أروع ما قيل

في محمد وأهل بيته

محسن عقيل

دار الرسول الأكرم

دار المحجة البيضاء

أروع ما قيل

في محمد وأهل بيته

أروع ما قيل
في محمد وأهل بيته

محسن عقيل

دار الرسول الأكرم (ص)　　　دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - حارة حريك - ص.ب : ١٤/٥٤٧٩
ت : ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٥٢٨٤٧ - فاكس : ٠١/٦٠١٠١٩ - ٠١/٦٠٣٣٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لك الحمد ذا المجد والكبرياء ... لك الحمد في البدء والانتهاء
لك الحمد يا من علا في الدنوّ ... لك الحمد يا من دنا في العلوّ
صلِّ يا رب على شمس الضحى ... أحمد المختار نور الثقلين
وعلى نجم العلى بدر الدجى ... من عليه الشمس ردت مرتين
وبسيفين ورمحين غزا ... وله الفتح «ببدر وحنين»
وعلى الزهراء مشكاة الضيا ... كوكب العصمة أم الحسنين
وشهيدين سعيدين هما ... آدم الآل «علي بن الحسين»
وعلى مصباح محراب الدعا ... للرسول المجتبى قرة عين
وعلى الباقر مقباس الهدى ... وعلى الصادق حقاً غير مين
وعلى الكاظم موسى والرضا ... شمس طوس وضياء الخافقين
وأبي جعفر الثاني التقي ... مطلع الجود سراج الحرمين
نور حق يقتدي عيسى به ... عجل الله طلوع النيرين
هم أزاهير بهم فاح الثنا ... هم رياحين رياض الجنتين
نظم العبد «قوام» لهم ... صلوات لمعت كالفرقدين
يطلب الجنة من رضوانهم ... لا يساويه بتبر ولجين
هم كرام لم يخب قاصدهم ... هم مرام للورى في النشأتين
سره الله بآل المصطفى ... والمحبين لهم والأبوين

الشعر والشعراء عند الأئمة

هذه الدعاية الروحيَّة والنصرة الدينيَّة المرغَب فيها بالكتاب والسنَّة، والمجاهدة دون المذهب بالشعر ونظم القريض، كانت قائمة على ساقها في عهد أئمَة العترة الطاهرة تأسِّياً منهم بالنبيِّ الأعظم، وكانت قلوب أفراد المجتمع تلين لِشعراء أهل البيت، فتتأثَّر بأهازيجهم حتى تعود مزيجة نفسيَّاتهم.

وكان الشعراء يقصدون أئمَة العترة، من البلاد القاصية بقصائدهم المذهبيَّة، وهم صلوات الله عليهم يحسنون نزل الشاعر وقراه، ويرحِّبون به بكلٍّ حفاوة وتبجيل، ويحتفلون بشعره ويدعون له، ويُزوِّدونه بكلٍّ صلة وكرامة، ويُرشدونه إلى صواب القول إن كان هناك خللٌ في النظم، ومن هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطوُّر والتوسّع حتى بلغ إلى حدّ يقصر دونه كثيرٌ من العلوم والفنون الاجتماعيَّة.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهميَّة كبرى عند حماة الدين أهل بيت الوحي حتى يُعدُّ الاحتفال به، والإصغاء إليه، وصرف الوقت النفيس دون سماعه واستماعه من أعظم القربات وأولى الطاعات، وقد يُقدَّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات وأعظم المواقف، كما يُستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميّات الكميت لَمّا دخل عليه في أيّام التشريق بمنى فقال له: جعلت فداك ألا أُنشدك؟ قال: إنّها أيّام عظام قال: إنّها فيكم، فلمّا سمع الإمام عليه السلام مقاله بعث إلى ذويه فقرَّبهم إليه وقال: هات فأنشده لاميَّته من الهاشميات فحظي بدعائه عليه السلام له وألف دينار. وكسوة، وسنوقفك على تفصيل هذا الإجمال في ترجمة كميت والحميري ودعبل.

ونظراً إلى الغايات الاجتماعيَّة كان أئمَّة الدين يغضّون البصر من شخصيّات الشاعر المذهبيِّ وأفعاله، ويضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح يسوؤهم مهما وجدوه وراء صالح الأُمَّة، وفي الخير له قَدم، وصرح به الحقّ عن

محضه، وصرح المحض عن الزبد، وصار الأمر عليه لزام[1] وكانوا يستغفرون له ربَّه في سوء صنعه، ويجلبون له عواطف الملأ الدينيّ بمثل قولهم: لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبّنا ومادحنا، وقولهم أيعزُّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبِّ عليّ، وإنَّ محبَّ عليٍّ لا تزلُّ له قدمٌ إلاّ تثبت له أُخرى. وفي تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع، وعليها نموت ونحيى.

وهناك لأئمة الدين صلوات الله عليهم فكرةٌ صالحةٌ، صرفت في هذه الناحية، وهي كدستور فيها تعاليم وإرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع، وتنوير أفكار المثقَّفين وتوجيهها إلى طرق النشر والدعاية، ودروسٌ في توطيد أُسس المذهب، وكيفيّة احتلال روحيّات البلاد وقلوب العباد، وبرنامجٌ في صرف مال الله، وتلويحٌ إلى أهمّ موارده.

تُعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيصاء الإمام الباقر، ابنه الإمام الصادق عليه السلام، بقوله: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا النوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى وفي تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان والمكان، لأنّهما المجتمع الوحيد لزرافات المسلمين، من أدنى البلاد وأقاصيها من كلِّ فجّ عميق، وليس لهم مجتمعٌ يضاهيه في الكثرة، دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ الغاية من ذلك إسماع الملأ الدينيّ مآثر الفقيد «فقيد بيت الوحي» ومزاياه، حتى تنعطف عليه القلوب، وتحنُّ إليه الأفئدة، ويكونوا على أمم من أمره، وبمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك بتكرار الندبة في كلِّ سنة إلى الالتحاق به، والبخوع لحقِّه، والقول بإمامته، والتحلّي بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه المنجية، وعلى هذا الأساس الدينيِّ القويم أُسِّست المآتم والمواكب الحسينيَّة، ليس إلا.

ونظراً إلى المغازي الكريمة المتوخّاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت

---

(١) كل من هذه الجمل مثل يضرب. لزام بكسر الميم مثل حذام، أي: صار هذا الأمر لازماً له.

ممقوتين ثقيلين جدّاً على مناوئيهم، وكانت العداء عليهم محتدمة، والشحناء لهم متشزِّنة، وكان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقَّب، آيساً من حياته مستميتاً مستقتلاً، لا يقرُّ له قرار؛ ولا يأويه منزل. وكان طيلة حياته يكابد المشاقّ، ويقاسي الشدائد من شنقٍ وقتلٍ وحرقٍ وقطع لسانٍ وحبسٍ وعذابٍ وتنكيلٍ وضربٍ وهتك حرمةٍ وإقصاءٍ من الأهل والوطن إلى شدائد أخرى سجَّلها لهم التاريخ في صحائفه.

الشعر والشعراء عند أعلام الدين

إقتفى أثر الأئمَّة الطاهرين فقهاء الأُمَّة، وزعماء المذهب، وقاموا لخدمة الدين الحنيف، بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لناموس المذهب، وحرصاً لبقاء مآثر آل الله، وتخليداً لذكرهم في الملأ، وكانوا يتبعون منهاج أئمَّتهم في الاحتفاء بشاعرهم وتقديره، والإثابة على عمله والشكر له بكلِّ قول وكرامة، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتأليف في الشعر وفنونه، ويعدّونه من واجبهم كما كانوا يؤلِّفون في الفقه وسائر العلوم الدينيّة، مهما كان كلٌّ منهم للغايات حفيّاً.

هذا: شيخنا الأكبر الكليني، الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي أحد الكتب الأربعة مراجع الإماميّة، له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت. والعيّاشي، الذي ألّف كتباً كثيرة في الفقه الإماميِّ لا يستهان بعدَّتها، له كتاب «معاريض الشعر». وشيخنا الأعظم الصدوق، الذي بذل النفس والنفيس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث، له كتاب الشعر. وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصيّة البارزة في العلم وفنونه، له كتاب ما قيل في عليّ عليه السلام من الشعر. وشيخ الإماميّة بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلِّف مختصر فقه أهل البيت، له كتبٌ قيّمة في فنون الشعر. ومعلِّم الأُمَّة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أيٍّ أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأُمَّة، وإصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم. وسيِّد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان،

وتآليف في فنون الشعر، إلى زرافات آخرين من حملة الفقه وأعضاد العلم الإلٓهي من الطبقة العليا.

ولم يزالوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبيَّة، من مواليد أئمَّة الدين عليهم السلام ويوم العيد الأكبر (الغدير) ومجالس تعقد في وفياتهم، فتأتي إليها الشعراء شُرَّعاً فيلقون ولائد أفكارهم من مدائح وتهاني وتأبينات ومراثي فيها إحياء أمرهم، فتثبت لها القلوب، وتشتدُّ بها العلائق الودِّية بين أفراد المجتمع ومواليهم عليهم السَّلام، ويتبعها الحفاوة والتكريم والإثابة والتغظيم لمنضِّدي تلك العقود وجامعي أوابدها، هذا وما عند الله خيرٌ وأبقى.

وكانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة، والنشاط الروحيُّ بالغاً في رجالاته فوق ما يُتصوّر، والأُمَّة بيمن تلك النفوس الطاهرة سعيدةٌ جدّاً كعصر سيِّد الأُمَّة آية الله بحر العلوم، والشيخ الأكبر كاشف الغطاء، وأمّا اليوم فإنَّ تلك المحتشدات الروحيَّة:

أمست خلاءاً وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبدِ

نعم بالأمس، كان بقيَّة العترة الطاهرة الإمام المجدِّد الشيرازي، نزيل سامراء المشرَّفة ذلك العلم الخفّاق للأُمّة جمعاء، الذي طنَّبت زعامته الدينيَّة على أطراف العالم كلِّه، لا تنقطع حفلاته في الأيّام المذكورة كلِّها فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتّى النواحي، فتجد عنده فناءً رحباً، وانبساطاً شاملاً، وتقديراً معجباً، ونائلاً جزيلاً، وبشاشةً مرغّبة. ولكن:

ذهب الّذين يُعاش في أكنافهم ....

ومن نماذج هاتيك الأحوال، أنَّ شاعر أهل البيت المفلق السيِّد حيدر الحلي، قصده بشعر في بعض وفداته إليه فأضمر السيِّد المجدِّد في نفسه أن يُثيبه بعشرين ليرة عثمانيَّة، فأفضى بعزمه إلى ابن عمِّه العلم الحجَّة الحاج ميرزا إسماعيل، فاستقلَّ ذلك المبلغ، وقال: إنَّه شاعر أهل البيت، وإنَّه أجلُّ وأفضل من

أمثال دعبل، والحميري ونظرائهما، وكان أئمَة الدين يُقدِّمون إليهم الصُرر والبُدر، فاستحفاه عن مقتضى الحال فقال له: إنَّ الحريَّ أن تعطيه مائة ليرة بيدك الشريفة. هناك قصد السيِّد المجدِّد زيارة السيِّد حيدر، وناوله المبلغ المذكور بكلِّ حفاوة وتبجيل، وقبّل يد شاعر أهل البيت. حكاه جمعٌ ممَّن أدرك ذلك العصر الذهبيَّ، ومنهم خلفه الصالح آية الله ميرزا علي آغا، الذي خلف والده على تلك المجالس والمجتمعات واستنشاد الشعر، والإصاخة إليه والتقدير والترحيب في النجف الأشرف.

ولا يسعنا بسط المقال حول هذه كلِّها. وليس هذا المجمل إلاّ نفثة مصدور، ولهفة متحسِّر على فراغ هذه الناحية في اليوم، وإهمال تلك الغاية المهمَّة، وإقلاق تلك الطمأنينة، وضياع تلك الفوائد الجمَّة على الأُمَّة، فالأيّام عوج رواجع، فكأنَّ الدنيا رجعت إلى ورائها القهقرى، واكتسى الشعر كسوة الجاهليَّة الأولى، وذهب أمس بما فيه، فلا فقيه هناك كأولئك، ولا شاعر كهؤلاء، ولا رأي لمن لا يُطاع.

ومهما نتلقّى شعر السلف (في القرون الأولى) تلقّي الحديث والسنَّة، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه.

محسن عقيل

«آخِرُ دَعْوانَا أنِ الْحَمدُ لله ربِّ العَالَمينَ»

ألا قـل لجـامـع هـذا الكتـاب ... يمينـاً لقـد نلـت أقصـى المـراد
وأظهـرت مـن فضـل آل الرسـول ... بتـأليفـه مـا يسـوء الأعـادي

* * *

روائع الاشعار في مدح الأئمة الأطهار

أبي محمد الصوري له في مدح أهل البيت عليهم السلام:

عيونٌ منعن الرقاد العيونا ... جعلن لكلِّ فُؤاد فُنونا
فكُنَّ المنى لجميع الورى ... وكنَّ لمن رامهنَّ المنونا
وقلبٌ تُقلِّبه الحادثات ... على ما تشاء شمالاً يمينا
يصون هواه عن العالمين ... ومدمعه يستذلُّ المصونا
فما لي وكتمان داء الهوى؟! ... وقد كان ما خفته أن يكونا
وكان ابتداء الهوى بي مجو ... ناً فلمّا تمكّن أمسى جُنونا
وكنت أظنُّ الهوى هيّناً ... فلاقيت منه عذاباً مهينا
فلو كنت شاهد يوم الوداع ... رأيت جفوناً تناجي جفونا
فهل ترك البين من أرتجيه ... من الأوّلين والآخرينا؟!
سوى حبّ آل نبيِّ الهدى ... فحبّهمُ أمل الآملينا
همُ عُدّتي لوفاتي همُ ... نجاتي هم الفوز للفائزينا
همُ مورد الحوض للواردين ... وهم عروة الله للواثقينا
همُ عون من طلب الصالحات ... فكن بمحبّتهم مُستعينا
همُ حجَّة الله في أرضه ... وإن جحد الحجَّة الجاحدونا
هم الناطقون هم الصّادقون ... وأنتم بتكذيبهم كاذبونا
هم الوارثون علوم النبيِّ ... فما بالكم لهمُ وارثونا؟!
حقدتم عليهم حقوداً مضت ... وأنتم بأسيافهم مسلمونا

جحدتم موالاة مولاكمُ ... ويوم «الغدير» لها مؤمنونا
وأنتم بما قاله المصطفى ... وما نصَّ من فضله عارفونا
وقلتم: رضينا بما قلته ... وقالت نفوسكمُ: ما رضينا
فأيّكمُ كان أولى بها؟! ... وأثبت أمراً من الطيّبينا؟!
وأيّكمُ كان بعد النبيِّ وصيّاً؟! ... ومَن كان فيكم أمينا؟!
وأيّكمُ نام في فرشه ... وأنتم لمهجته طالبونا؟!
ومن شارك الطهر في طائر ... وأنتم بذاك له شاهدونا؟!
لحا الله قوماً رأوا رشدكم ... مبيناً فضلّوا ضلالاً مبينا

وله في أهل البيت عليهم السلام:

ما طوّل الليل القصيرا ... ونهى الكواكب أن تغورا
إلاّ وفي يده عزيما ... ت يحلّ بها الأمورا
ذو مقلة لا تستقلّ ... ضنىً وإن أضنت كثيرا
ليست تفتّر عن دمي ... وترى بها أبداً فتورا
وترى بها ضعفاً يُـ ... ـريك المستجار المستجيرا
فيما يُنازعني عذولاً ... أو يُسامحني عذيرا
أترى بوادر فتنتي ... فيما ترى إلاّ بدورا؟!
لو شاء لاختصر الغرام ... بها من اختصر الحصورا
ولقد لبست ثياب نفسـ ... ـك مالكاً أو مُستعيرا
وتمثّل الشيطان لي ... ليغرَّني رشؤاً غريرا
فخلعتها ولبست ثوب ... الفتك سحّاباً جرورا
ما شئت فاقلع عنه ... واستغفر تجد ربّاً غفورا
ما لم يكن من معشر ... غدروا وقد شهدوا الغديرا
وتوامروا ما بينهم ... أن ينصبوا فيها أميرا

مـــن كـــلِّ صــــدرٍ مــــوغــــرٍ   مـــلأت ضغــــائنـــه الصـــــدورا
متــــرشّــــح للملـــــك قــــد   نصبــت ســريـــرتـــه السـريـــرا
وتــــوارثـــوهــــا ليــــس تخـــر   ج عنهـــــمُ شبــــــراً قصيــــــرا
هـــذا إلـــى أن قـــام قـــائـــم آ   ل أحمـــــــــد مُستثيــــــــرا
وتسلّـــــم الإســـــلام أقتـــــم   مظلمــــــاً فكســــــاه نـــــورا

وله في أهل البيت عليهم السلام:

نكــرت معـــرفتـــي لمّـــا حكـــمْ   حــاكــم الحــبِّ عليهــا لــي بــدمْ
فبــدت مـــن نـــاظـــريهـــا نظـــرةٌ   أدخلتهـــا فـــي دمـــي تحـــت التّهـــمْ
وتمكَّنـــت فـــأضنيـــت ضنـــىً   كـــان بـــي منهـــا واسقمـــت سقـــمْ
وصبـــت بعـــد اجتنـــاب صفـــوةٍ   بـــدَّلـــت مـــن قـــولهـــا: لا. بنعـــمْ
وفقـــدت الـــوجـــد فيهـــا والأســـى   فتــــأألَّمـــــت لفقــــدان الألـــــمْ
مـــا لعينــــي وفـــؤداي كلّمـــا   كتمــت بــاحَ؟! وإن بــاحــت كتــمْ؟!
طـــال بـــي خُلفهمـــا فـــاتَّفقـــت   لـــي همـــومٌ فـــي الـــرزايـــا وهمـــمْ
ورزايـــا المصطفـــى فـــي أهلـــه   فـــاتحـــاتٌ للـــرَّزايـــا وختـــمْ
يـــا بنـــي الـــزَّهـــراء مـــاذا إكتســـت   فيكـــم الأيّـــام مـــن عتـــب وذمْ؟!
يـــا طـــوافـــاً طـــاف طـــوفـــان بـــه   وحطيمـــاً بقنـــا الخـــطّ حطـــمْ
أيّ عهـــدٍ يُـــرتجـــى الحفـــظ لـــه   بعـــد عهـــد الله فيكـــم والـــذمـــمْ؟!
لا تسلّيـــت وأنـــوارٌ لكـــم   غشيتهـــا مـــن بنـــي حـــرب ظُلـــمْ
ركبـــوا بحـــر ضـــلال سلمـــوا   فيـــه والإســـلام فيهـــم مـــا سلـــمْ
ثـــمَّ صـــارت سنَّـــةً جـــاريـــةً   كـــلُّ مـــن أمكنـــه الظلـــم ظَلـــمْ
وعجيـــبٌ أنَّ حقّـــاً بكـــمُ   قـــام فـــي النـــاس وفيكـــم لـــم يقـــمْ
والـــولا فهـــو لمـــن كـــان علـــى   قـــول عبـــد المحســـن الصـــوري قســـمْ

وأبيكـــم والـــذي وصّـــى بـــه ... لأبيكـــم جــدُّكـم فــي يــوم خُـــمْ
لقـــد احتـــجَّ علـــى أُمَّتِـــه ... بــالــذي ينــالكـمُ بـاقــي الأُمــمْ

أبو العلا السروي له في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله ذكره ابن شهرآشوب في «المناقب»:

ضـدّان جـالا علـى خـدّيك فـاتفقـا ... من بعدما افترقا في الدَّهر واختلفا
هــذا بــأعــلام بيـض إغتـدا فبـدا ... وذا بــأعــلام ســودٍ انطــوى فعفـا
أعجب بمـا حكيـا فـي كتب أمرهمـا ... عـن الشعـاريـن في الـدنيـا ومـا وصفـا
هـذا ملـوك بنـي العبّـاس قـد شـرعـوا ... لبـس الســواد وأبقــوه لهــم شــرفـا
وذي كهــول بنــي السبطيــن رايتهــم ... بيضــاء تخفــق امّــا حــادثٌ أزفـا
كــم ظــلَّ بيــن شبـابٍ لا بقــاء لــه ... وبيــن شيــب عليــه بــالنهــى عطفـا
هل المشيب إلى جنب الشباب سوى ... صبحٍ هنـالـك وجـه الـدُّجى كشفـا؟!
وهــل يُــؤدي شبـــابٌ قــد تعقَّبــه ... شيبٌ سوى كـدر أعقبت منه صفـا؟!
لـو لـم يكـن لبنـي الزَّهـراء فـاطمـة ... من شاهدٍ غير هذا في الورى لكفى
فــرايــةٌ لبنــي العبّــاس عــابســةٌ ... ســوداءتشهــد فيــه التيــه والشــرفـا
ورايـــةٌ لبنـــي الـــزَّهـــراء زاهـــرةٌ ... بيضـاء يعـرف فيهـا الحـقَّ مـن عـرفـا
شهــادةٌ كشفــت عــن وجــه أمــرهمـا ... فبُـح بهـا وانتصـف إن كنـت مُنتصفـا
حـــاز النبـــيُّ وسبطـــاه وزوجتـــه ... مكـان مـا أفنـت الأقـلام والصحفـا
والفخـر لـو كـان فيهـم صـورة جسـد ... عــادت فضــائلهــم فــي أذنــه شنفـا
وقــد تنــاكـرت الأحــلام وانقلبـت ... فيهــم فــأصبــح نــور الله مُنكسفـا
ألا أضــاء لهــم عنهــا أبــو حســن ... بعلمـه؟ وكفـاهـم حـرّهـا وشفـا؟!
وهــل نظيــرٌ لــه فــي الـزُّهـد بينهـمُ ... ولــو أصــاح لـدنيـا أو بهـا كلفـا؟!
وهــل أطــاع النبـيَّ المصطفـى بشـرٌ ... مِــن قبلــه؟ وحــذا آثــاره وقفــا؟!
وهـل عـرفنـا وهـل قـالـوا سـواه فتـىً ... بـذي الفقـار إلـى أقـرانـه زلفـا؟!

يـدعـو النِّـزال وعجـل القـوم محتبسٌ	والسـامـريُّ بكـفّ الـرعـب قـد نـزفـا
مفـــرِّجٌ عـــن رســـول الله كـــربتـــه	يـــوم الطِّعـــان إذا قلـــب الجبـــان هفـــا
تخـالـه أسـداً يحمـي العـريـن إذا	يـوم الهيـاج بـأبطـال الـوغـى رجفـا
يظلّـه النصـر والـرُّعـب اللـذان همـا	كـانـا لـه عـادةً إذ سـار أو وقفـا
شـواهـدٌ فـرضـت فـي الخلـق طـاعتـه	بـرغـم كـلِّ حسـودٍ مـالَ وانحـرفـا
ثـــمَّ الأئمـــة مـــن أولاده زُهـــرٌ	مُتـــوَّجـــون بتيجـــان الهـــدى حنفـــا
مـن جـالـسٍ بكمـال العلـم مُشتهـر	وقـائـمٍ بغـرار السيـف قـد زحفـا
مطهَّـــرون كـــرامٌ كلّهـــم عَلَـــمٌ	كمثـل مـا قيـل كَشَّـافـون لا كُشفـا

* * *

شمس الدين محفوظ

المتوفّى حدود سنة ٦٩٠

راق الصبـــوح ورقَّـــت الصَّهبـــاءُ	وســرى النَّسيــم وغنَّـــت الـــورقـــاءُ
وكسـا الـرَّبيـع الأرض كـلَّ مـدبـج	ليســـت تجيـــد مثـــالـــه صنعـــاءُ
فـالأرض بعـد العـري إمّـا روضـةٌ	غنّـــاء أو ديبـــاجـــةٌ خضـــراءُ
والطيـر مختلـف اللحـان فنـائـحٌ	ومطـــرِّبٌ مـــالـــت بـــه الأهـــواءُ
والمـاء بيـن مـدرَّج ومجـدولٍ	ومسلســـلٍ جـــادت بـــه الأنـــواءُ
وسرى النسيم على الرِّياض فضمَّخت	أثـــوابـــه عطـــريّـــة نكبـــاءُ
كمـديـح آل محمّـد سفـن النجـا	فبنظمـــه تتعطّـــر الشّعـــراء
الطيِّبـون الطـاهـرون الـراكعـون	السَّـــاجـــدون السّـــادة النجبـــاءُ
منهـم علـيُّ الأبطحـيُّ الهـاشمـي	اللـــوذعـــيُّ إذا بـــدت ضـــوضـــاءُ
ذاك الأميـر لـدى «الغـديـر» أخـو	البشيـر المستنيـر ومـن لـه الأنبـاءُ

طهـرت لـه الأصـلاب مـن آبـائـه وكــذاك قــد طهــرت لــه الأبنــاءُ
أفهـل يحيـط الـواصفـون بمـدحـه والـذِّكــر فيــه مــدائــحٌ وثنــاءُ؟
ذو زوجـة قـد أزهـرت أنـوارهـا فـلأجـل ذلكـم اسمهـا الـزَّهـراء
وأئمَّـة مـن ولـدهـا سـادت بهـا المتـأخِّـرون وشـرّف القـدمـاءُ
مبـداهـمُ الحسـن الـزكـيُّ ومـن إلـى أنسـابـه تتفـاخـر الكـرمـاءُ
والطـاهـر المـولـى الحسيـن ومـن لـه رفعـت إلـى درجـاتهـا الشَّهـداء
والنّـدب زيـن العـابـديـن المـاجـد النـدب الأميـن السـاجـد البكّـاءُ
والبـاقـر العلـم الشـريـف محمّـد مـولَـى جميـع فعـالـه آلاءُ
والصـادق المـولـى المعظّـم جعفـرٌ حبـرٌ مـواليـه هـم السُّعـداءُ
وإمـامنـا مـوسـى بـن جعفـر سيّـدٌ بضـريحـه تتشـرَّف الـزَّوراءُ
ثـمَّ الـرِّضـا علـم الهـدى كنـز التّقـى بـاب الـرَّجـا محيـي الـدُّجـى الجـلاّءُ
ثـمَّ الجـواد مـع ابنـه الهـادي الـذي تهـدي الـورى آيـاتـه الغـرّاءُ
والعسكـريُّ إمـامنـا الحسـن الـذي يغشـاه مـن نـور الجـلال ضيـاءُ
والطـاهـر ابـن الطـاهـريـن ومـن لـه فـي الخـافقيـن مـن البهـاء لـواءُ
مـن يُصلـح الأرضيـن بعـد فسـادهـا حتّـى يُصـاحـب ذئبهـنَّ الشـاءُ
أنـا يـا بـن عـمِّ محمّـد أهـواكُـمُ وتطيـب منِّـي فيكـم الأهـواءُ
وأُكفّـر الغـاليـن فيـك وألعـن القـاليـن إنّهـمُ لـديَّ سـواءُ

وذكر شيخنا عماد الدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه «بشارة المصطفى» لأبي يعقوب النصراني قوله:

يـا حبَّـذا دوحـة فـي الخلـد نـابتـةٌ ما في الجنان لها شبه من الشجرِ
المصطفـى أصلهـا والفـرع فـاطمـةٌ ثـمَّ اللقـاح علـيٌّ سيِّـد البشـرِ
والهـاشميّـان سبطـاهـا لهـا ثمـرٌ والشيعـة الـورق الملتـفّ بـالثمـرِ
هـذا مقـال رسـول الله جـاء بـه أهـل الـروايات في العـالي من الخبرِ
إنّـي بحبِّهـمُ أرجـو النجـاة غـداً والفـوز مع زمـرة من أحسـن الـزمرِ

من شعر العوني قصيدةٌ كبيرةٌ يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:

ألستَ ترى جبريل وهو مقرَّبٌ … له في العُلى من راحة القصد موقفُ؟!

يقول لهم أهل العبا: أنا منكمُ؟! … فمن مثل أهل البيت إن كنت تنصفُ؟!

نعم آل طاها خير من وطئ الحصى … وأكرم أبصار على الأرض تطرفُ

هم الكلمات الطيِّبات التي بها … يُتاب على الخاطي فيُحبا ويُزلفُ

هم البركات النازلات على الورى … تعمُّ جميع المؤمنين وتكنفُ

هم الباقيات الصالحات بذكرها … لذاكرها خير الثواب المضعَّفُ

هم الصَّلوات الزاكيات عليهمُ … يدلّ المنادي بالصَّلاة ويعكفُ

هم الحرم المأمون آمن أهله … وأعداؤه من حوله تتخطَّفُ

هم الوجه وجه الله والجنب جنبه … وهم فُلك نوحٍ خاب عنه المخلّفُ

هم الباب باب الله والحبل حبله … وعروته الوثقى تواري وتكنفُ

وأسماؤه الحسنى التي مَن دعا بها … أجيب فما لِلناس عنها تحرُّفُ

شمس الدين المالكي:

في كلِّ فاتحة للقول معتبره … حقّ الثناء على المبعوث بالبقره

في آل عمران قدماً شاع مبعثه … رجالهم والنساء استوضحوا خبره

من مدَّ للناس من نعماء مائدة … عمَّت فليست على الأنعام مقتصره

أعراف نعماه ما حلَّ الرَّجاء بها … إلاّ وأنفال ذاك الجود مبتدره

به توسَّل إذ نادى بتوبته … في البحر يونس والظلماء معتكره

هود ويوسف كم خوف به أمنا … ولن يروّع صوت الرَّعد من ذكره

مضمون دعوة إبراهيم كان وفي … بيت الإله وفي الحجر التمس أثره

ذو أُمَّة كدويِّ النحل ذكرهم … في كلِّ قطر فسبحان الذي فطره

بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه ... بشرى ابن مريم في الإنجيل مشتهره
سمَّاه طه وحضَّ الأنبياء على ... حجٍّ المكان الذي من أجله عمره
قد أفلح النّاس بالنور الذي عمروا ... من نور فرقانه لمّا جلا غرره
أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا ... كالنمل إذ سمعت آذانهم سوره
وحسبه قصصٌ للعنكبوت أتى ... إذ حاك نسجاً بباب الغار قد ستره
في الروم قد شاع قدماً أمره وبه ... لقمان وُفّق للدرِّ الذي نثره
كم سجدة في طلى الأحزاب قد سجدت ... سيوفه فأراهم ربّه عبره
سباهمُ فاطُر السّبع العلى كرماً ... لمن بياسين بين الرُّسل قد شهره
في الحرب قد صفَّت الأملاك تنصره ... فصار جمع الأعادي هازماً زمره
لغافر الذنب في تفضيله سور ... قد فصّلت لمعان غير منحصره
شوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها ... مثل الدخان فيعشي عين من نظره
عزَّت شريعته البيضاء حين أتى ... أحقاف بدر وجند الله قد نصره
فجاء بعد القتال الفتح متّصلاً ... وأصبحت حجرات الدين منتصره
بقاف والذاريات الله أقسم في ... أنَّ الذي قاله حقٌّ كما ذكره
في الطور أبصر موسى نجم سؤدده ... والأُفق قد شقّ إجلالاً له قمره
أسرى فنال من الرَّحمن واقعة ... في القرب ثبّت فيه ربّه بصره
أراه أشياء لا يقوى الحديد لها ... وفي مجادلة الكفّار قد أزره
في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في ... صفّ من الرّسل كلٌّ تابعٌ أثره
كفٌّ يسبّح لله الحصاة بها ... فاقبل إذا جاءك الحقّ الذي قدره
قد أبصرت عنده الدنيا تغابنها ... نالت طلاقاً ولم يصرف لها نظره
تحريمه الحبّ للدنيا ورغبته ... عن زهرة الملك حقّاً عندما نظره
في نون قد حقّت الأمداح فيه بما ... أثنى به الله إذ أبدى لنا سيره
بجاهه سال نوحٌ في سفينته ... سفن النجاة وموج البحر قد غمره
وقالت الجنُّ: جاء الحقُّ فاتّبعوا ... مزمّلاً تابعاً للحقّ لن يذره

مـدَّثـراً شـافعـاً يـوم القيـامـة هـل ... أتـى نبـيٌّ لـه هـذا العلـى ذخـره؟

في المـرسـلات من الكتب انجلى نبأ ... عـن بعثـه سـائـر الأخبـار قـد سطـره

ألطـافـه النـازعـات الضيـم فـي زمـن ... يـوم بـه عبـس العـاصـي لمـا ذعـره

إذ كـوّرت شمس ذات اليوم وانفطـرت ... سمـاؤه ودعـت ويـلٌ بـه الفجـره

وللسّمـاء انشقـاقٌ والبـروج خلـت ... مـن طـارق الشهـب والأفـلاك مستتـره

فسبّـح اسـم الـذي فـي الخلـق شفّعـه ... وهـل أتـاك حـديـث الحـوض إذ نهـره

كـالفجـر فـي البلـد المحـروس غـرَّتـه ... والشمـس مـن نـوره الـوضّـاح مستنـره

والليـل مثـل الضحـى إذ لاح فيـه ألـم ... نشـرح لـك القـول فـي أخبـاره العطـره

ولـو دعـا التيـن والـزيتـون لابتـدرا ... إليـه فـي الحيـن واقـرأ تستبـن خبـره

في ليلة القدر كم قد حاز من شرف ... فـي الفخـر لـم يكـن الإنسـان قـد قـدره

كـم زلـزلـت بـالجيـاد العـاديـات لـه ... أرضٌ بقـارعـة التخـويـف منتشـره

لـه تكـاثـر آيـات قـد اشتهـرت ... فـي كـلِّ عصـر فـويـلٌ للـذي كفـره

ألـم تـر الشَّمـس تصـديقـاً لـه حبست ... علـى قـريـش وجـاء الـرّوح إذ أمـره

أرأيـت أنَّ إلـه العـرش كـرَّمـه ... بكـوثـر مـرسـل فـي حـوضـه نهـره

والكـافـرون إذا جـاء الـورى طُـردوا ... عـن حـوضـه فلقـد تبّـت يـدا الكفـره

إخـلاص أمـداحـه شغلـي فكـم فلـقٌ ... للصبـح أسمعـت فيـه النـاس مفتخـره

أزكـى صـلاتـي علـى الهـادي وعتـرتـه ... وصحبـه وخصـوصـاً منهـمُ عشـره

* * *

هذا هو المجد

السيد علي جليل الوردي

القيت في اليوم العاشر من محرّم سنة ١٣٦٤ هـ ردّاً على قصيدة أحمد شوقي التي مدح بها الأمويين، والتي مطلعها:

قُمْ ناجِ جلَّقَ وانشد رسمَ مَنْ بانوا   مشت على الرسم أحداثٌ وأزمانُ

ومنها:

مررتُ بالمسجد المحزون اسأله   هل في المصلّى أو المحراب مروان؟

عالين كالشمس في أطرافِ دولتهم   في كل ناحية ملك وسلطان

* * *

«القصيدة»

ذكراكَ للمُبتلَى رَوْحٌ وريحانُ   ونورُ حبّك في الألبَاب إيمانُ

يا بهجة المصطفى يا ضوء ناظره   آياتُ مجدك للأجيال فرقان

شدا بها الملأ الأعلى، ورتَّلها   في روضة القدس بين الحور رضوان

فرنَّ إيقاعها في الخلد منتشراً   فهبَّ هاشم - جذلاناً - وعدنان

قالا، وللزهو في بُرديهما ألقٌ   والكل من سحر هذا النغم نشوان

تالله لم يَنَلْ - قبل اليوم ملحمةً   كهذه في رياض الخلد - جَنّان

ولا رأينا كمثل ابن البتول فتىً   تُنمى إليه العلى والعِزُّ والشان

فيا ربيبَ الهدى، يا نور موكبه   يا مَنْ لعين رسول الله إنسان

إن كان للمجد عنوانٌ فأنت له   - مهما تباينت الأمجاد - عنوان

تُنسى ذكاءُ إذا ما الليل يعقبها   ونور مجدك لا يعروه نسيان

لله سِفر فخار أنت كاتبه   ما خطَّهُ من بناة الفخر إنسان

يشعّ في حلك الأيام مؤتلقاً   وطيّ أنواره هديٌ وعرفان

سَرَت به في ظلام الدهر - آمنةً   من الضلالة - أظعان وركبان

فهو الدليل إذا ضلّت نجائبهم   وهو المنار إذا ما تاه ربّان

* * *

صفـاتـك الغُـرُّ أسمـى أن يقـوم بهـا ... نظـمٌ، ونثـرٌ، وإبـداعٌ، وإحسـان
لـو رام (سحبـان) تعـداداً لأيسـرهـا ... لَبـاتَ وهـو أخيـذ اللـب ـ سحبـان
مـآثـرٌ فـي سمـاء العـزِّ مشـرقـةٌ ... لـم يَـأْلُ تـرتيلهـا شيـب وشبّـان
تضـوع فـي دولـة الأمجـاد نَشْـرَ هُـدىً ... فينتشـي بشـذاهـا الإنـس والجـان
فـي نفـس كـل أبـيّ مـن سنـاك سنـا ... وقلـب كـل كـريـم منـك تحنـان
هـذا هـو المجـدُ، لا مـا قـال قـائلهـم: ... «قم ناجِ جلّقَ وانشدْ رسمَ مَنْ بانوا»

* * *

بنـو أميـة للشيطـان مـا صنعـوا ... وللضـلالـة مـا شـادوا ومـا دانـوا
القـردُ أشـرفُ منهـم فـي سجيّتـه ... إذ تـوّجـوه فهـم للقـرد عبـدان
بوركت (شوقي) هل أغراك بارقهم ... إذ رحـت تبكـي ودمـع العيـن هتّـان؟
«مـررتَ بـالمسجـد المحـزون تسـألُـهُ ... هل في المصلّى أو المحراب مروان»
إنـي عجبـت إذا استفهمـت لا حـذراً! ... فكيف يُوجدُ في المحراب شيطان؟!
شـدوت فـي ملكهـم، هـل أن ملكهـم ... إلا ضـلال، وتـدليـس، وبهتـان؟
مـن كـلّ محتقـر، فـي زي محتـرم ... ومبصـريـن وهـم تـالله عميـان
أهـؤلاء يسـودون الأنـام هـدى؟ ... وهـؤلاء لـديـن الله أعـوان؟!
أنّـى لهـم بـأصـول الـديـن معـرفـة ... هـل يعـرف الـديـن خمّـارٌ ودنّـان؟
الطـاسُ والكـاسُ والطنبـورُ دينهـم ... فجـدّهـم نـاقـر والابـن سكـران
«إذا الأذان أذان فـي ديـارهـم ... وقـد تعـالـى، فمـا الآذان آذان»

* * *

وقيـل: قـد فَتَـح الأمصـارَ جيشهُـم ... وامتـدَّ منهـم علـى الآفـاق سلطـان
فقلـت: واعجبـاً! فتـحٌ، ولا خُلـقٌ! ... ومجـدُ سيـف، ولا عـدلٌ وإيمـان!!

ما قيمة الفتح، إن ساد الفساد به ... وعمّ في ظلّه ظلمٌ وطغيان؟

ما الفتحُ أن تخضعَ الأقطار عن جشع ... الفتحُ عدلٌ وأخلاقٌ وعمران

يا من قد ارتاب فيما قلت معترضاً ... الحق للحقّ تأييد وبرهان

فتلك (يثرب) سلها عن مثالبهم ... تنبيك (يثرب) والأنباء أشجان

كم هُتِكَت من بناتِ الخدرِ محصنةٌ ... وريعَ غيدٌ وأطفالٌ ورضعان

حمى النبيِّ أباحوه، فواعجباً ... كيف استقرّت على الأقذاء أجفان؟

وذلك البيت - بيت الله - قد هُدِمَتْ ... جوانبٌ منه حيث اندكَّ أركان

مجانق آل سفيان رموه بها ... لا كان سفيان في الدنيا ولا كانوا

طَغَتْ علوجُهُم من فرط ما غصبوا ... حتى كأنّ جميع الناس عبدان

ونكّلوا بدعاة الحق جهدَهُمُ ... فضجّ منهم محاريبُ وقرآن

وقبلها وقعة في الطفّ دامية ... شبّتْ لها في فؤاد الحقّ نيران

يوم به وقف التاريخ منذهلاً ... لما جرت من دم الأحرار وديان

يا أرضُ ميدي ويا دنيا العلى انقلبي ... هذا الحسين قطيع الرأس عريان

ملقىً على الأرض أشلاءً موزّعةً ... والسافياتُ له غسلٌ وأكفان

ويا سماء اخجلي أن تُطلعي قمراً ... ففي ثرى الطفّ أقمارٌ لها الشان

أبَوْ سوى العزّ في أسمى مراتبه ... فاستشهدوا فيه لا ذلّوا ولا هانوا

سقوا رياضَ المعالي من دمائِهم ... والكلُّ منهم صديُّ القلب ظمآن

مضوا إلى ربهم يحدوهم بطلٌ ... تشدو بذكراه أحقابٌ وأزمان

كانوا مصابيح للعلياء مشرقةً ... فهل سألت بني مروان ما كانوا؟

فيا «أمير القوافي» إن أردت عُلىً ... قُمْ في ربى الطفِّ وانشد رَسْمَ مَن بانوا

ودعْ أُميةَ فالتاريخُ يعرفُهُم ... ولا يغرَّنْكَ سلطانٌ وتيجان

* * *

قصيدة في أهل البيت (ع)

صلِّ يا رب على شمس الضحى ... أحمد المختار نور الثقلين
وعلى نجم العلا بدر الدجى ... من عليه الشمس ردت مرتين
وبسيفين ورمحين غزا ... وله الفتح ببدر وحنين
وعلى الزهراء مشكاة الضيا ... كوكب العصمة أم الحسنين
وشهيدين سعيدين هما ... آدم الآل علي بن الحسين
وعلى مصباح محراب الدعا ... للرسول المجتبى قرة عين
وعلى الباقر مقباس الهدى ... وعلى الصادق حقا غير مين
وعلى الكاظم موسى والرضا ... شمس طوس وضياء الخافقين
وأبي جعفر الثاني التقي ... مطلع الجود سراج الحرمين
نور حق يقتدي عيسى به ... عجل الله طلوع النيرين
هم أزاهير بهم فاح الثنا ... هم رياحين رياض الجنتين
نظم العبد «قوام» لهم ... صلوات لمعت كالفرقدين
يطلب الجنة من رضوانهم ... لا يساويه بتبر ولجين
هم كرام لم يخب قاصدهم ... هم مرام للورى في النشأتين
سره الله بآل المصطفى ... والمحبين لهم والأبوين

«الأبيات»

زد اللهم أو صلِّ وبارك ... على طه وصلّ على عليّ
وسيدة النساء وبضعتيها ... وزين عبادك الأتقى علي
وباقرهم وصادقهم مقالا ... وموسى والرضا الأزكى علي
وصلِّ على التقي حليف جود ... وصل على ابنه الأهدى علي

وصلِّ على الزكي ومقتدانا		وكن منا بمولانا علي

* * *

الصاحب بن عبَّاد يمدح أهل البيت ـ عليهم السلام ـ[(١)]:

ما لِعَليِّ العَلاء[(٢)] أشباهُ		لا والّذي لا إله الآهُ
قرمَ بحيث السماك منزلُهُ		نَذبٌ بحيث الأفلاك مأواهُ
الدينُ مَغْزاهُ والمكارمُ من		جَذواهُ والمَأثُراتُ مَغْناهُ
مبناه مبنى النبيِّ نعرفُهُ		وابناه عند التفاخرِ ابناهُ
أهلاً وسهلاً بأهلِ بيتك يا		إمام عدلٍ أقامَهُ اللهُ
بُعداً وسحقاً لمن تجنَّبَهُ		تبّاً وتعساً لمن تحاماهُ
مَنْ لم يُعايِنْ ضياءَ موضِعِكُمْ		فإن سوء اليقين أعماهُ
إن عليّاً علا إلى شرفٍ		لو رامهُ الوهمْ زلَّ مرقاهُ
كم صارمٍ جاءهُ على ظمأٍ		فحين جدَّ القراعُ أرواهُ
كم بطلٍ رامهُ مصالتةً		رماه عن بأسه فأصماهُ
كم محربٍ جاء غير مُكترثٍ		ألقاهُ للأرض[(٣)] إذْ تلقّاهُ
ما ملك[(٤)] الموت غير تابع ما		يَسِمُهُ سيفُهُ بيُمْناهُ
صَوْلتُهُ في هياجه أجلٌ		أجل فإنَّ الحتوفَ تخشاهُ
والقَدَرُ الحَتْمُ عند طاعته		يأمُرُهُ دائماً وينهاهُ

---

(١) وردت الأبيات ٣٠ ـ ٣٣ في المناقب: ١/٣٩٦ والبيت ٤٧ في عيون أخبار الرضا: ٥ والأبيات ١ و ٤ و ٣٨ و ٤٠ ـ ٤٢ في مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/١٤٠.

(٢) في الأصل: ما لعلي العلا.

(٣) في الأصل: ألقاه في الأرض للأرض إذ تلقاه.

(٤) في الأصل: كم ملك.

يا يومَ بَدْرٍ أَبِنْ مواقِفَهُ[1] ... ليعرف الناصبون مغزاهُ

ويا حنين احتفل لتنبىء عن ... مقامِهِ والسيوفُ تغشاهُ

يا أُحُدُ اشهدْ بحقٍّ مشهده ... واسْعَ لتفصِحْ[2] بقَدْرِ مسعاهُ

يا خيبرُ انطقْ بما خبرتَ[3] وقُلْ ... كيف أقام الهدى وأرضاهُ

ويا غديرُ انبسط لِتُسْمِعَهُمْ ... مَنْ كنتُ مولاه فهو مولاه

ويا غداة الكساء لا تهني ... عن شرح علياه إذْ[4] تكسّاهُ

يا ضحوةَ الطير بيِّني شرفاً ... فاز به لا يُنال أقصاه

براءه فاستعلمي إذ ذاك مَن[5] ... أُبعد عنه ومن توّلاه

يا مرحب الكفر من أذاقك من ... حَرِّ الظُّبا ما كرهتَ سُقياه

يا عمرو من ذا الذي أنا لك من ... صارمه الحتف حين ألقاهُ

يا جَمَلَ السوءِ حين دَبَّ لهُ ... كيف رأيت انتصار علياه

يا فرقة النَّكْثِ كيف ردَّكِ في ... ثوب الردى إذ سَرَيْتِ[6] مسراهُ

يا ربَّة الهودجِ انتدبتِ له ... وقلت: مِنْ بعدُ كان ذكراهُ

يا شيخ قل للذين تقدمهم ... هلكتُ لولا مكان فتواه

لو كان في الشيخ بعض بأسك لم ... ينكل عن القَرْنِ حين وافاه

أما عرفتُم سموَّ[7] منزله ... أما لحظتم علوَّ مثواه

أما رأيتم محمداً حَدِباً[8] ... عليه قد حاطهُ وربّاه

---

(١) في الأصل: موقفه.

(٢) في الأصل: لتصفح.

(٣) في الأصل: بما قد خبرت.

(٤) في الأصل: إذا.

(٥) كذا في الأصل، والشطر مرتبك لفظاً ووزناً، وربما يكون الصواب فيه: «براءةٌ اعلمي بيومكِ مَنْ».

(٦) في الأصل: سرت.

(٧) في المناقب: علو.

(٨) في الأصل: حدثاً.

واختصَّــــه يــــافعـــاً وآثــــرهُ ... واعتــامَــه[1] مخلصــاً وآخــاه
زوَّجَـــهُ بضعـــةَ النبـــوَّة إذْ ... رآهُ خيـــر امـــرىءٍ وأتقـــاه
بلـــى عـــرفتُـم مكـــانــهُ حسَنـــاً ... ولـــم تشكُّــوا أنْ ليــس شَـــرْواه
لكـــن جحـــدتُـمْ محلَّـــهُ حســداً ... ونلتـــم فـــي العنـــاد أقصـــاه
حتـى بكـى الـديـن مـن صنيعكُـمُ ... وانبجسَــتْ[2] بــالــدمــاءِ عينــاه
لا دم إلا دمٌ لعتـــــرتـــــه ... أُريـــق تـــأبـــى النفـــوسُ مجـــراهُ
يـــا بـأبـي سيـدي الحسيـن وقـد ... أظمـــأهُ[3] الـــرِّجـسُ حيـن نـــاواه
يــا بــأبــي نفسَــهُ يجــود وقــد ... جـاهـد فـي الـديـن يـوم بلـواهُ
يـــا بـــأبـــي أهلـــهُ وقـــد قُتِلـــوا ... مـــن حـــولـه والعيـــونُ تـــرعـــاهُ
يـــا قبَّـــح الله أمـــةً خـــذلـــت ... سيـــدهـــا لا تـــريـــدُ مـــرضـــاهُ
يـــا لعـــن الله جيفـــةً نجســـاً[4] ... يقـــرع[5] مـــن بغضـــهِ ثنـــايـــاه
يـــا شيعـــة الصـــادقيـــن لا تقفـــي ... فـــي ظـــلِّ هـــمٍّ يســـوءُ ذكـــراه
فـــالله يجـــزي الظلـــوم واجبَـــهُ ... بحيـــثُ لا تستقـــلُّ رجـــلاه
ومـــن غـــدا بـــالـــوصـــي معتصمـــاً ... أنـــالـــهُ الله مـــا تمنّـــاه
يـــا آل طـــه وآل أحمـــدَ لا ... عـــذولَ لـــي عنكـــم فـــأخشـــاه
ان ابـــن عبّـــادٍ استجـــارَ بكـــم ... وكلّمـــا خـــافـــهُ سيُكفـــاه
وهـــالكـــاً، فيكـــمُ غـــداً معكـــم ... فـــي جنـــة الخلـــد مـــا يُمنّـــاه

* * *

(١) في الأصل: وأتامه.
(٢) في الأصل: وانسجمت.
(٣) في الأصل: اصماه.
(٤) في الأصل: حنفه نحس.
(٥) في الأصل: نقلع.

قصيدة في حق أهل البيت (ع)

يـــــا ربَّ خيـــــر المسلميـــــن ... سلـــم علـــى نـــوح الأميـــن
والمصطفـــــى والمــــرتضـــى ... غيـث الـــورى ليـث العـــريـــن
والبضعـــــة الطهــــــر التــــي ... بـــاتـــت علـــى القلـــب الحـــزيـــن
وابنيهمـــــــا نـــــوريهمـــــا ... سبطـــي حبيـــب الصـــالحيـــن
والعـــابـــد الهـــامـــي البكـــا ... زيـــن العبـــاد الســـاجـــديـــن
والبـــاقـــر العـــالـــي السنـــا ... والصـــادق النـــور المبيـــن
والكـــاظـــم الســـامـــي العـــلا ... ثـــم الـــرضـــا الحبـــل المتيـــن
ثـــــم التقـــــي المتقـــــي ... أسخـــى الكـــرام البـــاذليـــن
ثـــــم التقـــــي المهتـــــدي ... هـــادي الفـــريـــق الســـالكيـــن
ثـــم الـــزكـــي العسكـــري ... مقصـــود أربـــاب اليقيـــن
والحجـــــة الهـــــادي إلـــــى ... نهـــج الطـــريـــق المستبيـــن
يـــــا ربَّ آل المصطفـــــى ... سلـــم عليهـــم أجمعيـــن
تسليـــم لطـــف فـــاتـــح ... يـــذكـــي شـــذاه اليـــاسميـــن
واعطـــف علـــى أشيـــاعهـــم ... آميـــن رب العـــالميـــن
واغفـــر لمـــن والاهـــم ... يـــا غـــافـــراً للمـــذنبيـــن
وانظـــم قـــوامـــاً عبـــدهـــم ... فـــي خيـــر أصحـــاب اليميـــن

ويوجد من الحجر القاشاني أيضاً في الإيوان الكبير المواجه للقبلة تحت الميزاب الذهبي وتوجد قصيدة وأبيات مؤرخة سنة ١١٥٧ هـ.

وفي هذا الإيوان أبيات مكتوبة بالحجر القاشاني وهي:

سلام على السيد المصطفى　　سلام على العالم المرتضى
سلام على بنت خير الأنام　　سلام على الطاهر المجتبى
سلام على نور عين النبي　　عظيم المصيبة في كربلا
سلام على العابد المتقي　　حزين الفؤاد كثير البكا
سلام على الباقر المتقي　　سلام على الصادق المرتجى
سلام على الكاظم المهتدي　　سلام على نجل موسى الرضا
سلام على الفاضل المتقي　　سحاب مكارم بحر السخا
سلام على ابن التقي النقي　　علي المقام إمام الهدى
سلام على السيد العسكري　　غياث المحبين والأوليا
سلام على الحجة المختفي　　إمام الهدى خاتم الأوصيا
سلام عليهم كما ينبغي　　سلام سليم بلا منتهى

* * *

ابن العودي النيلي

المولود ٤٧٨ ـ المتوفّى حدود ٥٥٨

متى يشتفي من لاعج القلب مغرمُ　　وقد لجَّ في الهجران من ليس يرحمُ
إذا همَّ أن يسلو أبى عن سُلوِّه　　فؤادٌ بنيران الأسى يتضرَّمُ
ويثنيه عن سلوانه لفضيلةٍ　　عهود التصابي والهوى المتقدّمُ
رمته بلحظٍ لا يكاد سليمه　　من الخبل والوجد المبرِّح يسلمُ
إذا ما تلظَّت في الحشا منه لوعةٌ　　طفتها دموعٌ من أماقيه تسجمُ
مقيمٌ على أسر الهوى وفؤاده　　تغور به أيدي الهموم وتتهمُ

يجـنّ الهـوى عـن عـاذليـه تجلّـداً فيبـدي جـواه مـا يجـنُّ ويكتـمُ
يعلّـل نفسـاً بـالأمـانـي سقيمـةً وحسبـك مـن داءٍ يصـحُّ ويسقـمُ
وقـد غفلـت عنّـا الليـالـي وأصبحـت عيـون العـدى عـن وصلنـا وهـي نُـوَّمُ
فكـم مـن غصـون قـد ضممـت ثـديّهـا إلـيَّ وأفـواه بهـا كنـت ألثـمُ
اجيـل ذراعـي لاهيـاً فـوق منكـب وخصـراً غـدا مـن ثقلـه يتظلَّـمُ
وأمتـاح راحـاً مـن شنيـب كـأنّـه من الـدرِّ والياقـوت في السِّلك يُنظمُ
فلمّـا علانـي الشيـب وابيضَّ عـارضي وبـان الصبـا واعـوجَّ منّـي المقـوّمُ
وأضحـى مشيبـي للعـذار ملثّمـاً وبـه ولـرأسـي بـالبيـاض يُعمَّـمُ
وأمسيـت مـن وصـل الغـوانـي ممنّعـاً كـأنّـيَ مـن شيبـي لـديهـنَّ مجـرمُ
بكيـت علـى مـا فـات منّـي نـدامـة كـأنّـي خنسٌ فـي البكـا أو متمّـمُ
وأصفيـت مـدحـي للنبـيِّ وصنـوه وللنّفـر البيـض الـذيـن هـمُ هـمُ
هـم التيـن والـزيتـون آل محمَّـد هـمُ شجـر الطـوبـى لمـن يتفهَّـمُ
همُ جنَّة المأوى هم الحوض في غدٍ هـم اللـوح والسقـف الـرَّفيـع المعظـمُ
هـمُ آل عمـران هـمُ الحـجّ والنسـا هـم سبـأ والـذاريـات ومـريـمُ
هـمُ آل يـاسيـن وطـاهـا وهـل أتـى هـم النحـل والأنفـال إن كنـت تعلـمُ
هـمُ الآيـة الكبرى هـم الركـن والصَّفـا هـم الحـجُّ والبيـت العتيـق المكـرَّمُ
هـمُ فـي غـدٍ سُفـن النَّجـاة لمـن وعـى هـم العـروة الـوثقـى التي ليس تفصـمُ
همُ الجنب جنب الله في البيت والورى هـم العيـن عيـن الله فـي النـاس تعلـمُ
هـمُ الآل فينـا والمعـالـي هـم العُلـى يمـن فـي منهـاجهـم حيـث يمَّمـوا
هُم الغاية القصوى هُم منتهى العُلى سـل النـصَّ فـي القـرآن يُنبئـك عنهـمُ
هـم فـي غـدٍ للقـادميـن سقـاتهـم إذا وردوا والحـوض بـالمـاء مفعـمُ
فلـولا هـمُ لـم يخلـق الله خلقـه ولا هبطـا للنسـل حـوّا وآدمُ
هـمُ بـاهلـوا نجـران مـن داخـل العبـا فعـاد المنـاوي فيهـمُ وهـو مفحـمُ
وأقبـل جبـريـلٌ يقـول مفـاخـراً لميكـال: مَـن مثلـي وقـد صرت منهـمُ

فمـن مثلهـم فـي العـالميـن وقـد غـدا ... لهـم سيِّـد الأمـلاك جبـريـل يخـدمُ؟!
ومـن ذا يُسـاويهـم بفضـلٍ ونعمـةٍ ... مـن النـاس والقـرآن يُـؤخـذ عنهـمُ؟!
أبـوهـم أميـر المـؤمنيـن وجـدُّهـم ... أبـو القـاسـم الهـادي النبـيُّ المكـرَّمُ
هـمُ شـرعـوا الـديـن الحنيفـيّ والتقـى ... وقـامـوا بحكـم الله مـن حيـث يحكـمُ
وخـالهـم إبـراهيـم والأُمّ فـاطـم ... وعمّهـم الطيّـار فـي الخُلـد يُنعـمُ
إلـى الله أبـرا مـن رجـالٍ تتـابعـوا ... علـى قتلهـم يـا للـورى كيـف أقـدمـوا؟
حمـوهـم لـذيـذ المـاء والـورد مفعـمٌ ... وأسقـوهـمُ كـأس الـرَّدى وهـو علقـمُ
وعـاثـوا بـآل المصطفـى بعـد مـوتـه ... بمـا قتـل الكـرّار بـالأمـس منهـمُ
وثـاروا عليـه ثـورةً جـاهليَّـةً ... علـى أنَّـه مـا كـان فـي القـوم مسلـمُ
وألقـوهـمُ فـي الغـاضـريّـات صُـرَّعـاً ... كـأنَّهـمُ قـفٌّ علـى الأرض جُثَّـمُ(١)
تحـامـاهـمُ وحـش الفـلا وتنـوشهـم ... بـأريـاشهـم طيـر الفـلا وهـي حُـوَّمُ(٢)
بـأسيـافهـم أردوهـمُ ولـدينهـم ... أريـق بـأطـراف القنـا منهـمُ الـدَّمُ
ومـا قـدمـت يـوم الطفـوف أميَّـةٌ ... علـى السبـط إلاّ بـالـذيـن تقـدَّمـوا
وأنّـى لهـم أن يبـرأوا مـن دمـائهـم ... وقـد أسـرجـوهـا للخصـام وألجمـوا
وقـد علمـوا أنَّ الـولاء لحيـدر ... ولكنَّـه مـا زال يُـؤذى ويُظلـمُ
تعـدّوا عليـه واستبـدّوا بظلمـه ... وأُخِّـر وهـو السيِّـد المتقـدّمُ
وقـد زعمـوهـا فلتـةً كـان بـدؤهـا ... وقال: اقتلوا من كان في ذاك يخصمُ
وأفضـوا إلـى الشـورى بهـا بيـن ستَّـة ... وكـان ابـن عـوف منهـم المتـوسِّـمُ
ومـا قصـدوا إلاّ ليُقتـل بينهـم ... علـيٌّ وكـان الله للطّهـر يعصـمُ
وإلاَّ فليـثٌ لا يُقـاس بـأضبـع ... وأيـن مـن الشمـس المنيـرة أنجـمُ؟!
فـوا عجبـاً مـن أيـن كـانـوا نظـائـراً؟! ... وهـل غيـره طـبّ مـن الغـيّ فيهـمُ؟!

---

(١) القف: ما يبس من أحرار البقول وذكورها. جثم جمع جاثم من جثم جثماً: تلبد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.

(٢) حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: داربه وحام الرجل: عطش.

ولكن أمورٌ قدِّرت لضلالهم ... واللّه صنعٌ في الإرادة محكمُ
عصوا ربَّهم فيه ضلالاً فأهلكوا ... كما هلكت من قبل عاد وجرهمُ
فما عذرهم للمصطفى في معادهم ... إذا قال: لِمْ خنتم عليّاً وجرتمُ؟!
وما عذرهم إن قال: ماذا صنعتمُ ... بصنوي من بعدي؟! وماذا فعلتمُ؟
عهدتُ إليكم بالقبول لأمره ... فلم حلتمُ عن عهدِهِ وغدرتمُ؟!
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم ... وخالفتموه بئس ما قد صنعتمُ
وخلَّفت فيكم عترتي لهداكمُ ... فكم قمتمُ في ظلّهم وقعدتمُ؟!
قلبتم لهم ظهر المجنّ وجرتمُ ... عليهم وإحساني إليكم كفرتمُ
وما زلتمُ بالقتل تطغون فيهمُ ... إلى أن بلغتم فيهم ما أردتم
كأنهمُ كانوا من الرّوم فالتقت ... سراياكمُ صلبانهم وظفرتمُ
ولكن أخذتم من بنيَّ بثأركم ... فحسبكمُ خزياً على ما اجترأتمُ
منعتم تراثي ابنتي لا أباً لكم ... فلِم أنتمُ آباءكم قد ورثتمُ؟!
وقلتم: نبيٌّ لا تُراث لولده ... أللأجنبيِّ الإرث فيما زعمتمُ؟!
فهذا سليمانٌ لداود وارثٌ ... ويحيى لزكريّا فلِم ذا منعتمُ؟!
فإن كان منه للنبوّة وارثاً؟! ... كما قد حكمتم في الفتاوى وقلتمُ
فقد ينبغي نسل النبيّين كلّهم ... ومن جاء منهم بالنبوّة يوسمُ
وقلتم: حرامٌ متعة الحجِّ والنسا ... أعن ربّكم؟! أم عنكمُ ما شرعتمُ؟
زناتكم تعفون عنهم ومن أتى ... إليكم من المستمتعين قتلتمُ
ألم يأت: ما استمتعتمُ من حليلةٍ ... فآتوا لها من أجرها ما فرضتمُ؟!
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى ... بتحليله؟! أم أنتمُ قد نسختمُ؟!
وكلُّ نبي جاء قبل وصيِّه ... مطاعٌ وأنتم للوصيِّ عصيتمُ
ففعلكمُ في الدين أضحى منافياً ... لفعلي وأمري غير ما قد أمرتمُ
وقلتم: مضى عنا بغير وصيّةٍ ... ألم يوص لو طاوعتمُ وامتثلتمُ؟!
وقد قال: من لم يوص من قبل موته ... يمت جاهلاً. بل أنتمُ قد جهلتمُ

نصبتُ لكم بعدي إماماً يدلّكم ... على الله فاستكبرتُم وظلمتمُ
وقد قلت في تقديمه وولائه ... عليكم بما شاهدتمُ وسمعتمُ
عليٌّ غدا منّي محلاًّ وقربةً ... كهارون من موسى فلِمْ عنه حلتمُ؟
شقيتم به شقوى ثمود بصالح ... وكلُّ امرىءٍ يبقى له ما يُقدِّمُ
وملتم إلى الدنيا فضلّت عقولكم ... ألا كلّ مغرورٍ بدنياه يندمُ
لحى الله قوماً أجلبوا وتعاونوا ... على «حيدر» فيما أساؤوا وأجرموا
زووا عن أمير النحل بالظلم حقَّه ... عناداً له والطّهر يغضي ويكظمُ
وقد نصَّها يوم «الغدير» محمَّدٌ ... وقال: ألا أيّها الناس فاعلموا
لقد جاءني في النصِّ: بلّغ رسالتي ... وها أنا في تبليغها المتكلمُ
عليٌّ وصيّتي فاتبعوه فإنَّه ... إمامكمُ بعدي إذا غبتُ عنكمُ
فقالوا: رضيناه إماماً وحاكماً ... علينا ومولىً وهو فينا المحكّمُ
رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده ... ولكنَّهم عن رشدهم في غدٍ عموا
فلمّا توفّي المصطفى قال بعضهم: ... أيحكم فينا؟ لا، وباللاّتِ نقسمُ
ونازعه فيها رجال ولم يكن ... لهم قدمٌ فيهم ولا متقدّمُ
وظلّوا عليها عاكفين كأنّهم ... على غرّةٍ كلٌّ لها يتوسّمُ
يقيمُ حدود الله في غير حقّها ... ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلمُ
يُكفِّر هذا رأي هذا بقوله ... وينقض هذا ما له ذاك يبرمُ
وقالوا: اختلاف الناس في الفقه رحمةٌ ... فلم يك من هذا يحلُّ ويحرمُ
أربّان للإنسان؟! أم كان دينهم ... على النقص من دون الكمال فتمّموا
أم الله لا يرضى بشرع نبيِّه ... فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقومُ؟!
أم المصطفى قد كان في وحي ربِّه ... ينقص في تبليغه ويُجمجمُ؟!
أم القوم كانوا أنبياءً صوامتاً ... فلمّا مضى المبعوث عنهم تكلّموا؟
أم الشَّرع فيه كان زيغٌ عن الهدى ... فسوّوه من بعد النبي وقوّموا؟!
أم الدين لم يكمل على عهد أحمد ... فعادوا عليه بالكمال وأحكموا؟!

أما قال: إنّي اليوم أكملتُ دينكم ... وأتممت بالنعماء منّي عليكمُ؟!
وقال: أطيعوا الله ثمَّ رسوله ... تفوزوا ولا تعصوا أُولي الأمر منكمُ
فلِمْ حرَّموا ما كان حلاًّ؟! وحلّلوا ... بفتواهمُ ما جاز وهو محرَّمُ؟!
ترى الله فيما قال قد زلَّ؟! أم هذا ... نبيُّ الهدى؟! أم كان جبريل يوهمُ؟
لقد أبدعوا ممّا نووا من خلافهم ... وقال: اقبلوا مما يقول وسلّموا
وإلاّ تركتم إنْ أبيتم رماحنا ... وأسيافنا فيكم تسدّى وتلحمُ
وما مات حتَّى أكمل الله دينه ... ولم يبق أمرٌ بعد ذلك مبهمُ
ولكنْ حقودٌ أظهرت وضغائنٌ ... وبغيٌ وجورٌ بيِّنُ الظلم منهمُ
يُقرَّب مفضولٌ ويُبعَد فاضلٌ ... ويَسكت منطيقٌ وينطق أبكمُ
وما أخّروا فيها عليّاً لموجبٍ ... ولكن تعدّ منهمُ وتظلّمُ
وكم شرعوا في نقضِ ما شاد أحمدُ ... ولكنَّ دين الله لا يتهدَّم
وحاشى لدين شيَّد الحقُّ ركنه ... بسيف عليّ يعتريه التهدُّمُ
فحسبهمُ في ظلم «آل محمّد» ... من الله في العقبى عقابٌ ومأثمُ
فإن غصبوهم أمر دنيا دنيَّة ... فما لهمُ في الحشر أبقى وأدومُ
فهل عظمتْ في الدهر قطُّ مصيبة ... على الناس إلاّ وهي في الدين أعظمُ
تولّى بإجماع على النّاس أوّلٌ ... ونصَّ على الثاني بها وهو مغرمُ
وقال: اقيلوني فلستُ بخيركم ... فلِمْ نصّها لو صحَّ ما كان يزعمُ؟!
وأثبتها في جوره بعد موته ... صهاكيّةٌ خشناء للخصم تكلمُ
ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة ... لولاه دون الغير والأنف يُرغمُ
وقد نالها شورى من القوم ثالثٌ ... وجُرِّد سيفٌ للوصي ولهذمُ
أشورى؟ وإجماعٌ؟ ونصٌّ؟ خلافةٌ ... تعالوا على الإسلام نبكي ونلطمُ
وصاحبها المنصوص عنها بمعزلٍ ... يُديمُ تلاوات الكتاب ويختمُ
ولو أنّه كان المولّى عليهمُ ... إذنْ لهداهم فهو بالأمر أعلمُ
هو العالم الحبر الذي ليس مثله ... هو البطل القرم الهزبر الغشمشمُ

وما زال في بدرٍ وأُحدٍ وخيبرٍ ... يفلُّ جيوش المشركين ويحطمُ
يكرُّ ويعلوهم بقائم سيفه ... إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا
وما دخلوا الإسلام ديناً وإنَّما ... منافقة كي يُرفع السَّيف عنهمُ
وقالوا: عليٌّ كان في الحكم ظالماً ... ليكثر بالدَّعوى عليه التظلّمُ
وقالوا: دماء المسلمين أراقها ... وقد كان في القتلى بريءٌ ومجرمُ
فقلتُ لهم: مهلاً عدمتم صوابكم ... وصيُّ النبيِّ المصطفى كيف يظلمُ
أراق دماء المسلمين؟! فوالذي ... هدانا به ما كان في القوم مسلمُ
ولكنّه للناكثين بعهدهِ ... وممن تعدّى منهم كان ينقمُ
أما قال: أقضاكم عليٌّ. محمّدٌ ... كذا قد رواه الناقد المتقدّمُ
فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم ... عليٌّ فمن زكّاه لا شكّ أظلمُ
فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً ... فأشركه في قتلهم وأُصمّمُ
وألقى إلهي دونهم بدمائهم ... فننظر عند الله من يتندَّمُ
فمن كعليٍّ عند كلّ ملمّةٍ ... إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعمُ؟
ومن ذا يُساميه بعلمٍ ولم يزلْ ... يقول: سلوني ما يحلّ وما يحرمُ؟!
سلوني ففي جنبيَّ علمٌ ورثته ... عن المصطفى ما فاه منِّي به الفمُ
سلوني عن طرق السّموات إنَّني ... بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ
ولو كشف الله الغطا لم أزد به ... يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ
وكائن له من آيةٍ وفضيلةٍ ... ومن مكرمات ما تعمُّ وتكتمُ
فمن ختمت أعماله عند موته ... بخير فأعمالي بحبِّيه تختمُ
فيا ربّ بالأشباح «آل محمّد» ... نجوم الهدى للناس والأُفق مظلمُ
وبالقائم المهدي من «آل أحمد» ... وآبائه الهادين والحقُّ معصمُ
تفضل على «العودي» منك برحمة ... فأنت إذا استرحمت تعفو وترحمُ
تجاوز بحسن العفو عن سيّئاته ... إذا ما تلظّت في المعاد جهنّمُ
ومنّ عليه من لدنك برأفةٍ ... فإنّك أنت المنعم المتكرِّمُ

فـإن كــان لــي ذنــبٌ عظيــمٌ جنيتــه فعفــوك والغفــران لــي منــه أعظــمُ
وإن كنت بـالتشبيـب فـي الشعـر ابتـدي فـإنّـي بمـدح الصفـوة الـزّهـر أختـمُ

* * *

ولأشعر الشعراء أبو تمام الطائي

في أهل البيت (ع) وأثبتناها هنا من حيث إنها ليست موجودة في ديوانه المطبوع

حصحص الحق فاسهري أو فنامي عـن مـلامـي ستحتـويـن مـلامـي
إن بحـريـة نـأداً تـأتيـك لـه بـالكـلام بعـد الكـلام
زعمـت أن بـالشئـآم بقـايـا صـدقـت مـن مـؤلهـي الأصنـام
وجمـاعيـة ومـا اجتمعـت إلا بحـل يعفـونـه بحـرام
أنـا مـن سـاكنـي الشئـآم ولكنـي بـريء مـن رأي أهـل الشئـآم
مـا لهـا لاوعـت ألـم تـر إجـلا بهـم للفسـوق فـي كـل عـام
ولإطفـاء نـور مـا أنـزل الله مـن البينـات والأحكـام
شـاهـدات بـذاك أيـام صفيـن وأعظـم بهـن مـن أيـام
ثـم يـوم بكـربـلاء وأحـداث بـه صـدعـت متـون السـلام
ثـم يـوم أقـل بـالحـرة القـوم وأفشـى فيهـم مـن الأيتـام
بكـراديـس الهمـوا سخـط الله فعـاشـوا بـذلـك الإلهـام
لـم يكـونـوا غـداة بـدر ولا فـي أحـد والسيـوف فيـه دوامـي
فـي هنـات يحنيـن ذا المقـامـة و الشطـب ويكثـرن مـن قتيـل الغـلام
حيـث لا تـر أم الكـريهـة منهـم كـل مـاض جنـانـه قمقـام
كعلـي طـاب اسمـه وأخيـه جعفـر أو كحمـزة المقـدام

عاش هذا خير البرية حاشى ... سيد المرسلين نور الظلام
وتولى هذان من جنة الله ... إلى خير منزل ومقام
لا كقوم كانوا إذا ازدحم الأمر ... وشب الضرام بعد الضرام
خلطوا الشد بالنجا وولوا ... عوذاً بالنخيل والآطام
ثم لما تكشفت واستقام الأ ... مر كرهاً للواحد القدّام
هب قوم كانوا نياماً فحا ... زوها فصارت رعية للنيام
ولعمري ما ضاق ذاك بهم عن ... سبل المنكرات والآثام
دون أن انفدوا قضاء بني ... الكفار والمسلمين والإسلام
فاستحلوا النساء وانهمكوا في ... قتل أزواجهن غير السوام
وهم مؤمنون بالله حقاً ... منهم مالك بغير اجترام
قاده خالد فعمم أم الرأس ... منه بمشرفي حسام
لا لذنب بلى رأى زوجه الخائن ... فازت بحظوة من وسام
ثم والموت يحقن الموت في حرب ... بطعن الكلى وضرب الهام
ظل للمسلمين منه وأمسى ... دون دهيآء مستهل الغمام
وهو في كاهه عروس خلي ... جذل ويحه بفرج حرام
ثم لم يضرم المولية من ذ ... لك زنداً هيهات وقت الضرام
ثم ولوا ما بين كيسوم فالمرج ... إلى دومة بحسمي جذام
ذا العما والخنا يزيد بن حرب ... قسمة ما ضيزى له من الأقسام
دول مثل ما حوى قضبات الملك ... كسرى المجوس عن بهرام
أن تعافوا ما ورث الله أهل ... البيت أهل الإحسان والإنعام
فهو خصم لكم إذا الظلم أكبر ... أوجه الظالمين يوم الخصام
أحفظتم ما جاءكم في ذوي ... الذمة من منعهم من الظّلام
ونسيتم لا بل تناسيتم ما ... ثبت الله في ذوي الأرحام
سوف تستوبئون شربكم الآجن ... والمرتع الحماد المسامي

وتعبـــون فـــي صحـــون مـــلاء   مـــن غـــرام مصفـــق بغـــرام
أنـــا ممـــا فعلتمـــوه بـــري   احـــوذي فـــي يقظتـــي ومنـــامـــي
تتحـاشـانـي التجـازر فـي اللحـظ   عيـــون مستشـــرفـــات مقـــامـــي
ربـــي الله والأميـــن نبيـــي   صفـــوة الله والـــوصـــي إمـــامـــي
ثـــم سبطـــا محمـــد تـــاليـــاه   وعلـــي وبـــاقـــر العلـــم حـــامـــي
والتقـــي الـــزكـــي جعفـــر الطيـــب   مـــأوى المعتـــر والمعتـــام
ثـم مـوسـى ثـم الـرضـا علـم الفضـل   الـــذي طـــال ســـائـــر الأعـــلام
والمصفـــى محمـــد بـــن علـــي   والمعـــرى مـــن كـــل ســـوء وذام
أبـــرزت منـــه رأفـــة الله بـــالنـــاس   لتـــرك الظـــلام بـــدر التمـــام
فـرع صـدق نمـى إلـى الـرتبـة العليـا   وفـــرع النبـــي لا شـــك نـــامـــي
فهـو مـاض علـى البـديهـة بـالفيصـل   مـــن رأي هبـــرزي همـــام
عـالـم بـالأمـور غـارت فلـم تنجـم   وهـــذا يكـــون بـــالأنجـــام
بـالأمـور التـي تبيـت تقـاسيهـا   علـــى حيـــن سكـــرة النـــوام
هـؤلاء الأولـى أقـام بهـم حجتـه   ذو الجـــلال والإكـــرام
عصبـــة لســـت منكـــراً أننـــي   يفنـــى قعـــودي بحبهـــم وقيـــامـــي
هـــو خلفـــي وعـــن يمينـــي عـــن   ذات شمـــالـــي مـــرتـــب فـــامـــامـــي
فغـــريـــر غـــزال فـــاطمـــة الـــزهـــرا   غـــريـــر لـــو تعقلـــون فطـــامـــي
أيهـــا النـــاصـــب المصـــر عســـى أن   تنجلـــي هبـــوة وأنفـــك دامـــي
فـــي بنـــي هـــاشـــم وودهـــم صـــر   ت أراميـــك فـــي الـــذيـــن أرامـــي
وبهـــم فتنتـــي ولـــولاهـــم اقتـــدت   ولكـــن منيتـــي بسهـــامـــي

شافية أبي فراس في مدح أهل البيت (ع)

الـــديـــنُ مختـــرمٌ والحـــق مهتضـــم   وفـــيءُ آل رســـول الله مُقْتَسَـــمُ
والنـــاس عنـــدك لا نـــاسٌ فيحفظهـــم   ســـوم الـــرِّعـــاء ولا شـــاءٌ ولا نَعَـــمُ

إنِّي أبيتُ قليل النوم أرَّقني ... قلب تصارع فيه الهم والهممُ

وعزمةٌ لا ينام الليلَ صاحبُها ... إلا على ظفر في طيِّه كرمُ

يصان مهري لأمرٍ لا أبوح به ... والدرع والرمحُ والصمصامةُ الخذمُ

وكل مائرة الضبعين مسرحُها ... رمثُ الجزيرة والخذراف والغنمُ

وفتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا ... يوماً ورأيهم رأيٌ إذا عزموا

يا للرِّجال أما لِلّه منتَصِفٌ ... من الطغاة ولا للدِّين منتقمُ

بنو عليٍّ رعايا في ديارهمُ ... والأمر تملكه النسوان والخدمُ

مُجلَّؤون فأصفى شربهم وشلٌ ... عند الورود وأوفى وردهم لممُ

فالأرض إلاّ على مُلاّكها سعةٌ ... والمالُ إلا على أربابه ديمُ

وما السعيد بها إلا الذي ظُلموا ... ولا الشقيُّ بها إلا الذي ظَلمُوا

للمتقين من الدنيا عواقبُها ... وإنْ تعجَّل فيها الظالمُ الأثمُ

لا يُطغينَّ بني العباس ملكهمُ ... بنو عليٍّ مواليهم وإنْ رغمُوا

أتفخرون عليهم لا أباً لكم ... حتى كأنَّ رسول الله جدُّكمُ

ولا توازن يوماً بينكم شرفٌ ... ولا تساوت بكم في موطن قدمُ

ولا لكم مثلهم في المجد متصلٌ ... ولا لجدِّكم معشار جدهمُ

ولا لعرقكم من عرقهم شبهٌ ... ولا نثيلتُكُم من أمِّهم أممُ

قام النبيُّ بها يوم الغدير لهم ... والله يشهد والأملاك والأُممُ

حتى إذا أصبحت في غير صاحبها ... باتت تُنازعها الذُؤبانُ والرَّخمُ

وصيِّرت بينهم شورى كأنَّهم ... لا يعلمون ولاة الأمر أيَّهمُ

تالله ما جهل الأقوام موضعها ... لكنهم ستروا وجه الذي علموا

ثم ادعَّاها بنو العباس إرثهم ... وما لهم قَدمٌ فيها ولا قِدمُ

لا يُذكرون إذا ما معشر ذُكروا ... ولا يحكَّم في أمرٍ لهم حكمُ

ولا رآهُم أبو بكرٍ وصاحبه ... أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا

فهل هم مدَّعوها غير واجبةٍ ... أم هل أئِمَّتُهمُ في أخذها ظُلموا

أمّـا علـيٌّ فقـد أدنـى قـرابتكـم عنـد الـولايـة إن لـم تُكفـر النعـمُ
أيُنكـر الحبـر عبـد الله نعمتـه أبـوكـم أم عبيـد الله أم قُثـمُ
بئس الجزاءُ جزيتم في بني حسنٍ أبـاهـم العلـم الهـادي وأمَّهُـمُ
لا بيعـةٌ ردعتكـم عـن دمـائهـم ولا يميـنٌ ولا قـربـى ولا ذمـمُ
هـلاَّ صفحتم عن الأسرى بلا سببٍ للصـافحيـن ببـدرٍ عـن أسيـركـمُ
هـلاَّ كففتم عن الديباج سوطكم وعـن بنـات رسـول الله شتمكـمُ
مـا نُـزِّهـت لـرسـول الله مهجتـه عـن السِّيـاط فهـلاَّ نـزِّه الحـرمُ
ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت تلـك الجـرائـم إلا دون نيلكـمُ
كم غدرةٍ لكم في الدين واضحةٍ وكـم دم لـرسـول الله عنـدكـمُ
أأنتـم آلـهُ فيمـا تَـرَونَ وفـي أظفـاركـم مـن بنيـه الطـاهـريـن دمُ
هيهات لا قـرَّبـت قُـربـى ولا نسبٌ يـومـاً إذا أقصـت الأخـلاقُ والشيـمُ
كـانـت مـودَّةُ سلمـانٍ لـهُ رحمـاً ولـم يكـن بيـن نـوحٍ وابنـه رحـمُ
يـا جـاهـداً فـي مسـاويهـم يكتِّمهـا غـدر الـرشيـد بيحيـى كيـف ينكتـمُ
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكمُ
ذاق الزُّبيري غبَّ الحنث وانكشفت عـن ابـن فـاطمـة الأقـوالُ والتُّهـمُ
بـاؤوا بقتـل الـرِّضـا مـن بعـد بيعتـه وأبصـروا بعـض يـومٍ رشـدهـم وعمـوا
يا عُصبةً ما لقيت من بعدما سعدت ومعشـراً هلكـوا مـن بعـد مـا سلمـوا
لبئـس مـا لقيـت منهـم وإن بليـت بجـانـب الطـفِّ تلـك الأعظـمُ الـرمـمُ
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا ولا الهُبيـريِّ نجَّـى الحلـفُ والقسـمُ
ولا الأمـان لأزد المـوصـل اعتمـدوا فيـه الـوفـاء ولا عـن عمِّهـم حلمـوا
أبلـغ لـديـك بنـي العبـاس مـألُكـةً لا تـدَّعـوا ملكهـا مـلاَّكهـا العجـمُ
أيُّ المفـاخـر أضحـت فـي ديـاركُـمُ وغيـركـم آمـرٌ فيهـنَّ محتكـمُ
وهـل يـزيـدكـم فـي مفخـرٍ علـمٌ وفـي الخـلاف عليكـم يخفـقُ العلـمُ
يـا بـاعـة الخمـر كفُّـوا عـن مفـاخِـركُـم لمعشـرٍ بيعهـم يـوم الهيـاج دمُ

خلــوا الفخــار لعــلاَّميــن إن سُئلــوا ... يــوم الفخــار وعمَّــاليــن إن علمــوا

لا يغضبـــون لغيـــر الله إن غضبُـــوا ... ولا يضيعـــون حكـــم الله إن حكمـــوا

تُنشــى التــلاوةُ فــي أبيــاتهــم أبــداً ... وفــي بيــوتكــم الأوتــارُ والنغــمُ

منكــم عُلَّــة أم منهــم وكــان لكــم ... شيــخ المغنِّيــن إبــراهيــم أم لهــمُ

أم مــن تشــادُ لــه الألحــانُ ســائــرةً ... عليهــم ذو المعــالــي أم عليُّكــمُ

إذا تلــوا ســورةً غنَّــى خطيبكــم ... قــف بــالــديــار التــي لــم يعفهــا القــدمُ

مــا فــي ديــارهــم للخمــر معتصــرٌ ... ولا بيــوتهــم للسُّــوءِ معتصــمُ

ولا تبيــت لهــم خنثــى تنــادمهــم ... ولا يُــرى لهــم قــردٌ لــه حشَــمُ

الحجــر والبيــت والأستــار منــزلهــم ... وزمــزمٌ والصفــا والــركــن والحــرمُ

وليــس مــن قســمٍ فــي الــذِّكــر نعــرفــه ... إلا وهــم دون شــكٍّ ذلــك القســمُ

صلّــى الإلــه عليهــم كلمــا سجعــت ... ورقٌ، فهــم للــورى كهــفٌ ومعتصــمُ

* * *

أروع ما قيل في النبي (ص) من الأشعار

مدح النبي (ص)

المولد النبوي

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

ألقيت القصيدة في جمعيّة الرابطة الأدبيّة في النجف الأشرف سنة ١٣٥٣ هـ.

وافــى بنعــتِ صفــاتــه القــرآنُ ... أنّــى يحيــط بــه فــم ولســانُ
نطقــت بــه التــوراة قبــل وبشَّــر الـ ... انجيــل فيــه وصــدّق الفــرقــان
سطعـــت بغــــرّةِ آدم أنـــــوارُه ... فسمـــا لــه بيـــن المـــلائـكِ شــان
ولــو ان نــوحـاً لــم يكــن متــوسـلاً ... فيـــه لأغـــرقَ فُلكـــه الطـــوفـــان
وبـــه الكليـــم دعـــا ولـــولا ســرّه ... مـــا انســاب مـــن تلــك العصــا ثعبــان
صــدعــت بــه الــرسـل الكــرام ودينـه ... جـــاءت مبشـــرةً بـــه الأديـــان
زينَــتْ بمــولــده البسيطــة بعــدمــا ... قـــد كـــان عـــرش الله فيـــه يـــزان
فـــي ليلـــة مـــلأ الـــزمـــان صبـــاحهـــا ... بسنـــا فتـــى فخـــرت بـــه الأزمـــان
طـــاشـــت بـــه أحـــلام (قيصـــر) خيفـــة ... وارتـــاع مـــن دهَـــش (انـــوشـــروان)
وتيقّنـــوا أن ليـــس يبقـــى بعـــدهـــا ... ملـــك لهـــم فـــي الأرض أو سلطـــان
ولقـــد تحقـــق عـــن محمـــد عنـــدهـــم ... مـــا قـــالـــه الـــرهبـــان والكهّـــان

ما كاد يشرق في الجزيرة نوره حتى خمدن بفارس النيران
وتساقطت شرفات صرح مليكها وانشقّ مرتجّا به الأيوان
ما إن هوى عند الولادة ساجداً حتى هوت لوجوهها الأوثان
هو رحمة للعالمين وحبّه في الحشر من هول المعاد أمان
أن تكتسِ الأكوان حلّة زهوها فيه فقد خُلقتْ له الأكوان
ما مرَّ ذكر للنبيّين الأُلى إلا وذكر المصطفى عنوان
ما معجزاتهم التي سلفت سوى خبر ومعجزة العظيم عيان
هذا الكتاب فهل أتت في آية من مثله إنس الورى والجان
بالسيف أرسله ليرشد أُمة لم تهدها الآيات والبرهان
وجد الأنامَ على الضلالة عكّفاً وكرامة التوحيد ليس تصان
ورأى الورى في حيرة فبدا به نور الحقيقة فاهتدى الحيران
نشر التضامن بينها في دعوةٍ طويت بها الأحقاد والأضغان
ما رفَّ للتوحيد لولا شرعه علَمٌ ولا للعدل شِيدَ كيان
ومكارم الأخلاق كانت تشتكي نقصاً فتمَّ بأحمد النقصان
من ذا يحيط بكنهه من بعدما أثنى عليه بوحيه الرحمن
بأبي خلائقه التي في وصفها قد حارت الأوهام والأذهان
جازى اساءةَ قومه بتكرّم منه جميل الصفح والإحسان
وأغر توَّجه الجليل بعزةٍ فَعَلَتْ لعزٍّ جلاله التيجان[1]
لولا معاجزه وسيف وصيّه ما دانت الأبطال والأقران
كان المعين له بكل كريهة نكصت بها الأنصار والأعوان
صلَّى الإله عليهما ما أشرقت شمس ولاح بأفقه كيوان[2]

* * *

(١) فعلت: من العلو.
(٢) كيوان: نجمٌ في السماء.

ولادة خير الورى

المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني

المولود سنة ١٣٣٢ هـ

ليلة شعَّت على الكون سناءا ... إذ بها نورٌ من الله تراءى
ليلةٌ أنوارها قد سطعتْ ... فأعادت ظلمة الليل ضياءا
ليلة ما خلق الله لها ... من قديم الدهر حقّاً نظراءا
ليلة قامت بها آمنةٌ ... عن وليد ملأَ الكون بهاءا
يا لها من ليلةٍ شعَّ بها ... كوكبُ الهادي ضياءً وسناءا
يا لها من ليلةٍ في فجرها ... سجّل الله على الخلقِ الولاءا
وَلَدتْ أحمد فيها آمنٌ ... مظهر القدس علواً وارتقاءا
ولدتْ آمنة خير الورى ... من به فاخرت الأرضُ السماءا
أحمدُ المختار قد جاءَ ومَنْ ... ملأ الكون وداداً واضاءا
طلعت من كلِّ أفق شمسُهُ ... تكسف الشمس وتعلوها سناءا
هو نورُ الله في الأرض التي ... هي لولا نوره كانت هباءا
فإلى آمنة البشرى فقد ... أحرزتْ فيه فخاراً وعلاءا
ولدتْ أحسن مَنْ يمشي على ... هذه الأرض ومَنْ بالعزِّ جاءا
ملءُ برديه عفاف وهنا ... ملأ الكون عفافاً وحياءا
علّمت راحتُه كفَّ الحيا ... فاستعارت بعضها العرب سخاءا
أينما سار سرى نور الهدى ... والهدى يتبع في السير ذُكاءا[١]

---

(١) ذُكاء: من أسماء الشمس.

فكـــأنَّ الأرضَ أنـــواراً تـــرى ... إذْ بـــه أنـــوار طـــه تتـــراءى
وكـــأنّ الـــدهـــرَ أضحـــى روضـــة ... تمـــلأ الكـــون نضـــاراً ورواءا
كـــم لـــه مـــن آيـــةٍ نـــاطقـــةٍ ... تُسمِـــعُ الصـــمَّ إلـــى الحـــق نـــداءا
يـــا ظـــلام الـــدهـــر بُعـــداً إنهـــا ... ليلـــة تمحـــو عـــن الكـــون البغـــاءا
وجيـــوش الشـــرك يكفيـــك بهـــا ... جحفـــل الـــديـــن وقـــد ســـدَّ الفضـــاءا
ولـــواء العـــدل بشـــراك فقـــد ... نشـــر الـــرحمـــن للنصـــرِ لـــواءا
قـــلْ لأحجـــارٍ تـــولّـــى نجمهـــا ... ولأعـــرابٍ أطـــاعتهـــا غبـــاءا
وُلِـــدَ الحـــقُّ فخـــرّي سُجّـــداً ... واعقـــدي أيتهـــا العـــربُ اللـــواءا
جـــاءكِ الحـــقُّ فهبّـــي طـــاعـــةً ... تبلغـــي فيهـــا إلـــى الأوج عـــلاءا
آمنـــي فـــي مـــأمـــنِ الـــرســـلِ ولا ... تـــركبـــي الغـــيَّ عنـــاداً ومـــراءا
حسبـــك مـــا وأدتْ كفّـــاكِ مِـــنْ ... أبـــريـــاء مـــلأوا منهـــا الثـــراءا
حسبـــك مـــا فعـــل الجهـــل فقـــد ... بلـــغَ السيـــلُ إلـــى الجهـــل الـــزبـــاءا
فتنـــاســـي كـــلّ مـــا كـــان ولا ... تلبســـي الحـــقَّ مـــن الحـــقِّ غطـــاءا
وانصـــري شـــرعـــة طـــه إنهـــا ... شـــرعـــة تغنيـــك نجـــداً أو ثـــراءا
حـــرّري الكـــونَ مـــن الظلـــم ولا ... تتـــركـــي فـــي الأرض طـــرّاً جهـــلاءا
أنـــتِ فـــي ذمـــةِ طـــه فـــاصـــدعـــي ... ثـــم لا تخشـــي مـــن الـــدهـــر اعتـــداءا
وأعيـــدي نـــارَ «ســـاســـان» علـــى ... قـــومهـــا الفـــرس بكـــاءً وعَـــزاءا
وأخبـــريهـــم أن هـــذي مكـــة ... كعبـــة الـــرشـــد فحجّـــوا سعـــداءا
وجهـــوا نحـــو هـــداهـــا أوجهـــاً ... تستمـــدُّ الحـــقّ صبحـــاً ومســـاءا
واسمعـــوا هـــاتفهـــا: حـــيّ علـــى ... دعـــوة الحـــقّ فُـــرادى وثُنـــاءا
هـــذه شـــرعـــة طـــه فـــاعـــرفـــوا ... شـــرعـــة الله ولبّـــوهـــا ســـواءا
والبســـي تـــاجـــاً لكســـرى واسكنـــي ... قصـــره الشـــامـــخَ فـــي الكـــون بنـــاءا
واقطعـــي الهنـــد إلـــى الصيـــن ولا ... تـــرهبـــي الـــدهـــرَ ولا تخشـــي عـــداءا
ثـــم عـــودي نحـــو (رومـــا) وانظـــري ... ســـاســـةً للظلـــم أضحـــتْ أُمـــراءا

وانظـــري (قيصـــر) فـــي اقبـــالـــه ... أتخـــذ الخلـــق عبيـــداً وإمـــاءا
هـــو فـــي غمـــرة ملـــك ســـابـــحٍ ... لابـــسٍ مـــن نشـــوةِ الملـــك رداءا
عـــزّ فيـــه سطـــوة الحـــق التـــي ... هـــي لـــولا (أحمـــد) كـــانـــت خفـــاءا
حـــاربيـــه، حـــاربـــي سلطـــانـــه ... واتـــركـــي سلطـــانـــه الحمـــر هبـــاءا
علّميهـــم كيـــف تعلـــو عصبـــة ... أتخـــذت مـــن كِلْمـــة العـــدل لـــواءا
وإلـــى الأحبـــاش قـــودي جحفـــلاً ... حَفّـــهُ النصـــرُ أمـــامـــاً ووراءا
ذكّـــريهـــم وقعـــةَ الفيـــل ومـــا ... ذاقـــه الجيـــش مـــع الحتـــفِ جـــلاءا
ذكّـــري (ابـــرهـــةً) مـــا فعلـــتْ ... ليلـــة الميـــلاد فيـــه مُـــذْ تـــراءى
قـــد أتـــى مكـــةَ يحـــدو جيشـــه ... والمنـــايـــا نحـــوهـــا تـــزجـــي الحـــداءا
قـــادَ أفيـــالاً وجيشـــاً نحـــوهـــا ... وأتـــى يســـرع فـــي السيـــر عنـــاءا
يـــا أبـــا القـــاســـم هـــذي ليلـــة ... شـــعَّ فيهـــا الكـــون نـــوراً واستضـــاءا
هـــي لـــولا نـــورك الـــزاهـــي لمـــا ... اكسبـــتْ أنـــوارهـــا الكـــون بهـــاءا

* * *

بدر الهدى

الشيخ علي البازي

المولود سنة ١٣٠٥ هـ

نظمت القصيدة عام ١٣٦٥ هـ.

أبـدر الهـدى أم وجهـه قـد تشعشعـا ... وكـانـت لـه أبـراجُ مكـة مطلعـا
كسى الأرض ضـوءاً وابتهـاجـاً ورونقـاً ... وعـرف شـذاهـا في فضـاهـا تضـوّعـا
بـدا وبـه شمـس الحقيقـة أشـرقـت ... وغيهـب غـيِّ المشـركيـن تقشّعـا
تجلّـى بـإكليـل المليـك متـوّجـاً ... وإكليلـه بـالنصـرِ كـان مـرصّعـا

هو الرحمة العظمى إلى الخلقِ أُرسِلتْ   يفوز بما يرجو به من تذرّعا
إلى الثقلين الإنس والجن قد أتى   يبلّغ أحكام المهيمنِ أجمعا
براهُ تعالى الله من خيرةِ الورى   له وارتضاه شافعاً ومشفّعا
نبيٌّ رقى أوج السماوات وارتقى   إلى رتبة كانت أجلَّ وأرفعا
نبي عليه سلّم الوحش طائعاً   وذلك أجلى معجزٍ للذي وعى
وبالشجر البالي استظلَّ ظهيرة   فأورقَ تكريماً له ثم أينعا
وأُسرِيَ للبيتِ القصيِّ بشخصه   من البيت ليلاً بالجلال مُشيّعا
يبشّر بالتوحيد والوحدة التي   لها انقادت الأعراب والعجم خُضّعا
بيمناه تقديساً لقد سبح الحصى   وبدر السماء انشق لما له دعا
تغيّبه في الغار عن أعين الهدى   به نطق الفرقان كيف تمنّعا
تُظللهُ أنى يكون غمامةٌ   وتقلع حيث الركب سار وأقلعا
بخاتمها الرسل الميامين بُشّرتْ   وإذ ذاك نورٌ كان في الغيبِ مودعا
فلاسفة الكهّان باتت تهابه   وإيوان كسرى منه رُعباً تصدّعا
وقد سقطتْ من شاهقٍ شرفاته   وأحسبها خمساً وخمساً وأربعا
كما خمدت نار المجوس بفارسٍ   ولم يبقَ فيها للتعبّدِ مطمعا
بيومٍ به غاضتْ بحيرة «ساوةٍ»   وغُيِّضَ ما منها قديماً تفرّعا
وفاض به (وادي السماوة) منذراً   بميلاده مَنْ للضلال تطوّعا
كراماته جاز التواتر حدّها   فها هي تحكي الشهب في الأرض طلّعا
تقمّص بالتقديس قبل فصاله   وفي المعجزات الخارقات تدرّعا
تربّى بحجر الطاهرين مطهراً   وقام بعبء الدين يوم ترعرعا
وأيّده بالروح جبريل ربّهُ   لينهضَ بالتبليغ فيهم ويصدعا
فَهدَّ حصون المشركين وليثها   بسطوته كاس الحمام تجرّعا
وحطّم أصنام الطغاة لأنها   لها ولهم لم تُجدِ نفعاً فتنفعا
وهدّم أركان الضلالة منهُمُ   ولولاه ركن ما هناك تضعضعا

وقـــاد قـــريشـــاً والملـــوك أذلّـــة | لتعبـــد ربـــاً بـــالجـــلال تـــرفّعـــا
وألّـــفَ مـــا بيـــن القلـــوب مـــودّةً | وفـــرّقَ مـــن شمـــل العـــدى مـــا تجمّعـــا
أقـــامَ طـــريقـــاً مستقيمـــاً لـــرشـــدهـــا | وللـــديـــن والنهـــج القـــويـــم لهـــا دعـــا
فصـــدّقـــه فيمـــا ادّعـــاه وصيّـــهُ | علـــيٌّ فـــاعظـــم بـــالـــرسـول ومـــا ادّعـــى
وفـــاداه فـــي ليـــل المبيـــت بنفســـه | مـــن الخصـــم إذْ لـــم يَبْـــقَ للقـــوس منـــزعـــا
وأدّى عـــن الهـــادي «بـــراءة» للعـــدى | ولـــم يـــكُ رعـــديـــد الفـــؤاد مُـــرَوّعـــا
مـــواقفـــه الجلّـــى ببـــدرٍ وخيبـــرٍ | وأُحـــدٍ أصـــارتـــه الكمـــي السميـــدعـــا[1]
ويـــوم حنيـــن فيـــه والخنـــدق انتهـــتْ | مقـــاومـــة الأقـــران لمـــا لهـــا سعـــى
قبـــائـــل يـــوم الفتـــح حيـــن تجمّعـــتْ | بصـــارمـــه مجمـــوعهـــا قـــد تـــوزّعـــا
فـــأولاه طـــه يـــوم «خـــمّ» ولايـــة | وصيّـــره المختـــار للخلـــقِ مفـــزعـــا
وقـــال لهـــم بعـــدي علـــي إمـــامكـــم | ومـــولاكـــم طـــرّاً ونـــادى وأسمعـــا
وكـــان رســـول الله يـــرعـــاه دائمـــاً | لـــذلـــك لـــلإســـلام مـــن بعـــده رعـــى

* * *

شعلةٌ من النور

الشيخ محمد أمين زين الدين
المولود سنة ١٣٣٣ هـ

أرج مـــن الـــزهـــر المنـــدّى | قـــد ضـــوّعَ الآفـــاق نـــدّا
وعـــلا علـــى الـــوادي ضيـــاء | مـــن قـــرارتـــه تبـــدّى
قبـــسٌ مـــن النـــور استطـــال | فشـــعَّ فـــي الأجيـــالِ وَقـــدا
مـــن بيـــت هـــاشـــم والجـــواهـــر | مـــن معـــادنهـــا تبـــدّى

(١) السميدع: السيد ذو الأخلاق الفاضلة، والكمي: الشجاع.

حيــث المفــاخــر ليــس تحصــى والفضـــائـــل لـــن تُعـــدّا

* * *

مــاذا بمكـــة فهـــي تــزهـــو منظـــراً وتميـــسُ قـــدّا
مـــن زلـــزلَ الأصنـــام عـــن أنصـــابهـــا قســـراً وأردى
نبـــأٌ يُجـــلُّ مقـــامـــه عـــن أنْ يعـــرّفَ أو يحـــدّا
نبـــأ لـــه قلـــب الجـــزيـــرةِ كـــاد أن ينقـــدَّ قـــدّا

* * *

يـــا ليلـــة الميـــلاد والمجـــد المـــؤثـــل منـــك يبـــدى
يـــا غـــرّة التـــاريـــخ يشـــرق نـــورهـــا فـــي الكـــون سعـــدا
لـــك منّـــة لسنـــا نـــوّفـــي حقّهـــا شكـــراً وحمـــدا
ألبســـتِ هـــذا الكـــون ثـــوبـــاً للمحـــاســـن مستجـــدّا
وبنيـــتِ مجـــد العـــرب بعـــد أن انطـــوى زمنـــاً وأكـــدى(١)

* * *

بطحـــاءَ مكـــة فـــاخـــري شهـــب السمـــا شـــرفـــاً ومجـــدا
بشـــراك يـــا مهـــد النبـــوة قـــد سعـــدت اليـــوم جـــدّا
وطـــويـــت عهـــداً للشقـــا فـــاستقبلـــي للسعـــد عهـــدا
واستقبلـــي الآمـــال بـــاسمـــة فقـــد أمّتْـــكِ وفـــدا
عقـــدت علـــى مهـــد الـــوليـــد رواقهـــا (كلفـــاً ووجـــدا)
وتـــوسمـــت فـــي الطفـــل أن ستنـــال فـــي مسعـــاه قصـــدا
ومحمّـــد يستقبـــل الـــوفّـــاد تكـــريمـــاً ووعـــدا

---

(١) أكدى: افتقر بعد أن كان غنياً.

بـــادي البشـــاشـــة قـــد تلفّـــعَ مـــــن جــــــلال الله بــــــردا

* * *

«عهد النبوّة»

عهـــدَ النبـــوة طبـــتَ عهـــدا لبســـت بـــكَ الأيـــامُ عِقْـــدا

وبنـــــورك استهــــدت قلـــوبٌ فـــي عمـــايتهـــا تـــردّى

والـــــدهـــــر ان دام الفخـــــار فمـــن عـــلاك قـــد استمـــدّا

حيـــث الجـــزيـــرة والضــــلال يعمّهـــــا سهـــــلاً ونجـــــدا

ونـــواقـــصُ العـــادات قـــدْ ضَـــربـــتْ علـــى الأخـــلاقِ ســـدّا

والظلــــم عــــمَّ فـــلا تـــرى إلا ظلــــومـــــاً مستبــــــدّا

فـــاستـــأصلـــتْ حتـــى البنيـــنَ بظلهـــــا قتـــــلاً ووأدا

فتفننـــــتْ فـــي الجهـــل حتـــى ألَّهــــــتْ «نَسْــــراً» و «ودّا»[1]

سيـــــلٌ مـــن الأوهـــام قـــدْ غمـــرَ العقـــولَ وســـال مـــدّا

* * *

وإذا بـــــأحمـــــدَ يمـــــلأ الـ أسمـــاعَ ايضـــاحـــاً ورشـــدا

وإذا بـــــــه يتعـــــــرّض الـ أوهــــام تحليـــــلاً ونقـــــدا

فـــردٌ يقـــودُ إلـــى الكفـــاح مـــن الحفـــاظ المـــرِّ جنـــدا

متـــدرعـــاً بـــالصبـــر درعـــاً مـــرهفـــاً للعـــز حـــدّا

وأقـــام يهتـــفُ بـــالجمـــوع فــــلا تعــــي للقــــولِ ردّا

عنـــدتْ عـــن الحـــق الصـــريـــح وأعلنـــــتْ كفــــراً ولحـــــدا

وأبـــــتْ لهـــا الأهـــــواء إلا أن تضـــلَّ الحـــق عَمـــدا

* * *

---

(١) نسر وودّ: اسمان لصنمين.

يـــا منقـــذ الإســـلام قـــد أوريـــت لـــلإســـلام زنـــدا
جهلـــت قـــريـــش فمـــا دعـــتْ لـــك بينهـــا رحمـــا وودّا
ورمتـــكَ بـــالأحقـــاد حيـــثُ استهـــدفتـــك أذى وطـــردا
فبعيـــنِ رب البيـــت مـــا قـــاسيتَـــهُ فـــي الله جهـــدا
وبعيـــن رب البيـــت تنـ أى عـــن جـــوار البيـــت بُعـــدا
جهلـــتْ بـــأن البيـــت يُثْكَـــلُ حيـــن تبعـــد عنـــه صـــدّا
فـــرحلـــت ميمـــون النقيبـــة منجـــزاً الله وعـــدا

* * *

«إلى المدينة»

يـــا قبّـــةَ الإســـلام خلـــدا (جـــدّي فـــإن الـــدهـــرَ جـــدّا)
هـــذا محمّـــد يقطـــع الآكـــام تعـــريســـاً ووخـــدا[1]
وأتـــاك والشـــرف الـــرفيـــع يسيـــر فـــي مســـراه حَشـــدا
فـــاستقبليـــه وارفعـــي بـــذُراكِ لـــلإســـلام بنـــدا
لَبَّيـــتِ دعـــوتـــه فكنـــتِ لسيـــفِ دعـــوتـــه فِـــرنـــدا[2]
فتقـــدّمـــي للـــذبِّ عـــن إســـلامـــه شيبـــاً ومـــردا
ولتضـــرعـــي الأمـــم الـــرهيبـــة للثـــرى وجهـــاً وخـــدّا

* * *

هـــذي قـــريـــشٌ أقبلـــت لتفـــلَّ مـــن عليـــاكَ حـــدّا
فتجمّعـــي لتقـــاتلـــي مـــن جهلهـــا خصمـــاً ألـــدّا

---

(١) الآكام: جمع الأكمة وهو التلّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً ممّا حوله.
والتعريس: النزول من السفر للاستراحة.

(٢) الفِرند: جوهر السيف ووشيه، وهو ما يرى فيه شبه مدب النمل، أو شبه الغبار.

واستنهضــــــي للـــــــزحـــــفِ غلبـــــاً مـــن جنـــود الله أُســــدا
تبـــدو وقـــائـــدهـــا الأميـــن يشـــدّهـــا للحـــرب شـــدّا
يقفـــو بهـــا سنـــن الهـــدى ويـــدلّهـــا الـــرأي الأسـدّا

* * *

وأتـــتْ قـــريـــش تملـــؤ الآكـــام ابـــراقـــاً ورعـــدا
زحفـــتْ بـــأفئـــدةٍ تكـــاد تفـــور بـــالأضغـــان حقـــدا
وكـــواذب الأحـــلام تـــأمـــل أن تعيـــدَ الحـــرَّ عبـــدا
فحبـــتْ لهـــا أبطـــال يثـــرب كـــالهضـــاب الشـــمّ سـدا
تستهـــدف الألبـــاب طعنـــاً والطُـــلا ضـــربـــاً وحصـــدا(١)
فـــاســـأل قـــريشـــاً مـــا الـــذي شهـــدت بـــه بـــدراً وأُحـــدا
عـــرفـــت نتيجـــة جهلهـــا فتنكّـــدتْ صـــدراً وورِدا
مَـــنْ حـــاربَ الأقـــدار كـــان لحتفـــهِ يسعـــى مُجـــدّا

* * *

عطر النبوّة

الشيخ علي الصغير
المولود سنة ١٣٣٣ هـ

نظمت القصيدة عام ١٣٧٤ هـ

وحـــيُ النبـــوة إنجيـــلٌ وفـــرقـــانُ ومعجـز الـدهـر فـي يمنـاك قـرآنُ
وطفـت روحـاً على الـدنيا فخـامـرهـا عطـر النبـوة يهفـو وهـو نشـوانُ

---

(١) الطُلا: الرقاب مفردها طلاة.

وبسمة من سماءِ القدس لامعة ... زهتْ مع الفجر حيث الفجر جذلانُ
وبسمة من رياض الخلد عابقة ... من النعيم بها روحٌ وريحانُ
وقبسةٌ من شعاع الوحي مسرجة ... بمكة ولها في الطورِ نيرانُ
ونغمةٌ تطرب الدنيا لرقّتها ... فالغربُ والشرقُ اسماعٌ وآذانُ
وخمرة تسكر الأرواح طيّبة ... فالأنبياء لكأس الوحي ندمانُ

* * *

وُلِدتَ فالأفْق موّاجُ السنا طرباً ... لما بزغت ووجه الأرض مزدانُ
تقول هذي السما للأرض أي رؤى ... ففيك يعمرُ بالألطاف ميدانُ
كأن رملك بحرٌ والنجومُ هوتْ ... غَرقى به وشعاع النور طوفانُ
تعوم في قعرهِ الأفلاك سابحةً ... وثارَ فيه من الألطافِ بركانُ
كأنها سفنٌ في الماءِ عائمةٌ ... والبدر فوقَ خضمّ البحر ربّانُ
ميناؤها مكة والخلدُ شاطِئُها ... وأحمد في يديه الذكر رضوانُ
يا مولدَ النور والألطاف تغمره ... فكل شيءٍ بفضل الوحي فتّانُ
فللملائك تسبيح قد ازدلفت ... على رباه وللتهليل ألحانُ
قُدستَ سرّاً بهذا الكون مستتراً ... وآدم قبل بثّ الروح جثمانُ
سرٌّ تُحسُّ بها الأرواح مذعنة ... له وللعقل تصديقٌ وأذعانُ
سرُّ به عقل «أفلاطون» ملتمساً ... منه الهدى وبه قد فاه لقمانُ
وللنبوة أسرارٌ مقدّسة ... يهيم فيهنَّ أحبارٌ ورهبانُ
تعنو فلاسفة الدنيا لغامضها ... حتى كأن اكتشاف السرّ كتمانُ
فإنها لوجود الله برهانُ ... وأنها لنظام الكون ميزانُ
هذي النبوّاتُ ألواحٌ مقدّسة ... وأنتَ في الصفحات الغرّ عنوانُ
وجذوة يستنيرُ العقل في قبسٍ ... منها إذا ضلَّ رشداً وهو حيرانُ
وشعلةٌ من شعاع الوحي موقدة ... فيها تُنَوَّرُ البابُ واذهانُ
تكاد تُوقَدُ من زيتونة شرفتْ ... فمن سناها لنا نورٌ وإيمانُ

مصباحُها المصطفى الهادي وإن لها ... ذبالة بعليّ الطهر تزدانْ[1]
هذا نبي له من ربّه شانُ ... وذا وصيّ له من دينه شانْ
وذاك قرآنه للحق معجزة ... ونهجُ هذا لنهج الحقّ قرآن

* * *

هذي النبوات سِفْرٌ خالدٌ ولها ... رسالةٌ دونها ملك وسلطانُ
تبني الملوك وجيش الظلم يسعدها ... عرشاً ويهدمها في الوحي انسانُ
ويهزأُ الوحي فيها إذْ يجيء بها ... عصا فقيل لها في الرعب ثعبانُ
وتسخرُ النار ممنْ أضرموا لهباً ... منها فتصبح برداً وهي نيرانْ
ويضحك السيف لما أن يقابله ... جرّيد نخلِ فيثنى وهو غضبانُ
تبارك الفتح في الدنيا يشيّده ... دينٌ ويبعثه في الكون تيجانُ
يا قوةً ويداً للغيبِ تبعثها ... هَوَتْ لمجدك رغم الأنف تيجانُ
فأنتَ روح لعيسى جلَّ خالقه ... ومَنْ تكلُّمُهُ في المهدِ تبيانُ
وأنت من مريم العذراء عفّتها ... ومن قداستها في الطهر برهانُ
وأنت من أحمد فرقان حكمته ... ومن جنان عليّ الطهر إيمانُ
هذي الرسالات للتوحيد مُنزَلَةٌ ... لا للتفرّق فاسْأَلْ مَنْ بها دانوا
وفكرةٌ لنظام الكون صالحةٌ ... فيها تحرَّر أجيالٌ وأزمانُ
ونيّة الخير حيث الكون يملَؤهُ ... شرٌّ ويرهقُهُ جورٌ وطغيانُ
ووحدة لبني الإنسان رابطة ... إن فرّقته حزازاتٌ وأضغانُ
مَنْ فرّق الناس حيث الناس اخوانُ ... لولا السياسة ما كانوا كما كانوا
سل مَعْهُمُ أنبياء الوحي باعثهم ... أهل تُشرّع للتفريق أديانُ
توراة موسى وإنجيل المسيح هما ... وسفر أحمد للتوحيد عنوانُ

* * *

(١) الذُّبالة: الفتيلة.

عفـواً رسـول الهـدى والـوحـي معـذرة   إذا كبـا عــن جــواد الشعــر حسّــانُ
أجـلّ قـدسـك والأمـلاك تحـرسـه   مــن أن يــدنّســه للشعــر شيطــانُ
مــا قيمــة الشعــر أوزانــاً مــرتلــة   وفيــك رتّــل انجيــلٌ وفــرقــانُ
عفــواً إذا ازدحمــتْ للشعــر أوزانُ   فمــنْ ولاك لهــا فــي القلــب ديــوانُ
كفــاك أن الهــوى فــي الـروح قـافيـةٌ   وإنَّ قلبـــي مقـــاطيـــعٌ وأوزانُ
وإنهــا مــن نشيــد القلــب وَقْعهــا   قلبـي فـاصغـتْ لهـا فـي الحفـلِ آذانُ
عــواطــفٌ مِــنْ ولاءٍ كنــتُ أكتمهــا   بيــن الضلــوع فثـارتْ وهـي بـركـانُ
فــإن تكــن وهــي مثـل النـار مـوقـدة   فــإنهـا وهــي مثـل السيـلِ طـوفـانُ
يـا قـائـد الثـورة الكبـرى ومـوريهـا   شــرارةً ولهــا فــي الضــربِ نيــرانُ
علّمـت أبطـالـك الفـرسـان خطتَهـم   فقُــدِّســتْ لــك أبطــالٌ وفـرســانُ
وجئــت يــومــاً بمــا لا يحلمــون بــه   فـالشـرقُ سـاحتهـم والغـربُ ميـدانُ
جيـشٌ مـن الحـق بـالإخـلاص مـدّرعٌ   لــه المــلائــك يــوم الـروع أعــوانُ
فتــاجُ كســرى بيــوم الفتــح تــاجُهُــمُ   وصــدرُ إيــوانــه للعُــربِ ديــوانُ
يـا بـاعـثَ الـوعـي والأجيـال مظلمـة   والنـاسُ مـاج لهـا فـي الجهـل طغيـانُ
بحيــث ضــايقهــا فــي السفــح بهتــانُ   وحيـث فـاضـتْ لهـا فـي الشرّ وديـانُ
والجــاهليــة عــاداتٌ مــذممــةٌ   إذ العبـــادة أصنـــامٌ وأوثـــانُ
والناسُ في الجهل فوضى لا نظام لهم   فــلا شعــورٌ ولا عقــلٌ ووجــدانُ
وليــس يــربطهــم ديــنٌ ولا خُلــقٌ   إلا بمــا قــالَ عــرّافٌ وكهّــانُ
عقيــدة قــدّستهــا البيــد غطـرســةً   وأنفــسٌ ملــؤهــا حقــدٌ وأضغــانُ
ولُحْـتَ فـي أُفُـقِ الصحـراءِ فـانبعثـتْ   مــن بطــنِ مكــةَ للتــوحيــد ألحــانُ

* * *

أعــزْ علــيَّ أبـا الـزهـراء منقـذنـا   أن تستثيــرك لــلإســلام أحــزانُ
إن كنـت تشكـو أبـا جهـل فـإنَ هنـا   للــديــن ألــفُ أبــي جهـل بـه خـانـوا

مـا الـديـن إلا مـرايـا بيـن طـائفـةٍ وفيـــه تُعـــرضُ أشكـــالٌ وألـــوانُ
بـأن تشـاهـد أوضـاعـاً بهـا لعبـتْ دور الشقـا ملـؤهـا بـؤُسٌ وأشجـانُ
وإنَّ صفحـة وجـه الحـق شـوّهها قـومٌ هـمُ لجمـوع الشـرك أعـوانُ
وإن سيـلاً غـريبـاً فـي مبـادئـه منـا بـه جُـرفَـتْ شِيـبٌ وشبّـانُ
وشـوّهَ الـديـن قـوم حيـث عـاشَ بهـم مـن سـاسـة الغـرب فـرعـون وهـامـانُ
أشكـو إليـك دعـايـات مظللـةً عـن الهـدى ملـؤهـا زورٌ وبهتـانُ
(لـو يعلـم الجمعُ ممَنْ ضمَّ مجلسنا) معنـى الـرسـالـةِ مـا ذلّـوا ولا هـانـوا
وإنهـا المُثُـلُ العليـا فلـو دُرِسَـتْ مـا اغتـرَّ فـي شبهـات الشـك إنسـانُ
يقـال رجعيـة فيهـا وقـد كـذبـوا إنَّ الـرسـالـة وحـيٌ وهـي قـرآنُ
وخيـرُ مـدرسـة للنشءِ بيـن عُلـى صفـوفهـا يلتقـي ديـنٌ وعـرفـانُ
حـريـة الفكـر والتجـديـد قـد مَثُـلا بهـا وللفكـر فـي القـرآن ميـدانُ

* * *

يوم المبعث النبوي

الشيخ عبد المهدي مطر

المولود سنة ١٣١٨ هـ

لمـن الفتـوح شحـذنَ كـلَّ مهنـدِ وهـزننَ عسّـال القنـا المتقصّـدِ
ولمـن عُقِـدنَ مـن البنـود بخـافـقٍ ولمـن عـركـنَ مـن الجيـادِ بـأجـردِ(١)
مـا الأرض إلاّ قبضتـان (فقيصـر) بيـدٍ يـدحـرجهـا و «كسـرى» فـي يـدِ
نطحـتْ عـروشهُـم السحـاب فتلّهـا لـلأرض يـوم المجـد يـوم محمـدِ

---

(١) الأجرد: السبّاق من الخيل.

وتطاولت هي والكواكب أُمة ... كانت تسكع في الظلام المربدِ
ومشى الطموح بها فشامَتْ خيلها ... ماءً بأندلسٍ فقيل لها ردي
زحفت بلمّاع الجواشن زاخر ... بالفاتحين عزيمة ومهندِ(١)
فإذا عروس الغرب تفرش خدّها ... ذلاً وتبسط راحةَ المستعبدِ
دوّى بها التكبير حتى أوقرت ... أذن الكنيسةِ في أذان المسجدِ
حشدوا ميادين القتال ففاخرتْ ... منهم بشيخٍ يستثير وأمردِ
ويجابهون الموت أما أرعدتْ ... ساحاته بفرائص لم ترعدِ
شكوى أبا الزهرا إليك وإنها ... شكوى تفورُ لها قوى المتجلّدِ
قد كان حلمي في يدي عن بثّها ... فطغتْ على حلمي فأفلتَ من يدي
ومشى بأمتك التآكل فارتمت ... ما بين لفحةِ حاطبٍ أو موقدِ
فالحكم مسنون الشفار كأنما ... نُحِتَتْ قلوبُ رعاتِه من جلمدِ
نزعت عن العاني الضعيف حنانها ... وهوَتْ لأقدام القوي الآبدِ(٢)
مستكثرين على الضعيف حياته ... منكودة أن لا تعود لأنكدِ
يا حبذا يوم يطول حسابهم ... فيه فتخسأ عزّة المتمرّدِ
ويرى الذين استنفذت نعماؤهم ... كدَّ الضعيف مغبّةَ المستنفدِ
ويرى القساة الشامخات أنوفهم ... طيشاً بأن الدرب غير معبّدِ
مَنْ سامَ ألف يدٍ لغير مؤملٍ ... تُجبى وألف مؤمل صفر اليدِ
تربت يدُ المتزعمين فإنها ... صفرٌ إذا كيلَ الثناء لسيدِ
وكفى الرؤوس المائلات بعجبها ... إن الرؤوس خليّةٌ من سؤددِ
المترفون ولم تُغبّرْ منهم ... سوح القتال بوجه قرمٍ أصيدِ
أين المقاعد غرهم وكأنهم ... لم يخلقوا أبداً لغيرِ المقعدِ
وابن البلاد يُزَجُّ في لهواتها ... من خير جندٍ للبلاد مجنّدِ

(١) الجواشن: الدروع ومفردها الجوشن.
(٢) الآبد: الوحش.

صــاغـوا لــرجليـه القيـود فهـل تـرى — ســاق البـــلاد بهـــن غيـــر مقيّـــدِ

* * *

أنوار أم القرى

السيد علي نقي اللكهنوي
المولود سنة ١٣٢٥ هـ

نظمت القصيدة وألقيت يوم ٢٧ رجب من عام ١٣٤٦ هـ.

شمـس أزاحَ ظـلام القلـب ذكـراهـا — ونــور المقلــة العميــاء مــرآهـــا
بـــدتْ بـــأمّ القـــرى أنـــوار طلعتهـــا — مـن بعـد أن كـان ليـل الشـرك يغشـاهـا
وإن يكـــن حـــرم الـــرحمـــن مطلعهـــا — فــالــدهــر أشـرق طـرّاً مـن محيّـاهـا
فيــا لأفــقٍ سمــتْ أرجــاؤهــا شــرفــاً — ذرى السمــا إذ نهـار الحـق جـلاّهـا
ومـا سمعـت بشمـسٍ قبـل قـد طلعـتْ — فوق الحراء فجلّى الدهر سيماها[1]
شـاعـت أشعتهـا فـي النـاس فـانقشعـتْ — غيـوم جهـلٍ تُغَشّـي الأفـق ظلمـاهـا
وقبـل ذلـك كـان الـديـن مختفيـاً — والجـاهليـة قـد شـاعـت رزايـاهـا
والنـاس فـي فتـنٍ أضحـت تصفّـدهـم — فـي قيـدهـا فغـدوا طـرّاً أُسـاراهـا
يضحـون فـي عَمَـهٍ يمسـون فـي سَفَـهٍ — مقـــارفيـــن مـــن الآثـــام أرداهـــا
ولـم تـزلْ هكـذا الأعـراب عـابـدة — أوثـانهـا فهـي ملجـاهـا ومـأواهـا
حتـى تـألّـق نـور الحـق فـازدهـرتْ — بـه الأقـاليـم أدنـاهـا وأقصـاهـا
ومـاج مـن وسـط البطحـاء ملتطـم — سقـى ظمـاء الهـدى طـراً وأرواهـا
أسعـد بفـرحـة أهـل الـديـن قـاطبـةً — بيـومهـم ذا فطـوبـاهـم وبشـراهـا
دارت كـؤوس حسـاهـا كـل ذي ورع — إذا انتشـى ليـس يصحـو مـن حميّـاهـا

---

(١) الحراء: الساحة.

خمرٌ إذا أثّرتْ في القلب سَوْرَتُها | تفضي إلى جنة المأوى سكاراها[1]
هذا محمد الزاكي بمبعثه | جناتُ عَدنِ الهدى قد فاح ريّاها
فكم صريع مهاوي الشرك أنقذَهُ | وكم حيارى فيافي الجهل أنجاها
وأنفسٌ قد أماتتها ضلالتها | بنفح روح الهدى والعلم أحياها
جمّتْ مناقبه جلّتْ مراتبه | حوى مَدائحَ لا تحصى مزاياها
أوصافه حارَ لبُّ الواصفين بها | ومجده أعجز الدنيا وأعياها
وأنه آية تزهو مظاهرها | وحارَ لبُّ الورى في كُنْهِ معناها
أسرى به الله ليلاً نحو مسجده الأ | قصى فنال من العلياء أقصاها
وقد دنا فتدلّى نحو خالقه | لما أراهُ من الآيات كبراها
آتاهُ من سور القرآن معجزةً | حَوتْ معانيَ أعيتهم خباياها
كلّتْ بها ألسنٌ عند الفخار لها | شقاشقٌ تصدع الصمّاء دعواها[2]
لم تسطع العرب أن تأتي بمشبهها | ولو تظاهر أولاها بأخراها
وقد رأته قريشٌ قبل مبعثه | أسخى بني مضر طراً وأوفاها
ولقّبوه أميناً كيف ما قبلوا | دعوى الرسالة منه حين أبداها
وكيف أضحوا عناداً يجحدون بها | وقد أتاهم من الآيات أجلاها
والذنبُ للعين لا للشمس مشرقة | لو أنكرت مقلة الخفاش لألاها
فمنْ يصَدّقْ به يدخله بارئُهُ | جنات عَدنٍ يقرّ العين مرآها
ومنْ يكذّبْ به يخلدْ بشقوته | نار الجحيم فلا ينفكُّ يصلاها
صلى الإله عليه ثمَّ عترته | مهما تغنّتْ على الأغصان ورقاها
مدائح نظمت في السلك زاهرة | كأنها جنة قد فاحَ ريّاها
وليس يمكن أن تحصى مناقبه | لكن حاجة نفسٍ قد قضيناها
وما دعاني إلى هذا المديح سوى | هوى إناس نجا مَنْ قَدْ تولاّها

---

(١) السَوْرة: الحدّة، وسَوْرة الخمر: حدّتها.

(٢) الشقاشق: جمع شقشقة؛ شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، ويُقال للفصيح: هدرت شقشقته، وفلان شقشقة قومه أي: شريفهم وفصيحهم.

ما زلت أُصْلى لهيب الحب وهو لظى تقضي إلى الخلد مَنْ لا زال يصلاها
في عيلم الحب قد ألقيت ساريتي باسم المهيمن مجراها ومرساها[1]
والآن أظلمت الدنيا كسابقها والجاهلية قد عادتْ كأولاها
فابعثْ إلينا أيا رب ابن أحمدِ الـ ـزاكي يذود عن الآفاق ظلماها
ها آنَ لي أنْ أهنّي نجل حيدرةٍ عالي المراتب مَنْ يُعزى إلى طه
لك الهنا يا ابن طه يوم مبعثه فأنت أحرى بذي البشرى ومولاها
عليٌّ الخير قد طابت عناصره في عزةٍ شأت الأفلاك علياها[2]
أكرمْ بناصر دين الله منتصراً مهما دعتْ ملة الإسلام لبّاها
وللشريعة آمالٌ بمبسمهِ إليه ترمقُ عند الضرِّ عيناها
فكم قواعدَ للإسلام شيّدها بسعيهِ ورواسي الجهل أذراها
وملجأٌ لبني الآمال قاطبةً إليه ما برحتْ تزجي مطاياها
وعلمُهُ جدول للناس منشعبٌ مِنْ أبحرٍ للهدى الرحمن أجراها
دامتْ إفاضتهُ في الدهر هامرة والشرع لا زال مخضرّاً بسقياها

* * *

قطب الكائنات

الشيخ عبد الحسين الحويزي

المولود سنة ١٢٨٧ هـ

جلَّ في الذكر للنبي ثناءُ ما حَوتْ بعض وصفه الأنبياءُ
فهمْ نسبة لعلياه أرضٌ وهو في مجدِهِ الرفيع سماءُ

---

(١) العيلم: البحر.
(٢) شَأَتْ: سَبَقَت.

وهــو روح الهــدى وهــم منــه جسمٌ نشطــتْ للهــدى بــه الأعضــاءُ
وهـــو قطــبٌ للكــائنــاتِ عليــه قــد أُدِيــرَتْ مــن العلــى أرحــاءُ
وهــو بحــرٌ بكــل علــم محيــطٌ راشــح منــه فــي الخليقــةِ مــاءُ
قطــرة مــن علــومــه تغــرق الأر ضَ ومِــنْ بعضهــا يضيــقُ الفضــاءُ
عــرجــت للسمــا لــه ذات قــدسٍ نشــأتْ عــن وجــودهــا الأشيــاءُ
تلــك ذاتٌ تجــرّدتْ وصفــاتٌ أنقــذتْ آدمــاً لهــا أسمــاءُ
كــونــتْ قبــل خلقــه الكــون نــوراً وبمشكــاتــه تجلّــى الضيــاءُ
حــلَّ مــن بــارىء السمــا قــاب قــوسيـ ــنِ غــداة انتهــتْ بــه العليــاءُ
حيــث لــم يــدرِ أيــن حــلَّ ســوى اللّـ ــه ومنــه لــه أتــاه النــداءُ
قــائــلاً: أنــت خــاتــم الــرسـل جمعــاً وعليهــم لــك استقــلَّ الــولاءُ
أيــن للــرســل مِــنْ عــلاه مُقــامٌ فيــه للــروح مهبــط وارتقــاءُ
علّــة للــوجــود غــائبــة الصنــع بهــا يصنــعُ القضــا منــا يشــاءُ
والمقــاديــر طــوع أمــر يــديــه ينبــري صــرفهــا ويجــري القضــاءُ
سَلّــهُ الله مــرهفــاً ذا غــرارٍ فــلّ حــدّ الآجــال منــه مضــاءُ[1]
وأولــو العــزم تحــت ظــلٍّ عــلاه خــافــق للعلــى عليهــم لــواءُ
أفضــل الأنبيــاء علمــاً وحلمــاً وبــه للهــدى أتــتْ أنبــاءُ
ولــه حلّــتْ النبــوةُ جيــداً فُصِّلَــتْ مــن عقــوده الجــوزاءُ
وتجلَّــتْ لــه الــرســالــة تــاجــاً قــد تحلّــى بــه عُلــيً وبهــاءُ
ذاك خيــر الأنــام بطنــاً وظهــراً مَــنْ إليــه يُعــزى النــدى والسخــاءُ
واحــدٌ مــا لــه مــن المجــدِ ثــانٍ لــم يخــبْ منــه بــالطــلاب الــرجــاءُ
قــد صفــا بينــه وبيــن علــي مثــل هــارون والكليــم إخــاءُ
نفــس هــذا ونفــس ذاك قــديمــاً بــالمعــالــي والمكــرمــات ســواءُ
هــو وابنــاه والبتــول وطــه ضَمّهــمْ بــاليقيــن ذاك الكســاءُ

---

(١) الغرار: اللّمعان.

خمسة كان سادساً لهم الرو ... حُ بهم يُعْرَفُ الهدى والعَماءُ
وبهم ينزل السماء فتحيا الـ ... أرض فيه وتُكشَفُ الغمّاءُ
فهم الداءُ للقلوب اللواتي ... لم يَفِدْ للرشاد فيها الدواءُ
أولياء الإلٰه يبدو ولاهم ... حيث أعداؤه لهم أعداءُ
بدّلَ السيئات عن حسناتٍ ... حبهم حيث طعمه الكيمياءُ
بهم باهلَ النبي النصارى ... فأبانَ الحق المبين انجلاءُ
آل بيت قد أذهبَ الله عنهم ... كلَّ رجسٍ رجالهم والنساءُ
كم نجتْ فيهمُ عوالم قدماً ... حين حلَّ القضا وعمَّ البلاءُ
وبيوم الجزا لكلِّ محبٍّ ... منهمُ رحمة يفيض الجزاءُ
ومن الكوثر الزلال يروّون ... قلوباً تلوبُ وهي ظماءُ
عصمةٌ في الوجود يأوي إليهم ... كلُّ مَنْ أُنزلَتْ به الضرّاءُ
كل شيء يفنى وهم لإلٰه الـ ... ـخلق وجهٌ به يدومُ البقاءُ
وَهُمُ للورى أئمة حقٍّ ... علماءٌ في عصرهم حكماءُ
عن فيوض الإلٰه ينهل منهم ... كرمٌ هلْ سواهُمُ كرماءُ؟
قد أضاؤوا كالزاهرات وجوهاً ... غير بدع فأمهم زهراءُ
يا حماةَ الهدى بكل زمانٍ ... ولباري السما هُمُ الأولياءُ
يُكشفُ الضرُّ باسمهم في البرايا ... حين تدعو ويستجابُ الدعاءُ
يا بني الوحي رحمة الله أنتم ... وبكم منه تمّت الآلاءُ
أقعسَ الله أمةً جهلتكم ... وَلَكُمْ عزّةٌ سَمَتْ قعساء[1]
فعليكم من الإلٰه صلاةٌ ... ما دَعتْ في أليفها الورقاءُ

* * *

---

(١) قعساء: ثابتة ومنيعة.

ذكريات الرسول

السيد مصطفى جمال الدين

المولود سنة ١٣٤٦ هـ

عجبٌ لمن مرَّ ذكر الرسول ... على سمعهِ ثمَّ لم يعجبِ
فتىً واحدٌ قادَ تلك الجموع ... بقيد الخضوع ولم يرهبِ
فتىً واحدٌ ملأ الخافقين ... بصيحته والفلا والربي
إلى النورِ يا مَنْ أضاعوا الرشاد ... وساروا على سَنَن الغيهبِ

* * *

أجِلْ نظرة في شعاب الحجاز ... وأفق الجزيرة مِنْ يعربِ
تَرَ الجهل يلعبُ في أهلها ... فنوناً ويحكم فيها الصبي
فهذي الدماء جُبارٌ وذي ... حقوق الورى قط لم تحجبِ[1]
وتلك قريشٌ ـ على ما بها ... من الزهو ـ تنقاد للمغربِ
تقرّ إذا جاءها المستبد ... وتخضعُ لو رامها الأجنبي
(فهرقل) في الروم يرجو بأنْ ... يذلَّ من العربِ أنفاً أبي
و (أبرهة) بعث الهادمين ... (لكعبتها) وهي لم تغضبِ
فحرّرهم سيد الكائنات ... وأحببْ به من مليكٍ نبي

* * *

وليدٌ له ابتسم الكونُ عن ... محيّا جميل السنا مذهبِ

---

(١) جُبار: هدر.

فهــذي الجــزيــرة ذات القطــوب تكشّــف عــن وجههــا المخصــبِ
وهـــذا الشـــذا بيـــن أفنـــانهـــا يضـــوعُ وريحـــانهـــا المختبـــي
وتلــك الشعــاب كســاهــا الإلٰــه نسيجــاً مــن الــزهــر الطيّــبِ
يمـــرّ النسيـــم بغيطـــانهـــا فيسمعهـــا نغـــمَ المطـــربِ
وهـــذي المـــلائـــك قـــد أقبلـتْ تحيّـــي النبـــوةَ فـــي مـــوكـــبِ

* * *

فتـــى هـــاشـــم يـــا رســـولاً حبـــاه إلٰـــهُ الـــورى رفعـــة المنصـــبِ
إليـــك نحـــثُّ الخطـــى لاجئيـــن بمـــدحـــك مـــن خطـــرٍ مـــرعـــبِ
ففينـــا مَـــن انقـــاد مجـــرى هـــواه ولـــم يخـــشَ بـــأســـاً ولـــم يـــرهـــبِ
وأنـــتَ المشفّـــعُ فـــي المـــذنبيـــن وهـــذا إليـــك نِـــدا مـــذنـــبِ
أبـــا القـــاســـم اشفـــعْ لنـــا بـــالـــذي نحـــاذرُ مـــن زلـــلِ المـــركـــبِ
ودامـــتْ لنـــا ليلـــةٌ نستضـــيء بنـــورِ سنـــاهـــا مـــدى الأحقـــبِ
ففـــي كـــل عـــام لنـــا ليلـــةٌ تشـــعّ علـــى الـــدهـــر كـــالكـــوكَـــبِ
أعـــدنـــا بهـــا ذكـــريـــاتِ الـــرســـول وطـــافـــت بنـــا نفحـــات النبـــي

* * *

في مدح النبي الكريم (ص)

الشيخ الحافظ رجب البرسي

أضـــاءَ بـــك الأفـــقُ المشـــرقُ ودانَ لمنطقـــك المنطـــقُ
وكنـــت ولا آدم كـــائنـــاً لأنـــك مـــن كـــونـــه أسبـــقُ
ولـــولاك لـــم تخلـــق الكـــائنـــات ولا بـــان غـــربٌ ولا مشـــرقُ

فميمــك مفتــاح كــل الــوجــود ... وميمــــك بـــالمنتهــــى يغلـــقُ
تجليـت يــا خـــاتـم المـرسليـن ... بشـــأوٍ مـــن الفضــل لا يلحـــقُ
فـــأنـــت لنـــا أولٌ آخـــرٌ ... وبـــاطـــن ظـــاهـــرك الأسبـــقُ
تعـاليـت عـن صفـة المـادحيـن ... وإن أطنبـــوا فيـــك أو أغـــدقـــوا
فمعنـــاك حـــول الـــورى دارةٌ ... علـــى غيـــب أســـرارهـــا تحـــدقُ
وروحـــك مـــن ملكـــوت السمـــا ... تُنـــزّل بـــالأمـــر مـــا يُخلـــقُ
ونشـــرك يســـري علـــى الكـــائنـــات ... فكـــلٌ علـــى قـــدره يعبـــقُ
إليـــك قلـــوب جميـــع الأنـــام ... تحـــنُّ وأعنـــاقهـــا تعبـــقُ
وفيـــضُ أيـــاديـــك فـــي العـــالميـــن ... علـــى جبهـــات الـــورى تُشـــرقُ
فمـــوســـى الكليـــم وتـــوراتـــه ... يـــدلاّن عنـــك إذا استنطقـــوا
وعيســـــى وإنجيلـــه بَشّـــرا ... بـــأنـــك (أحمـــد) مَـــنْ يُخلـــقُ
فيـــا رحمـــة الله فـــي العـــالميـــن ... ومـــن كـــان لـــولاه لـــم يُخلقـــوا
لأنـــك وجـــه الجـــلال المنيـــر ... ووجـــه الجمـــال الـــذي يُشـــرق
وأنـــت الأميـــن وأنـــت الأمـــان ... وأنـــت تـــرتّـــقُ مـــا يُفتـــقُ
أتـــى (رجـــبٌ) لـــك فـــي عـــاتـــقٍ ... تُقيـــلُ الـــذنـــوب، فهـــل تعتـــقُ؟[1]

* * *

المحمّدية

للأديب البوصيري

محمـــدٌ أشـــرف الأعـــرابِ والعجـــمِ ... محمـــدٌ خيـــر مـــن يمشـــي علـــى قـــدمِ
محمـــد بـــاســـط المعـــروف جـــامعـــه ... محمـــد صـــاحـــب الإحســـان والكـــرمِ

---

(١) الشاعر يعني نفسه.

محمــد تــاج رســل الله قــاطبــة ... محمــد صــادق الأقــوال والكَلـم
محمـد ثـابـت الميثـاق حـافِظُـهُ ... محمـد طيـب الأخـلاق والشيـم
محمـد جُبِلَـتْ بـالنـور طينتُـه ... محمـد لـم يـزل نـوراً مـن القِـدَم
محمـد حـاكـم بـالعـدل ذو شـرفٍ ... محمـد مَعـدِنُ الأنعـام والحِكَـم
محمـد خيـر خلـق الله مـن مضـر ... محمـد خيـر رسـل الله كُلهـم
محمـد دينُـه حـق نـديـنُ بـه ... محمـد مُشـرقٌ حقـاً علـى علَـم
محمـد ذكـره روحٌ لأنفسنـا ... محمـد شكـره فـرض علـى الأُمـم
محمـد زينـةُ الـدنيـا وبهجتُهـا ... محمـد كـاشـف الغُمـات والظُلَـم
محمـد سيـد طـابـت منـاقبـه ... محمـد صـاغـه الـرحمـن بـالنِّعَـم
محمـد صفـوة البـاري وخيـرتـه ... محمـد طـاهـر مـن سـائـر التُهَـم
محمـد ضـاحـك للضيـف مُكـرِمُـهُ ... محمـد جـارُهُ واللهِ لـم يُضَـم
محمـد طـابـت الـدنيـا ببعثتـه ... محمـد جـاء بـالآيـات والحِكَـم
محمـد يـومَ بَعـثِ النـاس شـافعنـا ... محمـد نـوره الهـادي مِـنَ الظُلَـم
فمبلـغ العلـم فيـه أنـه بَشـرٌ ... وأنـه خيـر خلـق الله كلهـم
وكـل آي أتـى الـرسـل الكـرام بهـا ... فـإنمـا اتصلـت مـن نـوره بهـم
فـإنـه شمـسُ فضـلٍ هـم كـواكبهـا ... يُظهـرنَ أنـوارهـا للنـاس فـي الظُلـم
أكـرم بخلـقِ نبـي زانـه خُلُـقٌ ... بـالحسـن مشتمـل بـالبشـر مُتَّسِـم
كـالـزهـر فـي تـرَفٍ والبـدر فـي شـرفٍ ... والبحـر فـي كَـرَمٍ والـدهـر فـي هِمَـم
كـأنـه وهـو فـردٌ فـي جـلالتـه ... فـي عسكـرٍ حيـن تلقـاه وفـي حشَـم
كـأنمـا اللـؤلـؤ المكنـون فـي صَـدفٍ ... مـن مَعْـدِنَـيْ منطـقٍ منـه ومبتسـم
لا طيـبَ يَعْـدِلُ تـربـاً ضـمَّ أعْظُمـهُ ... طـوبـى لمنتشـقٍ منـه وملتثـم

* * *

أبـان مَـولـدُهُ عـن طيـب عنصـره ... يـا طيـبَ مُبتَـدأٍ منـه ومُختَتَـم
يـوم تفـرَّسَ فيـه الفـرس أنهـمُ ... قـد أُنـذروا بحلـول البـؤسِ والنِقـم

وبـات إيـوان كسـرى وهـو منصـدعٌ كشمـل أصحـاب كسـرى غيـرَ ملتئـمِ
والنـار خـامـدةُ الأنفـاس مـن أسـفٍ عليه والنهر ساهي العين من سَدَمِ[١]
وسـاءَ سـاوةَ ان غـاضـت بحيـرتهـا ورُدَّ واردُهـا بـالغيـظِ حيـنَ ظَمـي
كـأن بـالنـار مـا بـالمـاء مـن بَلـل حزنـاً وبالمـاء مـا بـالنـار مـن ضَـرَم
والجـنُّ تهتـف والأنـوار سـاطعـةٌ والحـق يظهـر مـن معنـىً ومـن كلـمِ
عَمُـوا وصَمّـوا فـإعـلانُ البشـائـر لَـم يُسمـعْ وبـارقـةُ الانـذار لـم تُشَـمِ
مـن بعـد مـا أخبـرَ الأقـوامَ كـاهِنُهُـم بـأنَّ دينهـم المعـوجَّ لـم يَقُـمِ
وبعـد مـا عـاينـوا في الأفـق مـن شُهُـبٍ مُنقضَّـةٍ وفـق مـا فـي الأرض مـن صَنَـم
حتـى غـدا عـن طـريـق الـوحـي مُنهـزمٌ مـن الشيـاطيـن يَقفُـوا إثـرَ مُنهـزم
كـأنهـم هـربـاً أبطـال أبـرهـةٍ أو عسكـرٌ بـالحصـى مـن راحتيـه رُمِـي
نبـذاً بـه بعـد تسبيـحِ ببطنهمـا نَبْـذَ المسبِّـح مـن أحشـاء مُلتقِـمِ

* * *

جـاءَت لـدعـوتـه الأشجـار سـاجـدةً تمشـي إليـه علـى سـاقٍ بـلا قَـدَمِ
كـأنمـا سَطَـرت سطـراً لمـا كتبـتْ فـروعُهـا مـن بـديـعِ الخـطِّ بـالقلَـمِ
مِثـلَ الغمـامـة أنّـى سـار سـائـرةٌ تقيـه حـرَّ وطيـسٍ للهجيـر حَمِـي
أقسمـتُ بـالقمـر المنشـقِّ إن لـه مـن قلبـه نسبـةً مبـرورة القسـمِ
ومـا حـوى الغـار مـن خيـرٍ ومـن كـرم وكـل طـرف مـن الكفّـار عنـه عَمِـي
ظنّـوا الحمـام وظنّـوا العنكبـوتَ علـى خيـر البـريـة لـم تنسـجْ ولـم تَحُـمِ
وقـايـة الله أغنـت عـن مضـاعفـة مـن الـدروع وعـن عـالٍ مـن الأُطُـمِ[٢]
ولا التمسـت غِنـى الـداريـن مـن يـده إلا استلمـت النـدى مـن غيـر مُستَلَـمِ
لا تنكـر الـوحـي مـن رؤيـاه إنَّ لـه قلبـاً إذا نـامـتِ العينـان لـم يَنَـمِ
وذاك حيـن بلـوغٍ مـن نبـوتـه فليـس يُنكـرُ فيـه حـالُ مُحتَلِـمِ

---

(١) السدم: تغيّر الماء لطول عهده.
(٢) الأُطم: جمعها آطام، كل بناء مرتفع أو القصر والحصن المبني بالحجارة.

تبــارك الله مــا وحــيٌ بمكتَسَــبٍ ولا نبــيٌّ علــى غيــبٍ بمتَّهَــمِ
كـم أبـرأت وَصِباً بـاللمس راحتُـهُ وأطلقــت أربــاً مــن ربقــة اللَّمَــمِ
وأحيــت السنَّــةَ الشهبــاءَ دعــوتُــهُ حتى حكتْ غرّةً في الأعصرِ الدُّهُمِ[1]
بعـارضٍ جـاد أو خلـت البطـاحَ بهـا سيـلاً مـن اليـمِّ أو سيـلاً مـن العَـرَمِ[2]

* * *

دعنـي ووصفـي آيـاتٍ لـه ظهـرتْ ظهـورَ نـار القِـرى ليـلاً علـى علَـمِ
فـالـدّرُّ يـزداد حسنـاً وهـو منتظـمٌ وليـس ينقـص قـدراً غيـر منتظِـمِ
فمـا تطـاوُلُ آمـالِ المـديـح إلـى مـا فيـه مـن كـرم الأخـلاق والشيـمِ
آيـات حـقٍّ مـن الـرحمـن محـدثـةٌ قـديمـةٌ صفـة المـوصـوف بـالقِـدَمِ
لـم تقتـرنْ بـزمـانٍ وهـي تخبـرُنـا عـن المعـادِ وعـن عـادٍ وعـن إرَمِ[3]
دامـت لـدينـا ففـاقـت كـل معجـزةٍ مـن النبيّيـن إذْ جـاءت ولـم تَـدُمِ
مُحكّمــاتٌ فمــا يبقيــنَ مــن شُبَــهٍ لــذي شقــاقٍ ومــا يبغيــنَ مــن حَكَــمِ
مـا حُـوربَـتْ قـط إلا عـادَ مـن حَـرَبٍ أعـدى الأعـادي إليهـا مُلقـيَ السَّلَـمِ
ردّت بــلاغتُهــا دَعــوى معــارِضهــا ردَّ الغيـور يَـدَ الجـانـي عـن الحُـرَمِ
لهـا معـانٍ كمـوجِ البحـر فـي مَـدَدٍ وفـوق جـوهـره فـي الحسـن والقِيَـمِ
فمــا تُعَــدُّ ولا تُحصــى عجــائبُهــا ولا تُســامُ علــى الإكثــارِ بــالسَّــأمِ
قَـرّتْ بهـا عيـن قـاريهـا فقلـتُ لـه لقــد ظفــرت بحبــل الله فــاعتصِــمِ
إن تتلُهَــا خيفــةً مــن حــرِّ نــارِ لظــى أطفأت حرَّ لظى من وِردِها الشَّبِمِ[4]
كـأنـه الحـوضُ تبيَـضُّ الـوجـوهُ بـه مـن العصـاة وقـد جـاؤوه كـالحُمَـمِ
وكـالصـراط وكـالميـزان مَعدِلـةً فالقسطُ من غيرها في الناس لم يَقُمِ

---

(١) الدهم: مفردها الدهماء وهي السوداء.
(٢) العرم: المطر الشديد.
(٣) إرم: قبيلة من بني عاد ضربها الله بغضبه لخطاياها.
(٤) الشَّبِم: البارد.

لا تعجبنْ لحسودٍ راح ينكرُها ... تجاهلاً وهو عينُ الحاذقِ الفهِمِ
قد تنكِرُ العينُ ضوء الشمس من رَمَدٍ ... وينكِرُ الفمُ طعم الماءِ من سَقَمِ

* * *

يا خيرَ من يمَّم العافون ساحَتهُ ... سعياً وفوق مُتونِ الأينُقِ الرُّسُمِ[1]
ومن هو الآيةُ الكبرى لِمُعْتَبِرٍ ... ومن هو النعمةُ العظمى لمُغتَنِمِ
سَريتَ من حرمٍ ليلاً إلى حرم ... كما سرى البدرُ في داجٍ من الظُّلَمِ
وبتَّ ترقى إلى أن نِلتْ منزلةً ... من قاب قوسين لم تُدرَكْ ولم تُرَمِ
وقدَّمتك جميعُ الأنبياء بها ... والرُّسلِ تقديم مخدومٍ على خَدَمِ
وأنت تخترقُ السبعَ الطباقَ بهم ... في موكبٍ كنت فيه صاحبَ العَلَمِ
حتى إذا لم تدعْ شأواً لمستبقٍ ... من الدُّنو ولا مرقى لمُسْتَنِمِ
خفضتَ كلَّ مقامٍ بالإضافةِ إذ ... نُوديتَ بالرّفع مثلَ المفرَدِ العَلَمِ
فخرتَ كلَ فخارٍ غيرِ مشتركٍ ... فحزت كلَ مَقامٍ غيرِ مزدَحِمِ
وَجَلَّ مقدارُ ما ولّيتَ من رُتَبٍ ... وعزَّ ادراكُ ما وُلّيتَ من نِعَمِ
بشرى لنا معشرَ الإسلام إن لنا ... من العنايةِ رُكناً غيرَ مُنهدِمِ
لما دعا الله داعينا لطاعته ... بأكرم الرسل كنا أكرمَ الأممِ

* * *

راعت قلوب العدا أبناءُ بعثتِهِ ... كنبأةٍ أجفلتْ غُفْلاً من الغنمِ
ما زال يلقاهمُ في كلِّ معتركٍ ... حتى حَكوا بالقنا لحماً على وضَمِ[2]
ودّوا الفرارَ فكادوا يغبطون به ... أشلاءَ شالت مع العقبانِ والرَّخمِ[3]
تمضي الليالي ولا يدرون عِدّتَها ... ما لم تكن من ليالي الأشهرِ الحُرُمِ

---

(١) الأينق: مفردها الناقة، وهي الانثى من الإبل، والرُّسم: التي تسير سيراً شديداً، وتترك أثراً لسيرها في الأرض.

(٢) الوضم: خشبة الجزار التي يقطع عليها اللَّحم، يُقال: تركهم لحماً على وضم أي: أوقع بهم فذلّلهم وأوجعهم.

(٣) الرخم: جمع رخمة وهو طائر أبقع يشبه النسر.

كـأنمـا الـديـنُ ضيـفٌ حـلَّ سـاحتهـم ... بكــل قــرمٍ إلــى لحــم العــدا قَــرِمِ
يجــرُّ بحَــر خميــسٍ فــوق سـابحــةٍ ... يـرمـي بمـوج مـن الأبطـال مُلتَطِـمِ
مــن كــل مُنتــدَبٍ لله مُنتسِــبٍ ... يَسطـو بمستـأصِـل للكفـر مُصْطَلِـمِ
حتـى غـدت ملّـةُ الإسـلام وهـي بهـم ... مـن بعـد غـربتهـا مـوصـولـة الـرَّحِـمِ
مكفــولــةً أبــداً منهــم بخيــر أبٍ ... وخيــر بعــلٍ فَلَــمْ تُيْتَــمْ ولــم تَئِـمِ
هـم الجبـال فسـل عنهـم مُصـادمهُـمْ ... مـاذا رأى منهـمُ فـي كـل مصطـدَمِ
وسـل (حُنَيْـنَ) وسـل بـدراً وسـل أُحـداً ... فصُولُ حتفٍ لهم أدهى من الوَخَمِ(١)
المُصْدري البيض حُمراً بعد ما وردت ... مـن العـدا كـلَّ مسـودٍ مـن اللِّمَـمِ
والكـاتبيـن بسمـرِ الخـطِّ مـا تـركـتْ ... أقـلامُهُـم حـرف جسـمٍ غيـر مُنْعَجِـمِ
شـاكـي السـلاح لهـم سيمـا تميّـزُهُـم ... والـوَرْدُ يَمتـازُ بـالسيمـا عـن السَّلَـمِ(٢)
تهـدي إليـك ريـاحُ النصـر نشـرهُـمُ ... فتحسبُ الزهر في الأكمام كلَّ كمي
كـأنهـم فـي ظهـور الخيـل نبـتُ ربـىً ... مـن شـدّة الحـزم لا مـن شـدّة الحُـزُم
طـارت قلـوب العـدا مـن بـأسهـم فرقـاً ... فمـا تُفـرِّقُ بيـن البهـمِ والبُهَـمِ(٣)
ومــن تكــن بــرســول الله نصــرتُــهُ ... إن تَلْقَـهُ الأُسـدُ فـي آجـامهـا تجِـمِ
ولــن تــرى مــن ولــيٍّ غيــر منتصـرٍ ... بــه ولا مــن عَــدوٍّ غيــر مُنقَصِــمِ
أحــلَّ أمَّتَــهُ فــي حِــرْزِ ملَّتِــهِ ... كـالليث حـلَّ مـع الأشبـالِ فـي أَجَـمِ(٤)
كـم جـدَّلـت كلمـاتُ الله مـن جـدلٍ ... فيـه وكـم خصـم البـرهـانُ مـن خَصِـمِ
كفــاك بــالعلــم فــي الأُمــيِّ معجــزةً ... فـي الجـاهليـة والتـأديـب فـي اليُتُـمِ

* * *

خــدَمتُــهُ بمــديــحٍ أَستقيــلُ بــه ... ذنـوبَ عُمْـرٍ مضـى فـي الشعـر والخِـدَمِ

---

(١) الوخم: الثقل، والخيم: البيّن الوخامة.
(٢) السلم: شجر له شوك.
(٣) الفَرق: الخوف. والبُهم: جمع بهمة وهو ولد الظأن ذكراً كان أو أنثى.
(٤) الأجم: عرين الأسد.

إذ قلّـدانـيَ مـا تُخشـى عـواقبُـهُ كـأنـني بهمـا هـديٌ مـن النَّعَـمِ
أطعتُ غيّ الصبا في الحالتين ومـا حصلـتُ إلا علـى الآثـامِ والنَـدَمِ
فيـا خسـارةَ نفسٍ فـي تجـارتهـا لـم تشترِ الـديـن بـالـدنيا ولـم تَسُـمِ
ومَـنْ يَبـعْ آجـلاً منـه بعـاجلـه يَبِـنْ لـه الغَبْـنُ فـي بيـعٍ وفـي سَلَـمِ
إن آتِ ذنبـاً فمـا عهـدي بمنتَقِـضٍ مـن النبـي ولا حبلـي بمنصَـرِمِ
فـإنَّ لـي ذمَّـةً منـه بتسميتـي محمـداً وهـو أوفـى الخلـقِ بـالـذِّمَمِ
إن لـم يكـن فـي معـادي آخـذاً بيـدي فضـلاً وإلا فَقـلْ يـا زلّـةَ القَـدَمِ
حـاشـاه أن يُحـرم الـراجـي مكـارمـه أو يـرجـعَ الجـارُ منـه غيـر مُحْتَـرَمِ
ومنـذ ألـزمـتُ أفكـاري مـدائِحَـهُ وجـدتُـهُ لخـلاصـي خيـر مُلتَـزِمِ
ولـن يفـوت الغنـى منـه يـداً تَـرِبـتْ إن الحيـا يُنبتُ الأزهـارَ فـي الأكَـمِ[1]
ولـم أُرِدْ زهـرة الـدنيـا التـي اقتطفت يـدا زُهيـرٍ بمـا أثنـى علـى هَـرَمِ[2]

* * *

حراء

محمد جمال الهاشمي

جلـوة منـك، ذاب منهـا الشعـورُ كيـف لـو مـزَّق الحجـابَ السُّفُـور[3]
مطلـعُ النـور، للسمـاء احتفـالٌ بـك، والأرض فـرحـةٌ وسـرور
هتـف الحـقُّ يـا حـراء، فلبّـا هُ ضميـرٌ حُـرٌّ، وفكـرٌ منيـر
وتغنَّـت بـه الحيـاة، وقـد رفَّ عليهـا خيـالُـهُ المسحـور

---

(١) الأكم: مفردها الأكمة وهو التل.
(٢) مَدح زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المعروف «هرم بن سنان» و «الحُصَين» أبلغ المديح.
(٣) الجلوة: تحسين العروس وتزيينها.

ذاك جـوُّ الأحـلام قـد حُـصَّ فيـه ... مـن جناحٍ فـي جـانبيـه يطيـر[1]
تعبـت فـي رحـابـه قـدم العقـ ... ـلِ وخـار النبـوغ والتـدبيـر
يتبنّـى السمـاء فـي الأرض أُخـدو ... دٌ ضئيـلٌ بـه الـرمـال تمـور
فـإذا الشمـس فيـه تسبـح، والأنـ ... ـجـم والبـدر فـي فضـاه تـدور
وإذا الـوحـيُ منـه يُنـزلُ آيـا ... تِ بهـا الخلـد والـهُ مخمـور
وإذا بـاليتيـم يُبعـثُ عمـلا ... قـاً علـى حكمـهِ تُـدار العصـور

* * *

مبعـثُ النـور يـا حـراء، أجِبنـي ... عـن سـؤالٍ بـه الحجـى مبهـورُ
كيـف يـروي الخلـود تـاريخك الظامـ ... ـي ويهـديـه، وهـو غـاوٍ كفـور
كيـف تـوحـي وأنـتَ مهـد الخـرافـا ... تِ نظـامـاً مـا فيـه حيـفٌ وزور
كيف قـامت هـذي الفـروع، وهـل كـا ... نـت لهـا فـي مـدى العصـور جـذور
كيـف والـدهـر كـان طفـلاً غـريـراً ... فيـه ينمـو ويكمـل الـدستـور[2]
أيُّ كُليّـةٍ تخـرَّج منهـا ... هـل بنـاهـا (أنطـون) أو (ازدشيـر)؟
كيـف قـد صـار مجمعـاً للثقـافـا ... ت وفيهـا لـرأيـه تقـديـر

* * *

اليتيـم الفقيـر يغـزو الـزعـامـا ... تِ وحيـداً، عـاش اليتيـم الفقيـر
والبسيـط الأُمـيُّ يـرمـي التقـاليـ ... ـدَ بنقـدٍ تعيـا بـه وتخـور
والشـريـد الطـريـد يـرجـع، والـدهـ ... ـرُ لإنفـاذ أمـره مـأمـور
والنبـيُّ العظيـم يُلقـي علـى التـا ... ريـخ درسـاً تسـري عليـه الـدهـور
وجّـه الفكـر للحقيقـةِ مـن بعـ ... ـدِ ضـلالٍ أعيـا بـه التفكيـر
قـد أبـاد الأصنـام مُـذ وجّـه العقـ ... ـل لـربٍّ هـو القـويُّ القـديـر

---

(١) حُصَّ: نتف ريشه.
(٢) الغرير: الشاب لا خبرة له.

وأبـــاد الخصـــام مُـــذ وجَّـــه القلـــب ... لحكـــمٍ لـــه الضميـــر مُـــديـــر
وأبـــاد الأوهـــام مُـــذ وجّـــه الحِـــسَّ ... للُـــبٍّ قـــد فـــارقتـــه القُشـــور
فـــــإذا الأرض جنَّـــــةٌ، وإذا الإنـــ ... ســـان فـــي ظلّهـــا مـــلاكٌ طهـــور
وإذا بـــالقضـــاء يصفـــو، فـــلا حيـــ ... ـــف ولا خـــدعـــةٌ ولا تـــزويـــر
وإذا بـــالحيـــاة تستـــوعـــبُ الكـــلَّ ... فكُـــلٌّ فـــي خيـــرهـــا مضمـــور
وإذا الـــديـــن منهـــجٌ بهـــداهُ ... كُـــلُّ جيـــلٍ فـــي كـــلِّ عصـــرٍ يسيـــر
آه لـــولا الأطمـــاع تعبـــثُ بـــالنَّـــصِّ ... فيُخفـــي ظهـــورَهُ التفسيـــر
ويقـــود الإســـلام مـــن لـــم يكـــن يـــؤ ... مـــن لـــولا حســـامـــه المشهـــور
لـــرأينـــا الإنســـان كـــالنجـــم، والتـــا ... ريـــخ أُفقـــاً بضـــوئـــه يستنيـــر
ولســـارت هـــذي المـــواكـــب للّـــ ... ـــهِ جميعـــاً وهـــو المجـــالُ الأخيـــر

وقال أحمد شوقي(١):

ولـــد الهـــدى فـــالكـــائنـــات ضيـــاء ... وفـــم الـــزمـــان تبسّـــم وثنـــاءُ
الـــروح والمـــلأ المـــلائـــك حـــولـــه ... للـــديـــن والـــدنيـــا بـــه بُشـــراءُ
والعـــرش يـــزهـــو والحظيـــرة تـــزدهـــي ... والمنتهـــى والســـدرة العصمـــاءُ
وحـــديقـــة الفـــرقـــان ضـــاحكـــة الـــربـــا ... بـــالتـــرجمـــان شـــذيّـــة غنّـــاءُ
والـــوحـــي يقطـــر سلســـلاً مـــن سلســـلٍ ... واللـــوح والقلـــم الـــرفيـــع رواءُ
نُظمـــت أســـامـــي الـــرســـل فهـــي صحيفـــة ... فـــي اللـــوح واســـم محمـــد طُغـــراءُ(٢)
اســـم الجـــلالـــة فـــي بـــديـــع حـــروفـــه ... ألـــف هنـــالـــك واســـم (طـــه) البـــاءُ
يـــا خيـــر مـــن جـــاء الـــوجـــود تحيّـــة ... مـــن مـــرسليـــن إلـــى الهـــدى بـــك جـــاؤوا
بيـــت النبييـــن الـــذي لا يلتقـــي ... إلا الحنـــائـــف فيـــه والحنفـــاءُ
خيـــر الأبـــوة حـــازهـــم لـــك (آدم) ... دون الأنـــام وأحـــرزت حـــواءُ

---

(١) أمير الشعراء بلا منازع، دواوينه تشهد بعبقريته وتفوقه وقدرته على خوض جميع أبواب الشعر بأروع نظم، وأحلى عبارة، وأجمل معنى، توفي بمصر سنة ١٣٥١.

(٢) الطغراء: علامة ترسم على المناشير والمسكوكات السلطانية.

هم أدركوا عزّ النبوة وانتهت ... فيها إليك العزّة القعساءُ[1]
خُلقت لبيتك وهو مخلوق لها ... إنَّ العظائم كفوها العظماءُ
بك بشَّر الله السماء فزُيّنت ... وتضوَّعت مسكاً بك الغبراءُ
وبدا محيّاك الذي قسماته ... حقّ وغرّته هُدى وحياءُ
وعليه من نور النبوة رونق ... ومن الخليل وهديه سيماءُ
أثنى (المسيح) عليه خلف سمائه ... وتهلَّلت واهتزت (العذراءُ)
يوم يتيه على الزمان صباحه ... ومساؤه (بمحمدٍ) وضَّاءُ
الحقّ عالي الركن فيه مظفّر ... في الملك لا يعلو عليه لواءُ
ذُعرت عروش الظالمين فزُلزلت ... وعلت على تيجانهم أصداءُ
والنار خاوية الجوانب حولهم ... خمدت ذوائبها وغاض الماءُ
والآي تترى والخوارق جمّة ... (جبريل) روّاح بها غدَّاءُ
نعم اليتيم بدت مخايل فضله ... واليُتم رزق بعضه وذكاءُ
في المهد يُستسقى الحيا برجائه ... وبقصده تُستدفع البأساءُ
بسوى الأمانة في الصبا والصدق لم ... يعرفه أهل الصدق والأمناءُ
يا من له الأخلاق ما تهوى العلا ... منها وما يتعشّق الكبراءُ
لو لم تُقم ديناً لقامت وحدها ... ديناً تُضيء بنوره الآناءُ
زانتك في الخُلق العظيم شمائل ... يُغرى بهنَّ ويولع الكرماءُ
والحسن من كرم الوجوه وخيره ... ما أُوتي القوّاد والزعماءُ
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى ... وفعلت ما لا تفعل الأنواءُ
وإذا عفوت فقادراً ومقدّراً ... لا يستهين بعفوك الجهلاءُ
وإذا رحمت فأنت أمّ أو أب ... هذان في الدنيا هما الرحماءُ
وإذا غضبت فإنما هي غضبة ... في الحق لا ضغن ولا بغضاءُ
وإذا رضيت فذاك في مرضاته ... ورضى الكثير تحلّم ورياءُ

---

(١) القعساء: المنيعة الثابتة.

وإذا خطبــت فللمنــابــر هــزّة ... تعــرو النــديّ وللقلــوب بكــاءُ
وإذا قضيــت فــلا ارتيــاب كــأنّمــا ... جــاء الخصــوم مــن السمــاء قضــاءُ
وإذا حميــت المــاء لــم يــورد ولــو ... إن القيــاصــر والملــوك ظمــاءُ
وإذا أجــرت فــأنــت بيــت الله لــم ... يــدخــل عليــه المستجيــر عــداءُ
وإذا ملكــت النفــس قمــت ببــرّهــا ... ولــو أن مــا ملكــت يــداك الشــاءُ
وإذا بنيــت فخيــر زوجٍ عشــرةً ... وإذا ابتنيــت فــدونــك الآبــاءُ[1]
وإذا صحبــت رأى الــوفــاء مجسّمــاً ... فــي بــردك الأصحــاب والخلطــاءُ
وإذا أخــذت العهــد أو أعطيتــه ... فجميــع عهــدك ذمّــة ووفــاءُ
وإذا مشيــت إلــى العــدا فغضنفــر ... وإذا جــريــت فــإنــك النكبــاءُ[2]
وتمــد حلمــك للسفيــه مــداريــاً ... حتــى يضيــق بعــرضــك السفهــاءُ
فــي كــل نفــسٍ مــن سُطــاك مهــابــة ... ولكــل نفــسٍ فــي نــداك رجــاءُ
والــرأي لــم يُنــض المهنــد دونــه ... كــالسيــف لــم تضــرب بــه الآراءُ[3]
يــا أيّهــا الأمّــي حسبــك رتبــةً ... فــي العلــم أن دانــت بــك العلمــاءُ
الــذكــر آيــة ربــك الكبــرى التــي ... فيهــا لبــاغــي المعجــزات غنــاءُ
صــدر البيــان لــه إذا التقــت اللُّغــى ... وتقــدَّم البلغــاء والفصحــاءُ[4]
نُسخــت بــه التــوراة وهــي وضيئــة ... وتخلّــف الإنجيــل وهــو ذُكــاءُ
لمــا تمشَّــى فــي (الحجــاز) حكيمــه ... فضّــت (عكــاظ) بــه وقــام حِــراءُ[5]
أزرى بمنطــق أهلــه وبيــانهــم ... وحــي يُقصــر دونــه البلغــاءُ
قد نال (بالهادي) الكريم (وبالهدى) ... مــا لــم تنــل مــن سؤدد سينــاءُ

---

(١) بنيت: تزوجت. وابتنى: صار له بنون.
(٢) النكباء: ريح بين ريحين.
(٣) نضا ـ السيف من غمده: سله. والمهند: السيف المطبوع من حديد.
(٤) اللغى: اللغات..
(٥) عكاظ: سوق للعرب يجتمعون فيه وينشدون أشعارهم، وقد ألغي بعد نزول القرآن الكريم لما رأوا من عظيم فصاحته وبلاغته، كما أنزلوا معلقاتهم عن جدران الكعبة للأمر نفسه.

ديـــن يُشيّـــد آيـــةً فـــي آيـــة ... لبنـــاتـــه السّـــوراتُ والأضـــواءُ
الحـقّ فيـه هـو الأسـاس وكيـف لا ... والله جـــلّ جـــلالـــه البنّـــاءُ
أمّـا حـديثـك فـي العقـول فمشـرعٌ ... والعلـم والحكـم الغـوالـي المـاءُ(١)
هـو صبغـة الفـرقـان نفحـة قـدسـه ... والسيـــن مـــن ســـوراتـــه والـــراءُ
جـرت الفصـاحـة مـن ينـابيـع النهـى ... مـــن دوحـــة وتفجّـــر الإنشـــاءُ
فــي بحـره للســابحيــن بــه علــى ... أدب الحيـــاة وعلمهـــا ارســـاءُ
يــا أيهــا المُســرى بــه شـرفـاً إلـى ... مـــا لا تنـــال الشمـــس والجـــوزاءُ
يتســاءلــون وأنــت أطهــر هيكــل ... بـــالـــروح أم بـــالهيكـــل الإســـراءُ
بهمــا سمــوت مطهّــريــن كــلاهمــا ... نـــور وروحـــانيـــة وبهـــاءُ
فضــل عليـك لـذي الجـلال ومنـة ... والله يفعـــل مـــا يـــرى ويشـــاءُ
تغشـى الغيـوب مـن العـوالـم كلمـا ... طُـــويـــت سمـــاء قلّـــدتـــك سمـــاءُ
فــي كـل منطقـة حـواشـي نـورهـا ... نـــون وأنـــت النقطـــة الـــزهـــراءُ
أنــت الجمـال بهـا وأنـت المجتلـى ... والكـــفّ والمـــرآة والحسنـــاءُ
الله هيّـــأ مـــن حظيـــرة قـــدســـه ... نـــزلاً لـــذاتـــك لـــم يجـــزه عـــلاءُ
العـــرش تحتـــك ســـدّة وقـــوائمـــاً ... ومنـــاكـــب الـــروح الأميـــن وطـــاءُ
والـرسـل دون العـرش لـم يـؤذن لهـم ... حـــاشـــا لغيـــرك مـــوعـــد ولقـــاءُ

وقال في المولد النبوي الشريف:

تجلّــى مــولــد الهــادي وعمّــت ... بشـــائـــره البـــوادي والقصـــابـــا
وأســدت للبـــريـــة بنـــت وهـــب ... يـــداً بيضـــاء طـــوّقـــت الـــرقـــابـــا
لقـــد وضعتـــه وهّـــاجـــاً منيـــراً ... كمـــا تلـــد السمـــاوات الشهـــابـــا
فقـــام علـــى سمـــاء البيـــت نـــوراً ... يضـــيء جبـــال مكـــة والنقـــابـــا
وضـــاعـــت يثـــرب الفيحـــاء مسكـــاً ... وفـــاح القـــاع أرجـــاءً وطـــابـــا

---

(١) المشرع: المورد.

أبا الزهراء قد جاوزت قدري ... بمدحك بيد أن لي انتسابا
فما عرف البلاغة ذو بيانٍ ... إذا لم يتخذك له كتابا
مدحت المالكين فزدت قدراً ... فحين مدحتك اقتدت السحابا

وقال الشيخ عبد المهدي مطر[١]:

هو يوم بعثك أم سنى يتبلّج ... ملأ البسيطة نوره المتأججُ
أترى الجزيرة أبصرت بك ساعة ... هي بعد عقم في المواهب تنتجُ
أم أن غماء الكروب وقد طغت ... فوق النفوس بيوم بعثك تفرجُ
يا صيحة شأت الأثير فأسرعت ... للفتح في طياته تتموجُ
تلج القلوب المقفلات عن الهدى ... دهراً فتلهب وعيهن فتنضجُ
شقت دياجير العصور فأسفرت ... عنها ووجه (الأحمدية) أبلجُ
وتفلَّقت هام الطغاة بعدلها ... حتى استقام على الطريقة أعوجُ
فالنغمة الفصحى سلاح إن غدت ... رسل السماء بدعوة تتلجلجُ
والشرعة البيضاء عندك قوّة ... فيها تقارع من تشاء فتفلجُ
وفتحت أبواب الهدى فتفتحت ... طرق تسد وباب رشد يرتجُ
أبصرت من صور الجزيرة عالماً ... يسري بمختبط الضلال وينهجُ
فضعافها سلع تُباع وتُشترى ... وقويها ملك هناك متوّجُ
شأت الوحوش ضراوة فسلاحها ... بدم الوئيدة والوئيد مضرّجُ
وتنافست هي والذئاب على دمٍ ... تمتصه وعلى أهاب تبعجُ
وعلى الخدور الآمنات تروعها ... وعلى النفوس المطمئنة تزعجُ
حتى إذا انتفضت عليهم وثبة ... من خادر هو من عرين ينفجُ
أبدى لهم من راحتيه فراحة ... توهي الذي نسجوا وأخرى تنسجُ

(١) من أهل العلم، له كتب مطبوعة متداولة وكتابه في النحو يدرّس بالجامعة؛ وهو في طليعة شعراء النجف الأشرف، بل في طليعة شعراء القرن الرابع عشر. وفاته سنة ١٣٩٥.

فـالسيـف ينطـف مـن دمـاء رقـابهـم ... والـروح يهبـط بـالسـلام ويعـرجُ
يجتـاز مـن عقبـاتهـم أخطـارهـا ... وإن اختفـوا خلـف الـدبـاب ودحـرجـوا
فـإذا الجـزيـرة بعـد محـل أصبحـت ... زهـراء مـن نفحـاتـه تتـأرَجُ
فغـدوا ولا الأحقـاد تقـدح فيهـم ... ضـرمـاً ولا نيـرانهـا تتـأجـجُ
وتطـاول الإسـلام بـاسمـك عـاليـاً ... فسمـا بمجـدك حصنـه المتبـرجُ
نهـض الطمـوح بـه فبـانـت خيلـه ... للفتـح تلجـم فـي المغـار وتسـرجُ
ومشـى علـى هـام الـدهـور نظـامـه ... يسـري بمظلمـة العصـور ويـدلـجُ
حتـى تقـاربـت الخطـى وأذابـه ... كـالسهـم يـدخـل فـي الصميـم ويخـرجُ
يطـوي القـرون بجـدّة لـم يبلهـا ... قـدم ولـون فـي الهـدايـة يُبهـجُ
فتطـايحـت بـالـوحـي مـن شـرفـاتهـم ... قمـم ودكّ لهـا نظـام أهـوجُ
فـإذا صـدى الأجيـال بعـد مـرورهـا ... متـرنـم بـاسـم (الحنيفـة) يهـزجُ
وإذا (أبـو الـزهـراء) فـوق شفـاههـا ... كـالفكـر تـدأب فـي ثنـاه وتلهـجُ
وإذا الصـلاة عليـه خيـر فـريضـة ... فـي الـديـن تقحـم فـي الصـلاة وتمـزجُ

* * *

في رحاب الرّسول

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦ م

أتيتـك بـالأشـواق أطفـو وأرسـبُ ... وكلِّـيَ آمـالٌ وكلُّـك مَطلَـبُ
ملكـت علـى بُعـد الـدِّيـار مشـاعـري ... فـأنـت إلـى ذهنـي مـن الفكـر أقـرب
إلـى أن دنـت منِّي الـدِّيـار وأصبحـت ... قبـابُـك فـي عينـي تهـلُّ وتغـرب
تلاشت حدودي في حدودك والهوى ... تُـوحِّـدُ أشتـاتٌ بـه وتُـذَوَّب

فعــدتُ ومــا إلآك عنــد مشــاعــري   فــأنــت بهــا فكــرٌ وديــنٌ ومــذهــب

❋ ❋ ❋

قطعتُ إليك البيد شاسعةَ المدى   إذا ما تقضَّى سبسبٌ جد سبسب
تخايل فيها الرمل أن صار معبراً   إليك ودربٌ للحبيب محبب
ولاح عليه رسم أخفاف ناقةٍ   غزوتَ عليها يوم لله تغضب
وقافلة ما زال رجع حدائها   يغرِّد في بدرٍ وأُحدٍ ويطرب
عليها من الصحب الكرام عزائمٌ   إلى الآن بالصحراءِ منها تلهُّب
يقود بها للفتح فكرٌ معمَّقٌ   ويحدُو بها للنصر سيفٌ مجرَّب
وما قام مجدٌ أو تسامت حضارةٌ   بغير النُّهى يفتنُّ والسَّيف يضرب

❋ ❋ ❋

ولما وطأتُ المسك من أرض طيبة   وهبَّ عبير من شذى الخلد أطيب
وأقحمتُ طرفي لجَّة النُّور لوَّحت   شمائلُ أشهى من خميل وأعذب
تخيلتُ عشراً من قرونٍ وأربعاً   ستبُعد طرفي عن رُؤاك وتحجب
ولكن رأيت الأمس عندي بسحره   ثريٌّ كما يهوى الجلال ويطلب
كأن السنين الذَّاهباتِ وبُعدها   مرايا بها تدنو إليَّ وتقرب
ولملمت طرفي من سناك ولمعِهِ   كذا الشمس تعشو العين منها وتتعب
وراودت فكري أن يعيك فأدَّه   بأنك أوفى من مداه وأرحب
فآويت للذكرى يمس سلافها   فمي فإذا ريقي لها يتحلَّب
وهوَّمت للأصداء تُسكر مسمعي   بأنغامها فالدَّهر هيمان مطرب

❋ ❋ ❋

سماحاً أبا الزَّهراء أن جئت أجتلي   سناك وأستهدي الجلالَ وأطلب
إذا لم تُؤمِّل فيضَ نورك ظلمتي   فمن أين يرجو جلوة النُّور غيهب
وإن لم يلج ذنبي ببابك خاشعاً   فمن أين يرجو رحمة الله مذنب

ومثلك من أعطى ومثلي من اجتدى ... فـإن السَّمـا تنهـلُّ والأرض تشـرب
ومـا عنـد بـاب الأنبيـاء معـرَّة ... فليـس علـى مـن أمَّ بـابـك معتـب
أهبـت بنقصِـي فـاستجـار بكـامـلٍ ... إلـى ذاتـه يُنمَـى الكمـال ويُنسـب
وأغـرى طـلابـي أن فيـض معينـه ... مـدى الـدَّهـر ثـرٌّ مـا يجـفُ وينضـب
وعفـرت خـدِّي فـي ثـرى مـسَّ عفـره ... لجبـريـل مـن جنحيـه ريشٌ مـزغَّـب
وفيـه محـاريـبٌ لآل محمَّـدٍ ... بهـنَّ ضـراعـاتٌ إلـى الله تنصـب
وآثـار أقـدام صغـارٍ ومهجـع ... إلـى الحسنيـن الـزَّاكييـن وملعـب
وصـوت رحَـى الـزَّهـراء تطحـن قـوتهـا ... إلـى جلـد كبـشٍ حيـث تجلـس زينـب
رؤى سوف يبقى الدهر يروي جلالها ... وتبقـى علـى رغـم البسـاطـة تـأشـب

* * *

عهـدتـك والقـرآن نـور وحكمـة ... يشـد إليـه التَّـائهيـن ويجـذب
وأنـت عطـاءٌ كلَّمـا احتـاجـت الـدُّنـا ... إلـى مكسـبٍ منـه تـولَّـد مكسـب
وأنـت طمـوح نـال كـلَّ ممنَّـع ... ولـم يـرضـه مـن غـارب النجـم منكـب
وأنـت شمـوخ فـي النـوائِـب مـرقـل ... علـى عـزمـاتٍ كلُّهـنَّ تـوثُّـب
وأنـت إذا مـا التـاث رأي إصـابـةٌ ... مسـدَّدةٌ عـن صـائِـب الـرَّأي تعـرب
فمـا بـالنـا لا نجتليـك بتيهنـا ... وأنـت لنـا نبـعٌ وروضٌ مخصّـب
فقـد يكتفـي فـي تـافـه الـزَّاد كـاسـل ... لأن كـريـم الـزَّاد مـأتـاه متعـب

* * *

ويؤذِي النُّهى والمنطقَ الجدَّ أن يُرى ... هـراءً هـزيـلاً يستطيـل ويطنـب
تـداعـى إليـه الحـالمـون وغـرهـم ... بـريـقٌ بـه فيمـا عـرفنـاه خلَّـب
فخـاطـب منهـم فـاشـلاً ومبلَّـداً ... وصـوَّره المظلـوم يسبـى وينهـب
فثـابـوا إليـه يـرمحـون وعنـدهـم ... مـن الحقـد مـا يبـري الرِّقـاب ويحطـب
ويـولمـك الإنسـان يقتـل تِـربَـه ... ودون الـدِّمـاءِ الحمـر مـا هـو أصـوب

وقــد تحسبنّـــي ظـــالمـــاً متجنّيـــاً تنــاســى الّــذي يفضــي لــذا ويسبّــب
وكــلاّ فمــا أنســى كــروشــاً تضخّمــت مــن السُّحــت يُجنى والكسيــرة تُنهـب
ولا بــالّــذي ينســى سيــاطــاً لئيمــةً تشظّــي جلــودَ الكــادحيــن وتُلهــب
ولكنّنـــي أرثـــي لنــاسٍ تفــرُّ مــن جحيــمٍ ليحــويهــا جحيــمٌ مــذهّــب
تعثّــر فــي أشــواطــه وهــو لــم يــزل إلــى الآن يــروي الإدعــاء ويصخــب

* * *

فهبنــا أبــا الــزّهــراء قــوتــاً فلــم يعــد بمــزودنـــا مـــا يستطـــاب ويعــذب
وردَّ لنـــا هـــذا الأصيـــل لفجــرنـــا إلـى النبـع يهمـي النُّـور ثـرّاً ويسكـب
وســدِّد خطـــانــا بــالطــريــق فــدربنــا طــويــل علــى أقــدامنــا متشعّــب[1]

* * *

في ذكرى
مولد الرسول الأعظم (ص)

أرى الكــون أضحــى نــوره يتــوقّــد لأمــــرٍ بــــه نيــرانُ فـــارسَ تخمُـــدُ
وإيــوان كســرى انشــقّ أعــلاه مــؤذنــاً بـــأن بنـــاء الـــديـــن عـــاد يُشَيَّـــدُ
أرى أن أمَّ الشــرك أضحــت عقيمــةً فهـل حـان مـن خيـر النبييـن مـولـد؟
نعم كاد يستولي الضلالُ على الورى فـــأقبــل يهــدي العــالميــن محمــد

* * *

(١) ايقاع الفكر (الدكتور الوائلي) ص ١٧ ـ ٢٠ .

نبـــيٌّ بـــراهُ الله نـــوراً بعـــرشـــه ... ومـا كـان شـيءٌ فـي الخليقـة يـوجـد
وأودعــه مــن بعــدُ فــي صُلــب آدم ... ليستــرشــد الضُّــلاّلُ فيــه ويهتــدوا
ولـو لـم يكـن فـي صُلـب آدم مُـودَعـاً ... لمـا قـال قِـدْمـاً للمـلائكـة : اسجـدوا
لــه الصــدر بيــن الأنبيــاء وقبلهــم ... علــى رأســه تــاج النبــوة يعقــد
لئــن سبقــوه بــالمجــيء فــإنّمــا ... أتـــوا ليبثُّـــوا أمـــره ويمهـــدوا
رســولٌ لــه قــد سخَّـر الكــون ربُّــه ... وأيّــدَهُ فهــو الــرســول المــؤيّــد
ووحَّـــدَهُ بـــالعـــزِّ بيـــن عبـــاده ... ليجـروا علـى منهـاجـه ويُـوحِّـدوا
وقـارن مـا بيـن اسمـه واسـم أحمـد ... فجـــاحـــده، لا شـــكَّ، لله يجحـــد
ومــن كــان بــالتــوحيـد لله شــاهـداً ... فــذاك لطــه بــالــرســالــة يشهــد
ولـــولاه مـــا قلنـــا ولا قـــال قـــائـــل ... لمــالــك يــوم الــديــن : إيّــاك نعبــدُ
ولا أصبحــت أوثــانهــم وهــي التــي ... لهـا سجـدوا تهـوي خشـوعـاً وتسجـد

* * *

لآمنةَ البشرى مدى الدهر إذْ غَدتْ ... وفـي حجـرهـا خيـر النبييـن يـولـد
بــه بشَّــر الإنجيــل والصُّحْــفُ قبلَــهُ ... وإن حــاول الإخفــاء للحــقّ ملحــد
«بسينا» دعا موسى و «ساعير» مبعث ... لعيســى ومــن «فــاران» جــاء محمــد
فســلْ سِفْـرَ شعيـا مـا هتـافهـم الـذي ... بــه أُمــروا أن يهتفــوا ويمجــدوا
ومـن وَعَـدَ الـرحمـن مـوسـى ببعثـه ... وهيهــات للــرحمــن يُخْلَــفُ مــوعــد
وسـل مـن عنى عيسى المسيح بقـولـه ... ســأُنــزلــه نحــو الــورى حيــن أصعــد
لعمــرك إن الحــق أبيــضُ نــاصــعٌ ... ولكنمـــا حـــظُّ المعـــانـــد أســـود
أيخلــدُ نحــو الأرض متّبــع الهــوى ... وعمَّـــا قليـــل فـــي جهنّـــم يخلـــد
ولـولا الهـوى المغـوي لما مال عـاقـل ... عن الحقّ يوماً، كيف والعقل مرشد؟
ولا كــان أصنــاف النصــارى تنصّــروا ... حـــديثـــاً ولا كـــان اليهـــود تهـــوّدوا
أبـا القـاسـم أصدع بـالـرسـالـة منـذراً ... فسيفـك عـن هـام العـدى ليس يغمـدُ

ولا تخش من كيد الأعادي وبأسهم ... فإن علياً بالحسام مُقلَّد
وهل يختشي كيدَ المضلّين من له ... أبو طالب حام وحيدر مسعدُ
عليٌّ يدُ الهادي يصول بها وكم ... لوالده الزاكي على أحمد يدُ
وهاجرْ أبا الزهراء عن أرض مكّة ... وخلِّ علياً في فراشك يرقدُ
عليك سلام الله يا خير مرسل ... إليه حديث العزّ والمجد يسندُ
حباك إله العرش منه بمعجز ... تبيد الليالي وهو باقٍ مؤبّدُ
دعوت قريشاً أن يجيئوا بمثله ... فما نطقوا والصمت بالعيِّ يشهدُ
وكم قد وعاه منهمُ ذو بلاغة ... فأصبح مبهوتاً يقوم ويقعدُ
وجئت إلى أهل الحجى بشريعة ... صفا لهم من مائها العذب موردُ
شريعة حق إن تقادم عهدها ... فما زال فينا حُسْنُها يتجدّد
عليك سلام الله ما قام عابد ... بجنح الدّجى يدعو وما دام معبد[1]

من قصائد ابن داغر يمدح بها النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

عرّج على المصطفين يا سائق النُجُب ... عرِّج على خير مبعوث وخير نبي
عرِّج على السيّد المبعوث من مُضر ... عرِّج على الصادق المنعوت في الكتب
عرّج على رحمة الباري ونعمته ... عرِّج على الأبطحيِّ الطاهر النسب
رآه آدم نوراً بين أربعة ... لألاؤها فوق ساق العرش من كثب
فقال: يا ربّ مَن هذا؟ فقيل له ... قول المحبِّ وما في القول من ريب
هم أوليائي وهم ذرّيةٌ لكم ... فقرَّ عيناً ونفساً فيهمُ وطب
أما وحقِّهمُ لولا مكانهمُ ... منِّي لما دارت الأفلاك بالقطب
كلّا ولا كان من شمسٍ ولا قمرٍ ... ولا شهابٍ ولا أُفقٍ ولا حجب
ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا شجرٍ ... للناس يهمي[2] عليه واكف السحب
ولا جنانٍ ولا نارٍ مؤجَّجة ... جعلت أعداءهم فيها من الحطب

---

(١) ديوان السيد رضا الهندي ص ١٧ ـ ١٩.
(٢) همى الماء يهمي همياً: سال لا يثنيه شيء. الواكف: المطر المنهل.

وقال للملأ الأعلى: ألا أحدٌ ... يُنبي بأسمائهم صدقاً بلا كذب
فلم يجيبوا فأنبا آدمٌ بهمُ ... لها بعلم من الجبّار مُكتسب
فقال للملأ الأعلى: اسجدوا كملاً ... لآدم وأطيعوا واتّقوا غضبي
وصيَّر الله ذاك النّور ملتمعاً ... في الوجه منه بوعدٍ منه مرتقب
وخاف نوحٌ فناجى ربَّه فنجا ... بهم على دسر الألواح والخشب
وفي الجحيم دعا الله الخليلُ بهم ... فأخمدت بعد ذاك الحرّ واللهب
وقد دعا الله موسى إذ هوى صعقاً ... بحقِّهم فنجا من شدَّة الكرب
فظلَّ منتقلاً والله حافظه ... على تنقُّله من حادث النُّوب
حتى تقسَّم في عبد الإلّه معاً ... وفي أبي طالب عن عبد مُطَّلب
فأودع الله ذاك القسم آمنةً ... يوماً إلى أجل بالحمل مقترب
حتى إذا وضعته انهدَّ من فزع ... ركن الضلال ونادى الشرك بالحرب
وانشقَّ إيوان كسرى وانطفت حذراً ... نيرانهم وأقرَّ الكفر بالغلب
تساقطت أنجم الأملاك مؤذنةً ... بالرَّجم فاحترق الأصنام باللهب
حتّى إذا حاز سنَّ الأربعين دعا ... ربِّي به في لسان الوحي بالكتب
فقال: لبّيك من داعٍ وأرسله ... إلى البرية من عُجم ومن عرب
فأظهر المعجزات الواضحات لهم ... بالبيِّنات ولم يحذر ولم يهب
أراهم الآية الكبرى فواعجاً ... ما بالهم خالفوا؟ من أعجب العجب
رامت بنو عمِّه تبييته سحراً ... فعاذ منهم رسول الله بالهرب
وبات يفديه خير الخلق حيدرةٌ ... على الفراش وفي يمناه ذو شطب[1]
فأدبروا إذ رأوا غير الذي طلبوا ... وأوغلوا لرسول الله في الطلب
فرابهم عنكبٌ في الغار إذ جعلت ... تسدي وتلحم في أبرادها القشب
حتى إذا ردَّهم عنه الإلّه مضى ... ذاك النّجيب على المهريَّة النُّجب
فحلَّ دار رجال بايعوه على ... أعدائه فدماء القوم في صبَب

---

(١) الشطب جمع الشطبة بضم الأول وكسره. الخط في متن السيف.

فـي كـلِّ يـوم لمـولـى الخلـق واقعـةٌ ... منـه علـى عـابـدي الأوثـان والصلـب
يمشـي إلـى حـربهـم والله نـاصـره ... مشي العفـرنـاة في غـاب القنـا السلـب
فـي فتيـة كـالأسـود المحـذرات لهـا ... بـراثـن[1] مـن رمـاح الخـطِّ والقضـب
عـافـوا المعـاقـل للبيـض الحسـان فمـا ... معـاقـل القـوم غيـر البيـض واليلـب[2]
فـالحـقُّ فـي فـرح والـديـنُ فـي مَـرَح ... والشـركُ فـي تـرحٍ والكفـر فـي نصـب
حتـى استـراح نبـيُّ الله قـاضيـةً ... بهـم وراحتهـم فـي ذلـك التعـب
يـا مـن بـه أنبيـاء الله قـد ختمـوا ... فليـس مـن بعـده فـي العـالميـن نبي
إن كنت في درجات الوحي خاتمهم؟ ... فـأنـت أوَّلهـم فـي أوَّل الـرُّتـب
قـد بشّـرت بـك رسـل الله فـي أُمـم ... خلـت فمـا كنـت فيمـا بينهـم بغبـي[3]
شهـدت أنّـك أحسنـت البـلاغ فمـا ... تكـون فـي بـاطـل يـومـاً بمنجـذب
حتّـى دعـاك إلٓهـي فـاستجبـت لـه ... حبّـاً ومـن يـدعـه المحبـوب يستجب
وقـد نصبـت لهـم فـي دينهـم خلفـاً ... وكـان بعـدك فيهـم خيـر منتصـب
لكنّهـم خـالفـوهُ وابتغـوا بـدلاً ... تخيَّـروه وليـس النبـع كـالغـرب[4]

ويقول فيها:

يا راكب الهوجل المحبوك تحمله[5] ... إلـى زيـارة خيـر العجـم والعـرب
إذا قضيـت فـروض الحـجِّ مكتمـلاً ... ونلـت إدراك مـا فـي النفس مـن إرب
وزرت قبـر رسـول الله سيِّـدنـا ... وسيّـد الخلـق مـن نـاءٍ ومُقتـرب
قِـف مـوقفـي ثـمَّ سلّـم لـي عليـه معـاً ... حتـى كـأنّـي ذاك اليـوم لـم أغـب
واثـن السَّـلام إلـى أهـل البقيـع فلـي ... بهـا أحبّـة صـبٌّ دائـم الـوصـب

---

(١) البرثن من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الإنسان جمع: براثن.
(٢) المعقل: الملجأ. البيض جمع الأبيض: السيف. اليلب: الترس أو الدرع اليمانية من الجلود. خالص الحديد.
(٣) المستور: المجهول.
(٤) النبع: خروج الماء من العين. الغرب: الماء المقطر من الدلو بين الحوض والبئر.
(٥) الهوجل: الناقة التي بها هوج من سرعتها. المحبوك: مشدود الوسط.

وبثّهم صبوتي طول الزمان لهم وقل بدمع على الخدّين مُنسكب
ويا قدوة الخلق في علمٍ وفي عملٍ وأطهر الخلق في أصل وفي نسب
وصلتُ حبل رجائي في حبائلكم كما تعلّق في أسبابكم سببي
دنوت في الدين منكم والوداد فلو لا دان لم يدن من أحسابكم حسبي
مديحكم مكسبي والدين مكتسبي ما عشت والظنُّ في معروفكم نشبي
فإن عدتني الليالي عن زيارتكم فإنَّ قلبي عنكم غير منقلب
قد سيط لحمي وعظمي في محبّتكم وحبّكم قد جرى في المخِّ والعصب
هجري وبغضي لمن عاداكمُ ولكم صدقي وحبّي وفي مدحي لكم طربي
فتارةً أنظم الأشعار ممتدحاً وتارةً أنثر الأقوال في الخطب
حتّى جعلت مقال الضدِّ من شبهٍ إذ صغت فيكم قريض القول من ذهب
أعملت في مدحكم فكري فعلّمني نظم المديح وأوصاني بذاك أبي
فهل أنال مفازاً في شفاعتكم ممّا احتقبت له في سائر الحقبِ؟
فيا مغامس! إحبس في مدائحهم تلك القوافي وأجر الله فاحتسب

* * *

الشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان

له في رثاء سيد الثقلين رسول الله محمد بن عبدالله (ص)

أتبكي على رسم بدارة ثهمد عفته الليالي فهو كالوشم في اليد
وتصبو إلى تذكار مسرح لذة وملعب أفراح لشاد وأغيد
لك الويل فاعزب عن ضلالك واتخذ من الوجد سربالاً لحزن مجدد
فلست ترى والله ما عشت فادحاً بأفجع من زرء النبي محمد

نعته إلى علياه علياء نفسه ... وعزا به التوحيد كل موحد
وهمَّ بأن يوصي بثقليه قومه ... وبالعكس هم فيما يريد بمرصد
وقال أناس ظل يهجر أحمد ... ونجم هوى ما ضل بل وحي مرشد
وكم غصص قد جرعوه أقلها ... ليشعل ناراً في حشى كل جلمد
إلى أن قضى فانقضت الشهب للثرى ... لتشييعه في بنت نعش وفرقد
وقام يعزيه إلى عالم السما ... أخو الوحي في نوح الحمام المغرد
ومزقت الدنيا عليه فؤادها ... وشق عليه الدهر جيب التجلد
وأظلم وجه الكون والشمس ألبست ... بثوب من الأحزان بالكسف سود
وعين الهدى لم ترق دمعتها أسى ... عليه ولا زالت بجفن مسهد
قضى نحبه فلتنتحب لافتقاده ... أرامل كانت منه في خير مسند
قضى فقضت ما تشتهيه بآله ... عدي وتيم وهو غير ملحد
زووا صنوه عن حقه ورقوا على ... منابره يهذون هذي المعربد
خلا منبر منه بناه بسيفه ... ولم يخل متن الطرف منه بمشهد
وحاطوا بنار الجزل للوحي منزلاً ... وقادوا علياً في نجاد المهند
وفاطمة بالباب أسقط حملها ... بعصر شديد مؤلم عن تعمد
وكسرن منها أضلع ليت أضلعي ... فدتها وإن لم تكف بالنفس أَفتدي
ولفعها ذاك الزنيم بلطمة ... على وجنة الخد الأصيل المورد
ومن حقها ابتزوا تراثاً ونحلة ... وردوا شهوداً صوتها صوت أحمد
وكم سيئات سودت أوجهاً لهم ... جنوها على أهل الكساء الممجد
فناشد بهم شورى السقيفة كم بها ... بنوا من أساس بالضلال مشيد
فهم عمموا بالسيف هامة حيدر ... وهم قطعوا بالسم كبد المسدد
وهم حشدوا تلك الجنود وحاربوا ... بها ذلك الممنوع عن عذب مورد
وهم كسروا أضلاعه لا أمية ... بجرد عليه كم تروح وتغتدي
وهم أحرقوا تلك الخيام بنارهم ... وهم نهبوا ما في الخباء الموطد

وهــم رفعــوا تلــك الــرؤوس كــأنهــا مصــاحــف مــن فــوق القنــا المتقصــد
وهــم قيــدوا ذاك العليــل وهــم مشــوا بــزينــب حســرى تستــر الــوجــه بــاليــد
وهــم قنعــوهــا بــالسيــاط وفــي المطــا هــم ركبــوهــا بعــد خــدر محمــد
وهــم أدخلــوهــا فــي الشئآم واشمتــوا يــزيــد بهــا بــل كــل واش وملحــد
وهــم لا بنــو العبــاس شــادوا بنــاءهــم علــى جثــث لــلآل فــي كــل معهــد
وهــم شــردوهــم فــي البــلاد واسهــروا عليهــم عيــونــاً بــالبكــا غيــر هجــد
كمثل ابن موسى قاسم مات نازحاً بــأرض بكــت فيــه لأكــرم سيــد[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣١٩ ـ ٣٢٠.

روائع الأشعار في مدح الامام علي الكرار (ع)

«قصائد الشعر القريض»

نحــن أنــاس قــد غــدا طبعنــا ... حــبُّ علــي بــن أبــي طــالــب
إن عــابنــا النــاس علــى حبّــهِ ... فلعنــة الله علــى العــائــب

* * *

يقولون لي: قل في عليٍّ مدائحاً ... وإن أنا لم أمدحه قالوا: معاندُ
وما صنت عنه الشعر عن ضعف هاجسٍ ... ولا أنّني عن مذهب الحقّ حائد
ولكن عن الأشعار والمدح صنت مَنْ ... عليه ابتني قرآننا والمساجد
فلو أنّ ماء الأبحر السبعةِ التي ... خلقن مداداً والسماوات كاغد
وأشجار خلق الله أقلامُ كاتبٍ ... إذا الخطُّ أفناهنَّ عادت عوائد
وكان جميع الجنّ والإنس كُتَّباً ... إذا كَلَّ منهمُ واحدٌ قام واحد
وخطّوا جميعاً منقباً بعد منقبٍ ... لما خُطَّ من تلك المناقبِ واحد

ابن أبي الحديد المعتزلي

* * *

نفسي على ذكر اسم المرتضى طَرِبَتْ — وفـي سفينـةِ أهـلِ البيـت قـد ركِبـتْ
هـويتـي «علـوي النهـج» قـد كُتِبَـتْ — (لا عــذّبَ الله أمــي إنهــا شَــرِبَــتْ)
(حــبَّ الــوصــي وغــذتنيــهِ بــاللَّبَــنِ)
رَضعـتُ مـن ثـديهـا رَدْحـاً مـن الـزمـنِ — حتى نَما حبُّ داحي الباب في بَدَني
للهِ مـن حـرّةٍ طـابَـتْ ومـن لَبَـنِ — (وإنَّ لـي والـداً يهـوى أبـا حَسَـنٍ)
(فصـرتُ مـن ذي وذا أهـوى أبـا حَسَـنِ)

* * *

أبـا حسـنٍ ليـس المـديـحُ ببـالـغ — مقـامـك حتـى يجـزي الله شـاكـرُ
وإنـي وإن أفنيـت عمـري بمـدحكـم — بـأكبـر ممـا أستطيـع لقـاصـرُ

السيد عدنان الغريفي

* * *

جلجـل الحـقُّ فـي المسيحـيِّ حتـى — غـدا مـن فـرط حبِّـه علـويّـا
فـإذا لـم يكـن علـيٌّ نبيّـاً — فلقـد كـان خُلقُـهُ نبـويّـا
يـا سمـاءَ اشهـدي ويـا أرضَ قـرّي — واخشعـي إنّنـي أُحِـبُّ عليّـا
لا تقُـل شيعـةٌ هُـواةُ علـيٍّ — إنَّ فـي كُـلِّ مُنصـفٍ شيعيّـا

الأستاذ بولس سلامة

* * *

بحـبِّ علـيٍّ تـزول الشكـوكُ — وتجلـو النفـوس وتحلـو الثمـارْ
فمهمـا رأيـت مُحبّـاً لـه — فثَـمَّ الـزكـاءُ وثَـمَّ الفخـار
ومهمـا رأيـت عـدوّاً لـه — ففـي أصلـه نسـبٌ مُستعـار

فــــلا تعـــذلـــوه علـــى بُغضـــهِ | فحيطـــــان دارِ أبيـــــه قِصـــــار

الصاحب بن عبّاد

* * *

تُــرابُ أبــي تُــرابٍ كُحــلُ عينــي | إذا رمــدت بــه أجلــو قــذاهــا
تلــذُّ لــي المــلامــة فــي هــواه | لــذكــراهُ فــأستحلــي أذاهــا

ابن الرومي

* * *

يــا أبــا الأوصيــاء أنــت لطــه | صنــوهُ وابــن عمّــه وأخــوهُ
إنَّ لله فــي معــانيــك ســرّاً | أكثــر العــالميــن مــا عــرفــوه
خلــق الله آدمــاً مــن تــرابٍ | فهــو ابــنٌ لــه وأنــت أبــوه

عبد الباقي العُمري

* * *

يـا منكـراً فضـل خيـر الخلـق حيـدرةٍ | لـك العمـى أو نـورُ الشمـسِ ينكتـمُ
هـب اعتصمـت هنـا فـي غيـرة حنقـاً | بمـن هنـالـك يـوم الحشـر تعتصـم؟

* * *

ولايتــي لأميــر النحــل تكفينــي | عنــد الممــات وتغسيلــي وتكفينــي
وطينتــي عُجنــت مــن يــوم تكــويني | فــي حــبِّ حيـدر كيـف النـار تكـويني

* * *

أبــا حســنٍ سيــدي أنــتَ أنــتَ | صــراط المهيمــن لــو أنصفــوكْ
وأنــت جعلــت قــريشــاً عبيــداً | ولــولا حســامــكَ كــانــوا ملــوكْ

وأنـــت المُقَـــدَّمُ فـــي النَّـــائِبـــات وعنـــد الخـــلافـــة لِـــمْ أخَّـــروكْ؟

* * *

لـو أنَّ عبـداً أتـى بـالصـالحـات غـداً وودَّ كُـــلُّ نبـــيٍّ مُـــرسَـــلٍ وولـــي
وعـــاشَ مـــا عـــاشَ آلافـــاً مـــؤلَّفـــةً خلواً من الذنبِ معصوماً من الزللِ
وطـار فـي الجـوِّ لا يـأوي إلـى جبـلٍ وغاص في البحر لا يخشى من البللِ
وصـــام مـــا صـــام صـــوّامـــاً بـــلا ملـــلٍ وقـــام مـــا قـــام قـــوّامـــاً بـــلا كســـلِ
فليـــس ذلـــك يـــوم الحشـــرِ ينفعـــه إلاَّ بحـــبِّ أميـــر المـــؤمنيـــن علـــي

* * *

لعلـــيٍّ منـــاقـــب لا تُضـــاهـــى لا نبـــي ولا وصـــي حـــواهـــا
مَـنْ تـرى فـي الـورى يضـاهـي عليـاً أيضـــاهـــي فتـــىً بـــه الله بـــاهـــى؟
فضلُـــه الشمـــس لـــلأنـــام تجلَّـــتْ كـــل راءٍ بنـــاظـــريـــه يـــراهـــا
وهـــو نـــور الإلٰـــه يُهـــدى إليـــه فـــاســـأل المهتـــديـــن عمـــن هـــداهـــا
وإذا قِســـتَ فـــي المعـــالـــي عليـــاً بســـواه رأيتـــه فـــي سمـــاهـــا

الشيخ حسين نجف

* * *

أبـا حسـن لـو كـان حبـك مـدخلـي جهنـم كـان الفـوز عنـدي جحيمُهـا
فكيـف يخـاف النـار مـن بـات مـوقنـاً بـــأن أميـــر المـــؤمنيـــن قسيمُهـــا

صفيّ الدين الحلّي

* * *

قسمـــاً بمكـــة والحطيـــم وزمـــزم والـــراقصـــات وسعيهـــن إلـــى منـــى[1]

(١) الراقصات: الإبل.

بغـض الـوصـي عـلامـة مكتـوبـة كُتِبَـتْ علـى جبهـات أولادِ الـزنـا
مَـنْ لـم يـوالِ فـي البـريـة حيـدراً سيّـان عنـد الله صلّـى أمْ زنـى

* * *

شمسـان فـي أفـق الغـري تجلّتـا شمس السماء وشمس مولانا علي
أفَلَـتْ وراء الأفـق شمـس سمـائنـا لكـنّ شمـس المـرتضـى لـم تـأفـلِ

* * *

يا أيها النجف الأعلى لك الشرفُ ضمنت خير الورى يا أيها النجفُ
فيـك الإمـام أميـر المـؤمنيـن ثـوى فـالـدرُّ فيك ومـا فـي غيـرك الصـدفُ
يـا سـائـريـن إلـى أرض الغـري ضحـىً نـاشـدتكـم بـأميـر المـؤمنين قفـوا
مـا ضـرّكـم لـو حملتـم مـا يبثكـمُ صَـبٌ غـريـبٌ كئيـبٌ هـائـمٌ دنـفُ

* * *

(قيلَ امتدحْ لأمير النحل قلت: لهم) أخلتُـمُ أم جهلتُـمْ قـدر عليـاهُ
فكـل وصـفِ لعمـر الله أذكـره (مدحي ومدح الورى من بعض معناهُ)
(الناسُ قد عجزوا عن وصف حيدرةٍ) وَمَـنْ يـرمْ مـا ورا معنـاه أعيـاهُ
فـالجـاهلـون الأُلـى رامـوا حقيقتـه (والعـالمـون بمعنـى كُنهـهِ تـاهـوا)
(مـاذا أقـولُ بمـنْ حطّـتْ لـه قـدمٌ) مـن فـوق منكـب مَـنْ للعـرشِ رقيـاهُ
فليخسـأ الـوهـمُ عجـزاً عَـنْ على قـدمٍ (فـي مـوضـع وضـع الـرحمـن يمنـاهُ)
(إنْ قلـتُ ذا بشـرٌ فـالعقـل يمنعنـي) أو قلـتُ ذا مَلَـكٌ فـالعقـلُ يـأبـاهُ
قـدْ حـارَ فكـريَ فـي معنـى حقيقتـهِ (وأختشـي الله مـن قـولـي هـو اللهُ)

الشيخ كاتب الطريحي

قال الشاعر:

قيـل لـي: قـل فـي علـيّ مـدحـاً ذكـره يخمـد نـاراً مـوصـده

قلت: لا أُقدم في مدح امرىء ... ضلّ ذو اللبِّ إلى أن عبده
والنبيّ المصطفى قال لنا: ... ليلة المعراج لمّا صعده
وضع الله بظهري يده ... فأحسَّ القلب أن قد برده
وعليٌّ واضعٌ أقدامه ... في محلّ وضع الله يده

وقال الصاحب بن عبّاد في قصيدته البائيّة:

لم تعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... آتى الزَّكاة وكان في المحراب
لم تعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... حكم «الغدير» له على الأصحاب

وله قوله:

إنَّ المحبَّة للوصيِّ فريضةٌ ... أعني أمير المؤمنين عليَّا
قد كلّف الله البريَّة كلّها ... واختاره للمؤمنين وليّا

* * *

الكوثرية(١)

أمُفَلَّجُ ثغرك أم جوهرْ ... ورحيقُ رضابك أم سُكَّرْ
قد قال لثغرك صانعه: ... «إنَّا أعطيناك الكوثر»
والخال بخدِّك أم مسكٌ ... نَقَّطت به الورد الأحمر
أم ذاك الخال بذاك الخدِّ ... فتيتُ الندِّ على مجمر
عجباً من جمرته تذكو ... وبها لا يحترق العنبر
يا مَنْ تبدو ليَ وفرتُه ... في صبح محياه الأزهر
فأُجَنُّ به بـ «الليل إذا ... يغشى» «والصبح إذا أسفر»
أرحم أرقاً لو لم يمرض ... بنعاس جفونك لم يسهر

(١) نظمها سنة ١٣٣٥ هـ، وطبعت عشرات المرات.

تَبْيَضُّ لهجرك عيناه — حزناً ومدامعه تحمر
يا للعشاق لمفتونٍ — بهوى رشأ أحوى أحور
إن يبدُ لذي طرب غنّى — أو لاح لذي نُسُكٍ كَبَّرْ
آمنت هوىً بنبوته — وبعينيه سحر يؤثر
أصفيت الودَّ لذي مللٍ — عيشي بقطيعته كدَّر
يا مَنْ قد آثر هجراني — وعليَّ بلقياهُ استأثرْ
أقسمتُ عليك بما أولتـ — ـكَ النضرة من حسن المنظر
وبوجهك إذ يحمرُّ حياً — وبوجه محبك إذ يَصْفَرْ
وبلؤلؤ مبسمك المنظو — مِ ولؤلؤ دمعي إذ ينثر
إن تتركْ هذا الهجر فليـ — ـسَ يليق بمثلي أن يُهْجَرْ
فاجلُ الأقداح بصرف الرا — حِ عسى الأفراح بها تُنْشَرَ
واشغل يمناك بصبِّ الكا — سِ وخلِّ يسارك للمزهر
فدمُ العنقود ولحنُ العو — دِ يعيد الخير وينفي الشر
بَكِّرْ للسُكْرِ قبيل الفجـ — ـرِ فصفو الدهر لمن بَكَّرْ
هذا عملي فاسلك سبلي — إن كنت تُقِرُّ على المنكر
فلقد أسرفت وما أسلفـ — ـتُ لنفسي ما فيه أُعْذَرْ
سَوَّدتُ صحيفة أعمالي — ووكلت الأمر إلى حيدر
هو كهفي من نوب الدنيا — وشفيعي في يوم المحشر
قد تَمَّتْ لي بولايته — نَعَمٌ جَمَّتْ عن أن تشكر
لأصيب بها الحظّ الأوفى — واخصص بالسهم الأوفر
بالحفظ من النار الكبرى — والأمن من الفزع الأكبر
هل يمنعني وهو الساقي — أن أشرب من حوض الكوثر
أم يطردني عن مائدة — وُضِعَتْ للقانع والمُعْتَرْ
يا من قد أنكر من آيا — تِ أبي حسن ما لا يُنْكَرْ

إن كنـــت، لجهلـــك بـــالأيّـــا م، جحــدت مقـــام أبـــي شُبَّـــرْ
فـــاســـأل بـــدراً واســـأل أُحُـــداً وســـل الأحـــزاب وســـل خيبـــر
مـــن دبَّـــر فيهـــا الأمـــر ومـــن أردى الأبطـــال ومـــن دَمَّـــرْ
مـــن هـــدَّ حصـــون الشـــرك ومـــن شـــادَ الإســـلام ومـــن عَمَّـــرْ
مـــن قـــدَّمـــه طـــه وعلـــى أهـــل الإيمـــان لـــه أمَّـــرْ
قـــاســـوك أبـــا حســـنٍ بســـوا كَ وهـــل بـــالطـــود يقـــاس الـــذر؟
أنّـــى ســـاووك بمـــن نـــاوو كَ وهـــل ســـاووا نعلَـــيْ قنبـــر؟
مـــن غيـــرك مـــن يـــدعـــى للحـــر بِ وللمحـــــراب وللمنبـــــر
وإذا ذكـــر المعـــروف فمـــا لســـواك بـــه شـــيء يُـــذْكَـــرْ
أفعـــالُ الخيـــر إذا انتشـــرت فـــي النـــاس فـــأنـــت لهـــا مصـــدر
أحييـــت الـــديـــن بـــأبيـــض قـــد أودعـــت بـــه المـــوت الأحمـــر
قطبـــاً للحـــرب يـــديـــر الضـــر بَ ويجلـــو الكـــرب بيـــوم الكـــر
فـــاصـــدع بـــالأمـــر فنـــاصـــرك الـ بتّـــارُ وشـــانئـــك الأبتـــر
لـــو لـــم تـــؤمـــر بـــالصبـــر وكظـــم الغيـ ـــظِ وليتـــك لـــم تـــؤمـــر
مـــا آلَ الأمـــر إلـــى التحكيـ ـــمِ وزايـــل مـــوقفـــه الأشتـــر
لكـــن أعـــراض العـــاجـــل مـــا علقـــت بـــردائـــك يـــا جـــوهـــر
أنـــت المهتـــمّ بحفـــظ الـــديـ ـــنِ وغيـــرك بـــالـــدنيـــا يغتـــر
أفعـــالـــك مـــا كـــانـــت فيهـــا إلا ذكـــرى لمـــن اذَّكَّـــر
حُججـــاً ألـــزمـــت بهـــا الخصمـــا ءَ وتبصـــرةً لمـــن استبصـــر
آيـــات جـــلالـــك لا تحصـــى وصفـــات كمـــالـــك لا تحصـــر
مـــن طـــوّل فيـــك مـــدائحـــه عـــن أدنـــى واجبهـــا قصَّـــرْ
فـــاقبـــل يـــا كعبـــة آمـــالـــي مـــن هـــدى مـــديحـــي مـــا استيســـر (١)

* * *

(١) ديوان السيد رضا الهندي ص ٢٠ ـ ٢٢.

الشيخ الوائلي

مع الإمام علي (ع)

كلّمـا مـرَّ فـي سمـاكَ طمـاحي ... تـاه فـي زحمـةِ النُّجـوم جنـاحـي
غمـر النُّـور كـلَّ معنـاك حتـى ... ضـاع دربُ الخُطـى علـى اللمّـاح
ليس في الكون غير شمسٍ وفي معناك ... كـونٌ مـن الشُّمـوسِ الضّـواحـي
فـإذا حـارت الخُطـى فعـذيـري ... أنَّ دربَ الشُّمـوسِ كـلُّ النَّـواحـي
لمعـانيـكَ ألـفُ بـابٍ وبـابٌ ... يـا تُـرى أيـن ينتهـي مفتـاحـي
قـد يـزيـن الخميـلَ بضـعُ ورودٍ ... كيـف لـو كـان كلّـه مـن أُقـاح
فـإذا عـبَّ مـن رؤاك يـراعـي ... فتغنَّـى وغـرَّدت ألـواحـي
فـلأن النُّفـوسَ مـن بعـضِ راحٍ ... تنتشـي كيـف لـو حَسَـتْ كـلَّ راح

* * *

إنَّنـي والقصيـد يجلـوك مـا جئـت ... ليضفـي عليـك شيئـاً صـداحـي
هـل تـزيـد الشُّمـوس فيمـا عليهـا ... مـن شعـاع ذبـالـةُ المصبـاح
لا ولا جئـتُ للمـديـح فمـا ... أنـتَ فقيـرٌ لمـدحـة المـدّاح
إنَّمـا يطلـبُ المـدائِـحَ عـارٍ ... مـن وشـاحٍ وأنـت ألـفُ وشـاح
وقصيـدي مـا جـاءَ يُكمـل نقصـاً ... أو يُغطِّـي علـى فعـالٍ قبـاح
فمـزايـاكَ يعـرف الـدَّهـر فيهـا ... أنَّهـا ذِروةُ الكمـالِ المُتـاح
وسجـايـاك مفعمـاتٌ بطهـرٍ ... فـي وضـوحٍ مـا احتـاج لـلإيضـاح
وإذا قلـتُ أنـت كبـشُ السَّـرايـا ... لـم أُرد أن أُعـدَّه للنِّطـاح
أو أُزكّـي ادِّعـاءَ أنَّـك فخـر ... لفـريـقٍ يـريـده للتَّـلاحـي

أنــتَ للمسلميـــن طـــرّاً رصيـــدٌ ... يتســـــاوون فيـــه بــــالأربـــاح
إنّمـا جئـتُ أنفـض التُّـربَ عـن وجـهٍ ... أرادوه غـــائمـــاً وهـــو صـــاحـــي
وأُجلّـــي مبـــادئـــاً رسمـــوهـــا ... فشـــلاً وهـــي قمـــة فـــي النَّجـاح

* * *

عشقتـــك الجـــراح حيّـــاً وميتـــاً ... فـــرأينـــاك مُثخنـــاً بـــالجـــراح
بيـــن جـــرح الأقـــلام تُصمِيـك زوراً ... وجـــراح السِّهـــام وســـطَ السَّـــاح
حـــرص الحقـــدُ أن يسمِّـــي قبيحـــاً ... مـــا بمعنـــاك مـــن حســـانٍ مـــلاح
فـــإذا مـــا رققـــت أو بـــشّ وجـــهُ ... قيـــل تلعـــابـــة كثيـــر المـــزاح
واستـــزادوا فقيـــل لا رأي فـــي الحـــرب ... لـــه رغـــم أنَّـــه ابـــن كفـــاح
وغـــريـــبٌ أن يعـــوز الـــرأي قـــرمـــاً ... عـــاش بيـــن القنـــا وبيـــض الصفـــاح
عـــركتـــه الـــزحـــوف وهـــو ابـــن عشـــر ... وتفـــرى أديمـــه بـــالســـلاح
وحنـــانـــاً أبـــا الحسيـــن علـــى الحقـــد ... فـــأهـــل الأحقـــاد فـــي أتـــراح
أعلـــيٌّ يـــؤذيـــه رأي رقيـــعٌ ... لابـــن عـــاصٍ أو كـــذبـــة مـــن سجـــاح
والـــوجـــوه المشـــوَّهـــات بـــديـــه ... لصقهـــا العيـــب بـــالـــوجـــوه الصبـــاح
فليـــزد مـــا لـــديـــك مـــن كـــلّ مجـــدٍ ... وليـــزد كـــذبهـــم مـــن الإلحـــاح

* * *

لا ألـــوم الـــزمـــان إن ضـــاق عمـــا ... أنـــت فيـــه مـــن الحجـــوم الفســـاح
فمحـــال أن تلبـــس الشمـــس ثـــوبـــاً ... أو تصـــب البحـــار فـــي أقـــداح
وحـــري لـــوْ أنكـــرتـــك نفـــوسٌ ... حجمهـــا حجـــم مـــا لهـــا مـــن بـــراح
وتنـــادت بـــأنَّ نهجـــك قـــولٌ ... نسبـــوه ومـــا بـــه مـــن صحـــاح
وبـــأن الَّـــذي رووا لـــك شـــيء ... فـــوق حجـــم العقـــولِ والأرواح
وبـــأنَّ الغلـــوّ، والغبـــن إذ نـــالـــك ... قـــد أركبـــاك متـــن الضّـــراح
لا فمـــا أنصفتـــك والله يـــدري ... صفحـــات التـــاريـــخ بـــالإفصـــاح

ولقــد لاحقــت سفينــك بــالأنــواءِ والمــوج عــاتيــاتُ الــرِّيــاح
وألحــت فــراعهــا أنَّ أعتــى مــوجهــا لــم يضــر بــالسبَّــاح
ولقــد فــاتهــم بــأنَّ المــزايــا فلتــةٌ لا استجــابــة لاقتــراح
يجمــح العبقــري فيمــا حبــاه الله والنــاس دونــه فــي الجمــاح
فــإذا مــا أبــى عليــك التجلِّــي منطــق العجــز فــي النّفــوس الشّحــاح
إمتطــي النَّجــم مغــرقــاً فــي صعــودِ ودع الأرجــل التــي فــي كســاح

* * *

أســرف الــدَّهــر فــي عــدائِــك حتــى ليــس بيــن الاثنيــن مــن إصــلاح
وتصــدّى لأن يســاويــك بــالأدنــى ويُــدنــي شُــمَّ الــذَّرى للبطــاح
إنَّهــا نكبــة المقــاييــس فينــا أن يقــاس الخــرنــوب، بــالتفــاح
ليــس بيــن الاثنيــن وحــدة سنــخٍ بيــن ليــلٍ معتّــم وصبــاح
وتجنّــى علــى مــواليــك بــالتكفيــر والظلــم والــدعــاوى الــوقــاح
حــزَّ أوداجهــم وأســرف حتــى ملَّــت الــذّبــح شفــرة الــذَّبَّــاح
وأخــاف النفــوس واصطلــمَ الأجســاد وافتــنَّ فــي أذىً واجتيــاح
وحــداه الطّغيــان أن يمنــع الأفــواه حتّــى عــن الكــلام المبــاح
غيــر أنَّ اللهيــب مهمــا تلظّــى محــرقٌ للجســومِ لا الأرواح
قــد عــرفنــا أنَّ المبــادىء تسقــى بلظــى النــار لا بمــاءِ قــراح
إلصقــي يــا خطــى بــدربِ علــيٍّ فسينهيــك دربــه للفــلاح

* * *

أيّهــا الممسكــون حجــزة مــروان هنيئــاً بنشــره الفــوّاح
نســب بيــن كــل متــنٍ وشــرحٍ ورواة المتــون والشــرّاح
نَصَــفٌ بيننــا لكــلِّ جنــاه ويُــرد الختــامُ لــلافتتــاح
ربّنــا لــو دعــوت كــلَّ أنــاس بــإمــام لهــم فهــذا مــراحــي

يـــا أليفــي فــي مــوطنــي وديــاري وأنيســـي بغـــربتـــي وانتـــزاحـــي
يــا شعـــاعـــاً أجلـــوه عنـــد غــدوِّي وسكـــونـــاً أغشـــاه عنـــد رواحـــي
هـــائـــمٌ فيـــك غبـــت عـــن هـــذه الـــدُّنيـــا بمـــا فـــي رؤاكَ مـــن أشبـــاح
كـــلّ همـــس بخـــاطـــري يتغنّـــى بمعـــانيـــك فـــي قـــواف رداح
خـــذ بكفـــي أبـــا تـــراب فـــإنِّـــي مغـــرمٌ فـــي تـــرابـــكَ النّفّـــاح(١)

* * *

١٣ رجب

السيد محمّد جمال الهاشمي

يـــومٌ عَنـــتْ لجـــلالـــه الأيّـــامُ الـــديـــن يفخـــر فيـــه والإســـلامُ
يـــومٌ بـــه وُلِـــدَ الـــوصـــيُّ فهلّلـــتْ منّـــا القلـــوب وغنّـــت الأحـــلام
وسمـــا بـــه البيـــتُ الحـــرامُ جـــلالـــةً وتنكّســـتْ ذُلاً لـــه الأصنـــام
وتـــلألأ القـــرآنُ فـــي إعجـــازه وزهـــت بـــه الآيـــات والأحكـــام
ومشـــى النبـــيُّ ووجهـــه مُتهلّـــلٌ بـــالبشـــريـــات وثغـــره بسّـــام
يتلـــو بـــه الآيـــات وهـــي نشـــائـــد فيـــه تســـامـــى الـــوحـــيُ والإلهـــام
الحـــق أشـــرق فجـــرهُ مـــن بعـــدمـــا غطّـــى عليـــه مـــن الضـــلال ظـــلام
والـــديـــن أينـــعَ حقلُـــه وتمـــايلـــتْ فـــي أُمـــة لعبـــت بهـــا الآثـــام
ويُبلِّـــغ الأعـــوام دعـــوتـــه التـــي ســـارت علـــى أضـــوائهـــا الأعـــوام
ويـــوحـــدُ الأقـــوام فـــي دُستـــوره وكـــم انمحـــت بخصـــامهـــا الأقـــوام
ســـاوى الأنـــام بعـــدلـــه فتحـــرّرت بـــإخـــائهـــا الأقـــوال والأقـــلام

---

(١) ايقاع الفكر (الدكتور الوائلي) ص ٥٣ ـ ٥٦ .

فـإذا السـلام علـى الأنـام مـرفـرفٌ وإذا القلـوبُ علـى الصفـاء حيـام

* * *

ولـدَ الـوصـيُّ ومَـنْ بحـدِّ حُسـامـه للـديـن والإسـلام قـام دِعـام
سل عنه بدراً، خيبراً، أحداً، وقلْ: من خاض فيك الموت وهو زؤام؟[1]
يـا ليلـة الغـار التـي تـاريخهـا نـور تشـعُ بقـدسـه الأيـام
بـالله مـن فـادى النبـيّ بنفسـه وحـلا لـه تحـتَ السيـوف ينـام
عـرف الهـدايـةَ فـي نبـوّة أحمـدٍ حقّـاً، فـآمـن فيـه وهـو غُـلام
وسـرى يُميـط عـن الحقـائق حجبهـا والنـاس قـد غمـرتهـم الأوهـام
فـي الحـق لـم تـأخـذه لـومـةُ لائـمٍ أبـداً ولا الإكبـار والإفخـام
يقضـي كمـا شـاء الإلـه فلـم يفـد فيمـا أفـاد النقـض والإبـرام
غـذّتـه أخـلاف النبـوّة درّهـا فنمـا، ولـم يعـرض عليـه فِطـام[2]
حتـى غـدا بـابَ العلـوم وحـولـه للـوفـد قـامـت ضجّـةٌ وزِحـام
وسمـت بـه لله ذاتٌ لـم يكـن لسـوى الهـدى يـومـاً لـه استسـلام
ذاتٌ مقـدسـةٌ تحـار بكنههـا منّـا العقـول وتقصـر الأفهـام

* * *

هُنّيـتَ يـا رجـبَ الأصـبّ بمـولـدٍ طهُـرتْ بـه الأصـلابُ والأرحـام
حفلـتْ لمقـدمـه المـلائـكُ وازدهـت فيـه الجنـان ورفّـتْ الأنسـام
وعلـى الطبيعـة روعـةٌ سحـريـةٌ تـزهـو بهـا الآكـام والآجـام[3]
دنيـا الهـدى احتفلـتْ بـه وتفـايضـتْ مـن أُفقهـا الأنـوار والأنغـام
والكعبـةُ الغـراء شعشـع بيتهـا وزهـا بهـا حجـر وطـاب مقـام

---

(١) الزؤام: الكريه.
(٢) الأخلاف: الأثداء ومفردها ثدي.
(٣) الآجام: مفردها أجمة وهي مأوى الأسد.

وسمـــا بـــه وادي الســـلام ولألأت منـــه السهـــول وشعّـــت الآكـــام
وعليـه مــن حــرم الــولايــة حــرمــةٌ ولــه مــن القبــر الشــريــفِ وِســام
حــرم تطــوف بــه المــلائــكُ خشّعــاً فلهـــا قعـــودٌ حـــولـــه وقيـــام
مشــت الملــوكُ إليــه خــاشعــةً وقــد عنــتِ الــوُجــوهُ وذَلّ منهــا الهــام
تسعــى لتقبيــل الضــريــح ونحــوه تتســـابـــقُ الألحـــاظُ والأقـــدام
أضــريــح قُــدسٍ ذاكَ أمْ هــو هــالــةٌ للنـــور فيهـــا ينجلـــي الأظـــلام
قــد زخــرفتــه يــد الصَّنــاع بــريشــةٍ فتّـــانـــةٍ يعيـــى بهـــا الـــرسّـــام[1]
واستــودعتــه الهنــد سحــر فُنــونهــا يبـــدو بهـــا الإبـــداع والإحكـــام
جـــاءت لتكتســـبَ الخلـــودَ بنصبـــه قـــوم لهـــم فـــي المكـــرمـــات مقـــام
تبــدي الــوِلاء إلــى الإمــام بــه وقــد كـــرمـــت وحـــقّ لمثلهـــا الإكـــرام
لــك يــا أميــر المــؤمنيــن قصيــدةٌ رَقّ الشعـــورُ بهـــا وراقَ نظـــام
وعــواطــف علــويّــةٌ قــد هــاجَهــا منـــي هِيـــام بـــالـــوِلا وغـــرام
هــذا العِــراقُ بــه تبــاشــرَ شعبُــه طـــربـــاً تـــرفّ بـــأفقـــه الأعـــلام

* * *

الثغر الباسم

المرحوم الشيخ جعفر النقدي، ١٣٠٣ هـ/١٣٦٩ هـ

قــمْ فــاسقينهــا ورَوّحنــي مــن التَعَــبِ صهبــاء قــد مُــزجــتْ مــن ريقــك العَــذبِ
بــادر إلــى الكــأس وانعشنــي بهــا فعســى أشفي فؤادي المعنّى من أذى الوصب
ســلافــةٌ مُــذْ دعتهــا كــفُّ عــاصــرهــا ظلّــت مُعتّقــةً مــن ســالــفِ الحُقــبِ

---

(١) الصَّناع: الماهر في الصناعة.

خمراً كشمسٍ بكأسٍ صيغَ مِنْ قمرٍ ... تُضيءُ في أفقها شهبٌ من الحَببِ[1]
خمراً لوْ أنْ نظرَ المحتاجُ بهجتها ... لنالَ ما رام من قصدٍ ومن طلبِ
للداء شافيةٌ للأُنس كافيةٌ ... حمراء صافية في الكأسِ كالذهبِ
للعقلِ سالبة للتوقِ جاذبة ... للشوقِ جالبة بلاّغة الأدبِ
من كف غانية في الحسن كاملة ... بالدلّ قاتلة للوالهِ السلبِ
هيفٌ معاطفها بيضٌ سوالفها ... لعسٌ مراشفها والثغرُ ذو شَنَبِ[2]
نشوانة يتثنّى غصنُ قامتها ... تختالُ في مشيها بالتيهِ والعجبِ
خرسٌ أساورها نعسٌ نواظرها ... تنمي محاسنها للخرّد العربِ[3]
تركي مقلتها يسبي الحشى ولها ... لحظٌ أخدُّ من الهندية القضبِ
قوس الحواجب يرمي المستهامَ إذا ... ما الوجه أسفرَ أنبالاً من الهدبِ
لها جعودٌ كليل الهجر فاحمة ... لها جبينٌ كصبح الوصل في الرتبِ
إن أقبلتْ ملكتْ ألبابَ عاشقها ... أو أدبرتْ ملكتْ أحشاه للعطبِ
تمشي فيرقصُ قلبُ المستهام بها ... صوت الخلاخلِ إن ماستْ على طربِ
لو أنها كلّمتْ ميتاً بحضرته ... لقام منها بذاك المنطقِ العذبِ
كأنما طرفها الفتّان إن نظرتْ ... سيفٌ بكفِ أمير العجمِ والعربِ
أخ الرسول أبي السبطين حيدرة ... زوج البتول كريم الأصل والنسبِ
سرُّ الإلٰه الذي لولا بوارقه ... لأصبحَ الدين منكوصاً على عقبِ
سهلُ الخليقة محمود الطريقة معـ ... ـروف الحقيقة بين الشوس في الغضبِ
الباسمُ الثغر والأبطال عابسة ... والثابت الجأش والفرسان في رهبِ
مهزّم الجمع جمع الكفر إذ هجموا ... غداةَ بدرٍ على الإسلام للغلبِ
سقا شبا سيفه البتّار شيبتها ... وعتبةً ووليداً أكؤسَ العطبِ
ويوم أحدٍ به كمْ فلَّ من بطل ... للمشركين وكم أردى على الكثُبِ

---

(١) الحبيب: الفقاع الصغير فوق الماء.
(٢) اللعس: سواد مستحسن في الشفاه ومن كانت هذه صفته فهو ألعس.
(٣) الخرّد: جمع الخريدة وهي البِكر لم تمس قط.

والقــومُ مــا نظــرت إلاّ أبــا حســنٍ ... يدكّ هضبَ العدى أرسى من الهضبِ
والـدرعُ والمهـرُ فـي وردٍ وفـي صـدرٍ ... والسيفُ والـرمحُ في منعٍ وفي طلبِ
يــذبُّ عــن أحمــدٍ أعــداء ملّتــهِ ... حتـى أتـى لا فتـى مـن واهـبِ الـرُتـبِ
ويــوم عمــرو بــن ودٍّ قــام منتصــراً ... لــديـن أحمـدَ دون القـوم والصُحـبِ
أصابَ عمرواً بسيفٍ لو أصاب به الـ ... ـسبع السماوات لاندكّتْ على التُربِ
والفتـح مـا كـان يـوم الفتـح غيـر علـى ... يـديـه حيث سقـاهـم اكـؤوسَ العطـبِ
ويــوم خيبــر أردى مــرحبــاً بشبــا ... عضـبٍ تعـوّدَ أكـل البيـض واليلـبِ[1]
دحى ببابٍ لتلك الحصن قد عجزت ... عــن حملهـا كـفُّ آلافٍ مـن الغلـبِ
وفـي حنيـن ويـوم الـرمـل صـبّ علـى ... أهــل الغــوايــة أمطــاراً مــن النــوبِ
أفــدي ســوابقــه الآتـي بهــا شهــدت ... لــه أعــاديــه أفــديهــنَّ يــا بــأبـي
فضـائـلاً قـد حـوى مـن فضـل خـالقـه ... ســوى نبـي الهـدى مـا نـالهـن نبـي
قطــب عليــه رُحــى الأكــوان دائــرة ... وهـل تـدورُ الـرحـى إلا علـى قطـبِ؟
الشمـسُ لـو ردّهـا يـومـاً فـلا عجبٌ ... أو كلّمتــهُ فمــا زادتــه فــي الــرتــبِ
لأنَّ شمسَ الضحـى مـن أجلـه خُلقـتْ ... فكيف تخفى عن الكرّار في الحجبِ؟
قــلْ للــذي حــادَ عــن منهــاج رتبتــه ... نكصـتَ عـن ملّـةِ الهـادي علـى عقـبِ
مَــن كــان أول مــن صلّــى لخــالقــه ... والنـاس تسجـد لـلأحجـار والخشـبِ؟
ومــنْ رمــى نفســه ليـلَ المبيـتِ علـى ... فـراش أحمـد دون القـوم والصحـبِ؟
ومـــنْ أبـــاح لـــه المختـــار مسجـــده ... ومـن أتـى مـدحُـهُ في أشـرفِ الكتـبِ؟
ومَـنْ لـه الله فـوق العـرش قـد عقـدَ الـ ... ـطهرَ البتول وأمسى صهرَ خير نبي؟
ومــنْ رقــى مــن نبــي الله غــاربــه ... ونكّسَ الـلات مـن رأسٍ علـى عَقَبِ؟
ومـن بيـوم (غـديـر الخم) قـد عُقِـدتْ ... لـه الـولايـة فـي عجـم وفـي عُـربِ؟
فـي البئـر مـن قـاتـل الجن العتـاة ومَـنْ ... قد قاد عمرو بن مَعْدِ يكربَ للكُرَبِ

(١) اليلب: الدرع.

إلا الـذي ليـل بـدر فـي القليـب عـلاً ... عليـه سلّمـت الأمـلاك فـي الحجـبِ[1]
رَبيـبُ خيـر الـورى محيـي شـريعتـه ... ربّ الهـدى والنـدى والعلـم والأدبِ
لا تعجبـوا إذ أتـى فـي البيـتِ مـولـدهُ ... فليـس ذلـك لا والله بـالعجـبِ
لأن فـوق الثـرى مـن أجلـه رُفـعَ الـ ... ـبيـت العتيـق ومنـه فـاز فـي الـرتـبِ
حـلاّل مشكلـةٍ فكّـاك معضلـةٍ ... كشّـاف نـازلـة عـن كـل ذي وصـبِ
مـاذا أقـول بمـن آيـات مـدْحَتِـه ... جـاءتْ بهـا أنبيـاءُ الله فـي الكتـبِ
يـا غيـثَ كـالحـةِ الأعـوام إن جـدبـتْ ... وغـوثُ صـارخـةِ الأيـام فـي النـوبِ
أليـسَ فـي طـوعـك الأقـدار مـاشيـة ... فليـت شخصـك يـوم الطـف لـم يَغِـبِ
لتنظـر السبـط فـرداً فـي جمـوعِ بنـي ... حـربٍ غـدا معـرضـاً للسمـرِ والقضـبِ
تعـدو عليـه عـوادي الخيـل ضـابحـةً ... تسفي عليه سوافي الريح بالتربِ[2]
تُـروى الأسنـةُ منـه وهـو ذو ظمـأٍ ... وتُطعَـمُ البيـض منـه وهـو ذو سغـبِ
وإنَّ أقتـلَ داءٍ وقـعُ نـازلـةٍ ... يضيقُ فيها شجىً صدر الفضا الرَحِبِ
هتـك الفـواطـم بيـن الظـالميـن علـى ... حـال مـن الأسـرِ لا يـرضـاه كـلّ أبـي
وربّ محجوبةٍ في الوهم ما خطرتْ ... ولا النسيـم عليهـا مـرَّ فـي الحجـبِ
والبـدرُ لـم ينعكـس يـومـاً بمنـزلهـا ... والشمـس مـا طلعـت إلا علـى رهـبِ
أضحـتْ بـلا كـافـلٍ بعـد الحمـاة لهـا ... تجوبَ قفرَ الفلا حسرى على القتبِ[3]

* * *

(١) القليب: البئر.
(٢) ضابحة: ضبحت الخيل في عدوها أسمعت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.
(٣) القتب: الرحل.

لواذ المذنبين

المرحوم السيد حسن بحر العلوم ـ ١٢٨٢ هـ/١٣٥٥ هـ

وقد قالها مشطّراً بيتين في الإمام علي (ع):

«قـلْ لمـن والـى علـيَّ المـرتضـى» نلـتَ فـي الخلـدِ رفيـع الـدرجـاتْ
أيّهـــا المـــذنـــب إن لـــذتَ بـــه «لا تخـــافـــنَّ عظيـــم السيئـــات»
«حبّـــه الإكسيـــر لـــو ذُرَّ علـــى» رِمَـــمٍ رفَّ بهـــا روحُ الحيـــاة
وإذا مـــا شملـــت ألطـــافُـــهُ «سيّئـات الخلـق صـارت حسنـات»
يـــدهُ البيضـــاء لـــو مـــسَّ بهـــا الـ ـشجَـر البـالـي زهـا بـالثمـرات
حبّـه فـرض علـى كـل الـورى وهـو فـي الحشـرِ أمـان ونجـاة
كـلُّ مَـنْ والاه ينجـو فـي غـدٍ مـن لظـى النـار وهـول العقبـات
فهـوَ الغيـثُ عطـاءً وهبـات وهـو الليـثُ وثـوبـاً وثبـات
وهـو نـورُ الشمـس فـي رأد الضحـى وهـو نبـراسُ الهـدى فـي الظلمـات
وهـو للمظلـوم كَهـفٌ مـانـعٌ وإلـى الـداعـي سـريـع الخطـوات
وإلـى الـلاجـي أسمـى ملجـأٍ وعلـى البـاغـي شـديـد السطـوات
وإلـى الأيتـام أحنـى والـدٍ وكفيـل للنسـاء المثكـلات
وهـو القـوّام فـي جنـح الـدجـى وهـو الصـوّام فـي وقـت الغـداة
قـد أبـان الشـرعَ فـي أحكـامـه وقضـى الـدهـرَ صـلاةً وصِـلات
كـم بـوحـي الـذكـر فـي تفضيلـه صـدعـتْ آيـاتُ فضـلٍ بيّنـات
آيـةُ التصـديـق مِـنْ آيـاتـه حيـن أعطـى فـي الـركـوع الصـدقـات
هـل أتـى فيمـن سـواه (هـل أتـى) أو أتـتْ فـي غيـره والعـاديـات
هـذه الآيـات بعـضٌ مـن مئـات كـم لـه آيـات فضـلٍ أُخـريـات

مـــا وجـــدنـــا آيـــةً مـــادحـــةً لســـواه إنْ تَجـــدْ فيهـــم، فهـــات

أنـــه حقّـــاً وصـــي المصطفـــى وأبـــو الغـــرّ الميـــاميـــن الهـــدات

أوصيـــاءٌ كلّهـــم مِـــنْ بعـــده أصفيـــاءٌ أمنـــاءٌ وثقـــاة

كـــلُّ مَـــنْ والاهـــمُ فـــازَ غـــداً والمعـــادي مـــاتَ رهـــن الحســـرات

هـــو سيـــفٌ مـــن سيـــوف الله إنْ سُـــلَّ فـــي وجـــه العـــدى كـــانـــوا رفـات

أســـدُ الله وقـــلْ حيـــدرة لا يهـــابُ المـــوتَ إنْ لاقـــى الكمـــاة

كلّمـــا صـــالـــوا علـــى حـــزب العمـــى بـــالمـــواضـــي طعنـــوا الجمـــع شتـــات

ولـــدى الأحـــزاب يهـــوي مـــرحـــبٌ بحســـام المـــرتضـــى حتـــف الطغـــاة

فـــانبـــرى الشـــرك بمـــاضـــي حيـــدر لعلـــى الإيمـــان وافـــى الجبهـــات

وحنيـــن حيـــن فـــرَّ المسلمـــون لـــم يكـــن إلا علـــيٌّ ذو ثبـــات

بـــأخيـــه السيـــف يحمـــي المصطفـــى ليـــزيـــلَ الكفـــرَ عنـــه والشقـــاة

وبقلـــع البـــاب فـــي خيبـــر كَـــمْ ظهـــرتْ للنـــاسِ منـــه المعجـــزات

وبليـــل الغـــار كَـــمْ يحمـــي أخـــاه بـــات فـــي مضجعـــه حتـــى الغـــداة

وبصفّيـــن لـــه كَـــمْ شـــوهِـــدَتْ فـــي الـــوغـــى مـــن حمـــلات بـــاهـــرات

فـــإذا صـــالَ علـــى أعـــدائـــه لا يبـــالـــي بـــأُلـــوفٍ ومئـــات

فـــرّتْ الأبطـــال عنـــه وانجلـــتْ كَفـــرارِ الطيـــرِ مـــن خـــوف البـــزاة

ولـــواء النصـــرِ فـــي قبضتِـــهِ ظلّـــلَ الـــدهـــرَ بتلـــك الخفقـــات

ضـــاقَ جيـــشُ الشـــام ذرعـــاً إذْ بـــدا الـــ ـنصـــرُ يبـــدي للعـــراق البشـــريـــات

فـــاستغـــاثـــوا بكتـــاب الله مُـــذْ رفعـــوه حيلـــةً فـــوق القنـــاة

وأقـــامـــوا حَكَمَـــيْ زورٍ فلـــم يحكمـــا إلاّ بـــوحـــي الشهـــوات

خلعـــا حقـــداً وصـــيَّ المصطفـــى وأقـــرّا ذا الصفـــات السيّئـــات

عجبـــاً هـــل وجـــدا مـــن جهـــةٍ أوجبـــتْ خلـــعَ أميـــر الغـــزوات؟

مـــن لـــدى المعـــراج قـــد شـــاهـــده خـــاتـــمُ الـــرســـل بـــأعلـــى الطبقـــات

مَـــن لـــه الأفـــلاك والأمـــلاك والـــ ـعـــالـــم العلـــوي أضحـــت خـــاضعـــات

والـــذي رُدّت لـــه شمـــسُ السمـــا دفعـــــــات لأداءِ الصلــــــــوات
والـــذي ميـــلاده الطهـــر اغتـــدى وَسْـــطَ بيـــت الله مُنشـــي الكـــائنـــات
والـــذي كـــان أخـــا للمصطفـــى وعضيـــداً فـــي جميـــع المعضـــلات
وأقـــرّا صـــاحـــب الشـــام الـــذي يعبـــد الأصنـــام عنـــد الخلـــوات
وابـــن مَـــنْ كـــان عـــدوّ المصطفـــى أخبـــث الكفّـــار ذاتـــاً وصفـــات
أنكـــروا مـــا خـــصَّ فـــي يـــوم الغـــدير لأبـــي السبطيـــن قـــومٌ نكِـــرات
حيـــن قـــام المصطفـــى بيـــن الـــورى خـــاطبـــاً تسمعـــه ســـتُّ الجهـــات
قـــائـــلاً: مَـــنْ كنـــتُ مـــولاه فقـــد صـــار مـــولاه أبـــو الغـــرّ الهـــداة
حيـــدرٌ فهـــو وزيـــري فـــي الـــوغـــى ووصيـــيّ فيكـــمُ بعـــد الممـــات
أسفـــاً مـــن بعـــد مـــا قـــد أخـــذ الـ ـمصطفـــى منهـــم عهـــوداً وثقـــات
أنْ يـــوالـــوا بعـــده أبنـــاءَه بـــالتـــوالـــي لتهـــونَ الكـــربـــات
جحـــدوا مـــا فـــرضَ الله لهـــم فـــي مـــزايـــا فضلهـــم فـــي المحكمـــات

* * *

علّة الإيجاد

المرحوم الشيخ حسين نجف ـ ١١٥٩ هـ/ ١٢٥١ هـ

أيـــا علّـــة الإيجـــاد حـــارَ بـــكَ الفكـــرُ وفـــي فهـــم معنـــى ذاتـــك التبـــسَ الأمـــرُ
وقـــد قـــال قـــومٌ فيـــك والستـــر دونهـــم بـــأنـــكَ ربٌّ كيـــف لـــو كُشِـــفَ الستـــرُ
حَبـــاكَ الـــهُ العـــرشِ شطـــر صفـــاتـــه رآكَ لهـــا أهـــلاً وهـــذا هـــوَ الفخـــرُ
وكنـــت سفيـــر الله للحـــقّ داعيـــاً وكـــلُّ الأنـــام الحـــقّ عنـــدَهـــمُ مـــرُّ
وقـــد خصّـــك البـــاري بمـــا خـــصَّ نفســـه ومنـــك عـــرفنـــاه فبـــانَ لنـــا الأمـــرُ

بسيفك قامت للنبي محمدٍ ... شريعته ثم استقامَ لَهُ الأمرُ
قطعتَ رؤوسَ المشركين بحدّةٍ ... وكسّرت أصناماً لتعظيمها خرّوا
وكم من رئيسٍ قدْ قطعتَ وريدَه ... فأوردتَه ناراً تلظّى لها سعرُ
وقد كان منهم مرحب وهو مرحب ... ومن ضرب الأحزاب أكفرهم عمرو
وكنت دليلاً للأنام على الهدى ... إلى الربّ تهديهم وعن ربّهم فرّوا
عن الله قد كنتَ المبلّغَ في الورى ... جميع الذي قد قاله المصطفى الطهرُ
وقد كنتَ عيناً للإله على الورى ... بعلمك ما يُؤتى به الخيرُ والشرّ
وكنت عن الباري يداً مستطيلة ... على كل شيء ضمّهُ البحرُ والبرُّ
تقطّ رقاب الكافرين بربّهم ... وتغني فقيراً قد أضرَّ به الفقرُ
عن الله قد كنت الأمين على الورى ... كأنّك فيهم للمطيعِ أبٌ برُّ
وكنت لذي الإيمان حصناً ممنعاً ... وسوطَ عذابٍ للذي دينه الكفرُ
وتعطي أماناً للتي فيك آمنت ... ولا تختشي ذنباً إذا ضَمّها القبرُ
فإيمانها ماحٍ جميع ذنوبها ... ولو كانت الآثام ليس لها حَصْرُ
كلامك كالقرآن نورٌ وحكمة ... وكل كلام كان في جنبه هَذرُ
فلولاكَ ما كنّا لنعرفَ ربّنا ... وما كان للإسلام في مجلسٍ ذكرُ
ولولاك ما صلّى مصلٍّ لربّنا ... ولا حجَّ بيت الله زيدٌ ولا عمرو
بك الأنبياء المرسلون توسّلتْ ... وباسمك يدعو الكل إنْ نابَهم أمرُ
وأيدّتهم سراً وجهراً بقوةٍ ... من الله فيها خصّك الباريءُ البرُّ
فآدمُ لما أنه فيكَ قد دعى ... أجيبَ ولم تبقَ الخطيئةُ والوزرُ
وباسمك أحيى الميت عيسى ابن مريمٍ ... وأبرأ أمراضاً وشاعَ له ذكرُ
وأيّوبُ فيه قد نجى من بلائه ... وعوفيَ مما فيه وانكشف الضرُّ
ولولاه ما أعطي سليمان ملكه ... على كل من فيها له النهيُ والأمرُ
وعَيْناً وَعَوْناً كنتَ للرسل كلّهم ... لكل نبيٍّ أنت في عصره ظهرُ
سفينة نوحٍ فيك كانت نجاتها ... بيوم به الطوفان قد جاءَها الأمرُ

وإن خليــل الله مــن نــاره نجــا بجـاهـك عنـد الله قـد جـاءَهـا أمـرُ
إذا مسّهـمْ ضـرٌّ دعـوا فيـك ربّهـم متـى مـا دعـوه فيـك ينكشـفُ الضـرُّ
وسـائـرُ رسـلِ الله عنـد ابتـلائهـم فجـاهُـكَ فـي صـرف البـلاءِ هـو السـرُّ
وذلـك فضـل الله يـؤتيـه مَـنْ يَشـا على كل ذي فضل لك الفضل والفخرُ
وأفـلاكهـا فيـك استـدارتْ بـروجُهـا وسـارتْ بهـا شمـسٌ وسـارَ بهـا بـدرُ
تـدور علـى الأرضِ السمـاءُ ومـن بهـا مطـافـاً ومسعـىً والمطـافُ هـو القبـرُ
وفيـك استقـرّتْ أرضهـا وجبـالهـا ودارت علـى آفـاقهـا الأنجـمُ الـزهـرُ

* * *

قطب الحرب

المرحوم محمد جواد مطر

المولود سنة ١٢٩٩ هـ

وقد عارض فيها الكوثرية في مدح الإمام علي (ع):

قلبـي لـودادك حيـنَ هـوى مِـنْ بعـدك بـات بـلا سلـوى
قـد بـتُّ أسـى ليلـي سهـراً أرعـى لقيـا رشـأٍ أحـوى
نشـأتْ نفسـي لهـواك لـذا لسـواكَ حـديثـاً لا تهـوى
فغـدا قلبـي بـالهجـر أسـاً لمّـا بلظـى الهجـرانِ ذوى
يشكـوه الحـبُّ لـرشـف الضـر بِ لـه يتقـرّبُ بـالشكـوى
يحلـو بلمـاك الشهـدُ شـذا أبـداً وبـه تحلـو الحلـوى
قـد أخطـأ مَـنْ قـد قـاسَ رشـاً بـالبـدر سنـاً أو قـال سـوى
يشكـو للصـبِّ نحيـل الخصـ ـر لحمـل يلملمـه البلـوى

يبدي لتحمّله ضعفاً ... لكن بمقابلتي يقوى
واهاً للقلب بصدر رشاً ... لو يجدي قلبي قولي وا
هو للعشّاق إمام هوىً ... وسواه العاشق لا يهوى
جُمِعَ الضِّدّانُ بوجنتِه الـ ... ـنار وماءَ الحسن سوَا
عجباً لزلالك تمنعه ... عنّي وبه لسقامي دوا
عجباً لزلالك لا يطفي ... قلبي بلهيبِ الخدِّ دوى
يا مَنْ أفتى في هجراني ... سلبتْ قلبي تلك الفتوى
يا مَنْ بالسِّرِّ أباحَ دمي ... بين العشّاق وبالنجوى
ارحمْ صبّاً مضنى قلقاً ... أمسى بالهجرِ رهين هوى
لمّا بالصدِّ تمنَّع عن ... وصلي وتحجَّبَ بالرضوى
أمسيتُ طريداً لستُ أرى ... لي غير أبي حسنٍ مأوى
هو قطب الحرب يديرُ الضـ ... ـربِ ويجلو الكرب به يؤوى
لُجُمُ الأفراس بيوم البأ ... س لدى الأبلاس به تلوى
فهو المقدام بيوم الرو ... ع ويوم النسك وبالتقوى
وسواه غدا بشقا أبداً ... وعمى ببصيرته وغوى
ألْمَرْءُ غداً بولايته ... يستتبع منّاً بالسلوى
هو حيدرة أرجو بولا ... ئه يوم الخوف ولا أهوى
فبيوم الحشر شفاعته ... وبه مَنْ والاهُ يقوى
وبنار لظى مَنْ عاداهُ ... جنباه وجبهته تُكوى
مَن يشفعُ غير أبي حسنٍ ... إذْ لا لسواه بذي فحوى
بفوائده وعوائده ... وموائده نفسي تقوى
وهو الساقي في الحوض لذا ... قلبي من كوثره يروى
أنا لا أختار حمى وادٍ ... للدفن نأى عن وادي طوى
أرجو ربيِّ أن يرزقني ... مِنْ حيدرةٍ حقّاً مثوى

* * *

أنت العلي

الشيخ عبد الباقي العُمَري الموصلي البغدادي

أنت العليُّ الذي فوق العُلى رُفِعا ... ببطن مكّة وسط البيت إذ وُضِعا
وأنت حيدرة الغاب الذي أسد الـ ... ـبرج السماوي عنه خاسئاً رجعا
وأنت باب تعالى شأن حارسه ... بغير راحه روح القدس ما قرعا
وأنت ذاك البطين الممتلي حكماً ... معشارها فلك الأفلاك ما وسعا
وأنت ذاك الهزبر الأنزع البطل الـ ... ـذي بمخلبه للشرك قد نزعا
وأنت يعسوب نجل المؤمنين إلى ... أي الجهات انتمى يلقاهم تبعا
وأنت نقطة باء معْ توحّدها ... بها جميع الذي في الذكر قد جمعا
وأنت والحقّ يا أقضى الأنام به ... غداً على الحوض حقّاً تُحشران معا
وأنت صنوُ نبيٍّ غير شرعته ... للأنبياء إلٰه العرش ما شرعا
وأنت زوج ابنةِ الهادي إلى سننٍ ... ما حاد عنه عداه الرشد فانخزعا(1)
وأنت بالطبع سيف تارة عطباً ... يسقي الثغور ويشفي مرّة طبعا
وأنت غوثٌ وغيثٌ في ردى وندى ... لخائفٍ ولّاجٍ لاذ وانتجعا
وأنت ركنٌ يُجار المستجير به ... وأنت حصنٌ لمن من دهره فزعا
وأنت مَنْ بِنداهُ عزَّ مَنْ طمعا ... وفي جدى من سواه ذلَّ من قنعا
وأنت ذو منصلٍ صلٍّ ينضنض في ... غمد كلغدٍ لمكرِ الكفر قد بلعا(2)

---

(1) انخزع: انقطع.
(2) صلّ ينضنض: الصل هو ذكر الحيّات، وينضنض يقال: نضنض لسانه أي حرّكه.

وأنت عين يقينٍ لم يزده به كشف الغطاء يقيناً آية انقشعا
وأنت ذو حسبٍ يعزى إلى نسب قد نيطَ في سبب أوج العلى قرعا
وأنت ضئضيءُ مجدٍ في مدى أمدٍ قد فصَّل الدهر أوصالاً وما انقطعا(١)
وأنت مَنْ حمت الإسلام وفرته ودرَّعت لَبْدَتاهُ الدين فادَّرَعا(٢)
وأنت مَنْ فُجع الدين المبين به ومَنْ بأولاده الإسلام قد فُجعا
وأنت أنت الذي منه الوجود نضى عمود صبحٍ ليافوخ الدجى صدعا
وأنت أنت الذي للقبلتين مع النـ ـبي أول مَنْ صلَّى ومَنْ ركعا
وأنت أنت الذي في نفس مضجعه في ليلِ هجرته قد بات مضطجعا
وأنت أنت الذي آثاره ارتفعت على الأثير وعنها قدره اتَّضعا
وأنت أنت الذي آثاره مسحت هام الأثير فأبدى رأسه الصلعا
وأنت أنت الذي يلقي الكتائب في ثبات جأش له ثهلان قد خضعا(٣)
وأنت أنت الذي لله ما فعلا وأنت أنت الذي لله ما صنعا
وأنت أنت الذي لله ما وصلا وأنت أنت الذي لله ما قطعا
حكمت في الكفر سيفاً لو هويت به يوماً على كبد الأفلاك لانخلعا
أسلت من غده ناراً مروَّقة تجرَّع الكفر من راووقها جرعا(٤)
حكى الحمام حماماً من حسامك في لسان نار على هاماتهم سجعا
بذي فقارك عنا أي فاقرة قصمتها ودفعت السوء فاندفعا(٥)
أراد سيفك في نيل العجاجة أن يروي السنا عن لسان الصبح فاندلعا
عالجت بالبيض أمراض القلوب ولو كان العلاج بغير البيض ما نفعا
والرعد قد ظنَّ طرف البرق فيك كبا لمَّا أغرت على العليا فقال لعا

---

(١) الضئضيء: الأصل والمعدن.
(٢) اللبدة: الشعر المتجمع بين كتفي الأسد.
(٣) ثهلان: اسم جبل.
(٤) الراووق: إناء يصفى فيه الشراب.
(٥) الفاقرة: الداهية الشديدة، فكأنها تكسر فِقَر الظهر.

نَبذْتَ للشرك سلواً بالعراء لِذا   عليه نسر من الخذلان قد وقعا

والليل لما تسمَّى كافراً بشبا   قرضاب بطشك قد غادرته قطعا

وباب خيبر لو كانت مسامره   كل الثوابت حتى القطب لانقلعا

باريت شمس الضحى في جنة بزغت   في يوم بدر بزوغ البدر إذ سطعا

لله درُّ فتى الفتيان منك فتى   ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا

لقد ترعرعت في حجرٍ عليه لذي   حجرٍ براهين تعظيمٍ بها قطعا

ربيب طه حبيب الله أنت ومَنْ   كان المُربِّي له طه فقد برعا

رعاه مولاه من راعٍ لأُمَّته   لجدِّه وأبيه الحقّ فيك رعا

أخاك مَنْ عزَّ قدراً أن يكون له   أخاً سواك إذا داعي الإخاء دعا

سمَّتك أمُّك بنت الليث حيدرةً   أكرم بلبوة ليث أنجبت سبعا

لك الكساء مع الهادي وبضعته   وقرتي ناظريه ابنيك قد جمعا

لئن توجَّع في يوم الطفوف لهم   فما سوى الله والله اشتكى الوجعا

قد خادعوا منك في صفين ذا كرمٍ   إن الكريم إذا خادعته انخدعا

نهج البلاغة نهجٌ منك بلَّغنا   رشداً به اجتثَّ عرق الغيِّ فانقمعا

به دمغتَ لأهل البغي أدمغة   لنخوة الجهل قد كانت أشرَّ وعا

كم مصقع من خطاب قد صقعت به   فوق المنابر صقع الغدر فانصقعا

ما فرَّق الله شيئاً في خليقته   من الفضائل إلاَّ عندك اجتمعا

أبا الحسين أنا حسان مدحك لا   أنفَكُّ أظهر في انشائه البدعا

وكل من راح للعلياء مبتكراً   جاء الثناء على علياه مخترعا

عذراً فقد ضقت ذرعاً من إحاطته   وكلَّما ضقت من تحديده اتسعا

وجوهر المدح في علياك رونقه   بلبة الدهر في لألائه نصعا

مدحٌ لقد خضعت كلُّ الحروف له   وكلُّ صوتٍ إلى إنشاده خشعا

به أساجل أقواماً أجالسهم   فيذهبون بتهذيبي له شيعا

مستنبط من قليب القلب ينضحه ... فكر وهل تنزح الأفكار ما نبعا[1]
أوراقه مرتع الأحداق كم نظر ... فيه لذي نظر في الشعر قد رتعا
ربع ربيع المعاني في بطائحه ... ترى لسائمة الأفكار مرتبعا
في كل بيت قصيد من مقاصده ... باب بمصرعه التخبيل قد صرعا
ما زاده فكر ذي حدس مطالعة ... إلا وزاد كأفكاري به ولعا
وما تعلَّق فيه طرف رامقه ... إلاّ وشاهد برقاً وَمْضُهُ لمعا
وما وعت مهجة أفلاذ جذوته ... إلاّ ومقباسها أثنائها لذعا
وما بكت مقلة من فيه قد ذكروا ... إلاّ سقت ما به تذكارهم زرعا
وما امتطى لاحقاً في إثره أحد ... إلاّ وعن شأوه في عدوه ضلعا
بسيط بحر له ثغر بمرشفه ... للأبحر السبع مأمون الشجا كرعا
فأقبلْ فدتك نفوس العالمين ثنا ... بمثله العالم العلوي ما سمعا
عليك أسنى سلام الله ما غربت ... شمس وما قمر من أُفقه طلعا
وآلك الغر ما ناحت مطوقةٌ ... من فوق غصن أسى في حزنها نبعا
وما لأوج العلى نادى مؤرِّخة ... مقام نعت عليٍّ باسمه رفعا

* * *

في وصف ومدح الإمام علي (ع)

ابن أبي الحديد المعتزلي

يا رسمُ لا رسمتك ريحٌ زعزعُ ... وسرت بَليلٌ في عراصك خروعُ[2]
لم أُلفِ صدري من فؤادي بلقعاً ... إلا وأنت من الأحبةِ بلقَعُ[3]

---

(١) القليب: البئر.
(٢) الزعزع: الريح الشديدة، والبليل: الريح الباردة النديّة، والخروع: النبت الضعيف.
(٣) البلقع: الخالي.

جـاري الغمـام مـدامعي بـك فـانثنـتْ جـون السحـائـبِ فهي حسـرى ظلَّـع[1]
لا يمحـكَ الهتـنُ المُلِـثُّ فقـد محـا صبـري دثـورك مـذ محتـكَ الأدمـع[2]
مـا تـمَّ يـومـك وهـو أسعـد أيمـن حتـى تبـدَّل فهـو أنكـدُ أشنـع[3]
شـروى الـزمـان يضـيء صبـح مسفـر فيـه فيشفعـه ظـلامٌ أسفـع[4]
لله درّك والضـلال يقـودنـي بيـد الهـوى فـأنـا الحـرون فـاتبـع[5]
يقتـادنـي سكـر الصبـابـة والصبـا ويصيـح فـي داعـي الغـرام فـاسمـعُ
دهـرٌ تقـوَّض راحـلاً مـا عيـب مـن عقبـاهُ إلا أنّـه لا يـرجـعُ
يـا أيّهـا الـوادي أجلـك واديـاً وأعـز إلاّ فـي حمـاك فـأخضـعُ
وأسـوف تـربـك صـاغـراً وأذل فـي تلـك الـربـى وأنـا الجليـد فـاخنـع[6]
أسفـي علـى مغنـاك إذ هـو غـابـة وعلـى سبيلـك وهـو لحـبٌ مهيـع[7]
أيـام أنجـمُ قعضـبٍ دريَّـة فيغيـر أوجـه مطلِـع لا تطلـع[8]
والبيـضُ تـورد فـي الـوريـد فتـرتـوي والسمـرُ تشـرع في الـوتيـن فتشـرع[9]
والسـابقـات الـلاحقـات كـأنهـا العقبـان تـردي في الشكيـم وتمـزع[10]
والـربـع أنـورُ بـالنسيـم مضمَّـخٌ والجـو أزهـرُ بـالعبيـر مـردَّع[11]

---

(١) الجون: الأسود والأبيض والمقصود هنا الأسود، حسرى: منقطعة، ظلع: جمع ظالع وهو الغامز في مشيه.
(٢) الهتن: الجاري، المُلِثُ: الدائم.
(٣) الأشنع: القبيح.
(٤) الشروى: المثل، الأسفع: الأسود.
(٥) الحرون: الصعب الذي لا ينقاد.
(٦) أسوف: أشم.
(٧) المغنى: المنزل، اللحب: الواضح، المهيع: الواسع.
(٨) الأنجم: الأسنّة، وقعضب: رجل كان يصنعها.
(٩) الوتين: عِرق القلب.
(١٠) الشكيمة: الحديدة في فم الفرس، تمزع: تسرع.
(١١) أنور وأزهر: عدّة أطياب يجمع بالزعفران.

ذاكَ الـزمـان هــو الـزمـان كـأنمـا قيـظُ الخطـوب بـه ربيـعٌ ممـرعُ[1]
وكـأنمـا هــو روضـة ممطـورة أو مُـزنـة فـي عـارضٍ لا تقلـعُ[2]
قـد قلـت للبـرق الـذي شـقَّ الـدجـى فكـأن زنجيّـاً هنـاك يُجـدَّعُ
يـا بـرقُ إن جئـت الغـري فقـل لـه: أتـراكَ تعلـم مَـنْ بـأرضـكَ مـودَعُ؟
فيـك ابـن عمـران الكليـم وبعـده عيسـى يُقَفِّيـهِ وأحمـد يتبـعُ
بـل فيـك جبـريـلٌ وميكـالٌ وإسـ ـرافيـل والمـلأُ المقـدّسُ أجمـعُ
بـل فيـك نـور الله جـلَّ جـلالـه لـذوي البصـائـر يُستشـفُّ ويَلمـعُ
فيك الإمـامُ المـرتضى فيك الـوصـي المجتبـى فيـك البطيـنُ الأنـزعُ
الضـارب الهـام المقنّـع فـي الـوغـى بـالخـوف للبهـمِ الكمـاة يُقنِّـعُ
والسمهـريـةُ تستَقيـم وتنحنـي فكـأنهـا بيـن الأضـالـع أضلـعُ
والمتـرعُ الحـوضِ المـدعـدع حيـثُ لا وادٍ يفيـض ولا قليـب يتـرعُ[3]
ومبـدّد الأبطـال حيـث تـألّبـوا ومفـرّق الأحـزاب حيـث تجمَّعـوا
والحبـر يصـدعُ بـالمـواعـظ خـاشعـاً حتـى تكـاد لهـا القلـوب تُصـدَّعُ
حتـى إذا استعـرَ الـوغـى متلظّيـاً شـرب الـدمـاء بغلَّـةٍ لا تنقـعُ
متجلببـاً ثـوبـاً مـن الـدم قـانيـاً يعلـوه مـن نقـعِ المـلاحـم بـرقـعُ

---

(١) الممرع: المخصب.
(٢) العارض: السحاب المعترض في الجو.
(٣) المترع: المالي، المدعدع: الملآن، القليب: البئر.
ولهذا البيت قصّة عجيبة وهي:
إن الإمام علياً عليه السلام لمّا كان متوجّهاً إلى صفين أصاب أصحابه ظمأ ولم يكن معهم ماءً، ولا في نواحي ذلك المكان، فأمر عليه السلام أصحابه أن يكشفوا مكاناً كان هناك ففعلوا، فظهرت صخرة عظيمة تلمع، فقال عليه السلام: الماء تحت هذه الصخرة جدّوا في قلعها، فجدّوا في قلعها اجتهاداً عظيماً ولكنّهم لم يستطيعوا قلعها لعظمتها، فترجّل عليه السلام عن سرجه ووضع أصابعه تحت جانب منها فقلعها فظهر الماء، وكان ماءً عذباً فشرب القوم وتزوّدوا، ثم أعاد الصخرة إلى مكانها وأمر أن يُعفى أثرها بالتراب، وكان حوالى ذلك المكان راهب قد شاهد المنظر هذا، فأسلم حالاً على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

زهـدُ المسيـح وفتكـة الـدهـر الـذي | أودى بهـا كسـرى وفـوزَ تبَـعُ
هـذا ضميـر العـالـم المـوجـود عـن | عـدم وسـرُّ وجـوده المستـودعُ
هـذا الأمـانـة لا يقـوم بحملهـا | خلقـاءُ هـابطـةٌ وأطلـس أرفـعُ[1]
تـأبـى الجبـالُ الشـمُّ عـن تقليـدهـا | وتَضـجُّ تيهـاءٌ وتُشفـق بـرقـعُ[2]
هـذا هـو النـور الـذي عـذبـاتـه | كـانـت بجبهـةِ آدم تتطلَّـعُ[3]
وشهـابُ مـوسـى حيث أظلـم ليلـه | رُفِعَـتْ لـه لألاؤه تتشعشـعُ
يـا مَـنْ لـه رُدَّتْ ذكـاءُ ولـم يفـزْ | بنظيـرهـا مـن قبـل إلا يـوشـعُ
يـا هـازمَ الأحـزاب لا يثنيـه عـن | خـوض الحمـام مـدجَّـجٌ ومـدرَّعُ
يـا قـالـع البـاب التـي عـن هـزِّهـا | عجـزت أكـفٌّ أربعـون وأربـعُ
لـولا حـدوثـك قلـت: إنـك جـاعلُ الـ | أرواح فـي الأشبـاح والمستنـزعُ
لـولا ممـاتـك قلـت: إنـك بـاسطُ الـ | أرزاقِ تقـدُر فـي العطـاءِ وتـوسـعُ
مـا العـالـمُ العلـوي إلا تـربـةٌ | فيهـا لجثَّتـك الشـريفـة مضجـعُ
مـا الـدهـرُ إلا عبـدك القِـنُّ الـذي | بنفـوذ أمـرك فـي البـريـة مـولـعُ
أنـا فـي مـديحـك ألكَـنٌ لا أهتـدي | وأنـا الخطيـب الهبـزري المصقـعُ[4]
أأقـولُ فيـك سُمَيْـدَعٌ كـلاّ ولا | حـاشـا لمثلـك أن يُقـال سُميْـدَعُ[5]
بـل أنـت فـي يـوم القيـامـة حـاكـمٌ | فـي العـالميـن وشـافـعٌ ومشَفَّـعُ
ولقـد جهلـت وكنـت أحـذق عـالـمٍ | أغِـرار عـزمـك أم حسـامـك أقطـعُ؟
وفقـدت معـرفتـي فلسـتُ بعـارفٍ | هـل فضـل علمـك أم جنـابـك أوسـعُ؟
لـي فيـك معتقـدٌ سـأكشـف سِـرَّهُ | فليصـغِ أربـابُ النهـى وليسمعـوا

---

(١) الخلقاء: الصخرة الملساء، الأطلس: الفلك التاسع.

(٢) برقع: اسم من أسماء السماء، التيهاء: الفلاة.

(٣) عذباته: أطرافه.

(٤) الألكَن: الواقف اللسان، الهبزري: الهَبزُ: ما اطمأنَّ من الأرض وارتفع ما حوله، وجمعه هُبُوزٌ، والراء أفصح.

(٥) السُمَيْدع: السيد السهل الأخلاق.

هـي نفثةُ المصـدور يطفـيء بـردُهـا حَـرَّ الصبـابـة فـاعـذلـوني أوْ دَعـوا
والله لـولا حيـدر مـا كـانـت الـ ـدنيـا ولا جمـع البـريّـة مجمـعُ
مـن أجلـه خُلِـقَ الـزمـان وضـوِّئَـتْ شهـبٌ كنسـنَ وجـنَّ ليـلٌ أدرعُ[1]
علـم الغيـوب إليـه غيـر مـدافـع والصبـح أبيـض مسفـر لا يـدفـعُ
وإليـه فـي يـوم المعـاد حسـابنـا وهـو المـلاذ لنـا غـداً والمفـزعُ
هـذا اعتقـادي قـد كشفـت غطـاءه سيفـرُّ معتقـداً لـه أو ينفـعُ
يـا مَـنْ لـه فـي أرضِ قلبـي منـزلٌ نعـم المـراد الـرحـب والمستـربـعُ
أهـواك حتـى فـي حشـاشـة مهجتـي نـار تشـبُّ علـى هـواك وتلـذعُ
وتكـاد نفسـي أن تـذوبَ صبـابـةً خُلقـاً وطبعـاً لا كَمَـنْ يتطبّـعُ
ورأيـتُ ديـن الإعتـزال وإننـي أهـوى لأجلـك كـلَّ مَـنْ يتشيّـعُ
ولقـد علمـت بـأنـه لا بُـدَّ مِـنْ مهـديكـم وليـومـه أتطلَّـعُ
يحميـه مـن جنـد الإلٰـه كتـائـبٌ كـاليـمّ أقبـل زاخـراً يَتـدفَّـعُ
فيهـا لآل أبـي الحـديـد صـوارمٌ مشهـورةٌ ورمـاحُ خـطٍّ شُـرَّعُ
ورجـال مـوتٍ مقـدمـون كـأنّهـم أسـدُ العـريـن الـرُّبـد لا تتكَعكـعُ[2]
تلـك المنـى إمّـا أغِـب عنهـا فلـي نفـسٌ تنـازِعُنـي وشـوقٌ ينـزعُ
ولقـد بكيـت لقتـل آل محمـدٍ بـالطـف حتـى كـل عضـوٍ مـدمـعُ
عُقـرت بنـاتُ الأعـوجيّـة هـل درت مـا يُستبـاح بهـا ومـاذا يُصنـعُ؟[3]
وحـريـمُ آل محمـدٍ بيـن العـدى نهـبٌ تقـاسمـه اللّئـام الـرضّـعُ[4]
تلـك الضعـائـن كـالإمـاء متـى تُسـق يُعنـفْ بهـنّ وبـالسيـاط تقنَّـعُ

---

(١) كنسن: استترن في مغيبها، الأدرع: الذي هو أسود وباقيه أبيض ويُقال: الشاة الدرعاء وهي التي رأسها أسود وباقيها أبيض.
(٢) الربد: جمع أربد، تكعكع: تجبن.
(٣) الأعوجيّة: الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب أشهر ولا أكثر منه نسلاً.
(٤) الرضّع: اللئام أيضاً، وأصله أن رجلاً لئيماً كان يرضع الناقة والشاة بفمه.

مــن فــوقِ أقتــابِ الجِمــال يشلّهــا لكــعٌ علــى حنــق وعبــدٌ أكــوعُ[1]
لهفـي علـى تلـك الـدمـاء تـراقُ فـي أيــدي أميّــة عنــوة وتُضيَّــعُ
بــأبــي أبــا العبــاس أحمــد أنّــه خيــر الــورى مِــن أن يُطَــلّ ويُمنَــعُ
فهــو الــولــيّ لثــأرهــا وهــو الحمــو ل لعبئهــا إذ كــلُّ عــودٍ يضلــعُ
الــدهــر طــوعٌ والشبيبــةُ غضّــةٌ والسيــف عضــبٌ والفــؤاد مُشيَّــعُ

* * *

مقتطفات شعرية في الإمام علي (ع)

رُوِيْ حديثُ جدودٍ في العلى شمخت بهاشم فأذلّوا هامةَ الدولِ
لمـا استجـدَّ الحيـا الـوسمـي راحتـه علمـت أنَّ عليّـاً فـي الأنـام وَلـي
وسـائـل: هـل أتـى نـصٌّ بمـدحتـه؟ أجبتـه هـل أتـى نـصٌّ بحـقّ علـي

محمّد رضا فرج الله

* * *

فــوالله مــا اختــار الإلٰــه محمّــداً حبيبـاً وبيـن العـالميـن لـه مثـلُ
كــذلــك مــا اختــار النبــي لنفســه عليّـاً وصيّـاً وهـو لابنتـه بعـل
وصيّــره الله القــديــر أخــاً لــه وصنـواً وفيهـم مـن لـه دونـه الفضـل
وشـاهـد عقـل المـرء حسـن اختيـاره فمـا حـال مَـنْ يختـاره الله والرسـل

صفي الدين الحلّي

* * *

وقــالــوا: علــيٌّ عــلا قلــت لا فــإنَّ العُلــى بعلــيٍّ عــلا
ولكــن أقــول كقــول النبــي وقـد جمـع الخلـق كـلَّ المـلا

---

(١) اللكع: اللئيم أو الذليل الحقير، الأكوع: المعوج الكوع وهو طرف الزند.

ألا ان مَـــنْ كنــت مَــولــىً لـــه يـــوالـــي عليّـــاً وإلاّ فـــلا

* * *

شهادة يوم الغدير

حسّان بن ثابت

ينـــاديهـــم يـــوم الغــديـــر نبيّهـــم بخـــمّ فـأسمِـع بـالـرسـول منـاديـا
وقـد جـاء جبـرائيـل عـن أمـر ربّـه بـأنـك معصـوم فـلا تـكُ وانيـا
وبلّغهـــم مـــا أنـــزل الله ربهـــم إليـك ولا تخشـى هنـاك الأعـاديـا
فقـــام بـــه إذ ذاك رافـــع كفّـــه بكـف علـي معلـن الصـوت عـاليـا
فقـال: فمـن مـولاكـم ووليّكـم فقـالـوا: ولـم يبـدو هنـاك التعـاميـا
إلٰهـك مـولانـا وأنـت وليّنـا ولـم تلـقَ منّـا فـي الـولايـة عـاصيـا
فقـال لـه: قـم يـا علـي فـإنّنـي رضيتـك مـن بعـدي إمـامـاً وهـاديـا
فمـن كنـت مـولاه فهـذا وليّـه فكـونـوا لـه أنصـار صـدقٍ مـواليـا
هنـاك دعـا اللهـم والِ وليّـه وكـن للـذي عـادى عليّـاً معـاديـا
فيـا ربّ انصـر نـاصـريـه لنصـرهـم إمـام هـدىً كـالبـدر يجلـو الـديـاجيـا

* * *

الفضل ما شهدتْ به الأعداءُ

عمرو بن العاص

في كتاب لطائف الدولة للإسحاقي ص ٤١ ما مجمله: إن معاوية طالب عمرو ابن العاص مراراً بخراج مصر وعمرو يمتنع، فهدّده معاوية بآخر كتاب أرسله إليه، فأجابه ابن العاص بهذه القصيدة، فلم يتعرّض له معاوية بعدها في طلبه.

توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر كما في فهرسها المطبوع عام ١٣٠٧ هـ، ج ٤ ص ٣١٤، وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٢٢، جملةً من هذه القصيدة، قال: رأيتها بخطّ أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب المتوفى عام ٥٠٢ هـ، وإليكها بكاملها:

معاوية الفضل لا تَنسَ لي … وعن سبل الحقّ لا تعدلِ
نسيت احتيالي في جلّقٍ … على أهلها يوم لبس الحلي
وقد أقبلوا زمراً يهرعون … مهاليع كالبقر الجفَّل
وقولي: لهم إن فرض الصلاة … بغير وجودك لم يُقْبَل
فولّوا ولم يعبأوا بالصلاة … ورمت النفارَ إلى القسطل
ولما عصيت إمام الهدى … وفي جيشه كل مستفحل
أبالبقر إليكم أهل الشآم … لأهل التقى والحجى أُبتَلي
فقلت: نعم قم فإني أرى … قتال المفضَّل بالأفضل
فبي حاربوا سيدَ الأوصياء … بقولي دَمٌ طلَّ من نَعثل
وكدتُ لهم أن أقيموا الرماح عليها المصاحف في القسطل[1]
وعلّمتهم كشفَ سوءاتهم … لردِّ الغضنفرةِ للقبل
فقام البغاةُ على حيدرٍ … وكفّوا عن المشعل المصطلي
نسيت محاورة الأشعري … ونحن على دومةِ الجندلِ
وألعقته عسلاً بارداً … وأمزجت ذلك بالحنظل
ألينُ فيطمعُ في جانبي … وسهميَ قد غابَ في المفصل
خلعتُ الخلافةَ من حيدرٍ … كخلعِ النعالِ منَ الأرجل
وألبستها لك لما عَجزت … كلبس الخواتيم في الأنمل
ورقّيتك المنبرَ المشمخر … بلا حدِّ سيفٍ ولا منصل

(١) كدت: من المكيدة وهي الحيلة.

ولم تَكُ والله من أهلها ... وربِّ المقام ولم تكمل
وسيّرتُ ذكرك في الخافقين ... كسير الجنوب مع الشمأل
وجهلك بي يا بن آكلة الـ ... ـكبود لأعظم ممّا به أبتلي
ولولاي كنت كمثل النسا ... ء تعاف الخروج من المنزل
نصرناك من جهلنا يا بن هند ... على النبأ الأعظم الأفضل
وحيث رفعناك فوق الرؤوس ... نزلنا إلى أسفل الأسفل
وكم قد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصّصة في علي
وفي يوم (خمٍّ) رقى منبراً ... يبلّغُ والركبُ لم يرحل
وفي كفِّهِ كفُّهُ معلناً ... ينادي بأمر العزيز العلي
ألستُ بكم منكم في النفوس ... بأولى فقالوا: بلى فافعل
وانحلَهُ إمرةَ المؤمنين ... من الله مستخلف المنحل
وقال: فمن كنت مولىً له ... فهذا له اليوم نِعمَ الولي
فوالِ مواليه يا ذا الجلال ... وعادِ معادي أخِ المرسل
ولا تنقضوا العهدَ من عترتي ... فقاطعهم بيَ لم يوصل
فبخبَخَ شيخُكَ لما رأى ... عرى عقدِ حيدر لم تحلل
فقال وليّكُمُ فاحفظوه ... فمدْخلُهُ فيكم مدخلي
وإنّا وما كان من فعلنا ... لفي النار في الدرك الأسفل
وما دَمُ عثمان مُنْجٍ لنا ... من الله في الموقف المخجل
وإن علياً غدا خصمنا ... ويعتزُّ بالله والمرسل
يحاسبُنا عن أُمور جرت ... ونحن عن الحقّ في معزل
فما عذرُنا يوم كشف الغطاء ... لك الويل منه غداً ثم لي
ألا يا بن هند ابعتَ الجنان ... بعهدٍ عهدت ولم توفِ لي؟
وأخسرت أُخراك كي ما تنال ... يسيرَ الحطامِ من الأجزل
وأصبحت في الناس حتى استقام ... لك الملكُ من مهمل محول

وكنــت كمقتنــصٍ فــي الشــراك ... تــذودُ الظمــاء عــن المنهــل
كــأنّــك أُنسيــت ليــل الهــريــر ... بصفيــن مــن هــولهــا المهــول
وقــد بــتَّ تــذرقُ ذرقَ النعــام ... حــذاراً مــن البطــل المقبــل[١]
وحيــن أزاح جيــوشَ الضــلال ... ووافــاك كــالأســد المشبــل
وقــد ضــاقَ منــه عليــك الخنــاق ... وصــار بــك الــرحــبُ كــالفلفــل[٢]
وقــولُــكَ يــا عمــرو أيــن المفــر ... مــن الفــارسِ القســورِ العِبَيَــل[٣]
فقمــتُ علــى عجلتــي رافعــاً ... أكشّــفُ عــن ســوءتــي أذيلــي
فستَّــر عــن وجهــه وانثنــى ... حيــاءً، وروعــك لــم يُعقَــل
وأنــت لخــوفــك مــن بــأســه ... هنــاك مُــلأت مــن الإكفــل
ولمــا ملكــت حمــاةَ الأنــام ... ونــالــتْ عصــاك يــدَ الأول
منحــتَ لغيــري وزنَ الجبــال ... ولــم تعطنــي زنــةَ الخــردل
وأنحلــت مصــر لعبــد الملــك ... وأنــت عــن الغــيِّ لــم تعــدل
وإن كنــت تطمــع فيهــا فقــد ... تخلّــى القطــا مــن يــد الأجــدل
وإن لــم تســارع إلــى ردّهــا ... فــإنــي لحــربكــمُ مصطلــي
بخيــلٍ جيــادٍ وشــمٍّ الأنــوف ... وبــالمــرهفــاتِ وبــالــذُبَّــل
وأكشــفُ عنــك حجــابَ الغــرور ... وأوقــظُ نــائمــة الأثكــل
فــإنــك مــن إمــرةِ المــؤمنيــن ... ودعــوى الخــلافــة فــي معــزل
ومــالَــكَ فيهــا ولا ذرة ... ولا لجــدودكَ بــالأوّل
فــإن كــان بينكمــا نسبــة ... فــأيــن الحســامُ مــنَ المنجــل
وأيــن الثــريــا؟ وأيــن الثــرى ... وأيــن معــاويــة مــن علــي؟
فــإن كنــت فيهــا بلغــت المنــى ... ففــي عنقــي عَلَــقُ الجلجــل

(١) ذرق الطائر: رمى بسلحه، والذرق: السلح.
(٢) الفلفل: القرب بين الخطوات.
(٣) القسور: الأسد. العيبل: الضخم الذراعين.

أظهر الله دينه بعليّ

السيد باقر الهندي، ١٢٨٤/١٣٢٩ هـ

ليس يدري بكنهِ ذاتك ما هو ... يا بن عمِّ النبي إلاّ اللهُ
ممكن واجبٌ حديثٌ قديمٌ ... عنك تُنفى الأضداد والأشباه
لك معنىً أجلى من الشمس لكن ... خبط العارفون فيه وتاهوا
أنت في منتهى الظهور خفيٌّ ... جلَّ معنى علاك ما أخفاه
قلت: للقائلين في أنّك الـ ... ـلّه أفيقوا فالله قد سوّاه
هو مشكاة نوره والتجلّي ... سرُّ قدسٍ جهلتموا معناه
قد براه من نوره قبل خلق الـ ... ـخلق طرّاً وباسمه سمّاه
أظهر الله دينه بعلي ... أين لا أين دينه لولاه
كانت الناس قبله تعبد الطا ... غوت ربّاً والجبت فيهم إلٰه
ونبي الهدى إلى الله يدعو ... هم ولا يسمعون منه دعاه
سَله لمّا هاجت طغاة قريشٍ ... مَنْ وقاه بنفسه مَنْ فداه؟
مَنْ جلا كربه ومَنْ ردَّ عنه ... يوم فرَّ الأصحاب عنه، عداه
مَنْ سواه لكل وجه شديد ... عنه قد ردَّ ناكلاً مَنْ سواه
لو رأى مثله النبي لم آ ... خاه حيّاً وبعده وصّاه
قام يوم الغدير يدعو ألا مَن ... كنت مولىً له فذا مولاه
غير أن النفوس مرضى ويأبى ... ذو السقام الدوا وفيه شفاه
أنكروه وكيف ينكر عين الشمـ ... ـسِ مَنْ أرمضت بها عيناه

* * *

نَصُّ الغدير

السيد باقر الهندي

كـــلُّ غـــدرٍ وقـــول إفـــكٍ وزورِ ... هـــو فـــرعٌ عـــن جحـــد يـــومِ الغـــديـــرِ
فتبصّـــرْ تبصُـــرْ هـــداك إلـــى الحـــق ... فليـــس الأعمـــى بـــه كـــالبصيـــر
ليـــس تعمـــى العيـــون لكنمـــا تعـــ ... ـمى القلوب التي انطوت في الصدور
يـــومِ أوحـــى الجليـــل يـــأمـــر طٰـــه ... وهـــو ســـارٍ ان مُـــرْ بتـــرك المسيـــر
حـــطَّ رحـــل السـرى علـى غيـر مـاءٍ ... وكـــلاً فـــي الفـــلا بحـــرٍّ الهجيـــر
ثـــــم بلّغهـــــم وإلاّ فمـــــا بَلّـــ ... ـغـت وحيـاً عـن اللطيـف الخبيـر
أقِـمْ المـرتضـى إمـامـاً علـى الخلـ ... ـقِ ونـوراً يجلـو دجـى الـديجـور
فـــرقـــى آخـــذاً بكـــفِّ علـــيٍّ ... منبـــراً كـــان مـــن حـــدوجٍ وكـــور
ودعـــى والمـــلا حضـــورٌ جميعـــاً ... غيّـــب الله رشـــدهـــم مـــن حضـــور
إن هـــذا أميـــركـــم وولـــيُّ الـــ ... أمـــر بعـــدي ووارثـــي ووزيـــري
هـــو مـــولـــى لكـــل مَـــنْ كنـــت مـــولا ... هُ مـــن الله فـــي جميـــع الأُمـــور
فـــأجـــابـــوا بـــألســـنٍ تظهـــر الطـــا ... عـــةَ والغـــيُّ مضمـــرٌ فـــي الصـــدور
بـــايعـــوه وبعـــدهـــا طلبـــوا البيـــ ... ـعـــة منـــه، للهِ ريـــب الـــدهـــور
أسـرَعـوا حيـن غـاب أحمـدُ للغـد ... رِ وخـــافـــوا عـــواقـــب التـــأخيـــر
خـــالفـــوا كـــل مـــا بـــه جـــاءَ طٰـــه ... وهـــو إذ ذاك ليـــس بـــالمقبـــور
نبـــذوا العهـــد والكتـــاب ومـــا جـــا ... ءَ بـــه فـــي الـــوصـــي خلـــف الظهـــور
عـــدلـــوا عـــن أبـــي الهـــداة الميـــاميـــ ... ـــن إلـــى بيعـــة الأثيـــم الكفـــور

قـدّمـوا الـرجـس بـالـولايـة لـلأمـ ـــــر علـــى أهـــل آيـــة التطهيـــر
بعـــض هـــذا يـــريـــك ممّـــن تـــولّـــى بـــارز الكفـــر ليـــس بـــالمستـــور

* * *

فجر الحق

المرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

نظمت القصيدة عام ١٣٦٩ هـ:

بـالنـور شـقَّ فـمَ القـرآن فـانبثقـا فجرٌ من الحقِّ في دنيا الهدى ائْتَلَقا
فيـضٌ مـن القـدس بـالألطـافِ منـدفـعٌ ومنبـعٌ مـن جنـانٍ سـال منـدفقـا
وحـيٌ بليـغٌ وفـرقـانٌ بمحكمـهِ بيـن الحقـائـقِ والأوهـام قـد فـرقـا
نـورٌ تطـاولَ فـي الصحـراء مـؤتلِقـاً فطـاولـت بحصـاهـا الشهـبَ والأُفقـا
قـد اطلعتـه علـى دنيـا العقـول هـدىً شمس الرسالة فاجتاحت به الغسقا
فجـرٌ مـن الحـقِّ والقـرآن مطلعـه نـص الإمـامـةِ فيـه قـد بـدا شفقـا

* * *

رَكْـبَ النبـوة والصحـراء حـافلـة منـه بـأكـرم ركـبٍ للُعلـى طـرقـا
يطغـى جـلالاً وتطغـى مـن شمـائلـه بعـابـق النشـر طيبـاً كلّمـا عبقـا
يمشـي الهـوينـا وقـد وافـت طـلائعـه تـؤمُّ يثـربَ مِـنْ أُم القـرى فِـرقـا
مَـنْ ذا أهـابَ بـه فـي يـومِ هـاجـرةٍ لـو مسّـت الظـلَّ فـي أنفـاسهـا احتـرقـا
بحيـث أحـدقَ منهـا فـي الثـرى حمـم حتى تراءى الحصى في وجهه حدقا
الـوحـيُ أنـزلـه فيهـا وطـاف بـه صـوتٌ مـن الحقِّ فـي أجـوائهـا انطلقـا
يـا أيهـا المصطفـى بلّـغ جمـوعهـم نـصَّ الغـديـر ولا تخـشَ الـورى فـرقـا

فقام فيهم كما أوحى الإلٰه له ... مبلّغاً خاطباً في نطقه ذلقا
هذا (عليٌّ) إمام الحقّ بينكم ... وفي إمامته القرآن قد نطقا

* * *

عيد الغدير وقد أكبرت من عظم ... عيداً على كلّ عيدٍ فضله سبقا
عيدٌ به أصبح الإسلام مبتهجاً ... وأصبح الكفر محزوناً به قَلِقا
عيدٌ به عُلِّقَتْ أرواحنا شغفاً ... حتى نثرنا له أكبادنا علقا
عيدٌ بعقد الولا أضحت عقائدنا ... موصولة بنظامٍ فيه قد علقا
عيدٌ به أنزل الباري بمحكمه ... نوراً بفضل (عليٍّ) شعَّ منبثقا
اليوم أكملت في نصب الوصي لكم ... ديني وتمّت عليكم نعمتي غدقا

* * *

آمنتُ بالحقِّ عدلاً لا يحيف به ... وهل يحيف على المخلوق مَنْ خلقا؟
هذا عليٌّ وكان القرص يعوزه ... قوتاً ويطعمه في الله إن رُزقا
يطوي النهار صياماً وهو في سغبٍ ... وبالعبادةِ يطوي ليله أرقا
وكلُّ افطاره قرصان في طبقٍ ... من الشعير وملح يصحب الطبقا
عينٌ مؤرّقةٌ في الله ساهرة ... للحقِّ عُلِّقَ جفناها فما انطبقا
وأنمل بعناقِ السيف مولعة ... كعاشقَيْنِ على حبٍّ قد اعتنقا
ومهجة في جهادِ الكفر دائبة ... حتى جرت وهو في محرابها علقا

* * *

شيخٌ أطلَّ على السبعين كوكبُهُ ... ولم يزلْ منه نور الحقّ مؤتلقا
ما نالَ من مُتع الدنيا وزبرجها ... إلاّ متاعاً زهيداً ينعش الرمقا
نعلٌ من الليفِ في كفّيه يخصفها ... حتى يسيل محيّاه بها عَرَقا
ومثلها من نكاثِ الصوفِ مدرعة ... تبلى فيرقع منها كلّما خلقا
بيتٌ فقيرٌ بما فيه يضيقُ به ... تخاله وهو خاوٍ مظلم نَفَقا

لا تـرمـق العيـن فيـه حيـن تـرمقـه		إلاّ رحـىً وحصيـراً بـاليـاً خلقـا

* * *

هـذا علـي وذي دنيـاه حـاشـدة		بـالـزهـد والنسـك منه عفّة وتُقـى
وهـذه هـي عقبـى المتّقيـن بهـا		وأي عقبـى تضـاهيهـا عُلـىً وتقـى
فـأيـن ولّـى ابـن هنـد لا أُقيـم لـه		ذكرٌ عن الخزي طول الدهر ما افترقا
وأيـن دنيـا بهـا الآمـال محـدقـة		والبشـر يغـدق مـن آفـاقهـا غـدقـا
فللـرقيـق مقـاصيـرٌ ممهّـدةٌ		مـن الحـريـر تضُمُّ العيشَ والنـزقـا[1]
وللجـواري وهـنَّ الحـور فـي غـرفٍ		هـي الجنـان وجـوهٌ تفضـح الفلقـا
وللقيـانِ مـزاميـرٌ إذا انطلقـت		تهـزّ بـالعـزفِ جـوّاً هـادئـاً طلقـا
وللخمـور أبـاريـقٌ مصفّقـةٌ		تطـوف مصطحبـاً فيهـا ومغتبقـا[2]
لكنهـا بُنِيـتْ بـالظلـم فـانتقضـت		وأيُّ شـيءٍ بنـاه الظلـم فـاتّسقـا
هـذا ابـن هنـد وذي دنيـاه مـورقـةٌ		وكـان منهـا يكيـلُ التبـرَ والـورقـا
فليـت يُنشَـرُ فـي الـدنيـا معـاويـةٌ		مـن قعـرِ مـزبلـةٍ فيهـا قـد احتـرقـا
لكـي يشـاهـد دنيـا الحـقِّ مقبلـةً		وبـاطـل الظلـم قـد ولّـى وقـد زهقـا
صـرحٌ تـوَدُّ الـدراري أن تكـون لـه		مشـارقـاً ومجـاريهـا لـه طـرقـا
وكعبـة تلثـم الأفـواهُ تُـربتَهـا		قبـل الأكـفِّ ليـزكـو طيبهـا عبقـا
وقبّـة فـوق شمـس الحـق قـد عقـدت		فطـاولـت بعـلاهـا الشمـس والأُفقـا
أخـا الـرسـول ويـا نفسَ النبـي عُلـىً		مَـنْ فيـه قـد بـاهـلَ الـرهبـان مستبقـا
ويـا خليفتَـهُ حقّـاً ونـاصـره		ويـا وزيـراً حكـاه سيـرةً، خُلُقـا
أضحـى كهـارون مـن مـوسـى لـه خَلَفـاً		وكـان قُـدمـاً إلـى الإسـلام قـد سَبَقـا
بُـورِكْـتَ فـي بيعـةٍ بـالحـقّ أحكمهـا		أميـن وحـي بغيـر الحـقِّ مـا نطقـا
خـذهـا إليـك أبـا السبطيـن غـانيـة		عـذراء تنفـح مـن طيـب الـولا عبقـا

---

(١) مقاصير: جمع مقصورة، وهي: الدار الواسعة المحصنة أو (الحجلة).
(٢) صفّق الشراب: حوّله من اناء إلى اناء ليصفو.

أرجو النجاة بها منكم إذا خشيت سفينتي من غوايات الهوى غرقا

* * *

الشوق إلى النجف

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

جَرتْ دموع المعنّى من مآقيهِ شوقاً إلى النجف الأعلى ومَنْ فيهِ
وصدّعتْ قلبه آلامُ فرقته مقام قدسٍ حباه الفخر بانيه
لدينه اختاره بيتاً وعظّمهُ شأناً وشادَ على التقوى مبانيه
حدائقُ الفضل تزهو من جوانبه وأنهرُ العلم تجري من نواحيه
بالرشد قد سطعت نوراً مرابعُهُ وبالهدى لمعتْ حسناً معانيه
المجدُ يركع تعظيماً بساحته والفخر يسجدُ اجلالاً بواديه
وادٍ يضيءُ الحصى درّاً بتربتهِ كالأُفق قد أشرقتْ فيه دراريه
وادٍ كأنَّ ثراه المسك خالطه والعطر قد فتّقتْ فيه غواليه[1]
أرضٌ مقدسة لم يخشَ قاطنها ريبَ الزمان فحامي الجار يحميه
فدىً لها نفسُ مشتاقٍ بها كلفٌ يكاد يقضي أسىً لولا أمانيه
يا جيرةَ الذكوات البيض إنّ لكم بين الضلوعِ جوىً للصبِّ يشجيه
كم ليلةٍ باتَ فيها بالهوى ثمَلاً والشوقُ خمرتُه والوجه ساقيه
إليكمُ لا إلى الدنيا وساكنها يحَنُّ شجواً وفيكم ما يقاسيه
يا مَنزلاً طال عهدي عَنْ معاهده فبتُّ أحيّ الدجى شوقاً أناجيه
حيّاك صبّك من بُعدٍ على شغفٍ فهل تردّ جواباً أو تحيّيه؟

(١) الغالية: اناء العطر.

هويتُ فيك النسيم العذب إذ سَحَراً ... عليلُهُ لعليل الجسم يشفيه
هويتُ ماءَكَ وهو السلسبيلُ غداً ... رحيقُه لحريق القلب يطفيه
هويتُ تربتك الحسناءَ ظلّلها ... جوٌّ نقيٌّ يزيلُ الهمَّ صافيه
هويتُ فيك مباني العلم مشرقةً ... منها تضيء على الدنيا معانيه
هويتُ فيك كراماً جُلّ غايتهم ... حماية الدين أو تأييد أهليه
كأن أنفاسهم فيها قد امتزجت ... أنفاس عيسى لميت القلب تحييه
هويت فيك مقاماً للوصي سَما ... أُفقَ السماءِ بمنْ قد باتَ يحويه
خير الورى بعد خير المرسلين وَمَنْ ... لم يستقمْ دينُهُ لولا مساعيه
كشّافُ كرب رسول الله ناصرُهُ ... حامي حمى الدين فاني الكفر ماحيه
كم موقفٍ قد كفى الله القتال به ... أهل الهدى إذ أبادَ الغيَّ ماضيه
معنى الهدى منبعُ الإيمان معدنُهُ ... سيفُ الإله حمى الإسلام حاميه
مَنْ خصَّ مولده في بيتِه شرفاً ... للبيت يوم أقام البيت بانيه
لذاك قبلةُ من صلّى لخالِقِه ... غدا ومقصد مَنْ للحج يأتيه
ربّاه خيرُ الورى طفلاً فهلْ أحَدٌ ... في الدهرِ يشبه مَنْ طه مربيه؟
أطاع باريه والباري لطاعته ... في الكون سخّر ما أنشأ وينشيه
وزاده شرفاً إن الجنان لمنْ ... أحبّه ولظى مثوى أعاديه
وإنَّ ما للبرايا كان من عملٍ ... فليس يُقْبَلُ إلاّ مِنْ مواليه
قالوا: فضائله تُحصى فقلت لهم: ... مَنْ ذا سوى الله رَمل الأرض يحصيه
إن ردّتْ الشمس من بعد الغروب له ... فليس ذاك عجيباً من معاليه
فالشمس والبدرُ والأفلاك سبعتُها ... مع الكواكب طراً طوع أيديه
هُوَ الصراط الذي في الذكر أرشد أن ... يدعو المصلّي إليه الله يهديه
هو الإمام الذي عقد الولاء جرى ... يومَ (الغدير) له من عند باريه
يوم به جاء جبريل الأمين إلى ... خير الورى عن إلٰه العرش ينبيه
يقول بلّغ عن الله المهيمن في ... عليٍّ المرتضى ما كنتَ تخفيه

فقــام فــي النــاس والأحــداج منبـره والمـرتضـى فـي ذرى الأحـداج ثـانيـه
فـي كفِّـه كفُّــهُ والقــومُ شـاخصـة الـ أبصـار تنظـر شـزراً مـن نـواحيـه
نـادى ألستُ بكـم أولـى مـن أنفسكـم قـالـوا: بلـى يـا دليـل الخيـر داعيـه
فقــال: مَـنْ كنــتُ مـولاهُ ووالِيــهُ هــذا علــيٌّ لــه مـولـى وواليـه
لا هُــمَّ والِ الــذي والـى وعـادِ لمـن عـاداه واخـذلْ الهـي مَـنْ ينـاويـه
فبـايعـوه بـأمـر المصطفـى وغـدا مـن بعـد بيعتـه كـلٌّ يهنيـه
فــأنــزل الله ذكـراً ليـس ينكـره فـي شـأن حيـدر إلاّ مَـنْ يعـاديـه
اليـوم بـالمـرتضـى أكملـت دينكـمُ ونعمتـي لكـمُ أتممتهـا فيـه

* * *

جمال الحفل في عيد الغدير

السيد جواد شبر

«ألقيت القصيدة في يوم الغدير في منتدى النشر في النجف عام ١٣٦٣ هـ»:

لِمـنْ الحفـلُ رائعـاً يتـلالا يـزدهـي منظـراً ويـزهـو جمـالا
ولمـن هـذه الـروائـعُ تُتلـى والأنـاشيـد بـاسـم مَـنْ تتـوالـى
قيـلَ قـد تُـوّجَ الـوصـي وهـذي بهجـة التـاج زانـت الاحتفـالا
وانتشقنـا طيـبَ الـولايـة منـه وسعـدنـا بنعمـة اللهِ حـالا
واهتـدينـا بنـوره مُـذْ تجلّـى بسمـاء الـديـنِ الحنيـفِ هـلالا
وعلـى مشـرعِ (الغـديـر) احتسينـا فـي كـؤوسِ الـولا نميـراً زلالا
وجـديـرٌ هـذا الشعـورُ بيـوم فيـه ديـن الإلـه تـمَّ كمـالا
رنّـةُ الـوحـي فـي المسـامـع دوّتْ تمـلأ النفـس هيبـةً وجـلالا
بلّـغ النـاسَ مـا أتـاكَ وإلاّ لـم تبلّـغْ وحـي الإلٰـه تعـالـى

إنّمـــا أنـــت مُنـــذرٌ وعلـــي هـــو هـــادٍ يُسيّـــر الضـــلّالا
فـــي فـــلاةٍ تكـــادُ تلهـــبُ نـــاراً ولظـــى حـــرِّهـــا يـــذيـــبُ الـــرمـــالا
وإذا بـــالـــرســـول يلقـــي عصـــا السيـــرِ وتلـــك الجمـــوع تلقـــي الـــرحـــالا
وتعـــالـــى الهتـــاف منـــه أجيبـــوا داعـــي الله فـــاستخفّـــوا عُجـــالـــى
كسيـــولٍ جـــاشـــتْ وراء سيـــولٍ أو جبـــال فـــي السيـــر تقفـــو الجبـــالا
زُمـــرٌ قـــد تحـــاشـــدتْ حـــول طـــه حشـــدهـــا يـــوم منـــه تـــرجـــو النـــوالا
غصّـــتْ البيـــد واستحـــالـــت رجـــالٌ ونـــواحـــي الفضـــاءِ ضـــاقـــت مجـــالا
ورقـــى منبـــرَ الحـــدوج وَمُـــدَّتْ نحـــوه الهـــامُ خُضَّعـــاً اجـــلالا
وانبـــى يـــرســـل الخطـــاب وذاك الـــجمـــعُ مصـــغٍ تهيّبـــاً وامتثـــالا
ونعـــى نفسَـــه وقـــال أتـــانـــي أمـــرُ ربّـــي وحثّنـــي التـــرحـــالا
وأنـــا راحـــلٌ وبعـــدي علـــي واحـــد الـــدهـــر مـــوئـــلاً ومـــآلا
سنّـــةُ الأنبيـــاء قـــدمـــاً تمشّـــتْ تقطـــعُ الـــدهـــرَ والقـــرون الطـــوالا
هـــل نبـــيٌّ مضـــى بغيـــر وصـــيٍّ؟ فـــاسألـــوا الـــدهـــرَ واسألـــوا الأجيـــالا
خصّـــه الله بـــالإمـــامـــة لمّـــا كـــان للحـــق والـــرشـــاد مثـــالا
هـــو أقضـــاكُـــم وبـــاب علـــومـــي فـــاقَ فضـــلاً عليكـــم افضـــالا
وهـــو فيكـــم ممثلـــي ووصيـــي لعـــن الله مَـــنْ عليـــه استطـــالا
أمتـــي لا أراكُـــم بعـــد مـــوتـــي قـــد رجعتـــم نـــواكصـــاً جُهّـــالا
فـــاستجـــابـــوا وعجّـــتِ البيـــدُ منهـــم تحســـبُ الأرض زُلـــزِلَـــت زلـــزالا
ورســـول الهـــدى يـــرددُّ فيهـــم ربّ والِ الـــذي لحيـــدر والا
عنـــه سَـــلْ محكـــمَ الكتـــاب وســـائِـــلْ آل عمـــران واســـألِ الأنفـــالا
مـــنْ ببـــدرٍ وتلـــك أول حـــربٍ قـــد رآهـــا وقـــد أراهـــا الـــوبـــالا
مَـــنْ دحـــى البـــاب مَـــنْ بـــأحـــدٍ تلقـــى عَمَـــدَ الـــديـــن حيـــن زالَ ومـــالا
مَـــنْ قضـــى غيـــره علـــى الشـــركِ قُـــلْ لـــي مَـــنْ لعمـــرو بيـــوم صـــال وصـــالا
صـــولـــةٌ تفضـــل العبـــادات طـــراً وسمـــا شـــأوهـــا وعـــزَّ منـــالا

ولكـــم مـــوقـــف يـــرنُّ بـــإذن الـ ـــدهـر والـدهـرُ منـه يلقـى انـذهـالا
هكـــذا فَلْتَـــكُ البطـــولـــة دومـــاً (هكـــذا هكـــذا وإلاَّ فَـــلا لا)

* * *

روائع من أشعار السيد الحميري[1] في مدح أمير المؤمنين (ع)

ولقـد حلفـت وقلـت قـولا صـادقـاً بـالله لـم آثـم ولـم أتـريـب
لمعـاشـر غلـب الشقـاء عليهـم وهـوى آمـالهـم لأمـر متعـب
مـن حِمْيَـر أهـل السمـاحـة والنـدى وقـريـش الغـر الكـرام وتغلـب
أيـن التطـرب بـالـولاء وبـالهـوى أإلـى الكـواذب مـن بـروق الخلـب
أإلـى أميـة أم إلـى شيـع التـي جاءت على الجمل الخدب الشوقب[2]
تهـوي مـن البلـد الحـرام فنبهـت بعـد الهـدو كـلاب أهـل الحـوأب
يحـدو الـزبيـر بهـا وطلحـة عسكـرا يـا للـرجـال لـرأي أم مشجـب[3]
يـا للـرجـال لـرأي أم قـادهـا ذئبـان يكتنفـانهـا فـي اذؤب
ذئبـان قـادهمـا الشقـاء وقـادهـا للحيـن فـاقتحمـا بهـا فـي منشـب[4]

---

(١) هو أشهر من أن يُذكر، وأعظم من أن يُعرّف، وهو أحد الشعراء الثلاثة الذين لا يمكن حصر شعرهم، وجمع دواوينهم؛ ولسؤدده وشرفه لقب بالسيد، وهو وإن ولد من أبوين أباضيين فقد فاق العالم بولائه وانقطاعه لأهل البيت عليهم السلام، ولم يبق فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام ـ على كثرة فضائله ومناقبه ـ لم ينظم فيها، ولم يترك منقبة لم يسجلها بأروع الشعر وجيده، فجزاه الله خير جزاء المحسنين، وعرّف بينه وبين أوليائه في جنات النعيم. كانت وفاته ببغداد سنة ١٧٣.

(٢) الشوقب: الطويل.

(٣) مشجب: مهلك.

(٤) الحين بفتح الحاء الهلاك والمنشب من نشب في الشيء إذا دخل فيه وعلق به كما ينشب الصيد في الحبالة.

فــي ورطــة لحجــابهــا فتحملــت ... منهــا علــى قتــب بــائــم محقــب[1]
أُمّ تـــدب إلـــى ابنهـــا ووليهـــا ... بــالمــؤذيــات لــه دبيــب العقــرب
أمــا الــزبيــر فحــاص حيــن بــدت لــه ... جأواء تبرق فـي الحـديـد الأشهـب[2]
حتـــى إذا أمـــن الحتـــوف وتحتـــه ... عــاري النــواهــق ذو نجــاء ملهــب[3]
اثــوى ابــن جــرمــوز عميــر شلــوه ... فــي القــاع منعفــراً كشلــو التــولــب[4]
واغتــر طلحــة عنــد مختلــف القنــا ... عبل الـذراع شـديـد أصل المنكب[5]
فــاختـــل حبـــة قلبـــه بمـــذلـــق ... ريــان مــن دم جــوفــه المتصبــب[6]
فــي مــارقيــن مــن الجمــاعــة فــارقــوا ... بــاب الهـدى وحيـا الـربيـع المخصـب
خيــر البــريــة بعــد أحمــد مــن لــه ... منــي الهــوى وإلــى بنيــه تطــربــي
أمســي وأصبـــح معصمـــاً منـــي لـــه ... بهــوى وحبــل ولايــة لــم يقصــب[7]
ونصيحـــة خلــص الصفــاء لــه بهــا ... منــي وشـــاهـــد نصــرة لــم يعــزب
ولقـــد ســـرى فيمـــا يسيـــر بليلـــة ... بعــد العشــاء بكــربــلا فــي مــوكــب
حتـــى أتـــى متبتـــلاً فـــي قـــائـــم ... ألقـــى قـــواعـــده بقـــاع محـــدب[8]

---

(١) الورطة: الهلكة ولحجابها: كعلما أي نشبا بها ومحقب بوزن اسم المفعول من قولهم احتقب الذئب وأصل الاحتقاب وضع الشيء في الحقيبة وهي وعاء من جلد.

(٢) حاص عدل وحاد والجأواء الكتيبة التي يضرب لونها إلى السواد من صدأ الحديد والأشهب الأبيض يتخلله سواد.

(٣) النواهق العظمان الشاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع أي عاري النواهق من اللحم ويحمد في الفرس أن يكون قليل لحم الخدين والنجاء: الاسراع ومهلب: سريع العدو.

(٤) الشلو العضو من اللحم.

(٥) اغتره طلب غرته.

(٦) اختل أي دخل في خلل قلبه.

(٧) معصماً: متمسكاً ويقصب: بالصاد المهملة أي لم يقطع.

(٨) أراد بالمتبتل الراهب وسمي متبتلاً لقطعه نفسه عن الناس والقائم: صومعة الراهب وهذا البيت وما بعده إلى ١٣ بيتاً اشارة إلى ما روي مما حاصله أنه لما سار أمير المؤمنين عليه السلام إلى حرب صفين أخذ طريق البر وترك الفرات وأصاب أصحابه عطش شديد فلاح لهم دير فهتف به فأشرف من صومعته فقال هل قرب قائمك من ماء قال بيني وبين الماء أكثر من فرسخين فسار قليلاً ونزل بموضع فيه رمل وأشار إلى مكان فكشفوه فأصابوا تحته=

بـانيـه ليـس بحيـث يلقـى عـامـرا غيـر الـوحـوش وغيـر أضلـع شيـب[(١)]
فـي مـدمـج زلـق أشـم كـأنـه حلقـوم أبيـض ضيـق مستصعـب[(٢)]
فـدنـا فصـاح بـه فـأشـرف مـائـلاً كـالنسـر فـوق شظيـة مـن مـرقـب[(٣)]
هـل قـرب قـائمـك الـذي بـوأتـه مـاء يصـب فقـال مـا مـن مشـرب[(٤)]
إلا بغـايـة فـرسخيـن ومـن لنـا بـالمـاء بيـن نقـي وقـيّ سبسـب[(٥)]
فثنـى الأعنـة نحـو وعـث فـاجتلـى ملسـاء تبـرق كـاللجيـن المـذهـب[(٦)]
قـال اقلبـوهـا انكـم ان تقلبـوا تـرووا ولا تـروون ان لـم تقلـب
فـاعصـوصبـوا فـي قلعهـا فتمنعـت منهـم تمنـع صعبـة لـم تـركـب[(٧)]
حتـى إذا أعيتهـم أهـوى لهـا كفـا متـى تـرد المغـالـب تغلـب
فكـأنهـا كـرة بكـف حـزور عبـلِ الـذراع دحـا بهـا فـي ملعـب[(٨)]
فسقـاهـم مـن تحتهـا متسلسـلاً عـذبـاً يـزيـد علـى الألـذ الأعـذب[(٩)]
حتـى إذا شـربـوا جميعـاً ردهـا ومضـى فخلـت مكـانهـا لـم يقـرب
أعني ابـن فـاطمـة الـوصـي ومـن يقـل فـي فضلـه وفعـالـه لـم يكـذب

= صخرة بيضاء عظيمة تلمع فأمرهم بقلعها فلم يقدروا فاقتلعها بيده ونحاها فإذا تحتها ماء فشرب الناس وارتووا وحملوا منه.

(١) المراد بالأصلع الأشيب الراهب.

(٢) المدمج: هو الشيء المستور يقال دمج الرجل إذا دخل في شيء فاستتر به وصومعة الراهب تستر من دخل فيها والزلق الذي لا تثبت عليه القدم والأشم: الطويل المشرف والأبيض هو هنا الطائر الكبير من طيور الماء والعرب تسمي الكبير من طيور الماء أبيض وضيق مستصعب صفتان لمدمج.

(٣) المائل: المنتصب وشبه الراهب بالنسر لعلو سنه.

(٤) بوأته: اسكنته.

(٥) النقا: قطعة من الرمل محدودبة والقي: قفر الأرض والسبسب الأرض القفر.

(٦) الوعث: المكان اللين الذي لا يسلك لأن الأخفاف تغيب فيه ومن الرمل كل لين سهل واللجين: الفضة.

(٧) اعصوصبوا: اجتمعوا وصاروا عصبة واحدة.

(٨) الحزور: الغلام القوي والعبل الغليظ الممتلىء.

(٩) المتسلسل السلس في الحلق.

ليست ببالغة عشير عشير ما قد كان أعطيه مقالة مطنب
صهر النبي وجاره في مسجد طهر بطيبة للرسول مطيب[(١)]
سيان فيه عليه غير مذمم ممشاه ان جنباً وإن لم يجنب[(٢)]
وسرى بمكة حين بات مبيته ومضى بروعة خائف مترقب[(٣)]
خير البريا هارباً من شرها بالليل مكتتماً ولم يستصحب[(٤)]
باتوا وبات على الفراش ملفعا فيرون أن محمداً لم يذهب[(٥)]
حتى إذا طلع الشميط كأنه في الليل صفحة خد أدهم مغرب[(٦)]
ثاروا لأخذ أخي الفراش فصادفت غير الذي طلبت أكف الخيب
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه حذراً عليه من العدو المجلب
حتى تغيب عنهم في مدخل صلى الإلآه عليه من متغيب
وجزاه خير جزاء مرسل أمة أدى رسالته ولم يتهيب
فتراجعوا لما رأوه وعاينوا أسد الإلآه مجالداً في منهب[(٧)]
قالوا طلبوه فوجهوا من ركب في مبتغاه وطالب لم يركب

---

(١) أراد مسجد النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة وهي طيبة ومطيب: أي طاهر كقوله تعالى ﴿فتيمموا صعيداً طيبا﴾.

(٢) اشارة إلى ما روي من أن الله تعالى أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يسد جميع الأبواب النافذة إلى المسجد إلاّ بابه وباب علي عليه السلام ومنع أحداً أن يمر من المسجد جنباً غيرها.

(٣) سرى: سار ليلاً وفاعل سرى ومضى خير البرية من البيت الذي بعد وفاعل بات راجع إلى علي عليه السلام ومبيته: أي الموضع الذي كان يبيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وهذا اشارة إلى مبيت علي عليه السلام على فراش الرسول صلى الله عليه وآله ليلة الغار والروعة: الخوف والترقب: الانتظار.

(٤) أي عند خروجه من داره لأنه كان قد أمر صاحبه وهند بن أبي هالة أن يقعدا له بمكان ذكره لهما في طريقه إلى الغار.

(٥) ملفعاً: مغطى.

(٦) الشميط: الصبح لاختلاط بياضه بباقي ظلمة الليل وكل خليطين فهما شميط وأدهم أي فرس أدهم ومغرب هو الفرس المغرب هو الذي ابيضت أشفار عينيه.

(٧) منهب: من النهب ضرب من الركض.

حتـــى إذا قصـــدوا لبـــاب مغـــاره ... ألفـــوا عليـــه نسيـــج غـــزل العنكـــب
صنـــع الإلـــه لـــه فقـــال فـــريقهـــم ... مـــا فـــي المغـــار لطـــالـــب مـــن مطلـــب
ميلـــوا وصـــدهـــم المليـــك ومـــن يـــرد ... عنـــه الـــدفـــاع مليكـــه لا يعطـــب
حتـــى إذا أمـــن العيـــون رمـــت بـــه ... خـــوص الـــركـــاب إلـــى مـــدينـــة يثـــرب[1]
فـــاحتـــل دار كـــرامـــة فـــي معشـــر ... آووه فـــي سعـــة المحـــل الأرحـــب
ولـــه بخيبـــر إذ دعـــاه لـــرايـــة ... ردت عليـــه هنـــاك أكـــرم منقـــب
إذ جـــاء حـــاملهـــا فـــأقبـــل متعبـــا ... يهـــوي بهـــا العـــدوي أو كـــالمتعـــب
يهـــوي بهـــا وفتـــى اليهـــود يشلـــه ... كـــالثـــور ولـــى مـــن لـــواحـــق أكلـــب
غضـــب النبـــي لهـــا فـــانبـــه بهـــا ... ودعـــا أخـــا ثقـــة لكهـــل منجـــب[2]
رجـــلاً كـــلا طـــرفيـــه مـــن ســـام ومـــا ... حـــام لـــه بـــاب ولا بـــأبـــي أب[3]
مـــن لا يفـــر ولا يـــرى فـــي نجـــدة ... إلا وصـــارمـــه خضيـــب المضـــرب[4]
فمشـــى بهـــا قبـــل اليهـــود مصممـــاً ... يـــرجـــو الشهـــادة لا كمشـــي الأنكـــب[5]
تهتـــز فـــي يمنـــى يـــدي متعـــرض ... للمـــوت أروع فـــي الكـــريهـــة محـــرب[6]
فـــي فيلـــق فيـــه الســـوابـــغ والقنـــا ... والبيـــض تلمـــع كـــالحـــريـــق الملهـــب
والمشـــرفيـــة فـــي الأكـــف كـــأنهـــا ... لمـــع البـــروق بعـــارض متحلـــب
وذوو البصـــائـــر فـــوق كـــل مقلـــص ... نهـــد المـــراكـــل ذي سبيـــب سلهـــب[7]

---

(١) الخوص: محركة غؤر العين. والركاب الإبل وتخصيص خوص الركاب بالذكر كأنه لبيان أنها لشدة سيرها غارت عيونها.

(٢) أراد بالكهل المنجب أبا طالب والد أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) سام والد البيضان وحام والد السودان.

(٤) النجدة القتال وشدة البأس.

(٥) الأنكب: المنحرف.

(٦) المحرب: الحسن البلاء في الحرب.

(٧) المقلص: مأخوذ من التشمير في الثياب ووصف الفرس بذلك لسمرة لحمه وارتفاعه عن قوائمه.
ونهد المراكل: أي كثير لحم المراكل وهي مواضع ركل الفارس برجله، يصف جسمه بالحسن والتمام والسبيب خصل شعر الناصية والسلهب الطويل.

حتـــى إذا دنـــت الأسنـــة منهـــم ... ورمــوا فنــالهــم سهــام المقنــب[1]
شــدوا عليــه ليــرجلــوه فــردهــم ... عنــه بــأسمــر مستقيــم الثعلــب[2]
ومضــى فــأقبــل مــرحــب متــذمــراً ... بالسيف يخطر كالهزبر المغضب[3]
فتخــالســا مهــج النفــوس فــاقلعــا ... عــن جـري أحمـر سـائـل مـن مـرحـب
فهــوى بمختلــف القنــا متجــدلا ... ودم الجبيـــن بخـــده المتتـــرب[4]
أجلــى فــوارســه وأجلــى رجلــه ... عــن مقعــص بــدمــائــه متخضــب[5]
فكــأن زوره العــواكــف حــولــه ... مــن بيــن خــامعــة ونســر اهــدب[6]
شعــث لعــامظــة دعــوا لــوليمــة ... أو يــاســرون تخــالسـوا فــي منهــب[7]
فــاســأل فــإنــك ســوف تخبــر عنهــم ... وعــن ابــن فــاطمــة الأغــر الأغلــب[8]
وعـــن ابـــن عبـــدالله عمـــرو قبلـــه ... وعــن الــوليــد وعــن أبيــه الصقعــب[9]

---

(١) المقنب جماعة الخيل إذا غارت وليست بالكثيرة.

(٢) ليرجلوه: أي ليحطوه عن فرسه ويجعلوه راجلاً والأسمر: الرمح. والثعلب: طرف الرمح الداخل في السنان.

(٣) متذمراً: من الذمر وهو الشجاع المنكر كأنه قال أقبل متشجعاً مقدماً متهجماً، ويخطر: من قولهم خطر البعير إذا مشى فضرب بذنبه يميناً وشمالاً، الهزبر: الأسد.

(٤) مختلف القنا الموضع الذي تختلف فيه جهات الطعن. ومتجدلاً: ملقى على الجدالة وهي الأرض السهلة.

(٥) أجلى: انكشف، وفوارسه ورجله: أي الفرسان والرجالة والمقعص المقتول.

(٦) العواكف: من العكوف وهو طول المقام والخامعة الضبع والأهدب كثير أشفار العين.

(٧) شعث: جمع أشعث وهو البعيد العهد بالدهن ولعامظة: جمع لعموظ وهو النهم الشره والياسرون: جمع ياسر وهو في الأصل الجزار الذي يلي قسمة الجزور ثم استعمل في الضارب بالقداح والمقامر على الجزور، وتخالسوا: خلس بعضهم بعضاً ـ أي أخذه خلسة وغفله وذلك شأن المتقامرين والمنهب: من صنع النهب والسُلب.

(٨) ابن فاطمة هو أمير المؤمنين عليه السلام لأن أمه فاطمة بنت أسد. والأغر: هو ذو الغرة البيضاء ويوصف بذلك الكريم النجيب والأغلب الأفعل من الغلبة.

(٩) ابن عبدالله هو عمرو بن عبد ود سماه ابن عبدالله نظراً إلى الحقيقة والوليد هو ابن عتبة بن ربيعة قتله علي عليه السلام يوم بدر وشرك مع عمه حمزة في قتل عتبة والصقعب الطويل من الرجال.

وبني قريضة يوم فرق جمعهم — من هاربين وما لهم من مهرب
وموائلين إلى أزل ممنع — راسي القواعد مشمخر حوشب[1]
رد الخيول عليهم فتحصنوا — من بعد أرعن جحفل متحزب[2]
إن الضباع متى تحس بنبأة — من صوت أشوس تقشعر وتهرب[3]
فدعوا ليمضي حكم أحمد فيهم — حكم العزيز على الذليل المذنب[4]
فرضوا بآخر كان أقرب منهم — داراً فمتوا بالجوار الأقرب[5]
قالوا الجوار من الكريم بمنزل — يجري لديه كنسبة المتنسب
فقضى بما رضي الإله لهم به — بالحرب والقتل الملح المخرب[6]
قتل الكهول وكل أمرد منهم — وسبى عقائل بدنا كالربرب[7]
وقضى عقارهم لكل مهاجر — دون الألى نصروا ولم يتهيب
وبخم إذ قال الإله بعزمة — قم يا محمد بالولاية فاخطب
وانصب أبا حسن لقومك أنه — هاد وما بلغت إن لم تنصب
فدعاه ثم دعاهم فأقامه — لهم فبين مصدق ومكذب

---

(١) موائلين: لاجئين. والأزل: الذي تزل به الأقدام لطوله ووعورة طرقه وهو حصنهم والمشمخر: العالي والحوشب العظيم الجنبين.

(٢) الرعن: أنف يتقدم الجبل ومنه قيل للجيش العظيم أرعن وجيش أرعن له فضول كرعان الجبال.

والجحفل الجيش الكثير الوافر. ومتحزب: مشتق من الحزب وهو الجماعة من الناس. والمعنى أي بعدما جاءهم الجيش الأرعن المتحزب دخلوا حصنهم وتحصنوا به.

(٣) النبأة: الصوت والأشوس الرافع رأسه تكبراً وأراد به هنا الأسد. تقشعر: ترجف.

(٤) الذليل إذا كان مذنباً كان أشد لخضوعه وخشوعه.

(٥) المت في النسب أن تصل نفسك بغيرك ولما حوصروا وضاق ذرعهم دعاهم النبي صلى الله عليه وآل لينزلوا على حكمه فأبوا ورضوا بحكم سعد بن معاذ لأنه كان جاراً لهم ظنوا أنه يحكم بما يوافقهم، فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وقسمة أموالهم بين المهاجرين.

(٦) الملح: المستمر. المخرب: فإنه إذا استمر عليهم القتل أخلى ديارهم وأخربها.

(٧) العقائل: جمع عقيلة وهي الكريمة من النساء والبدن: جمع بادن وهو الوافر لحم الجسد والربرب جماعة بقر الوحش.

جعـــل الـــولايـــة بعـــده لمهـــذب ... مـــا كـــان يجعلهـــا لغيـــر مهـــذب
ولـــه منـــاقـــب لا تـــرام متـــى يـــرد ... ســـاع تنـــاول بعضهـــا يتـــذبـــذب[1]
أنـــا نـــديـــن بحـــب آل محمـــد ... دينـــاً ومـــن يحببهـــم يستـــوجـــب
منـــا المـــودة والـــولاء ومـــن يـــرد ... بـــدلاً بـــآل محمـــد لا يحبـــب
وكـــأن قلبـــي حيـــن يـــذكـــر أحمـــدا ... ووصـــي أحمـــد نيـــط مـــن ذي مخلـــب
بـــذرى القـــوادم مـــن جنـــاح مصعـــد ... فـــي الجـــو أو بـــذرى جنـــاح مصـــوب[2]
حتـــى يكـــاد مـــن النـــزاع إليهمـــا ... يفري الحجاب عن الضلوع الصلب[3]
هبـــة ومـــا يهـــب الإلـــه لعبـــده ... يـــزدد ومهمـــا لا يهـــب لا يـــوهـــب[4]

وعـن محمـد بـن جبلـة قـال: اجتمـع عنـدنـا السيـد ابـن محمـد الحميـري، وجعفر بن عفان الطائي، فقال له السيد: ويحك أتقول في آل محمد عليهم السلام شعراً:

مـــا بـــال بيتكـــم يخـــرب سقفـــه ... وثيـــابكـــم مـــن أرذل الأثـــواب

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟

فقال له السيد: إذا لم تحسن المدح فاسكت، أيوصف آل محمد بمثل هذا؟ ولكني أعذرك هذا طبعك وعلمك ومنتهاك، وقد قلت أمحو عنهم عار مدحك:

أقســـم بـــالله وآلائـــه ... والمـــرء عمـــا قـــال مســـؤولُ

---

(١) التذبذب: الاضطراب والتردد والتحير.
(٢) الذرى: جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه والقوادم جمع قادمة وهن أربع ريشات في مقدم الجناح والمصعد: الصاعد علواً والصوب الهادي سفلاً ومعنى البيت: إن قلبي عند ذكرهما يطير مسرة بهما واشتياقاً إليهما وينزو ويعلو ويجيء ويذهب ارتياحاً ونزاعاً حتى كأنه معلق بأعلى ريش طائر ذي مخلب يرتفع به ويهبط.
(٣) يفري: يقطع وأراد بالحجاب حجاب القلب. والصلب الموضع الغليظ.
(٤) أعيان الشيعة ١/ ٥٥٦.

إن علـــي بـــن أبـــي طـــالـــب ... علـــى التقـــى والبـــر مجبـــولُ[١]
وأنـــه كـــان الإمـــام الـــذي ... لـــه علـــى الأمـــة تفضيـــلُ
يقـــول بـــالحـــق ويعنـــي بـــه ... ولا تلهّيـــه الأبـــاطيـــلُ
كـــان إذا الحـــرب مـــرتهـــا القنـــا ... وأحجمـــت عنهـــا البهـــاليـــلُ[٢]
يمشـــي إلـــى القـــرن وفـــي كفـــه ... أبيـــض مـــاضـــي الحـــد مصقـــولُ[٣]
مشـــي العفـــرنـــى بيـــن أشبـــالـــه ... أبـــرزه للقنـــص الغيـــلُ[٤]
ذاك الـــذي سلّـــم فـــي ليلـــة ... عليـــه ميكـــال وجبـــريـــلُ
ميكـــال فـــي ألـــف وجبـــريـــل فـــي ... ألـــف ويتلـــوهـــم ســـرافيـــلُ
ليلـــة بـــدر مـــدداً أنـــزلـــوا ... كـــأنهـــم طيـــر أبـــابيـــلُ
فسلمـــوا لمـــا أتـــوا حـــذوه ... ســـلام إعظـــام وتبجيـــلُ

كذا يقال فيه يا جعفر، وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف. فقبَّل جعفر رأسه وقال: والله أنت الرأس يا أبا هاشم ونحن الأذناب[٥].

وقال أيضاً:

علـيٌّ أميـر المـؤمنيـن وعـزّهـم ... إذا الناس خافوا مهلكات العواقبِ
علـيٌّ هـو الحـامـي المـرجّـى فعـالـه ... لـدى كـل يـوم بـاسـل الشر غـاصـبِ
علـيّ هـو المـرهـوب والـذائـد الـذي ... يـذود عـن الإسـلام كـلَّ منـاصـبِ[٦]

---

(١) جبل ـ على الشيء: طبع عليه. والمراد: صار له كالغريزة.
(٢) المرّة: القوة والشدّة. والقنا: الرمح الأجوف. وأحجم: كفَّ ونكص. وبهاليل ـ جمع بهلول: السيد الجامع لصفات الخير.
(٣) القرن: المثيل والنظير في الشجاعة.
(٤) العفرنى: ليث عفرين: الأسد. وقنص ـ الصيد قنصاً: صاده. والغيل: الاغتيال، ويقال: قتله غيلة: على غفلة منه.
(٥) أمالي الشيخ الطوسي ٢٠٢.
(٦) المرهوب: الأسد.

عليّ هو الغيث الربيع مع الحبا ... إذا نزلت بالناس احدى المصائبِ[1]
عليّ هو العدل الموفق والرضا ... وخارج لبس المبهمات الغرائبِ
عليّ هو المأوى لكل مطرّد ... شريد ومنحوب من الشر هاربِ[2]
عليّ هو المهدي والمقتدى به ... إذا الناس حاروا في فنون المذاهبِ
عليّ هو القاضي الخطيب بقوله ... يجيء بما يعيى به كل خاطبِ
عليّ هو الخصم القوول بحجّة ... يردّ بها قول العدو المشاغبِ
عليّ هو البدر المنير ضياؤه ... يضيء سناه في ظلام الغياهبِ
عليّ أعز الناس جاراً وحامياً ... وأقتلهم للقرن يوم الكتائبِ
عليّ أعم الناس حلماً ونائلاً ... وأجودهم بالمال حقّاً لطالب
عليّ أكف الناس عن كل محرم ... وأبقاهم لله في كل جانب

وكتب إلى عبد الله بن إباض رأس الأباضية[3]:

لمن طلل كالوشم لم يتكلم ... ونؤي وآثار كترقيش معجم[4]
ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى ... ولا اللوم عندي في علي بمحجم[5]
ستأتيك مني في علي مقالة ... تسوؤك فاستأخر لها أو تقدمِ
علي له عندي على من يعيبه ... من الناس نصر باليدين وبالفمِ
متى ما يرد عندي معاديه عيبه ... يجد ناصراً من دونه غير مفحمِ
عليّ أحب الناس إلاّ محمداً ... إليّ فدعني من ملامك أولمِ
عليّ وصي المصطفى وابن عمه ... وأول من صلى ووحَّد فاعلمِ
علي هو الهادي الإمام الذي به ... أنار لنا من ديننا كل مظلم

---

(١) الحبا: العطاء.
(٢) النحب: أشد البكاء.
(٣) الأباضية: فرقة من الخوارج.
(٤) طلل: الحسن المعجب. والوشم: ما يكون من غرز الأبر في البدن وذر النيلج عليه حتى يزرق أثره أو يخضر: ورقشه: نقشه وزخرفه وحسّنه وزيّنه. ومعجم: منقّط.
(٥) حجم ـ عن الشيء: كفّ ونكص.

عليٌّ وليُّ الحوض والذائد الذي يذبب عن أرجائه كل مجرم[1]
عليٌّ قسيم النار من قوله لها: ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
خذي بالشوى ممن يصيبك منهم ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي
علي غداً يدعى فيكسوه ربه ويدنيه حقاً من رفيق مكرّم
فإن كنت منه يوم يدنيه راغماً وتبدي الرضا عنه من الآن فارغم
فإنك تلقاه على الحوض قائماً مع المصطفى الهادي النبي المعظم
يجيزان من والاهما في حياته إلى الروح والظل الظليل المكمم[2]
علي أمير المؤمنين وحقه من الله مفروض على كل مسلم
لأن رسول الله أوصى بحقه وأشركه في كل فيء ومغنم
وزوجته صدّيقة لم يكن لها مقارنة غير البتولة مريم
وكان كهارون بن عمران عنده من المصطفى موسى النجيب المكلّم
وأوجب يوماً بالغدير ولاءه على كل برّ من فصيح وأعجم
لدى دوح خم آخذاً بيمينه ينادي مبيناً باسمه لم يجمجم[3]
أما والذي يهوى إلى ركن بيته بشعث النواصي كل وجناء عيهم[4]
يوافين بالركبان من كل بلدةٍ لقد ضلَّ يوم الدوح من لم يسلّم
وأوصى إليه يوم ولّى بأمره وميراث علم من عرى الدين محكمِ
فما زال يقضي دينه وعداته ويدعو إليها مسمعاً كل موسم
يقول لأهل الدين أهلاً ومرحباً مقالة لا منّ ولا متجهم[5]

---

(١) يذبب: ينحّي ويطرد.
(٢) أظلّ ـ فلان فلاناً: جعله في كنفه، وفي القرآن الكريم: ﴿**وظل ممدود**﴾والظليل: ذو الظل.
وكمّ ـ الشيء: غطّاه وستره.
(٣) جمجم ـ الكلام: لم يبينه.
(٤) وجناء: العظيمة الوجنتين والوجنة: ما ارتفع من الخدين.
(٥) المن: هو أن يقول: ألم أعطك، ألم أحسن إليك. ولا متجهم: لا يكلح ولا يعبس في وجوههم.

وينشـــدهـــا حتـــى يخلّـــص ذمـــة | ببـــذل عطـــايـــا ذي نـــدى متقسّـــم
فمـــه لا تلمنـــي فـــي علـــيّ فـــإنـــه | جـرى حبّـه مـا بيـن جلـدي وأعظمـي
ولـــو لـــم تكـــن أعمـــى بـــه وبفضلـــه | عـذرت ولكـن أنـت عـن فضلـه عمـي
أليـس بسلـع قنّـع المسـرف الـذي | طغـى وبغـى بـالسيـف فـوق المعمـم[1]
وبـــدر وأُحـــد فيهمـــا مـــن بـــلائـــه | بـــلاء بحمـــد الله غيـــر مـــذمـــمِ
ولله جـــل الله فـــي فتـــح خيبـــر | عليـــه ومنـــه نعمـــة بعـــد أنعـــمِ
مشـى بيـن جبـريـل وميكـال حـولـه | مـلائكـة شبـه الهـزبـر المصمـمِ[2]
ليشهـــدهـــم رب السمـــاء جهـــاده | ويعلمهـــم اقـــدامـــه غيـــر محجـــمِ
فـأعطـوا بـأيـديهـم صغـاراً وذلّـة | وقـالـوا لـه نـرضـى بحكمـك فـاحكـم
فيـــا رب إنـــي لـــم أرد بـــالـــذي بـــه | مـدحـت عليّـاً غيـر وجهـك فـارحـمِ[3]

وقال أيضاً:

أؤمّـــل فـــي حبّـــه شـــربـــةً | مـــن الحـــوض تجمـــع أمنـــاً وريّـــا
إذا مـــا وردنـــا غـــداً حـــوضـــه | فـــأدنـــى السعيـــد وذاد الشقيّـــا
متـــى يـــدن مـــولاه منـــه يقـــل | رد الحـــوض واشـــرب هنيئـــاً مـــريّـــا
وإن يـــدن منـــه عـــدوّ لـــه | يـــذده علـــيّ مكـــانـــاً قصيّـــا[4]

وقال في ولادته عليه السلام في الكعبة:

ولـــدتـــه فـــي حـــرم الإلـــه وأمنـــه | والبيـــت حيـــث فنـــاؤه والمسجـــدُ
بيضـــاء طـــاهـــرة الثيـــاب كـــريمـــة | طـــابـــت وطـــاب وليـــدهـــا والمـــولـــدُ
فـــي ليلـــة غـــابـــت نحـــوس نجـــومهـــا | وبـــدت مـــع القمـــر المنيـــر الأسعـــدُ

---

(١) سلع: جبل بسوق المدينة. وقنّع رأسه بالسيف غشاه به.
(٢) الهزبر: الأسد.
(٣) أعيان الشيعة ٣/ ٤١٣.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦٢.

مــا لــفَّ فــي خــرق القــوابــل مثلــه | إلاّ ابـــن آمنـــة النبـــي محمـــدُ[1]

وقال أيضاً:

وقـــال: هـــذا فيكـــم خليفتـــي | ومــن عليــه فــي الأمــور المتكــل
نحــن كهــاتيــن وأومــى بــإصبــع | مــن كفّــه عــن كفّــه لــم تنفصــل
لا تبتغــوا بــالطهــر بعــدي بــدلا | فليــس فيكــم لعلــي مــن بــدل
يــا رب والــي مــن يــوالــي حيــدرا | وعــادي مــن عــاداه واخــذل مــن خــذل
يــا خــالقــي بلّغــت مــا نــزّلــه | إلــيّ جبــريــل وعنــه لــم أخــل[2]

وقال أيضاً:

بـــأبـــي أنـــت وأمّـــي | يـــا أميـــر المـــؤمنينـــا
بـــأبـــي أنـــت وأمّـــي | وبـــرهطـــي أجمعينـــا
وبـــأهلـــي وبمـــالـــي | وبنـــاتـــي والبنينـــا
وفـــدتـــك النفـــس منّـــي | يـــا إمـــام المتقينـــا
وأميـــن الله والـــوار | ث علـــم الأولينـــا
ووصـــي المصطفـــى أحمـــد | خيـــر المـــرسلينـــا
ووليّ الحـــوض والـــذائـــد | عنـــه الملحـــدينـــا[3]

وقال أيضاً:

سمّـــاه جبّـــار السمـــا | صـــراط حـــقّ فسمـــا
فقـــال فـــي الـــذكـــر ومـــا | كـــان حـــديثـــاً يُفتـــرى
هـــذا صـــراطـــي فـــاتبعـــوا | وعنهـــم لا تُخـــدعـــوا
فخـــالفـــوا مـــا سمعـــوا | والخلـــف ممـــن شـــرَّعـــوا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٧٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣١.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٥٥.

واجتمعـــــــوا واتَّفقـــــــوا وعـــــاهـــــدوا ثـــــم التقـــــوا
إن مـــــات عنهـــــم وبقـــــوا أن يهـــدمـــوا مـــا قـــد بنـــى[1]

وقال أيضاً:

لام عمـــرو بـــاللّـــوى مـــربـــعُ طـــامســـة أعـــلامهـــا بلقـــعُ
تـــروع عنهـــا الطيـــر وحشيّـــةً والـــوحـــش مـــن خيفتـــه تفـــزعُ
رقـــش يخـــاف المـــوت مـــن نقشهـــا والســـمّ فـــي أنيـــابهـــا منقـــعُ
بـــرســـم دار مـــا بهـــا مـــونـــسُ إلاّ صـــلال فـــي الثـــرى وقَّـــعُ
لمّـــا وقفـــت العيـــس فـــي رسمهـــا والعيـــن مـــن عـــرفـــانـــه تـــدمـــعُ
ذكـــرت مـــا قـــد كنـــت ألهـــو بـــه فبـــتُّ والقلـــب شـــج مـــوجـــعُ
كـــأن بـــالنـــار لمـــا شفنـــي مـــن حـــبِّ أروى كبـــدي لـــدّعُ
عجبـــت مـــن قـــوم أتـــوا أحمـــداً بخطّـــة ليـــس لهـــا مـــوضـــعُ
قـــالـــوا لـــه: لـــو شئـــت أعلمتنـــا إلـــى مـــن الغـــايـــة والمفـــزعُ
إذا تـــوفيـــت وفـــارقتنـــا وفيهـــم فـــي الملـــك مـــن يطمـــعُ
فقـــال: لـــو أعلمتكـــم مفـــزعـــاً كنتـــم عسيتـــم فيـــه أن تصنعـــوا
صنيـــع أهـــل العجـــل إذ فـــارقـــوا هـــارون فـــالتـــرك لـــه أوســـعُ
وفـــي الـــذي قـــال بيـــان لمـــن كـــان إذا يعقـــل أو يسمـــعُ
ثـــم أتتـــه بعـــد ذا عـــزمـــة مـــن ربّـــه ليـــس لهـــا مـــدفـــعُ
بلّـــغ وإلاّ لـــم تكـــن مبلّغـــاً والله منهـــم عـــاصـــم يمنـــعُ
فعنـــدهـــا قـــام النبـــي الـــذي كـــان بمـــا يـــؤمـــر بـــه يصـــدعُ
يخطـــب مـــأمـــوراً وفـــي كفّـــه كـــفّ علـــيّ ظـــاهـــر تلمـــعُ
رافعهـــا أكـــرم بكـــفّ الـــذي يـــرفـــع والكـــف الـــذي تُـــرفـــعُ
يقـــول والأمـــلاك مـــن حـــولـــه والله فيهـــم شـــاهـــد يسمـــعُ

(١) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٧٥.

مــن كنــت مــولاه فهــذا لــه ... مــولى فلــم يــرضــوا ولــم يقنعــوا
فـــاتهمـــوه وحنـــت فيهـــم ... علـــى خـــلاف الصـــادق الأضلـــعُ
وظـــلّ قـــوم غـــاضهـــم فعلـــه ... كـــأنّمـــا آنـــافهـــم تجـــدعُ
حتّـــى إذا واروه فـــي لحـــده ... وانصـــرفـــوا عـــن دفنـــه ضيّعـــوا
مـــا قـــال بـــالأمـــس وأوصـــى بـــه ... واشتـــروا الضـــرّ بمـــا ينفـــعُ(١)

وقال أيضاً:

قـــول علـــي لحـــارث عجـــب ... كـــم ثـــمّ أعجـــوبـــة لـــه حمـــلا(٢)
يـــا حـــار همـــدان مـــن يمـــت يـــرنـــي ... مـــن مـــؤمـــن أو منـــافـــق قبـــلا
يعـــرفنـــي طـــرفـــه وأعـــرفـــه ... بنعتـــه واسمـــه ومـــا فعـــلا
وأنـــت عنـــد الصـــراط تعـــرفنـــي ... فـــلا تخـــف عثـــرة ولا زلـــلا
أسقيـــك مـــن بـــارد علـــى ظمـــأ ... تخـــالـــه فـــي الحـــلاوة العســـلا
أقـــول للنـــار حيـــن تعـــرض للعـــرض ... دعيـــه ولا تقبلـــي الـــرجـــلا
دعيـــه لا تقـــربيـــه ان لـــه ... حبـــلاً بحبـــل الـــوصـــي متّصـــلا

وقال قبل وفاته بساعة:

أحب الذي من مات من أهل ودّه ... تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحكُ
ومـــن مـــات يهـــوى غيـــره مـــن عـــدوه ... فليـــس لـــه إلاّ إلـــى النـــار مسلـــكُ
أبـــا حســـن إنّـــي بفضلـــك عـــارف ... وإنـــي بحبـــل مـــن هـــواك لممســـكُ
وأنـــت أميـــن الله أرعـــاك خلقـــه ... فـــانـــا نعـــادي مبغضيـــك ونتـــركُ
وأنـــت وصـــيُّ المصطفـــى وابـــن عمـــه ... فليـــس هـــدى إلاّ بـــك اليـــوم يُـــدركُ

---

(١) الغدير ٢/ ٢٢٠ وقال: القصيدة ٥٤ بيتاً.

(٢) يشير إلى رواية الكشّي عن الحارث الأعور قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقال: يا أعور ما جاء بك. فقلت: ياأمير المؤمنين جاء بي حبّك. فقال: أما إني سأحدثك لتشكرها، أما أنه لا يموت عبد يحبني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني فخرج نفسه حتى يراني حيث يكره. رجال الكشي ٥٩

أبـا حسـن تفـديـك نفسـي وأسـرتـي | وأهلـي ومـالـي والمسبـب أملـكُ
مـواليـك نـاج مـؤمـن بيّـن الهـدى | وقـاليـك معـروف الضـلالـة مشـركُ

* * *

أبو تمام الطائي يمدح الامام علي (ع)

أظبيـة حيـث استنـت الكثـب العفـر | رويـدك لا يغتـالـك اللـوم والـزجـرُ
أسـري حـذاراً أن تفيـدك ردة | ويحسـر مـاء مـن محـاسنـك الهـذرُ
أراك خـلال الأمـر والنهـي بـوة | عـداك الـردى مـا أنـت والنهـي والأمـرُ
أتشغلنـي عمـا هـرعـت لمثلـه | حـوادث أشجـان لصـاحبهـا نكـرُ
ودهـر أسـاء الصنـع حتّـى كـأنمـا | يقضـي نـذوراً فـي مسـاءتـي الـدهـرُ
لـه شجـرات خيّـم المجـد بينهـا | فـلا ثمـر جـان ولا ورق نضـرُ
ومـا زلـت ألقـى ذاك بـالصبـر لابسـاً | رداءيـه حتّـى خفـت أن يجـزع الصبـرُ
وإن نكيـراً أن يضيـق بمـن لـه | عشيـرة مثلـي أو وسيلتـه مصـرُ
ومـا لامـرىء مـن قـائـل يـوم عثـرة | لعـاد خـدينـاه الحـداثـة والفقـرُ[1]
وإن كـانـت الأيـام آضـت ومـا بهـا | لـذي غلـة ورد ولا سـائـل خبـر
هـم النـاس سـار الـذم والحـرب بينهـم | وحمـران يغشـاهـم الحمـد والأجـرُ
صفيـك منهـم مضمـر عنجهيّـة | فقـائـده تيـه وسـائقـه كبـرُ[2]
إذا شـام بـرق اليسـر فـالقـرب شـأنـه | وأنـأى مـن العيّـوق إن نـالـه عسـر[3]
أرينـي فتـى لـم يقلـه النـاس أو فتـى | يصـح لـه عـزم وليـس لـه وفـرُ

---

(١) الخدن: الصديق.
(٢) العنجهية: الكبر.
(٣) العيّوق: نجم مضيء من طرق المجرّة الأيمن لا يتقدّمه.

تـرى كـل ذي فضـل يطـول بفضلـه ... علـى معتقيـه والـذي عنـده نـزرُ
وإن الـذي أحـذانـي الشيـب للـذي ... رأيـت ولـم تكمـل لـي السبـع والعشـرُ
وأخـرى إذا استـودعتهـا السـر بينـت ... بـه كـره ينهـاض مـن دونهـا الصـدر
طغـى مـن عليهـا واستبـدَّ بـرأيهـم ... وقـولهـم إلا أقلّهـم الكفـرُ
وقـاسـوا دجـى أمـريهـم وكـلاهمـا ... دليـل لهـم أولـى بـه الشمـس والبـدرُ
سيحـدوكـم استسقـاؤكـم حلب الـردى ... إلـى هـوّة لا المـاء فيهـا ولا الخمـرُ
سئمتـم عبـور الضحـك خـوضـاً فـأيـة ... تعـدّونهـا لـو قـد طغـى بكـم البحـرُ
وكنتـم جمـاء تحـت قـدر مفـارة ... علـى جهـل مـا أمسـت تفـور بـه القـدرُ
فهـلا زجـرتـم طـائـر الجهـل قبـل أن ... يجـيء بمـا لا تيـأسـون بـه الـزجـرُ
طـويتـم ثنـايـا تخبـأون عـوارهـا ... فـأيـن لكـم خـبء وقـد ظهـر النشـرُ(١)
فعلتـم بـأبنـاء النبـي ورهطـه ... أفـاعيـل أدنـاهـا الخيـانـة والغـدرُ
ومـن قبلـه أخلفتـم لـوصيـه ... بـداهيـة دهيـاء ليـس لهـا قـدرُ(٢)
فجئتـم بهـا بكـراً عـوانـاً ولـم يكـن ... لهـا قبلهـا مثـلاً عـوان ولا بكـرُ(٣)
أخـوه إذا عـدَّ الفخـار وصهـره ... فـلا مثلـه أخ ولا مثلـه صهـرُ
وشـدَّ بـه أزر النبـي محمـد ... كمـا شـدَّ مـن مـوسـى بهـارونـه الأزرُ
ومـا زال صبّـاراً ديـاجيـره غمـرة ... يمـزّقهـا عـن وجهـه الفتـح والنصـرُ(٤)
هـو السيـف سيـف الله فـي كـل مشهـد ... وسيـف الـرسـول لا ددان ولا دثـرُ(٥)
فـأي يـد للـذم لـم يبـر زنـدهـا ... ووجـه ضـلال ليـس فيـه لـه أثـر(٦)
ثـوى ولأهـل الـديـن أمـن بحـده ... وللـواصميـن الـديـن مـن حـدّه ذعـر

(١) العوار: العيب.
(٢) الداهية: الأمر المنكر العظيم.
(٣) عوان: متوسطة العمر، بين الصغر والكبر.
(٤) دياجير ـ جمع ديجور: الظلمة. والغمرة: الشدة.
(٥) الددان: من لا غناء عنده. والدثر: الرجل البطيء الخامل النؤوم.
(٦) يبير: يهلك.

يسد به الثغر المخوف من الردى ... ويعتاض من أرض العدو به الثغرُ
بأحد وبدر حين ماج برجله ... وفرسانه أحد وماج بهم بدرُ
ويوم حنين والنضير وخيبر ... وبالخندق الثاوي بعقوته عمروُ
سما للمنايا الحمر حتى تكشفت ... وأسيافه حمر وأرماحه حمرُ
مشاهد كان الله كاشف كربها ... وفارجه والأمر ملتبس إمرُ
ويوم الغدير استوضح الحق أهله ... بفيحاء لا فيها حجاب ولا سترُ[1]
أقام رسول الله يدعوهم بها ... ليقربهم عرف وينهاهم نكرُ
يمد بضبعيه ويعلم أنّه ... وليّ ومولاكم فهل لكم خبرُ
يروح ويغدو بالبيان لمعشر ... يروح بهم غمر ويغدو بهم غمرُ[2]
فكان لهم جهر بإثبات حقه ... وكان لهم في بزهم حقه جهرُ
أثم جعلتم حظه حدّ مرهف ... من البيض يوماً حظ صاحبه القبرُ
بكفي شقيّ وجهته ذنوبه ... إلى مرتع يرعى به الغيّ والوزرُ
إلى منزل يلقى به العصبة الأُلى ... حداها إلى طغيانها الأفن والخسرُ[3]
هراقوا دمي سبطيهم وتمسّكوا ... بحبل عمى لا المحض فتلا ولا الشزرُ[4]
بني أصفياء الله سهل حينهم ... لهم فيهم دهياء مسلكها وعرُ
فهلا انتهوا عن كفر ما سلفت به ... صنائعهم إذا لم يكن عندهم شكرُ
وهلا اتقوا فصل احتجاج نبيهم ... إذا ضمهم بعث من الله أو حشرُ
أحجة رب العالمين ووارث ... النبي إلا عهد وفي ولا إصرُ
ولو لم يخلّف وارثاً لعترتكم ... أمور تبين الشك ساحة من تعرو
كأم الحوار استودعته خميلة ... تراد فيها النبت وازدوج الزهرُ
فجنت جنوناً واستعاضت من الربى ... فنوناً وما تغني المزلة والذكرُ

(١) فيحاء: واسعة.
(٢) غمر: انهمك في الباطل.
(٣) الأفن: نقص العقل.
(٤) المحض: الفتل المعتاد. والشزر: نوع من الفتل محكم.

كـلا وكـلا ثـم استحـالتـه فـاصـلا ... مـن الـروض تـزهـاه حقـوق نقـا عفـر
رغـا إذ رآهـا فـاستجـابـت مشيخـة ... عليـه ومنهـا الـركـل والـزبـن والطحـرُ
فخـر صـريعـاً واستمـرت بقسـوة ... تـرود وتفـرو الامكنـات التـي تفـرو
كمـا سـأل القـوم الأُلـى ملكـاً لهـم ... تُنسـد بـه الجلّـى ويُطلّـب الـوتـر
فلمـا رأوا طـالـوت عـدوا سنـاءهـم ... عليـه ومـا يغنـي السنـاء ولا الفخـرُ
ومـا ذاك إلا أنهـم كـرهـوا الفنـا ... ومجـر وغـى يتلـوه مـن بعـده مجـر[1]
عمـى وارتيـابـاً أوضحـت مشكـلاتـه ... وقيعـة يـوم النهـر إذ ورد النهـر
لكـم ذخـركـم أن النبـي ورهطـه ... وجيلهـم ذخـري إذا التمـس الـذخـرُ
جعلـت هـواي الفـاطميـن زلفـة ... إلـى خـالقـي مـا دمـت أو دام لـي عمـر
وكـوفنـى دينـي علـى أن منصبـي ... شـآم ونجـري آيـة ذكـر النجـر[2]
لقـد أسمـع الـداعيكـم لـو سمعتـم ... صـراخـاً ولكـن فـي مسـامعكـم وقـر[3]
فكيـف وأنتـم نـائمـون وقـد حـدا ... لطيـاتـه اجمـالـه ومضـى السفـر[4]

* * *

ابن الرومي يمدح الإمام علي (ع)

يـا هنـد لـم أعشـق ومثلـي لا يـرى ... عشـق النسـاء ديـانـة وتحـرجـا

---

(١) المجر: الجيش العظيم.

(٢) كوفنى: الكوفة: مدينة على الفرات، تبعد عن بغداد ١٥٠ كم، ومسجدها أحد المساجد الأربعة، وهي عاصمة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد عانت الكثير من الأمويين ومن جاء بعدهم، وبقيت النسبة إليها كرمز للتشيّع. وشآم: بلاد الشام. والنجر: الأصل والحسب.

(٣) وقر: ثقل. وفي القرآن الكريم: ﴿في آذانهم وقر﴾.

(٤) ديوان أبي تمام ٨٢.

لكـــن حبّـــي للـــوصـــي مخيّـــم في الصدر يسرج في الفؤاد تولّجا[١]
فهـــو الســـراج المستنيـــر ومـــن بـــه سبـب النجـاة مـن العـذاب لمـن نجـا
وإذا تـــركـــت لـــه المحبّـــة لـــم أجـــد يـوم القيـامـة مـن ذنـوبـي مخـرجـا
قـــل لـــي أأتـــرك مستقيـــم طـــريقـــه جهـلاً وأتّبـع الطـريـق الأعـوجـا
وأراه كـــالتبـــر المصفّـــى جـــوهـــراً وأرى ســواه لنـاقـديـه مبهـرجـا[٢]
ومحلـــه مـــن كـــل فضـــل بيّـــنٍ عـال محـل الشمـس أو بـدر الـدجـى
قـــال النبـــيُّ لـــه مقـــالاً لـــم يكـــن يـوم الغـديـر لسـامعيـه ممجمجـا[٣]
مـــن كنـــت مـــولاه فـــذا مـــولـــى لـــه مثلـي وأصبـح بـالفخـار متـوّجـا
وكـــذاك إذ منـــع البتـــول جمـــاعـــة خطبـوا وأكـرمـه بهـا إذ زوّجـا[٤]
ولـــه عجـــائـــب يـــوم ســـار بجيشـــه يبغـي لقصـر النهـروان المخـرجـا
ردَّت عليـــه الشمـــس بعـــد غـــروبهـــا بيضـاء تلمـع وقـدة وتـأجّجـا[٥]

* * *

(١) تولج ـ الشيء: دخل.
(٢) التبر: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغا. والمبهرج: الرديء.
(٣) مجّ ـ الماء لفظه، ويقال: كلام تمجّه الأسماع. والمراد: أن خطبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في غدير خم، ودعوة المسلمين إلى ولاية علي عليه السلام بقوله: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) لم يكن مما تمجه الأسماع، بل قبله المسلمون أحسن قبول، وبادروا لبيعته.
(٤) يشير إلى أن غير واحد من الصحابة خطب الزهراء عليها السلام، وكان النبي صلى الله عليه وآله يعتذر بأن أمرها ينزل من السماء، وظل هكذا حتى نزل عليه جبرائيل عليه السلام وأمره أن يزوجها من علي عليه السلام، وتمت مراسيم الزواج في السماء قبل الأرض.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٩.

وقال ابن علوية الأصبهاني[1] مادحاً الإمام علي (ع)

صلى الإلّه على ابن عمّ محمد ... منه صلاة تغمّد بحنان
وله إذا ذكر الغدير فضيلة ... لم ننسها ما دامت الملوانِ[2]
قام النبي له بشرح ولاية ... نزل الكتاب بها من الديّان[3]
إذ قال بلّغ ما أمرت به وثق ... منهم بعصمة كالىء حنّان
فدعا الصلاة جماعة وأقامه ... علماً بفضل مقالة غرّانِ[4]
نادى ألست وليّكم قالوا: بلى ... حقّاً فقال: فذا الولي الثاني
ودعا له ولمن أجاب بنصره ... ودعا الإلّه على ذوي الخذلانِ
نادى ولم يك كاذباً بخّ أبا ... حسن ربيع الشيب والشبّان
أصبحت مولى المؤمنين جماعة ... مولى أناثهم مع الذكرانِ
لمن الخلافة والوزارة هل هما ... إلاّ له وعليه يتّفقانِ
أو ما هما فيما تلاه إلٰهنا ... في محكم الآيات مكتوبانِ
أدلوا بحجتكم وقولوا قولكم ... ودعوا حديث فلانة وفلانِ
هيهات ضلَّ ضلالكم أن تهتدوا ... أو تفهموا لمقطع السلطانِ[5]

* * *

(١) أبو جعفر أحمد، من علماء الطائفة ومؤلفيها. وهذه الأبيات من قصيدته المحبرة. قال الحموي في معجم الأدباء: لأحمد بن علوية قصيدة على ألف قافية، شيعية، عرضت على أبي حاتم السجستاني فقال: يا أهل البصرة غلبكم والله شاعر أصفهان في هذه القصيدة في أحكامها وكثرة فوائدها.

(٢) الملوان: الليل والنهار.

(٣) الديان: القهار.

(٤) الأغر: الكريم الأفعال.

(٥) الغدير ٣/ ٣٤٧.

قصيدة الأشباه(١)

أيـا الـلائمـي لحبـي عَليّـا — قُـم ذميمـاً إلـى الجحيـم خـزْيّـا
أبخيـر الأنـام عـرضـت لا زِلْـ — ـت مـذوداً عـن الهُـدى مـزويّـا
أشبـه الأنبيـاء كهـلاً وزولاً — وفطيمـاً وراضعـاً وغـذيـا
كـان فـي علمـه كـآدم إذ — عُلّـم شـرح الأسمـاء والمكنّيـا
وكنـوحٍ نجّـى مـن الهُلـك مَـن سيَّـ — ـر فـي الفلـك إذ عـلا الجـوديـا
وعلـي لمـا دعـاهُ أخـوهُ — سبـق الحـاضـريـن والبـدويّـا

(١) قال الحموي وسمّيت بذات الأشباه لقصده فيما ذكر من الخبر الذي رواه عبد الله بن بريدة اللثالي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول (صلى الله عليه وآله) وهو في محفل من أصحابه أن تنظروا إلى آدم في علمه ونوح في همه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنّه، ومحمد في هديه وحلمه فانظروا إلى هذا المقبل، فتطاول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأورد المفجّع ذلك في قصيدته وفيها مناقب كثيرة.

أقول: ورواه جمع غفير من الرواة والمحدّثين مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ نذكر منهم ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩/ ١٦٨، ط ٢ بمصر.

البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ٧/ ٣٥٦.

الرياض النضرة، لمحبّ الدين الطبري ٢/ ٢١٨.

اللآلىء المصنوعة للعلامة جلال الدين السيوطي ١/ ١٨٤.

شواهد التنزيل، للحافظ الحسكاني ١/ ٧٩ و ٨٠ و ١٠٦ ط ١.

كفاية الطالب للعلامة محمد بن يوسف الكنجي ٤٥.

مناقب الخوارزمي للخوارزمي ص ٤٩.

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ـ مخطوط ـ المجلد ١٢، ورقة ١٤٠ ب وانطلاقاً من الحديث الشريف قال المفجّع البصري.

أشبـه الأنبيـاء كهـلاً وزولا — وفطيمـاً وراضعـاً وغـذيّا

انظر القصيدة؛ البيت الثالث.

ولـــه مـــن أبيـــه ذي الايـــد اسمـــا عيــل شبــه مـــا كـــان عنـــي خفيّـــا
إنـــه عـــاون الخليـــل علـــى الكعـ ـبـــةِ إذ شـــاد رُكنهـــا المبنيَّـــا
ولقـــد عـــاون الـــوصـــيُّ حبيـــب الله إذ يغســـلان منهـــا الصُّفيَّـــا
رامَ حمـــل النبـــي كـــي يقلـــع الأصـ ـنـام مـــن سطحهـــا المُثُـــول الجثيّـــا
فحنـــاهُ ثقـــل النبـــوة حتـــى كـــاد ينـــآدُ تحتـــه مثنيـــا

فـــارتقـــى منكـــب النبـــي علـــيٌّ صنـــوهُ مـــا أجـــلَّ ذاك الـــرقيّـــا
فـــأمـــاط الأوثـــان عـــن طـــايـــة الكعـ ـبـــةِ ينفـــي الأرجـــاس عنهـــا نفيّـــا
ولـــو أن الـــوصـــي حـــاول مـــسَّ النَّـ ـجـــم بـــالكـــفِّ لـــم يجـــدهُ قصيَّـــا
أفهـــل تعـــرفـــون غيـــر علـــيٍّ وابنـــه استـــرحـــل النَّبـــيَّ مطيَّـــا

ولـــه مـــن نُعـــوت يعقـــوب نعـــتٌ لـــم أكـــن فيـــه ذا شكـــوكٍ غبيَّـــا
كـــان أسبـــاطـــه كـــأسبـــاطِ يعقـــو ب وإن كـــان نجـــرُهُـــمْ نبـــويَّـــا
أشبهـــوهـــم فـــي العلـــم والبـــأْسِ والعُـــدَّ ة فـــافْهَـــم إن كُنـــت فهْمـــاً ذكيَّـــا
كُلهـــم فـــاضـــلٌ وحـــازَ حسيـــنٌ وأخـــوهُ بـــالسّبـــق فضـــلاً سنيَّـــا

ولـــه مـــن صفـــات اسحـــاق حـــال صـــار فضلهـــا لإسحـــاق سيَّـــا
صبـــرهُ إذ يُتـــلُّ للـــذبـــح حتـــى ظـــل بـــالكبـــش عنـــدهـــا مفـــديَّـــا
وكـــذا استسلـــم الـــوصـــيُّ لأسيـــا فِ قُـــريـــشٍ إذ بيّتـــوه عشيَّـــا
فـــوقـــى ليلـــة الفـــراشِ أخـــاهُ بـــأبـــي ذاك واقيـــاً ووقيَّـــا
كـــان مثـــل الـــذبيـــح فـــي الصبـــر والتسـ ـليـــم سمحـــاً بـــالنفـــس ثـــم سخيَّـــا
وابـــنُ راحيـــل يـــوســـف وأخـــوه فضـــلا القـــوم نـــاشئـــاً وفتيَّـــا
ومقـــالُ النبـــي فـــي ابنيـــه يحكـــي فـــي ابـــن راحيـــل قـــولـــه المـــرويَّـــا
إن ذاك الكـــريـــم وابنيـــه ســـادُوا كـــل مـــن حـــلَّ فـــي الجنـــان نجيَّـــا
كـــان داودُ سيـــف طـــالـــوت حتـــى هـــزم الخيـــل واستبـــاح العـــديّـــا
وعلـــيٌّ سيـــفُ النبـــي بسَلـــعٍ يـــوم أهـــوى بعمـــرو المشـــرفيّـــا

فتـولَّـى الأحـزاب عنـه وخلُّـوا … كبشهـم سـاقطـاً يخـالُ كـديَّـا
أنبـأ الـوحـي أن داود قـد كـا … ن بكفَّيْـهِ صـانعـاً هـالكيَّـا
وعلـيٌّ مـن كسـب كفَّيـه قـد أعـ … ـتـق ألفـاً بـذاك كـان حـريَّـا
ولـه الحكـم مـن سليمـان إذ كـا … ن علـيٌّ مـوفَّقـاً ألمعيَّـا
كسليمـان فـي الغُنيمـات والحـر … ثِ بفهـمٍ أمضـى بـه المقضيّـا
كـان فيـه مـن الكليـمِ خـلالٌ … لـم يكـن عنـك علمُهـا مطـويَّـا
كلَّـم الله ليلـة الطُّـور مـوسـى … واصطفـاهُ علـى الأنـام نجيّـا
وأبـان النبـيُّ فـي ليلـة الطـا … ئـفِ أن الإلـه نـاجـى عليّـا
وكمـا آجـر الكليـم شُعيبـاً … نفسـه فـاصطفـى فتـى عبقـريّـا
أجـرهُ أن يـزُفَّ إن تمَّـم الميـ … ـقـات إحـدى ابنتيـه منـه هـديّـا
فـوفـى بـالأتـمّ مـن أجليـه … ورآهُ بهـا مليّـاً وفيّـا
وكـذاك الإمـامُ كـان مُـذ الهجـ … ـرة مُستـاجـرا أخـاه عليّـا
فـوفـى فـي سنيـنٍ عشـرٍ بمـا وا … عـد عفـواً ولـم يجـدُهُ عصيّـا
فحبـاهُ فـي خيـرةِ النِّسـ … ـوان عـرسـاً وجنَّـة وصفيّـا
ولـه منـهُ أنـه قتـل المُـ … ـرَّاق إذ خـالفـوا الطـريـق السـويَّـا
وكـذاك الإمـام بـالنهـر أفنـى … مـن عصـاهُ وطـاوع الـرَّاسبيَّـا
فـأبـاد السُّـراة طعنـاً وضـربـاً … والشقـي الـذي استنـاط الثـديّـا
ولـه منـه عفـوه عـن أُنـاسٍ … عكفـوا يعبـدون عجـلاً حليَّـا
حـرق العجـل ثـم مـنَّ عليهـم … إذ أنـابـوا وأمهـل السـامـريَّـا
وعلـيٌّ فقـد عفـا عـن أُنـاسٍ … شـرعـوا نحـوهُ القنـا الـزاعبيَّـا
يـوم سـاروُا إليـه بـالجمـل الأو … رق قـدْ جلَّـل الضُبـى والقنيّـا
فقنـاهُـم بسيفـه ثُـم نـالُـوا … صفحـهُ بعـد عقـره الأرحبيـا
وعفـا عنهـم وقـال نُصِـرنـا … ورعـى الآخـرون مـرعـىً وبيّـا
ولـه منـه إذ عـلا الحجـر الصَّلْـ … ـد بضـربٍ فـانبـط المـاء ريّـا

فجـــرى بـــالعيــــون عشـــراً وثنتيـ ـــــن وأتَّـــى لكـــلِّ عيـــنٍ أتيّـــا
وأخــو المصطفــى الــذي قلــب الصخـ ـــرة عـــن مشـــرب رواهُ رويّـــا
بعـــد أن رام قلبهـــا الجيـــش جمعـــاً فـــرأُوهُ صعبـــاً عليهـــم أبيّـــا
يـــوم نـــادى يـــا راهـــب القـــاع بـــالشـا هـــق هـــل مشـــربٌ فقـــال بـــديّـــا
مـــن لنـــا بـــالميـــاه مـــن بطـــن قـــاع قـــرقـــوسٍ مـــرت تجـــاور فيّـــا
ليـــس مـــن دون فـــرسخيـــن شـــرابٌ فـــاتبعـــوا النـــصَّ خيفقـــاً خيطفيّـــا
فـــاجتلـــى الصخـــرة الإمـــام فكـــانـــت كُـــرة الصـــولجـــان تُـــدحـــى دحيّـــا
فسقـــى الجيـــش ثـــم عـــادت كـــأن لـــم تـــر عيـــنٌ بقـــربهـــا إنسيّـــا
فـــأتـــاهُ مـــن قـــوســـه القـــسُّ يحكـــي هـــاويـــاً صقـــر قـــانـــصٍ مضـــرحيّـــا
قـــائـــلاً للتـــي تبيَّنـــتُ فـــي الإنـ ـــجيـــل إذ كُنـــتُ راهبـــاً ذميّـــا
إنّهـــا الصخـــرة التـــي لا تـــرى العيـ ـــن مُطيقـــاً لقلبهـــا آدميّـــا
غيـــر مـــن كـــان فـــي الأنـــام نبيّـــاً أو وصيّـــا فـــي العلـــم يقفُـــو النبيّـــا
وأراك الإمـــام فـــأبســـط لـــي الكَـ ـــفَّ أكُـــن مسلمـــاً حنيفـــاً تقيّـــا
فهـــــداهُ بمنَّـــــة الله للحـــــقِّ وقـــد كـــان هـــاديـــا مهـــديّـــا
وحـــديـــثُ الفُـــرات والبحـــر قـــد حـــا زَ لَـــهُ الشِّبـــه خـــالصـــاً وأصيّـــا
إذ أتتـــهُ حيتـــانُـــه شُـــرّعـــاً تَـــدْ عُـــو إلـــه الـــورى العليـــم العليّـــا
ولـــه مـــن أخيـــه هـــارون نعـــتٌ حـــاز فخـــراً بفضلـــه شـــرمخيّـــا
حـــاز شبهـــاً لـــه بُسكنـــاهُ فـــي المسـ ـــجـــدِ حتمـــاً مـــن ربِّـــه مقضيّـــا
بـــابُـــهُ فـــي شُـــروع بـــاب رســـولِ الله إذ كـــان مُستخصّـــاً حضِيّـــا
حيـــن سُـــدَّت أبـــوابهـــم وهـــو يغشـــى بـــابـــه شـــارعـــاً مُنيفـــاً مهيّـــا
مـــا حبـــا الله أهـــلّ بـــدر وأُحـــدٍ مثـــل هـــذا ولا حبـــا عبقـــريّـــا
إن هـــارون كـــان يخلـــفُ مـــوســـى وكـــذا استخلـــف النبـــي الـــوصيّـــا
وكمـــا استضعـــب القبـــائـــل هـــارو ن ورامـــوا لـــه الحمـــامَ الـــوحيّـــا
نصبُـــوا للـــوصـــيِّ كـــي يقتلـــوه ولقـــد كـــان ذا محـــالٍ قـــويّـــا

لم يعِب ما أتى أُولئك هارو ... ن ولا هؤلاء عابوا الوصيّا
إنما العيبُ للذي ترك الحـ ... ـقَّ عناداً وكان عنه بطيّا
وأخو المصطفى كما كان هارون ... أخاً لابن أُمِّه لا دعيّا
وكذاك ولدُهُ لأولاد هارو ... ن شقيق الكليم كانوا سميّا
لا يجلُّ اسم شبَّرٍ وشُبيرٍ ... وأخيهم مشبرٍ ظهريّا
وشُعيبٌ كان الخطيب إذا ما ... حضر القومُ محفلاً أو نديّا
وعليٌّ خطيبُ فِهرٍ إذا المنـ ... ـطقُ أعيى المُفوَّه اللوذعيّا
مصقعٌ ذو كياسةٍ يكشفُ الهمَّ ... إذا الأمرُ جاءهُم صيلميّا
يرشفُون الثّماد من نُطف العِلـ ... ـمِ ويمتاح بحرهُ اللجِّيّا
يُجتنى العلم منه في كل حين ... دانياً مُجتناهُ غضّاً جنيّا
بذَّ فضل المهاجرين جميعاً ... مثلما بذَّت البحارُ السَّريَّا
وله من صفات يُوشع عندي ... رُتبٌ لم أكُن لهنّ نسيّا
كان هذا لمّا دعا الناس مُوسى ... سابقاً قادحاً زناداً وريّا
وعليٌّ قبل البريَّة صلّى ... خاضعاً حيثُ لا يُعاينُ ريّا
كان سبقاً مع النبيّ يُصلّي ... ثاني اثنين ليس يخشى ثوِيّا
وابن نونٍ لما تشاغل بالقتـ ... ـالِ لمن كان جاحداً ثِنْويّا
رُدت الشمسُ بعدما حازها الغر ... بُ فألفى وقت الصلاة خليّا
وعليٌّ إذ نال رأس رسول الله ... من حجره وساداً وطيّا
إذ يخالُ النبيّ لما أتاه الـ ... ـوحيُ مغمىً عليه أو مغشيّا
فتراخت عنه الصلاةُ ولم يُو ... قضهُ إذ كان سخطه مخشيّا
فرآهُ لفوتها قلِق القلـ ... ـب كعان في الأسر يُزجى سبيّا
فدعا ربهُ فأنجزهُ الميـ ... ـعادَ من كان وعدُهُ مأتيّا
قال هذا أخي بحاجة ربي ... لم يزل شطر يومه معنيّا
فارددِ الشمس كي يصلي في الوقـ ... ـتِ فعاد العشيُّ بعد مضيّا

وهـو فـي سبقـهِ كصـاحـب يـاسيـ ... ـن لعيسـى وقـد حـداهُ حـديّـا
وكمـا قـام بـالأمـانـة ذُو الكفـ ... ـلِ وجـدنـا إمـامنـا الهـاشميّـا
لـم يضيِّـع عهـد النبـيّ ولكـن ... كـان بتـلا بـذمَّتيـهِ حميّـا
ولـه خلتـان مـن زكـريّـا ... فهمـا غـاضتـا الحسـود الغـويّـا
كفَّـل الله ذاك مـريـم إذْ كـا ... ن تقيَّـاً وكـان بـرّاً صفيَّـا
ورأى عنـدهـا وقـد دخـل المحـ ... ـراب مـن ذي الجـلال رزقـاً هنيّـا
وكـذا كفَّـل الإلـهُ عليّـاً ... خيـرة الله وارتضـاهُ كفيّـا
ورأى جفنـةً تفـور لـديهـا ... مـن طعـام الجنـان لحمـاً طـريّـا
خيـرة بنـتُ خيـرةٍ رضـيَ اللـ ... ـهُ لهـا الخيـر والإمـام رضيّـا
ولـه مـن صفـات يحيـى محـلٌّ ... لـم أغـادرهُ مهمـلاً منسيّـا
إنّ رجسـاً مـن النسـاء بغيّـا ... كفّلـت قتلـهُ كفـوراً شقيّـا
وكـذاك ابـن ملجـم فـرض اللَّـ ... ـهُ لَـهُ اللعـن بُكـرةً وعشيّـا
قتـل السيـدَ الإمـام قسيـم الـ ... ـنَّـارِ ختـلاً كيمـا ينـال بغيّـا
فتنتـهُ قطـامُ أبعـدهُ اللَّـ ... ـهُ فـأمسى فـي النـار يهـوى هـويّـا
ولـه مـن عـزاء أيُّـوب والصبـ ... ـرِ نصيـبٌ مـا كـان نـزراً رزيّـا
كـان للطعـن والجـراحـات فـي اللـ ... ـهِ صبـوراً وفـي الحـروب جـريّـا
كلمـا قـاس ضـربـةً منـه آسٍ ... كـان محـرافُـه لأخـرى حـريّـا
ولـه مـن مـراتـب الـرّوحِ عيسـى ... رتـبٌ زادت الـوصـيَّ مـزيّـا
ضـلّ فيـه ضـربـان غـالٍ وقـالٍ ... لـم يسيـرا لـه الطـريـق السـويّـا
مثلمـا ضـلَّ فـي ابـن مـريـم ضـربـا ... نِ مـن المُسـرفيـن جهـلاً وغيّـا
قـال قـومٌ هـو الإلـهُ وقـومٌ ... جعلـوه مفصَّـلاً مقضيّـا
هلـك المفـرطـان فيـه عـدوٌّ ... ومحـبٌّ يصيبـه غُلْـويّـا
ولقـد قـالهـا لمـولاي قـومٌ ... ورأوا نـارهُ عليهـا صليّـا
إذ دعـا قنبـراً بـأن أجِّـج الـ ... ـنـار فـأنّـي سمعـتُ نُكـراً فـريّـا

كان مثل النبي زُهداً وعلماً ... وسريعاً إلى الوغا أحوذيّا
فرع عوده أغصانُه حسناه ... زاكياً غرس أصلِهِ أبطحيّا
كان للأمة الضعيفة كهفاً ... كافلاً إن ضاع راع رعيّا
حرباً في صلاحها وسواهُ ... في سمود يُروضُ الأرحبيّا
كان في السِّلم عابداً ذا اجتهادٍ ... ولدى الحرب ضيغماً قسوريّا
لا فخورٌ يجُرّ أردية الخالِ ... ولا عاجزاً ولا جبريّا
كان صدِّيقها وفاروقها الأعـ ... ـظم حقّاً والسابق الأوليّا
وأميراً للمؤمنين ويعسوباً ... لهم ينهجُ الصراط السويّا
كان لله والرسول مُحباً ... وحبيباً يُعد خصّيصيّا
وهو الحبرُ والفقيه لدى الفُـ ... ـيا ويوم الهياج يفري الفريّا
من وقاهُ فرارهُ فهو الكـ ... ـرّارُ إن كافح الكميّ الكميّا
نسخ السابقين إذ سار بالرا ... ية في يوم خيبر تقدُّميّا
لم يكن أمره بدوحات خُمٍّ ... مشكلاً عن سبيله ملويّا
إنّ عهد النبي في ثقليه ... حُجةٌ كنت عن سواها غنيّا
نصب المرتضى لهم في مقامٍ ... لم يكن خاملاً هناك دنيّا
علماً قائماً كما صدع البد ... رُ لتمّ دجنّة أو دجيّا
قال هذا مولىً لمن كنت مولا ... هُ جهاراً يقولها جهوريّا
وال يا رب من يُواليه وانصر ... هُ وعاد الذي يُعادي الوصيّا
إنّ هذا الدعا لمن يتعدّى ... راعياً في الأنام أم مرعيّا
لا يبالي أمات موت يهودٍ ... من قلاهُ أو مات نصرانيّا
من رأى وجههُ كمن عبد اللـ ... ـه مُديم القنوت رهبانيّا
كان سؤال النبي لما تمنّى ... حين أهدوهُ طائراً مشويّا
إذ دعا الله أن يسوق أحبَّ الـ ... ـخلق طُرّاً إليه سوقاً وحيّا
فإذا بالوصيّ قد قرع البا ... ب يريد السلام ربانيّا

فثناهُ عن الدخول مراراً … (أنسٌ) حين لم يكن خزرجيّا
وَدَّ خيراً لقومه وأبى الرحـ … ـمانُ إلا إمامنا الطالبيّا
ورمى بالبياض من صدَّ عنه … وحبا الفضل سيداً أريحيّا
كان كالعالم الذي أدَّ موسى … علمهُ إذ رأى ضويّا
كان للمؤمنين حقاً أميراً … لو أطاعوا نبينا الأُميَّا
قتل الناكث المُجازف والقا … سط جهراً والمارق الخارجيّا
حاز إذ قاسةُ إلى سورة التو … حيد في فضله الثناء العليّا
وإذا ارتاش والبتول ونجلا … هُ مع المصطفى الكِسا الحضرميّا
وبهم باهل النبيُّ فحازوا … شرفاً يتركُ الرقاب حنيّا
فعليهم أزكى وأذكى صلاةٍ … وسلام يقفُو الزكيّا الذكيّا
فعليه السلام ما غنَّت الطَّيـ … ـر وناحت على الغصون بُكيّا

وقال العوني:

إن رسول الله مصباح الهدى … وحجّة الله على كل البشرْ
جاء بفرقان مبين ناطقٍ … بالحق من عند مليك مقتدرْ
فكان من أول من صدَّقه … وصيّه وهو بسن من ثغرْ
ولم يكن أشرك بالله ولا … دنس يوماً بسجود لحجرْ
فذاكم أول من آمن بالله … ومن جاهد فيه ونصرْ
أول من صلَّى من القوم ومن … طاف ومن حجّ بنسك واعتمرْ
من شارك الطاهر في يوم العبا … في نفسه؟ من شك في ذاك كفرْ
من جاد بالنفس ومن ضنَّ بها … في ليلة عند الفراش المشتهرْ؟
من صاحب الدار الذي انقضَّ بها … نجم من الجوّ نهاراً فانكدرْ؟
من صاحب الراية لما ردَّها … بالأمس بالذل قبيع وزفرْ؟
من خصَّ بالتبليغ في براءة؟ … فتلك للعاقل من إحدى العبرْ
من كان في المسجد طلقاً بابه … حلاً وأبواب اناس لم تُذرْ
من حاز في خم بأمر الله ذاك … الفضل واستولى عليهم واقتدرْ؟

مـن فـاز بـالـدعـوة يـوم الطـائـر ... المشـوي مـن خـصَّ بـذاك المفتخـرْ؟
مـن ذا الـذي أسـرى بـه حتـى رأى ... القـدرة فـي حنـدس ليـل معتكـرْ؟
مـن خـاصـف النعـل ومـن خبّـركـم ... عنـه رسـول الله أنـواع الخبـرْ؟
سـايـل بـه يـوم حنيـن عـارفـاً ... من صدق الحرب ومن ولى الـدبرْ؟
كليـم شمـس الله والـراجعهـا ... مـن بعـد مـا انجـاب ضيـاهـا واستترْ
كليـم أهـل الكهـف إذ كلَّمهـم ... فـي ليلـة المسـح فسـل عنهـا الخبرْ
وقصَّـة الثعبـان إذ كلَّمـه ... وهـو علـى المنبـر والقـوم زمـرْ
والأسـد العـابـس إذ كلَّمـه ... معـرّفـاً بـالفضـل منـه وأقـرْ
بـأنـه مستخلـف الله علـى الأ ... مـة والـرحمـن مـا شـاء قـدرْ
عيبـة علـم الله والبـاب الـذي ... يـؤتـى رسـول الله منـه المشتهـرْ

وقال أبو فراس الحمداني مادحاً أمير المؤمنين (ع):

يـوم بسفـحِ الـديـر لا أنسـاه ... أرعـى لـه دهـري الـذي أولاهُ
يـوم عمـرت العمـر فيـه بفتيـةٍ ... مـن نـورهـم أخـذ الـزمـان بهـاهُ
فكـأنَّ غـرّتهـم ضيـاء نهـاره ... وكـأنَّ أوجههـم نجـوم دجـاهُ
ومهفهـفٍ كـالغصـن حُسـن قـوامـه ... والظّبـي منـه إذ رنـا عينـاهُ
نـازعتـه كـأسـاً كـأنّ ضيـاءهـا ... لمـا تبـدَّت فـي الظـلام ضيـاهُ
فـي ليلـةٍ حُسنـت لنـا بـوصـالـه ... فكـأنَّ غـدت مـن حسنهـا إيّـاهُ
وكـأنّمـا فيهـا الثـريّـا إذ بـدت ... كـفّ تشيـر إلـى الـذي تهـواهُ
والبـدر منتصـف الضيـاء كـأنَّـه ... متبسّـم بـالكـف يستـر فـاهُ
ظبـيُ لـو أنَّ البـدر مـرَّ بخـدّه ... مـن دون لحظـة نـاظـر أدمـاهُ
إن لـم أكـن أهـواه أو أهـوى المردى ... فـي العـالميـن لكـلِّ مـا يهـواهُ
فحـرمـت قُـرب الـوصـل منـه مثلمـا ... حُـرم الحسيـن المـاء وهـو يـراهُ
إذ قـال: اسقـونـي فعـوّض بـالقنـا ... مـن شُـرب عـذب المـاء مـا أرواهُ
فـاحتـزّ رأسـاً طـالمـا مـن حجـره ... أدنتـه كفّـا جـدّه ويـداهُ

يـــوم بعيـــن الله كـــان وإنمـــا ... يُملـــي لظلـــم الظـــالميـــن اللـــهُ
وكـــذاك لـــو أردى عـــداة نبيـــه ... ذو العـــرش مـــا عـــرف النبـــيُّ عـــداهُ
يـــوم عليـــه تغيـــرت شمـــس الضحـــى ... وبكـــت دمـــاً ممّـــا رأتـــه سمـــاهُ
لا عُـــذر فيـــه لمهجـــةٍ لـــم تنفطـــر ... أو ذي بكـــاءٍ لـــم تفـــض عينـــاهُ
تبّـــاً لقـــوم تـــابعـــوا أهـــواءهـــم ... فيمـــا يســـوؤهـــم غـــداً عقبـــاهُ
أتـــراهـــم لـــم يسمعـــوا مـــا خصَّـــه ... مـــن النبـــي مـــن المقـــال أبـــاهُ
إذ قـــال يـــوم غـــديـــر خـــم معلنـــاً: ... (مـــن كنـــت مـــولاه فـــذا مـــولاه)
هـــذي وصيّتـــه إليكـــم فـــافهمـــوا ... يـــا مـــن يقـــول بـــأنّ مـــا أوصـــاهُ
أقـــروا مـــن القـــرآن مـــا فـــي فضلـــه ... وتـــأمّلـــوه وافهمـــوا فحـــواهُ
لـــو لـــم تُنـــزّل فيـــه إلاّ (هـــل أتـــى) ... مـــن دون كـــلٍّ مُنـــزّل لكفـــاهُ
مـــن كـــان أول مـــن جنـــى القـــرآن مـــن ... لفـــظ النبـــيِّ ونطقـــه وتـــلاهُ؟
من كان صاحب فتح خيبر من رمى ... بـــالكفـــر منـــه بـــابـــه ودحـــاهُ؟
مـــن عـــاضـــد المختـــار مـــن دون الـــورى ... مـــن آزر المختـــار مـــن آخـــاهُ؟
مـــن بـــات فـــوق فـــراشـــه متنكّـــراً ... لمـــا أظـــل فـــراشـــه أعـــداهُ؟
مـــن ذا أراد إلهنـــا بمقـــالـــة: ... (الصـــادقـــون القـــانتـــون) ســـواهُ؟
مـــن خصَّـــه جبـــريـــل مـــن ربّ العـــلا ... بتحيّـــةٍ مـــن ربّـــه وحبـــاهُ؟
أظننتـــم أن تقتلـــوا أولاده ... ويُظلكـــم يـــوم المعـــاد لـــواهُ؟
أو تشـــربـــوا مـــن حـــوضـــه بيمينـــه ... كـــأســـاً وقـــد شـــرب الحسيـــن دمـــاهُ؟
طـــوبـــى لمـــن ألفـــاه يـــوم أوامـــه ... فـــاستـــلَّ مـــاء حيـــاتـــه فسقـــاهُ
قـــد قـــال قبلـــي فـــي قـــريـــض قـــائـــل ... (ويـــل لمـــن شفعـــاؤه خصمـــاؤه)
أنسيتـــم يـــوم الكســـاء وأنـــه ... ممـــن حـــواه مـــع النبـــي كســـاهُ
يـــا رب إنـــي مهتـــدٍ بهـــداهـــم ... لا أهتـــدي يـــوم الهـــدى بســـواهُ
أهـــوى الـــذي يهـــوى النبـــي وآلـــه ... أبـــداً واشنـــأ كـــلَّ مـــن يشنـــاهُ

وقال مهيار الديلمي مادحاً أمير المؤمنين (ع):

وبحـــيٍّ (آل محمـــدٍ) اطـــراؤه ... مـدحــاً وميّتهـم رضـاه مـراثيـا
هــذا لهـم والقـوم لا قـومـي هـم ... جنســاً وعقـر ديــارهــم لا داريــا
إلاّ المحبـــة فـــالكـــريـــم بطبعــه ... يجـــد الكـــرام الأبعـــديـــن أدانيــا
يــا طــالبيّــن اشتفـى مـن دائـه الـ ... ـمجـد الـذي عـدم الـدواء الشـافيـا
بـالضـاربيـن قبـابهـم عـرض الفـلا ... عقـل الـركـائـب ذاهبـا أو جـائيـا
شـرعـوا المحجّـة للـرشـاد وأرخصـوا ... مـا كـان مـن ثمـن البصـائـر غـاليـا
وأمــا وسيّـــدهـــم علـي قـولــه ... تشجـي العـدو وتبهـج المتـواليـا
لقـد ابتنـى شـرفـاً لهـم لـو رامـه ... (زحـل) ببـاعٍ كـان عنـه عـاليـا
وأفـــادهـــم رقّ الأنــــام بـــوقفـــةٍ ... فـي الـروع بـات بهـا عليهـم واليـا
مـا استـدرك الانكـار منهم سـاخـط ... إلاّ وكـــان بهـــا هنـــالـــك راضيــا
أضحـــوا أصـــادقـــة فلمـــا ســـادهـــم ... حســـدوا فـأمســوا نـادميـن أعـاديـا
فــارحـم عـدوّك مـا أفـادك ظـاهـرا ... نصحـاً وعـالـج فيـك خـلاً خـافيـا
وهـب (الغـديـر) أبـو عليـه قبـولـه ... نهيـاً فقـل: عُـدّوا سـواه مسـاعيـا
(بـدراً) و (احـداً) أختهـا مـن بعـدهـا ... و (حنيـــن) وقّـــارا بهـــنَّ فصـــاليـــا
والصخـــرة الصمـــاء أخفـى تحتهــا ... مــاء وغيـر يـديـه لـم يـك سـاقيـا
وتـــدبّـــروا خبـــر اليهـــود (بخيبـــر) ... وارضوا (بمرحب) وهم خصمُ قاضيا
هـل كـان ذاك الحصـن يـرهـب هـادمـاً ... أو كــان ذاك البــاب يفـرق داحيـا(١)
وتفكّــروا فـــي أمـــر (عمـــرو) أوّلا ... وتفكّــروا فـي أمـر عمـرو ثـانيـا(٢)

---

(١) داحياً: دافعاً. يشير إلى قلعه عليه السلام لباب الحصن، وإلى هذه المنقبة يشير ابن أبي الحديد في رائعته:

يــا قــالــع البـــاب الــذي عـن هـزّه ... عجـــزت أكـفُّ أربعـــون وأربـــعُ

(٢) الأول منهم: ابن ود العامري، قتله الإمام يوم الخندق، والثاني: ابن العاص، لما أيقن بالهلاك رمى بنفسه على الأرض وكشف عن سوأته فتركه الإمام عليه السلام. =

أسدان كانا من فرائس سيفه ... ولقلّما هابا سواه مدانيا
ورجال (ضبّة) عاقدي حجزاتهم ... يوم (البصيرة) من (معين) تفانيا[1]
ضُغمِوا بنابٍ واحد ولطالما از ... دردوا أراقم قبلها وأفاعيا[2]
ولخطب (صفين) أجلّ وعندك الـ ... ـخبر اليقين إذا سألت معاويا
لم يعتصم بالمكر إلاّ عالماً ... إن ليس أن صدق الكريهة ناجيا
خلع الأمانة فارتدى بمعرّةٍ ... وسمت جباه التابعين مخازيا
وأحق بالتمييز عند (محمد) ... من كان سامي منكبيه راقيا
وأبرّهم من كان عنه موقياً ... حوباءه فوق الفراش وفاديا[3]
قسماً لقد عظم المصاب لأنه ... أضحى الإمام عن الأئمة ثاويا
وبنفسي القمران غابا بعده ... هذاك مسموماً وهذا صاديا
ما إن لقوا إلاّ غلاظة محقدِ ... منهم وقلباً بالضغائن قاسيا
أصلُ التحية بالقريب مزاره ... منهم وابعثها تزور القاصيا[4]

وقال أيضاً:

فاعمل من اليوم لما تلقى غداً ... أو لا فقل خيراً توفّق للعملْ
ورِد خفيف الظهر حوض أسرةٍ ... إن ثقّلوا الميزان في الخير ثقلْ
اشدد يداً بحبِّ آل (أحمد) ... فإنه عقدة فوزٍ لا تُحلْ
وابعث لهم مراثياً ومِدَحا ... صفوة ما راض الضمير ونخلْ
عقائلاً تصان بابتذالها ... وشاردات وهن للساري عُقلْ
تحمل من فضلهم ما نهضت ... بحمله أقوى المصاعيب الذُّللْ[5]

---

(١) معين: اسم مدينة باليمن.
(٢) ضغموا: عضوا بملء الفم.
(٣) الحوباء: النفس.
(٤) ديوانه ٤/ ٢٠٢.
(٥) المصاعيب الذلل: الفحول المذللة.

مـوسـومـةً فـي جبهـات الخيـل أو ... معلَّقــاتٍ فــوق اعجــاز الإبــلْ
تنشــو العــلاء سيّــداً فسيّــدا ... عنهــم وتنعــى بطـلاً بعـد بطـلْ[1]
الطيّبــون أُزرا تحــت الــدجــى ... الكــائنــون وزرا يــوم الــوجــلْ[2]
والمنعمــون والثــرى مقطَّــب ... مـن جـدبـه والعـام غضبـان أزلْ[3]
خيــر مصــلٍّ ملكــاً وبشــرا ... وحــافيــاً داس الثــرى ومنتعــلْ
هـم وأبـوهـم شـرفـا وأمّهـم ... أكـرم مـن تحـوي السمـاء وتُظـلْ
لا طلقــاء منعــم عليهــم ... ولا يجــارون إذا النــاصــر قــلْ
يستشعـرون الله أعلـى فـي الـورى ... وغيـرهـم شعـاره أعـلُ هبـلْ[4]
لـم يتـزخـرف وثـن لعـابـدٍ ... منهـم يـزيـغ قلبـه ولا يُضـلْ
ولا سـرى عـرق الإمـاء فيهـم ... خبـائـث ليسـت مـرئيـات الأكـلْ
يـا راكبـاً تحملـه (عيـديّـةٌ) ... مهـويّـة الظهـر بعضّـات الـرحـلْ[5]
ليـس لهـا مـن الـوجـا منتصـر ... إذا شكـا غـاربهـا حيـف الأطـلْ[6]
تشـرب خمسـا وتجـرّ رعيهـا ... والمـاء عـدّ والنبـات مكتهـلْ[7]
إذا اقتضـت راكبهـا تعـريسـة ... سـوّفهـا الفجـر ومنّـاهـا الطفـلْ[8]
عـرّج بـروضـات (الغـريّ) سـائفـاً ... أزكـى ثـرى وواطئـاً أعلـى محـلْ[9]
وأدّ عنـي مبلغـاً تحيّتـي ... خيـر (الـوصييـن) أخـا خيـر الرسـلْ
سمعـا (أميـر المـؤمنيـن) إنهـا ... كنـايـة لـم تـك فيهـا منتحـلْ

---

(١) تنشو: تذيع.
(٢) الأزر ـ جمع إزار. والوزر: الملجأ.
(٣) الأزل: الشديد الضيق.
(٤) يشير إلى كلمة أبي سفيان يوم أحد (أعل هبل) أي أظهر دينك.
(٥) عيدية: تنسب إلى فحل تنسب له كرائم الإبل.
(٦) الوجا: الحفا. والغارب: الكاهل. والأطل: الخاصرة.
(٧) العد: الغزير الذي لا ينقطع. والمكتهل ـ من النبات: ما تم طوله ونوره.
(٨) التعريسة: نزول القوم آخر الليل للاستراحة. الطفل: قريب غروب الشمس.
(٩) الغري: النجف الأشرف؛ موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام. وسائفاً: شاماً.

ما (لقريش) ما ذقتك عهدها ... ودامجتك ودّها على دخلْ[1]
وطالبتك عن قديم غلّها ... بعد أخيك بالترات والذحلْ[2]
وكيف ضمّوا أمرهم واجتمعوا ... فاستوزروا الرأي وأنت منعزلْ
وليس فيهم قادح بريبةٍ ... فيك ولا قاضٍ عليك بوهلْ[3]
ولا تُعد بينهم منقبة ... إلا لك التفصيل منها والجملْ
وما لقوم نافقوا (محمدا) ... عمر الحياة وبغوا فيه الغيلْ
وتابعوه بقلوب نزل الـ ... ـفرقان فيها ناطقاً بما نزلْ
مات فلم تنعق على صاحبه ... ناعقة منهم ولم يرغ جملْ
ولا شكا القائم في مكانه ... منهم ولا عنَّفهم ولا عذلْ
فهل ترى مات النفاق معه ... أم خلصت أديانهم لمَّا نقلْ
لا والذي أيّده بوحيه ... وشدَّه منه بركن لم يزلْ
ما ذاك إلاَّ أنّ نياتهم ... في الكفر كانت تلتوي وتعتدلْ
وأنّ ودّاً بينهم دلّ على ... صفائه رضاهم بما فعلْ
وهبهم تخرّصا قد ادعوا ... أن النفاق كان فيهم وبطلْ
فما لهم عادوا وقد وليتهم ... فذكروا تلك الحزازات الأولْ
وبايعوك عن خداع كلّهم ... باسط كفّ تحتها قلب نغلْ
ضرورة ذاك كما عاهد من ... عاهد منهم (أحمدا) ثم نكلْ
وصاحب الشورى لما ذاك ترى ... عنك وقد ضايقه الموت عدلْ
والأمويّ ماله أخّركم ... وخصَّ قوماً بالعطاء والنفلْ[4]
وردّها عجماء (كسرويّةً) ... يُضاع فيها الدين حفظاً للدولْ

---

(١) ما ذقتك: شاربت ودها ولم تخلص: ودامجتك ودها: جمعت لك ودها. والدخل: الخداع.

(٢) الغل: الحقد. والترات ـ جمع ترة: الثأر. والذحل: الحقد والعداوة.

(٣) الوهل: الخوف والضعف.

(٤) النفل: الغنيمة والهبة.

كــذاك حتــى أنكــروا مكــانــه ... وهــم عليــك قــدَّمــوه فقبــلْ
ثــم قسمــت بــالســواء بينهــم ... فعظــم الخطــب عليهــم وثقــلْ
فشحــذت تلــك الظبــى وحفــرت ... تلك الزّبى وأضرمت تلك الشُّعلْ[1]
مــواقــف فــي الغــدر يكفــي سُبَّــةً ... منهــا وعــاراً لهــم يــوم الجمــلْ
يــا ليــت شعــري عــن أكــف أرهفــت ... لــك المــواضــي وانتحتك بــالــذّبــلْ[2]
واحتطبــت تبغيــك بــالشــرِّ علــى ... أيّ اعتــذار فــي المعــاد تتكــلْ
أنسيــت صفقتهــا أمــس علــى ... يــديــك ألاَّ غيــرُ ولا بــدلْ
وعــن حصــان أبــرزت يُكشــف بــاســ ... ـتخــراجهــا ستــر النبــيِّ المنســدلْ[3]
تطلــب أمــراً لــم يكــن ينصــره ... بمثلهــا فــي الحــرب إلاَّ مــن خــذلْ
يــا للــرجــال و (لتيــم) تــدّعــي ... ثــأر (بنــي أميّــة) وتنتحــلْ
وللقتيــل يُلــزمــون دمــه ... وفيهــم القــاتــل غيــر مــن قتــلْ
حتــى إذا دارت رحــى بغيهــم ... عليهــم وسبــق السيــف العــذلْ
وأنجــز النكــث العــذاب فيهــم ... بعــد اعتــزال منهــم بمــا مُطِــلْ
عــاذوا بعفــو مــاجــدٍ معــوّدٍ ... للصبــر حمّــال لهــم علــى العلــلْ
فنجّــت البقيــا عليهــم مــن نجــا ... وأكــل الحــديــد منهــم مــن أكــلْ
فــاحتــج قــوم بعــد ذاك لهــم ... بفــاضحــات ربّهــا يــوم الجــدلْ
فقــلّ منهــم مــن لــوى نــدامــةً ... عنــانــه عــن المصــاع فــاعتــزل
وانتــزع العــامــل مــن قنــاتــه ... فــردَّ بــالكــره فشــدَّ فحمــلْ[4]
والحــال تنبــي أن ذاك لــم يكــن ... عــن تــوبــةٍ وإنمــا كــان فشــلْ
ومنهــم مــن تــاب بعــد مــوتــه ... وليــس بعــد المــوت للمــرء عمــلْ

---

(١) الظبى ـ جمع ظبة: حد السيف. والزبى ـ جمع زبية: الحفرة في موضع عال يُصاد بها الذئب أو الأسد.

(٢) المواضي: السيوف. والذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.

(٣) الحصان: السيدة المصونة. والمراد: اخراجهم أم المؤمنين عائشة يوم الجمل.

(٤) العامل: صدر الرمح.

وما الخبيثان ابن هند وابنه ... وإن طغى خطبهما بعد وجلْ
بمبدعين في الذي جاءا به ... وإنما تقفّيا تلك السبلْ
إن يحسدوك فلفرط عجزهم ... في المشكلات ولما فيك كملْ
الصنو أنت والوصيُّ دونهم ... ووارث العلم وصاحب الرسلْ
وآكل الطائر والطارد للصـ ... ـلِّ ومن كلّمه قبلك صلْ(١)
وخاصف النعل وذو الخاتم والـ ... ـمنهل في يوم القليب والمُعلّ
وفاصل القضيّة العسراء في ... يوم (حنين) وهو حكم ما فصلْ
ورجعة الشمس عليك نبأ ... تشعّب الألباب فيه وتُضلْ
فما ألوم حاسداً عنك انزوى ... غيظاً ولا ذا قدمٍ فيك نزلْ
يا صاحب الحوض غداً لا حُلِّئت ... نفس تواليك عنِ العذب النهلْ
ولا تسلّط قبضة النار على ... عنق إليك بالوداد ينفتلْ
عاديت فيك الناس لم أحفل بهم ... حتى رموني عن يدٍ إلاّ الأقلْ
تفرّغوا يعترقون غيبة ... لحمي وفي مدحك عنهم لي شغلْ
عدلت أن ترضى بأن يسخط من ... تقلّه الأرض عليّ فاعتدلْ
ولو يُشقّ البحر ثم يلتقي ... فلقاه فوقي في هواك لم أُبلْ(٢)
علاقة بي لكم سابقة ... لمجد (سلمان) إليكم تتصلْ
ضاربة في حبّكم عروقها ... ضرب فحول الشول في النوق البُزُلْ(٣)
تضمّني من طرفي في حبلكم ... مودّة ساخت ودين مقتبلْ
فضلت آبائي الملوك بكمُ ... فضيلة الإسلام أسلاف المللْ
لذاكم أُرسلها نوافذاً ... لأمّ من لا يتقيهن الهبلْ(٤)

---

(١) الصل: الثعبان.
(٢) الفلق: نصف الشيء.
(٣) الشول ـ جمع شائلة: الناقة ترفع ذنبها. والبزل ـ جمع بازل: المسن من الإبل.
(٤) الهبل: الثكل.

يمـرقـن زرقـا مـن يـدي حـدائـدا تُنحـي أعـاديكـم بهـا وتنتبـلْ[1]
صـوائبـا إمّـا رميـت عنكـم وربّمـا أخطـأ رامٍ مـن ثعـلْ[2][3]

وقال أيضاً:

هـذي قضـايـا (رسـول الله) مهملـة عـذراً وشمـل (رسـول الله) منصـدعُ
والنـاس للعهـد مـا لاقـوا ومـا قربـوا وللخيـانـة مـا غـابـوا ومـا شسعـوا[4]
وآلــه وهــم آل الإلـــه وهـــم رعـاة ذا الـديـن ضيمـوا بعـده ورُعُـوا
ميثـاقــه فيهــم ملقــىً وأمّتــه مـع مـن بغـاهـم وعـاداهـم لـه شيـعُ
تُضـاع بيعتـه يـوم (الغـديـر) لهـم بعـد الـرضـا وتحـاط الـروم والبيـعُ
مقسّميــن بـأيمــان هــم جـذبـوا ببـوعهـا وبـأسيـاف هـم طبعـوا
مـا بيـن نـاشـر حبـل أمس أبـرمـه تُعـدّ مسنـونـةً مـن بعـده البـدعُ
وبيــن مقتنـصٍ بـالمكـر يخـدعـه عـن آجـلٍ عـاجـل حلـو فينخـدعُ
وقـائـل لـي: (علـيٌّ) كـان وارثـه بـالنّـص منـه فهـل أعطـوه أم منعـوا
فقلـت: كـانـت هنـاتٌ لست أذكـرهـا يجـزي بهـا الله أقـوامـاً بمـا صنعـوا
أبلـغ رجـالاً إذا سمّيتهـم عُـرفـوا لهـم وجـوه مـن الشحنـاء ممتقـعُ
تـوافقـوا وقنـاة الـديـن مـائلـة فحيـن قـامـت تـلاحـوا فيـه واقتـرعـوا
أطـاع أوّلهـم فـي الغـدر ثـانيهـم وجـاء ثـالثهـم يقفـوا ويتبـعُ
قفـوا علـى نظـرٍ فـي الحـقّ نفـرضـه والعقـل يفصـل والمحجـوج ينقطـعُ
بـأيّ حكـم بنـوه يتبعـونكـم وفخـركـم أنكـم صحـب لـه تبـعُ
وكيـف ضـاقـت علـى الأهليـن تـربتـه ولـلأجـانـب مـن جنبيـه مضطجـعُ[5]

---

(١) تنتبل: تُرمى بالنبل.
(٢) ثعل: اسم قبيلة مشهورة بالرمي.
(٣) ديوانه ٣/ ١١٦.
(٤) شسعوا: بعدوا.
(٥) يشير إلى منع عائشة ومروان بن الحكم من دفن الإمام الحسن عليه السلام في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، في حين دفن فيها من هو أبعد نسباً.

وفيما صيَّرتم الإجماع حجّتكم | والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا
أمر (عليٍّ) بعيد من مشورته | مستكره فيه و (العباس) يمتنعُ
وتدعيه (قريش) بالقرابة والـ | أنصار لا رُفعُ فيه ولا وُضعُ
فأيّ خلفٍ كخلفٍ كان بينكم | لولا تلفّق أخبار وتُصطنع
وأسألهم يوم (خمٍّ) بعدما عقدوا | له الولاية لم خانوا ولم خلعوا
قول صحيحٌ ونيّاتٌ بها نغلٌ | لا ينفع السيف صقل تحته طبعُ[1]
إنكارهم يا أمير المؤمنين لها | بعد اعترافهم عارٌ به ادرعوا
ونكثهم بك ميلاً عن وصيّتهم | شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا
تركت أمراً ولو طالبته لدرت | معاطسٌ راغمته كيف تجتدعُ
صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا | ذبّاً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا
ليشرقن بحلو اليوم مُرّ غدٍ | إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا

وقال الشيخ إبراهيم صادق العاملي[2] في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وأبيات من أولها مرسومة في شباك قبره الشريف:

هذا ثرى حطّ الأثير لقدره | ولعزّه هام الثريا يخضعُ[3]

---

(١) النغل: الضغن وسوء النية. والطبع: الصدأ.

(٢) علامة كبير، وفي طليعة شعراء عصره، أقام في النجف الأشرف ٢٧ سنة منكباً على الدرس والتدريس. وفاته سنة ١٢٨٤. وهذه القصيدة من غرر الشعر، وأولها مكتوب على الضريح المقدّس استعرض فيها الشاعر رحمه الله بعض مناقب الإمام عليه السلام وخصائصه وصفاته، وذكر مقامات له في عرصات القيامة كساقي الحوض ونحوها، مما جعله الله سبحانه له في ذلك اليوم كرامة له. والحذر ثم الحذر أن تقرأ مثل هذه المناقب للإمام عليه السلام فتغلو فيه، وتخرجه عن طور العبودية لله جلَّ جلاله؛ وإذا جاءك الشيطان عن طريق الغلو فانظر إلى نهج البلاغة، وكيف يخاطب المولى جلَّ شأنه بمنتهى الخضوع والتذلل والعبودية. واعلم أن الغلو فيه، والبغض له بمنزلة واحدة في البعد عن طريق الاستقامة والصواب.

(٣) الثرى: الأرض، والأثير: سيّال يملأ الفراغ يفترضون تخلله الأجسام. والهام: الرأس. والثريا: نجم معروف.

وضـريـح قـدس دون غـايـة مجـده وجـلالـه خفـض الضـراح الأرفـعُ[1]
أنـى يقـاس بـه الضـراح عـلا وفـي مكنـونـه سـر المهيمـن مـودعُ[2]
جـدث عليـه مـن الإلـه سـرادق ومـن الـرضـا واللطـف نـور يسطـعُ[3]
ودت دراري الكـواكـب أنّهـا بـالـدر مـن حصبـائـه تتـرصّـعُ
والسبعـة الأفـلاك ود عليّهـا لـو أنهـا لثـرى علـي مضجـعُ
عجبـاً تمنّـى كـل ربـع أنـه للمـرتضـى مـولـى البـريـة مـربـعُ[4]
ووجـوده وسـع الـوجـود وهـل خـلا فـي عـالـم الإمكـان منـه مـوضـعُ
كشّـاف داجيـة القضـاء عـن الـورى بعـزائـم منهـا القضـاء يـروّعُ[5]
هـو آيـة الله العظيـم وسـرّه ومنـار حجّتـه التـي لا تـدفـعُ
هـو بـاب حطّتـه وخـازن وحيـه ولسـر غـامـض علمـه مستـودعُ
هـو سيفـه البتّـار والنـور الـذي بضيـائـه ظلـم الضـلال تقشّـعُ[6]
هـزّام أحـزاب الضـلال بسطـوة منهـا الجبـال الـراسيـات تـزعـزعُ
سبّـاق غـايـات الفخـار بحلبـة فيهـا السـواري وهـي شهـب تطلـعُ[7]
فـلاّق هـامـات الكمـاة بصـارم مـن غـربـه صبـح المنـايـا يطلـعُ[8]
صنـو النبـي المصطفـى ووصيّـه خيـر البـرايـا والإمـام الأورعُ[9]

---

(١) قدس: طهر. والضراح: بيت في السماء الرابعة يتعبّد فيه الملائكة.
(٢) المهيمن ـ من أسمائه تعالى ـ القائم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم.
(٣) الجدث: القبر. والسرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضروب أو خباء. وسرادق الجلال، وسرادق العظمة: من عوالم الآخرة، ومما استأثر بعلمه الله سبحانه وتعالى.
(٤) الربع: الدار. والمربع: منزل القوم في الربيع.
(٥) الدجى: سواد الليل وظلمته. والشاعر يشير إلى الأحداث المعقّدة التي لم يستطع المسلمون حلّها ففزعوا إليه، حتى قال عمر مراراً: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن علي.
(٦) تقشع: أدبر وذهب.
(٧) السواري ـ جمع سيّار: الواحد من الكواكب السيّارة. والشهب: الدراري من الكواكب السيّارة.
(٨) غربه: حدّته.
(٩) الورع: في الأصل: الكف عن المحارم، والتحرّج منها، وورع الصدّيقين: الاعراض عن=

والأروع البطـل الـذي دانـت لـه ... بيض القواضب والرماح الشرّعُ
والزاهد البدل الذي من حكمه ... رفع المحل وغيره لا يتبعُ
وأبو المواقف في الحروب وللوغى ... ناب بها سم النوائب منقعُ
والشوس رافلة باردية الردى ... ويد المنايا بالنواصي تسفعُ[(١)]
والنقع أدكن مسبكرّ جوّه ... بصفاح أطراف الرماح مجزّعُ
والصم تصدع خيفة من بأسه ... والأسد من وجل هنالك تصرعُ
لولاه ما عبد الإلّه موحّد ... كلا ولا عرف الهدى متطوّعُ
لولاه ما محي الضلال ولا انجلى ... لسبيل دين الله نهج مهيعُ[(٢)]
وبسيفه الإسلام قام فركنه ... حتى القيام بناه لا يتضعضعُ
والعلم منه أصوله فجميع ما ... في اللوح عن تلك الأصول مفرّعُ[(٣)]
غمر الوجود بسابغ الجود الذي ... ضاقت بأيسره الجهات الأربعُ
وإذا جللت بطور سينا مجده ... وشهدت أنوار التجلّي تلمعُ
فأخضع فثم مقام لاهوت به ... لجميع أحزاب الملائك مجمعُ[(٤)]
فتطوف طائفة وتخضع فرقة ... وتقوم ثالثة وأخرى تركعُ
وأمسك عرى أبوابه مستنشقا ... لثرى به مسك الهدى يتضوّعُ[(٥)]
وانخ على أعتابه واخشع فلم ... يبلغ مقام الاذن من لا يخشعُ
وارمق بطرف الفكر منك مقامه ... متذللاً ومذال طرفك يدمعُ

= غير الله تعالى خوفاً من ضياع ساعة من العمر فيما لا فائدة فيه.

(١) الشوس: المتكبّرون. رافلة: تجر أذيالها، وتتبختر في مشيها. وسفع ـ به سفعاً: قبض عليه وجذبه بشدة.

(٢) المهيع الطريق الواسع البيّن.

(٣) يشير إلى ما رواه الخاص والعام: علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب.

(٤) اللاهوت: من يبحث عن العقائد المتعلقة بالله تعالى.

(٥) تضوع ـ المسك: انتشرت رائحته.

واضـرع لـربـك داعيـاً متـوسـلا ... بـالمـرتضـى فيـه دعـاؤك يسمـعُ
والأنبيـاء المـرسلـون لـربّهـا ... عنـد الشـدائـد بـاسمـه تتضـرعُ
ومتـى تنـل شـرف الحضـور بـروضـة ... فـي ضمنهـا نـور الإمـامـة يسطـعُ
فقـل السـلام عليـك يـا مـن فضلـه ... عمـن تمسّـك بـالـولا لا يمنـعُ
مـولاي جـد بجميلـك الأوفـى علـى ... عبـد لـه بجميـل عفـوك مطمـعُ
يـرجـوك احسـانـاً ويـأملـك الـرضـا ... فضـلاً فـأنـت لكـل فضـل منبـعُ
هيهـات أن يخشـى وليّـك مـن لظـى ... ويهـولـه يـوم القيـامـة مطلـعُ
ويهـولـه ذنـب وأنـت لـه غـدا ... مـن كـل ذنـب لا محـالـة تشفـعُ
ويخـاف مـن ظمـأ وحـوضـك فـي غـد ... لـذوي الـولا مـن سلسبيـل متـرعُ
يـا مـن إليـه الأمـر يـرجـع فـي غـدِ ... ولـديـه أعمـال الخـلائـق تـرفـعُ
ولـه مـآل ثـوابهـا وعقـابهـا ... يعطـي العطـاء لمـن يشـاء ويمنـعُ
أعيـت فضـائلـك العقـول فمـا عسـى ... يثنـي بمـدحتـك البليـغ المصقـعُ[1]
وأرى الألـى لصفـات ذاتـك حـددوا ... قـد أخطـأوا معنـى عـلاك وضيعُـوا
ولآي مجـدك يـا عظيـم المجـد لـم ... يتـدبـروا وحـديـث قـدسـك لـم يعُـوا
ولقـد درى الأقـوام إذ وقفـوا علـى ... تلـك المـآثـر إن قـدرك أرفـعُ
أولسـت عيـن الله والأذن التـي ... أبـداً تعـي نجـوى الضميـر وتسمـعُ
أولسـت أنـت دليلـه وسبيلـه ... فـي الخلـق والسبب الـذي لا يقطـعُ
ولأنـت غيـث عبـاده وغيـاثهـا ... وعصـامهـا وأمـامهـا والمفـزعُ
بـل أنـت ظـل الله فـي ملكـوتـه ... أبـداً وجـانبـه الأعـز الأمنـعُ
ذلـت لعـزّتـك الـدهـور واذعنـت ... لجـلال رفعتـك العـوالـم أجمـعُ
وصفـاتـك الحسنـى يقصـر عـن مـدى ... أدنـى عـلاهـا كـل مـدح يصنـعُ
ورفيـع مـدح الخلـق منخفـض إذا ... كـان الكتـاب بمـدح مجـدك يصـدعُ

(١) المصقع: البليغ، يتفنن في مذاهب القول.

والحمــــد مقصـــور عليـــك ثنـــاؤه وعلـــى ســـواك لـــواؤه لا يـــرفـــعُ[(١)]

وقال السيد حيدر الحلي في رثائه عليه السلام:

قــم نــاشــد الإسـلام عــن مصــابــه أُصيـــب بـــالنبـــيّ أم كتـــابـــه؟
أم أنَّ ركــب المــوت عنــه قــد سـرى بـــالـــرّوح محمـــولاً علـــى ركـــابـــه
بلـــى قضـــى نفـس النبـي المـرتضـى وأدرج الليلــــة فــــي أثــــوابـــه
مضــــى علــــى اهتضـــامـــه بغصّـــة غـــصّ بهـــا الـــدهـــر مـــدى أحقـــابـــه
عـــاش غـــريبـــاً بينهـــا وقـــد قضـــى بسيـــف أشقـــاهـــا علـــى اغتـــرابـــه
لقـــد أراقـــوا ليلـــة القـــدر دمـــا دمـــاؤهـــا انصببـــن بـــانصبـــابـــه
تنـــزّل الـــروح فـــوافـــى روحـــه صـــاعـــدة شـــوقـــاً إلـــى ثـــوابـــه
فضـــجّ والأمـــلاك فيهـــا ضجـــةً منهـــا اقشعـــر الكـــون فـــي إهـــابـــه
وانقلـــب الســـلام للفجـــر بهـــا للحشـــر إعـــوالاً علـــى مصـــابـــه
الله نفــس أحمـــد مـــن قـــد غـــدا مـــن نفـس كـــلّ مـــؤمـــن (أولـــى بـــه)
غـــادره ابـــن ملجـــم ووجهـــه مخضّـــب بـــالـــدم فـــي محـــرابـــه
وجـــه لـــوجـــه الله كـــم عفّـــره فـــي مسجـــد كـــان (آبـــا تـــرابـــه)
فـــاغبـــرّ وجـــه الـــديـــن لاصفـــراره وخضّـــب الإيمـــان لاختضـــابـــه
قتلتـــم الصـــلاة فـــي محـــرابهـــا يـــا قـــاتليـــه وهـــو فـــي محـــرابـــه
وشـــقّ رأس العـــدل سيـــف جـــوركـــم مـــذ شـــقَّ منـــه الـــرأس فـــي ذبـــابـــه
فليبـــكِ جبـــريـــل لـــه ولينتحـــب فـــي المـــلأ الأعلـــى علـــى مصـــابـــه
نعـــم بكـــى والغيـــث مـــن بكـــائـــه ينحـــب والـــرعـــد مـــن انتحـــابـــه
مُنتـــدبـــاً فـــي صـــرخـــة وإنمـــا يستصـــرخ (المهـــديّ) فـــي انتـــدابـــه
يـــا أيّهـــا المحجـــوب عـــن شيعتـــه وكـــاشـــف الغُمّـــى علـــى احتجـــابـــه
كـــم تغمـــد السيـــف لقـــد تقطّعـــت رقـــاب أهـــل الحـــق فـــي ارتقـــابـــه

---

(١) أعيان الشيعة ٢/١٤٦.

فانهض لها فليس إلاّك لها — قد سئم الصابر جرع صابه[١]
واطلب أباك المرتضى ممن غدا — منقلباً عنه على أعقابه
فهو كتاب الله ضاع بينهم — فاسأل بأمر الله عن كتابه
وقل ولكن بلسان مرهفٍ — واجعل دماء القوم في جوابه
يا عصبة الالحاد أين من قضى — محتسباً وكنت في احتسابه
أين أمير المؤمنين أو ما — عن قتله اكتفيت في اغتصابه
لله كم جرعة غيظٍ ساغها — بعد نبيّ الله من أصحابه
وهي على العالم لو توزّعت — أشرقت العالم في شرابه
فانع إلى أحمد ثقل أحمد — وقل له يا خير من يُدعى به
أن الأُلى على النفاق مردوا — قد كشفوا بعدك عن نقابه
وصيّروا صرح الهدى فريسة — للغيّ بين الطلس من ذيابه
وغادروا حقّ أخيك مضغةً — يلوكها الباطل في أنيابه
وظلّ راعي إفكهم يحلب من — ضرع لبون الجور في وطابه
فالأمّة اليوم غدت في مجهل — ظلّت طريق الحقّ في شعابه
عادوا بها بعدك جاهليّة — مذ قتلوا الهادي الذي تُهدى به
لم يتشعّب في قريش نسب — إلاّ غدا في المحض من لبابه
حتى أتيت فأتى في حسب — قد دخل التنزيل في حسابه
فيا لها غلطة دهر بعدها — لا يحمدُ الدهر على صوابه
مشى إلى خُلف بها فأصبحت — ارؤوسه تتبع من أذنابه
وما كفاه أن أرانا ضلّة — وهاده تعلو على هضابه
حتى أرانا ذئبه مفترسا — بين الشبول ليثه في غابه

---

(١) الصاب: المر.

أيـن القصـور أبـا يـزيـد ولهـوهـا ... والصـافنـات وزهـوهـا والسـؤددُ
أيـن الـدهـاء نحـرت عـزّتـه علـى ... أعتـاب دنيـا زهـوهـا لا ينفـدُ
آثـرت فـانيهـا علـى الحـق الـذي ... هـو لـو علمـت علـى الـزمـان مخلّـدُ
تلـك البهـارج قـد مضـت لسبيلهـا ... وبقيـت وحـدك عبـرة تتجـددُ[1]
هـذا ضـريحـك لـو بصُـرت ببـؤسـه ... لأسـالَ مـدمعـك المصيـر الأسـودُ
كتـل مـن التـرب المهيـن بخـربـةٍ ... سكـر الـذبـاب بهـا فـراح يعـربـدُ
خفيـت معـالمهـا علـى زوّارهـا ... فكـأنّهـا فـي مجهـل لا يقصـدُ
والقبَّـة الشمـاء نُكّـس طـرفهـا ... فبكـل جـزء للفنـاء بهـا يـدُ[2]
تهمي السحـائب مـن خـلال شقـوقهـا ... والـريـح فـي جنبـاتهـا تتـرددُ
وكـذا المصلّـى مظلـم فكـأنـه ... مـذ كـان لـم يجتـز بـه متعبّـدُ
أأبـا يـزيـد وتلـك حكمـة خـالـق ... تُجلـى علـى قلـب الحكيـم فيـرشـدُ
أرأيـت عـاقبـة الجمـوح ونـزوة ... أودى بلبّـك غيّهـا المتـرصـدُ[3]
تعـدو بهـا ظلمـاً علـى مـن حبّـه ... ديـن وبغضتـه الشقـاء السـرمـدُ[4]
ورثـت شمـائلـه بـراءة أحمـد ... فيكـاد مـن بـرديـه يشـرق أحمـد
وغلـوت حتـى قـد جعلـت زمـامهـا ... ارثـاً لكـل مـذمـم لا يحمـدُ[5]
هتـك المحـارم واستبـاح خـدورهـا ... ومضـى بغيـر هـواه لا يتقيـد
فـأعـادهـا بعـد الهـدى عصبيـة ... جهـلاء تلتهـم النفـوس وتفسـدُ
فكـأنّمـا الإسـلام سلعـة تـاجـر ... وكـأن أمّتـه لآلـك أعبـدُ

---

(١) بهرج: الهرج ـ الباطل. وعبرة ما يعتبر ويتعظ به.
(٢) الشماء: الأشم المرتفع.
(٣) الجموح: جمح الرجل ركب هواه فلا يمكن رده. وانتزى على الشيء: وثب عليه. لبك: عقلك. والغي الإمعان في الضلال.
(٤) السرمد: الدائم المستمر الذي لا ينقطع.
(٥) غلوت: جاوزت الحد وأفرطت. زمامها: المراد بها الخلافة. مذمم: الذم نقيض المدح أي غير ممدوح. والمراد به ابنه يزيد.

فـاسـأل مـرابـض كـربـلاء ويثـرب ... عـن تلكـم النـار التـي لا تخمـدُ[1]
أرسلـت مـارجهـا فمـاج بحـره ... أمـس الجـدود ولـن يجنّبهـا غـدُ[2]
والـزاكيـات مـن الـدمـاء يـريقهـا ... بـاغ علـى حـرم النبـوة مفسـدُ
والطـاهـرات فـديتهـن حـواسـرا ... تنثـال مـن عبـراتهـن الأكبـدُ
والطيبيـن مـن الصغـار كـأنّهـم ... بيـض الـزنـابـق ذيـد عنهـا المـوردُ[3]
تشكـو الظمـأ والظـالمـون ... أصمهم حقد أناخ على الجوانح موقدُ[4]
والـذائـديـن تبعثـرت أشـلاؤهـم ... بـدوا فثمّـة معصـم وهنـا يـدُ
تطـأ السنـابـك بـالطغـاة أديمهـا ... مثـل الكتـاب مشـى عليـه الملحـدُ
فعلـى الـرمـال مـن الأبـاة مضـرّج ... وعلـى النيـاق مـن الهـداة مصفّـدُ
وعلـى الـرمـاح بقيّـة مـن عـابـد ... كـالشمـس ضـاء بـه الصفـا والمسجـدُ
ان يجهـل الأثمـاء مـوضـع قـدره ... فلقـد دراه الـراكعـون السجّـدُ[5]
أأبـا يـزيـد وسـاء ذلـك عثـرة ... مـاذا أقـول وبـاب سمعـك مـوصـدُ
قـم وارمـق النجـف الشـريـف بنظـرة ... يـرتـد طـرفـك وهـو بـاك أرمـدُ
تلـك العظـام أعـزّ ربـك قـدرهـا ... فتكـاد لـولا خـوف ربـك تعبـدُ
أبـداً تبـاركهـا الـوفـود يحثّهـا ... مـن كـل حـدب شـوقهـا المتـوقّـدُ[6]
نـازعتهـا الـدنيـا ففـزت بـوردهـا ... ثـم انقضـى كـالحلـم ذاك المـوردُ
وسعـت إلـى الأخـرى فخلّـد ذكـرهـا ... فـي الخـالـديـن وعطـف ربـك أخلـدُ
أأبـا يـزيـد لتلـك آهـة مـوجـع ... أفضـى إليـك بهـا فـؤادٌ مُقْصـدُ

(١) الربض: ما حول المدينة.
(٢) مارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد.
(٣) الزنابق: زهور جميلة تفوح منها الروائح العطرة. ذيد: دفعه وطرده. المورد: محل ورود الماء.
(٤) جوانح: جمع جانحة: الضلع القصيرة على الصدر.
(٥) الاثما: جمع أثيم ـ مرتكب الإثم والذنب.
(٦) حدب: الحدب ما ارتفع وغلظ من الأرض.

أنـا لسـت بـالقـالـي ولا أنـا شـامـت ... قلـب الكـريـم عـن الشمـاتـة أبعـدُ[1]
هــي مهجــة حــرى أذاب شغـافهـا ... حـزن علـى الإسـلام لـم يـك يهمـدُ[2]
ذكــرتهــا المــاضــي فهــاج دفينهــا ... شمــل لشعــب المصطفــى متبــددُ
فبعثتــه عتبــاً وإن يــك قــاسيــاً ... هــو فــي ضلــوعــي زفــرة يتــرددُ
لــم أستطـع صبـراً علـى غلـوائهـا ... أي الضلـوع علـى اللظـى تتجلّـدُ[3]

وقال الشيخ عبد المهدي مطر يوم الاحتفال بافتتاح الباب الذهبي الذي أهداه بعض الإيرانيين لمقام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف سنة ١٣٧٣ :

ارصـف ببـاب علـيّ أيهـا الـذهـب ... واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا
وقـل لمـن كـان قـد أقصـاك مـن يـده ... عفـواً إذا جئـت منـك اليـوم أقتـربُ
لعــل بــادرة تبــدو لحيــدرة ... إن تـرتضيـك لهـا الأبـواب والعتـبُ
فقــد عهــدنــاه والصفــراء منكــرة ... لعينــه وسنــاهــا عنــده لهــب[4]
مـا قيمـة الـذهـب الـوهـاج عنـد يـد ... علـى السـواء لـديهـا التبـر والتـربُ[5]
مـا سـره أن يـرى الـدنيـا لـه ذهبـا ... وفـي البـلاد قلـوب شفّهـا السغـب[6]
ولا تضجّــر أكبــاد مفتتــة ... حتـى يـذوب عليهـا قلبـه الحـدب[7]
أو يسقـط الـدمـع مـن عينـي مـولهـة ... أجـابهـا الـدمـع مـن عينيـه ينسكـبُ[8]
تهفــو حشــاه لأنّــات اليتيــم بــلا ... أم تنــاغــي ولا يحنــو عليــه أبُ[9]

---

(١) القالي الذي يبغض.
(٢) حرى: يبست كبده من العطش. . شغاف ـ شغفه الحب: أصاب قلبه. والشغاف: سويداء القلب. يهمد: أهمد النار أخمدها.
(٣) غلوائها ـ غلت القدر: فارت وطفحت. اللظى: لهب النار.
(٤) سناها: ضوؤها.
(٥) التبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.
(٦) أشفى ـ على الشيء: اقترب منه. والسغب: الجوع مع تعب.
(٧) حدب ـ عليه: انحنى وعطف.
(٨) مولهة: حزينة متحيّرة.
(٩) تهفو: تحن.

هـذي هـي السيـرة المثلـى تمـوج بهـا ... روح الـوصـيّ وهـذا نهجـه اللحبُ[1]

فـاحـذر دخـول ضـريـح أن تطـوف بـه ... إلا بـإذن علـي أيّهـا الـذهـبُ

بـاب بـه ريشـة الفنـان قـد لعبـت ... فـأودعتـه جمـالاً كلـه عجـبُ

تكـاد لا تـدرك الأبصـار دقّتـه ... ممـا تمـاوج فـي شـرطـانـه اللهـبُ

كـأن لجـة أنـوار تمـوج بـه ... خـلالهـا صـور الـرائيـن تضطـربُ

سبـائـك صبّهـا الإبـداع فـارتسمـت ... روائـع الفـن فيهـا الحسـن منسكـبُ

يـدنـو الخيـال لهـا يـومـاً لينعتهـا ... وصفـا فيـرجـع منكـوسـاً وينقلـبُ

أدلـت بهـا يـد فنـان منمّقـة ... تعنـو لـروعتهـا الأجيـال والحقـبُ

مـلء الجـوانـح مـلء العيـن رهبتهـا ... ومـربـض الليـث غـاب ملـؤه رهـبُ

يـا قـالـع البـاب والهيجـاء شـاهـدة ... من بعدما طفحت كأس بمن هربوا[2]

بـابـان لـم نـدر فـي التبـريـح أيّهمـا ... أشهـر إليـك حـديثـاً حيـن يقتضـبُ[3]

بـاب مـن التبـر أم بـاب يقـوّمـه ... مسمـاره وجـذوع النخـل والخشـبُ

هـذا يشـع عليـه التبـر ملتهبـاً ... وذاك راح بنـار الحقـد يلتهـبُ[4]

وأي داريـك أحـرى أن نطـوف بهـا ... وإن تجللهـا الأستـار والحجـبُ

دار تحـج بهـا الـدنيـا لمجـدك أم ... دار عليـك بهـا العـادون قـد وثبُـوا

هـذي تـدال بهـا للحـق دولتـه ... زهـواً وفـي تلـك فـيء الحـق يغتصـبُ

حتـى إذا جـاءت الـدنيـا مكفّـرة ... عمـا جنتـه وجـاء الـدهـر ينتهـبُ

شـادت عليـك ضـريحـاً تستطيـل علـى ... هـام السمـاء بـه الأعـلام والقبـبُ

وتلـك عقبـى صـراع قـد صبـرت لـه ... وذا فـديتـك مظلـومـاً هـو الغلـبُ

---

(١) لحب ـ الطريق لحوباً: وضح.

(٢) يشير إلى باب خيبر وقد قلعه الإمام عليه السلام، بينما من ذهب قبله من الصحابة رجع منهزماً.

(٣) التبريح: المشقَّة والشدَّة. ويقتضب: يختصر.

(٤) يشير إلى أحاديث مؤلمة وقعت بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جاؤوا بالحطب لإحراق دار الإمام عليه السلام لامتناعه عن بيعتهم، وقيل لهم: إن في الدار فاطمة!! قالوا: وإن.

بلّــغ معـــاويــة عنــي مغلغلـــة ... وقــل لــه وأخــو التبليــغ ينتــدبُ[1]
قـم وانظـر العـدل قـد شيـدت عمـارتـه ... والجــور عنـدك خــزي بيتـه خــربُ
تبنـي علـى الظلـم صـرحـاً رنّ معـولـه ... بجــانبيـه وهــدت ركنـه النـوبُ[2]
أبـت لـه حكمـة البـاري بصـرختهـا ... أن لا يخلّــد مختــال ومــرتكــبُ[3]
قـم وانظـر الكعبـة العظمـى تطـوف بهـا ... حشـد الألـوف وتحشو عنـدهـا الـركـبُ
تـأتـي لـه مـن أقـاصـي الأرض طـالبـة ... وليـس إلاّ رضـا البـاري هـو الطلـبُ
قـل للمعـربـد حيـث الكـأس فـارغـة ... خفـض عليـك فـلا خمـر ولا عنـبُ
سمـوك زوراً أميـر المـؤمنيـن وهـل ... يـرضـى بغيـر علـيّ ذلـك اللقـبُ
هــذا هــو الــرأس معقــود لهــامتـه ... تـاج الخـلافـة فـاخسـأ أيهـا الـذنـبُ
يـا بـاب حطّـة سمعـاً فـالحقيقـة قـد ... تكشفـت حيـث لا شـكّ ولا ريـبُ[4]
مــواهــب الله قــد وافتــك مجـزيـة ... مـا كنـت تبـذل مـن نفـس ومـا تهـبُ
هـذي هـي الـوقفـات الغـر كنـت بهـا ... للـديـن حصنـاً منيعـاً دونـه الهضـبُ
هـذي هـي الضـربـات الـوتـر يعـرفهـا ... ضلـع بهـا انقـد أو جنـب بهـا يجـبُ[5]
هـذي هـي اللمعـات البيـض كـان بهـا ... عـن وجـه خيـر البـرايـا تُكشف الكربُ
هذي هي النفس قد روّضت جامحها ... فـراق للعيـن منهـا عيشهـا الجشـبُ[6]
فـلا الخـوان لهـا يـومـاً ملـونـة ... منـه الطعـوم ولا أبـرادهـا قشـبُ[7]

---

(١) رسالة مغلغلة: محمولة من بلد إلى بلد.

(٢) ركن ـ الشيء: جانبه. والنوب ـ جمع نوبة: النازلة.

(٣) مختال: متكبر. والشاعر يشير إلى قوله تعالى: **﴿لا يحب كل مختار كفور﴾**.

(٤) باب حطّة: هو الباب الذي أُمر بنو اسرائيل بدخوله وأن يقولوا: حطّه، أي حطّ عنا ذنوبنا، فبدّلوا وقالوا: حنطة في شعير، استهزاء وكفراً **﴿وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم﴾** وهناك أحاديث كثيرة تشير إلى أهل البيت عليهم السلام بمنزلة ذلك الباب، فمن تابعهم ووالاهم، وأخذ بطريقهم نجا.

(٥) انقد: انشق طولاً. ويجب: يسقط على الأرض.

(٦) روّضت: ذللت. وجامحها: هواها. وجشب ـ الرجل جشباً: غلظ مأكله وخشن.

(٧) أبرادها ـ جمع برد: كساء مخطط يلتحف به. وقشب: جدد.

لا تكتسي وفتاة الحي عارية ... ولا تعب ومهضوم الحشا سغبُ[1]
نفس هي الطهر ما همت بموبقة ... وليس تعرف كيف الذنب يرتكبُ[2]
هذي التي انقادت الأجيال خاشعة ... لهديها وترامت عندها النجبُ[3]
تعيفوا وركبنا في سفينته ... فميز اللج من عافوا ومن ركبوا[4]
وساموا فاشترينا حب حيدرة ... ولا نبيع ولو أن الدنا ذهبُ[5]
يا فرصة كنت للإسلام ضيّعها ... حقد النفوس وأبلى جدّها اللعب
شجواً برغمك أمر أنت تعصبه ... في ذمة الله ما شجوا وما شجبوا[6]
فرحت تنفض من هذا الحطام يدا ... إذ شمت فيه يد الأطماع تنتشبُ[7]
تكالب عنه قد نزهت محتقرا ... له وعندك ما يشفي به الكلبُ
فاستنزلوك عن العرش الذي ارتفعت ... بك القواعد منه فهو منتصبُ
لو انصفوك لفاض العلم منتشرا ... في الخافقين وسارت بالهدى كتبُ
ولازدهى باسمك الإسلام دوحته ... فينانة وفناه مربع خصبُ
ولابتنيت عليه من سماء علا ... ما ليس تأفل عن آفاتها الشهبُ
لله أنت فقد حملت من محن ... ما لم يطق صابر في الله محتسبُ
أمر به ضاقت الدنيا بما رحبت ... ولم يضق عنه يوماً صدرك الرحب
جاءتك فارس باسم الباب يجذبها ... لك الولاء على شوق فتنجذبُ
أن يبعدوا عنك بالأوطان نائية ... فكم لهم قربات باسمها قربُوا
هم في المحاريب أشباح مقوّسة ... وفي الحروب ليوث غابها أشبُ[8]

---

(١) هضم ـ هضماً: خمص بطنه، ولطف كشحه وقلّ اتساع جنبيه وسغب: جاع.
(٢) موبقة: مهلكة أو زلّة.
(٣) النجيب ـ من الإبل: القوي الخفيف السريع.
(٤) تعيّفوا: كرهوا فتركوا. واللج: معظم الماء حيث لا يدرك قعره.
(٥) الدنا: الدنيا.
(٦) شجواً: أحزنوا. وشجبوا: أهلكوا.
(٧) شام ـ الشيء: تطلّع إليه مرتقباً. ونشب ـ في الشيء نشوباً: علق فيه.
(٨) أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

متن الأزرية

لمن الشمسُ في قباب قبِاها ... شفَّ جسمُ الدُّجى بروح ضِياها
ولمن هذه المطايا تهادى ... حيِّ إحياءها وحيِّ سُراها
يَعْمَلاتٌ تُقِلُّ كل غريرٍ ... قد حكته شمس الضُّحى وحكاها
ما أراني بعدُ الأحبة إلا ... رسمَ دارٍ قد انمحى سيماها
كم شجتني ذاتُ الجناح سُحَيْراً ... حين طار الهوى بها فشجاها
ذكَّرتني وما نسيت عهوداً ... لو سلا المرء نفسه ما سلاها
نبَّهَتْ عيني الصبابةُ والوجْـ ... ـدُ وإن كان لم ينم جفناها
فتنبَّهْتُ للتي هي أشقى ... والهوى للقلوب أقصى شقاها
يا خليلي كلُّ باكيةٍ لم ... تبكِ إلا لعلة مقلتاها
لا تلوما الورقاء في ذلك الوجـ ... ـدِ لعل الذي عراني عراها
خلِّياها وشأنها خلياها ... فعساها تُبِلُّ وجداً عساها
كان عهدي بها قريرة عينٍ ... فاسألاها بالله مِمَّ بكاها
ليت شعري هل للحمائم نَوْحي ... أم لديها لواعجي حاشاها
لو حَوَتْ ما حويتُه ما تغنَّت ... سلْ عن النار جسمَ من عاناها
أهل نجدٍ راعوا ذِمَامَ مُحبٍّ ... حَسبَ الحبَّ روضةً فرعاها
عَوِّدونا على الجميل كما كُنْـ ... ـتم فقد عاودَ القلوبَ أساها
قَرِّبونا منكم لنشفي صدوراً ... جعل الله في الشِّفاه شِفاها
وعِدونا بالوصل فالهجر عار ... كيف تستحسن الكرام جفاها

حيِّ أوطاننا بوادي المُصلَّى … فهي أوطار نشوةٍ نلناها
حيث صحفُ الغرام تتلى وما أدْ … راكَ ما لفظها وما معناها
كم لأهل الهوى بها وقفاتٌ … أوقَفَتْهَا على بلوغِ مُناها
حبّذا وقفةٌ بتلك الثنايا … صح حجُّ الهوى بوادي صفاها
كل ما مرَّ من سحائب وصل … سار سرُّ الهوى بها فَمَراها
كلما أسلف الصَّبا من سلافٍ … تصقلُ الدهر نسمة من شذاها
أين أيامُ رامةٍ لا عداها … مدمعُ العاشقين بل حيّاها
دهرُ لهو كأننا ما لبثنا … فيه إلا عشيةً أو ضُحاها
ما لنا والنَّوى كفى الله منها … أيُّ نُكْرٍ أتت به كَفَّاها
حيث بتنا شتى المغاني وماذا … أنكر الدهرُ من يدٍ أسداها
يا أخلَّاي لو رعيتم قلوباً … جدَّ جدُّ الهوى بها فابتلاها
أنصفونا من جَوْر يوم نواكم … حسبُ تلك الأكبادِ جَوْر جَفاها
عمركَ الله هل تنشَّقْتَ عَرْفاً … من دُمَى الحي أو وردْت لُماها
أم لمحتَ القِباب أم شِمتَ منها … تلكم الومضة التي شِمناها
خبِّرينا يا سَرْحة الوادِ عنهم … أين ألقت تلك الظعون عصاها
يا لقومي ما دون رامة ثاري … فاسألوا عن دَمي المُراق دماها
إن حتف الورى بعين مَهاةٍ … لا تخال الحِمامَ إلا أخاها
ما على مثلها يُذَمُّ هوانا … وعلى مثلنا يذم قِلاها
يا خليليَّ والخلاعة ديني … فاعذرا أهلها ولا تعذلاها
إن تلك القلوب أقلقها الوجْ … دُ وأدمى تلك العيون بكاها
لا تلوما من سيم في الحب خسفاً … إنما آفة القلوب هواها
أيُّ عيشٍ لعاشقٍ ذاتَ هَجْرٍ … لا يزال الحِمامُ دون حِماها
أيُّ عيشٍ للسالفين تقضّى … كان حلوَ المذاقِ لولا نواها
هي طوراً هجرٌ وطوراً وِصالٌ … ما أمر الدنيا وما أحلاها

كـم ليـالٍ مـرت بلميـاء بيـضٍ كـان يُجنى النعيـم مـن مجتنـاهـا
كـان أنكـى الخطـوب لـم يبـكِ مني مقلـةً لكـن الهـوى أبكـاهـا
لـو تـأملـتَ فـي مجـامـد دمعـي لتعجبـتَ مـن أسـىً أجـراهـا
أنـا سيـارةُ الكـواكـب فـي الحـرْ بِ فـأنّـى يعـدو علـيَّ سُهـاهـا
كـلَّ يـومٍ للحـادثـات عـوادٍ ليـس يقـوى رضـوى علـى ملتقـاهـا

* * *

كيـف يُـرجى الخلاصُ منهـن إلا بـذمـام مـن سيـد الـرسـل طـه
معقـل الخـائفيـن مـن كـل خـوف أوفـر العـرب ذمـة أوفـاهـا
مصـدر العلـم ليـس إلا لـديـه خبـر الكـائنـات مـن مبُتـداهـا
مَلِـك يحتـوي ممـالـكَ فضـلٍ غيـرَ محـدودةٍ جهـاتُ عُـلاهـا
لـو أُعيـرت مـن سلسبيـل نـداه كـرةُ النـار لاستحـالـت ميـاهـا
هـو ظـل الله الـذي لـو أوتـه أهـل وادي جهنَّـم لحمـاهـا
عَلَـمٌ تُلحـظ العـوالـم منـه خيـر مـن حـل أرضهـا وسمـاهـا
ذاك ذو إمـرةٍ علـى كـل أمـرٍ رتبـةٌ ليـس غيـره يُـؤتـاهـا
ذاك أسخـى يـداً وأشجـع قلبـاً وكـذا أشجـع الـورى أسخـاهـا
مـا تنـاهـت عـوالـمُ العلـم إلا وإلـى ذات أحمـدٍ مُنتهـاهـا
أي خلـق لله أعظـم منـه وهـو الغـايـةُ التـي استقصـاهـا
قَلّـبَ الخـافقيـن ظهـراً لبطـنٍ فـرأى ذات أحمـدٍ فـاجتبـاهـا
مـن تـرى مثلـه إذا شـاء يـومـاً محـوَ مكتـوبـةِ القضـاءِ محـاهـا
رائـدٌ لا يـرود إلا العـوالـي طـابَ مـن زهـرةِ القَنـا مُجتنـاهـا
ذاتُ علـمٍ بكـل شـيء كـأنَّ الـ لـوحَ مـا أثبتتـه إلا يـداهـا
لسـت أنسـى لـه منـازل قـدسٍ قـد بَنـاهـا التُّقـى فـأعلـى بِنـاهـا
ورجـالاً أعـزةً فـي بيـوتٍ أذن الله أن يُعـزَّ حِمـاهـا
سـادةً لا تـريـد إلاّ رضـى اللّـ ـه كمـا لا يـريـد إلا رضـاهـا

خصَّها من كماله بالمعاني   وبأعلى أسمائه سمّاها
لم يكونوا للعرش إلا كنوزاً   خافياتٍ سبحان من أبداها
كم لهم ألسنٌ عن الله تنبي   هي أقلام حكمة قد براها
وهم الأعين الصحيحات تهدي   كلَّ نفس مكفوفةٍ عيناها
علماءٌ أئمة حكماءٌ   يهتدي النجم باتّباع هداها
قادةٌ علمُهم ورأيُ حِجاهم   مُسْمِعا كلِّ حكمةٍ مُنْظِراها
ما أبالي ولو أهيلت على الأرْ   ض السموات بعد نيل ولاها
من يباريهم وفي الشمس معنى   مُجهدٌ متعب لمن باراها
ورثوا من محمد سبق أولا   ها وحازوا ما لم تحز أخراها
آية الله حكمة الله سيف الـ   ـلَّـه والرحمة التي أهداها
أرْيَحَي له العلى شاهداتٌ   أن من نعلِ أخمصيه عُلاها
نيِّرُ الشكلِ دائرٌ في سماءٍ   بالأعاجيب تستديرُ رَحاها
فاض للخلق منه علمٌ وحِلمٌ   أخَذَتْ عنهما العقولُ نُهاها
واستعارت منه الرسالة شمساً   لم يزل مشرقاً بها فَلَكاها
حيِّ ذاك المليح أي ثمار   من حبيبيَّةِ الإلٰه اجتناها
ما عسى أن أقول في ذي معالٍ   علةُ الكونِ كلِّه إحداها
كم على هذه له من أيادٍ   ليست الشمسُ غيرَ نارِ قِراها
وله في غد مضيفُ جِنانٍ   لم يَخُلْ حسنُها ولا حسناها
كيف عنه الغنى بجودِ سواه   وهو من صورة السماحِ يداها
أين من مكرماته مُعْصِراتٌ   دون أدنى نوالِه أنداها
ملأت كفُّه العوالم فضلاً   فلهذا استحال وجه خلاها
بأبي الصارم الإلٰهي يبري   عنق الأزمة الشديد بُراها
جاورته طريدةُ الدين علماً   أنه ليثها الذي يرعاها
نطقت يوم حمله معجزاتٌ   قَصُرَ الوهمُ عن بلوغ مداها

بشَّرتْ أمَّه به الرسل طرّاً ... طرباً باسمه فيا بُشراها

تلتقي كلَّ دورةٍ برسولٍ ... أيُّ فخرٍ للرسل في مُلتقاها

كيف لم يفخروا بدورةِ مولىً ... فخر الذكر باسمه وتباهى

لم يكن أكرمَ النبيين حتى ... علم الله أنه أزكاها

فلتقواه تنثني الرسل حسرى ... حيث لا تستطيع نيل ذراها

نوَّهت باسمه السموات والأرْ ... ضُ كما نوَّهت بصبحٍ ذُكاها

وبدا في صفايح الصحف منه ... بدرُ إقبالِها وشمسُ ضُحاها

وغدت تنشر الفضائلَ عنه ... كل قومٍ على اختلافِ لُغاها

وتمنّوه بكرةً وأصيلاً ... كل نفسٍ تودّ وشكَ مُناها

وتنادت به فلاسفة الكُهّـ ... ـان حتى وعى الأصمُّ نِداها

وصفوا ذاته بما كان فيها ... من صفاتٍ كمن رأى مرآها

طربت لاسمه الثرى فاستطالت ... فوق علوية السما سُفلاها

ثم انثنت عليه إنسُ وجنٌّ ... وعلى مثله يحق ثناها

لم يزالوا في مركز الجهل حتى ... بعث الله للورى أزكاها

فأتى كامل الطبيعة شمساً ... تستمد الشموسُ منه سناها

وإلى فارسٍ سرى منه سرٌّ ... فاستحالت نيرانُها أمواها

وأحاطت بها البوايق حتى ... غاض سلسالها وفاض ظماها

وأقامت في سفح إيوان كسرى ... ثَلْمة ليس يلتقي طَرَفاها

وتهاوت زهر النجوم رجوماً ... فانزوى مارد الضلال وتاها

رُمِيت منهم القلوبُ برعبٍ ... دكَّ تلك الجبالَ من مُرْساها

وانمحت ظلمةُ الضلالِ ببدر ... كان ميلادهُ قِرانَ انمحاها

فكأن الإشراك آثارُ رسمٍ ... غالها حادثُ البلا فمحاها

وكأن الأوثان أعجازُ نخلٍ ... عاصفُ الريح هزَّها فرماها

ونواحي الدنيا تميس سروراً ... كغصون مَرُّ النسيم ثناها

سيدٌ سلَّم الغزالُ عليه ... والجماداتُ أفصحت بنداها
وإلى نشره القلائصُ حنت ... راقصاتٍ ورجّعت برُغاها
وإلى طبه الإلهي باتت ... عللُ الدهرِ تشتكي بلواها
كيف لا تشتكي الليالي إليه ... ضُرَّها وهو مُنتهى شكواها
وبه قَرَّت الغزالةُ عيناً ... بعدما ضلَّ في الرُّبى خُشْفها
مَنْ لشمس الضُّحى بلثم ثراه ... فتكون التي أصابت مُناها
جاء من واجب الوجود بما يسْـ ... ـتصغر الممكنات أن يغشاها
سُؤْدَدٌ قارع الكواكب حتى ... جاوزت نيِّراتُه جوزاها
بأسه مُهْلِكٌ وأدنى نداه ... منقذُ الهالكين من بأساها
كم سخى مُنْعماً فأعتق قوماً ... وكذا أكرم الطباعِ سَخاها
كم نوالٍ له عقيبَ نوالٍ ... كسيولٍ جرت إلى بطحاها
إنما الكائنات نقطةُ خط ... بيديه نعيمها وشقاها
كل ما دون عالم اللوح طوع ... ليدي فضله الذي لا يُضاهى
هِممٌ قُلِّدت من الله سيفاً ... ما عصته الصعابُ إلا بَراها
عَزَمات مُحيلة لو تمنت ... مستحيلاً من المنى ما عصاها
لا تسل عن مكارم منه عمّت ... تلك كانت يداً على ما سِواها
جوهرٌ تعلم الفلزّات من كـ ... ـلِّ القضايا بأنه كيمياها
حاز من جوهر التقدس ذاتاً ... تاهت الأنبياء في معناها
لا تُجِلْ في صفات أحمد فكراً ... فهي الصورة التي لن تراها
تلك نفس عزت على الله قدراً ... فارتضاها لنفسه واصطفاها
صيغ للذكر وحده والإلهيّـ ... ـون كانت في الذكر عنه شِفاها
سَلْ ذوات التمييز تخبرْك عنه ... أن حالَ التوحيد منه ابتداها
حازَ قُدْسيةَ العلوم وإن لم ... يُؤْتَها أحمدٌ فمن يُؤتاها
علَمٌ أقسمت جميعُ المعالي ... أنه ربُّها الذي ربّاها

يُصْدرُ الأمر عن عزائم قدسٍ ليست السبعة السواري سواها
بطلٌ طاول الظُبى والعوالي بيدٍ لا يطولُها ما عداها
إنما عاشت السموات والأر ضُ ومن فيهما على جدواها
لا تضع في سوى أياديه سُؤْلاً ربما أفسدَ المُدامَ إناها
عُدَّ لي بعضَ وصفِه تَلْقَ كليـ ـاتِ مجدٍ لم تنحصر أجزاها
ذاك لو لم تَلُحْ عوالمُ عقلٍ منه لم يعرفِ الوجودُ الإلها
شمسُ قُدسٍ بدت فحقَّ انشقاق الْـ ـبَدْرِ نصفين هيبةً لبهاها
أي أرضيةٍ عصت لم يَرُضْها أو سماوية سمت ما سماها
من تسنَّى متْنَ البراقِ ليطوي صحفَ أفلاكها به فطواها
وترقى لقابَ قوسين حتى شاهد القبلة التي يرضاها
حيث لا همس للعباد كأن الـ ـلَّه من بعد خلقها أفناها
داس ذاك البساطَ منه برجلٍ نَيِّراً كل سُؤْددٍ نعلاها
وعلى متنه يدُ الله مُدَّت فأفاضت عليه روحَ نَداها
وأراه ما لا يُرى من كنوز الـ ـصمدانية التي أخفاها
ليت شعري هل ارتقى ذروة الأفـ ـلاكِ أم طأطأت له فرقاها
أم لسر من مالك الملك فيه دون مقدار لحظة أنهاها
كم روى العسكرَ الذي ليس يُحصى حيث حرُّ الربى يذيبُ حصاها
وأعاد الشمسَ المنيرة قسراً بعدما عاد ليلُها يغشاها
وأظلَّت عليه من كلل السُّحْـ ـبِ ظِلالٌ وقته من رَمْضاها
واخضرارُ العصا بيمنى يديه كاخضرار الآمال من يُسراها
وكلامُ الصخر الأصم لديه مُعجزٌ بالهُدى الإلهي فاها
وسمت باسمه سفينةُ نوحٍ فاستقرت به على مجراها
وبه نال خُلَّة الله إبرا هيم والنار باسمه أطفاها
وبسرٍّ سرى له في ابن عمرا نَ أطاعت تلك اليمين عصاها

وبـه سخَّـر المقـابـرَ عيسـى فـأجـابَـت نـداءهُ مـوتـاهـا
وهـو سـرُّ الـوجـود فـي المـلأ الأعْـ ـلـى ولـولاه لـم تعفّـر جِبـاهـا
وهـو الآيـةُ المحيطـةُ فـي الكـوْ نِ ففـي عيـن كـلِّ شـيءٍ تـراهـا
الفـريـد الـذي مفـاتيـح علـم الْـ ـواحـدِ الفـردِ غيـرهُ مـا حـواهـا
هـو طـاووسُ روضـةِ الملـك بـل نـا مـوسُهـا الأكبـرُ الـذي يـرعـاهـا
وهـو الجـوهـرُ المجـرَّدُ منـه كـل نفـسٍ مليكهـا زكّـاهـا
لـم تكـن هـذه العنـاصـرُ إلاّ مـن هَيُـولاه حيـث كـان أبـاهـا
مـن يَلِـجْ فـي جنـان جـدوى يـديـه يجـد الحـور مـن أقـل إمـاهـا
مـا حَبَـاهُ الله بـالشفـاعـةِ إلا لكنـوزٍ مـن جـاهـه زكّـاهـا
مـا رأت وجهـه الغمـامـةُ إلا وأراقـت منـه حيـاءً حيـاهـا
ثِـقْ بمعـروفِـه تجـدْه زعيمـاً بنجـاةِ العصـاة يـومَ لِقـاهـا
كيـف تَظْمـى حشـى المحبيـن منـه وهـو مـن كـوثـرِ الـوِداد سَقـاهـا
شـربـةً أعقبتهُـمُ نَشَـواتٍ رَقَّ نشـوانُهـا وراق انتشـاهـا
لا تخـفْ مـن أسـى القيـامـة هـولاً كشـف الله بـالنبـي أسـاهـا

* * *

مَلِـكٌ شـدَّ أزرَهُ بـأخيـه فـاستقـامـت مـن الأمـورِ قنـاهـا
أسـدُ الله مـا رأت مقلتـاه نـارَ حـربٍ تَشُـبُّ إلا اصطـلاهـا
فـارسُ المـؤمنيـن فـي كـل حـربٍ قطـبُ محـرابهـا إمـامُ وغـاهـا
لـم يخـضْ فـي الهيـاج إلا وأبْـدى عـزمـةً يتقـي الـرّدى إيـاهـا
ذاك رأس المـوحـديـن وحـامـي بيضـة الـديـن مـن أكـفِّ عِـداهـا
جمـع الله فيـه جـامعـة الـرسْـ ـلِ وأتـاه فـوق مـا آتـاهـا
وإذا مـا انتمـت قبـائـل حـيٍّ الـ ـمـوتِ كـانـت أسيـافـه آبـاهـا
مـن تـرى مثلـه إذا صَـرَّتِ الحـرْ بُ ودارت علـى الكمـاةِ رَحَـاهـا
ذاك قمقـامُهـا الـذي لا يـروي غيـر صمصـامِـه أوامَ صـداهـا

وبـه استفتـح الهـدى يـوم بـدر ... مـن طغـاةٍ أبـت سـوى طغـواهـا
صـبَّ صـوب الـردى عليهـم هُمـامٌ ... ليـس يخشـى عقبـى التـي سَـوّاهـا
يـوم جـاءت وفـي القلـوب غليـلٌ ... فسقـاهـا حسـامُـه مـا سَقـاهـا
كيـف يخشـى الـذي لـه ملكـوتُ الـ ... أمـن والنصـرُ كلُّـه عُقبـاهـا
فـأقـامـت مـا بيـن طيشٍ ورعـبٍ ... وكفـاهـا ذاك المقـام كفـاهـا

* * *

ظَهَـرت منـه فـي الـوغـى سطـواتٌ ... مـا أتـى القـومُ كلُّهـم مـا أتـاهـا
يـوم غصَّـت بجيـش عمـر بـن وُدٍّ ... لهـوات الفـلا وضـاق فضـاهـا
وتخطّـى إلـى المـدينـة فـرداً ... بسـرايـا عـزائـمٍ سـاراهـا
فـدعـاهـم وهـم ألـوفٌ ولكـن ... ينظـرون الـذي يشـبُّ لظـاهـا
أيـن أنتـم عـن قسْـورٍ عـامـريٍّ ... تتقـي الأُسـدُ بـأسـه فـي شـراهـا
فـابتـدى المصطفـى يحـدثُ عمـا ... يُـؤجَـرُ الصـابـرون فـي أُخـراهـا
قـائـلاً إن للجليـل جنـانـاً ... ليـس غيـرُ المجـاهـديـن يـراهـا
أيـن مـن نفسـه تتـوق إلـى الجنَّـا ... تِ أو يـورد الجحيـم عِـداهـا
مـن لعمـرو وقـد ضمنـتُ علـى اللّـ ... ـه لـه مـن جنـاتـه أعـلاهـا
فـالتـووا عـن جـوابـه كسـوام ... لا تـراهـا مجيبـةً مـن دعـاهـا
وإذا هـم بفـارسٍ قُـرشِـيٍّ ... تـرجـفُ الأرضُ خيفـةً إذ يطـاهـا
قـائـلاً مـا لهـا سـواي كفيـلٌ ... هـذه ذمـةٌ علـيَّ وفـاهـا
ومشـى يطلـب الصفـوف كمـا تَمْـ ... ـشي خِمـاصُ الحشـا إلـى مـرعـاهـا
فـانتضـى مَشْـرفيَّـهُ فتلقـى ... سـاق عمـرو بضـربـةٍ فبـراهـا
وإلـى الحشـر رنّـةُ السيـف منـه ... يمـلأ الخـافقيـن رجـعُ صـداهـا
يـا لهـا ضـربـةً حـوت مكـرُمـاتٍ ... لـم يـزِنْ ثقـل أجـرهـا ثقـلاهـا
هـذه مـن عُـلاه إحـدى المعـالـي ... وعلـى هـذه فَقِـسْ مـا سِـواهـا

* * *

وبأحدٍ كم فَلَّ آحاد شوسٍ | كلما أوقدوا الوغى أطفاها
يوم دارت بلا ثوابت إلا | أسد الله كان قطبَ رحاها
كيف للأرض بالتمكن لولا | أنه قابضٌ على أرجاها
رُبَّ سُمْر القنا وبيض المواضي | سبَّحت باسم بأسه هيجاها
يوم خانت نبّالة القوم عهداً | لنبي الهدى فخاب رَجاها
وتراءت لها غنائمْ شتى | فاقتفى الأكثرون إثْر ثراها
وجدتْ أنجمَ السُّعود عليه | دائراتٍ وما درت عُقباها
فئةٌ ما لَوَتْ من الرعب جيداً | إذا دعاها الرسولُ في أُخراها
وأحاطت به مذاكي الأعادي | بعد ما أشرفَتْ على استيلاها
فترى ذلك النفير كما تَخْـ | ـبِطُ في ظلمةِ الدُّجى عَشواها
يتمنى الفتى ورودَ المنايا | والمنايا لو تُشترى لاشتراها
كلما لاح في المهامِهِ برقٌ | حسبته قَنا العِدى وظُباها
لم تَخلها إلا أضالع عُجْفٍ | قد براها السُّرى فحلَّ بُراها
لا تَلُمها لحيرة وارتياع | فقدت عِزَّها فعَزَّ عزاها
أن يُفتْها ذاك الجميل فعذراً | إنما حُليةُ الرجالِ حِجَاها
لَدَغَتْها أفعالُها أيَّ لدغ | رُبَّ نفس أفعالُها أفعاها
قد أراها في ذلك اليوم ضرباً | لو رأته الشبان شابت لِحاها
وكساها العارَ الذميمَ بطعن | من حُلى الكبرياء قد أعراها
يوم سالت سيل الرمال ولكن | هبَّ فيها نسيمُه فَذَراها
ذاك يومٌ جبريل أنشد فيه | مدحاً ذو العُلى له أنشاها
لا فتى في الوجود إلا عليٌّ | ذاك شخصٌ بمثله الله باهى
لا تَرُم وصفه ففيه معانٍ | لم يصفها إلا الذي سوّاها
من رآه رأى تماثيل قُدْسٍ | عن ثناءِ الإلٰه لا تتلاهى
وُسِمت في ضميره حضرةُ القُدْ | سِ فأنّى يفوته ذكراها

مـا حـوى الخـافقـان إنـسٌ وجـنٌّ قصبـاتِ السبـقِ التـي قـد حـواهـا
ألِفَتْـه بكـرُ العُلـى فهـي تهـوى حسـنَ أخـلاقـه كمـا يهـواهـا
شـقَّ مـن ذكـره العلـيُّ لـه اسمـاً فهـو ذاتُ العليـاء جـلَّ ثنـاهـا
مـلأ الأرض بـالـزلازل حتـى زاد مـن أرؤوسِ الكمـاةِ رُبـاهـا
لا تَخَـلْ سيفـه سـوى نفخـةِ الصـو رِ يُسـلُّ الأرواح مـن أشـلاهـا
فكـأن الأنفـاس قـد عـاهـدتـه بجفـاء النفـوسِ مهمـا جفـاهـا
كـم شـرى أنفـس الملـوكِ الغـوالـي بـالعـوالـي فـأرخصَـت مشُتـراهـا
واستحـالـت مـن الصـوارم حمـراً كفتـاةٍ تـورّدت وجنتـاهـا
فـأبـان الأعنـاق عـن مـركـز الأبـ ـدانِ حتـى كـأن نـافٍ نفـاهـا
وأعـاد الأجسـام قفـرى مـن الأر واحِ يبكـي علـى الأنيـس صـداهـا
كـم عقـولٍ أطـاشهـا وهـي لـو تَـرْ مـي نجـوم الـدُّجى لحطَّـت سُهـاهـا
وعيـون لـم يُقْـذهـا صَـرفُ دهـرٍ مـذ رمـاهـا ببـأسـه أقـذاهـا
قـاد تلـك الملـوك قـودَ المـواشـي وعلـى صفحـةِ القلـوب كـواهـا

* * *

ولـه يـومَ خيبـر فتكـاتٌ كبُـرت منظـراً علـى مـن رآهـا
يـوم قـال النبـي إنـي لأعطـي رايتـي ليثهـا وحـامـي حِمـاهـا
فـاستطـالـت أعنـاقُ كـلِّ فـريـقٍ ليـروا أيّ مـاجـدٍ يُعطـاهـا
فـدعـا أيـن وارث العلـم والحلـم مجيـرُ الأيـام مـن بـأسـاهـا
أيـن ذو النجـدة الـذي لـو دعتـه فـي الثـريّـا مـرَوعـةٌ لبّـاهـا
فـأتـاه الـوصـيُّ أرمـدَ عيـنٍ فسقـاهـا مـن ريقـه فشفـاهـا
ومضـى يطلـب الصفـوف فـولّـت عنـه علمـاً بـأنـه أمضـاهـا
وبـرى مـرحبـاً بكـفٍّ اقتـدارٍ أقـويـاءُ الأقـدارِ مـن ضُعفـاهـا
ودحـا بـابهـا بقـوةِ بـأسٍ لـو حمتهـا الأفـلاكُ منـه دحـاهـا
عـائـذٌ للمـؤمّليـن مجيـبٌ سـامـعٌ مـا تُسـرُّ مـن نجـواهـا

إنمــا المصطفــى مــدينــةُ علــمٍ　　وهــو البــاب مــن أتــاه أتــاهــا
وهمــا مقلتــا العــوالــم يســرا　　هــا علــيٌّ وأحمــدٌ يُمنــاهــا
مــن غــدا مُنْجــداً لــه فــي حصــار الــ　　ــشعــبِ إذ جــدَّ مــن قــريــشٍ جفــاهــا
يــوم لــم يُــرع للنبــيِّ ذِمَــامٌ　　وتــواصــت بقطعــة قُــربــاهــا
فئــة أحــدثــت أحــاديــث بغــيٍ　　عجّــل الله فــي حــدوثِ بــلاهــا
ففــدى نفــس أحمــدٍ منــه بــالنفــ　　ــسِ ومــن هــولِ كــلِّ بــؤسٍ وقــاهــا
كيــف تنفــك فــي المُلمّــاتِ عنــه　　عصمــةٌ كــان فــي القــديــم أخــاهــا
عَــزْمــةٌ قصّــرت أولــو العــزم عنهــا　　أيــن أولــى الجيــاد مــن أخــراهــا
عــزْمــةٌ عــرضُهــا السمــواتُ والأرْ　　ضُ أحــاطــت بصبحهــا ومســاهــا
وإذا لــم تحــط بمعنــاه علمــاً　　فــاســأل العُــرْبَ مــن أطــلَّ دِمــاهــا
وغــزاهــا فــي كــلِّ دَوٍّ ببــأسٍ　　لــو تعــاصــت غــولُ الفــلا لغــزاهــا
وسقــاهــا صُــمَّ الأنــابيــب حتــى　　شــرِقَــتْ شــوسُهــا بكــأسِ رداهــا
لــم تــرد مــورداً مــن المــاء إلا　　ورأت ظــلَّ شخصــه تلقــاهــا
كيــف لا تتقــي مضــارب قَــرْمٍ　　يصعــق المــوت مــن سمــاع صــداهــا
كلمــا حلَّــت العقــودَ أصــابــت　　نــاظمــاً ينظــمُ القنــا فــي كــلاهــا
ومــن اقتــاد بــالحبــال قــريشــاً　　بعــدمــا طــاولَ الجبــال إبــاهــا
وأراهــا اليــومَ الــذي مــا رأتــه　　فلهــذا ألقــت إليــه عصــاهــا
مُلئَــتْ منهــمُ الثــرى ظلمــاتٍ　　وبنــوريــة الحُســام جَــلاَهــا
عسعســوا كــالــدجى ولكــن أصــابــوا　　نيِّــراتٍ يجلــو الظــلام ضُحــاهــا
أحكــم الله صنعــة الــديــن منــه　　بفتــىً ألحمــت يــداه سَــداهــا
لا تَقِــسْ بــأســه ببــأس ســواه　　إنمــا أفضــلُ الظُّبــى أمضــاهــا
جــسَّ نبــضَ الطــلا فلــم يــزْ إلا　　مُــرْهَــفَ الحــد بُــرأهــا فبــراهــا
كلمــا ضلَّــت المنيــة عنــه　　جعلتــه دليلهــا فهــداهــا
كــم لكفيــه فــي صــدورِ صــدورٍ　　طعنــةٌ يسبــق القضــاء قضــاهــا

لسـت أنسـى للـدهـر رمـد أمـاق ... مـا جـلا غيـر ذي الفقـار جـلاهـا
كـم عُتـاتٍ أذلهـا بعـد عـز ... وعفـاةٍ بعـد العفـا أغنـاهـا
لـو تـرى المـرهفـاتِ تشكـو إليـه ... حـالهـا وهـو راحـمٌ شكـواهـا
لـرأيـت الـدمـاء يسبـح فيهـا ... مـن أعـالـي الجبـال شُـمٌ ذراهـا
فاض منها ما لـم يفـض مـن سحاب ... لـو رآه السحـابُ لاستجـداهـا
كـلَّ يـوم يجـردُ الطعـنُ منـه ... همـة تمسـح الكمـاةَ يـداهـا
أعلـم النـاس بـالـوغـى كـم معـانٍ ... مـن طعـانٍ علـى يـديـه ابتـداهـا
كَيـف تخفـى صنـاعـةُ الحـرب عنـه ... وجميـعُ الـذرات قـد أحصـاهـا
عـزمـاتٌ تحفُّهـا عـزمـاتٌ ... كـلُّ يمنـى تنحـطُّ عـن يُسـراهـا
عـزمـاتٌ مـؤيَّـداتٌ بـروحٍ ... لا تـرى الخلـق ذرةً مـن هبـاهـا
رايـدٌ لا يـرود إلا العـوالـي ... طـابَ مـن زهـرة القنـا مُجتنـاهـا
جـاء بـالسيـف هـاديـاً للبـرايـا ... حيـث لـم يُثْنِهـا الهـدى فثنـاهـا
مـن تلقـى يـد الـوليـد بضـربٍ ... حيـدري بَـرْيَ اليَـراع بـراهـا
وسقـى منـه عتبـة كـأس بـؤسٍ ... كـان صـرفـاً إلـى المعـاد احتسـاهـا
ورأى تيـه ذي الخِمـار فَـرَدَّا ... هُ مـن الـذل بُـردة مـا ارتـداهـا
لسـت أنسـى لـه شيـاطيـن حـربٍ ... بـإلٰهـيٍّ بـأسـه أخـزاهـا
ذاك مـن ليـس تنكـر الحـربُ منـه ... بـارقـاتٍ يجلـو الظـلام ضُحـاهـا
كـم رمـى راحـةً فَشُلَّـتْ وكـانـت ... قُلَّـةً ليـس يلتـوي عِطفـاهـا
ولـه مـن أشعـةِ الفضـل شمـسٌ ... ودَّتِ الشمـس أن تكـون سمـاهـا
أعِـد الفكـرَ فـي معـانيـه تنظـرْ ... كيـف يحيـي الأجسـام بعـد فنـاهـا
واسـأل الأنبيـاء تنبئـك عنـه ... أنـه سـرُّهـا الـذي نبَّـاهـا
وكـذا فـاسـأل السمـوات عنـه ... مـن أطـاعـت لـوحيـه يـوحـاهـا
ومـن استـل للحـوادثِ رأيـاً ... كسنـى المُبـرِقـات يفـري دُجـاهـا
وامتطـى الكـاهـل الـذي قـد أمَـرَّت ... قـدرةُ الله فـوقـه يُمنـاهـا

ذاك يحيي الموتى وإن كان يُرْدي كلَّ نفس أخنى عليها خَنَاها
كم نفوسٍ تُصِحُّها عِللُ الفَقْـ ـرِ ولو نالها الغِنى أطغاها
حسبُ أهلِ الضلال منه نِبالٌ هي مرمى وبالها وبلاها
قائمٌ في زكاةِ كلِّ المعالي دائمٌ دأبه على إيتاها
لو سَرَتْ في الثرى بقيةُ طَلٍّ من نداه لروّضت حصباها
كم أدارت يداه أفلاك مجدٍ مُستمرٌّ على الزمان بقاها
ذاك من جنة المعالي كطوبى كلّ شيء تُظِلُّه أفياها
ذاك ذو الطلعة التي تتجلى خفِراتُ الجمالِ دون اجتلاها
إي وعينيه لا أكاليلَ فضلٍ لملوك الملوكِ إلا احتذاها
لُذْ إلى جوده تجد كيف يهدي حُلَلَ المكرماتِ من صنعاها
كم له من روائحٍ وغوادٍ مدد الفيض كان من مبداها
كم له شمسُ حكمةٍ تتمنى غُرَّةُ الشمس أن تكون سماها
لم تزل عنده مفاتحُ كشفٍ قد أماطت عن الغيوب غِطاها
ربُّ حالي أوامر ونواهٍ ليس يرضى الإله دون رضاها
بأبي ذو يد عن الله ترمي أي سهم لله في مرماها
هي طوراً مديرةُ فلكِ الأخـ ـرى وطوراً مديرةُ أولاها

* * *

ومن المهتدي بيوم حنين حين غاوي الفرار قد أغواها
حيث بعضُ الرجالِ تهرب من بيـ ـض المواضي والبعض من قتلاها
حيث لا يلتوي إلى الإلفِ إلفٌ كل نفسٍ أطاشها مادهاها
من سقاها في ذلك اليوم كأساً فائضاً بالمنونِ حتى رواها
أعجبَ القوم كثرةُ العَدِّ منها ثم ولّت والرعب حشو حشاها
وقفوا وقفة الذليلِ وفرّوا من أسودِ الشَّرى فِرار مَهاها
وعليٌّ يلقى الألوف بقلبٍ صوّر الله فيه شكل فناها

إنما تفضل النفوسُ بجدٍّ ... وعلى قدره مقام عُلاها
لو دَعتْ كفُّه بغير حِرابٍ ... أجلَ الخلقِ لاستجاب دعاها
لو تراه وجوده مستباح ... قبل كشفِ العفاةِ سرَّ عفاها
خلت من أعظم السحائب سحباً ... سقت الروض قبل ما استسقاها
وهو للدائرات دائرةُ السعْـ ... ـدِ ألا ساء حظٌّ من ناواها
هممٌ لا ترى بها فَلَكَ الأفْـ ... ـلاكِ إلا كحبة في فلاها
لم يَدَعْ ذلك الطبيبُ كُلوماً ... قد أساءت بالدهر إلا أساها
وأياديه لم تُقَسْ بالأيادي ... أين ماءُ العيون من أصداها
صادقُ الفعل والمقالةِ يحوي ... غرةٍ مثل حسنه حُسناها
كم رمى بُهمةً بلحظةِ طَرْفٍ ... كان ميقات حتفه مرماها
خاط للعنكبوت نسجَ الرديني ... وأبيات عزمه أوهاها
وأقام الجهول بالسيف رغماً ... هل تقوم الدنيا بغير ظُباها
باسطٌ عن يد الإله يميناً ... يرسل الرزق للعباد عطاها
قابضٌ عن جلاله بجلادٍ ... لو بدت صورةُ الردى أرداها
ربَّ صعبٍ من جامحاتِ العوادي ... قاده من يمينه إيماها
قد أعاد الهدى وغيرُ عجيبٍ ... أن يعيد الأشياء من أبداها
بأبي منشىء الحوادث كم صو ... رةِ حتفٍ بزجره أنشاها
كانت العُرْبُ قبل قوةِ يمنا ... ه عروقاً لا تلتوي فلواها
وأراها طعناً يفلُّ عُرى الصبْـ ... ـرِ وضرباً يحلُّ عقد عُراها
فاستعاذت من ذاك بالهرب الأقـ ... ـصى لتنجو به فما أنجاها
لا تخل مهرب الجبان ينجيـ ... ـه إذا مدّت المنايا خُطاها
جرَّ طغواهم الوبالَ عليهم ... رُبَّ قومٍ أذلّها طغواها
كان ملءَ الثرى ضلالٌ وبغيٌ ... لكن السيفُ منهما أخلاها
لم تَفُهْ ملةٌ من الشرك الا ... فضَّ بالصارم الإلهي فاها

وطواها طيَّ السِّجِلِّ هُمامٌ ... نَشَرَ الحرب علمُه وطواها
لم يَدَعْ سيفُه حشىً قطُّ إلا ... وبفوَّارةِ الغليل حشاها
سل كُماةَ الأبطال من كل حَيٍّ ... غيرُ ذاك الكَميِّ من أفناها
كم عَرى مُشْكِلٌ فحلَّ عراه ... ليس للمشكلات إلا فتاها
هل أتت (هل أتى) بمدحِ سِواه ... لا ومولىً بذكره حَلاّها
فتأمَّل بـ (عَمّ) تنبئْك عنه ... نبأً كل فرقةٍ أعياها
وبمعنى (أحب خلقك) فانظر ... تجد الشمس قد أزاحت دُجاها
واسأل الأعصر القديمة عنه ... كيف كانت يداه روح غذاها
وهو علاّمةُ الملائكِ فاسأل ... روحَ جبريل عنه كيف هداها
بل هو الروح لم يزل مُسْتَمِداً ... كلُّ دهرٍ حياتَه من قواها
أيُّ نفس لا تهتدي بهداه ... وهو من كل صورة مقلتاها
وتفكَّرْ بـ (أنت مني) تجدْها ... حكمةً تورثُ الرُّقودَ انتباها
أو ما كان بعد موسى أخوه ... خير أصحابه وأعظم جاها
ليس تخلو إلا النبوةُ منه ... ولهذا خير الورى استثناها
وهو في آيةِ التباهل نفس الـ ... ـمصطفى ليس غيرهُ إياها
ثم سلْ (إنما وليكم اللّـ ... ـه) ترى الاعتبار في معناها
آيةٌ خصّت الولاية للّـ ... ـه وللندب حيدر بعد طٰه
آية جاءت الولاية فيها ... لثلاثٍ يعدو الهدى من عداها
وبسَدِّ الأبواب أيُّ افتتاح ... لكنوز الهدى ففز بغناها
من تولّى تغسيلَ سلمان إلا ... ذاتُ قدسٍ تقدست أسماها
ليلةٌ قد طوى بها الأرض طيّاً ... إذ نأت داره وشطَّ مداها
وابن عفان حوله لم يُجَهِّزْ ... ـهُ ولا كفَّ عنه كفَّ أذاها
لستُ أدري أكان ذلك مقتاً ... من عليٍّ أم عفةً ونزاها
فلكٌ لم يزل يدور به الحق ... وهل للنجوم إلا سماها

* * *

وبُخُمٍّ ماذا جرى يوم خُمٍّ   تلك أُكرومةٌ أبت أن تُضاهى
ذاك يومٌ من الزمان أبانت   ملةُ الحق فيه عن مُقتداها
كم حوى ذلك الغديرُ نجوماً   ما جرت أنجمُ الدُّجى مجراها
إذ رقى منبرَ الحدايج هادٍ   طاولَ السبعةَ العُلى برُقاها
مُوقِفاً للأنام في فلواتٍ   وعراتٍ بالقيظ يشوي شواها
خاطباً فيهمُ خطابةَ وحيٍ   يرثُ الدين كلَّه من وعاها
أيها الناسُ لا بقاءَ لحيٍّ   آن من مُدَّتي أوانُ انقضاها
إن ربَّ الورى دعاني لحالٍ   قبل أن يخلق الورى أقضاها
أن أُولّي عليكم خيرَ مولىً   كلما اعتلَّت الأمورُ شفاها
سيداً من رجالكم هاشيماً   صافحَتْهُ العُلى فطاب شذاها
صالح المؤمنين سرُّ هُداها   عظَّمَ الذكرُ نفسه فكناها
صاحبُ الهمةِ التي لو أرادت   وطأت عاتِق السُّها قدماها
فتفكَّرْت في ضمائر قومٍ   وهي مطويةٌ على شحناها
وتطيَّرْتُ من مقالةِ قومٍ   قد غلا بابن عمه وتباهى
فأتتني عزيمةٌ من إلهي   أوعدتْني إن لم أُبلِّغْ سُطاها
فهداني إلى التي هي أسدى   وحباني بعصمةٍ من أذاها
أيها الناس حدِّثوا اليوم عني   وليبلِّغْ أدنى الورى أقصاها
كلُّ نفسٍ كانت تراني مولىً   فلترَ اليوم حيدراً مولاها
ربِّ هذا أمانة لك عندي   وإليك الأمين قد أدّاها
والِ من لا يرى الولايةَ إلا   لعليٍّ وعادِ من عاداها
فأجابوا بخٍ بخٍ وقلوبُ الـ   ـقوم تغلي على مغالي قِلاها
لم تسعهم إلا الإجابة بالقو   لِ وإن كان قصدُهم ما عداها
ثم لمّا مضى القضاءُ بروحا   نيةِ الكون وانقضى ريّاها
وجدوا فرصةً من الدهر لاحت   فأصابت قلوبُهم مشتهاها

قـل لمـن أوّلَ الحـديـثَ شفـاهـاً وهـو إذا ذاك ليـس يـأبـى السِّفـاهـا
أتـرى أرجـحَ الخـلائـقِ رأيـاً يمسـكُ النـاس عـن مجاري سُراهـا
راكبـاً ذروة الحـدايـج يُنْبـي عـن أمـورٍ كـالشمـس رأدَ ضُحـاهـا

* * *

أيهـا الـراكـبُ المجـدُّ رويـداً بقلـوبٍ تقلَّبـت فـي جـواهـا
إن تـراءت أرضُ الغـريّيـن فـاخضـعْ واخلـع النعـل دون وادي طـواهـا
وإذا شُمـت قُبَّـة العـالـمِ الأعـ ـلـى وأنـوارُ ربِّهـا تغشـاهـا
فتـواضـعْ فثَـمَّ دارةُ قـدسٍ تتمنّـى الأفـلاك لثـمَ ثـراهـا
قُـل لـه والـدموعُ سفـحُ عقيـقٍ والحشـى تصطلـي بنـارِ غضـاهـا
يـا بـن عـم النبـي أنـت يـدُ اللّـ ـه التـي عَـمَّ كـل شـيء نَـداهـا
أنـت قـرآنُـه القـديـم وأوصـا فُـك آيـاتُـه التـي أوحـاهـا
حسبُـك الله فـي مـآثـرَ شتّـى هـي مثـلُ الأعـداد لا تتنـاهـى
ليـت عينـا بغيـرِ روضِـك تـرعـى قَـذِيَـتْ واستمـرَّ فيهـا قـذاهـا
أنـت بعـد النبـي خيـرُ البـرايـا والسمـا خيـرُ مـا بهـا قمـراهـا
لـك ذاتٌ كـذاتـهِ حيـث لـولا أنهـا مثلُهـا لمـا آخـاهـا
قـد تـراضعتُمـا بثـدي وِصـالٍ كـان مـن جوهـرِ التجلّـي غـذاهـا
يـا علـيَّ المقـدارِ حسبُـك لاهـو تيـةٌ لا يُحـاطُ فـي عليـاهـا
أي قـدس إليـه طبعُـك يُنمـى والمـراقـي المقـدسـات ارتقـاهـا
لـك نفسٌ من جوهـرِ اللطفِ صيغت جعـل الله كـلَّ نفـس فـداهـا
هـي قطـبُ المكـونـات ولـولا هـا لمـا دارت الـرَّحـى لـولاهـا
لـك كـفٌّ مـن أبحـر الله تجـري أنهـرُ الأنبيـاء مـن جـدواهـا
حـزتَ ملكـاً مـن المعـالـي محيطـاً بـأقـاليـم يستحيـلُ انتهـاهـا

* * *

ليـــس يحكـــي دُرّيَّ فخـــرِك دُرٌّ … أيـــن مـــن كُــذْرةِ المياه صفـاهـا

كـلُّ مـا فـي القضـاءِ مـن كـائنـاتٍ … أنــت مـولــى بقـائهـا وفنـاهـا

يـا أبـا النيِّـريـن أنـت سمـاءٌ … قــد محـا كـلَّ ظلمـةٍ قمـراهـا

لــك بـأسٌ يـذيـبُ جـامـدةَ الكـوْ … نيــن رعبـاً ويُجمـدُ الأمـواهـا

زان شكـلَ الـوغـى حسـامُـك والـرمْـ … ــحُ كمـا زان غـادةً قـرطـاهـا

مـا تتبعـت معشـراً قـطُّ إلا … وأنـاخ الفنـا بعُقـرِ فنـاهـا

كلمـا أحفَـتِ الـوغـى لـك خيـلاً … أنْعلَتْهـا مـن الملـوك طُـلاهـا

قُـدْتَهـا قـودَ قـادر لـم تَـرُعْـه … أمـمٌ غيـرُ ممكـنٍ إحصـاهـا

لـك ذاتٌ مـن الجـلالـة تحـوي … عـرش علـم عليـه كـان استـواهـا

لـم يـزل بـانتظـارك الـديـن حتـى … جـرَّدَت كـفُّ عـزمتيـك ظُبـاهـا

فـرفعـت الـرشـاد فـوق الثـريـا … ووضعـت الضـلال تحـت ثـراهـا

فـاستمـرت معـالـم الـديـن تـدعـو … لـك طـول الـزمـان فـاغنـم دعـاهـا

إنمـا البـأسُ والتقـى والعطـايـا … حلبـاتٌ بلغـت أقصـى مـداهـا

لـك مـن آدم القـديـم مـراع … أمـةٌ بعـد أمـةٍ تـرعـاهـا

يـا أخـا المصطفـى لـديَّ ذنـوبٌ … هـي عيـنُ القـذى وأنـت جـلاهـا

يـا غيـاثَ الصـريـخ دعـوة عـافٍ … ليـس إلاّك سـامـعٌ نجـواهـا

كيـف تخشـى العصـاةُ بلـوى المعـاصـي … وبـك الله منقـذٌ مبتـلاهـا

لـك فـي مُـرتقـى العُلـى والمعـالـي … درجـاتٌ لا يُـرتقـى أدنـاهـا

عَـرَفَـتْ ذاتُـك القـديمـةُ مـولا … ك فـوحَّـدَتْ فـي القـديـم الإلهـا

أيـن معنـاك مـن معـانـي أنـاسٍ … كـان معبـودهـا اتبـاعُ هـواهـا

* * *

يـا خليلـيَّ إن لله خلقـاً … حسبُهـا النـار فـي غـدٍ تصـلاهـا

سبحـوا فـي الضـلال سبحـاً طـويـلاً … وعلـى الـرشـد أُكـرِهـوا إكـراهـا

إن تنـاسيتمـا السقيفـة والقـوْ … مَ فـإنـي والله لا أنسـاهـا

يــوم خُطَّــت صحيفــةُ الغــيِّ يمليـ ـيهـا عليهـا خِـداعهـا ودهــاهــا
مــا اجتمــاعُ المهــاجـريــن مـع الأنـ ـصار فيهـا وقـد عَلَـت غـوغـاهـا
حيــث قــالــوا منّــا ومنكــم أميـرٌ ووزيــرٌ يــديــر قطــبَ رحــاهــا
وأرادوا لهـــا تـــدابيـــرَ سَعْـــدٍ فــارتضـاهــا بعـضٌ وبعـضٌ أبـاهـا
أتـــراهـــا درت بـــأمـــر عتيـــقٍ فلمــاذا فــي الأمــر طـال مِـراهـا
إن تكـــن بيعـــةُ الصحـــابـــة دينـــاً لــم يَحُـلْ عــن محلهــا أتقــاهــا
كيــف لــم يســرع الــوصــيُّ إليهــا وهــو بــابُ العلــوم بـل مَغْنـاهـا
كيــف لــم تقبـلِ الشهــادةُ مـن أحـ ـمـدَ فيــه بــأنــه أقضــاهـــا
بيعـــةٌ أورثَـــتْ جميـــع البـــرايـــا فتنــةً طــال جَــوْرُهــا وجَفـاهــا
بــل هــي الفلتــةُ التــي زعمــوهــا كُفِــي المسلمــون شــرَّ أذاهــا
يــا تــرى هــل درت لمــن أخَّــرَتْـه عــن مقــام العُلــى ومــا أدراهــا
أخَّـــرَت أشبـــهَ الـــورى بـــأخيـــه هــل رأت فــي أخ النبــي اشتبــاهــا
كيـــف لا تـــأمـــن الأميـــنَ عليهـــا وهـــو فـــي كـــل ذمـــة أوفــاهــا
ولــو أن الأصحــاب لــم تَعْــدُ رشــداً كــان رشـداً فـرارُهــا مــن عِـداهـا
أنبـــيٌّ بـــلا وصـــيٍّ تعـــالـــى اللّـ ـــه عمـــا يقـــولـــه سُفَهــاهـــا
زعمـــوا أن هـــذه الأرض مــرعـــى تُــرِك النــاسُ فيــه تَــرْكَ سُــداهـا
كيــف تخلــو مــن حُجَّــةٍ وإلــى مــن تــرجــع النــاس فــي اختــلاف نُهـاهـا
وأرى الســوء للمقـــاديـــر يُنْمـــى فـــإذَنْ لا فســـادَ إلا قضـــاهــا
قـــد علمتـــم أن النبـــيَّ حكيـــمٌ لــم يَــدَعْ مــن أمــوره أوْلاهـــا
أم جهلتــم طُـرُقَ الصــواب مــن الـديـ ـــنِ ففـــاتـــت أمثـــالكــم مُثـــلاهــا
هـــل تـــرى الأوصيـــاءَ يـــا سعـــدُ إلا أقـــربَ العـــالميـــن مـــن أنبيـــاهــا
أو تـــرى الأنبيـــاءَ قـــد تَخِـــذوا المُشـ ـــرِكَ دهـــراً بـــالله مـــن أوصيـــاهــا
أم نبـيُّ الهــدى رأى الـرُّسْــل ضلَّــت قبلــه فـــاقتفـــى خــلاف اقتِفـــاهــا
أو مـــا ينظـــرون مـــاذا دَهَتْهـــم قصـــةُ الغـــار مـــن مســـاوي دهـــاهــا

يـوم طـافـت طـوايـفُ الحـزن حتـى أوْهَنَـت مـن جنـى عتيـقٍ قـواهـا

إنْ يكـن مـؤمنـاً فكيـف عَـدَتْـه يـوم خـوفٍ سكينـةٌ وعـداهـا

إنَّ للمـؤمنيـن فيهـا نصيبـاً وهـو يـوم الـوَبـالِ أقصـى وِقـاهـا

كـم وكـم صحبـةٍ جَـرَتْ حيث لا إيـ ـمـانَ والله فـي الكتـاب حكـاهـا

وكـذا فـي بـراءةٍ لـم يُبَسْمـلْ حيـث جلَّـت بـذكـره بلـواهـا

ثـم سَلْهـا مـن بعـدمـا رُدَّ عنهـا صـاحـبُ الغـار خـائبـاً مـن تـلاهـا

أيـن هـذا مـن راقـدٍ فـي فـراش الـ ـمصطفـى يسمـع العِـدى ويـراهـا

فـاستـدارت بـه عُتـاة قـريـشٍ حيـث دارت بهـا رحـى بغَضـاهـا

وأرادت بـه مكـائـدَ سـوءٍ فشفـى الله داءهـا بـدواهـا

ورأت قَسْـوَراً لـو اعتـرضتـه الـ إنـسُ والجـنُّ فـي وغـىً أفنـاهـا

مـدَّ كـفَّ الـردى فلـو لـم تكفكـف عنـه آثـارَ بغيهـا لمحـاهـا

نَظَـرَت نظـرةً إليـه فـلاقـت قـدرةَ الله لا يُـردُّ قضـاهـا

فتـولَّـت عنـه وللـرعـب فيهـا فَلَـكٌ دائـرٌ علـى أعضـاهـا

بـأبـي مـن غـدا يـؤدي أمـانـا تِ أخيـه حتـى أتـم أداهـا

بـأبـي مـن حمـى بطعـن العـوالـي حُـرَمَ المصطفـى وصـان خِبـاهـا

رتبـةٌ سَـلْ بهـا العظيميـن جبـريـ ـلَ وميكـال كيـف قـد خَـدَمـاهـا

صـاحِ مـا هـؤلاء فـي النـاس إلا كعيـونٍ داءُ العمـى أعيـاهـا

ألَهـا منظـر لإدراك مـرأى أم لهـا مَسمـعٌ لمـن نـاجـاهـا

أهُـمُ خيـرُ أمـة أُخـرجـت للنـ ـاس هيهـاتَ ذاك بـل أشقـاهـا

أتـراهـا مـن وُلْـد آدمَ حقـاً أم سـوامـاً كـانـت لهـم أشبـاهـا

أيُّ مـرمـى مـن الفخـار قـديمـاً أو حـديثـاً أصـابـه شيخـاهـا

أيُّ أكـرومـة ولـو أنهـا قَلَّـ ـتْ ودَّقـت تـراهمـا انتميـاهـا

ألـزهـدِ فـي الجـاهليـة عمـا عَهِـدَتْـه الأيـامُ مـن جُهَـلاهـا

أم لـذكـرٍ أنـاف أم لعهـودٍ فـي ذمـام الإسـلام قـد حفِظـاهـا

إن يكونا كزعمهم أسَدَيْ بَأْ سٍ فأيُّ الفرائس افترساها
كيف لم يظفروا ولا بجريحٍ ويدُ الليثِ جَمَّةٌ جرحاها
إنْ تكن فيهما شجاعةُ قَرْمٍ فلماذا في الدين ما بَذَلاها
ذَخراها لمنكرٍ ونكيرٍ أم لأجنادِ مالكٍ ذَخِراها
لم يجيبا نداءَ أحمدَ إلا لأمورٍ من كاهنٍ عَقِلاها
عَلِما أن أحمداً سيليها وإذا مات أحمدٌ وَلِياها
فأجابا لرغبة لا لرشدٍ كلماتِ الإسلام إذ سمعاها
نكثا بيعة الذي بايَعَتْه من ملوك السبع الأولى عُظَماها
أهو المختفي بظلٍّ عريشٍ حيث ظل الكماةِ كان قناها
أم هو القائل المُلِحُّ أقيلو ني منها فإنني أءْباها
لو حوى قلب بنته لم تَرُعْه من صفاح اليهودِ وَقْعُ شَباها
يومَ جاءت تقود بالجمل العسْ كَرَ لا تتقي ركوبَ خطاها
فألحّت كلابُ حوأب نبحاً فاستدلت به على حَوْباها
يا ترى أيُّ أمةٍ لنبيٍّ جاز في شرعه قتالُ نِساها
أيُّ أمٍّ للمؤمنين أساءت ببنيها ففرَّقَتْهم سواها
شتَّتَتْهم في كل شِعْبٍ ووادٍ بئسَ أمٌّ عتت على أبْناها
نسيت آيةَ التبرج أم لم تدْرِ أن الرحمن عنه نهاها
حفِظَت أربعين ألف حديثٍ ومن الذكر آية تنساها
ذكَّرَتْنا بفعلها زوجَ موسى إذ سعت بعد فقده مسعاها
قاتَلَت يوشعا كما قاتَلَته لم تخالف حمراؤها صفراها
واستمرت تجر أردية اللهْ وِ الذي عن إلهها ألْهاها
فبإحراق مالكٍ سوف تُجزى من لظى مالكٍ أشرَّ جزاها
لا تلمني يا سعدُ في مقت قومٍ ما وَفَت حقَّ أحمدٍ إذ وفاها
أو ما قال عترتي أهل بيتي احفظوني في برها ووِلاها

نازعوه حياً وخانوه ميتاً ... يا لتلك الحظوظ ما أشقاها
أمةٌ لم تَؤُمَّ أمرَ سفير الـ ... ـلَّهِ ضلَّت وضل من يهواها
كيف أقْصت أخا نزارٍ وآوت ... من أعادي محمدٍ أعداها
تَعِسَت جبهةُ الجبان تنافى ... كلَّ خير لا خير فيمن رجاها
أحديثُ القِيان يكرهُه الرجـ ... ـسُ وللمصطفى يلذ غِناها
ليتَه حين قال لولا عليٌّ ... وبَدَت آيةُ الهدى فاقتفاها
لكن الجهل لم يَدَعْه بصيراً ... أيُّ عينٍ رأت عقيبَ عَماها
إي وحقِّ الإسلام لولا عليٌّ ... ما قضاها فتىً ولا أفتاها
قد أطلّت على العوالم منه ... حكمةُ الله لم يَسَعْها فضاها
تتجلى به منيراتُ فضلٍ ... كالدراري سيارةٌ في سماها
لم يذوقوا الهدى ولو طعموه ... عرفوا للنبي قدراً وجاها
صاحبوه ونافقوا في هواه ... فَهَوَوْا في جحيمها ولظاها
نقضوا عهدَ أحمدٍ في أخيه ... وأذاقوا البتولَ ما أشجاها
وهي العروةُ التي ليس ينجو ... غيرُ مستعصمٍ بحبل وِلاها
لم يرَ الله للرسالة أجراً ... غيرَ حفظِ الوداد في قرباها
لستُ أدري إذ رُوِّعَت وهي حسرى ... عاند القومُ بعلَها وأباها
يوم جاءت إلى عُدَيٍّ وتيمٍ ... ومن الوجد ما أطال بكاها
فدعت واشتكت إلى الله شجواً ... والرواسي تهتز من شكواها
فاطمأنت لها القلوب وكادت ... أن تزول الأحقاد ممن حواها
تعظ القوم في أتم خطابٍ ... حكت المصطفى به وحكاها
أيها القوم راقبوا الله فينا ... نحن من روضة الجليل جَناها
نحن من بارىء السموات سرٌّ ... لو كرهنا وجودها ما براها
بل بآثارنا ولطفِ رضانا ... سَطَحَ الأرض والسماءَ بناها
وبأضوائنا التي ليس تخبو ... حوت الشهبُ ما حوت من سناها

واعلمـوا أننـا مشـاعـرُ ديـن الـ ... ـلَّـه فيكـم فـأكـرمـوا مثـواهـا
ولنـا مـن خـزائـن الغيـب فيـضٌ ... تَـرِدُ المهتـدون منـه هُـداهـا
إن تـرومـوا الجِنـان فهـي مـن اللَّـ ... ـهِ إلينـا هـديـةٌ أهـداهـا
هـي دارٌ لنـا ونحـن ذووهـا ... لا يـرى غيـر حـزبنـا مـرآهـا
وكـذاك الجحيـم سجـنُ عِـدانـا ... حسبُهـم يـوم حشـرهـم سُكنـاهـا
أيهـا النـاس أيُّ بنـتِ نبـيٍّ ... عـن مـواريثهـا أبـوهـا زواهـا
كيـف يـزوي عنـي تـراثـي عتيـقٌ ... بـأحـاديـث مـن لـدنـه افتـراهـا
هـذه الكتـب فـاسـألـوهـا تـروهـا ... بـالمـواريـث نـاطقـاً فحـواهـا
وبمعنـى يـوصيكـم الله أمـرٌ ... شـامـلٌ للعبـاد فـي قُـرْبـاهـا
كيـف لـم يـوصِنـا بـذلـك مـولا ... نـا وتيمـاً مـن دوننـا أوصـاهـا
هـل رآنـا لا نستحـق اهتـداءً ... واستحقـت تيـم الهـدى فهـداهـا
أم تـراه أضلّنـا فـي البـرايـا ... بعـد علـمٍ لكـي نصيـبَ خطـاهـا
أنصِفـونـي مـن جـائـرَيْـن أضـاعـا ... ذمّـةَ المصطفـى ومـا رعيـاهـا
وانظـروا فـي عـواقـب الـدهـر كـم أمْـ ... ـسـت عُتـاةُ الـرجـال مـن صـرعـاهـا
مـا لكـم قـد منعتُمـونـا حقـوقـاً ... أوجـب الله فـي الكتـاب أداهـا
وحـذوتـم حـذوَ اليهـود غـداة اتـ ... ـخـذوا العجـل بعـد مـوسـى إلهـا
قـد سلبتـم مـن الخـلافـة خـوداً ... كـان منـا قنـاعهـا ورداهـا
وسبيتـم مـن الهـدى ذاتَ خِـدْرٍ ... عـزَّ يـومـاً علـى النبـي سِبـاهـا
تـدّعـون الإسـلام إفكـاً وزوراً ... كـذبَـت أمهـاتُكـم بـادّعـاهـا
أيَّ شـيءٍ عبـدتُـمُ إذ عبـدتـم ... أن يُـولَّـى تيـمٌ علـى آل طـه
إن رضيتـم مـن دوننـا خلفـاءً ... لا اشْتَفَـت مـن قلـوبكـم مـرضـاهـا
أوْ أبيتـم عهـود أحمـدَ فينـا ... لا وُقيتـم مـن الـرزايـا سُطـاهـا
هـذه البُـردة التـي غضـب اللَّـ ... ـهُ علـى كـل مـن سِـوانـا ارتـداهـا

فخـــذوهـــا مقـــرونـــةً بشَنَـــارِ غيــر محمـــودةٍ لكـــم عُقبـــاهـــا
والبســـوهـــا لبـــاسَ عـــارٍ ونـــارٍ قـد حشـوتـم بـالمخـزيـات وِعـاهـا
لـــم نسلكـــم لحـــاجـــةٍ واضطـــرارٍ بـــل نـــدل الـــورى علـــى تقـــواهـــا
كـــم لنـــا فـــي الـــوجـــود رشحـــةُ جـــودٍ يُعجـــزُ السبعـــة البحـــارَ غِنـــاهـــا
علـــمَ اللهُ أننـــا أهـــلُ بيـــتٍ ليـــس تـــأوي دنيـــةٌ مـــأواهـــا
لـــو ســـألنـــا الجليـــلَ إلقـــاءَ عَـــدْنٍ أو مقـــاليـــدَ عـــرشِـــه ألقـــاهـــا

* * *

سعـدُ دعنـي وهجـوَ سـودِ المعـانـي أكبـرُ الحمـد فـي معـانـي هِجـاهـا
كيـــف تُنفـــى ابنـــةُ النبـــي عنـــاداً لا نفـــى اللهُ مـــن لظـــى مـــن نفـــاهـــا
ولأي الأمـــور تُـــدفـــنُ ســـرّاً بضعـــةُ المصطفـــى ويُعفـــى ثـــراهـــا
فمضـــت وهـــي أعظـــمُ النـــاس وجـــداً فـــي فـــم الـــدهـــر غصّـــةٌ مـــن جَـــواهـــا
وثَـــوَت لا يـــرى لهـــا النـــاسُ مثـــوى أيُّ قـــدسٍ يضمُّـــه مثـــواهـــا
ثـــم هَمَّـــت ببعلهـــا كـــلُّ كـــفٍّ واستمـــدت لـــه رِقـــاق مُـــداهـــا
أمّـــةٌ قـــاتَلَـــت إمـــامَ هُـــداهـــا يـــا تـــرى أيـــن زال عنهـــا حيـــاهـــا
كـــم أرادت إطفـــاء نـــارِ حســـام صـــاغـــه اللهُ جمـــرةً لحشـــاهـــا
بـــأبـــي مـــن لـــه مطـــاعـــنُ كـــفٍّ لا يُـــداوى مـــن الـــردى كَلْمـــاهـــا
إنّ ذاتَ العلـــوم تُنمـــى جميعـــاً لعلـــيٍّ وكـــان روح نمـــاهـــا
وكـــذا كـــلُّ حكمـــةٍ مكّنَتْـــهُ مـــن أعـــالـــي سنـــامِهـــا فـــامتطـــاهـــا
ومتـــى يُـــذكـــر النـــدى فهـــو لطـــفٌ إن محيـــي المـــوتـــى بـــه أحيـــاهـــا
ولإقـــدامـــه تـــزول الـــرواســـي والمقـــاديـــر تقشعـــر حشـــاهـــا
ومـــرامـــي الأســـرار سَـــدد سهـــم الـ ـلّـــه منـــه لهـــا فمـــا أخطـــاهـــا
كـــم لـــه مـــن مـــواهـــبَ مُـــردفـــاتٍ هـــي كـــالشمـــس لا يحـــول ضيـــاهـــا

الصاحب بن عباد مادحاً الإمام علي (ع)[(١)]:

قالت: أبا القاسم استخففت بالغزل ... فقلتُ: ما ذاك من همِّي ولا شغلي[(٢)]
قــالــت: أُريــدُ اعتــذاراً منــك تظهــره ... فقلتُ عـذراً ومـا أخشـى[(٣)] مـن العـذلِ
قــالــت: أُلـحُّ علـى تكـريـر مسـألتـي ... فقلـت: مـا أنـا عـن رأيـي بـذي حـولِ
قــالــت: أُريــد رشــاداً منــك أتبعــه ... فقلـت: سمعـاً فـإن الـرشـد مـن قبلـي
قــالــت: أبِنـه فـإنـي جـدُّ سـامعـة ... فقلـت: كيـف اجتمـاعُ الشيـب والغـزلِ
قالت: وكيف اقتضاك الشيبُ ترك هوى ... فقلـت: فـي الشيـب ادنـاء مـن الأجـلِ
قالت: فما اخترت من دينٍ تفوزُ به ... فقلــت: إنــي شيعــيّ ومعتــزلــي
قــالـت: أقلَّـدت أم قـد دنـتَ عـن نظرٍ ... فقلــت: كـلا فـإنـي واحـد الجـدلِ
قالت: فكيف عرفت الحقَّ هات به ... فقلـت: بـالفكـر فـي الأقـوالِ والعِلَـل
قــالــت: فهـل هـذه الأجسـام محـدثـةٌ ... فقلت: جداً[(٤)] وإنْ رُمتِ الدليل سلي
قــالــت: أُريــدُ دليـلاً فيـه[(٥)] مختصـراً ... فقلــت: أن ليـس فيهـا غيـرُ منتقِـل
قالت: فهل صانع تدعو إليه أجِب[(٦)] ... فقلــت: لا بــدَّ قــولاً غيـر ذي مَيـل
قــالـت: فهـل مـن دليـلٍ فيـه تـذكـرُهُ[(٧)] ... فقلـت: بيـت بـلا بـانٍ[(٨)] مـن الخَطَـل
قــالــت: فهـل هـو ذو شبـهٍ وذو مثـلٍ ... فقلـت: قـد جـلَّ عـن شبـهٍ وعـن مثَـل
قالت: أَبِن لي[(٩)] أجسم ذاك أم عرض ... فقلـت: بـل خـالـقُ الجنسيـن فـانتقلـي

---

(١) من هذه القصيدة ـ كما مر في المقدمة ـ نسخٌ رمزنا لها بـ«ط» و «م» و «ش». كما ورد منها البيتان ٢٦ ـ ٢٧ في المناقب: ١/٩٩ والأبيات ٢٦ و ٢٨ ـ ٤٣ و ٤٥ ـ ٥٧ في المناقب: ٢/٦٨ ـ ٦٩.
(٢) في ط و م واحدى نسختي ش: ولا أملي.
(٣) في م: ولا أخشى.
(٤) في إحدى نسختي ش: حقاً.
(٥) في ط: منك.
(٦) في م و ط و ش: أبِنْ.
(٧) في الأصل: تذكرة.
(٨) في الأصل: بلى باب.
(٩) في م و ش: فقل لي أجسمٌ، وفي ط: فقل لي جسمٌ.

قالت: وما ضرَّ[1] لو أثبته جسداً ... فقلت: لا توجدُ الأجسام في الأزَل[2]
قالت: فقل لي أبالأبصار ندركه[3] ... فقلت: جل عن الإدراك بالمُقلِ
قالت: ولِم ذا وهل شيء يُغيِّبُه[4] ... فقلت: ما هو محجوبٌ فيظهرُ لي
قالت: لعلَّ حجاباً[5] عنك[6] يستُرُهُ ... فقلت: أخبرت عن شخصٍ وعن طلل
قالت: فما القولُ في القرآن سُقْهُ لنا[7] ... فقلت: ذاك[8] كلامُ الله أينَ تُلي
قالت: فأين دليلُ الخلق فيه أبِنْ[9] ... فقلت: تركيبُهُ من أحرف الجُمَلِ
قالت: فأعمالُنا[10] من ذا يكوِّنُها ... فقلت: نحنُ مقالاً صين عن خلل
قالت: ولم لا يكونُ الله خالقها ... فقلت: لو كُنّ خلقاً لم يكن عملي[11]
قالت: أيُلزم نفساً فوق[12] طاقتها ... فقلت: حاشاه هذا فعلُ ذي خَبَل
قالت: يشاءُ معاصينا ويؤثِرُها ... فقلت: لو شاءها لم نَخْشَ من زلَلِ
قالت: فمن صاحبُ الدين الحنيف أجبْ ... فقلت: أحمدُ خيرُ السادة الرُّسُل[13]
قالت: فهل معجز وافى الرسولُ[14] به ... قلت: القُرآن وقد أعيا على الأُوَل[15]

---

(١) في ط و ش: فما ضرَّ.
(٢) في م: «فقلتُ: ليس بذي جسم على الأزلِ».
(٣) ط: تدركه.
(٤) «قالت: فقل لي هل شيءٌ يغيبه».
(٥) في الأصل: حجاب.
(٦) في ط: منك.
(٧) في ط وإحدى نسختي ش: صفة لنا.
(٨) في م: هذا كلام.
(٩) في ط: أجب.
(١٠) في ط و م: فأفعالنا.
(١١) في الأصل: عمل - بلا ياء -.
(١٢) في الأصل: غير، والتصويب من سائر النسخ الأخرى.
(١٣) في م: السادة الأول.
(١٤) في م و ش: النبي.
(١٥) في الأصل: أغنى عن الأول، ومثله في م. وفي ط: أعيا عن الأول، وما أثبتناه في أعلاه من ش.

قالت: فمن بعده يُصفى[1] الولاء له — قلت: الوصيُّ الذي أربى على زحل

قالت: فهل أحد في الفضل يقدمه — فقلت: هل هضبةٌ ترقى[2] على جبل

قالت: فمن أوَّلُ الأقوام صدَّقهُ — فقلت: من لم يصِرْ يوماً إلى هُبَلِ

قالت: فمن بات من فوق الفراش فدىً — فقلت: أثبت خلق الله في الوهلِ

قالت: فمن ذا الذي واخاه[3] عن مِقَةٍ — فقلت: من حاز ردَّ الشمس في الطَّفل

قالت: فمن زُوِّج الزهراء فاطمةً — فقلتُ: أفضلُ من حافٍ[4] ومُنتعلِ

قالت: فمن والدُ السبطين إذ فرعا — فقلت: سابقُ أهل السَّبق[5] في مَهَل

قالت: فمن فاز في بدرٍ بمفخرها[6] — فقلت: أضربُ خلق الله للقُلَلِ[7]

قالت: فمن ساد يوم الرَّوع في أُحُدٍ — فقلت: من هالهم بأساً[8] ولم يُهَلِ

قالت: فمن فارسُ الأحزاب[9] يفرسُها — فقلت: قاتلُ عمرو الضيغمِ البَطَل

قالت: فخيبرُ من ذا هدَّ معقلها — فقلت: سائق أهل الكفر في عُقُل[10]

قالت: فيوم حنينٍ من برى وفرى — فقلت: حاصدُ أهل الشرك في عجل[11]

قالت: فمن صاحبُ الرايات يحملُها — فقلت: من حيط عن غشٍّ وعن نَغَل[12]

---

(١) في ط: يصفو، وفي م: كان الولاء.

(٢) في الأصل: توفي، وفي ط: تربي، وفي م: تربو، والتصويب من ش.

(٣) في ش والمناقب: آخاه، وفي م: آخاه عن قدمٍ.

(٤) في ط: ما حاف.

(٥) في ط: سائق أهل الشرك.

(٦) في م: لمفخرها، وفي المناقب: بمعجزها.

(٧) في المناقب: في القلل.

(٨) في إحدى نسختي ش: هالهم يوماً، وفي المناقب: نالهم بأساً.

(٩) في ط و ش والمناقب: أسد الأحزاب.

(١٠) في الأصل: غفل، والتصويب من م و ط و ش.

(١١) في م و ط وإحدى نسختي ش: عن عجل.

(١٢) في الأصل: من صين عن غش وعن وغل. والتصويب من ط و ش والمناقب.

قـالـت: بـراءةُ مـن أدّى قـوارعهـا   فقلت: مِن صينَ عن خَتْلٍ وعن دغل[1]
قـالـت: فمـن ذا دُعـي للطيـر يـأكلُـهُ   فقلـت: أقـربُ مـرضـي ومنتحـل[2]
قـالـت: فمـن راكـعٍ[3] زكّـى بخـاتمـه   فقلـت: أطعنُهـم مُـذْ كـان[4] بـالأسَـل
قالت: ففيمن أتاها «هل أتى» شرَفاً[5]   فقلـت: أبـذلُ خلـق الله[6] للنَّفـل
قـالـت: فمـن تلـوُهُ يـوم الكسـاء أجب   فقلـت: أنجـبُ مكسـوّ ومشتمـل[7]
قـالـت: فمـن بـاهـل الطهـرُ النبـيُّ بـه   فقلـت: تـاليـه فـي حَـلٍ ومـرتحـل
قـالـت: فمـن ذا قسيـم النـار يسهمهـا   فقلـت: مـن رأيـه أذكـى فـي الشُّعـل
قـالـت: فمـن شبـهُ هـارونٍ لنعـرفـه   فقلـت: مـن لـم يخُـلْ يـومـاً ولـم يـزل
قالت: فمن ذا غدا باب المدينة قُلْ   فقلـت: مـن سـألـوه العلـم لـم يَسَـل[8]
قالت: فمن ساد في يوم الغدير أبِنْ   فقلت: من صار[9] للإسلام خيرَ ولي
قـالـت: فمـن قـاتـل الأقـوام إذ نكثـوا   فقلـت: تفسيـرُهُ فـي وقعـة الجَمَـلِ
قالت: فمن حارب الأنجاس إذ قسطوا   فقلـت: صِفّيـنُ تُبـدي صفحـة العمـل
قالت: فمن قارع الأرجاسَ إذ مرقوا   فقلـت: معنـاه يـوم النهـروان جلـي
قالت: فمن صاحب الحوض الشريف غداً   فقلـت: مَـن بيتُـه فـي أشـرف الحِلَـل
قـالـت: فمـن ذا لـواءُ الحمـد يحملُـهُ   فقلت: من لم يكن في الرَّوْع بالوَكل[10]
قالت: أكلُّ الذي قد قلت في رجلٍ   فقلت: كلُّ الذي قد قلت[11] في رجل

---

(١) زيادة من ط و م و ش والمناقب.
(٢) زيادة من النسخ السابقة.
(٣) في إحدى نسختي ش: راكعاً.
(٤) في ط: قد كان.
(٥) في م والمناقب: أتى في هل أتى شرفٌ.
(٦) في المناقب: أبذل أهل الأرض.
(٧) زيادة من ط و م و ش والمناقب، وفي الأخير: أفضل مكسوٍ.
(٨) في المناقب: مَنْ سألوه وهم لم يسلِ.
(٩) في المناقب: من كان.
(١٠) زيادة من ط و ش، وعجزه في م: فقلت خير الملا الآتين والأول.
(١١) في م: كل الذي أحكيه.

قالت: ومن هو هذا المرء[١] سَمٍّ[٢] لنا   فقلت: ذاك أميرُ المؤمنين علي
قالت: معاويةُ الطاغي أتلعنُهُ   فقلت: لعنته أحلى من العسل
قالت: تُكفِّرهُ فيما أتى وعتا   فقلت: اي وإلٰهِ السهلِ والجبل
قالت: أهَلْ لك من نظمٍ لنرْويه[٣]   فقلت: إن جوابي[٤] فيه حيَّ هلِ
قالت: فأملِ على هذا الفتى عجلاً   فقلت هذا ولم ألبثْ ولم أتُل[٥]
قالت: أمُبتدِهاً في القول[٦] مرتَجلاً   فقلت: ما قلتُ شعراً غير مرتجل
قالت: أتيت ابن عبادٍ بمعجزةٍ   فقلت: لا تعجبي فالشعر[٧] من خوَلي[٨]
قالت: فهل منشدٌ ترضى لينشدها   قلتُ: ابنُ صالحِ النحريرُ ينشد لي[٩]

وقال أيضاً[١٠]:

لاحَ لعينيك الطَّلَلْ   فكم دمٍ فيه يُطَلْ
كم شرب الدهر رسو   م دارهم وكم أكلْ
ما بين أعطافِ الصَّبا[١١]   وبين أثناء الشَّمَلْ
كم سافيات ثوبها   على معانيها اشتملْ
سُقياً لسَيْري معهم   وجُملُ تحدو بالجَمَلْ

---

(١) في ط و م و ش: هذا القرم، وفي المناقب: الفرد.
(٢) في المناقب وإحدى نسختي ش: سِمْهُ، وفي م: صِفْهُ.
(٣) في ط و ش: فهل لك في نظم لترويه.
(٤) في الأصل: ارجواني.
(٥) كذا في الأصل، ولعله يعني السِّحْر، وفي ط و م و ش: أبل.
(٦) في ط و م: في الوقت.
(٧) في ش: والشعر.
(٨) في الأصل: خول ـ بلا ياء ـ.
(٩) في ط و م و ش: «كل كريم النجر ينشد لي».
(١٠) لدينا من هذه القصيدة نسخة أخرى وردت ضمن المجموع الخطي الايطالي المشار إليه في المقدمة، ورمزه «ط».
(١١) في الأصل: الظبا، والتصويب من «ط».

من قبلِ أن كدّ الزمـا ... ـنُ أهلها ولم يملّ
سقياً ورعياً للذيـ ... ـن جهَّزوا ذات الحُلل
سقياً لهم وإن جَلَوا ... عن الديار[1] والحِلل
أيا دموعي ساعدي ... وكابدي غيثاً همَل
فيضي على آثارهم ... فيض بناني بالنّفل
ووشجي بالدمع ـ ما ... أفضته ـ دم المُقل
وإن يكن قد لامني ... شيبي فيه وعذل[2]
وعزل الشِّرَّة عن ... قلبي فما أرعى الغزل[3]
والشيبُ شينٌ غير أن ... صُيِّرت الباءُ بدل
ان الشباب وافد الـ ... أُنس العميم قد رحل
أنضو جديد ملبسٍ ... معتاض خلقانٍ سمِل
دع عنك أصناف الخطل ... ولا سقى الشباب طل
أُمّ العيب والذنو ... بِ والعثار والزَّلل
دعا إلى نزع التقى ... ومدَّ في الغيِّ الطِّول
ومرحباً بالشيبِ إذ ... هذا الذي قد كان طلّ
لهفي على جرائمٍ ... أطعتُ فيهنَّ العَجَل
أتوبُ منها مخلصاً ... إلى الذي عزَّ وجلّ
مستشفعاً محمداً ... وآله ثم بَجَل
يا سادتي ولاؤكم ... عقيدتي فحيَّ هل
فخلِّصوا وليَّكم ... وارعوا له حقَّ الأمل
قد قال في مديحكم ... أكثر من ألف مَثَل
وتَرَكَ النواصب الـ ... أرجاس فيها كالمَثَل

---

(١) في الأصل: بالديار.
(٢) في «ط»: شيبي وفيه قد عذل.
(٣) في الأصل: العذل.

لمَّـــــا درى أنَّ عمـــــــا	د الــــديـــن قـــولٌ وعمـــلْ
يـــا حيـــدرُ الشّهـــم البطـــل	مـــن لـــم يشـــايعـــك يَضَـــل
واللهِ أقســـــامُ فتـــــىً	دُخلَتُـــهُ أنقـــى الـــدخَـــل
لا زُلْـــتُ عـــن حبّكـــم	متـــابعـــاً[1] أهـــل الجمـــل
أنـــت الـــذي بسيفـــه	ورمحـــه الـــديـــنُ كمـــل
أنـــت الـــذي فـــي الـــوحـــي تبـ	ـيـــنُ عُـــلاه قـــد نـــزل
أنـــت الـــذي نـــام علـــى الـ	ـفـــراش فـــي ليـــل الـــوَجَـــل
أنـــت الـــذي صلّـــى أمـــا	م النـــاس مـــع[2] خيـــر مُصـــل
أنـــت الـــذي جـــدَّل فـــي	بـــدر العفـــاريـــت العُضـــل[3]
أنـــت الـــذي فـــي أُحُـــدٍ	ثَبـــتَّ طـــوداً كـــالجبـــل[4]
أنـــت الـــذي بخيبـــرِ	أزحـــت أصنـــاف العلـــل
أنـــت الـــذي بـــالخنـــدق اشـ	ـتـــدَّ لعمـــروٍ فـــاضمَحـــل
أنـــت الـــذي فـــي مـــرحـــبٍ	حكَّـــم أطـــراف الأســـل
أنـــت الـــذي يـــوم حُنيـ	ـــنٍ فـــرصـــة النصـــر اهتبـــل
أنـــت الـــذي وُلّـــي فـــي	بـــراءةٍ فمـــا اعتـــزل
أنـــت الـــذي قـــد حمـــل الـــر	ايـــة فـــي كـــلِّ وهـــل
أنـــت الـــذي تسقـــي مـــن الـ	ـحـــوض غـــداً خيـــر عَلَـــل
أنـــت الـــذي رُدَّت عليـ	ـــه الشمـــس مـــن بعـــد الطَّفَـــل
أنـــت الـــذي أصبـــح هـــا	رون ومـــوســـاك أجَـــل
أنـــت الـــذي قـــد زوِّج الـــز	هـــراء يـــا خيـــر الـــوُصَـــل
أنـــت الـــذي بـــالحَسَنيْـ	ـــن السّيـــدَيْـــن قـــد نســـل

---

(١) وفي ط: مبايعاً.
(٢) في الأصل: الناس حين خير مصل، والتصويب من ط.
(٣) في الأصل: العطل، وفي ط: البطل.
(٤) في الأصل: كالجمل والتصويب في ط وفيه: كالحبل.

أنـت الـذي عـن هـاشـمٍ مـن طـرفَيْـه مـا انتقـل
أنـت الـذي والـده حمـى النبـي فـاستقـل
أنـت الـذي قـد بـاهـل الطُـهـر بـه حيـن ابتهـل
أنـت الـذي قـد ضمَّـهُ الـكسـاءُ فـي خيـر[1] محـل
أنـت الـذي يُـدعـى إلـى الطـيـرِ علـى رغـم السفـل
أنـت الـذي عقـوده يـوم الغـديـر لا تُحَـل
أنـت الـذي بحبِّـه طـاب الـوِلادُ المُنتحـل[2]
أنـت الـذي أصبـح بـا ب أحمـدٍ حيـن يُسـل
أنـت الـذي سيقسـم النـار ويُـردي ذا الـدَّغَـل
أنـت الـذي نـال الـذُّرى[3] ونعلُـهُ فـوق زُحـل
أنـت الـذي أُنـزِل فيـه «هـل أتـى» ومـا رحـل[4]
أنـت الـذي قـد خصـف النـعْـل وفـي القـوم نَغـل
أنـت الـذي أوصـى إليـه المصطفـى علـى مهـل
أنـت الـذي قـد ظـل أقْـضـى النـاس مـن غيـر مَثَـل
أنـت الـذي كـلامُـهُ مـا بيـن صـابٍ وعسـل
أنـت الـذي آخـى الـرسـول ظـاهـراً حيـن احتفـل
أنـت الـذي علَّـم كُـل النـاس مـا ضَـرْبُ القُلـل
أنـت الـذي النـاكـث والـقـاسـط بـالسيـف أذَل
أنـت الـذي أنحـى علـى الـمـارق[5] كـالحتـف أطَـل

(١) في الأصل: غير والتصويب من «ط».
(٢) كذا في الأصل، وله وجه، لعل الصواب: المنتحل.
(٣) في ط: نال العلى.
(٤) كذا في الأصل، وربما كان الصواب: «وما رجُل» أو «وما رفل» أي وما تبختر زهواً بنزول سورة من القرآن في حقه.
(٥) في الأصل: المارد، والتصويب من ط.

أنـــت الـــذي يُبـــرِدُ مـــن — شيعتـــــه نـــــار الغلـــل
أنـــت الـــذي نحّـــاهُـــمُ — والحـــرب تُـــزجـــى بـــالشُّعـــل
أنـــت الـــذي ســـاد الـــورى — مـــن غيـــر ليـــت ولعـــل
أنـــت الـــذي لـــم يُـــر قَـــطْ — ـــط ســـاجـــداً نحـــو هُبَـــل
أنـــت الـــذي ألقـــى علـــى — أعـــدائـــه أثقـــل كـــلْ
أنـــت الـــذي لـــولا فتـــا — ويـــه لمـــا زال الخَلـــل
أنـــت الـــذي لـــولاه مـــا — فـــارقـــت البيـــض الخِلَـــل[(١)]
أنـــت الـــذي ينهـــلُ مـــن — شِـــربِ المعـــالـــي ويعـــل[(٢)]
أنـــت الـــذي يُـــدعـــى ببحـ — ـــرِ العلـــمِ والقـــومُ وَشَـــل
أنـــت الـــذي لـــم يُثنِـــهِ — قـــطّ حـــذارٌ وفشـــل
أنـــت الـــذي حلّـــى[(٣)] الـــزمـــا — ن فضلـــه بعـــد عطَـــل
أنـــت الـــذي ببـــأســـه — عـــرش ذوي الكفـــر يُثَـــل[(٤)]
أنـــت الـــذي كـــلُّ كبـــا — ش الكفـــر إن صـــال بتَـــل
تفصيـــلُ عليـــاك عسيـ — ـــرٌ فَـــارْضَ منّـــي بـــالجُمـــل
هـــذا وكـــم مـــن خبـــرٍ — تـــركتُـــهُ لا يحتمَـــل
هـــدى إليـــه المصطفـــى — مـــن كـــان ذا قلـــبٍ ودَل
فهـــاكهـــا قـــلائـــداً — كـــأنّهـــا بيـــضُ الكلـــل
خـــرائـــدا[(٥)] قـــد غُنِيَـــتْ — بكُحلهـــنَّ عـــن كَحَـــل
سيـــوفُهـــا مـــاضيـــةٌ — فـــي النـــاصبيـــن[(٦)] لا تُفـــل

---

(١) في الأصل: الحلل.
(٢) في الأصل: وتعل.
(٣) في الأصل: حل.
(٤) في الأصل: نثل، وفي ط: ثل.
(٥) في الأصل: خرائد، والتصويب من ط.
(٦) في الأصل: للناصبين، والتصويب من ط.

كـــم مـــن ولـــيٍّ لكُـــمُ يسمعهـــا وقـــد حَجَـــل
وكـــم دعـــيٍّ عنـــدمـــا ينشـــدهـــا يلقـــى الخجـــل
يمـــرح مَـــن تُـــروى لـــه مـــن غيـــر سُكـــرٍ وثَمَـــل
يعلـــم أن خـــاطـــري قـــد مـــاس فيهـــا ورَفَـــل
إذ عَجَـــزَت بِقُـــربهـــا وبُعـــدهـــا الشُـــمُّ[1] الأُوَل
فـــلا الكُمَيـــتُ نـــالهـــا وقـــد روى تلـــك الطُـــول
وأيـــن منهـــا الحِمَيْـــرَ يُ إن سعـــى وإن رمَـــل
لـــو كتِبَـــت فـــي مُقـــل الـ حُـــورِ لكـــان يُستقـــل
جـــاء ابـــن عبّـــادٍ بهـــا عـــن خـــاطـــرٍ قـــد ارتجـــل
إن قيـــل: هـــل تبغـــي بهـــا وسيلـــةً؟ قلـــتُ: أجـــل
أبغـــي بهـــا وسيلـــةً ليـــومِ[2] يـــأتينـــي الأجـــل

وقال أيضاً:

يـــا غـــزالاً عـــذارُهُ كـــالطـــراز إن حُســـن الميعـــاد بـــالانجـــازِ
غِـظْ[3] عـذولـي واهتزّ للوصلِ يومـاً كغصـــونٍ قـــد غِظْتَهـــا بـــاهتـــزازِ
قـد ألفْـتُ الإذلال مـذ حُلْـت عنـي فتعطـــف علـــي بـــالإعـــزاز
بـانعطـافٍ إلـى الهـوى وانصـرافٍ وانحـــرافٍ عـــن القلـــى وانحيـــاز
أنـت بـادرتَ يـوم بـدرٍ وبعـضُ الـ ـقـومِ لا يُخـرَجـون بـالمِهمـازِ
ولتلـك الحـروبِ شـأن عظيـمٌ فتـركنـا الاكثـار لـلإيجـازِ
أنـت زوج الـزهـراء حـوريّـةِ الإنـ ـسِ وخيـرِ النسـاء عنـد امتيـازِ
أنـت يـوم الغـديـر صـدر المـوالـي حيـن خلَّفْتَهـم مـع الأعجـازِ
قـد لعمـري جـاراك قـومٌ ولكـن كنـت فيهـم كـالبـازِ فـي الخـاز بـاز

(١) في الأصل: الكم، والتصويب من ط.
(٢) في الأصل: يوم، والتصويب من ط.
(٣) في الأصل: عطف.

أنــا أفــدي تــراب نعليــك بــالــرو ... ح وبــالنفــس دون بــذل الــركــاز
أنــا حــربٌ لآل حــربٍ عليهــم ... لعنــة الله مــا تجهَّــز غــازي
أنــا مــن كــافــح النــواصــب عنكــم ... بلســانٍ كــالصــارمِ الهــزهــازِ
وأراهُــم[1] أن الحقيقــة فيكــم ... حيــن قــاســوا حقيقــةً بمجــاز
ســادتــي ســادتــي أتيــتُ بخــودٍ ... حسبــوهــا[2] فــي حيِّــزِ الإعــوازِ
مــدحــةٌ منحــة مــن الله فيكــم ... تتــرك الشــاعــريــن فــي هــوّازِ[3]
حُلَّــة للفخــار فــي العتــرة الأطــ ... ـهــار تمّــت منســوجــة فــي طــراز
هــي تمشــي بــأصبهــان ولكــن ... ستــروهــا قــد أصبحــت بطــراز[4]
بــابــنِ عبّــادٍ استمــرَّت فجــاءت ... حِــرزَ علــمٍ مــن أكــرمِ الأحــرازِ

وقال أيضاً:

أُحِــبُّ النبــيَّ وآلَ النبــيِّ ... لأنــي وُلــدْتُ علــى الفطــرةِ
إذا شــكَّ فــي وَلَــدٍ والــدٌ ... فــآيَتُــه البُغْــضُ للعتــرَةِ

وقال أيضاً:

بحــبِّ علــي تــزولُ الشكــوكُ ... وتسمــوا النفــوس ويعلــو النِّجــارْ
فــأيــن[5] رأيــت محبّــاً لــه ... فثَــمّ الــزَّكــاء[6] وثَــمَّ الفخــارْ
وأيــن رأيــت عــدوّاً لــه[7] ... ففــي أصلِــهِ نَســبٌ مستعــارْ
فــلا تعــذلــوه علــى فعلِــهِ ... فحيطــانُ دارِ أبيــه قِصــارْ

(١) في الأصل: واراه.
(٢) كذا في الأصل، ولعل الضمير يعود على النواصب.
(٣) هوّاز: هوّز، وهو الكلمة الثانية من كلمات أبجد.
(٤) كذا في الأصل، ولعل الصحيح «ستروها فأصبحت بطراز».
(٥) في المناقب: فمهما.
(٦) فالمناقب: العلاء.
(٧) في المناقب: «ومهما رأيت بغيضاً له».

وقال أيضاً[1]:

حبُّ الوصيِّ علامةٌ ... في الناس من أقوى الشهودِ
فإذا رأيت مُحِبَّهُ ... فاحكم على كرمٍ وجودِ
وإذا رأيت مُناصباً ... متعلِّقاً حبل الجحودِ
فاعلم بأنَّ طُلوعَه[2] ... من أصلِ آباءٍ يهودِ

وقال أيضاً[3]:

حُبُّ عليِّ بن أبي طالبٍ ... هو الذي يهدي إلى الجنَّهْ
والنارُ تصلى لذوي بُغضِهِ ... فما لهم من دونها جُنَّهْ
والحمدُ لله على أنني ... ممن أوالي وله المِنَّهْ
إنْ كان تفضيلي له بدعةً ... فلعنةُ الله على . . .

وقال أيضاً[4]:

ما بالُ علوى[5] لا تردُّ جوابي ... هذا وما ودَّعتُ شَرخ شبابي
أتظنُّ أثواب الشباب بلمّتي[6] ... دور الخضاب فما عرفتُ خضابي
أو لَم تر الدنيا تطيع أوامري ... والدهرُ يلزمُ ـ كيف شئتُ ـ جنابي
والعيش غضٌ والمسارحُ جمَّةٌ ... والهمُّ أقسمَ لا يطورُ ببابي
وولاءُ آلِ محمدٍ قد خِيرَ لي ... والعدل والتوحيدُ قد سعدا بي

---

(١) البيت الثاني في المناقب ١/ ٥١٦.
(٢) في الأصل: ظلوعه.
(٣) البيتان الأول والرابع في المناقب: ١/ ٥٧٥ واليتيمة: ٣/ ٢٤٧ والمعاهد: ٢/ ١٦٠.
(٤) البيتان ٢٥ ـ ٢٦ في المناقب: ١/ ٥١٨ و ٣٨ ـ ٣٩ فيه: ١/ ٣٦٤ و ٤١ ـ ٤٢ فيه: ١/ ٤٦٣ و ٤١ ـ ٤٣ في مجالس المؤمنين: ٢/ ٣٤٩ وروضات الجنات: ١٠٧ والأبيات ٣٩ و ٤٢ ـ ٤٤ و ٤٧ ـ ٤٩ و ٥٢ ـ ٥٣ في مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ١٤١.
(٥) في الأصل: علوة.
(٦) في الأصل: تلمني.

من بعدما استدَّت[1] مطالبُ طالبٍ ... باب الرشاد إلى هدىً وصوابِ
عاودتُ عرصة أصبهان وجهلُها ... ثبتُ القواعد مُحكمُ الأطناب
والجبر والتشبيه قد جثما بها ... والدينُ فيها مذهبُ النُّصّاب
فكففتهم دهراً وقد نفَّقتهم[2] ... إلاّ أراذل من ذوي الأذناب
ورويتُ من فضل النبيّ وآلِهِ ... ما لا يُبَقّي شبهة المرتابِ
وذكرتُ ما خصَّ النبيُّ بفضله ... من مفخر الأعمالِ والأنسابِ
وذرِ الذي كانتْ تعرَّفُ داءهُ ... إن الشفاء له استماعُ خطابي
يا آل أحمد أنتم حرزي الذي ... أمنَت به نفسي من الأوصابِ
أُسعدتُ بالدنيا وقد واليتكُم ... وكذا يكون مع السعود مآبي
أنتم سراجُ الله في ظُلم الدجى ... وحسامهُ في كلِّ يوم[3] ضراب
ونجومُه الزُّهرُ التي تهدي الورى ... وليوثُهُ إن غاب ليثُ الغاب
لا يُرتْجى دينٌ خلا من حبّكم ... هل يُرتجى مطرٌ بغير سحاب
أنتم يمينُ الله في أمصارهِ ... لو يعرفُ النصّابُ رجعَ جواب
تركوا الشراب وقد شكوا غُلل الصدى ... وتعلّلوا جهلاً بلمع سراب
لم[4] يعلموا أنَّ الهوى يهوي بمنْ ... ترك العقيدة رنة الأنساب[5]
لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... غلب الخضارم كلَّ يوم غلاب
لم يعلموا أنَّ الوصي هو الذي ... آخى النبيَّ اخوّة الانجاب
لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... سبق الجميع بسُنَّةٍ وكتاب
لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... لم يرضَ بالأصنامِ والأنصاب[6]

---

(١) في الأصل: اسودت.
(٢) كذا في الأصل: ولعل الصواب: «فقهتهم».
(٣) في الأصل: في يوم كل.
(٤) في الأصل: لو، في هذا البيت والأبيات التي تليه.
(٥) كذا في الأصل.
(٦) في الأصل: والأصلاب.

لم يعلموا أنَّ الوصي هو الذي … آتى الزكاةَ وكان في المحراب

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي … حكم الغدير له على الأصحاب

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي … قد سام أهل الشِّرْكِ سَوْمَ عذاب

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي … أزرى ببدرٍ كلَّ أصْيَدَ آبي

لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي … تركَ الضلال مفلَّل الأنياب

ما لي أقصُّ[1] فضائل البحرِ الذي … علياه تسبقُ عدَّ كلٍّ حساب

لكنَّني مُتروِّحٌ بيسير ما … أُبديه أرجو أن يزيد ثوابي

وأُريدُ أكماد النواصب كلَّما … سمعوا كلامي وهو صوتُ رَبابِ[2]

أيحلو إذا الشيعيُّ ردَّد ذكرَهُ … لكن على النُّصّابِ مثل الصاب

مدحٌ كأيام الشباب جعلتُها … دابي وهُنّ عقائدُ الآدآب

حُبي أمير المؤمنين ديانةٌ … ظهرت عليه سرائري وثيابي

أدَّت إليه بصائرٌ أعملتُها … أعمال مرضيِّ اليقين عُقابيّ

لم يعبث التقليدُ بي ومحبتي … لعمارة الأسلاف والأحسابِ

يا كُفْوَ بنت محمدٍ لولاكَ ما … زُفَّتْ إلى بشرٍ مدى الأحقاب

يا أصْلَ عترةِ أحمدٍ لولاك لَمْ … يكُ أحمدُ المبعوثُ ذا أعقاب

وأُفِئْتَ بالحسنين خير ولادةٍ … قد ضُمِّنت بحقائق الانجاب

كان النبيُّ مدينة العلم التي … حوت الكمال وكنت أفضل باب

رُدَّت عليك[3] الشمسُ وهي فضيلة … بهرت[4] فلم تُستتر بلفٍّ[5] نقاب

لم أحْكِ إلا ما روتْهُ نواصبٌ … عادتك وهي مُباحة الأسلاب[6]

---

(١) في الأصل: أفض.
(٢) في الأصل: ربابي، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٣) في الأصل: عليه، والتصويب من المناقب ومجالس المؤمنين والمقتل.
(٤) وفي المصدرين السالفين: ظهرت.
(٥) في الأصل: بكف، والتصويب من الكتابين السابقين.
(٦) في المصدرين السابقين: الأسباب.

عــومِلْــتَ يــا صنــوَ النبــيِّ وتلــوهُ ... بــأوابــدٍ جــاءتْ[1] بكــلِّ عُجــاب

عــوهــدت ثــم نُكثْــت وانفــرد الأُلــى ... نكصــوا بحــربِهِــمُ علــى الأعقــاب

حــوربــت ثــم قُتلــت ثــم لُعنــتَ يــا ... بُعــداً لأجمعهــم وطــول تبــاب

أيُشَــكُّ فــي لعنــي أُميَّــة أنّهــا ... نفــرت علــى الإصــرار والأضبــاب[2]

قــد لقَّبــوك أبــا تــرابٍ بعــدمــا ... بــاعــوا شــريعتهــم بكــفِّ تــرابِ

قتلــوا الحسيــن فيــا لعــولــي بعــدهُ ... ولطــول[3] نــوحــي أو أصيــر لمــا بــي

وهــم الأُلــى منعــوه بلَّــة غُلَّــةٍ ... والحتــفُ يخطبُــهُ مــع الخُطّــاب

أودى بــه وبــاخــوةٍ غُــرٍّ غــدتْ ... أرواحهــم شــوراً بكــفِّ نهــاب

وسبــوا بنــات محمــدٍ فكــأنهــم ... طلبــوا ذُحــول الفتــحِ والأحــزاب

رفقــاً ففــي يــوم القيــامــة غُنْيَــة ... والنــارُ بــاطشــةٌ بســوطِ عقــاب

ومحمــدٌ ووصيُّــهُ وابنــاهُ قــد ... نهضــوا بحكــمِ القــاهــرِ الغــلّاب

فهنــاك عــضَّ الظــالمــون أكُفَّهــم ... والنــار تلقــاهــم بغيــر حجــاب

مــا كــفَّ طبعــي عــن اطــالــة هــذه ... ملَــلٌ ولا عجــزٌ عــن الإسهــاب

كــلا ولا لقصــور عليــاكــم عــن الــ ... اكثــار والتطــويــل والاطنــاب

لكــن خشيــتُ علــى الــرواةِ ســآمَــةً ... فقصــدتُ ايجــازاً علــى اهــذاب[4]

كــم ســامــعٍ هــذا سليــمِ عقيــدةٍ ... صــدق التشيُّــع مــن ذوي الألبــاب

يــدعــو لقــائلهــا بــأخلــص نيَّــةٍ ... متخشِّعــاً للــواحــد الــوهّــاب

ومنــاصــبٍ فــارتْ مــراجــلُ غيظِــه ... حنقــاً علــيَّ ولا يطيــقُ معــابــي

ومقــابــلٍ لــي بــالجميــل تصنُّعــاً ... وفــؤادُهُ كُــرةٌ علــى ظبظــاب

إنَّ ابــن عبّــادٍ بــآلِ محمــدٍ ... يــرجــو[5] بــرغــمِ النــاصــب الكــذّاب

---

(١) في الأصل: فاقت، والتصويب من المقتل.
(٢) كذا في الأصل، وفي المقتل: جارت على الأحرار والأطياب.
(٣) في الأصل: وأطول، وحيث ان الفعل «أطول» لازم فقد صححناها.
(٤) في الأصل: هذاب.
(٥) كذا في الأصل، ولعله: يزجو، أي ينجح، أو ينجو.

فـإليـك يـا كـوفـيُّ أنشِـدْ هـذه ... مثـل الشبـاب وجـودةِ الأحبـاب

وقال أيضاً[١]:

إذا تـراخـى مـديحـي آل يـاسينـا ... وجـدتُ فـي القلب أحـزانـاً أفـانينـا
يـا طَبْعُ فِـضْ بمـديـح الطـاهـريـن ولا ... تغِـضْ وجـدِّدْ ثنـاءً للـوصيِّنـا
فلسـتُ أطلـبُ روح الخيـرِ مجتمعـاً ... إلاّ بحسـن ولاء الطـالبينـا
الحمـدُ لله لمّـا أنْ هُـديـتُ إلـى ... محبَّـة السـادة الغُـرِّ الميـامينـا
حُـبُ النبـيِّ وأهـل البيـت معتمـدي ... إذا الخطـوبُ أسـاءتْ رأيهـا فينـا
أيـا ابـن عـمِّ رسـول الله أفضـل مَـنْ ... سـاد الأنـام وسـاس الهـاشميِّنـا
يـا مِـدْرَهَ الـديـن يـا فـرْد اليقيـن أصِـخْ ... لمـدحِ مـولـى يـرى تفضيلكُـم دينـا
أنـت الإمـامُ ومنظـور الأنـام فمـن ... يـردّ مـا قلتُـهُ يُقْمـع بـراهينـا
هل مثل فعلك في يوم[٢] الفراشِ وقد ... فـديـت بـالـروح ختّـامَ النبيِّنـا
هل مثلُ سبقِك في الإسلام إن عرفوا ... وهـذه الخصلـةُ الغـراءُ تكفينـا
هل مثل علمك إن زلُّوا وإن وهنوا[٣] ... وقـد هُـديـت كمـا أصبحـت تهـدينـا
هل مثل سيفك في يوم الضِّراب وقد ... دارت رحـى الحـرب تجـديعـاً وتـوهينـا
هل مثل فعلك في بدر وقد حَمَشَتْ ... نفـسُ الـوغـى وأسـالـت سَيْلَهـا حينـا
هل مثل صرعِكَ أعلام الضلال ولم ... تنفـكّ تفلـقُ هـامـاتِ الأضلّينـا
هل مثل يومك في أحد وقد غُرِفَتْ[٤] ... عصـائـبُ الشِّـرْكِ تغييـراً وتعيينـا

---

(١) ورد البيتان ٦ و ٨ من هذه القصيدة في المناقب: ١/ ٥٢١ والبيت ٩ فيه: ١/ ٢٨٠ والبيتان ١٨ و ١٩ فيه: ١/ ٣٦٤ والبيت ٢٠ فيه ١/ ٢٦٧ والبيتان ٢٦ و ٢٧ فيه: ١/ ٥١٨ والأبيات ٥ ـ ٧ و ١٠ ـ ١١ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ و ٤٠ ـ ٤١ في تذكرة الخواص ١٥٨ وكفاية الطالب: ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) في المناقب: ليل الفراش.

(٣) في الأصل: إن زكوا وإن وهنوا، والتصويب من الكفاية وفيها «زالوا».

(٤) في الأصل: غرقت، ولعل ما اخترناه هو الصواب.
وغُرفت: قُطعت، وربما كان المقصود: عُرِقَت أي أُكِل ما على عظمها من لحم.

هل مثل بأسِك مَعْ عمروٍ وقد جبنوا ... وحـاذروا المـوت تعجيـلاً وتحيينـا
هـل مثـل قلعِـك بـاب الكفـرِ تحـذفُـهُ ... كـأنّـه قُلّـةٌ مـن رَمْـي رامينـا
هـل مثـلُ فـاطمـة الـزَّهْـراءِ سيِّـدةٌ ... زُوِّجْتَهـا يـا جمـال الفـاطميينـا
هل مثل نجليْك في فخرٍ[1] وفي كرم ... إذ كُـوِّنـا مـن بـلالِ[2] المجـد تكـوينـا
هـل مثـل جمعِـكَ للقـرآن تعـرفُـهُ ... لفظـاً ومعنـىً وتـأويـلاً وتبيينـا
هـل مثـل حـوْزِكَ مجمـوع الـوصيـة لا ... تخشى وقد جرَّها[3] سوم المُسامينا
هـل مثـلُ عـزِّكَ فـي يـوم الغـديـر وقـد ... حصَّلْتَـهُ سـابقـاً كـلَّ المُجـارينـا
هـل مثـلُ كـونِـكَ هـارون النبـيِّ وقـد ... شـأوت بـالقـرْبِ أصنـاف المُبـارينـا
هـل مثـل حـالِـكَ عنـد الطيـر تحضـرُهُ ... بـدعـوةٍ حُـزْتَهـا دونَ المصلّينـا
هـل مثـل فضلِـك عنـد النَّعْـل تخصفُهـا ... ولم يكنْ[4] جاحدوا التفضيل لاهينا
هـل مثـل بـرِّكَ فـي حـال الـركـوع ومـا ... زكـا كبـرِّكَ[5] بِـرٌّ للمـزكِّينـا
هـل مثـلُ بـذلـك للعـانـي الأسيـر وللِطْـ ... ـفِـل اليتيـم[6] وقـد أعطيـت مسكينـا
هـل مثـلُ أمـرك إذ تتلـو بـراءة فـي ... خيـر المـواسـم قـد سُـؤْت المُنـاوينـا
هـل مثـل فتـواك إذ قـالـوا مجـاهـرةً: ... لـولا علـيٌّ هلكنـا فـي فتـاوينـا
هـل مثـل صبـرك إذ خـانـوا وإذ خَتَـروا ... حتـى جـرى مـا جـرى فـي يـوم صفّينا
لو قلتُ «هل مثلُ» ما ناحت مطوَّقةٌ ... لمـا تقصَّيْـتُ[7] هـاتيـك التحـاسينـا[8]
لكنّنـي مخبـرٌ عـن بعـض مـا عـرفـتْ ... نفسـي لأُرغِـمَ آنـافَ المُعـادينـا

---

(١) في المناقب: في مجد.
(٢) في الأصل: سلال.
(٣) في الأصل: جرنا.
(٤) في الأصل: ولم يك.
(٥) في الأصل: زكاك برك.
(٦) في المناقب: وللطفل الصغير. ومثله في التذكرة والكفاية.
(٧) في الأصل: لما تقضيت.
(٨) في الأصل: المحاسينا.

يـا سـادتـي[1] هـذه غـرّاءُ سـائـرةٌ تـحُـمُّ فيـك المُجـاري والمُبـارينـا[2]
عَـذْلِيَّـةُ النَّسْـجِ عبّـاديَّـةٌ ملكـتْ رقَّ القـريـضِ وأنسَتـكَ البسـاتينـا
يحبُّهـا المخلـصُ الشيعـيُّ إن رُوِيَـتْ كحـبِّ يعقـوب للـزاكـي ابـن يـامينـا
ويكمـدُ النـاصـبُ الملعـونُ إن قـرئـتْ واللهُ يجـزي بنـي النّصـبِ المـلاعينـا
فهـاكهـا أيُّهـا المصـريُّ تنشـدهـا بيـن المُـواليـن تطـريبـاً وتلحينـا
هـديَّـةً وهـدايـاً لا كفـاءَ لهـا كـم مثلهـا قلـتُ مـدْحـاً فـي موالينـا
ومـا أمـلُّ مقـالاً فـي منـاقبهـمْ أسـوقُـهُ مـا تـلا تشـريـنُ تشـرينـا
يـا رب سهِّـلْ زيـاراتـي مشـاهِـدَهُـمْ فـإنَّ روحـي تهـوى ذلـك الطينـا
يـا رب صيِّـرْ حيـاتـي فـي محبَّتِهـمْ ومحشـري معهـم آميـن آمينـا

وقال أيضاً:

ألـفٌ: أميـرُ المـؤمنيـن علـيٌّ بـاءٌ: بـهِ ركـنُ اليقيـنِ قـويٌّ
تـاءٌ: تَـوى أعـدائـه بحسـامِـهِ ثـاءٌ: ثـوى حيـثُ السمـاكُ مضـيُّ
جيـمٌ: جـرى فـي خيـر أسبـاقِ العلـى حـاءٌ: حـوى العليـاءَ وهـو صبـيُّ
خـاءٌ: خَبـتْ حسّـادُهُ مـن خـوفـه دالٌ: درى مـا لـم يَحُـزْ انسـيُّ
ذالٌ: ذُؤابـةُ مجـده فـوق السُّهـى راءٌ: رَوِيُّ فخـاره علـويُّ
زايٌ: زوى وجـه الضـلالـة سيفُـهُ سيـنٌ: سبيـلُ يقينِـه مـرضـيُّ
شيـنٌ: شـأى أمَـدَ المُجـاري سبقُـهُ صـادٌ: صـراطُ الـديـنِ منـه سـويُّ
ضـادٌ: ضيـاءُ شمـوسِـهِ نـورُ الـورى طـاءٌ: طـريـقُ علـومـه نبـويُّ
ظـاءٌ: ظـلامُ الشـكِّ عنـهُ زائـلٌ عيـنٌ: عـريـنُ أُسـودِهِ محمِـيُّ
غيـنٌ: غـرارُ حسـامِـهِ حتـفُ العـدى فـاءٌ: فسيـحُ الـراحتيـن سخـيُّ
قـافٌ: قَفـا طـرق النبـيِّ المصطفـى كـافٌ: كـريـمُ المنتمـى قـرشـيُّ
لامٌ: لقـاحُ الحـرب محـروس الـذرى ميـمٌ: منيـعُ الجـانبيـن تقـيُّ

---

(١) كذا في الأصل، والسياق يقتضي «يا سيدي».
(٢) تكررت هذه القافية مرتين هنا وفي البيت ٢٣.

نــونٌ: نقــيُّ الجَيْــبِ مــرفــوعُ البنــا   واوٌ: وصـــيُّ المصطفــى مهـــديُّ
هـــاءٌ: هـــديَّـــةُ ربِّـــه لنبيِّـــه   يـــاءٌ: يقيــمُ الــديــن وهــو رضــيُّ
أهـــدى ابـــن عبـــادٍ إليـــه هـــذه   غـــرّاءَ لـــم يفطـــنْ لهـــا شيعـــيُّ
يـــرجـــو بهـــا حُســـن الشفـــاعـــة عنـــدهُ   حَســـنُ الـــولاءِ مـــوحِّـــدٌ عـــدْلـــيُّ
أبـــرزْتُهـــا مثـــل العـــروسِ بـــديهـــةً   فليبتـــدِرْ لنشيـــدهـــا الكـــوفـــيُّ

وله:

حـــبُّ علـــيّ لـــي أمَـــلْ   وملجـــأي عنـــد الـــوجَـــلْ
إن لـــم يكـــنْ لـــي مـــن عمـــلْ   فحبُّـــهُ خيـــرُ العمـــلْ[1]

وله:

حـــبُّ علـــيِّ بـــن أبـــي طـــالـــبِ   يميِّـــزُ الحُـــرَّ مـــن النغـــلِ
إذا بـــدا فـــي مجلـــسٍ ذكـــرُهُ   يصفَـــرُّ وجـــهُ السفلـــة النـــذلِ
لا تعـــذلـــوه واعـــذلـــوا أمَّـــهُ   إذْ آثَـــرَتْ جـــاراً علـــى البعـــلِ[2]

وله:

وقـــالـــوا: علـــيٌّ عـــلا قلـــتُ: لا   فـــإن العُلـــى بِعلِـــيٍّ عـــلا
ولكـــنْ أقـــولُ كقـــول النبـــيّ   وقـــد جمـــع الخلـــق كـــلَّ المـــلا
ألا انَّ مَـــنْ كنـــتُ مـــولـــىً لـــه   يـــوالـــي عليّـــاً والافـــلا

وله:

بمحمـــدٍ ووصيِّـــهِ وابنيهمـــا   وبعـــابـــدٍ وببـــاقـــريـــن وكـــاظـــمِ
ثـــم الـــرضـــا ومحمـــدٍ ثـــم ابنـــه   والعسكـــريِّ المتقـــي والقـــائـــمِ

---

(١) المناقب: ٢/ ٩٠.
(٢) مجموعة الجباعي: ١/ ٤ والمناقب: ٢/ ١٠.

أرجـو النجـاةَ مـن المـواقـف كلّهـا حتـى أصيـر إلـى نعيـمٍ دائـمِ[1]

وله:

قـد قلـتُ قـولاً صـادقـاً بيِّنـاً وليسـت النفـسُ بـه آثمـهْ
لكـل شـيءٍ فـاضـلٍ جـوهـرٌ وجـوهـرُ النـاس بنـو فـاطمـة[2]

وله:

علـيٌّ ولـيُّ المـؤمنيـن لـديكُـمُ ومـولاكـم مـن بيـن كـل الأعـاظم[3]
علـيٌّ مـن الغصـن الـذي منـه أحمـدٌ ومـن سـائـر الأشجـار أولاد آدمِ[4]

وله:

العـدل والتـوحيـد والإمـامـة والمصطفـى المبعـوث مـن تهـامَـهْ
وسيلتـي فـي عـرصـة القيـامَـةْ[5]

وله:

حـبّ علـيٍّ علـوُّ همَّـهْ لأنـه سيـدُ الأئمـهْ[6]

ويُنسب له:

أبـا حسـنٍ إن كـان حبُّـك مـدخلـي جحيمـاً فـإنَّ الفـوزَ عنـدي جحيمُهـا
وكيـف يخـاف النـار مـن هـو مـؤمـنٌ بـأن أميـر المـؤمنيـن قسيمهـا[7]

---

(١) المناقب: ١/ ٢٣٣.
(٢) المناقب: ٣/ ٩٣.
(٣) في الأصل: كهل ومعظم.
(٤) المناقب: ١/ ٥٤٦.
(٥) المناقب: ١/ ٥٦١.
(٦) المناقب: ١/ ٥٢١.
(٧) مجالس المؤمنين: ٢/ ٤٤٩ والكشكول: ١٧٧ وروضات الجنات: ١٠٧.

أبو عبد الله الحسين بن الحجاج

يا صاحب القبّة البيضاء في النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شُفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكُمُ ... تحظون بالأجر والإقبال والزُّلفِ
زوروا لمن تُسمعُ النجوى لديه فمن ... يزرهُ بالقبرِ ملهوفاً لديه كُفي
إذا وصلت فأحرِم قبل تدخُلُه ... مُلبياً واسعَ سعياً حوله وطفِ
حتّى إذا طفتَ سبعاً حول قُبّتهِ ... تأمّل البابَ تَلقا وجهُه فَقِفِ
وقل سلامٌ من الله السلام على ... أهل السلام وأهل العلمِ والشَّرفِ
إني أتيتُك يا مولاي من بلدي ... مستمسكاً من حِبالِ الحقِّ بالطَّرَفِ
راج بأنك يا مولاي تشفعُ لي ... وتسقني من رحيقٍ شافي اللّهفِ
لأنك العروةُ الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن يشقى ولم يخفِ
وإنَّ أسماؤك الحُسنى إذا تُليت ... على مريضٍ شُفي من سُقمِه الدَّنفِ
لأن شأنك شأنٌ غير منتقصٍ ... وإنَّ نورك نورٌ غيرُ مُنكسفِ
وإنّك الآيةُ الكبرى التي ظهرت ... للعارفين بأنواع من الطَّرفِ
هذي ملائكة الرحمن دائمةٌ ... يهبطن نحوك بالألطافِ والتُّحفِ
كالسطلِ والجمِ والمنديلِ جاء به ... جبريلُ لا أحدٌ فيه بمُختلِفِ
كان النبيُ إذا استكفاك معضلةً ... من الأمورِ وقد أعيت لديه كُفي
وقصّةُ الطائرِ المشويِّ عن أنَسٍ ... تُخبر بما نصّهُ المختارُ من شَرَفِ
والحبُّ والقضبُ والزيتون حين أتوا ... تكرُّماً من إله العرشِ ذي اللُّطُفِ
والخيل راكعةً في النقعِ ساجدةً ... والمشرفيات قد ضجّت على الحَجفِ
بعثت أغصان بانٍ في جموعِهُم ... فأصبحوا كرمادٍ غير مُنتسفِ
لو شئت مسخهُمُ في دورهم مُسخُوا ... أو شئت قُلتَ بهم يا أرضُ فانخسِفي

والموت طوعُك والأرواحُ تَملكُها   وقد حَكمتَ فلم تظلم ولم تجفِ
خلافُ من زَهقت في الغارِ مهجتُهُ   فظلَّ مدمَعُه جارٍ بُمنذَرِفِ
لا قدَّس الله قوماً قال قائلُهم   بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شَرَفِ
وبايعوك (بِخمٍ) ثم أكَّدَها   مُحمَّدٌ بمقالٍ منهُ غيرِ خَفِي
عافُوك واطَّرحُوا قول النبي ولم   يمنعهُمُ قولُه: هذا أخي خَلفِي
هذا وليكُمُ بعدي فمن عَلِقت   به يداه فلن يخشى ولم يَخِفِ
فقلّدوها أخا تَيمٍ فقال لهم   يا ويلكم أقبلوا قولي فلست أفي
لي مارد يعتريني لا أطيق له رداً   فيخدعني بالقول والعُنُفِ
حتى إذا ما دُعي للموت نصّ على   شيطانِه يا له من مارد جَلِفِ
فصيّر الأمر شورى خدعة ودُهاً   وحيلةً وهو أمرٌ منهُ غير خَفِي
وثالثُ القوم أبدى في الورى بدَعاً   وأصبحت ملةُ الإسلام في تَلفِ
لا خيرَ في آل حربٍ مع عديٍّ ولا   في آلِ تَيمٍ ولا في شَيخها الخَرِفِ
ضلوا وكانوا عكوفاً في ضلالِهِمُ   مثل الكلاب مكباتٍ على الجِيفِ
كم بدعةٍ ظهرت من جورهم فَبَدا   منها الفسادُ من الأصلاب والنُطفِ
شاعَت بدائعُهم في الناس فارتكبوا   فعل اللياطِ وشرب الخَمرِ من سَرَفِ
فذاك عن أنسٍ يَروي وذاك أبي   هُرٍّ وذلك يَروي راءَ مُختَلِفِ
وذاك يأتِ بما لم يأته ذاكَ وذا   مخالفٌ للذي قد جاءَ في الصُحُفِ
فالشافعيُ يرى الشطرنج من أدبٍ   وابنُ حنبل فيما قال لم يَخِفِ
يقول إنَّ آله العرش يَنزلُ في   زيِّ الأنام بعد الِلينِ والهَيَفِ
في زي أمردَ نَضوا الخِصرِ منهضمَ   الحشا طليق المُحيّا وأخرَ الرَّدَفِ
على حمارٍ يُصلي في المساجدِ قد   أرخى ذوائبهُ منهُ على الكتِفِ
يمشي بنعلينِ من تِبرٍ شراكُهُما   دُرٌّ ويخطُرُ في ثوبٍ من الصَّلَفِ
هذا ولا يبتدي عند الصلاة ببسم   الله وهي أتت في مبدء الصُّحفِ
وقولُ نعمان في شرب المدامِ بأن   لا حدَّ فيه ولا اثمٌ لمقترفِ

وعنده القولُ في أخذ الحريرة أو ... وطي الأجيرة رأي غيرُ مختلفِ
أهكذا كان في عهد النبيِّ جرى ... فأنبنا معلناً إن كنت ذا نَصَفِ
ومالكُ قال لُوطوا بالغلامِ ولا ... تخشوا مقالة من قد جاء بالسَخَفِ
مُحللاً أكل لحم الكلب مُبتدِعاً ... مُخالِفاً للذي يُروى عن السَّلَفِ
فقولُ كلِّ إمام من أئمتهم ... ما في العزيمة في زيغ وفي حَيَفِ
قُل لابن سكرةٍ ذي البخل والسَّخفِ ... عن ابن حجاج قولاً غيرَ مُنحرفِ
يا بن البغايا الزَّواني العاهراتِ ومن ... سلقلقياتُهُم قد حِضنَ من خَلفِ
يا من هَجا بَضعةَ الهادي لأن نَشبت ... كفّاي مِنكَ على تَمكينِ مُنتَصِفِ
لأوردَّنَكَ يا مَن بضرُ زوجتهِ ... شبيهُ عُذقِ قرنط يابس الحَشَفِ
مواردُ الحتفِ إن أمكنت سوف ترى ... توسُّلي بالإمام الحجةِ الخَلَفِ
القائم العلم المهديّ ناصرُنا ... وجاعلُ الشرك في ذُلٍّ من التَلَفِ
من يَملأُ الأرض عدلاً بعدما مُلِئَت ... جوراً ويَقمعُ أهلَ الزَيغِ والحَيفِ
سَقَى البقيعَ وطوساً والطفوف وسا ... مَرا وبغداد والمدفون في النَجفِ
من مُهرقٍ مُغدقٍ صَبّاً غَداً سَجماً ... مغدوقَ هاطلِ غيثٍ وابلٍ وكفِ
خُذها إليك أمير المؤمنين بلا ... عيب يَشينُ قوافيها ولا تَخفِ
من القوافي التّي لو رامها خَلَفٌ ... صَفعت بالمائع الجاري قفا خَلفِ
تنفي ولاءَ عليّ يا بن زانيةٍ ... وتبتغي بدلاً من أنجسِ السَّلفِ
لا أبتغي بعتيقٍ من أبي حسنٍ ... ولو بَليتُ بسُوء الكَيدِ والحِرفِ
فاستجلها من فتى الحجاج بنتَ ثنا ... تشقُ كلَّ فؤادٍ كافرٍ دَنِفِ
بحبِ حيدرةِ الكرارِ مُفتخري ... به شرفتُ وهذا منتهى شرفي[1]

* * *

(١) دار السلام ج ١ ص ٣٢١، الغدير ج ٤ ص ٨٨، رياض العلماء ج ٢، ص ١٤.

أبو محمد العبدي

فائدة: ذكر صاحب أعيان الشيعة قصيدة الشاعر الموالي والمخلص العبدي، بقوله: هي من مفاخر المدح وجيد النظم، وهي كما يقول السيد: من كنوز هذا الكتاب وقلما توجد في غيره، فأحببت أن لا تخلو مكارمه منها وهي؟

وقوله:

هل في سؤالك رَسْم المنزل الخَربِ ... بُرءٌ لقلبك من داءِ الهوى الوَصِبِ
أم حرُّه يوم وشك البَين يُبردُه ... ما استحدرته النّوى من دمعِك السَّرِبِ
هيهات أن ينفدَ الوجه المُثيرُ له ... نأيُ الخليط الذي ولّى فلم يَؤبِ
يا رائدَ الحيِّ حَسبُ الحيّ ما ضمنت ... له المدامعُ من ماءٍ ومن عُشُبِ
ما خلتُ من قبل أن خالت نوى قُذفٍ ... أنَّ العيون لهم أهمى من السُّحُبِ
بانُوا فكم أطلقُوا دمعاً وكم أسِرُوا ... لُبّاً وكم قطعوا للوصل من سَبَبِ
مِن غادرٍ لم أكن يوماً أسِرّ له ... غدراً وما الغدرُ من شأن الفتى العربي
وحافظُ العهِد يهدي صفحَتَي فرَحٍ ... للكاشحين ويُخفي وجه مُكتئبِ
بانُوا قباباً وأحباباً تصونهُمُ ... عن النواظِرِ أطرافُ القنا السَّلَبِ
وخلفُوا عاشقاً ملقىً رُبى خلَساً ... بطرفه حِذر من يهوى فلم يَصبِ
ألقى التُّحولُ عليه بُردَهُ فغدا ... كأنه ما نَسُوا في الدارِ من طَنَبِ
لهفي لِما استودعت تلك القُبابِ ومَا ... حُجبنَ من قُضُبٍ فيها ومن كُثُبِ
من كلِّ هيفاء اعطافٍ هظيم حشىً ... لَعساء مُرتَشفٍ غَرّاء مُنتقَبِ
كأنّما ثَغرُها وهناً وريقَتُها ... ما ضمَّتِ الكأسَ من راحٍ ومِن حَبَبِ
وفي الخدور بدورٌ لو بَرزن لنا ... برّدنَ كل حشىً بالوجد مُلتهبِ
وفي حشاي غليلٌ بات يضرمُه ... شوقٌ إلى برد ذاك الظُّلم والشَّنَبِ

يا راقد اللوعةِ اهبِب من كراك فقد ... بان الخليطُ ويا مُضنى الغرام ثِبِ
أما وعصر هوىً ذبَّ العزاء له ... ريبُ المنون وغالتهُ يَدُ النّوبِ
لأشرُقنَّ بدمعي إن نأت بهمُ ... دارٌ ولم أقض ما في النفس من اربِ
ليس العجيبُ بأن لم يبق لي جَلدٌ ... لكن بقائي وقد بانُوا من العَجَبِ
شبتُ ابنُ عشرين عاماً والفراقُ له ... سهمٌ متى ما يصب شَمل الفتى يَشِبِ
ما هزَّ عطفي من شوقٍ إلى وطني ... ولا اعتراني من وَجدٍ ومن طربِ
مثلُ اشتياقي من بُعدٍ ومنتزحِ ... من الغريِّ وما فيه من الحَسَبِ
أذكى ثرىً ضَمَّ أزكى العالمين فذا ... خيرُ الرّجالِ وهذي أشرفُ التُّرُبِ
إن كان عن ناظري بالغيب مُحتجباً ... فإنه عن ضميري غيرُ مُحتَجبِ
مرت عليه ضُرُوعُ المُزنِ رائحةً ... من الجنوب فروّتهُ من الحَلَبِ
من كُلِّ مُقربةٍ إقراب مُرزمةٍ ... ارزام صادية الأزوارِ والقِرَبِ
يقُذ بها حَرَّ نيرانِ البُروق وما ... لَهُنَّ تحت سجاليها من اللَّهبِ
حتى ترى الجَلعَدَ الكرماءَ رائحةً ... ممغُوطَة النَّسع ضُمراً رُخوةَ اللُّبَبِ
بل جاد ما ضمَّ ذاك التُّرب من شرفٍ ... مزَن المدامع من جارٍ ومُنسَكبِ
تهفو اشتياقاً إليه كلُّ جارحةٍ ... منّي ولا مثل ما تحتاجُ في رَجَبِ
ولو تكون لي الأقدارُ مُسعدَةً ... لطاب ليَ عندهُ بُعدي ومُقتَرَبي
يا راكباً جسرةً تطوي مناسِمُها ... مُلاءَة البيدِ بالتَّقريب والخبَبِ
هوجاء لا يَطعمُ الإنضاءُ غاربَها ... مسرىً ولا تشتكي من مُؤلمِ التّعبِ
تُقيِّدُ المِغزَل الادماءَ في صُعُدٍ ... وتطلحُ الكاسر الفتخاء في صَبَبِ
تثني الرياحُ إذا مرّت بغابتها ... حسرى الطلائع بالغيطان والهُضُبِ
بلغ سلامي قبراً بالغري حوى ... أوفى البرية من عُجمٍ ومن عُرُبِ
واجعل شعارك لله الخشوع به ... ونادِ خيرَ وصيٍّ صنو خير نبي
أسمع أبا حسن أن الأولى عدلوا ... **عن حكمك انقلبوا عن خير منقلبِ**
ما بالُهم نكِبوا نهج النجاة وقد ... **وضَّحته واقتفوا نهجاً من العطبِ**

ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت … زمامه من قريشٍ كفُّ مُغتصِبِ
ظلّت تجاذبُها حتى لقد خرَمَت … خِشاشَها تَربَت من كِفٍّ مُجتذَبِ
وكان بالأمس منها المستقيلُ فَلِم … أرادها اليومَ لو لم يأت بالنَّدِبِ
وأنت تُوسِعه صبراً على مضضٍ … والحلمُ أحسنُ ما يأتي مع الغضَبِ
حتى إذا الموت ناداه فأسمعهُ … والموتُ داعٍ متى يدعُ امرءاً يجبِ
حبا بِها آخراً فاعتاضَ مُحتَقِبٌ … منهُ بأفضعَ محمولٍ ومُحتَقِبِ
وكان أول من أوصى ببيعته … لك النبيُّ ولكن حال من كَثَبِ
حتى إذا ثالثٌ منهم تقمَّصَها … وقد تبدَّل منها الجِدُّ باللَّعِبِ
عادت كما بَدأت شوهاء جاهلةً … تَجرُّ فيها ذئاب أكلة الغلبِ
وكان عنها لهم في خُمٍّ مزدجر … لما رقى أحمدُ الهادي على قَتَبِ
وقال والناسُ من دانٍ إليه وَمِن … ثاوٍ لديه ومن مُصغٍ ومَرتقبِ
قم يا عليُّ فإني قد أُمِرتُ بأن … أُبلِّغَ الناس والتَّبليغُ أجدرُ بي
إنّي نصَبتُ عليّاً هادياً عَلَماً … بعدي وإنَّ عليّاً خيرُ مُنتَصِبِ
فبايعوك وكلٌّ باسطٌ يدهُ … إليك من فوق قلبٍ عنكَ مُنقلبِ
عافوكَ لا مانِعٌ طولاً ولا حَصِرٌ … قولاً ولا لَهِجٌ بالغِشِّ والرِّيَبِ
وكنتَ قطبَ رَحى الإسلام دونَهُمُ … ولا تدورُ رحى إلاّ على قُطُبِ
ولا تساوَت بِكُم في العِلمِ مَرتبةٌ … ولا تَماثَلْتُمُ في البيتِ والنَّسبِ
إن تَلحَظِ القَرنَ والعَسّالَ في يَدهِ … يَظَلُّ مُضطرباً في كَفِّ مُضطَرِبِ
وإن هزَزتَ قناةً ظَلَّتَ تُوردُها … وَريدَ مُمتَنِعٍ في الرَّوع مُجتَنِبِ
ولا تَسِلُّ حُساماً يومَ مَلحَمةٍ … إلاّ وتَحجبُه في رأسِ مُحتَجِبِ
كَيومِ خَيبرَ إذ لَم يَمتَنِع رَجُل … من اليهودِ بغيرِ الفَرِّ والهَرَبِ
فاغضب المُصطفى إذ جَرّ رايتَهُ … على الثّرى ناكِصاً يَهوي على العَقبِ
فقال إنّي سأعطيها غداً لفتىً … يُحبُّه الله والمبعوثُ مُنتَجِبِ
حتى غَدَوتَ بها جذلان مُعتزماً … مظنَّة الموت لا كالخائف النَّجِبِ

تلقاء أرعن جرارٍ أحمَّ دجٍ … مُجرٍ لهامٍ طحونٍ جحفلٍ لَجِبِ
جمَّ الصلادم والبيض الصوارمِ … والزرق اللهاذمِ والماذيِّ واليَلَبِ[١]
والأرضُ من لاحقيَّاتٍ مُطهَّمةٍ … والمُستظلُّ مثارُ القسطل الهَدبِ
وعارضُ الجيش من نقعٍ بوارقُه … لمعُ الأسنَّة والهنديّة القُضُبِ
أقدمتَ تضربُ صبراً تحته فغدا … يصوبُ مزناً ولو أحجمت لم يَصُبِ
غادرت فرسانهُ من هاربٍ فرقٍ … ومُقعصٍ بدم الأوداج مُختضبِ
لك المناقِبُ يعيا الحاسِبونَ لها … عدّاً ويعجزُ عنها كُلُّ مكتَتِبِ
كرجعة الشمس إذ رُمتَ الصلاة وقد … راحت توارى عن الأبصار بالحُجُبِ
رُدَّت عليك كأن الشُّهب ما اتَّضحت … لناظرٍ وكأن الشمسَ لم تَغِبِ
وفي براءة أنباءٌ عجائبُها … لم تُطوَ عن نازحٍ يوماً ومُقتربِ
وليلةُ الغارِ لما بُتَّ ممتلئاً … آمناً وغيرك ملآنٌ من الرّعُبِ
ما أنت إلا أخو الهادي وناصرُهُ … ومظهرُ الحق والمنعوتُ في الكُتُبِ
وزوُج بضعته الزهراء يكنفُها … دون الورى وأبو أبنائها النُجبِ
من كل مجتهدٍ في الله مُعتضدٍ … بالله مُعتقدٍ لله مُحتسبِ
وارينَ هادِين إن ليلُ الضلال دجا … كانُوا لطارقهم أهدى من الشُّهُبِ
لُقِّبتُ بالرَّفض لما أن منحتهُمُ … وُدّي وأحسن ما أُدعَى به لَقَبي
صلاةُ ذي العرش تترى كل آونةٍ … على ابن فاطمة الكشاف للكُربِ
وابنيه من هالكٍ بالسم مُخترمٍ … ومن مُعفَّرٍ خدٌّ في الثرى تَرِبِ
لولا السقيفة ما قاد الذين هُمُ … أبناءُ حربٍ إليهم جحفل الحَرَبِ
والعابدُ الزاهدُ السجادُ يتبعهُ … وباقرُ العلم دانى غاية الطَّلَبِ
وجعفرٌ وابنه موسى ويتبعُهُ البَرُّ … الرضا والجواد العابد الدَّئبِ
والعسكريين والمهدي قائمهم … ذو الأمر لابسُ أثوابِ الهدى القُشُبِ
مَن يملأ الأرض عدلاً بعدما مُلِئت … جوراً ويقمعُ أهل الزيغ والشَّغَبِ

(١) اليلب: هو كالدّرع يتترس به المحارب.

القـائـدُ البُهـمَ والشُـوسَ الكمـاةَ إلـى حـرب الطغـاة علـى قُـبِّ الكـلا شَـزِبِ
أهـلُ الهـدى لا أنـاسٌ بـاع بـائعُهـم ديـن المُهيمـنِ بـالـدينـار والـرُّتَـبِ
لـو أن أضغـانهـم فـي النّـارِ كـامنـةٌ لأغنـت النـار عـن مُـذكٍ ومُحتطـبِ
يـا صـاحـب الكـوثـر الـرقـراقِ زاخـرةٍ ذُدِ النـواصـبَ عـن سلسـالـه الخَصـبِ
قـارعـتَ منهـم كُمـاةً فـي هـواك بمـا جـرَّدن مـن خـاطـرٍ أو مقـولٍ ذَرِبِ
حتـى لقـد وسمـت كلمـاً جبـاهَهُـمُ خـواطـري بمضـاءِ الشعـر والخُطَـبِ
إن تَـرض عنـي فـلا أسـديـتُ عـارفـةً إن سـاءنـي سخـطُ أمٍّ بـرَّةٍ وأبِ
صحبـتُ حبـك والتقـوى وقـد كثُـرت لـي الصحـابُ فكـانـا خيـر مُصطَحَبِ
فـاستجـلِ مـن خـاطـر العبـديِّ آنسـةً طـابـت ولـو جـاوزت إيـاك لـم تَطِـبِ
جـاءت تمـايَـلُ فـي ثـوبـي حيـاً وهـوى إليـك حـاليـةٍ بـالفضـل والأدَبِ
أتعبـتُ نفسـي فـي مـدحيـك عـارفـةً بـأنَّ راحتهـا فـي ذلـك التَّعَـبِ[1]

ومن غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجّاج بيت الله:

يـا صـاح! هـذا المشهـد الأقـدس قـرَّت بـه الأعيـن والأنفـس
والنّجـف الأشـرف بـانـت لنـا أعـلامـه والمعهـد الأنفـس
والقبَّـة البيضـاء قـد أشـرقـت ينجـاب عـن لألائهـا الحنـدس
حضـرة قـدسٍ لـم ينـل فضلهـا لا المسجـد الأقصـى ولا المقـدس
حلّـت بمـن حـلّ بهـا رتبـة يقصـر عنهـا الفلـك الأطلـس
تـودّ لـو كـانـت حصـى أرضهـا شهـب الـدّجـى والكنّـس الخنّـس[2]
وتحسـد الأقـدام منّـا علـى السعـي إلـى أعتـابهـا الأرؤس
فقِـفْ بهـا والثـم ثـرى تـربهـا فهـي المقـام الأطهـر الأقـدس
وقـل: صـلاةٌ وسـلامٌ علـى مـن طـاب منهـا الأصـل والمغـرس

---

(١) أدب الطف، ج ١ ص ١٧١ ـ ١٨٠.
(٢) النجوم كلها. والسيارات.

خليفة الله العظيم الّذي ... من ضوئه نور الهدى يقبس
نفس النبي المصطفى أحمد ... وصنوه والسّيد الأرؤس
العلَم العيلم بحر الندى ... وبرّه والعالم النّقرس[(١)]
فليلنا من نوره مقمر ... ويومنا من ضوئه مشمس
أُقسم بالله وآياته ... أليّة تنجي ولا تغمس
إنّ عليّ بن أبي طالب ... منار دين الله لا يطمس
ومن حباه الله أنباء ما ... في كتبه فهو لها فهرس
أحاط بالعلم الذي لم يحط ... بمثله بليا ولا هرمس[(٢)]
لولاه لم تخلق سماءٌ ولا ... أرضٌ ولا نعمى ولا أبؤس
ولا عفى الرحمن عن آدم ... ولا نجا من حوته يونس
هذا أمير المؤمنين الّذي ... شرائع الله به تحرس
وحجّة الله التي نورها ... كالصُّبح لا يخفى ولا يبلس
تالله لا يجحدها جاحدٌ ... إلاّ امرؤٌ في غيّه مركس
المعلن الحقّ بلا خشية ... حيث خطيب القوم لا ينبس
والمقحم الخيل وطيس الوغى ... إذا تناهى البطل الأحرس
جلبابه يوم الفخار التّقى ... لا الطيلسان الخزّ والبرنس[(٣)]
يرفل من تقواه في حلّة ... يحسدها الدّيباج والسّندس
يا خيرة الله الذي خيره ... يشكره الناطق والأخرس
عبدك قد أمّك مستوحشاً ... من ذنبه للعفو يستأنس

---

(١) النقرس: الطبيب الماهر المدقق.

(٢) الهرامسة ثلاثة: هرمس الأول وهو عند العرب إدريس، وعند العبرانيين إخنوخ وهو من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف. هرمس الثاني كان بعد الطوف كان بارعاً في علم الطب والفلسفة. هرمس الثالث. سكن مصر وكان بعد الطوفان، طبيباً فيلسوفاً عالماً.

(٣) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

يطــوي إليــك البحــر والبــرّ لا ... يــوحشــه شــيءٌ ولا يــؤنــس
طــوراً علــى فلــك بــه ســابــح ... وتــارةً تسـري بــه عِــرمــس[1]
فــي كــلّ هيمــاء يــرى شــوكهــا ... كــأنّــه الــرّيحــان والنــرجــس
حتــى أتــى بــابــك مستبشــراً ... ومــن أتــى بــابــك لا ييــأس
أدعــوك يــا مــولــى الــورى مــوقنــاً ... أنَّ دعــائــي عنــك لا يحبــس
فنجِّنــي مــن خطــب دهــرٍ غــدا ... للجســم منّــي أبــداً ينهــس[2]
هــذا ولــولا أملــي فيــك لــم ... يقــرّ بــي مثــوىً ولا مجلــس
صلــى عليــك الله مــن سيِّــد ... مــولاه فــي الــدّاريــن لا يــوكــس[3]
مــا غــرّدت ورقــاء فــي روضــة ... ومــا زهــت أغصــانهــا الميّــس

ونظمها الشاعر المفلق الأستاذ المسيحي «بولس سلامة» في أوّل ملحمته عربيّة «عيد الغدير» فقال:

سمــع الليــل فــي الظــلام المــديــد ... همســة مثــل أنّــة المفقــود
مــن خفــيٍّ الآلام والكبــت فيهــا ... ومــن البشــر والــرَّجــاء السعيــد
حــرَّة لــزّهــا المخــاض فــلاذت ... بستــار البيــت العتيــق الــوطيــد
كعبــة الله فــي الشــدائــد تُــرجــى ... فهــي جســر العبيــد للمعبــود
لا نســاءٌ ولا قــوابــل حفَّــت ... بــابنــة المجــد والعُلــى والجــود
يــذر الفقــر أشــرف النــاس فــرداً ... والغنــيُّ الخليــع غيــر فــريــد
أينمــا ســار واكبتــه جبــاه ... وظهــورٌ مخلــوقــةٌ للسّجــود

* * *

صبــرت فــاطــم علــى الضيــم حتّــى ... لهــث الليــل لهشــة المكــدود

---

(١) العرمس: الناقة الصلبة الشديدة.
(٢) نهس: أخذ بمقدم أسنانه: نهست الحية. نهشت. نهس الكلب: قبض بالفم.
(٣) وكس: نقص. ووكس وأوكس: خسر.

وإذا نجمـــةٌ مـــن الأفـــق خفَّـــت تطعـــن الليـــل بـــالشعـــاع الجـــديـــد
وتـــدانـــت مـــن الحطيـــم وقـــرَّت وتـــدلّـــت تـــدلّـــي العنقـــود
تسكـــب الضـــوء فـــي الأثيـــر دفيقـــاً فعلـــى الأرض وابـــلٌ مـــن سعـــود
واستفـــاق الحمـــام يسجـــع سجعـــاً فتهـــشُّ الأركـــان للتغـــريـــد
بســـم المسجـــد الحـــرام حبـــوراً وتنـــادت حجـــاره للنَّشيـــد
كـــان فجـــران ذلـــك اليـــوم فجـــر لنهـــارٍ وآخـــرٌ للـــوليـــد
هـــالـــت الأمّ صـــرخـــةٌ جـــال فيهـــا بعـــض شـــيء مـــن همهمـــات الأُســـود
دعـــت الشبـــل حيـــدراً وتمنَّـــت وأكبَّـــت علـــى الـــرَّجـــاء المـــديـــد
ـ أســـداً ـ سمّـــت ابنهـــا كـــأبيهـــا لبـــدة الجـــدّ أُهـــديـــت للحفيـــد
بـــل ـ عليّـــاً ـ نـــدعـــوه قـــال أبـــوه فـــاستفـــزَّ السمـــاء للتـــأكيـــد
ذلـــك اســـمٌ تنـــاقلتـــه الفيـــافـــي ورواه الجلمـــود للجلمـــود
يهـــرم الـــدهـــر وهـــو كـــالصّبـــح بـــاق كـــلُّ يـــومٍ يـــأتـــي بفجـــرٍ جـــديـــد

* * *

عصفت ببابك يا علي

ألقيت هذه القصيدة العصماء في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية منتدى النشر

عجـــت ببـــابـــك تختفـــي الأرواحُ وشـــدت بحمـــدك تـــزدهـــي الأفـــراحُ
وتمـــاوجـــت تلـــك الألـــوف كـــأنهـــا بحـــر تـــلاطـــم مـــوجـــه المجتـــاحُ
مـــاذا أثـــار شعـــورهـــا فـــأحـــالـــه وهجـــاً يفـــحُّ زئيـــره اللفـــاحُ
هـــل كـــان إلاّ مـــن ولاك هيـــاجـــه وولاك روحٌ للنضـــــال وراح
تحمـــي العقيـــدة، فـــالعقيـــدة لـــم تـــزل يمحـــو الظـــلام شعـــاعهـــا اللمـــاح

* * *

قـل للعصـور المنتنـات إلا أرقبـي عصــراً تمـــاوج عطــره الفـــواح
جـرفـت حـوادثـك الضخـام بمـوجـة غمـر الحيـاة هجـومهـا المكسـاح
إن الــذيــن تعــاهــدوك وأذعنــت لقضـــائهـــا الأفـــراح والأتـــراح
وتكفلـوا التـاريـخ حيـث بـوحيهـم يتنــــزل الإبهـــام والإيضــــاح
فمحــوا كمــا شــاء المـرام وأثبتـوا وبنـــوا نظـــامـــاً للــزمـــان وراحـــوا
وجــرت علــى مــا خططتـه حـوادث نحـر الضميـر نظـامهـا السفــاح
حتـــى إذا شهـــر الثقـــافـــة منهـــج يحكـي الضحـى أسلـوبـه الـوضـاح
أدب الحيـــاة وقـــد تغلغـــل جـــذره فـــي النفــس منــه حجـابهـا ينــزاح
فتـرى المــلامـح رغـم كـل تغيـر أجــراه فــي تشــريحهـا الجـراح
فضـح المـدائـح ضـوؤه فـإذا بهـا عــار عليــه مــن الخنــوع وشـــاح
وإذا السفينـــة فـــي الخضــم تلفهـــا لجـــج وقـــد أعيـــا بهـــا المـــلاح
وإذا بتـــاريـــخ الحيـــاة روايـــة مكـــذوبـــة عنهـــا تجــل سجـــاح
وإذا العمـــالقـــة الضخـــام هيـــاكـــل وإذا بـــأبطـــال الـــوغـــى أشبـــاح

* * *

عصفـت ببـابـك يـا علـي عـواطـف هــز الــزمــان دويهــا الصــداح
زحفـت كمـا ثـار الخضـم بمـوكـب جــرف المبــادىء سيلــه الطــواح
هــي ثــورة الإيمـان تنشـر نـورهـا روح لهـــا بيـــن النجـــوم مـــراح
راحــت تلــوثهــا فخـابـت عصبـة عميـــاء شـــائهـــة الـــوجـــوه وقـــاح
عــاشـت بحبـك يـا علـي ومـن يعـش فـــي ظــل حبــك مــا عليـــه جنــاح
قــد حفـــزتهـــا وثبــة ـ لمقـــدم ـ فـــي الفضــل مســرحــه عــلا وطــاح
الفـــارس الجحجـــاح فـــي أمجـــاده للـــذيـــن عـــاش الفــارس الجحجــاح
وافـــاك يعـــرب عـــن ولاك بـــآيـــة عصمـــاء يسكـــر وحيهـــا المسمـــاح
فـــي عصبـــة كـــالـــورد يـــأرج حبهـــا لـــك مـــلء بـــرديهـــا تقـــى وصـــلاح

ومحمـــد رام الخلـــود بسيـــره ... فسعـــت بـــه قـــدم وطـــار جنـــاح
قـــوم فنـــوا فـــي حـــب آل محمـــد ... فـــزكـــا لهـــم قصـــد وطـــاب كفـــاح
لاذوا ببـــابـــك يطـــالبـــون القـــرب مـــن ... حـــرم تلـــوذ بقـــدســـه الأرواح
حـــرم بـــه لـــلأنبيـــاء حفـــاوة ... والـــروح مـــن بـــركـــانـــه يمتـــاح

محمد جمال الهاشمي

* * *

باب به ريشة الفنان قد لعبت

رائعة الأستاذ العلامة الشيخ عبد المهدي مطر وهو شاعر شهير وأديب معروف له مكانة سامية بين أقرانه وزملائه، وقد جاشت بخاطره الشاعرية الفياضة، بمناسبة نصب (الباب الذهبي) للحضرة الحيدرية المقدسة فنظم هذه القصيدة الرائقة التي حوت كثيراً من الدرر والغرر وقد نالت استحسان الجماهير في أثناء إلقائها بمناسبة الحفلة. التي أقيمت لتكريم المتبرعين الحاج مهدي مقدم وأصحابه في جمعية منتدى النشر. (الغري):

أرصـف ببـاب علـي أيهـا الـذهـب ... واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا
وقـل لمـن كـان قـد أقصـاك عـن يـده ... عفـواً إذا جئـت منـك اليـوم اقتـرب
لعـــل بـــادرة تبـــدو لحيـــدرة ... أن تـرتضيـك لهـا الأبـواب والعتـب
فقـــد عهـــدنـــاه والصفـــراء منكـــرة ... لعينـــه وسنـــاهـــا عنـــده لهـــب
مـا قيمـة الـذهـب الـوهـاج عنـد يـد ... علـى السـواء لـديهـا التبـر والتـرب
مـا سـره أن يـرى الـدنيـا لـه ذهبـاً ... وفـي البـلاد قلـوب شفهـا السغـب
ولا تضجـــر أكبـــاد مفتتـــة ... حتـى يـذوب عليهـا قلبـه الحـدب

أو يسقط الدمع من عيني مولهةٍ — أجابها الدمع من عينيه ينسكب
تهفو حشاه لأنات اليتيم بلا — أم تناغي ولا يحنو عليه أب
هذي هي السيرة المثلى تموج بها — روح الوصي وهذا نهجه اللحب
فاحذر دخول ضريح أن تطوف به — إلا بإذن علي أيها الذهب

باب به ريشة الفنان قد لعبت — فأودعته جمالاً كله عجب
تكاد لا تدرك الأبصار دقته — مما تماوج في شرطانه اللهب
كأن لجة أنوار تموج به — خلالها صور الرائين تضطرب
سبائك صبها الأبداع فارتسمت — روائع الفن فيها الحسن منسكب
يدنو الخيال لها يوماً لينعتها — وصفاً فيرجع منكوساً وينقلب
أدلت بها يد فنان منمقة — تعنو لروعتها الأجيال والحقب
ماؤه الجوانح ملؤ العين رهبتها — ومربض الليث غاب ملؤه رهب
يا قالع الباب والهيجاء شاهدة — من بعد ما طفحت كأس بمن هربوا
بابان لم ندر في التبريج أيهما — أشهى إليك حديثاً حين يقتضب
باب من التبر أم باب يقومه — مسماره وجذوع النخل والخشب
هذا يشع عليه التبر ملتهباً — وذاك راح بنار الحقد يلتهب
وأي داريك أحرى أن نطوف بها — وأن تجللها الأستار والحجب
دار تحج بها الدنيا لمجدك أم — دار عليك بها العادون قد وثبوا
هذي تدال بها للحق دولته — زهوا وفي تلك فيء الحق يغتصب
حتى إذا جاءت الدنيا مكفرة — عما جنته وجاء الدهر يتهب
شادت عليك ضريحاً تستطيل على — هام السماء به الأعلام والقبب
وتلك عقبى صراع قد صبرت له — وذا «فديتك مظلوماً» هو العلب

بلغ معاوية عني مغلغلة — وقل له وأخو التبليغ ينتدب
قم لا أباً لك وانظر قبر حيدرة — وقل لقبرك أين الملك والنشب
تبنى العناكب فيه كل مخزية — ظلت على جبهات الدهر تكتتب

قم وانظر العدل قد شيدت عمارته ... والجور عندك خزي بيته خرب
تبني على الظلم صرحاً رن معوله ... بجانبيه وهدت ركنه النوب
أبت له حكمة الباري بصرختها ... أن لا يخلد مختال ومرتكب
قم وانظر الكعبة العظمى تطوف بها ... حشد الألوف وتجثو عندها الركب
تأتي له من أقاصي الأرض طالبة ... وليس إلا رضا الباري هو الطلب
قل للمعربد حيث الكأس فارغة ... خفض عليك فلا خمر ولا عنب
سموك زوراً أمير المؤمنين وهل ... يرضى بغير (علي) ذلك اللقب
هذا هو الرأس معقود لهامته ... تاج الخلافة فاخسأ أيها الذنب

يا باب حطة سمعاً فالحقيقة قد ... تكشفت حيث لا شك ولا ريب
مواهب الله قد وافتك مجزية ... ما كنت تبذل من نفس وما تهب
هذي هي الوقفات الغر كنت بها ... للدين حصناً منيعاً دونه الهضب
هذي هي الضربات الوتر يعرفها ... ضلع بها انقدَّ أو جنب بها يجب
هذي هي اللمعات البيض كان بها ... عن وجه خير البرايا تكشف الكرب
هذي هي النفس قد روضت جامحها ... فراق للعين منها عيشها الجشب
فلا الخوان لها يوماً ملونة ... منه الطعوم ولا إيرادها قشب
لا تكتسي وفتاة الحي عارية ... ولا تعبُ ومهضوم الحشا سغب
نفس هي الطهر ما همت بمويقة ... وليس تعرف كيف الذنب يرتكب
هذي التي انقادت الأجيال خاشعة ... لهديها وترامت عندها النجب
تعيفوا وركبنا في سفينته ... فميز اللج من عافوا ومن ركبوا
وساوموا فاشترينا حب حيدرة ... ولا نبيع ولو أن الدنا ذهب

يا فرصة كنت للإسلام ضيعها ... حقد النفوس وأبلى جدها اللعب
شجوا برغمك أمراً أنت تعصبه ... في ذمة الله ما شجوا وما شجبوا
فرحت تنفض من هذا الحطام يدا ... إذ شمت فيه يد الأطماع تنتشب
تكالب عنه قد نزهت محتقراً ... له وعندك ما يشفى به الكلب

فاستنزلوك عن العرش الذي ارتفعت ... بك القواعد منه فهو منتصب
لو أنصفوك لفاض العلم منتشراً ... في الخافقين وسارت بالهدى كتب
ولازدهى باسمك الإسلام دوحته ... فينانةٌ ووفاه مربع خصب
ولابتنيت عليه من سماء علا ... ما ليس تأفل عن آفاقها الشهب
لله أنت فقد حملت من محن ... ما لم يطق صابر في الله محتسب
أمر به ضاقت الدنيا بما رحبت ... ولم يضق فيه يوماً صدرك الرحب

جاءتك «فارس» باسم الباب يجذبها ... لك الولاء على شوق فتنجذب
إن يبعدوا عنك بالأوطان نائية ... فكم لهم قربات باسمها قربوا
هم في المحاريب أشباح مقوسة ... وفي الحروب ليوث غابها أشب
المرجعون بحد السيف زيتهم ... والقاذفون وراء البحر من غصبوا
سيموا الهوان وإذ آلى (مصدقهم) ... هبت به وثبات الليث إذ يثب
فماج بحر ولكن العباب دم ... وساد ليل ولكن فجره القضب
وراح يجأر تحت السيف منتصب ... فعجّ من ألم الشكوى به الصخب
رأوا به الليث لم يترك فريسته ... حتى يعود وكف الفتك تختضب
فراح ينزع منهم كل مطرقة ... تقمصوها برغم الشعب وانتهبوا
هذا هو المجد لا ما تدعي أمم ... وذا هو الفخر لا من فخرهم كذب
وإن تطاولت الأحساب وافتخرت ... فالسيف في يد مرضيه هو الحسب
أو هي ليعرب لا سرج ولا قتب ... تنقاد كيف يشاء الصارم الذرب
فإن تحدثت في فخر ومكرمة ... بعيدة الغور قالوا إننا العرب
سبع من الدول العرباء تنقضها ... دويلة ما لها ريش ولا زغب
هذي فلسطين نصب العين إن صدقوا ... وذا هو الحق منهم كيف يغتصب
شكت لهم وطأة الطاغي فما انبعثوا ... وولولت ضجراً منها فما غضبوا
وأيقظتهم من العادين مطرقة ... فما استفاقوا لها إلا وهم شعب
وأججت لهم ناراً لتضرمهم ... هم يوقدون لظاها وهي تحتطب

شنوا فقلنا على اسم الله غارتهم ... تظنها الخيل إلا أنها قصب
تغزو العدو بأطمار مهلهلة ... وعنده الحلق الماذي واليلب
يا وادعين إذا استسلمتموا فلمن ... هذي الجيوش وماذا هذه الأهب
أما هو العار إن كأس العلى سكبت ... أن لا تدعو عليكم هذه النخب
سيف العروبة يحسو من دمائهم ... بخيبر وقنا الإسلام تحتلب
وأصبحوا وكؤوس النصر مترعة ... لديهم ودماكم فوقها حبب
هبت ببيت علاكم أي عاصفة ... منها تقلعت الأوتاد والطنب
لقد طربتم على الأوتار وانتفضوا ... إلى المغار أما يكفيكم الطرب
فذو الفقار لكم قد خط سابقةً ... حمراء بين شباها الموت يضطرب
أنى يسود فتور في دمائكم ... وفي العروبة رأس كله غضب
أعيذكم والمواضي في سواعدكم ... أن يدركوا اليوم فيكم ثأر ما طلبوا
لا تخدعنكم الأقوال فارغة ... من قادة هم إذا جد الردى حشب
فللثرى هذه الآناف مرغمة ... ولا مشت خيلاء هذه الجبب
سفر العزائم هزي جذع نخلتها ... أو لا تهزي فلا بسر ولا رطب
يا ساحة العز بالباري معوذة ... أن لا يخوضك قلب خافق وجب

شكوى إليك أبا السبطين من شلل ... في العرب ماتت به الإيمان والقضب
سرت لهم تحمل العدوى مجاورة ... حتى كأن هواناً عمهم جرب
أبى لها الذل أن تبنى لحاضرها ... فولولت تندب الماضي وتنتحب
وأصبحوا ووجوه المكر سافرة ... تطلى الخداع ووجه الحق محتجب
لبيك يا فخر ماضينا وحاضرنا ... وليحى باسمك ماض كله غلبُ
غداة كان بك الإسلام محتضنا ... بطولة تزد هي فخراً بها العرب
دوت بآمنة الأقطار فارتعدت ... منها الحصون وراحت تنسف الهضب
تسري الفتوح سراعاً باسم صولتها ... كالموت من ولجت أسماعهم رعبوا
حمراء قد لبس الإسلام لامتها ... فراح يوغل فتحاً أينما يثب

واسـم إذا ذكـرتـه الحـرب أسكـرهـا خمـر الفتـوح ولا كـأس ولا حبـب
بطـولـة تلـك قـد ذاب الحـديـد لهـا لينـاً فخـر علـى أعتـابهـا الـذهـب

وجـاءك الـذهـب الـوهـاج تحملـه يـد مـن الفـرس مـا منـت بمـا تهـب
قـل (للمقـدم) قـد أدركـت مكـرمـة لمـاعـة الفخـر لـم تطمـع بهـا الشهـب
تضـيء كـالبـدر إلا أن غـرتهـا شعـاعـة لا تغطـي وجههـا السحـب

يبـدي (الكلنتـر) فـي إنشـائهـا هممـا مـا فـل صـارمهـا الأعيـاء والتعـب
رأى العـلا ثـرة الأخـلاف رائمـةً فـراح يحلـب ضـرعيهـا بمـن حلبـوا

* * *

الشيخ شمس الدين محمد الحياني العاملي

قال يمدح أمير المؤمنين (ع) ويذكر النجف وقد ذكرناها بطولها لأهميتها:

سـرى طيـف مـن أهـوى فـزاد التفكـرُ وأرق أجفـانـي وقـل التصبـرُ
وذكـرنـي عصـر التصـابـي وأعصـراً تقضت بصفـو العيش والغصـن أخضـرُ
رطيـب تـربّـى فـي سـرورٍ وغبطـةٍ وظـل ظليـلٍ والحـواسـد سحـرُ
ورونق زهر الوصل بالسعد ضاحك يـروحـه روح الهنـا ويبكـرُ
نعـم وريـاض الأنـس تكسـى غـلائـلا نسـائجهـا منثـور ورد وعنبـر
مطفحـة مـن طيـب نشـر اخلـة لهـا فـي سويـدا القلـب بـاق ومحضـر
نـأت عـن سـواد العيـن فـالقلـب مغـرم كئيـب كـأن القلـب للعيـن ينظـر
وهـا أنـا مـوقـوف علـى سبـل الجفـا أشيـم وميـض البـرق شـوقـاً وابصـر

إذا ما بدا من جانب الشام معرق ... عساه لقلبي بالوصال مبشر
وإن هب من أرض التحارير نسمة ... تنسمت روح الوصل منها فاذكر
رعى الله أياماً تقضت وأعصرا ... مضت في بني حيان والغصن أخضر
ولم تك إلا زهوة ونضارة ... وإخوان صدق والوداد معطر
أحبة قلبي إن نسيتم مودتي ... فلست بناسي الود ما جن ديجر
وحاشاي أن أنسى هواكم وذكركم ... أأنسى وأنتم في فؤادي حضر
وإن كنت بالجثمان أصبحت نائيا ... فقلبي لديكم قاطن الدار موسر
له شغل عمن سواكم وشاغل ... بكم وأبى السلوان عنكم ويعذر
وكيف أرى السلوان عنكم وأنتم ... مناي وأنفاسي بكم تتعطر
وحبكم أنسي وراحي وراحتي ... عليه مدى الأيام أطوى وأنشر
فجودوا وصدوا واهجروا وصلوا معاً ... وصونوا وخونوا وارفقوا وتجبروا
على أجمل الحالات فالحب ثابت ... مقيم مدى الأزمان في القلب مضمر
فإن أركم قبل الممات فنعمة ... وإن تكن الأخرى فالبدمع أعثر
وحسبي عناء أن ما بي من الأسى ... أسامر أشواقي إلى حين أقبر
فُتى حسن خل التصابي ولذ بمن ... تفوز به فالعمر فان ومدبر
وحث مطايا الحزم والعزم قاصداً ... إلى حضرة فيها الخطايا تكفر
إلى حضرة يجلي الدياجي ضياؤها ... وتمحى بها الأوزار والذنب يغفر
إلى حضرة فيها أمان ورحمة ... وعفو وغفران عميم ومحشر
إلى حضرة أضحى بها العلم ثاويا ... وتربتها مسك شميم وعنبر
إلى حضرة هادية هاشمية ... عبير شذا الفردوس فيها يعطر
إلى حضرة عاليَّة علوية ... معالمها إعلامها وهي أشهر
إلى حضرة طابت وطاب نزيلها ... سقاها من المزن الركام الكهنور
إلى حضرة مكية مدنية ... بها العدل مدفون بها النور نير
إلى حضرة نوحية آدمية ... بها بدر تم بين شمس منور

إلى حضرة كوفية نجفية | حماها غري والغري معطر
إلى حضرة قدسية عدنية | سماوية فيها الملائك حضر
تسبح اجلالاً تقدس هيبة | تهلل تهليلا بها وتكبر
إذا أنت نلت القرب منه فسلمن | سلام موال لم يُشَبْ منه عنصر
وقف وقفة العبد المطيع تأدباً | وقل معلناً بالصوت الله أكبر
لدى القبة البيضاء فهي حصينة | مقدسة فيها الوقار موقر
وتب وازدجر واندم واوّب وارتدع | تفز بالتهاني والأماني وتجبر
ففيها وصي أريحي مؤيد | وليٌّ مَلِيٌّ أنور متنور
وزر واجتهد تسعد وسل تعط وابتهل | تجد خير ما ترجو وتنوي وتضمر
إمام همام عالم عادل فتى | حكيم شجاع هادم الشرك قسور
سري جري واهب متفضل | مثيب منيب طاهر متطهر
حميم خصيم صافح فاتك معاً | بعيد قريب خازن العلم مظهر
فقير جواد حاكم السيف عادل | مبين أحكام الكتاب مفسر
سعيد شهيد واعد متوعد | شريف عفيف النفس والذيل أطهر
منيع الذرى ليث الشرى زاهد الورى | حميد السرى وافي القرى لا مبذر
مزيل العنا مولى الغنى غاية المنى | مليح الكنى عالي السنا متنور
طراز اللوا حامي الحمى حامل اللوا | فتى مترد بالعلا متأزر
أجل وهو قوام الدجى معدن الحجى | محل الرجا مستشعر الخير خير
ثمال اليتامى والمساكين كنزه | ومطعمهم قوتاً على النفس مؤثر
وقد كان صوام الهجير مجاهداً | يصوم على قرص الشعير ويفطر
وقد طلق الدنيا ثلاثاً ولم يرد | زخارفها اللاتي تغر وتمكر
ولم ير في الهيجاء قط موليا | حذار الردى يوماً ولا هو مدبر
أيدبر خوف الحتف من في حسامه | حتوف قصاراها هلاك مدمر
أيرهب مغوار المغاوير من به | أقيمت قناة الدين أم يتأخر

وخرصانه فيها المنايا شواخص ... إذ الأسد لم تبرح على الأسد تزأر
صفي زكي بل حبيب مكرم ... علي الوفي الطاهر الطهر حيدر
علي أعلى العُلى والعُلى علت ... به وكذاك المجد بالمجد يفخر
أبو الحسنين الفارس البطل الذي ... هو الأسد الوثاب والموت أحمر
لقد عقمت عن مثله جملة النسا ... يقيناً كما عن شأنه القوم قصروا
عليّ أمير المؤمنين وسيد الوصيين ... والآثار بالفضل تخبر
وأبناؤه الغر الميامين تسعة ... مع اثنين في العليا شموس واقمر
غيوث ليوث لا يضام نزيلهم ... مصابيح أفلاك أضاؤوا فابهروا
ألم تر أن الشمس من فضل نورهم ... أضاءت وأن البدر فهم منور
بل العرش من أنوارهم متلالىء ... وقدرهم عند المهيمن أكبر
إذا ذكروا في محفل ظل ذكرهم ... يضوع شذا كالمسك بل هو أعطر
ملوك إذا جادوا أفادوا وإن سطوا ... أبادوا وفي الدارين ذخر ومفخر
نعم ذكرهم أزكى من المسك نكهة ... وأحلى من العذب الزلال وأطهر
فيا عادلاً عنهم ضلالاً وغفلة ... عدمت الأماني واجتراك التبصر
أتعدل عن آل الرسول مجاهراً ... وهم حجة الله التي لا تصغر
وتتبع مفضولاً وتترك فاضلاً ... فيا بئس ما دبرته يا محير
لحا الله من يشري الضلالة بالهدى ... ويترك دين الحق والحق نيّر
فكن هكذا إن شئت أما أنا فلا ... أروغ ولا عن حبهم أتغير
وحبهم دين قويم ورحمة ... وروح وريحان وفوز ومتجر
وبغضهم كفر وجحد وجرأة ... وبغي وعدوان وقبح ومنكر
فيا ويل من ساداته خصماؤه ... بيوم ترى فيه الرواسي تسير
علي قسيم النار والجنة التي ... أبيحت لنا والناس صنفان تحشر
فسحقاً لقوم خالفوه وأنكروا ... فضائله اللاتي مدى الدهر تنشر
وسبوه من فوق المنابر جهرة ... وأسيافه منها دم الشرك يقطر

ولا قـريء القـرآن بـالصـوت جهـرة ... ولا صـاح بـالتكبيـر يـومـاً مكبـر
عموا ثم صموا كيف ضلوا عن الهدى ... ولـم يـرعـووا يـومـاً ولـم يتفكـروا
فـلا بـردت أجـداثهـم وغشـاهـم ... عـذاب مقيـم عنهـم لا يفتـر
حلفت بـرب البيت والحجر والصفا ... ويثـرب مـن فيهـا النبـي المطهـر
بـأن ولـي الله أشـرف مـن مشـى ... علـى الأرض مـن بعـد النبـي وافخـر
وأنـت أميـر المـؤمنيـن مفضـل ... علـى سـائـر الحسـاد بـل أنـت أطهـر
أخ ووزيـر وابـن عـم ونـاصـر ... وظهـر ودرع للنبـي ومغفـر
وإن هـم لأخـذ الأمـر منـك تسـابقـوا ... فمـا سبقـوا فـي الفضـل لكـن تـأخـروا
وكعبـك أعـلا رتبـة مـن خـدودهـم ... جميعـاً ومـن تيجـانهـم لـو تبصـروا
مـواقفـك العليـا بهـا الـدهـر شـاهـد ... فمـن بعضهـا بـدر واحـد وخيبـر
وسطوتك العظمى التي من حذارها ... هـوى تبـع وانهـد كسـرى وقيصـر
أبـادت جيـوش المشـركيـن وشيـدت ... منـار الهـدى حتـى عـلا وهـو نيـر
بصـارمـك البتـار قـد قـدّ مـرحـب ... وعمـرو بـن ود والـوليـد وعنتـر
وأضحـى صـريعـاً ذو الخمـار ونـوفـل ... ومـرة والقتلـى مـن العـدِّ أكثـر
وطحطحـت بـالسمـر العوالـي كتـائبـاً ... كمـاة ودانـت وائـل ثـم حميـر
وكـم مـن صيـاصٍ لليهـود هـدمتهـا ... وأصبـح فـي أرجـائهـا البـوم يصفـر
وكـم كـربـة فـرجتهـا بمهنـد ... صقيـل وخيـر الشـرك بـالشـوس تـذعـر
وألقـى إليـك السلـم خـوفـاً ورهبـة ... صنـاديـد أوغـاد الطغـاة وعفـروا
وحـزت علـومـاً جـل معشـار عشـرهـا ... فمن عُشر عُشر العُشر قد فاض أبحر
ومن فيض فيض الفيض بحر قد اغتدت ... عيـون بحـور العلـم منـه تفجـر
لالـيء نظمـي فيـك يـا كعبـة الـورى ... تفـوق الـلالـي قيمـة حيـن تخبـر
وعقـد ولائـي فيـك عمـت عقـوده ... فمـن عقـد عقـد العقـد عقـد وجـوهـر
لـو أعطيـت مـلء الأرض دراً وجـوهـراً ... لمـا بعتـه والله والعسـر أيسـر
فكن خير مأمون لدى الحشر شافعي ... غـداة إذا طـي الصحـائـف تنشـر

فـوعـدك لـي سـؤل وأنـت ذخيـرتـي ... وما خـاب مـن يـرجـوك يـومـاً ويـدخـر
وحبـك يـا مـولاي فـي القبـر لـي حمـى ... ولـــو جـــاءنـــي فيـــه نكيـــر ومنكـــر
إذ العمـــل المبـــرور حبـــك وهـــو لـــي ... بلحـــدي بشيـــر فـــي الـــورى ومبشـــر
وإن أك ذا جـــرم عظيـــم وجـــانيـــا ... ثمـــار الخطـــا فـــالله يعفـــو ويغفـــر
بصدق اعتقادي فيك يا موضح الهدى ... ويـــا عصمـــة الأحبـــاب والنـــار تـــزفـــر
وحـاشـاك أن أظمـى غـدا فـي قيـامتـي ... وفـي يـدك البسطـاء حـوض وكـوثـر
فـــدونكهـــا بكـــراً رضـــاك صـــداقهـــا ... ينـــاط عليهـــا الـــدر والطيـــب ينثـــر
محمـــد الحيـــان نـــاظـــم درهـــا ... لهـــا الشـــام ورد والتحـــاريـــر مصـــدر
يحـــن إليهـــا كـــل مـــن ضمـــه الـــولا ... ويـــزْوَرُّ عنهـــا كـــل نغـــل وينفـــر
وصلـــى عليـــك الله يـــا خيـــر ســـاكـــن ... ضـريحـاً ثـراه المسـك والتـرب عنبـر
صـــلاة يبـــاريهـــا الســـلام مضـــاعفـــاً ... تـــروح وتغـــدو بكـــرة وتهجـــر
مـدى الـدهـر مـا سـار الحجيـج ميمِّمـاً ... عـــراص رســـول الله والله أكبـــر[1]

* * *

علي بن حماد الأزدي البصري

هذه القصيدة وجدت في بعض المجاميع منسوبة إلى علي بن حماد الأزدي البصري في مدح أمير المؤمنين (ع)[2]:

الـــدهـــر فيـــه طـــرائـــف وعجـــائـــب ... تتـــرى وفيـــه فـــوائـــد ومصـــائـــب
تـــأتـــي الحـــوادث ثـــم تمضـــي فـــاصطبـــر ... حتـــى تـــزول وكـــل آت ذاهـــب

(١) أعيان الشيعة م ٩ ص ٢٧٠.
(٢) أعيان الشيعة م ٨ ص ٢٢٨.

فسد القياس على العقولِ فأبطلت — عاداتها نوب أتت ونوائب
زمن تسود رذاله ساداته — فيه وتفترس الأسود ثعالب
ويقال يا ذا الحق حقك باطل — ويقال يا ذا الصدق قولك كاذب
هذا ببصرتنا وأما غيرها — فالأمر فيما بينهم متقارب
للناس في كُلِّ الأمور مآرب — ولهم على كل الوجوه مذاهب
فاهرب من البلد المشوم فمن بنى — فيه مكاناً فهو منه ذاهب
في أي أرض شئتها لك منزل — وبأي قوم ظلت فيهم صاحب
بلد نهينا أن نقيم به ومن — يعص الإمام تعمداً سيعاقب
فكأنما أهلوه حيات على — آل النبي ضربة وعقارب
بأبي وأمي بلدة لا يجتري — فيها على أهل التشيع ناصب
حرم لربك آمن مَنْ حَلَّهُ — ظفرت يداه بكل ما هو طالب
وإذا بدت لك قبة النجف التي — فيها لكل المؤمنين رغائب
فاضرع لربك وادع دعوة شاكر — عما لك الرحمن منه واهب
واعلم بأن ولاء آل محمد — رزق لنا من ربنا ومواهب
سبقت لنا من ربنا الحسنى بهم — أفلا نواصل شكرنا ونواظب
وعلى الصراط المستقيم أقامنا — والخلق عنه ما سوانا ناكب
فلذاك إن ذكروا تلين قلوبنا — وهواهم فيها مقيم لازب
طابت موالدنا بحب أئمة — هم طاهرون من العيوب أطائب
وإذا أتيت إلى الغري معاوداً — في كل عام زائراً تتواثب
طف حول مشهده وعفر فوقه — خديك والثمه ودمعك ساكب
وقل السلام عليك يا من حبه — فرض على كل البرية واجب
والله مالك في الفضائل مشبه — كلا ولا في المكرمات مقارب
ما هبت مخلوقاً ولست بهائب — لكن لبأسك كل شيء هائب
ما زلت تغلب في الحروب مظفراً — فيها وما لك قط فيها غالب

شيـدت ديـن محمـد فـأسـاسـه ... منـك الأسـاس أسنـة وقـواضـب
يـا سيـف رب العـرش سيفـك قـاطـع ... فـي كـل معـركـة وسهمـك صـائـب
زوجـت فـاطمـة لأنـك كفـؤهـا ... والنـور للنـور المضـيء منـاسـب
والله كـان وليهـا فـي عـرشـه ... والـروح جبـريـل الأميـن الخـاطـب
فـالبـدر والشمـس المنيـرة أنتمـا ... وبنـوكمـا للعـالميـن كـواكـب
إن الـذي يـرجـو مكـانـك فـي العلـى ... هـو فـي البـريـة لا محـالـة خـائـب
بهـرت دلائلـك العقـول فمـا لهـا ... محـص وهـل للـرمـل يـومـاً حـاسـب
أعطيـت يـا مـولـى الأنـام فضـائـلاً ... ومنـاقبـاً مـا مثلهـن منـاقـب
تـركـت منـاقبـك المنـاقـب كلهـا ... إن عـورضـت خجـلاً وهـن مثـالـب
يـا أهـل بيـت محمـد أنتـم لنـا ... قبـل إلـى رب السمـا ومحـارب
فليحمـد الله ابـن حمـاد علـى ... نعمـائـه وهـو الكـريـم الـواهـب
إنـي لمـن والـى الـوصـي مـواليـا ... ولمـن تـولـى غيـره لمحـارب

* * *

الشيخ إبراهيم صادق العاملي(١)

قال في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام وأبيات من أولها مرسومة في شباك قبره الشريف:

هـذا ثـرى حـط الأثيـر لقـدره ... ولعـزه هـام الثـريـا يخضـعُ
وضـريـح قـدس دون غـايـة مجـده ... وجـلالـه خفـض الضـراح الأرفـع
أنّـى يقـاس بـه الضـراح عـلا وفـي ... مكنـونـه سـر المهيمـن مـودع

---

(١) مرّت ترجمته.

جدث عليه من الإله سرادق ... ومن الرضا واللطف نور يسطع
ودت دراري الكواكب أنها ... بالدر من حصبائه تترصع
والسبعة الأفلاك ود عليّها ... لو أنها لثرى علي مضجع
عجباً تمنى كل ربع أنه ... للمرتضى مولى البرية مربع
ووجوده وسع الوجود وهل خلا ... في عالم الإمكان منه موضع
كشاف داجية القضاء عن الورى ... بعزائم منها القضاء يروع
هو آية الله العظيم وسره ... ومنار حجته التي لا تدفع
هو باب حطته وخازن وحيه ... ولسر غامض علمه مستودع
هو سيفه البتار والنور الذي ... بضيائه ظلم الضلال تقشع
هزام أحزاب الضلال بسطوة ... منها الجبال الراسيات تزعزع
سباق غايات الفخار بحلبة ... فيها السواري وهي شهب تضلع
فلاق هامات الكماة بصارم ... من غربه صبح المنايا يطلع
والعلم منه أصوله فجميع ما ... في اللوح عن تلك الأصول مفرع
غمر الوجود بسابغ الجود الذي ... ضاقت بأيسره الجهات الأربع
وإذا حللت بطور سينا مجده ... وشهدت أنوار التجلي تلمع
فاخضع فثم مقام لاهوت به ... لجميع أحزاب الملائك مجمع
فتطوف طائفة وتخضع فرقة ... وتقوم ثالثة وأخرى تركع
وأمسك عرى أبوابه مستنشقاً ... لثرى به مسك الهدى يتضوع
وأنخ على أعتابه واخشع فلم ... يبلغ مقام الأذن من لا يخشع
وارمق بطرف الفكر منك مقامه ... متذللاً ومذال طرفك يدمع
واضرع لربك داعياً متوسلاً ... بالمرتضى فيه دعاؤك يسمع
والأنبياء المرسلون لربها ... عند الشدائد باسمه تتضرع
ومتى تنل شرف الحضور بروضة ... في ضمنها نور الإمامة يسطع
فقل السلام عليك يا من فضله ... عمن تمسك بالولا لا يمنع

صنــو النبــي المصطفــى ووصيــه … خيــر البــرايــا والإمــام الأورع
والأروع البطــل الــذي دانــت لــه … بيــض القــواضــب والــرمــاح الشــرع
والــزاهــد البــدل الــذي مــن حكمــه … رفــع المحــل وغيــره لا يتبــع
وأبو المواقف في الحروب وللوغى … نــاب بهــا ســم النــوائــب منقــع
والشــوس رافلــة بــارديــة الــردى … ويــد المنــايــا بــالنــواصــي تسفــع
والنقــع أدكــن مسبكــر جــوه … بصفــاح أطــراف الــرمــاح مجــزع
والصــم تصــدع خيفــة مــن بــأســه … والأســد مــن وجــل هنــالــك تصــرع
لــولاه مــا عبــد الإلــه مــوحــد … كــلا ولا عــرف الهــدى متطــوع
لــولاه مــا محــي الضــلال ولا انجلــى … لسبيــل ديــن الله نهــج مهيــع
وبسيفــه الإســلام قــام فــركنــه … حتــى القيــام بنــاه لا يتضعضــع

* * *

الحاج هاشم الكعبيه

يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويرثي الحسين

أرأيــت يــوم تحملتــك القــودا … مــن كــان منــا المثقــل المجهــودا
حملتهــا الغصــن الــرطيــب وورده … وحملــت فيــك الهــم والتسهيــدا
وجعلــت حظــي مــن وصــالــك أن أرى … يــومــاً بــه ألقــى خيــالــك عيــدا
لــو شئــت أن تعطــي حشــاي صبــابــة … فــوق الــذي بــي مــا وجــدت مــزيــدا
أهــوى ربــاك وكيــف لــي بمنــازل … حشــدت علــي ضغــائنــاً وحقــودا
أمعــرس الحييــن مــا لــك لــم تجــب … مضنــى ولــم تسمــع لــه منشــودا
أأصمــك الأظعــان يــوم تحملــوا … أم صــرت بعــد الظــاعنيــن بليــدا

قـد كنـت تـوضـح بـالأسنـة والظبـى ... معنــى وتفصــح مــوعــداً ووعيــدا
حيث الشموس على الغصون ولم تكن ... عــاينــت إلا أوجهــاً وقــدودا
مـن سـام عـزك فـاستبـاح مـن الشـرى ... آســاده ومــن الحــذور الغيــدا
أنـى انتفـى ذاك الجـلال وأصبحـت ... أيــامـك البيـض الليــالـي سـودا
فـاسمـع ابثـك أننـي أنـا ذلـك ... الكمـد الـذي بـك لا يـزال عميـدا
مـا أبعـدت منـك القـريـب حـوادث ... عـرضـت ولا قـربـن منـك بعيـدا
ولئـن أبحـت تجلـدي فلطـالمـا ... ألفيتنــي عنــد الخطــوب جليــدا
أو رحـت تنكـر صبـوة قـامـت علـى ... اثبــاتهــا فــرق النحــول شهــودا
فلقبلمــا التــزم العنــاد معــاشـر ... جحــدوا عليـا يــومــه المشهــودا
أخـذوا بمسـروب الشـراب وجـانبـوا ... عــذبـاً يميـر الـوافـديـن بـرودا
مصبـاح ليلتهـا صبـاح نهـارهـا ... يمنــى نــداهــا تــاجهــا المعقــودا
مطعـانهـا مطعـامهـا مصـدامهـا ... مقــدامهــا ضــرغــامهـا المعهــودا
بشــر أقــل صفــاتــه أن عــاينــوا ... منهمــنّ مــا ظنــوا بــه المعبــودا
ضلـت قـريـش كـم تقيـس بسـابـق ... الحلبــات ملطــوم الجبيــن مــذودا
يـا صـاحـب المجـد الـذي لجلالـه ... عنــت الســرايــا مبغضـا وعنيــدا
لــك غــر أفعــال إذا استقــريتهــا ... أخــذت علــي مفــاوزاً ونجــودا
وصفـات فضـل أشكلـت معنـى فـلا ... اطــلاق يكشفهــا ولا تقييــدا
ومــراتــب قلــدتهــا بمنــاقــب ... كــالعقــد تلبســه الحســان الخــودا
مـا مـر يـومـك أبيضـاً عنـد النـدى ... إلا انثنــى بــدم العــدى خنــديــدا
أحييتــه بــأبيــك وجــه خــريــدة ... فكســوت أبيــض خـدهــا التــوريــدا
انــى يشــق غبــار شــأوك معشــر ... كنـت الـوجـود لهـم وكنـت الجـودا
يجنـون مـا غـرسـت يـداك قضيـة ... ألقـت علـى شهـب العقـول خمـودا
أنـى هـم والخيـل ينشـر وقعهـا ... نقعـاً تظـن بـه السمـاء كـديـدا
ومـواقـف لـك دون أحمـد جـاوزت ... بمقــامـك التعـريـف والتحـديـدا

فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى ... تهدى إليك بوارقاً ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما ... يهدى القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضاً ... بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم ... جبلاً أشم وفارساً صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى ... أو ما دروا كنز الهدى مرصودا
وغداة بدر وهو أم وقائع ... كبرت وما زالت لهن ولودا
قابلتهن فلم تدع بعقودها ... نظماً ولا لنظامهن عقيدا
فالتاح عتبة ثاوياً بيمين من ... يمناه أودت شيبة ووليدا
سجدت رؤوسهم لديك وإنما ... كان الذي ضربت عليه سجودا
وتوحدت بعد ازدواج والذي ... ندبت إليه لتهتدى التوحيدا
وقضية المهراس عن كثب ... وقد عم الفرار أساوداً واسودا
ولى بها الطعن الدراك ولم تكن ... إذا ذاك مبدى كرة ومعيدا
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع ... ركناً لجيش ضلالة مشدودا
وكشفتهم عن وجه أبيض ماجد ... لم يعرف الادبار والتعريدا
وعشية الأحزاب لما أقبلت ... كالسيل مفعمة تقود القودا
عدلت عن النهج القويم وأقبلت ... حلف الضلال كتائباً وجنودا
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها ... في القاع تطعمه السباع حنيدا
وبني قريظة والنضير وصلعم ... والواديين وخثعما وزبيدا
مزقت جيب نفاقهم فتركتهم ... أمماً لعارية السيوف غمودا
وشللت عشراً فاقتنصت رئيسهم ... وتركت تسعاً للفرار عبيدا
وعلى حنين أين يذهب جاحد ... لما ثبت به وراح شريدا
ولخيبر خبر يصم حديثه ... سمع العدى ويفجر الجلمودا
يوم به كنت الفتى الفتاح ... والكرار والمحبوب والصنديدا
من بعدما ولى الجبان براية الا ... يمان تلتحف الهوان برودا

ورأتك وابتشرت بقربك بهجة ... فعل الودود يعاين المودودا
فنصرتها ونضرتها فكأنما ... غصن يرنحه الصبا املودا
فغدوت ترقل والقلوب خوافق ... والنصر يرمي نحوك الاقليدا
فلقيتها وعقلت فارسها ولا ... عجب إذا افترس الهزبر السيدا
ويل أمه أيظنك النكس الذي ... ولى غداة الطعن يلوي جيدا
وتبعتها فحللت عقدة تاجها ... بيد سمت ورتاجها الموصودا
وجعلته جسراً فقصر فاغتدت ... طولى يمينك جسرها الممدودا
وأبحت حصنهم المشيد فلم يكن ... حصن لهم من بعد ذاك مشيدا
وحديث أهل النكث عسكر عسكر ... بهم البهيمة جندها المحشودا
لاقاك فارسها فبغددها هارباً ... لو كان محتوم القضا مردودا
وعلى ابن هند طار منك باشئم ... يوم غدى لبني الولاء سعودا
الفى جحاش الكرملين فقادهم ... جهلاً فابئس قائداً ومقودا
فغدوت مقتضباً نفوس كماته ... لله مقتنص يصيد الصيدا
حتى إذا اعتقد الفنا ورأى القنا ... مذروبة ورأى الحسام حديدا
وبدا له العضب الذي من قبله ... قد فل آباء له وجدودا
رفع المصاحف لا ليرفعها علا ... لكن ليخفض قدرها ويكيدا
فجنى بها ثمر الأمان وخلفه ... يوم يجرعه الشراب صديدا
وكذاك أهل النهر ساعة فارقوا ... بفراقهم لجلالك التأييدا
فوضعت سيفك فيهم فأفادهم ... تلفاً فديتك متلفاً ومفيدا
ولقد روى مسروقهم عن أمه ... والحق ينطق منصفاً وعنيدا
قالت هم شر الورى ومبيدهم ... خير الورى أكرم بذاك مبيدا
أني لأعذر حاسديك على العلى ... وعلاك عذري لو عذرت حسودا
فليحسد الحساد مثلك أنه ... شرف يزيد على المدى تجديدا
ما أنصفتك عصابة جهلتك إذ ... جعلت لذاتك في الوجود نديدا

ثم ارتقت حتى ابتك رضى بمن ... لم يرض كعبك أن يراه صعيدا
ضلت أدلتها أتبدل بالعمى ... رشداً وبالعدم المحال وجودا
وبما أسرت من قديم نفاقها ... وجرت عليه طارفاً وتليدا
بلغ المرادي المراد وأورد الحسن ... الردى ومضى الحسين شهيدا
غدروا به إذ جاءهم من بعدما ... أسدوا إليه مواثقاً وعهودا
قتلوا به بدراً فاظلم ليلهم ... فغدوا قياماً في الضلال قعودا
فحموه أن يرد المباح وصيروا ... ظلماً له ظامي الرماح ورودا
فسمت إليه أماجد عرفوا به ... قصد الطريق فأدركوا المقصودا
نفر حوت جمل الثنا وتسنمت ... ذلل المعالي والداً ووليدا
من تلق منهم تلق كهلا أو فتى ... علم الهدى بحر الندى الموروردا
وتبادرت تلقى الأسنة لا ترى ... الغمرات إلا المائعات الغيدا
وكأنما قصد القنا بنحورهم ... درر يفصلها الفناء عقودا
واستنزلوا حلل العلى فأحلهم ... غرفاته فغدى النزول صعودا
فتظن عينك أنهم صرعى وهم ... في خير دار فارهين رقودا
وأقام معدوم النظير فريد ... بيت المجد معدوم النضير فريدا
يلقى القفار صواهلاً ومناصلاً ... ويرى النهار قساطلاً وبنودا
ساموه أن يرد الهوان أو المنية ... والمسود لا يكون مسودا
فانصاع لا يعبأ بهم عن عدة ... كثرت عليه ولا يخاف عديدا
يلقى الكماة بوجه أبلج ساطع ... فكأنما أموا نداه وفودا
يسطو فتلقى البيض تغرس في الطلا ... فتعود قائمة الرؤوس حصيدا
أسد تظل له الأسود خوافقاً ... فترى الفتى يحكي الفتاة الرودا
البرق صارمه ولكن لم يسق ... للوبل إلا هامة ووريدا
والصقر لهذمه ولكن لم يصد ... إلا قلوباً أوغرت وكبودا
بأساً يسر محمداً ووصيه ... ويغيض نسل سمية ويزيدا

حتى إذا حم الحمام وآن لا   تلقى عماداً للعلى وعميدا
عمدت له كف العناد فسددت   سهماً عدا التوفيق والتسديدا
فثوى بمستن النزال مقطع الأ   وصال مشكور الفعال حميدا
لله مطروح حوت منه الثرى   نفس العلى والسؤدد المفقودا
ومبدد الأوصال الزم حزنه   شمل الكمال فلازم التبديدا
ومجرح ما غيرت منه القنا   حسناً ولا أخلقن منه جديدا
قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى   مذ ألبسته يد الدماء لبودا
تحمي أشعته العيون فكلما   حاولن نهجاً خلنه مصدودا
وتظله شجر القنا حتى أبت   ارسال هاجرة إليه بريدا
وثواكل في النوح تسعد مثلها   أرأيت ذا ثكل يكون سعيدا
حنت فلم تر مثلهن نوائحاً   إذ ليس مثل فقيدهن فقيدا
لا العيس تحكيها إذا حنت ولا   الورقاء تحسن عندها التغريدا
أن تنع أعطت كل قلب حسرة   أو تدع صدّعت الجبال الميدا
عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن   زفراتها تدع الرياض همودا
وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم   لم تلق غير أسيرها المصفودا
تدعو بلهفة ثاكل لعب الأسى   بفؤاده حتى انطوى مفؤدا
تخفي الشجى جلداً فإن غلب الأسى   ضعفت فأبدت شجوها المكمودا
نادت فقطعت القلوب بصوتها   لكنما انتظم البيان فريدا
إنسان عيني يا حسين أخي يا   أملي وعقد جماني المنضودا
ما لي دعوت فلا تجيب ولم تكن   عودتني من قبل ذاك صدودا
المحنة شغلتك عنا أم قلى   حاشاك أنك ما برحت ودودا
أفهل سواك مؤمل يدعى به   فيجيب داعية ويورق عودا
ان استعن قامت إلى ثواكل   لم تدر إلا النوح والتعديدا
وكفيلها فوق المطى معالج   من ضره ومن الحديد قيودا

أوحيد أهل الفضل يعجب جاهل ... إن تمس ما بين الطغام وحيدا
ويلام غيث ما سقاك وأنه ... من بحر جودك يعتمد الجودا
يا ابن النبي ألية من مدنف ... بعلاك لا كذباً ولا تفنيدا
ما زال سهدي مثل حزني ثابتاً ... والغمض مثل الصبر عنك طريدا
تأبى الجمود دموع عيني مثلما ... يأبى حريق القلب فيك خمودا
والقلب حلف الطرق فيك فكلما ... أسبلت هذا زاد ذاك وقودا
وفصيحة عربية مأنوسة ... لم تألف الوحشي والتعقيدا
ما سامها الطائي الصغار ولا الذي ... قد كان يدعى خالد ابن يزيدا
أنزلتها بجناب أبلج لم يخب ... قصد لديه ولا يذل قصيدا
كانت به جهد المقل وإنما ... عذر الفتى أن يبلغ المجهودا[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٥٥ ـ ٣٦٢.

روائع الأشعار في حقّ فاطمة سيدة الأطهار

وقال الإمام علي عليه السلام يسألها إطعام الأسير[1]:

فـاطـمُ يـا بنـت النبـي أحمـد　　بنـت نبـيٍّ سيِّـدٌ مُسـوَّدْ
قـد جـاءك الأسيـر ليـس يهتـد　　مُكبّـلاً فـي غُلّـهِ مُقَيّـدْ
يشكـو إلينـا الجُـوع قـد تقـدّد　　مـن يُطعـم اليـوم يجـده فـي غـدْ
عنـد العلـيّ الـواحـد المـوحّـد　　مـا يـزرع الـزَّارعُ سـوف يحصُـدْ
فـأعطيـن لا تجعليـه ينكـد[2]

وقال عليه السلام وهو محموم مخاطباً فاطمة عليها السلام:

وإن حيـائـي منـك يـا بنـت أحمـدٍ　　بـإظهـار مـا أخفيتُـه لشـديـدُ
ولكـن لأمـر الله تعنـو[3]رقـابُنـا　　وليـس علـى أمـر الإلـه جليـدُ[4]

---

(١) روائع الحكم: ١٨٣.
(٢) تفسير فرات: ٥٢٣، أمالي الصدوق: ٢١٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٥، تذكرة الخواص: ٣١٥، تفسير القرطبي ١٩: ١٣٣، اتحاف السائل: ١٠٦، وما أثبتناه من أمالي الصدوق.
(٣) تعنو: تخضع.
(٤) الجليد: الصبور.

أتصرعُني الحُمّى لديك وأشتكي ... إليك ومالي في الرِّجال نديدُ[1]
أُصرّ على صبرٍ وأقوى على مُنىً ... إذا صبرُ خوّار[2] الرجال بعيدُ
وفي هذه الحمى دليلٌ بأنها ... لموت البرايا قائدٌ وبريدُ[3]

وقال في رثائها (عليهما السلام):

ألا هل إلى طول الحياة سبيلُ ... فأنى وهذا الموتُ ليس يحولُ؟
وإني وإن أصبحت بالموت موقناً ... فلي أملٌ من دون ذاك طويلُ
وللدهر ألوانٌ تروح وتغتدي ... وإن نفوساً بينهن تسيلُ
ومنزلُ حقٍّ لا مُعرَّج[4] دونه ... لكل امرءٍ منها إليه سبيلُ
قطعتُ بأيام التعزُّز ذكره ... وكلُّ عزيزٍ ما هناك ذليلُ
أرى علل الدُّنيا عليَّ كثيرةً ... وصاحبها حتى الممات عليلُ
وإنّي لمُشتاقٌ إلى من أُحبُّهُ ... فهل لي إلى من قد هويتُ سبيلُ
وإني وإن شطَّت بي الدار[5] نازحاً ... وقد مات قبلي بالفراق جميلُ
فقد قال في الأمثال في البين قائلٌ ... أضرَّ به يوم الفراقِ رحيلُ
لكل اجتماع من خليلين فُرقةٌ ... وكُلُّ الذي دُون الفراق قليلُ
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ ... دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ
وكيف هناك العيشُ من بعد فقدهم ... لعمرُك شيءٌ ما إليه سبيلُ
سيُعرض عن ذكري وتُنسى مودتي ... ويظهر بعدي للخليل عديلُ
وليس خليلي بالملول ولا الذي ... إذا غبتُ يُرضيه سواي بديلُ
ولكن خليلي من يدوم وصالُهُ ... ويحفظُ سري قلبُه ودخيلُ[6]

---

(١) النديد: النظير.
(٢) الخوّار: الضعيف.
(٣) بحار الأنوار ٤٣: ١٥٢، روائع الحكم: ٩٦.
(٤) المُعرَّج: محل الإقامة.
(٥) شطّت بي الدار: بعدت.
(٦) دخيل الرجل: الذي يُداخله في أُموره ويختصّ به.

إذا انقطعت يوماً من العيش مُدّتي — فإن بُكاء الباكيات قليلُ
يُريدُ الفتى أن لا يموت حبيبُهُ — وليس إلى ما يبتغيه سبيلُ
وليس جليلاً رُزْءُ مالٍ وفقدهُ — ولكن رُزْءُ الأكرمين جليلُ
لذلك جنبي لا يؤاتيه[1] مضجعٌ — وفي القلب من حرِّ الفراق غليلُ[2]

وقال عليه السلام يسألها إطعام اليتيم:

فَاطِمُ بنت السيد الكريم — بنت نبيّ ليس بالزَّنيمْ[3]
قد جاءنا الله بذا اليتيمْ — من يرحم اليوم فهو رحيم
موعدُهُ في جنّة النعيمْ — حرَّمها الله على اللئيمْ
وصاحبُ البُخل يقف ذميمْ — تهوي به النَّارُ إلى الجحيمْ
شرابُها الصديد والحميمْ[4]

وقال مخاطباً الزهراء عليها السلام وقد ناولها سيفه حين رجوعه من أُحدٍ:

أفاطمُ هاكِ السيف غير ذميم — فلستُ برعديدٍ[5] ولا بلئيمِ
أفاطمُ قد أبليتُ في نصرِ أحمدٍ — ومرضاة ربٍّ بالعباد رحيمِ
أَميطي دماء القوْم عنه فإنّه — سقى آل عبد الدار كأس حميمِ[6]

---

(١) أي لا يوافقه.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٥، بحار الأنوار ٤٣: ٢١٦، عوالم فاطمة عليها السلام: ٥٣٢، روائع الحكم: ١٨٩، والغليل: العطش وحرارة الحُبّ والحُزن.
(٣) الزّنيم: اللّئيم.
(٤) تفسير فرات: ٥٢٢، أمالي الصدوق: ٢١٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٧٤، تذكرة الخواص: ٣١٤، تفسير القرطبي ١٩: ١٣٢، اتحاف السائل: ١٠٥، وما أثبتناه من أمالي الصدوق.
(٥) الرّعديد: الجبان الذي يرتعد عند القتال جبناً.
(٦) تاريخ الطبري ٣: ٢٧، مستدرك الحاكم: ٣: ٢٤، أمالي الطوسي: ١٤٣/٢٣٢، تذكرة الخواص ١٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٣٥، مجمع الزوائد ٦: ١٢٢، الفصول المهمة: ٦ روائع الحكم: ٧١.

وقال عليه السلام مفتخراً حينما بلغه افتخار معاوية عليه عند أهل الشام:

محمــدٌ النبــيُّ أخــي وصنــوي[1] وحمــزةُ سيّــدُ الشُّهــداء عَمّــي
وجعفــرٌ الــذي يُضحــي ويُمسـي يطيــرُ مــع المــلائكــة ابــنُ أُمّــي
وبنــتُ محمّــدٍ سكنــي وعــرســي مَسُــوطٌ[2] لحمهــا بــدمــي ولحمــي[3]

وقال عليه السلام يسألها إطعام المسكين:

فــاطــمُ ذات المجــدِ واليقيــن يــا بنــت خيــر النــاس أجمعيــنْ
أمــا تــريــن البــائــس المسكيــن جــاء إلــى البــاب لــه حنيــنْ
يشكُــو إلــى الله ويستكيــن يشكــو إلينــا جــائعــاً حــزيــن
كُــلُّ امــرءٍ بكسبــه رهيــن مــن يفعــل الخيــر يقــف سميــن
مــوعــدُه فــي جنّــةٍ رهيــن حــرَّمهــا الله علــى الضّنِيــن
وصــاحــبُ البُخــل يقــف حــزيــن تهــوي بــه النــارُ إلــى سجّيــن
شــرابــه الحميــم والغسليــن[4]

* * *

(١) الصِّنو: النظير والمِثْل.
(٢) أي ممزوج ومخلوط.
(٣) معجم الأدباء ١٤: ٤٨، البداية والنهاية ٨: ٩، الفصول المختارة: ٢١١، و ٢٦٦، أقسام المولى ٥٥، كنز الفوائد ١: ٢٦٦، تذكرة الخواص: ١٠٢، روضة الواعظين: ٨٧، الفصول المهمة: ٢ كنز العمال ١٣: ١١٢.
(٤) تفسير فرات: ٥٢١، أمالي الصدوق: ٢١٣، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٧٤، تذكرة الخواص.

الحسين بن الحجّاج[1]

قال ابن الحجاج في ردّه على مروان بن أبي حفصة[2]:

قد كان[3] قولُك في الزَّهراء فاطمةٍ ... قـول امـرىءٍ لهـج بـالنَّصب مفتـونِ
عيَّـرتهـا بـالـرحـى والحَـبِّ تطحنُـه ... لا زال زادُك حَبّـاً غيـر مطحـونِ
وقُلـت أنّ رسـول الله زوَّجهـا ... مِسكينـة بنـت مسكيـنٍ لمسكيـنِ
سـتُّ النسـاء غـداً فـي الحشـر يخـدمُهـا ... أهـلُ الجنـان بحُـور الحـرّ والعِيـن[4]

* * *

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجّاج النيلي البغدادي. من شعراء أهل البيت عليهم السلام، كان معاصراً للسيّدين الرضي والمرتضى، وله ديوان شعر كبير في عدّة مجلّدات، وجمع الشريف الرضي المختار من شعره سمّاه (الحسن من شعر الحسين) وكان ذلك في حياة ابن الحجّاج، وشعره يُعرِب عن ولائه الخالص لأهل البيت عليهم السلام، والوقيعة في مناوئيهم، كانت وفاته يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٣٩١ هـ، بالنيل ـ بلدة على الفُرات بين بغداد والكوفة ـ وحمل إلى بغداد ودُفِن عند مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، معجم الأدباء ٩: ٢٠٦، وفيات الأعيان ٢: ١٦٨، أعيان الشيعة ٥: ٢٤٧، أدب الطّف ٢: ١٥٦.

(٢) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، شاعر، كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم، أعتقه يوم الدار، ونشأ مروان في العصر الأموي باليمامة، وقدم بغداد في العصر العباسي ومدح المهدي والرشيد، وجمع ثروة طائلة من الجوائز والهبات، حيث قيل: إنّ بني العباس كانوا يعطونه بكل بيتٍ يمدحهم به ألف درهم، وكان يَتقرّب إليهم بهجاء العلوية، وتوفي ببغداد سنة ١٨٢ هـ، الأغاني ٩: ٣٤، تاريخ بغداد ١٣: ١٤.

(٣) في أدب الطفّ: فكان.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٥، أعيان الشيعة ٥: ٤٣٤، أدب الطف ٢: ١٥٩.

ابن حمّاد[1]

قال في زواج الزهراء عليها السلام:

زوّجـــه بفـــاطـــم ... بـــأمـــر ربّ العـــالـــم
علـــى اغتـــرام الـــراغِـــم ... أبـــرأ إلـــى الله أنـــا
والله لـــم يـــرض لهـــا ... فـــي الخلـــق إلا شكلهـــا
ومـــن يُضـــاهـــي فعلهـــا ... وهـــو علـــيّ ذو الحِجـــا[2]
طيبـــةٌ لطيّـــبِ ... تفـــرّغـــا لمنصـــب
مُطهّـــر مهـــذّب ... قـــد شـــرُفـــا علـــى الـــورى[3]

وقال أيضاً في زواجها عليها السلام:

وقصـة القـوم لمـا أقبلـوا طمعـاً ... لفـاطـمٍ مـن رسـول الله خُطّـابـا
قـالـوا: نسـوقُ إليـك المـال تكـرُمـةً ... وأرغبـوا فـي عظيـم المـالِ إرغـابـا
فقـال: مـا فـي يـدي مـن أمـرهـا سببٌ ... والله أولـى بهـا أمـراً وأسبـابـا
وجـاءه المُـرتضـى مـن بعـدُ يخطُبهـا ... فـارتـدّ مستحييـاً منـه وقـد هـابـا

---

(١) هو أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدوي العبدي البصري، علم من أعلام الشيعة، وفذّ من علمائها، ومن مشاهير شعرائها، ومن حَفَظَة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله: قد رأيته. ولد في أوائل القرن الرابع، وتُوفي في أواخره.
وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءً، فقلد أكثر وأطاب، وجاهر بمدحهم وأذاع، حتّى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم عليهم السلام، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً ورثاءً العلامة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيت. الغدير ٤: ١٥٣.

(٢) الحِجا: السِّتر والعقل.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٠.

وقـــام مُنصـــرفـــاً قـــال النبـــيُّ لـــهُ ... وقـد كسـا مـن حيـاهُ الطُّهـر جلبـابـا
أجئتنـي تخطـب الـزهـراء؟ قـال: نعـم ... فقــال: حُبّــاً وإكــرامــاً وإيجــابــا
هـل فـي يـديـك لهـا مهـرٌ؟ فقـال لـهُ: ... مـا كنـتُ أذخـرُ أمـوالاً وأنشـابـا[1]
فقـال: هـاتيـك درعـك مـا فعلـت بهـا؟ ... فقال: ها هي ذي للخطب إن نابا[2]
فقـال: نـرضـى بهـا مهـراً فـزوجـهُ ... وفـاز مـن فـاز لمّـا خـاب مـن خـابـا
وجـاء جبـريـلُ فـي الأمـلاك قـال لـه ... جئنـا نُهنّيـك إطنـابـاً وإسهـابـا
وكنـــتُ خـــاطبهـــا والله واليهـــا ... وشـاهـدوهـا الكـرامُ الغُـرّ أحسـابـا
وصيّـر الطيـب مـن طُـوبـى نثـارهمـا ... أكـرم بـذاك نثـاراً ثُـمّ أنهـابـا[3]
وأقبـل الحـورُ يلقطـن النثـار معـاً ... فهـنّ يهـدينـهُ فخـراً وتحبـابـا[4]

* * *

السيد قتادة بن إدريس[5]

قال في رثاء فاطمة الزهراء (عليها السلام):

مـا لعينـي قـد غـاب عنهـا كـراهـا ... وعـراهـا مـن عبـرةٍ مـا عـراهـا
ألـــدارٍ نعمـــتُ فيهـــا زمـــانـــا ... ثـــمّ فـــارقتُهـــا فـــلا أغشـــاهـــا؟

---

(١) الأنشاب: الأموال.
(٢) نابه أمر: أصابه، والخطب: الأمر الشديد.
(٣) النِهاب: جمع نهب ما يؤخذ كالغنيمة.
(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٨٣ و ٣: ٣٤٨.
(٥) هو السيد قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى الحسني العلوي، أبو عزيز، جدّ الأشراف ـ بني قتادة ـ بمكّة، ولد في ينبع سنة ٥٢٧ هـ، ونشأ شجاعاً عاقلاً، ترأس عشيرته واستولى على ينبُع والصفراء، وكثُرت الفتن بمكة بين المتنازعين على إمارتها، فقصدها بجمع قوي، فملكها سنة ٥٩٨ هـ، واتّسع ملكه إلى المدينة واليمن، وكان فاضلاً محسناً، له شعر جيد، توفّي سنة ٦١٧ هـ. الأعلام للزركلي ٥: ١٨٩.

أم لحـــيٍ بـــانـــوا بـــأقمـــار ثـــمّ يتجلّـى الـدُجـى بضـوء سنـاهـا؟
أم لِخَـودٍ(١) غـريـرة الطّـرف تهـوا نـي بصـدق الـوداد أو أهــواهــا؟
أم لصــافــي المــدام مــن مُــزّة الطّعـ ـم عُقـار(٢) مشمـولـة أُسقـاهـا
حــاش لله لسـتُ أُطِمـعُ نفسـي آخـر العُمـرِ فـي اتّبـاع هـواهـا
بـل بُكـائـي لـذِكـر مـن خصَّهـا اللـ ـهُ تعـالـى بلُطفِـه واجتبـاهـا
ختـم الله رُسلـه بـأبيهـا واصطفـاه لـوحيـه واصطفـاهـا
وحبـاهـا بـالسيِّـديـن الـزكيّيـ ـن الإمـاميـن منـه حيـن حبـاهـا
ولفِكـري فـي الصاحِبيـن اللّـذيـن اسـ ـتَحْسَنـا ظُلمَهـا ومـا راعيـاهـا
منعـا بعلهـا مـن العهـد والعقـ ـدِ وكـان المُنيـب والأوّاهـا
واستبـدّا بـإمـرةٍ دبّـراهـا قبـل دفـنِ النبـيّ وانتهـزاهـا
وأتـت فـاطـمُ تطـالـب بـالإرْ ثِ مـن المصطفـى فمـا ورّثـاهـا
ليـت شعـري لِـمْ خُـولِفـت سُنَنُ القُـر آن فيهـا والله قـد أبـداهـا
رضـي النـاس إذ تلَـوهـا بمـا لـم يـرْضَ فيهـا النبـيّ حيـن تـلاهـا
نُسِخـت آيـةُ المـواريـث منهـا أم همـا بعـد فَـرضِهـا بَـدّلاهـا؟
أم تــرى آيــة المــودّة لــم تــأ تِ بـودِّ الـزهـراء فـي قُـربـاهـا؟
ثـمّ قـالا: أبـوك جـاء بهـذا حُجّـةً مـن عِنـادهـم نصَبـاهـا
قـال: لـلأنبيـاء حُكـمٌ بـأن لا يُـورثـوا فـي القـديـم وانتهـراهـا
أفبنـت النبـيّ لـم تَـدْرِ إن كـا نَ نبـيُّ الهُـدى بـذلـك فـاهـا!
بضعـةٌ مـن محمّـدٍ خـالفـت مـا قـال؟ حـاشـا مـولاتنـا حـاشـاهـا
سمعتـه يقـول ذاك وجـاءت تطلُـب الإرث ضِلّـةً وسَفـاهـا؟
هـي كـانـت لله أتقـى وكـانـت أفضـل الخلـقِ عِفّـةً ونـزاهـا
أو تقـول: النبـيُّ قـد خـالـف القـر آن وَيْـحَ الأخبـارِ مِمّـن رواهـا!

---

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.
(٢) المُزّ: ما كان طعمه بين الحلو والحامض أو خليطاً منهما، والعُقار: الخمر.

سَلْ بـإبطـالِ قـولهـم سـورة النَّمـ ـل وسَـلْ مـريـم الّـتي قبـل طـاهـا
فهمـا يُنبئـان عـن إرث يحيـى وسليمـان مـن أراد انتِبـاهـا
فـدعـت واشتكـت إلـى الله مـن ذا ك وفـاضـت بـدمعهـا مُقلتـاهـا
ثـمّ قـالـت: فِنِحلـةٌ لـي مـن وا لـدي المصطفـى فلـم يَنْحَـلاهـا
فـأقـامـت بهـا شُهـوداً فقـالـوا بعلُهـا شـاهِـدٌ لهـا وابنـاهـا
لـم يُجيـزوا شهـادة ابنـي رسـول الـ ـلّـه هـادي الأنـام إذ نـاصَبـاهـا
لـم يكـن صـادِقـاً علـيٌّ ولا فـا طمـةٌ عنـدهـم ولا ولـداهـا!
كـان أتقـى لله منهـم عتيـقٌ قَبُـحِ القـائـل المُحـال وشَـاهـا[1]
جـرّعـاهـا مـن بعـد والـدِهـا الغيـ ـظ مـراراً فبئـس مـا جـرّعـاهـا
أهـلُ بيـتٍ لـم يعـرفـوا سُنَـن الجَـو ر التبـاسـاً عليهـمُ واشتبـاهـا
ليـتَ شعـري مـا كـان ضـرَّهمـا الحِفـ ـظُ لَعهـدِ النبـيّ لـو حَفِظـاهـا
كـان إكـرامُ خـاتـم الـرُسـل الهـا دي البشيـر النـذيـر لـو أكـرمـاهـا
إنّ فِعَـل الجميـل لـم يـأتيـاه وحِسـان الأخـلاقِ مـا اعتمـداهـا
ولـو ابتيـع ذاك بـالثمـن الغـا لـي لمـا ضـاع فـي اتبـاع هـواهـا
ولكـان الجميـلُ أن يُقطِعـاهـا فَـدكـاً لا الجميـل أن يَقْطَعـاهـا
أتـرى المسلميـن كـانـوا يلـومـو نهمـا فـي العطـاء لـو أعطيـاهـا!
كـان تحـت الخضـراء بنـت نبـيٌّ صـادقٍ نـاطـقٍ أميـنٍ سـواهـا!
بنـتُ مَـن! أُمّ مَـن! حليلـةُ مَـن! ويـ ـلٌ لِمَـن سّـن ظُلمَهـا وأذاهـا
ذاك يُنبيـك عـن حُقـودِ صـدورٍ فـاعتبِـرهـا بـالفِكـر حيـن تـراهـا
قـل لنـا أيُّهـا المُجـادل فـي القـو لِ عـن الغـاصبيـن إذ غصَبـاهـا
أهُمـا مـا تَعَمَّـداهـا كمـا قلـ ـتَ بظُلـمٍ كـلا ولا اهتضمـاهـا؟
فلمـاذا إذ جُهِّـزت للقـاء الـ ـلّـه عنـد الممـات لـم يَحْضُـراهـا؟
شيّعـت نَعْشَهـا مـلائكـةُ الـرحـ ـمـنِ رِفْقـاً بهـا ومـا شيّعـاهـا

---

(١) شاه: قُبح.

كـان زُهـداً فـي أجـرِهـا أم عِنـاداً
لأبيهـا النبـيّ لـم يَتبعـاهـا؟

أم لأنّ البتـول أوصَـت بـأن لا
يَشْهَـدا دفنهـا فمـا شَهِـداهـا؟

أم أبـوهـا أسـرّ ذاك إليهـا
فـأطـاعـت بنت النبـيّ أبـاهـا؟

كيـف مـا شئـت قُـل كفـاك فهـذي
فِـريـةٌ قـد بلغـت أقصـى مَـداهـا

أغضبـاهـا وأغضبـا عنـد ذاك الـ
ـلّـه ربّ السمـاء إذ أغضبـاهـا

وكـذا أخبـر النبـيُّ بـأن الـ
ـلّـه يـرضـى سبحـانـه لـرضـاهـا

لا نبـيُّ الهـدى أُطيـع ولا فـا
طمـة أُكـرِمـت ولا حَسَنـاهـا

وحقـوقُ الـوصـيّ ضُيّـع منهـا
مـا تَسـامـى فـي فضلـه وتنـاهـى

تلـك كـانـت حَـزازةً[1] ليس تَبْـرا
حيـن رُدّا عنهـا وقـد خطَبـاهـا

وغـداً يَلْتَقـون والله يَجـزي
كـلَّ نفـسٍ بغَيِّهـا وهُـداهـا

فعلـى ذلـك الأسـاس بنت صـا
حبـةُ الهـودجِ المشـوم بِنـاهـا

وبـذاك اقْتـدَت أُميّـةُ لمّـا
أظهـرت حِقـدهـا علـى مَـولاهـا

لَعَنَتْـهُ بـالشـام سبعيـن عـامـاً
لعَـن الله كَهْلَهـا وَفَتـاهـا

ذكـروا مَصْـرَع المشـايـخ فـي بـد
رٍ وقـد ضَمّـخ الـوصـيُّ لِحـاهـا

وبـأُحْـدٍ مـن بعـد بَـدرٍ وقـد أتْـ
ـعَـسَ فيهـا مَعَـاطِسـاً وجِبـاهـا

فـاستجـادت لـه السيـوف بصِفّيـ
ـنَ وجـرّت يـوم الطُفـوف قَنـاهـا

لـو تمكّنـتُ بـالطُفـوف مـدى الـد
هـرِ لقبّلـتُ تُـربَهـا وثَـرَاهـا

أدركـت ثـارَهـا أُميّـةُ بـالنـا
رِ غـداً فـي مَعـادِهـا تَصْـلاهـا

أشْكُـر الله أنّنـي أتـوالـى
عِتـرةَ المصطفـى وأشنـا عِـداهـا

نـاطِقـاً بـالصـواب لا أرهَـب الأعـ
ـداء فـي حُبِّهـم ولا أخشـاهـا

نُـح بهـا أيهـا الجُـذُوعِـيُّ واعلـم
أنّ إنشـادك الـذي أنشـاهـا

لـك معنـى فـي النـوح ليس يُضـاهـى
وهـي تـاج للشِعـر فـي معنـاهـا

---

(١) الحَزَازة: ألمٌ يحز في القلب من وجعٍ أو غيظٍ.

قلتهـــا للثـــواب والله يعطـــي الـ أجـــر فيهـــا مَـــن قَـــالهـــا وَرَواهـــا
مُظهـــراً فَضْلَهـــم بعـــزمـــة نفـــسٍ بلغـــت فـــي ودادهـــم مُنتَهـــاهـــا
فـــاستَمِعهـــا مـــن شـــاعـــرٍ علـــويّ حسنـــيٍّ فـــي فضْلهـــا لا يُضـــاهـــى
ســـادَةُ الخلـــقِ قـــومُـــه غيـــر شـــكٍّ ثـــمّ بطحـــاء مكّـــة مـــأواهـــا[1]

* * *

الشيخ الحُر العاملي[2]

قال في منظومة له في الزهراء عليها السلام:

وولِـــدت فـــاطمـــةُ الـــزَّهـــراء البضْعـــة الـــزكيّـــة الحَـــوْراء
بمكّـــة الغـــرّاء يـــوم الجُمعَـــة فـــي ملـــك يَـــزدجِـــردٍ مُبـــدي السُمْعَـــه
وذاك قبـــل رجَـــبٍ بعَشْـــرِ وقيـــل قبلَـــه بِنصْـــف شَهْـــرِ

---

(١) نسبت هذه القصيدة في (المجالس السنية المجلد ٢ : ١٣٧)، لبعض أشراف مكة ونسبت في (بيت الأحزان: ١٢٤ و ١٦١) للسيد الجذوعي، وقد نسبناها إلى قتادة بن إدريس بناء على كتاب (فدك: ٢٣ و ١٨٠) للسيد محمّد حسن الحائري. قال السيد محسن الأمين في المجالس: وجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الأول محمّد بن مكي العاملي الجزيني ـ قدس الله روحه ـ وهي فريدة في بابها، ويظهر من آخرها أنها لبعض أشراف مكة المكرمة، وتوهم بعضهم أنها للجذوعي، ناشيء من البيت الذي فيه اسمه، مع أنّه ظاهر في أنّ الجذوعي منشدها، وأن منشئها غيره.

(٢) هو الشيخ محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحُرّ: فقيه، مؤرخ، أديب، ولد في قرية مشغرة من جبل عامل بلبنان سنة ١٠٣٣ هـ، وانتقل إلى جبع ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس بخراسان، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ١١٠٤ هـ، له تصانيف منها: أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الفصول المهمة في أصول الأئمة، وديوان شعر. أعيان الشيعة ٩ : ١٦٧.

لخـــامـــسٍ مـــن مبعــث النبـــيّ | المصطفـــى المُكَـــرَّم الـــزّكـــيّ
وقــد روَوا مُخـــالفــونــا قبلـــه | بخمســــةٍ ومـــن رواه أبلَـــه
وعنــد هــذا عمــرُه عشــرونــا | ثـــمّ ثمـــانـــي كمّلــت سِنينـــا
وفيهمـــا عشـــرُ سنيـــن خلـــف | والخبـــر الأخيـــر فيـــه ضَعـــف
جـــاءت كمَـــريـــم ومـــن لِمَـــرْيَمـــا | بمـــا حـــوت مـــن مُنتـــمٍ ومُنْتَمـــى[1]
بنـــتُ النبـــيّ المصطفـــى المختـــارِ | أمّ الهُـــــداة الســـــادة الأبــــرار
زاهـــدةٌ عـــابـــدةٌ عليمـــه | تقيّـــةٌ نقيّـــةٌ كـــريمـــه
أمّـــا المـــدائِـــحُ التـــي جـــاءت لهـــا | وقـــد أبـــانَـــتْ فضلهـــا ونُبْلَهـــا
فهـــي كثيـــرةٌ فليســـت تُحصـــى | ولـــو بـــذلـــت الجُهـــد أو تستقصـــى
مـــن الإلٰـــه والنبـــيّ وعلـــي | وولـــده فـــي فضـــل بنـــت المُـــرسَـــل
معصـــومـــةٌ نـــأت عـــن الـــذنـــوب | بَـــرِيَّـــةٌ مـــن جملـــة العيـــوب
مـــن أهـــل بيـــت المصطفـــى بـــالنـــصِّ | قـــد بـــرَعـــت بفضلهـــا المختـــصِّ
وشـــاركـــت يـــوم الكســـاء والعَبـــا | فـــي المجـــد بعـــلاً وبنينـــاً وأبـــا
وهـــي لعمْـــري أمْجَـــد الأنـــام | وأشـــرف الأمـــاجـــد الكـــرام
مَـــن كـــأبيهـــا بيـــن آبـــاءِ الـــورَى | ومثـــلِ مَجْـــدِ بَعْلِهـــا ليـــس يُـــرى
وولـــدهـــا نـــاهيـــك مـــن أولادِ | أزكـــى العِبـــادِ أشـــرَف العُبّـــاد
لـــو فـــاخَـــرت لـــم تـــر مـــن مُفـــاخِـــر | يقـــدِر أن يفـــوهَ بـــالمَفـــاخـــر
مـــن ذا الـــذي يفـــاخـــرُ البَتـــولا | ومـــن حـــوى كمـــا حَـــوت تفضيـــلا
يـــؤذي النبـــيَّ كـــلُّ مـــا يـــؤذيهـــا | نـــصٌّ جليـــلٌ فـــدع التَّمـــويهـــا
طلّقـــتِ الـــدُنيـــا كفعـــل بَعِلهـــا | واشتغلـــت عنهـــا بحُســـنِ فِعَلِهـــا
لا تعـــرِف اللـــذّات والتّنعُّمـــا | والحِلـــي واللّبـــس عُـــلاً وكَـــرَمـــا
وقـــولهـــا دون النســـاء حُجّـــه | يُـــوضِـــح للمستَـــرشِـــد المَحَجّـــة
أنصَـــحُ أهـــل دَهْـــرِهـــا وأبلـــغ | ونعمـــة الله عليهـــا أسبَـــغ

---

(١) في المصدر: ومنتهى، تصحيف صوابه ما أثبتناه.

ما مِن عُلاً وشرَفٍ إلاّ لها ... قد أُعطِيت كما لها كمالها
مظلومةٌ صابرةٌ مُحتَسِبة ... إلى الكمال والعُلى منْتَسِبة
قد صبَرت طوعاً على أذاها ... واستبشرت بالموت إذ أتاها
ومثلها من المماتِ يجزع ... إذ هي في سِنّ الشباب ترتَع
جاء إلى خديجةٍ إذ ولدت ... أربعةٌ من النِساءِ قد بَدَت
فيهنّ مريم البَتول العَذرا ... إذ النساءُ قد أرتْها هَجْرا
قلن لها اخترتِ اليتيم المُعدما[1] ... قالت: بل المُعظَّم المُكرَّما
تقبّلتها مريمٌ لما أتت ... ناهيك من فضيلةٍ قد ثبتت
وجاءها من بعدها اثنتا عشر ... حوراء قد فُقْنَ محاسن البشر
غسلن فاطماً بماءِ الجَنّة ... فكان ممّا تتّقيه جُنّه
ألقابُها البَتول والزهراءُ ... والطُهرُ والصديقةُ الحوراءُ
سيدةُ النساء والمباركة ... ليست بفضل مجدها مشاركة
وبضعةٌ طاهرةٌ زكيّه ... رضيّة زاكِية مَرضيّه
عديلةٌ لمَريم مُحَدَّثه ... لكلّ مجدٍ وعُلاً مُورَّثه
وقد روت كُنيتها أُمّ ايمَنا ... أُمّ الأئمّة الهُداة الأُمَنا
أم الحسين المُجتبى أم الحسن ... فاسمع إلى جمعٍ وتعدادٍ حسن
خُصّ بها من دون غيره عليّ ... فقد غَدا له بها فَخرٌ عليّ
وفخرُها به لعمري أعظم ... وما عسى في مثل هذا يُنْظَم
خَطَبها أكابرُ الصّحابه ... كلٌّ دعا السّعد فما أجابه
وكم لقد عُودِيَ فيها وحُسِد ... ممن أرادها سواه واضطُهِد
نسبُها أعرفُ من أن يُذكرا ... فقد غدا من كُلّ شيءٍ أشهرا
وكان عُمرها من الأعوام ... ثمان عشرٍ ومن الأيّام
خمسة عشرٍ في حديث صَدَقه ... وقول من تَبعه وصَدّقه

---

(١) المُعدم: الفقير.

وقيــل بــل تــزيـد أيضــاً عشــرا ... مــن السنيــن قيــل بَــلْ وأخــرى
ثمــان أعـــوامٍ قُبَيــل الهِجــرة ... وبعــد ذاك مــع أبيهــا عشــره
وبعـــدهُ مختلــف كــم يــومــاً ... عــاشــت فـدعْ عنـك المِـرا واللَّـومـا
خمــسٌ وسبعـــون وأربعـــونــا ... خمــسٌ وتِسعــون أو التسِعــونــا
أو نِصـفُ حَـوْلٍ فـاعتَبِـر أقـوالهـم ... وانظُــر وحقّــق أيّهــا أقــوى لهــم
وانظُـر إلـى ميـلادهـم ثـمّ احسُـبِ ... ثــمّ أجْبُــر النفــس وتَمّـم تُصِــب
وليّهــــا الله الـــــذي زوّجهــــا ... بــالمــرتضـى وبــالتُقـى تــوَّجهـا
فيــالهــا مــن شــاهــدٍ بفَضْلِهــا ... وفضــل خيــرِ الأوصيــاء بَعلِهــا
لــم يَتَــولّ الله تــزويــجَ أحَــدْ ... مــن خَلقِــه إلاّ ثــلاثــة فقــدْ
زوّجَ آدَم بحَـــــوّا أمَتَـــــه ... وزينـــب مـــن النبـــيّ خيــرتــه
وفــاطِــم الــزهــراء بــالإمــام ... خيــر الأنــام كــاسِــر الأصنــام
أولادُهــا الخَمْـس الحسيـنُ والحَسَـن ... وزينـــبٌ مـــن أُمّ كُلثــوم أسَـــنّ
وأسقَطــت بمُحســنٍ يــوم عمــر ... وفَتْحــه البــاب كمــا قــد اشتهــر
ونــالهــا بعــد النبــيّ إذ مضــى ... وانقــاد طــوعــاً راضيــاً عــن القَضــا
لــذاك مــا يُــوجــع كــلَّ قلــبِ ... ويُستهـــان منـــه كـــلّ خَطْـــبِ
حُــزنٌ وذُلٌّ واضطهـــاد ظـــالــم ... ووحشــةٌ لاحــت علــى المعــالــم
إذ مُنِعــت ممّــا أبــوهــا قــد تَــرَك ... وزادَهـــا غَصْــب العـــوالــي وفــدك
وقيـــل إنّ ابـــن أبـــي قُحــافــه ... لمّـــا أتَتْـــهُ تـــرتَجـــي إنصــافَــه
ثــمّ أقــامـــت الشهـــود كَتَبَــا ... لهــا كتــابــاً شــافيــاً ومــا أبــى
ثــمّ رآهــا فــي طــريقهــا عُمــر ... فــأخـــذ الكتــابَ منهــا وبَقَــر[1]
قــال بقـــرتهـــا، الإلـــه يَبْقــر ... بطنـــك فـــاستهـــون ذاك عُمَـــر
فــانظُـــر إلــى دُعــائِهــا المُجــابِ ... مـــا دونـــه لله مـــن حِجـــاب
وفـــاتُهـــا فـــي صُحبــة الاثنيــن ... ثـــالـــث شهـــرٍ جــاءَهــا بــالبَيْــنِ

---

(١) بقَّر الكتاب: شقَّه.

وهو جُمادى الثانِ من بعد عشر سنين من هجرةِ سيّدِ البشر
سببُه قيلَ حضورُ الأجَلِ وقيل من ضربَةِ ذاك الرجُلِ
إذ أسقَطت لوقتها جنينها ولم تزَل تُبدي له أنينَها
وقيل في حادي وعشرَي رجَبِ توفّيت نجيبَةُ المُنتجَبِ
ودَفنُها ليلاً له أسبابُ وليس في ثُبوتِهِ ارتيابُ
مَدفنُها قيل البقيعُ الأنورُ عند الأئمّة الذين اشتَهروا
وقيل في الروضة بين القبرِ والمنبر العالي الشريف القَدرِ
وقيل بل في بيتها المُشرَّفِ أو بيت الأحزان الشريف فاعرفِ
وكونها في بيتها الصدوقُ حقّقَه وشأنُه التحقيقُ
وعندما زادت بنو أُميّه في الحضرة الشريفة البهيّه
صار ضريحُ بضعةِ البَتُول وبيتُها في مسجد الرّسولِ
وينبغي لمُبتغي الزياره لها على الطريقة المختاره
تعميمُ كلٍّ هذه المواضِع بذاك إذ كلٌّ يُرى كالشائع
ودفنُها في بيتها أصحُّ نقلاً وهل يُشبه ليلاً صُبْحُ؟
أذكر ما أذكره وما عسى أقولُ فيها وهي أشرف النِّسا؟[1]

* * *

الشيخ الدرمكي[2]

قال من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام:

نُحول جسمي لا ينفكّ عنّي وقد صار البُكا شُغلي وفَنّي

(١) تراجم أعلام النساء ٢ : ٣١٣.
(٢) هو الشيخ سالم بن محمّد الدرمكي، أشعر أهل عصره وخاتمة بلغاء قطره.
أعيان الشيعة ٧ : ١٧٩.

وقلبـــي فيـــه نيـــرانٌ ووَجـــدٌ ... وهَمِّـي صـار ممـزوجـاً بحُـزنـي
يطيـبُ لـي البُكـا فـي كـلّ وقـتٍ ... وأسعـف فـي الـرّزايـا مـن سعفنـي
كفـانـي مـوتُ خيـر الخلـق طُـرّاً ... بـأنّ النفـس فـي السُّلـوان أشنـي
أخـذتُـم نحلتـي ظُلمـاً وإرثـي ... وحُلتُـم دون مـا ربّـي رزَقنـي
وسـبَّ البضعـة الـزهـراء لمّـا ... أتـت زفَـراً وقـالـت: مـا نصفنـي
أمـا فـي (هـل أتـى) وفَّيـتُ نَـذري؟ ... فيـا ويـلٌ لِمَلعـونٍ غصبنـي
سَلـوا (عـمّ، وطـه) إن شككتُـم ... سلـوا (يـاسيـن) مـا ربّـي رزقني
فقـال الـرجـسُ: مـا نَـرضـى بهـذا ... ولا ذا القـولُ فـي ذا اليـوم يُغنـي[1]

قال في ألقاب الزهراء عليها السلام:

ألقـابُ بنـت المصطفـى كثيـره ... نظمـتُ منهـا نُبـذةً يسيـره
نفسـي فِـداهـا وفِـدا أبيهـا ... وبَعلِهـا الـولـيِّ مـع بنيهـا
سيِّـدةٌ إنسيـةٌ حـوراءُ ... نـوريّـةٌ حـانِيـةٌ عـذراءُ
كـريمـةٌ رحيمـةٌ شهيـده ... عفيفـة قـانعـة رشيـدة
شـريفـةٌ حبيبـةٌ محتـرمـه ... صـابـرةٌ سليمـةٌ مكـرَّمـه
صفيّـةٌ عـالمـةٌ عليمـة ... معصـومـةٌ مغصـوبـةٌ مظلـومـه
ميمـونـةٌ منصـورةٌ محتشمـه ... جميلـة جليلـة معظّمـه
حـاملـةُ البَلـوى بغيـر شكـوى ... حليفَـة العِبـادةِ والتقـوى
حبيبـةُ الله وبنـتُ الصَّفـوه ... ركـنُ الهـدى وآيـةُ النبُـوّه
شفيعـةُ العُصـاةِ أُمُّ الخِيَـره ... تُفّـاحـةُ الجَنّـة والمُطهّـره
سيِّـدةُ النسـاء بنـتُ المصطفـى ... صفـوة ربّهـا ومـوطـنُ الهـدى
قُـرّةُ عيـن المصطفـى وبضعتُـه ... مهجـة قلبـه كـذا بقيّتـه
حكيمـةٌ فهيمـةٌ عقيلـه ... محـزونـةٌ مكـروبـةٌ عليلـه
عـابـدةٌ زاهـدةٌ قَـوّامـه ... بـاكيـةٌ صـابـرةٌ صَـوّامـه

---

(١) منتخب الطريحي: ١٦٦.

عطــــوفـــــةٌ رؤوفَــــةٌ حَنّـــــانــــه البـــرّةُ الشفيقـــــةُ الأنــــــانــــه
والـــدة السِبطيـــن دوحـــةُ النَّبـــيّ نــورٌ سمـــاويٌ وزوجـــةُ الـــوصـــيّ
بَـــدرُ تمــــام غَـــرَّةٌ غــرّاءُ روح أبيهـــــا دُرَّة بيضـــــــاء
واسطــــةٌ قِــــلادةُ الـــوجـــود دُرَّة بحــــر الشـــرف والجُـــودِ
وليّــــــةُ الله وســـــــرُّ الله أمينَـــةُ الـــوحـــي وعيـــنُ الله
مكينـــةٌ فـــي عـــالـــم السمـــاءِ جمـــال الآبـــا شـــرفُ الأبنـــاءِ
دُرَّةٌ بحـــر العلـــم والكمـــالِ جـــوهـــرةُ العـــزّةِ والجَـــلالِ
قُطْـــبُ رُحـــى المفـــاخـــر السَّنيّـــة مجمـــوعـــةُ المـــآثِـــر العَلِيّـــه
مشكـــاةُ نـــور الله والـــزجـــاجـــة كعبـــةُ الآمـــال لأهـــل الحـــاجـــه
ليلـــةُ قـــدرِ ليلـــةٌ مبـــاركـــة ابنـــةُ مـــن صلّـــت بـــه المـــلائكـــه
قـــرارُ قلـــبِ أُمِّهـــا المعظّمـــة عـــاليـــةٌ المحـــل سِـــرُّ العظمـــه
مكســـورةُ الضِلـــع رضيـــض الصـــدر مغصـــوبـــة الحـــقّ خفـــيّ القبـــر[1]

* * *

القرن الثاني عشر الهجري

الشيخ كاظم الأُزري[2]

قال من قصيدته الأُزرية في رثاء الزهراء عليها السلام:

نقضُـــوا عهـــد أحمـــدٍ فـــي أخيـــه وأذاقـــوا البتـــول مـــا أشجـــاهـــا

---

(١) عوالم فاطمة عليها السلام: ٧٠.

(٢) هو الشيخ كاظم بن محمّد الأزري البغدادي. ولد في بغداد سنة ١١٤٣ هـ، كان فاضلاً شاعراً أديباً، من نظمه القصيدة الهائية الطويلة الشهيرة بالأُزرية في مدح آل رسول الله صلى الله عليه وآله التي مطلعها:

لمـــن الشمـــس فـــي قبـــاب قبـــاهـــا شـــفّ جسم الـــدجـــى بـــروح ضيـــاهـــا

والتي أوردنا منها الأبيات الخاصّة بالزهراء عليها السلام، توفّي في بغداد سنة ١٢١٣ هـ، ودفن في الكرخ في مقبرة السيد الشريف المرتضى. معارف الرجال ٢: ١٦١.

وهــي العُـــروةُ التـي ليـس يَنْجُــو غيـــرُ مستعصـــم بحبـــل وِلاهـــا
لـــم يـــر الله للنبـــوَّة أجـــراً غيـر حفـظ الـوداد فـي قُـربـاهـا
لسـتُ أدري إذ رُوِّعـتْ وهـي حسـرى عـــانـــد القـــوم بعلهـا وأبـــاهـــا
يـــوم جـــاءت إلـــى عـــديٍّ وتيـــم ومـــن الـــوجـــد مـــا أطـــال بُكـــاهـــا
فـدعـت واشتكـت إلـى الله شَجْـواً والـــرَّواســـي تهتـــزُّ مـــن شكـــواهـــا
فـــاطمـــأنـــت لهـــا القلـــوبُ وكـــادت أن تـــزول الأحقـــاد ممـــن حـــواهـــا
تَعِـــظُ القـــوم فـــي أتـــمِّ خطـــابٍ حكـــت المصطفـــى بـــه وحكـــاهـــا
أيُّهـــا القـــوم راقبـــوا الله فينـــا نخـــن مـــن روضـــة الجليـــل جَنـــاهـــا
نحـــن مـــن بـــارىء السَّمـــاوات ســـرٌّ لـــو كـــرهنـــا وجـــودهـــا مـــا بـــراهـــا
بـــل بـــآثـــارنـــا ولطـــف رضـــانـــا سطـــح الأرض والسمـــاء بنـــاهـــا
وبـــأضـــوائنـــا التـــي ليـــس تخبُـــو حـوت الشُّهـب مـا حـوت مـن ضيـاهـا
واعلمـــوا أننـــا مشـــاعـــرُ ديـــن الـــلّـــهِ فيكـــم فـــأكـــرمـــوا مثـــوَاهـــا
ولنـــا مـــن خـــزائـــن الغيـــب فيـــضٌ تـــردُ المهتـــدون منـــه هُـــداهـــا
إن تـــرومـــوا الجنـــان فهـــي مـــن الـــلّـــهِ إلينـــا هـــديَّـــةٌ أهـــدَاهـــا
هـــي دارٌ لنـــا ونحـــنُ ذووهـــا لا يـــرى غيـــرُ حـــزبنـــا مـــرآهـــا
وكـــذاك الجحيـــمُ سجـــنُ عِـــدانـــا حَسبُهـــم يـــوم حشـــرهـــم سُكْنـــاهـــا
أيُّهـــا النـــاس أيُّ بنـــت نبـــيٍّ عـــن مـــواريثـــه أبُـــوهـــا زَوَاهـــا؟
كيـــف يـــزوي عنـــي تُـــراثـــي عتيـــقٌ بـــأحـــاديـــث مـــن لـــدنـــه افتـــراهـــا؟
هـــذه الكُتـــبُ فـــاســـألـــوهـــا تـــروهـــا بـــالمـــواريـــث نـــاطقـــاً فحـــواهـــا
وبمعنـــى (يـــوصيكـــم الله) أمـــرٌ شـــامـــلٌ للعبـــادِ فـــي قُـــربـــاهـــا
كيـــف لـــم يُـــوصنـــا بـــذلـــك مـــولانـــا وتيمـــاً مـــن دُوننـــا أوصـــاهـــا؟
هـــل رآنـــا لا نستحـــقُّ اهتـــداءً واستحقـــت تيـــم لهُـــدى فهـــداهـــا؟
أم تـــراه أضلَّنـــا فـــي البـــرايـــا بعـــد علـــمٍ لكـــي نُصيـــب خُطـــاهـــا؟

أنصفوني من جائرَيْن أضاعا ... ذمة المصطفى وما رعياها
وانظروا في عواقب الدهر كم أمـ ... ـست عُتاةُ الرِّجال من صرعاها
ما لكم قد منعتمونا حُقوقاً ... أوجب الله في الكتاب أدَاها
وحذوتُم حذو اليهودِ غداة اتَّـ ... ـخذُوا العجل بعد موسى إلّها
قد سلبتم من الخلافة خَوداً[1] ... كان منّاً قناعها ورداها
وسبيتم من الهدى ذات خِدرٍ ... عزَّ يوماً على النبيِّ سباها
إن رضيتم من دوننا خلفاءً ... لاشتفت من قلوبكم مرضاها
أو أبيتم عهود أحمد فينا ... لا وُقيتُم من الرَّزايا سُطاها
تدَّعون الإسلام إفكاً وزوراً ... كذبت أُمهاتكم بادِّعاها
أي شيءٍ عبدتم إذ عبدتم ... أن يُولّى تيمٌ على آل طه
هذه البردةُ التي غضب الله ... على كُلِّ من سوانا ارتداها
فخذوها مقرونةٍ بشنارٍ ... غير محمودةٍ لكم عُقباها
والبسُوها لباس عارٍ ونارٍ ... قد حشوتم بالمخزيات وِعاها
لم نسلكم لحاجةٍ واضطرارٍ ... بل نذُلُّ الورى على تقواها
كم لنا في الوجود رشحة جُودٍ ... يعجزُ السبعةُ البحارُ غِناها
علم الله أننا أهلُ بيتٍ ... ليس تأوي دنيَّةٌ مأواها
لو سألنا الجليل إلقاء عَدْنٍ ... أو مقاليد عرشِهِ ألقاها!
سعدُ دعني وهجوَ سودِ المعاني ... أكبر الحمد في معاني هِجاها
كيف تُنفى ابنةُ النبيِّ عِناداً ... لا نفى الله من لظى من نفاها
ولأيِّ الأُمور تُدفنُ سرّاً ... بضعةُ المصطفى ويُعفى ثراها
فمضت وهي أعظمُ الناس وجداً ... في فم الدهر غُصَّةٌ مِن جواها
وثوَت لا يرى لها الناسُ مثوىً ... أيّ قُدس يضُمُّه مثواها[2]

---

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.
(٢) الأزرية: ١٤١.

السيّد محمّد مهدي بحر العلوم(١)

قال يرُدّ على قصيدة مروان بن أبي حفصة :

وزوّجــه المختــار بضعتــه ومــا — لهـا غيره في الناس من كُفُؤ عدلِ
وقــال لهــا زوّجتــك اليــوم سيّــداً — تقيّــاً نقيّــاً طــاهــر الفــرع والأصــلِ
وأنــتِ أحــبّ النّــاس عنـدي وأنّــه — أعــزّ وأولــى الكــلّ بعــدي بــالكــلّ
وأنّ إلــه العــرش ربّ العلــى قضــى — بــذا وتــولّــى الأمــر والعقْــدَ مــن قَبلــي
فــأبـدت رِضــاهــا واستجـابـت لـربّهـا — ووالــدهــا ربّ المكــارم والفضــل
وكــم خـاطـبٍ قــد رُدَّ فيهـا ولـم يُجـب — وكــم طــالـبٍ صهـراً ومـا كـان بـالأهـلِ
ولــولا علــيٌّ مــا استُجيـب لخـاطِـبٍ — ولا كــانــت الــزّهــرا تُــزَفُّ إلــى بَعْــلِ
وأكــرِم بمــن يُعلــي النبــيُّ بشــأنهــا — وأسمع بما قد قال من قوله الفصلِ!
ألا فــاطِــمٌ منّــي ومــن هــي بضعــةٌ — ومن قطعها قطعي ومن وصلها وصلي
ومــن لــرِضــاهــا الله يــرضــى وسُخطهــا — لــه سخَــط أعظِــم بــذلــك مــن فَضْــلِ
لذا اختارها المختار للمرتضى الذي — رضــاهــا رضــاهُ فــي العــزيمــة والفعــل
ومــن لا يــزال الحــقّ معــه ولــم يــزل — مــع الحــقّ لا ينفــكّ كــلٌّ عــن الكــلِّ

---

(١) هو السيّد محمّد مهدي بن مرتضى الطباطبائي الحسني، المعروف ببحر العلوم، ولد في كربلاء ليلة الجمعة من شهر شوال عام ١١٥٥ هـ، أشهر مشاهير عصره، إليه انتهت رئاسة الإمامية في آخر عمره، توفي في النجف عام ١٢١٢ هـ، له مصنفات منها: المصابيح في العبادات والمعاملات، والدرة المنظومة في الفقه، مشكاة الهداية، الفوائد الرجالية، الفوائد الأصولية، ديوان شعر وغيرها. شعراء الغري ١٢ : ١٣٣.

فـأعظـم بـزوجيـن الإلـهُ ارتضـاهمـا — جليليـن جـلاّ عـن شبيـهٍ وعـن مِثـل
فكـلٌّ لكـلٍّ صـالـحٌ غيـرُ صـالـحٍ — لـه غيرهُ والشكـلُ يـأبى سـوى الشّكـلِ
لـذلـك مـا هـمّ الـوصـيّ بخُطبـةٍ — حيـاة البتـولِ الطُّهـر فـاقِـدَةِ المثـل
بـذا خبَّـر المختـار والصِدق قـولـه — أبـا حسـن ذاك المصـدّق فـي النقّـل
فـأضحـى بـريئـاً والـرسـولُ مبـرّئـاً — (وقـد أبطـلا دعـواكمـا الـرثّـة الحبـل)
بـذلـك فـاعلـم جهـل قـوم تحـدّثـوا — (بخُطبتِـه بنـت اللّعيـن أبـي جهـل)
نعـم رغبـت مخـزومُ فيـه وحـاولـت — بـذلـك فضـلاً لـو أُجيبت إلـى الفضـل
فلّمـا أبـى الطُّهـر الـوصـيُّ ولـم يُجـب — رَمَتـه بمـا رامـت ومـالـت إلـى العَـذْل
فبـرّأه المختـار ممّـا تحـدّثـت — ومـا أظهـر الـرِّجسـان مـن كـامِـن الغِـلّ
وقـد طُـوّقـا إذ ذاك منـه بلعنـةٍ — فسـامتهُمـا خسفـاً وذُلاً علـى ذُلِّ
وقـد جـاء تحـريـم النّكـاح لحيـدرٍ — علـى فـاطـم فيمـا الـرُّواةُ لـه تُملـي
فـإن كـان حقـاً فـالـوصـي أحـقُّ مـن — تجنّـب محظـوراً مـن القـول والفِعـلِ
وكيـف يُظـنّ السـوء بـالطهـر حيـدرٍ — وربّ العُلـى فـي ذِكـره فضلَـه يُعلـي
وكيـف يحـومُ الـوَهـمُ حـول مُطهّـرٍ — من الرجس في فصلٍ من القول لا هزلِ
ومثـل علـيّ هـل يـروم دنيّـةً — كفى حـاجزاً عـن مثلهـا حـاجز العَقـلِ
وليـس يشـاءُ المستحيـل الـذي شـأى — جميع الورى في العقل والفضل والنُّبلِ
وإن لـم يكـن حقّـاً وكـان مُحلَّـلاً — لـه كـلُّ مـا قـد حـلّ مـن ذلـك للكُـلِّ
فمـا كـانـت الـزهـرا ليُسخطهـا الـذي — بـه الله راضٍ حـاكـمٌ فيـه بـالعـدل
ولا كـان خيـرُ الخلـقِ مـن لا يُهيجُـه — سـوى غضـبٌ لله يغضـب مـن جهْـلِ
وليـس علـيّ حـاش لله بـالـذي — يسـوء أخـاه أو يُسـيءُ إلـى الأهـلِ
وهـل سـاء نفسـاً نفسهـا وسُـرورهـا — إذا سـرّهـا مُـرُّ المسـاءة مـن مَخـلِ
ومـا سـاء خيـر النّـاس غيـر شـرارهـم — كعجْـلِ بنـي (شـرّ) وصـاحبـه الـرَّذلِ
بهـم سيئـت الـزهـرا وأوذِي أحمـدٌ — وصنوُ النبيِّ المصطفى خاتم الرُّسْلِ

إلى أن يقول:

ولا سيئت الزهرا ولا ابتُزَّ حقُّها ... ولا دُفنت سِرّاً بمحلولك الطَّفلِ[1]
ولا عُمِّي القبرُ الشريف وقُرِّب الـ ... ـبعيد إلى الهادي وبُوعِدَ بالأهلِ[2]

* * *

الشيخ حمزة البصير[3]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

لم يُشجني ذكرُ جيرةٍ رحلوا ... عنّي وما ودّعوا مُذ ارتحلوا
كلا ولا أربُع هناك غدت ... من ساكنيها قفرى ولا طَلَلُ
لكن شجاني رُزءُ البتول وما ... جنت عليها الأوصاب والعِلَلُ
فيا لخطبٍ تبكي السماء له ... دماً وجُرحٍ هيهات يندمِلُ
كأنني مُذ قضى النبيّ أرى ... على بنيه قد ضاقت السُبُلُ
تظاهرت في حُقودها نفرٌ ... وعن وصيّ الرسول قد عدلوا
يبغون هدم الذي بناه فلا ... بُلّت بيوم الظما لهم غُلَلُ
وسوف لله يرجعون غداً ... والله يجزيهم بما عَمِلوا

وختمها بقوله:

سيّدتي يابنة النبيّ ومَن ... حبّك عند الباري هو العملُ

---

(١) الطفل: الظُّلمة.

(٢) مستدركات أعيان الشيعة ٢: ٣٣١.

(٣) هو الشيخ حمزة البصير، من شعر اءالحلة، أكثر شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام، توفّي نحو سنة ١٢٩٧ هـ بعد أن كفّ بصره في آخر عمره. البابليات ٢: ١٠٩.

وإنـــي (حمـــزة) المســـيء غـــداً		أنـــتِ رجـــائـــي وأنـــت لـــي أمـــلُ
فـاستنقـذينـي مـن الـذنـوب ففـي		حبّـك للمـرء يُغْفـر الـزّلـلُ
صلّـى عليـك الله الميهمـنُ مـا		رَغـت بطـلاب نيلكـم إبـلُ[1]

* * *

الشيخ صالح الكوّاز[2]

قال في رثاء الزهراء (عليها السلام):

تهيـمُ بتيهـاء الضـلال كـأنّمـا		أمنتَ الفَنَا لو قد ضَمِنت الهنا ضَمنا
فهـذا بِـلالُ الشَّيـبِ حيعـل بـالسُّرى		وصـرّح مـا الـدنيـا لمستـوطـنٍ سُكنـى
كفـاك مـن الـدنيـا الغـرور غُـرورهـا		قُـرونـاً أبـادتهـا ولـم تـأتَلِـفْ قـرْنـا
تُعـوّضهـم بعـد القصـور قبـورهـم		وبعـد هنـاهـم حسـرةً لـم تكـن تفنـى
ولـو أنّهـا سـاوت جنـاح بعُـوضـةٍ		لمـا اتّخـذتهـا الأوليـاء لهـم سِجنـا
وفـي غَـدرهـا بـالمصطفـى وبـآلـه		سـلاطينهـا بـرهـان مقـدارهـا الأدنـى
لهـم سـدّدت مـن أقـوس البغـي أسهُمـاً		أصمّت وأصمت[3] للهدى القلب والأُذنا
فكـم كـابـد المختـار مـن قـومـه أذى		يهيـج أسـىً يستغـرق السهـل والحَـزنـا
قضـى نحبـه بـالسُّـمّ وهـو معـالـج		على رغم أنف الدين سُقماً له أضنى
وقـد قلَبـت ظهـر المِجَـنّ لحيـدرٍ		فكـم زفـرةٍ أبـدى وكـم غُصّـةٍ جنـى

---

(١) البابليات ٢: ١٠٩.

(٢) هو الشيخ صالح بن مهدي، الشهير بالكوّاز الحلّي، شاعر مشهور، وأديب معروف، ذو قريحة وقّادة، وشعر متين، يُعَدّ من شعراء الطبقة الأُولى في عصره. ولد سنة ١٢٣٣ هـ، له نونية رائعة في رثاء سيد الشهداء عليه السلام، يسميها ناقة صالح، توفي سنة ١٢٩٠ هـ. معارف الرجال ١: ٣٧٦.

(٣) أصمى الصيد: أصابه فوقع بين يديه.

يُسَبُّ على الأعواد وهو عميدُها | وربُّ الورى فرض الولاء له سنّا
كساهُ نسيج الدمِّ سيفُ ابن مُلجمٍ | وكم ألبس الأبطال من دمها الأقنى
ومخدومةُ الأملاك سيّدة النسا | سليلةُ خيرِ الخلق والدُرّةُ الحُسنى
أناحت لها كفُّ العِدى غصص الرّدى | ودافت[1] لها سُمّاً من الحقد والشَّحنا
بضربٍ وضَغطٍ واغتصابٍ وذِلَّةٍ | وكان حِماها العزّ والأمن والحِصنا
على دارها داروا بجَزلٍ[2]لحرقها | وكانت بها الأملاك تلتَمِس الإذنا
وفي بعلها الهادي استحلّوا مُحرّماً | كما حرموها نحلة المصطفى ضِغنا
تعاوَت لشبْلَيها كلابٌ تَهُرّ[3] في | وجارها فاستشعر الهون والوهنا
وما برحت من بعد حامي ذِمارها | معصّبةً رأساً ومنهدّةٌ رُكنا
عليلة جسمٍ للنّحول ملازمٌ | لفرط الضَّنى حتى حكى قلبها المُضنى
إذا ذكرت حالاتها في حياته | تُؤجّج نار الفقد في قلبها حُزنا
فتبكيه والحيطانُ تبكي لصوتها | فما بُقعةٌ إلاّ وعبرتُها سُخنا
إلى أن أرادت رُوحُها العالم الذي | بدت منه واشتاقت لموردها الأسنى
ففارقت الدنيا كراهة لبثها | ورافقت الأخرى ونعمتها الحُسنى
فناح لها المحراب إذ غاب نُورُه | بفقدانها واستبدل الطّخية الدَّجنا[4]
وعينُ الليالي أقرح الدمعُ جفنها | على أنها تحيا بأذكارها وهْنا
وبِشرُ النّهار أنهار طودُ ضيائه | وعاد سِرارا[5] وجهة النيِّرُ الأسنى
وشمسُ النهار اسودّ بالكسف وجهُها | وجلّل بدر التمِّ خسفٌ به اكتنّا
فيا غبنة الدُنيا لغيبة فاطمٍ | فصفقتُها من بعد صفقتها غُبنا
ليبكي عليها بالعفاف صلاتُها | وحُسن صلاةٍ بالظلام إذا جنّا

---

(١) داف الدواء والطيب: خلطه وسحقه.
(٢) الجزل: ما عظم من الحطب ويبس.
(٣) هَرّ الكلبُ: نبح وكشّر عن أنيابه.
(٤) أي الليلة الظلماء.
(٥) السِّرار: خُطوط الكفّ والجبهة.

لتبكي المعالي الزُّهر إذ غاب نُورُها ... بغيبةِ زُهر الكون عن ذلك المغنى
فمن ذا يُعزّي المصطفى فهو واجدٌ ... لبضعته وجداً به يقرَع السِّنّا[1]؟
ومن ذا يُعزّي المرتضى بقرينه ... لقد كسرت من رأس شوكته قَرْنا؟
ومن ذا يعزّي الأحسنين بفادح ... نفى عن حِسان المكرمُات أسىً حُسنا
ومن ذا يعزي ربّة الحُزن زينباً ... فما بَرِحت من بعدِها ثاكِلاً حُزنا
فَيا غيْرة الله اغْضَبي من مُصيبةٍ ... أصابت لداني قابَ قوسَين أو أدنى
بِبضْعَتِه الزّهرا التي لم يَزَل بها ... يُشيدُ ثناءً طبّق الإنس والجِنّا
أتقضي برغم الدّين مظلومةً ولم ... تنلْ في سوى الليل البهيم لها دَفْنا!
ويُسَرُّ من خوف العدى جدثٌ لها ... وقبرُ عداها ظاهرٌ شاهرٌ يُعنى!
فأين رسولُ الله ينظُر جسمَها ... كسا السوطُ منها الظهرَ والبطنَ والمتنا؟
وأين رسولُ الله ينظُر ضلعها ... يُكسّره باغٍ قد استوجَبَ اللّعنا؟
وأين رسول الله ينظُرُ صِنوَه ... يُقادُ بأمر ابن المزنّمة اللّخْنا[2]؟
وأين رسول الله ينظُر مُحسناً ... وقد أسقطوه قبل أن يُكمل السِّنّا[3]؟

وقال في رثائها عليها السلام:

عُقِدَت بيثربَ بيعةٌ قُضِيت بها ... للشِّرك منه بعد ذاك دُيونُ
برُقيّ منبره رُقي في كربلا ... صدرٌ وضُرِّج بالدماء جبينُ
لولا سُقوط جنينِ فاطمةٍ لما ... أوذي لها في كربلاء جَنينُ
وبكَسْرِ ذاك الضِلْع رُضّت أضلُعٌ ... في طيِّها سِرُّ الإله مصونُ
وكذا عليٌّ قودُه بِنجاده ... فله عليٌّ بالوِثاقِ قَرينُ
وكما لفاطمَ رنّةٌ من خَلْفِه ... لبناتها خَلفَ العليل رَنينُ
وبزجرها بسياط قُنفُذ وُشّحت ... بالطفِّ من زجرٍ لهنَّ مُتونُ

---

(١) قرع عليه سنّه: صَكّها ندماً.
(٢) المُزَنّم: الملحق بقوم ليس منهم، والدعيّ، واللخْناء: القبيحة الكلام، النتنة الريح.
(٣) رياض المدح والرثاء: ١٢٧.

ويقطعِهم تلك الأراكة دونها   قُطعت يدٌ في كربلا ووتينُ[1]

وقال في قصيدة يرثي الحسين عليه السلام ويذكر مصيبة الزهراء عليها السلام:

هل بعد موقفنا على يَبرينِ[2]   أحيا بطرفٍ بالدموع ضنينِ
وادٍ اذا عاينتُ بين طُلوله   أجريتُ عيني للظباء العينِ

ويقول فيها:

ليت المواكب والوصيّ زعيمُها   وقفُوا كموقفهم على صفّينِ
بالطفّ كي يروا الأُولى فوق القَنَا   رفعت مضاحفها اتّقاء مَنُونِ
جعلت رُؤوس بني النبيّ مكانها   وشَفَت قديم لواعجٍ وضُغونِ
وتتبّعت أشقى ثمود وتُبّع   وبنت على تأسيس كُلّ خؤونِ
الواثبين لظُلمِ آلِ محمّدٍ   ومحمّدٌ مُلقىً بلا تكفينِ
والقائلين لفاطمٍ آذيتنا   في طُول نوحٍ دائمٍ وحنين
والقاطعين أراكةً كيلا تَقيـ   ـل بظلٍّ أوراقٍ لها وغُصون
ومُجمِّعي حطبٍ على البيت الذي   لم يجتمع لولاه شملُ الدّينِ
والداخلين على البتولة بيتها   والمُسقطين لها أعزّ جنينِ
ورنَت إلى القبر الشريفِ بمُقلةٍ   عبرى وقلبٍ مُكمدٍ محزونِ
قالت وأظفارُ المُصاب بقلبها   غوثاهُ قلّ على العِداة مُعيني
أي الرّزايا أتّقي بتجلّدٍ   هو في النّوائب مُذْ حييتُ قَريني
فقْدي أبي أم غصب بعلي حقّه   أم كسر ضلعي أم سُقوط جنيني
أم أخذهم إرثي وفاضل نحلتي   أم جهلهم حقّي وقد عرفوني؟

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى: ٦٠٦.
(٢) يبرين: اسم موضع.

قهــروا يتيميــك الحُسيــن وصنــوه | وســألتُهــم حقّــي وقــد نهــرونــي

* * *

الشيخ عبد الله الوائلي الأحسائي(١)

من ملحمته الموسومة بنهج الأُزرية، قال:

وزوى نحلــة البتــول وعــن إر | ثِ أبيهــا النبــيّ قــد أقصاهــا
وعلــى بــابهــا أدارَ حــريــق النّـ | ـــارِ وفــي عُصبــة بهــا أغــراهــا
أمّهــا أدْلــمٌ وأدْلــمُ لازا | ل فــي كــلّ فتنــةٍ أولاهــا
لا رعــى الله أدْلمــاً أيّ دار | راعهــا بــاللظــى ومــا راعــاهــا
تلــك دار عــزّت لــدى اللهُ شــأنــاً | وبتنــزيــل وحيــه قــد حبــاهــا
تلــك دار نشــا بهــا أصــل طــوبــى | والبــرايــا تعيــش فــي أفيــاهــا
تلــك دار حــوت نُفــوســاً إذا مــا | نُميــت للنبــيّ(٢) كــان انتمــاهــا
وهــي فــي الأرض خيــرة الله فــي الخلـ | ـــق واللطــف الخفــيّ فــي إبقــاهــا
حيــدر والبتــول فــاطمــة الطهـ | ـــر والغــرَّ الكــرام مــن أبنــاهــا
أمــن العــدل أن تشــبّ عليهــا النــا | ر والله قــد أعــزّ حمــاهــا؟

(١) هو الشيخ عبد الله بن علي الوائلي الأحسائي المعروب بـ«الصائغ». ولد الشاعر في الهفوف عاصمة الأحساء، في حدود النصف الأول من القرن الثالث عشر، وتوفّي سنة ١٣٠٥ هـ في قرية «سيهات» إحدى قرى مدينة القطيف. له من الآثار: ديوان شعر كبير يتألف من ثلاثة أجزاء، كشكول كبير في مجلدين، نهج الأزرية، وهي ملحمة تشتمل على أكثر من (١٥٠٠) بيت من الشعر، كما توجد له ثلاثة بنود، في التوحيد، والنبوة، والإمام. مجلة تراثنا العدد ٤ : ١٨٧.

(٢) أين نسبت.

أيَّ نارِ أورى عليها دلام ... حسبُه إنّه غداً يصلاها

تلك نار من وقدها مالك النا ... ر على أهلها به أوراها

لست أنسى البتول حين أتته ... ومن الرَّوع قد أُريع حجاها(١)

تبتغي رأفةً فلم ترَ إلاّ ... منه ضرباً به وَهَت جَنباها

منه ألقَت جنينها وهو لمّا ... يرعوي عن فضيعةٍ قد نحاها

وجرى ما جرى بحيدرة من ... مفضعاتٍ لم أستطع إملاها

يا لقومي لحادث أورث الإسـ ... ـلام ثُلمةً لا يلتقي طرفاها(٢)

أبهذا أوصى النبيّ بأنّ تؤ ... ذى ذويه الكرام في دنياها؟!

أم بنصّ القرآن(٣) قد خصّها اللـ ... ـهُ بهذا دون الورى وقلاها؟!

ولِتَيْم الولا ورجس عَدّي ... وهما الأشقيان في(٤) أشقياها

زَخْزحا صِنْوه اللَّصيق ودافا ... بعده للبتول ما أضناها

أو ما قال أحمد الطُّهر فيها ... فاطم بَضعتي مراراً أحكاها

فرضاها رضاي في كلّ حالٍ ... وأذايَ مستجلبٌ من أذاها

لعن الله من تجرّا عليها ... ورعى الله مؤمناً قد رعاها

بأبي دُرّة الجلالة في سو ... ق البلايا بهنّ كان اشتراها

درّة قد غلت(٥) لدى الله شأناً ... وبحسن الحفاظ قد أغلاها

بعدما أُودعت لدى صدف الحكـ ... ـمة أضحت تُسام في بلواها

جلبت بني كلّ وغدٍ دنيّ ... وعزيز على الجلال جلاها

حجر الحكمة الذي منهُ سالت ... أعين أفعم الوجود نداها

كُنِّيَت في الورى بأُمّ أبيها ... حسبها سُؤدداً به وكفاها

---

(١) في نسخة: حشاها.

(٢) هكذا ورد هذا البيت في الأصل، وفيه اختلال في وزن عجزه.

(٣) في نسخة: الكتاب.

(٤) في نسخة: من.

(٥) في نسخة: علت.

فَطَمت مَن أحبّها من لظى النا / ر والله فاطماً سمّاها
وبزهراء لُقبّت حيث أن قد / أزهر الكون من جمال بَهاها
بأبي والبنين والنفس منيّ / أفتديها وقلّ منّي فداها
يوم جاءَت أبا الشرور وفيها / قبسات الأسى تشِبّ لظاها
قد ألمّت بقلبها زفراتٌ / قلّبتها على مقالي جَواها
زفراتٌ بكربها كَرَبت أن / تَنسِف الكائنات في إفناها
لكن الله بالوصيّ عليّ / وبشبليه والبتول[1] وقاها
تشتكي والمهاجرون مع الأنصـ / ـار قد أحدقت به زُعماها
وتنادي بهم وكلٌّ لديها / مُطرقٌ لا يعي بليغ نداها
أيّها الناس كيف أُظلم فيما / بينكم نِحلَتي وإرثي شِفاها!
وبمرآكم جميع اهتضامي / من مريدين أقصيائي سفاها!
أبهذا أوصاكم الله فينا / وأبي في وصيّةٍ أخفاها!
وبأُمّ الكتاب أنزل (قل لا) / وهي فينا وكلّكم قد تلاها
وبإرثي يقول (يوصيكم الله) / وكلّ الورى بهذي عناها
لِمَ أُبتزّ ما لديكم تراثي / وذِه الناس أورثت آباها؟!
أو تقولون إننا أهل دين / ليس من دينكم فنُنفى انتفاها
أأبي قال دين آليَ فيكم / ملّة وحدها وديني سواها؟!
أو تقولون أنّ آل النبيّـ / ـنَ من بينها قد استثناها
آية خصّت الأباعد بالإر / ث والآل نصّها أقصاها
أو ما قد أتى بآية داو / د بأن قد تورّثت أبناها
وبأخرى مذُ قد دعا زكرّيا / ربّه دعوةً له أخفاها
أو ما قال: (ربِّ هَبْ لي وليّاً) / وجميع الورَى وعت معناها؟!
أم هما في الأنام غير نبيّـ / ـن لهم والنبوّة ادّعياها؟!

(١) في نسخة جمعها قد.

والكتـاب المجيـد أعـرب عـن أنّـ | ـهُمـا مـن إلهـه انتحـلاهـا
أنصفـونـي فـإنّنـي ابنتـه دو | ن رجـالاتكـم وكـلّ نسـاهـا
وإذا مـا أبيتـمُ غيـر هَضْمـي | مِـن مضلّيـن بُلغتـي انتـزعـاهـا
حَكمـي الله والخصيـم أبـي والسجـ | ـن نـار تـرون حـرَّ اصطـلاهـا
فـأصـرّوا واستكبـروا استكبـاراً | كـالسكـارى ولـم يعـوا دعـواهـا
جـرّعـوهـا مـن الجفـا غُصصاً قـد | أوردتهـا بـورِدِهـنّ رداهـا
يـا أخـلاّي فـاعجبـوا مـن نفـوس | بـذلـت جهـدهـا بمحـضِ جفـاهـا
لـم يُفِـدْ وعظُهـا بهـم وهـي فيهـم | شـابهـت بعلهـا تُقـى وأبـاهـا

* * *

الشيخ محسن أبو الحَبّ(١)

قال في مدح الزهراء عليها السلام وبيان مصائبها:

إن قيـل حـوّا قُلـت فـاطـمُ فخـرهـا | أو قيـل مـريـمُ قُلـتُ فـاطـمُ أفضـلُ
أفهَـل لِحَـوّا والـدٌ كمحمـدٍ | أم هـل لمـريـم مثـل فـاطـم أشبُـلُ
كـلّ لهـا حيـن الـولادة حـالـةٌ | فيهـا عقـول ذوي البصـائـر تـذهَـلُ
هـذي لنخلتهـا التَجَـتْ فتسـاقطـت | رُطبـاً جنيّـاً فهـي منهـا تـأكُـلُ
وضعـت بعيسـى وهـي غيـر مـروعـةٍ | أنّـى وحـارِسُهـا السـريُّ الأسيـلُ
وإلـى الجـدار وصفحـة البـاب التجَـت | بنـتُ النبـيّ فـأسقطـت مـا تحمِـلُ

(١) هو الشيخ محسن بن محمد أبو الحب الحائري، ولد سنة ١٢٤٤ هـ، كان خطيباً، أديباً بحاثة، توفي في كربلاء ليلة الاثنين في العشرين من ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ. معارف الرجال ٢: ١٨١.

سقطت وأسقطت الجنين وحولها من كُلّ ذي حسبٍ لئيمٍ جَحفلُ
ولسوف تأتي في القيامة فاطِمٌ تشكو إلى رب السّماء وتُعولُ
ولترفعنّ جنينها وحنينها بشكايةٍ منها السَّماءُ تزلزلُ
ربَّاهُ، ميراثي وبَعْلِي حقّه غصبوا وأبنائي جميعاً قتّلوا
سبطاي ذا بالسم أمسى قلبهُ قِطعاً وهذا بالدّماءِ يُغسّلُ[1]

* * *

الشيخ أحمد الوائلي[2]

قال في قصيدة بعنوان الزهراء عليها السلام:

كيف يدنُو إلى حَشَاي الدَّاءُ وبقلبي الصِّديقة الزَّهراءُ!
مَن أبوها وبعلُها وبنوها صفوةٌ ما لمثلهم قُرناءُ
أفُقٌ ينتمي إلى أُفُق اللـ ـه وناهيك ذلك الإنتماءُ
وكيانٌ بناهُ أحمدُ خُلقاً ورَعَتْهُ خديجةُ الغرَّاءُ
وعليٌّ ضجيعُهُ يا لرُوحٍ صنعتهُ وباركتهُ السَّماءُ

* * *

(١) المنتخب من الشعر الحسيني: ٢٤، وقد نسبها الشيخ جعفر الهلالي للشاعر محسن أبو الحبّ.

(٢) هو الشيخ أحمد ابن الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الليثي، الشهير بالوائلي، خطيب معروف، وأديب مرهف الحسّ، ولد في النجف يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول أوائل عام ١٣٤٢ هـ، ونشأ بها، ودرس في منتدى النشر مختلف العلوم، ونال شهادة الدكتوراه من القاهرة، وله مصنفات منها ديوانه المطبوع وهوية التشيع، وغيرهما. شعراء الغري ١: ٢٩٣.

أيّ دهمـــاء[1] جلّلــت أُفُــق الإسـ — ـــلام حتــى تنكَّــرَ الخُلصـــاءُ!
أطعمـــوكِ الهـــوان مـــن بعـــد عـــزٍّ — وعـــن الحُـــبِّ نـــابـــتِ البغضـــاءُ
أأُضِيعَـــتْ آلاءُ أحمـــد فيهـــم — وضـــــلالٌ أن تُجحـــــد الالاءُ؟
أو لـــم يعلمـــوا بـــأنَّـــكِ حُـــبّ الـ — ـمُصطفـــى حيـــن تُحفـــظُ الآبـــاءُ؟
أفـــأجـــرُ الـــرســـول هـــذا، وهـــذا — لمـــزيـــدٍ مـــن العطـــاء الجـــزاءُ؟
أيُّهـــا المُـــوسِـــعُ البتـــولـــة هضمـــاً — ويـــك مـــا هكـــذا يكُـــون الـــوفـــاء
بُلغـــةٌ[2] خصَّهـــا النبـــيُّ لـــذي القُـــر — بـــى كمـــا صـــرَّحـــت بـــه الأنبـــاءُ
لا تُســـاوي جُـــزءاً لمـــا فـــي سبيـــل الـ — ـلـــه أعطتـــه أُمُّـــك السَّمحـــاء
ثُـــمّ فيهـــا إلـــى مـــودَّة ذي القُـــر — بـــى سبيـــلٌ يمشـــي بـــه الأتقيـــاءُ
لـــو بهـــا أكـــرمـــوكِ سُـــرَّ رســـول الـ — ـلـــه يـــا ويـــح مَـــن إليـــه أســـاءُ
أيُـــذادُ السِّبطـــان عـــن بُلغـــة العيـ — ـــش ويُعطـــى تُـــراثـــهُ البُعـــداءُ
وتبيـــتُ الـــزهـــراءُ غـــرثـــى[3] ويُغـــذى — مـــن جنـــاهـــا مـــروان والبُغَضـــاءُ
أتـــروح الـــزهـــراءُ تطلُـــب قُـــوتـــاً — والـــذي استـــرفـــدُوا بهـــا أغنيـــاءُ
يـــا لـــوجـــد الهُـــدى أجـــل وعلـــى الـــدُّنـ — ـيـــا ومـــا أوعَبَـــت[4] عليـــه العَفَـــاءُ

* * *

نَهنهـــي[5] يـــا ابنـــة النبـــيِّ عـــن الـــوجـ — ـــدِ فـــلا بـــرَّحـــت بـــك البُـــرَحـــاءُ
وأريحـــي عينـــاً وإن أذبلتهـــا — دمعـــةٌ عنـــد جفنهـــا خـــرســـاءُ
وانطـــوي فـــوق أضلـــعٍ كسَّـــرُوهـــا — فهـــي مـــن بعـــد كسرهـــم أنْضـــاءُ
وتنـــاسَـــي ذاك الجنيـــنَ المُـــدمَّـــى — وإن استـــوحشـــت لـــه الأحشـــاءُ

---

(١) الدهماء: السوداء، وليلة تسع وعشرين من الشهر القمري.
(٢) البُلغة: ما يكفي لسدّ الحاجة.
(٣) أي جوعى.
(٤) أي احتوت.
(٥) نهنه: كفّ، وبرّح به: ألح عليه بالأذىٰ، والبُرَحاء: الشدّة.

وجبيـــنٌ محمـــدٌ كـــان يـــرتـــا ... حُ إليـــه مُبـــارك وضّـــاءُ
لطمتـــهُ كـــفٌّ عـــن المجـــد والنَّخـ ... ــوة فيمـــا عهـــدتها شَـــلاَّءُ
وســـوارٌ علـــى ذراعيـــكِ مـــن سَـــو ... طٍ تمطَّـــت بضـــربِـــهِ اللُّـــؤَمـــاءُ

* * *

في حشايا الظلام في مخدع الزهـ ... ــراء آهٌ ولـــوعـــةٌ وبُكـــاءُ
وهـي فـوق الفـراش نِضوٌ[1] مـن الأسـ ... ــقام كـالغُصـن جـفَّ عنـه المـاءُ
الـــرزايـــا الســـوداءُ لـــم تُبـــق منهـــا ... غيـــر رُوحٍ ألـــوى بهـــا الإعيـــاءُ
ومُسجَّـــىً مـــن جسمهـــا وَسَمَتـــهُ ... بـــالنُـــدوب السيـــاطُ كيـــف تشـــاءُ
وكسيـــرٍ مـــن الضُّلـــوع تحـــامـــت ... أن يـــراهُ ابـــنُ عمِّهـــا فيُســـاءُ
فـــاستجـــارت بـــالمـــوتِ والمـــوت للـــرُو ... حِ التـــي أدَّهـــا[2] العـــذابُ شفـــاءُ

* * *

وبجفـــن الـــزهـــراء طيـــفٌ تبـــدّى ... فيـــه وجـــهُ الحبيـــب والسّيمـــاءُ
وذراعـــا خـــديجـــة وابتهـــالُ الـ ... أُمّ تشتـــاقُ فـــرْخَهـــا ودُعـــاءُ
فتمشَّـــت بجسمهـــا خلجـــاتٌ ... ومشـــى فـــي جفـــونهـــا إغمـــاءُ
وبـــدت فـــي شفـــاهها همهمـــاتٌ ... لعلـــيّ فـــي بعضهـــا إيصـــاءُ
بيتيميـــنِ وابنتيـــنِ وَيـــا لَلْـ ... أُمّ نبـــضٌ بقلبهـــا الأبنـــاءُ
ووصـــايـــا نمَّـــت عـــن الهضـــم والعَتـ ... ــبِ روتهـــا مـــن بعـــدهـــا أسمَـــاءُ
ثـــم مـــاتـــت ولهـــى فمـــا أقبـــح الخضـ ... ــراء ممّـــا جنـــوهُ والغبـــراءُ!

* * *

سُجِّيـــت فـــي فـــراشهـــا وعلـــيٌّ ... وبنـــوه علـــى الفـــراش انحنـــاءُ
وتـــلاقـــت دمـــوعهـــم فـــوق صـــدر ... كـــان للمصطفـــى عليـــه ارتمـــاءُ
وعلـــيٌّ بمـــدمـــعٍ يقتضيـــه الـ ... ـحُـــزنُ سكبـــاً وتمنـــعُ الكبـــريـــاءُ

---

(١) النِّضو: المهزول المُجْهَد.
(٢) أدّته الداهية: دهته، أدّه الأمر: أثقله وعظُم عليه.

فـاحتـوى فـاطمـاً إليـه ونـادى: عـزَّ يـا بضعـة[1] النبـيِّ العـزاءُ
وتـولّـى تجهيـزهـا مثـل مـا أو صتـهُ مـن حيـنٍ مـدّت الظلمـاءُ
وعلـى القبـر ذاب حُـزنـاً ونـدَّت دمعـةٌ مـن عُيـونـه وكفـاءُ[2]
ثُـمّ نـادى: وديعـةٌ يـا رسـول الـ ـلـه رُدَّتْ وعينهـا حمـراءُ[3]

* * *

الأستاذ بُولس سلامة[4]

من قصيدة عيد الغدير، قال:

ولـو أنّ الـدَّهنـاء[5] تبـرٌ لكـانـت بعـض شـيءٍ بجـانـب الـزهـراءِ
بَضعـةٌ مـن أبٍ عظيـم يـراهـا نُـور عينيـه مُشـرقـاً فـي رداء[6]

---

(١) البضعة: القطعة من اللحم.
(٢) وكف الدمعُ: سال وقطر قليلاً قليلاً.
(٣) الديوان: ٢٨.
(٤) هو أديب وشاعر لبناني مسيحي، من قضاء جزين بلبنان، ولد سنة ١٣٢٠ هـ، درس في مدرسة الحكمة وغيرها، ودرس الحقوق في الجامعة اليسوعية ببيروت، وعمل في الصحافة، وتولّى قضاء المسيحيين في بيروت، وتوفي في بيروت سنة ١٣٩٩ هـ، ودفن في قريته، وله آثار في النثر والشعر، منها (قصيدة عيد الغدير) وهي تقع في ٣٠٨٥ بيتاً طبعت غير مرّة، وكانت طبعتها الأولى بإشراف الناظم في مطبعة النسر في بيروت، وصدرت في سنة ١٣٦٦ هـ، وفيها تحليل وتدقيق وإعراب عن حقائق ناصعة، وله قصيدة أُخرى في مدح الإمام علي عليه السلام، وثالثة في رثاء الحسين عليه السلام وتعداد مناقبه، منشورة في آخر كتاب (سر الإيمان) للسيّد عبد الرزاق المقرم: ٧٠ ـ ٨٠المستدرك على معجم المؤلفين: ١٥٦، الذريعة ١٥: ٣٦٤، الغدير ٣: ٩، مجلة تراثنا العدد (٢١): ٢٩٠/ ٧١.
(٥) الدَّهناء: الفلاة.
(٦) أي في حُسن ونضارة.

فهي أحلى في جَفنِهِ من لذيذ الـ ... ـحُلم غِبَّ الهُجود والإعياءِ
وهي قُطبُ الحنان في صدرِ طه ... واختصارُ البنات والأبناءِ
غَيَّب الموتُ من خديجة وجهاً ... فإذا فاطمُ معينُ العزاءِ
تحسبُ الكون بسمةً من أبيها ... فهي أُمٌّ تذوبُ في الإرضاءِ
هالها ما ينالُهُ من عذابٍ ... وامتدادِ الكُفّارِ في الأسواء
وتراهُم يرمُونَهُ بحجارٍ ... أو يكُبّونَهُ على الدَّقعاءِ(١)
فجراحٌ كأنهنّ شفاهٌ ... شاكياتٌ لله فرط البلاء
فاطمٌ تمسحُ الجراح بعينٍ ... حين تنهلُّ أُختُها بالبُكاءِ
جاء بيت النبيِّ والقلبُ خَفقٌ ... فهو في مثل رجفة البُرَداءِ(٢)
قال: إنّي ذكرتُ فاطمة وانـ ... ـبثّ صوتٌ مكبّلٌ بالحياءِ
فأجاب النبيُّ: أبشر عليّاً ... خير صهرٍ مشى على الغبراءِ
بيعَتِ الدِّرعُ في الصّداق وزُفّت ... لعليٍّ سليلةُ الأنبياءِ
هو خيرُ الأزواج عفّةَ ذيلٍ ... وهي خيرُ الزَّوجات من حوّاءِ
في نقاء السحاب خُلقاً وطُهراً ... في صفاء الزنابق العذراءِ
ويضُمّ النبيُّ تحت جناحَيـ ... ـهِ المَديدين مُنيةَ الأحشاءِ
فعليٌّ وزوجُهُ من بعضٍ ... شيمةُ الكل شيمةُ الأجزاءِ
رفرف السعدُ فوق كُوخٍ حقيرٍ ... لم يُدنَّس بقسوة الأغنياءِ
إن تكن قسمةُ الغنيّ متاعاً ... فالإلهُ الرحمنُ للأتقياءِ(٣)

* * *

---

(١) الدقعاء: الأرض.
(٢) البُرداء: الحُمى مع البرد.
(٣) عيد الغدير: ٨٠.

الشيخ جعفر الهلالي(١)

قال في الملحمة العلوية يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر ما جرى له:

يـــومُ المختـــار وحـــادثـــه	أم حقّـــك خصمُـــك يجحـــدُه
أم إرث حليلتِـــك الـــزهـــرا	ء وذا القـــرآن يـــؤكّـــدُهُ
دَفَـــع الأقـــوامُ بـــه نصّـــاً	مـــذ أضحـــت عنهـــا تُبعـــدُهُ
أم ردّك حيـــن شَهِـــدتَ لهـــا	بحـــديـــث النَّحلـــةِ تُـــوردُهُ
أم كســـر الضِّلـــع لفـــاطمـــةٍ	أم ذاك المحســـن تفقِـــدُهُ
لتُبـــايـــع أوّلهـــم فـــأبيـ	ـــتَ وحقَّـــك رُحـــت تُـــؤكّـــدُهُ
ووراءك بنـــتُ نبيِّهـــمُ	تعـــدو والصـــوت تُـــردّدُهُ
وتصيـــحُ ألا خَلّـــو الكـــرّا	رَ وذاك الصـــوت تُصعِّـــدُهُ
أو لا فســـأدعـــو الله علـــى	قـــوم تعصيـــه وتجحَـــدُهُ
وأتـــت للمسجـــد مُعْـــوِلَـــةً	ولـــذاك الجمـــع تُهـــدّدُهُ
فهنـــالـــك كفّـــوا غيّهُـــمُ	مُـــذ لاح السُّخـــط ومـــوعـــدُهُ
ورَجعـــتَ وعـــادت مُثقلـــةً	والهـــمُّ يـــزيـــدُ تـــوقُّـــدُهُ
وغـــدت تشكـــو المختـــار لِمـــا	قـــد نـــالتـــهُ وتُعـــدِّدُهُ
وبكـــت ألمـــاً لمصيبتهـــا	والحـــزن تفجَّـــر مُكمَـــدُهُ
ليـــلاً ونهـــاراً مـــا فتئـــت	ببكـــاهـــا وهـــي تشـــدّدُهُ
فـــأراد القـــومُ لهـــا منعـــاً	عمّـــا تـــأتيـــه وتقصِـــدُهُ

(١) هو الشيخ جعفر بن عبد الحميد بن إبراهيم الهلالي، ولد في مدينة البصرة عام ١٣٥١ هـ. وأكمل دراسته في النجف الأشرف على يد نخبة من العلماء، وتخرج من كلية الفقه في النجف عام ١٣٨٤ هـ، وهو اليوم من خطباء المنبر الحسيني المشهورين، طبع له: الملحمة العلوية، في ألف ومائة وأربعة وسبعين بيتاً، وديوان شعر مخطوط، ومعجم شعراء الحسين عليه السلام مثل منه جزآن إلى الطبع.

قـــالــــوا: آذتنـــا فـــاطمـــةٌ ... ببُكـــاءٍ منهـــا تُـــوجِـــدُهُ
فَلْتَبْـــكِ نهـــاراً والــــدهـــا ... أو لا فبليـــــلٍ مـــــوعـــدُهُ
فـــأبـــت وغـــدت لبقيـــع الغَـــرْ ... قـــدِ ثَـــمّ نهـــاراً تشهـــدُهُ
وهنـــــاك بظـــــلّ أراكتهـــــا ... تَخِـــذتْ مـــأوىً تتعهّـــدُهُ
وتعـــود الليـــل تـــؤُمّ الـــدا ... رَ وذاك النَّـــدبُ تُجـــدّدُهُ
فسعـــوا فـــي قطـــع أراكتهـــا ... شُلَّـــت لمُعـــاديهـــا يـــدُهُ
فبنـــى الكـــرّار لهـــا بيتـــاً ... للحـــزن أُقيـــم مشيَّـــدُهُ
وكـــذاك تـــواصـــل منهـــا الحُـــزْ ... نُ وزاد القلـــبُ تـــوقّـــدُهُ
وتضـــاعـــف منهـــا السُّقـــمُ وقـــد ... أودى بـــالجســـم تشـــدُّدُهُ
فقضـــت والقلـــبُ بـــه شَجَـــنٌ ... تُبـــديـــه وطـــوراً تكْمَـــدُهُ
وبلَيـــلٍ قـــد دُفنـــت ســـرّاً ... وبـــذا للسُّخـــط تـــؤكّـــدُهُ
محـــنٌ مـــا غيـــرُك يجـــرعُهـــا ... فـــي هـــذا العـــالـــم نعهـــدُهُ[1]

وقال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

أتـــى يـــومُ البتـــولـــة فهـــو عيـــدُ ... فطـــاب بـــذكـــر مـــولـــدهـــا القصيـــدُ
بـــدت كـــالشمـــس تغمُـــرُ كـــل أُفـــقٍ ... مـــن الـــدنيـــا وقـــد سعـــد الـــوجـــودُ
هـــي الـــزهـــراء فـــاقـــت كـــلَّ أُنثـــى ... لهـــا فضـــلٌ فهـــل تـــوفـــى الحـــدودُ
أبـــوهـــا سيّـــدُ الكـــونيـــن طـــه ... وحيـــدرةٌ لهـــا بعـــلٌ مجيـــدُ
وشبـــلاهـــا همـــا الحســـنُ المُصفّـــى ... وذاك حُسينُهـــا السبـــط الشهيـــدُ
ولاهـــا الـــديـــنُ والإيمـــانُ حقّـــاً ... وتلـــك هـــي السعـــادةُ والسّعـــودُ

* * *

أَبِنـــتَ المصطفـــى وافـــاكِ شعـــري ... بمِـــدحتِـــهِ وإن غضِـــب الحســـودُ
شـــربـــتُ ولاكِ مـــن لبـــنٍ زكـــيٍّ ... تُغَـــذّينـــي بـــه أمٌّ ولـــودُ

---

(١) الملحمة العلوية: ٩٥

وذاك مـــن الإلــه عظيــمُ فضـــلٍ ومَـــنٌّ عنــده شُكــري يــزيــدُ
فبـاسمِـك كـم أذعـتُ بكـلّ نـادٍ تـزاحـم عنـد سـاحتـه الحُشـودُ
وكـم لـي فـي عُـلاكِ سمـا قصيـدٌ لــه انحـطّ الفــرزدقُ والــوليـدُ
سـأبقـى مـا حييـتُ ولـي وصـالٌ بحُبِّــــك لا أزِلّ ولا أحيـــدُ

* * *

أسيّــدة النســاء إليــكِ قصـدي إذا اختلفـت مـن النّاس القصـودُ
فـأنـتِ البضعـةُ الكبـرى تسـامـت بعليــاهــا ومثلُــك مــن يســودُ!
حبــاكِ الله منـــه بكُـــلّ فضـــلٍ وفضلُـــك كلُّــه كــرمٌ وجُـــودُ
لــكِ القَــدَحُ المعلّــى يـوم حشـرٍ إذا مــا النّــاس حــان لهـا الــورودُ
سينعـــمُ كـــلُّ مـــن والاكِ حقّـــاً وفــي الفــردوس طـاب لـه الخُلُـودُ
وحسـبُ عِـداكِ فـي النيـران مـأوىً لهــم مــن حــرِّهـا نَضُجـت جُلُـودُ

* * *

رجـوتُـكِ مـن ذُنُـوبـي والخطـايـا إذا مـا النّـار شـبَّ لهـا وقـودُ
فــأنــت لــي المــلاذُ إذا تــرامــت هنــاك صحـائــفٌ لــي وهــي سُــودُ
فمـا لـي غيـر جـاهـكِ مـن مُغيـثٍ ومثلُـكِ بـالشفـاعـة مَـن يجـودُ!
ومــا خــاب الــذي مسكــت يــداه بحبــل ولاك إن وهنــت زُنُــودُ
وعطفـاً يـا ابنـة الهـادي فـدهـري يــؤرّقنــي بــه هــمٌّ شــديــدُ
وهــاكِ لــدى الختــام عظيــمَ وُدٍّ ســلامــاً راح يبعثُــه القصيــدُ

* * *

الشيخ حبيب شعبان[١]

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

هي الغِيدُ تسقي من لواحظها خَمرا ... لذلك لا تنفكُّ عُشّاقُها سكرى
ضعائفُ لا تقوى قُلوبُ ذوي الهوى ... على هجرها حتى تموتَ به صبرا
وما أنا ممّن يستلين فؤاده ... وينفُثن بالألحاظ في عقله سِحرا
ولا بالذي يُشجيه دارسُ مربعٍ ... فيسقيه من أجفانه أدمُعاً حُمرا
أأبكي لرسم دارسٍ حَكَم البِلى ... عليه ودارٍ بعد سُكّانها قَفرا؟!
وأُصفِي ودادي للدِّيارِ وأهلها ... فيسلُو فُؤادي وِدَّ فاطمة الزَّهرا
وقد فرض الرحمنُ في الذِّكرِ وُدّها ... وللمُصطفى كانت مودتُها أجرا
وزوَّجها فوق السّما من أمينه ... عليٍّ فزادت فوق مفخرها فخرا
وكان شُهودُ العقد سُكان عرشه ... وكان جنانُ الخُلد منه لها مهرا
فلم ترضَ إلا أن يُشَفِّعَها بمن ... تُحبُّ فأعطاها الشفاعة في الأخرى
حبيبةُ خير الرُّسل ما بين أهله ... يُقبِّلُها شوقاً ويوسعُها بِشرا
ومهما لريح الجنّة اشتاق شمَّها ... فينشَقُ منها ذلك العطر والنشرا
إذا هي في المحراب قامت فنورُها ... بزُهرته يحكي لأهل السَّما الزَّهرا
وإنسيّةٌ حوراء فالحور كُلُّها ... وصائفها يعدُون خِدمتها فخرا
وإنّ نساء العالمين إماؤها ... بها شَرُفت منهنّ مَن شرُفت قدْرا
فلم يكُ لولاها نصيبٌ من العُلا ... لأنثى ولا كانت خديجةُ الكُبرى

---

(١) هو الشيخ حبيب بن مهدي الشهير بشعبان، كان أديباً شاعراً، أغلب شعره في أهل البيت عليهم السلام ولد في حدود سنة ١٢٩٠ هـ بالنجف، وتوفي في الهند في بلدة رامبور سنة ١٣٣٦ هـ، ودفن فيها. شعراء الغري ٣: ٣.

لقـد خصّهـا البـاري بغُـرٍّ منـاقـبٍ تجلَّت وجلَّت أن نُطيق لهـا حصـرا
وكيـف تُحيـط اللُّسـنُ وصفـاً بكُنـه مـن أحاطت بما يأتي وما قد مضى خُبرا!
ومـا خَفيَـت فضـلاً علـى كـلّ مسلـمٍ فيا ليت شعري كيف قد خفِيت قبْرا!
ومـا شيَّـع الأصحـابُ سـامـيَ نعشهـا وما ضرّهم أن يغنموا الفضل والأجرا!
بلـى جحـد القـومُ النبـيَّ وأضمـروا لـه حيـن يقضـي فـي بقيّتـه المَكـرا
لقـد دحـرجـوا مُـذ كـان حيّـاً دبـابُهـم وقـد نسبـوا عنـد الـوفـاةِ لـه الهُجْـرا
فلما قضى ارتدّوا وصدّوا عن الهدى وهـدّوا ـ علـى علـمٍ ـ شـريعتـه الغـرّا
وحـادُوا عـن النهـج القـويـم ضـلالـةً وقـادوا عليّـاً فـي حمـائلـه قهـرا
وطـأطـأ لا جُبْنـاً، ولـو شـاء لانتضـى الحُسام الذي من قبلُ فيه مَحا الكُفرا
ولكـنَّ حُكـم الله جـارٍ وإنّـه لأصبَـر مَـن فـي الله يستعـذِبُ الصَّبـرا

* * *

الشيخ حسن الحمود[1]

قال في مصائب الزهراء عليها السلام:

سَـل أربُعـاً فطمـت أكنـافهـا السُحُـبُ عن ساكنيها متى عن أفقها غَربوا
سُـرعـان مـا صـاح طيـرُ البيـن بينهـم فـأصبحـوا فِـرَقـاً عـن عُقـرهـا عـزَبـوا
سـرت تجـوبُ الفيـافـي فيهـم النُجُـب ولـي فـؤاد قفـا آثـارهـم يجـبُ[2]
أتبعتُهـم نـاظـراً خيـل الـدمـوع بـه تسابقت فهو دامي الغَرب[3] مختَضِبُ

---

(١) هو الشيخ حسن بن علي بن حسين الحمود الحلي، عالم جليل وشاعر مبدع، ولد سنة ١٣٠٥ هـ في النجف ونشأ بها، ودرس على أبيه وغيره من الأجلاء، توفّي سنة ١٣٣٧ هـ ودفن في الصحن الحيدري. البابليات ٤ : ٢٨.
(٢) وجب القلبُ يجبُ: خفق واضطرب ورجف.
(٣) الغرب: الدَّمع، ومسيلُهُ مؤخّر العين ومقدّمها.

أضحت منازلهم للوحش مُعتكَفاً فيهنّ طيرُ الفنا ينعى وينتحبُ
أوهت قواعدها كفّ الضّنى فعفت آثارها ومحت سيماءه النُوَبُ
وقفتُ فيها ودمعُ العين مُنسَكِبٌ كالغيث والنارُ في الأحشاء تلتهبُ
وبي لواعجُ وجدٍ لو رمَيتُ بها صدر الفضا ضاق وهو الواسعُ الرحبُ
حيران أقبضُ في رعش البنان حشاً حرّى أناخت بها الأحزانُ والكُرَبُ
وقائل لي رفِّه عن حشاكِ ولي وَجدٌ إذا ما نزا بالقلب يضطربُ
فقلتُ: لم يُشجني نأيُ الخليط ولا ربعٌ محت رسمه الأعوامُ والحِقَبُ
لكن أذاب فؤادي حادثٌ جلَلٌ تُنمى إليه الرزايا حين تَنتَسِبُ
يوم قضى المصطفى في صُبحه وعلى الأعقاب من بعده أصحابه انقلبوا
قادوا أخاه ورضّوا ضلع بضعته بجورهم ولها البغضاء قد نصبوا
لم أنسها وهي تنعاه وتندُبُه وقلبُها بيد الأرزاء مُنتَهَبُ
تقول: يا والدي! ضاق الفضاءُ بنا لمّا مَضَيتَ وحالت دونك التُربُ
(قد كان بعدك أنباءٌ وهنبَثَةٌ لو كنتَ شاهِدها لم تكثُر الخُطبُ)
(إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها واختلّ قومك فأشهَدهم فقد نكبوا)
نفَوا أخاك عليّاً عن خلافته وشيخَ تَيمٍ عِناداً منهم نصبوا
كقوم موسى أطاعوا العجل واعتزلوا هارون والسامريَّ الرِّجس قد صحبوا
ويلٌ لهم نبذوا القرآن خلفهم ومزَّقُوه عناداً بئس ما ارتكبوا
ما راقبوا غضب الجبّار حين إلى الـ ـمختار أحمد قول (الهُجر) قد نسبوا
ألغوا وصاياه في أهلِيه وانتهبوا ميراثه وإلى حرمانهم وثبوا
جاروا على ابنته من بعده فغدت عبرى النواظر حُزناً دمعها سرِبُ
وجرَّعوها خُطوباً لو وقعن على صُمِّ الجبال لأضحت وهي تضطربُ
أبضعة الطُهر طه نُصب أعيُنهم بالباب يعصرها الطاغي وما غضبوا
رضّوا أضالِعها، أجرَوا مدامعها أدَموا نواظرها، ميراثها غصبوا
لِبَيتِها وهي حسرى في معاصمها عَدَوا فلاذَت وراء الباب تحتجبُ

فـآلمـوا عضُـدَيهـا فـي سيـاطهـم — وأسقطـوا حملهـا والمـرتضـى سحبـوا
قـادوه بـالحبـل قهـراً وهـي خلفهـم — تـدعـو وأدمُعهـا كـالغيـث تنسكـبُ
يا قوم خلّوا ابن عمّي قبل أن تقع الـ — ـخضـراء فـوق الثـرى والكـون ينقلـبُ
فقنّعـوهـا بقَـرْع الأصبحيـة[1] لا — عـداهُـمُ سخـط الجبّـار والغضـبُ
ووشحـوا مَتنَهـا بـالسـوط فـانكفـأت — لـدارهـا وحَشَـاهـا مِلـؤه عطـبُ
حـرّى الفـؤاد يـروّي الأرض مـدمعُهـا — فكلّمـا سـال هـذا ذاك يلتهـبُ
قـد حـارب النّـومُ عينيهـا وأنحلهـا — فـرطُ البُكـاءِ وأضنـى جسمهـا التعـبُ
مـا بـارحـت قلبهـا الأحـزانُ ذات حَشـاً — حـرّى إلـى أن أُهيلَـت فـوقهـا التُـربُ
قضـت وفـي جنبهـا أثـرُ السيـاط وفـي — فـؤادهـا للـرَّزايـا جحفـلٌ لَجِـبُ
مـا شيّعـوا نعشهـا السـامـي عُـلاً ولقـد — تـزاحمـت خلفهـا الأمـلاكُ تنتحـبُ[2]

* * *

السيد حسن الشيرازي[3]

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

نشـوةُ العيـد مـن نشيـد الهَـزارِ — أيقضَـت فـي الـرُبـى شـذا الأزهـارِ
واستفـاض الـوجـودُ بشـراً بـذكـرى — فـاطـم الطُهـرِ بضعـة المُختـارِ
حـازهـا تُحفـةً مـن الله فـي المعـ — ـراج بعـد الصيـام والأذكـارِ

---

(١) الأصبحي: السّوط.

(٢) المقلة العبراء: مخطوط.

(٣) هو السيّد حسن بن الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٥٤ هـ، ونشأ في كنف والده، تتلمذ على أيدي كبار العلماء، اغتيل عام ١٤٠٠ هـ في بيروت، له مؤلفات منها: موسوعة الكلمة، الاقتصاد، الشعائر الحسينية، الأدب الموجّه وغيرها. العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل: ٦٥٤.

يـا لهـا نجمـةً علـت فـي لقـاهـا الـ ـشمـس أمتُـن البُـراق لا الأمهـارِ
بـزغـت تكسـبُ الـوجـود جمـالاً وخُلـوداً يَنـمّ عـن إكبـارِ
أطلقـت طـائـر الضيـاء فسـالـت فـي الفيـافـي الـرمـال بـالأنـوارِ
وبكـى الفجـرُ فـي الـورودِ دمـوعـاً شكـرتهـا بنفحهـا المـوّارِ
نشـرت فـي فضـا الخُلـود جنـاحـاً ليـس تطـويـه صـولـةُ الأقـدارِ
حملـت صيتهـا الأثيـرُ فطـارت فـي جفـون الأسحـار فـي الأقطـارِ
أنـتِ رمـز العُلـى فـدتـكِ السّجـايـا يـا ضميـر العُصـور فخـرَ نِـزارِ

* * *

هـي روحُ الـوجـودِ والجـوهـرُ الفر دُ الـذي شـعّ فـي الخيـال السّـاري
جـلّ عقـل الفِعـال فينـا مُطـلاًّ مـن خـلال الخيـال فـي الأفكـارِ
رفـرفـت ـ كـالمُنـى ـ يُثيـر جـلالاً مـن جبيـن الشُعـاع لا الأوكـارِ
طبّـق الكـونُ فـي ثـوانٍ بهـاءً رشّ فيـه نيـازك الأسحـارِ
خلّفـت روعـةً تهُـزّ الـرّوابـي بيـن وحـي الأشجـارِ والأطيـارِ
وكـأنّ الأقـاح ميّـاسـة الأعـ ـطـاف تُصغـي للبُلبـلِ الهَـدّارِ
وكـأنّ الصُـداح جـاء بشيـراً للسّمـا للهِضـاب لـلأشجـارِ
هـذه فـاطـمُ أطلّـت علـى الأكـ ـوان تُـزري بطلعـة الأقمـارِ

* * *

هـي أرقـى مـن الطبيعـة كـالأرواح مـا راقهـا بـريـق النُضـارِ[1]
لـم تُـزيّـن بـالعِقـد جِيـداً وبـالخـا تَـم كفّـاً ومعصمـاً بـالسِّـوارِ
تبـذُلُ الـرزق للفقيـر وتطـوي الليـل نكسـاً والصـوم طـول النهـارِ
تنثُـرُ التِّبـرَ فـي المسـاكيـن كـفٌّ خِلتَهـا لا تُطيـق قبـض الضـارِ
هـي كـفٌّ لـم تُمسـك التِّبـرَ يـومـاً فتـراهـا عـدُوّة الـدِّينـارِ

---

(١) النُّضار: الذهب.

أغنت المُعدَمين بسطاً ولكن ليس في بيتها متاعُ الدّارِ
ما لها في مباهج الكون مَيلٌ ولها المكرمات خير شعارِ
لا تَقِسها بربّة الخُفّ[1] يكفيها هُتاف الكِتاب يوم الفَخار

* * *

ربّةُ الوحي زوج حيدرة الكرّار أُمُّ الأئمةِ الأطهارِ
فاطمُ الطهر بسمةُ الدهر وهج البَدْرِ سرُّ الكتاب طيبُ النُجارِ[2]
هامُها المجدُ لا بهزِّ قناةٍ لا ولا سلِّ صارم بتّارِ
في سكوتٍ يفوق جهر ابن عمران وصبرٍ أعزّ من ذي الفقارِ
أحدَقتها ذوائب المجد كالأزهار مهما تُحاطُ بالأنوارِ
إن تكُن حفَّها بدور تمامٍ هالةُ الشمس موكبُ الأنوارِ[3]

* * *

الشيخ حسين البيضاني[4]

قال في قصيدة بعنوان فاطمة الشفيعة:

يا من أصرّ على القطيعه ما لي لوصلِك من ذريعه
لا تهجرنّ أليفَك الـ ـداني عسى تهوى رجوعه
ولعلّه يعلو عليـ ـك وأنت في الرُتَب الوضيعه

(١) يعني بها زبيدة زوج هارون الرشيد التي اتخذت خُفّاً من الماس كلّف بيت المال خمسين ألف ألف دينار.
(٢) النُّجار: الأصل والحسب.
(٣) بحوث وقصائد: ١١٩.
(٤) شاعر معاصر.

فـــالهجـــرُ بعـــد الـــوصـــل لا عـــن مـــوجـــبٍ حـــاذِر وقـــوعـــه

فـــاسمَـــح لـــه وأطِـــلْ عليـــه بطلعـــة البـــدر البـــديعـــه

فلقـــــــد أذاب فـــــــؤاده فـــرطُ الأســـى وحنـــى ضلـــوعـــه

مـــا ذنـــبُ مَـــن بشبـــابـــه مـــا حـــاد عـــن سُنـــن الشـــريعـــه؟

يـــا راحـــلاً بحُشـــاشتـــي[1] ففِـــراقهـــا لـــن أستطيعـــه

آثـــرتَ قتلـــي عـــامـــداً وأبيـــتَ إلاّ بـــالقطيعـــه

أُحكـــم علـــيّ بمـــا تـــرى يـــا مـــن علـــيّ بـــأن أُطيعـــه

مـــا دُمـــتَ فـــي قيـــدِ الحيـــاة وخيـــر عمـــرك فـــي ربيعـــه

والعقـــل ميـــزان الكـــلام فـــلا تغُـــرَّنـــك الخـــديعـــه

والعيـــنُ نـــاظـــورٌ بهـــا الـ إنســـانُ يكتشـــف الطبيعـــه

والنفـــسُ تطمـــح مـــا هـــوت هيهـــات أمـــرك أن تُطيعـــه

ولـــربّمـــا خفَقـــت بصـــا حبهـــا المفـــوّق كـــي تبيعـــه

والمـــرء يُخفـــي أمـــره والـــدهـــر لـــم يستُـــر صنيعـــه

* * *

لا تســـألـــنّ عـــن الأُلـــى فلـــربّمـــا تبـــدو الفظيعـــه

مـــا بـــايَعَتهُـــم أُمّـــةُ الـ ـهـــادي كمـــا قـــالـــوا مُطيعـــه

يـــا قـــاتـــل الله التـــي خفّـــت لـــدعـــوتهـــم ســـريعـــه

وتثـــاقلـــت عمْـــن لـــهُ الـ أمـــرُ الـــذي رفضَـــت رُجـــوعـــه

يـــا أروَعـــاً يـــوم الـــوغـــى ثِقـــل الكتـــائـــب لـــن يُـــريعـــه

لـــولا التقيّـــة مـــذهبـــي والـــديـــن يلـــزم أن أُطيعـــه

والنفـــسُ تهـــوى هجـــرهـــم والعقـــلُ لا يهـــوى القطيعـــه

لا مـــن جـــلالـــة قـــدرهـــم لكـــن لأمـــرٍ لـــن أُذيعـــه

---

(١) الحُشاشة: بقية الروح، أو رمق من حياة النفس.

تــــدري أذيّــــة فــــاطـــمِ | مـــن بعـــد والـــدهـــا فجيعـــه
ألغَـــــوا وصيّتـــــه ومـــــا | قـــد قـــالـــهُ فيهـــا جميعـــه
يـــا ليـــت شـــاهِـــدهـــا وقـــد | ضـــاقـــت بعينَيهـــا الـــوسيعـــه
والغيـــــثُ يقصـــرُ عـــن بُلـــو | غِ دمـــوع عينيهـــا الهمُـــوعـــه[1]
مهمـــا يكـــن مـــا نـــابهـــا | قـــد نـــابـــه وحنـــى ظلـــوعـــه
حتـــى إذا مـــاتـــت ومـــا | مـــاتـــت مكـــارِمُهـــا الـــرفيعـــه

* * *

فلينــــــدُب المجـــــدُ الأثيـ | ـــلُ[2]الطُّهـــرَ فـــاطمـــة الشفيعـــه
وليبكهـــا وجـــــه الصّبـــا | حِ بـــأدمـــعٍ تُخفـــي طـلـــوعـــه
ولتبكهـــا شمـــسُ النّهـــا | ر فـــأختُهـــا غـــابـــت ســـريعـــه
والبـــدرُ فـــي أُفـــق السّمـــا | لا تقبـــل العليـــا هُجـــوعـــه
آهٍ علـــى بنـــت الهُـــدى | مـــاتـــت علـــى أثـــر الـــوقيعـــه
لـــم تبلُـــغ العشـــريـــن عـــا | مـــاً قـــد قضـــت غضبـــاً مَـــروعـــه
لِـــم شُيّعـــت ليـــلاً وعفّـ | ـــيَ قبـــرُهـــا وهـــي الـــوديعـــه[3]

* * *

الشيخ سلمان أحمد عباس البحراني

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

قِـــف علـــى قبـــر فـــاطـــمِ بـــالبقيـــع | بعـــد مـــزق الحشـــا وسكـــب الـــدمـــوعِ

---

(١) همعت العين: دمعت.
(٢) الأثيل: الأصيل.
(٣) ذكرى وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام: ٥.

والثِم التُربَ من حواليه وانشق ... من شذاه نسيم زهرِ الربيعِ
وأبلِغنها السلام عنّي فإنّي ... لَمَروعٌ فيها بخطبٍ مُريعِ
وتذكَّر أذيّة القوم فيها ... وابكِ حُزناً وعُج بقبر الشفيعِ
قِف به موقف الحزين ولكن ... لابساً بُردَتَي تُقىً وخُشوعِ
واشكُ ما نال بنتَه من كُروبٍ ... مُفجعاتٍ تُشيبُ رأس الرّضيعِ
قل له: أيّها النبيُّ شَكاةٌ ... لك عندي مشفوعةٌ بدُموعي
فأعِرْني منك المسامِع فيها ... فصداها يُصِمُّ أُذن السّميعِ
إنّ تلك التي على بابها الأمـ ... ـلاك تُبدي الخشوعِ بعد الخضوعِ
قد أحاطوا بالنّار منزلها السّا ... مي بتطهيره بشأنٍ رفيعِ
أسقطوها بالباب مُحْسنَ عصراً ... بعد تأليمها بكَسرِ الضُلُوعِ
دخلوا بيتها عليها وقادوا ... بعلها المرتضى بحالٍ فظيعِ
عجباً كيف في نِجادٍ له قِيـ ... ـدَ وقد كان قائداً للجموعِ!
فَعَدَت خلفه تجُرّ من الصَّو ... نِ ذيولاً جيُوبُها من دُموعِ
ودَعت فيهم: ارجِعوا لي ابن عمّي ... أو لأشكو إلى المُجيبِ السَّميعِ
فتلافَوا من البتولةِ ما لَو ... أغفلوه لزُلزِلوا عن سريعِ
غصَبوها حُقُوقها منك ظُلْماً ... وبعين الإلٰه غصبُ الجميعِ
طَلَعَت تصحب الشُّهود من البيـ ... ـتِ كشمس النّهار عند الطُلُوعِ
وبدت تُفرِغُ البراهين من فيـ ... ـها بأسماعهم بأيّ سُطُوعِ!
فأُجيبت لكن بردِّ شهودٍ ... بعد تكذيب صوتها المسموعِ
منعوها من البُكاء على رُز ... ئكَ يا خير فاجعٍ مفجوعِ
قُل لدار الأحزانِ ما زلت لازا ... لت ضُلوعيَ تحوي قُبورَ البقيعِ
ما هو السِرُّ حين تُدفنُ سِرّاً ... وجهاراً أتوا إلى التشييعِ؟
يا لها من مصائب قد دهتها ... رَمَت الشُمَّ من شجىً بصُدوعِ[1]

---

(١) رياض المدح والرثاء: ٣١٦.

السيّد صدر الدين الصدر(1)

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

يــا خليلــيَّ احبِســا الجُـرد المِهــارا وابكيــا داراً عليهــا الــدهـرُ جـارا
وربـــوعـــاً أقفـــرت مـــن أهلهـــا وغـــدت بعـــدهُـــم قَفْـــراً بَـــرارا
حكَـم الــدهــرُ علــى تلــك الــرُّبــى فـانمحـت والـدهـرُ لا يـرعـى ذِمـارا
كيـف يُـرجـى السّلـمُ مـن دهـرٍ علـى أهـل بيـت الـوحـي قـد شـنَّ المغـارا
لـــم يُخلّـــف أحمـــد إلا ابنـــةً ولكـــم أوصـــى إلـــى القـــوم مِـــرارا
كـــابَـــدت بعـــد أبيهـــا المصطفـــى غُصصـــاً لـــو مسَّـــتِ الطَّـــود لمـــارا
هـــل تـــراهـــم أدركـــوا مـــن أحمـــدٍ بعـــده فـــي آلِـــه الأطهـــارِ ثـــارا
غصبـــوهـــا حقَّهـــا جهْـــراً ومِـــن عجـــبٍ أن تُغصَـــب الـــزّهـــرا جهـــارا
مَـــن لَحـــاهـــا إذ بكـــت والـــدهـــا قـــائـــلاً: فلتبـــكِ ليـــلاً أو نهـــارا!
ويلهُـــم مـــا ضـــرَّهـــم لـــو بكيـــت بضعـــةُ المُختـــار أيّـــامـــاً قِصـــارا!
مَـن سعـى مـن ظُلمهـا؟ مـن راعهـا؟ مــن علــى فــاطمــة الــزهــراء جــارا؟
مَـــن غـــدا ظُلمـــاً علـــى الـــدار التـــي تَخِـــذتهـــا الإنـــسُ والجـــنُّ مـــزارا؟
طـــالمـــا الأمـــلاكُ فيهـــا أصبحـــت تلثـــم الأعتـــاب فيهـــا والجـــدارا

(1) هو السيد صدر الدين بن إسماعيل الموسوي العاملي الكاظمي، فقيه جليل وعالم كبير، ولد في الكاظمية سنة ١٢٩٩ هـ، وتنقل لطلب العلم بين سامراء وكربلاء والنجف وطوس وقم. توفّي سنة ١٣٧٣ هـ، ودفن في رواق حرم فاطمة ابنة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، من مؤلفاته: المهدي، خلاصة الفصول، الحقوق، التاريخ الإسلامي، وغيرها. نقباء البشر ٣: ٩٤٣.

ومِـــنَ النـــار بهـــا ينجـــو الـــورى مَـن علـى أعتـابهـا أضـرم نـارا؟
والنبـــيُّ المصطفـــى كـــم جـاءَهـا يطلُـب الإذنَ مـن الـزَّهـرا مِـرارا
وعليهـــا هجـــم القـــومُ ولـــم تـــكُ لاثـــتْ لا وعَليـاهـا الخِمـارا
لســتُ أنسـاهـا ويـا لهفـي لهـا إذ وراء البـاب لاذت كـي تـوارا
فَتَـك الـرِّجسُ علـى البـاب ولا تسـألـن عمّـا جـرى ثَـمَّ وصـارا
لا تسلنـي: كيـف رَضُّـوا ضلعهـا؟ واسـألـنَّ البـاب عنهـا والجِـدارا
واسـألَـن أعتـابهـا عـن مُحسـنٍ كيـف فيهـا دَمُـه راح جُبـارا[1]؟
واسـألَـن لـؤلـؤ قُـرطَيهـا لمـا انـ ـتثـرت والعيـنُ لـم تشكـو احمـرارا
وهـل المسمـارُ مـوتـورٌ لهـا فغـدا فـي صـدرهـا يُـدرك ثـارا؟[2]

* * *

السيّد عبّاس المُدَرّسي[3]

قال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

بيـتُ النبـيّ وسـاعـة الميعـادِ والصُبـح يـرقُـب لحظـة الميـلادِ
أطفـيء شمُـوعـك إنّ كـوكـب فـاطـمٍ شعّـت بنُـورٍ سـاطـعٍ وقّـادِ
ولِـد الصبـاح علـى نسيـم عبيـرهـا يـا فـرحـة الميـلاد فـي الميـلادِ
زهـراء: أنفـاسُ الجنـان بثغـرهـا وعبيـرهـا مـن غُصنهـا الميّـادِ
هبطـت مـلائكـةُ السمـاء ببيتهـا تُلقـي التحيّـة للنّبـي الهـادي
أبشِـر ـ حبـاك الله ـ «كـوثـر» خيـره وانحَـر، كثيـر الخيـر والأولادِ

---

(١) الجُبَار: الهدر.
(٢) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: ٦٠١.
(٣) شاعر معاصر.

عبقـــت بمكّـــة وردةٌ لمُحمّـــد ومَضَــت كمـوجِ النـور فـي الأبعـادِ
مـن بيـت فـاطـم نُـور كـلّ هـدايـةٍ مــن دارِ «فــاطــم» خُطّــة الإرشــاد
مـن حُـزنِ آل محمّـدٍ حُـزنـي وفـي أعيـــاد «آل محمـــدٍ» أعيـــادي
يـا مُنتهـى الآمـالِ حُبّـك جُنّتـي يـا مُنتهـى الأشـواقِ عشقـك زادي
آل الـرسـول رسـالتـي وقضيّتـي للضّـائعيـن شهـادة الميـلادِ
سُفـن النجـاة بهـم أخـوضُ عُبـابهـا وعلـى هـواهُـم أستِحـثُّ جـوادي
مينـاءُ أشـواقـي وخُطّـة مـذهبـي وعمـاد دينـي خيمتـي، وسِنـادي
فـإذا تمـزّقـت الخيـامُ جميعُهـا وطـوت يـدُ الطُـوفـان كُـلَّ عِمـادِ
بـالعُـروة الـوثقـى أنـا متمسـكٌ لا خـوف، إنّـي ثـابـتُ الأوتـادِ(١)

وقال في مصيبتها ورثائها عليها السلام:

رحـابُ الأُفـقِ أسلَـمَ للظـلام وأجفـانُ الأنـام إلـى المنـامِ
وقَـرّ النـاسُ إلاّ عيـنَ بـاكٍ يُفتـشُ دُرّةً وسْـط الـرُّكـامِ
يقـولُ وقـد تعفّـر فـي ثـراهـا: أيـا بـدراً هـوى قبـل التّمـامِ
إلـى المحـراب يـا زهـراءُ قُـومـي صـلاةُ الليـل أنـت لا تنـامـي
وأنّـى يـا عـزيـزةُ أن تقُـومـي وجسمُـك مُثخـنٌ والجُـرحُ دامـي!
وهـل سَلِمـتْ بجسمـك مـن ضُلـوعٍ وهـل سَلِمـت بجنبـكِ مـن عِظـام!
وأنّـى للصّـريعـة مـن نُهـوضٍ وأنّـى للكسيـرة مـن قيـام!
فـواهـاً للعـزيـزة ثـمّ واهـاً أيُحمـلُ نعـشُ فـاطـم فـي الظّـلامِ!
أليـس لهـا بطَيْبَـةَ مـن قـريـبٍ وفـي عُنـق الصحـابـة مـن ذِمـامِ؟
قـد اختُلسـت وكـانـت فـي جـواري وغـابـت وهـي مـا بـرحـت أمـامـي
رسـول الله، حُـزنـي سـرمـديٌّ وليلـي لا يهُـمّ إلـى تمـامِ
فـلا جُـرحـي يعـودُ إلـى التيـامِ ولا صبـري يعُـودُ إلـى زمـامـي

(١) المنتخب من الشعر الحسيني: ٢٩.

رماني الدهرُ لمّا أن رماها ... بأقسى ما يُسدّد للمرامي
وسرعان الزَّمانُ طوى سناها ... وفرّق بيننا سيفُ الحِمام
ولولا الغالبُون على زماني ... جعلتُ مزارها أبداً مُقامي[1]

* * *

الشيخ عبد الحسين الحويزي[2]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

ليت الحيا[3] لا سقى الأزهار بالظُّلم ... صروفُه غشَّت الزهراء بالظُّلمِ
كم بعد فقد أبيها كابدت محناً ... وقوعها يدعُ الأطواد كالرِّمَمِ
وصحبُه غصَبوها بعده فدَكاً ... وأنكروا فيئها ظُلماً من الحَكَم
وأحرقُوا باب بيت الطُّهْر فاطمةٍ ... بنارِ حقدٍ لهم مشبُوبةِ الضَّرمَ
فأسقط الرجسُ لما ظلّ يعصرُها ... منها جنيناً نُمي في طاهر الرَّحمِ
بصدرها نبَتَ المسمارُ وانكسرت ... منها الأضالعُ فانهلّت بفيض دمِ
سيفُ القضاءِ عليٌّ في حمائله ... قادوه قهراً بنو عبّادة الصَّنم
من بيته ابنُ صهاكِ الرجسُ أخرجه ... مُلبّباً[4] برداء الفضل والكرم
وفاطمٌ خلفه تدعو وأدمُعُها ... تصوب عن مدمع كالغيث مُنسجمِ

---

(١) كلمة الزهراء (عليها السلام): ٤٥.

(٢) هو الشيخ عبد الحسين بن عمران الحويزي، شاعر احترف التجارة بعد الخياطة، ولد في عام ١٢٨٧ هـ، وقيل ١٢٨٩ في النجف، توفي سنة ١٣٧٦ هـ في كربلاء ونقل جثمانه إلى النجف حيث دفن هناك. أعيان الشيعة ٧: ٤٤٩، شعراء من كربلاء ١: ٢٥٣.

(٣) الحيا: الخصب، والمطر.

(٤) لبّبه: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثمّ جرّه.

وسوطُ قُنْفُذ يُلوى فوق عاتقها ... ضرباً فتصرُخ ولهى منه بالألمِ
لم أنسها يوم وافت قبر والدها ... خير البريّة من عُربٍ ومن عجمِ
وافت وقد غصّ بالأنصار مسجدُه ... والبغيُ قام بجمعٍ فيه مُزدَحمِ
فأسدلوا دُونها الأستار فابتدأت ... لله تُبدي بإفصاحٍ من الكلمِ
كأنّما هي في الآيات تُفرغ عن ... فم النبيّ أبيها في بيان فمِ
جحدتُم معشر الأنصار في فدكٍ ... حقّاً لنا خصّه الرحمنُ من قِدَمِ
كأنّما العهد فيكم يوم فارقنا ... طيفُ الخيال سرى عن طيفِ مُحتلِمِ
نسيتُم من وصايا المصطفى لكمُ ... بآلِه كلّ ما أوفاه من ذِمَمِ
بنتَ النبي أُبيحت بين أظهُركم ... حقُوقُها وحِماها غير محترمِ
لم تلقَ في القوم إلاّ كامناً حنِقاً ... والطرفُ منه عن الحق المبين عُمي
لم يهضموا فاطماً إلاّ وقد علموا ... بأنّ حيدر منهم غير منتقِمِ
ثم انثنَت عنهمُ بالخطو عاثرةٌ ... بذيل بُردٍ يُواري موضع القَدمِ
قالت: أبا حسنٍ ماذا القُعود فقُم ... وحكِّم السّيف في الأعناق والقِمَمِ!
نقَضتَ قادِمة البازيّ[1] مكتمناً[2] ... من رعيه من بُغاثِ الطير والرَّخَمِ[3]
وقد لويت الطُّلا[4] بالذُّلّ مفترشاً ... خدَّيك تُرب الثرى يا ضيغم الأجمِ[5]
ترضى بأنّ عُتاة البغي تهضمُني ... وأنت تعلمُ ليس الهضمُ من شيمي
تبُزّني[6] نحلتي منّي يدا ابن أبي ... قُحافةٍ حيث لم يُبصر لديّ حَمِي

---

(١) القادمة: واحدة القوادم، وهي عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، والبازي: جنس من الصقور.
(٢) مكتمناً: مختفياً.
(٣) البغاث: طائر أبغث اللون، أصغر من الرخم، بطيء الطيران، والرخم: طائر غزير الريش، له منقار طويل، وهو نوع من أنواع النسور.
(٤) الطُّلا: الأعناق.
(٥) الأجم: جمع أجمة، الشجر الكثير الملتفّ، والحصن، وبيت الأسد.
(٦) بزّه: سلبه.

فقـال: فـاطـمُ صبـراً نهنهـي[1] شجنـاً وأطوي الجوانح أن تجزع على الكظمِ
إنّ الكفيـل لمـأمـونٌ وحقّـك فـي حُكـم الكتـاب جلـيٌّ غيـر منكَتِـمِ
وإرثُـك إن أضـاعتـهُ العـدى حَنَقـاً فلـم يُضِـع لـك أجراً بـارىءُ النَّسَـمِ[2]

وقال في مدح الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام:

مثـل زُهـر النجـوم أفعـالـه الغُـرُّ أضـــاء وبنتُـــه زهـــراهـــا
فـاطـمٌ بنـتُ أحمـدٍ سـادت الخلـق جميعـــاً رجـــالهـــا ونِســاهـــا
لـم تنـل مـريـمٌ وآسيـةُ الـزهـراء ولا ســـارةُ ولا حـــوّاهـــا
ذكـر الله قـائـلاً (مَـرَجَ البَحْـرَيْـنِ) لكـــن بـــذكـــره قـــد عنـــاهـــا
صـاغهـا مـن سبـائـكِ المجـد تبـراً خـالصـاً يـوم صُنعِـهِ صفّـاهـا
هـي صـدّيقـةُ الخليقـة جمعـاً ببهـاه الجليـلُ فضـلاً حبـاهـا
وهـي تُـدعـى شفيعـة الخلـق في الحشـ ـر ومـا فـي المـلا شفيـعٌ سـواهـا
رحمـةً لـلإنـام بـاللُطـفِ جـاءت أبعَـدَ الله كُـلَّ مـن آذاهـا
يغضـبُ الله حيـن تُغضبهـا الخلـقُ ويـرضـى عـن خلقـه لـرِضـاهـا
بضعـةٌ مـن فـؤاد خيـر البـرايـا وقـد اشتُـقّ مـن حَشـاهُ حشـاهـا
واجتبـى أُمَّهـا خـديجـة زوجـاً بـذلـت للهُـدى جميـع ثِـراهـا
أولُ المـؤمنـات بـالله كـانـت وبحفـظ النبـيّ طـال عنـاهـا
تلـك للمـؤمنيـن أرأف أمٍّ عنهـمُ كـل فتنـةٍ تـأبـاهـا
إنّ عيـن النبـيِّ أكـرمُ عيـنٍ لـم تُكـرّم لأجلهـا عينـاهـا
يـوم وافـت بـالـوعـظ تـزجُـرُ قـومـاً تـركـت رُشـدهـا ووافـت هـواهـا
أثبتـت فـي الكتـاب حقّـاً مُبينـاً والأبـاطيـل حكمُـهُ قـد نفـاهـا
فـدكٌ فـي حيـاة أحمـد أعطتـهُ يميـنُ الهُـدى إلـى قُـربـاهـا
هـل إلـى الأنبيـاء أُنـزل حُكـمٌ إرثُهـا لا يكـون فـي ابنـاهـا؟

(١) نهنهي: كفي.
(٢) رياض المدح والرثاء: ٥٠٢.

أوَ كـان الـرسـولُ يبغـي إلهـاً ... واحـداً والبتـولُ تبغـي إلٰهـا؟
أم دَرَت مـالهـا مـن الفـرض لكـن ... طمـعُ النفـس بـالمُنـى منّـاهـا؟
أم تـرى أشكلـت عليهـا الأحـاديـ ... ـثُ وفيمـا ادَّعتـهُ كـان اشتبـاهـا؟
وعلـيٌّ لا يعـرفُ الحكـم لمّـا ... عـاجلتـهُ شهـادةً أدّاهـا؟
جـرَّ فيهـا لقُـرصِـهِ النـار والسِّبـ ... ـطان كـانـا بـالحـقِّ مـن شُهـداهـا؟
ثـمّ قـالـوا بـأمِّ أيمـنَ لـم تُفـ ... ـصـح بيـانـاً مُميِّـزاً عَجمـاهـا
ضيَّعـت عهـد أحمـدٍ فـي بنيـه ... وغُـرورُ الشيطـان قـد أغـراهـا
أوصـت الطُهـرُ لا يُصلّـي عليهـا ... أحـدٌ مِنْهُـمُ ليـوم فنـاهـا
وعلـيٌّ فـي الأرض لمـا تـوارت ... تُـربـة القبـر عنهـمُ عفّـاهـا
لـم تُـراعـى البتـولُ وهـي مـن العصـ ... ـمـةِ فيهـم بقيّـةٌ أبقـاهـا[1]

* * *

الأستاذ عبد القادر الجيلاني

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

لا وربـيّ، وحـقّ طـه أبيـكِ ... لا يطيـبُ المـديـحُ إلاّ فيـكِ
بضعـةُ المصطفـى وللجُـزء حكـمُ الـ ... ـكـلِّ يُـرضيـه كـلُّ مـا يُـرضيـكِ
فِلـذةٌ منـه فـي المشـاعـر والإحـ ... ـسـاس يُـؤذيـه كـلُّ مـا يُـؤذيـكِ
إن بـدت مسحـةٌ مـن الحـزن يـومـاً ... فـي مُحيّـاك شـوهـدت فـي أبيـكِ
وحـدةُ الـذّات لـم ينلهـا انفصـامٌ ... وهـي سـرٌّ ورثّتِـه لبنيـكِ

* * *

(١) مجلة تراثنا، العدد ١٢ : ٢٨.

أنـتِ شبـهُ النبـيِّ فـي كـلِّ شـيءٍ يشهـدون النبـيَّ إن شـاهـدوكِ
أنـت ريحـانـةُ النبـيِّ إذا مـا شمَّهـا سُـرَّ، كيـف لا يُـدنيـكِ؟
حينمـا تُقبليـن ينهـضُ مسـرو راً ومـن بحـر عطفـه يـرويـكِ
رُتبـةٌ دونهـا المـراتـبُ فـي القُـر ب وفضـلٌ مـن الإلٰـه المليـكِ
رُتبـةٌ أخـرجَـت ضغـائـن أقـوامٍ فبثُّـوا الأحقـاد بـالتشكيـكِ

* * *

فسّـروا قـولـهُ (المـودّة فـي القُـربـى) بقـربـى الجميـع، لا بـذويـكِ
وأحـاديـث أنكـروهـا وأُخـرى ضعّفُـوهـا لأنهـا تعنيـكِ
حسـداً منهـمُ وجهـلاً فلـولا جهلُهـم بـالمقـام مـا حسـدوكِ
لـو أحبّـوا أبـاك حقـاً أحبّـوكِ ويقليـه[1] كـلُّ مـن يقليـكِ
فهمـوا مِـن «لـو أن فـاطمـةً»[2] فهمـاً ومـن جهلهـم بـه انتقصُـوكِ
ضـرب المصطفـى بـك المثـل الأعـ لـى وهـذا التفضيـلُ لـو أنصفـوكِ
ثـم قـالـوا: أزواجُـه أهـلُ بيـتٍ قـدَّروهُـنَّ بـالـذي قـدَّروكِ
وحـديـث الكسـاء خَصَّـصَ معنـى الـ آل فـي ابنيـك والـوصـيِّ وفيـكِ
وحـديـثُ الكسـاء حصـنٌ منيـعٌ وهـو سـورٌ مـن كـلِّ رجسٍ يقيـكِ
وحـديـثُ الكسـاءِ تـاجٌ مـن المخـ ـتـارِ يُـزري بتـاجِ كـلِّ المُلـوكِ
ودليـلُ التطهيـر تـاجٌ مـن اللـ ـهُ فتيهـي بفضـلِ مـن تـوَّجـوكِ
هـم مـن الـرجـس طهـروك فطُهِّـرْ تِ، وهـم عـن جهنّـمٍ فطمـوكِ
قـد قضـى الله أن يُتـمَّ بكُـم نـو رَ هُـداهُ بـالـرغـم مـن شـانئيـك
أنـت كـالبحـر فـي العطـاء وأولا دُك كـالـدُّرِّ مـالئـاً شـاطيـكِ
قـد دعـا المصطفـى بـأن يُخـرج اللـ ـهُ كثيـراً مـن نسلِـكِ المبـروكِ

---

(١) قلاه: أبغضه.
(٢) الحديث: لو أن فاطمة بنت محمّد سرقت لقطعت يدها.

فكـأنّـي بـه يهمهـمُ[1] يـدعـو	فـي ليـالـي الـزفـاف إذ يحبـوكِ
بـدُعـاء الأب الشفيـق ويُـولـي	زوجـك المـرتضـى بمـا يُـوليـكِ
أنـت آثـرتـه بخُبـزٍ وقـد جـا	ع ثـلاثـاً وليـس بـالمنهـوكِ
وبـلا خـادم صبـرتِ علـى البيـ	ـتِ وبـالصبـر دائمـاً يُـوصيـكِ
والـرّحـى أثّـرت بكفّيـك لـو تـد	ري الـرّحـى مـن تمسُّهـا تفـديـكِ
وأسـرّ النبـيُّ فـي سـاعـةِ الكـر	ب فـأبكـاكِ، مـا الـذي يُبكيـكِ؟
قـد ألِفـتِ الحيـاة بـالقُـرب منـه	فتـأثّـرتِ بـالفـراق الـوشيـكِ
ثـمَّ أدنـاك ثـانيـاً فتبسّمـ	ـت فهـذا أبـوك يستـرضيـكِ
بـاللَّحـاق السّـريـع بعـد شهـورٍ	كـلُّ شـيءٍ يهـونُ بعـد أبيـكِ
تلـك واللهِ رُتبـةٌ ومقـامٌ	لا يُسـامـى، سُبحـانَـهُ مُعطيـكِ
فهنيئـاً أُمَّ الحسيـن هنيئـاً	وحنـانـاً أمّـاهُ إنّـا بنـوكِ
أو تُنسيـك جنّـةُ الخلـدِ أولا	دك؟ حـاشـا وإن هـمُ قـد نَسُـوكِ
فـاسـألـي الله أن يَمُـنَّ علينـا	بـالـرِّضـى فـي السكـون والتحـريـكِ
واذكُـرينـا عنـد النبـيِّ فـإنّـا	قـد بَعُـدنـا عـن سيـره والسُّلـوكِ
واذكـرينـا أُمّـاهُ فـي مـوقـف الحَشْـ	ـرِ ونـادي بنيـكِ فليَتْبَعـوكِ
أنقـذينـا مـن الـزِّحـام وأهـوا	لِ عظـامٍ فـالله لا يُخْـزيـكِ
غيـر أنّـا نخـافُ قـولـة طٰـه:	اعملـي فـاطِـمٌ فـلا أُغنيـكِ
ولنـا فـي الإلٰـه ظـنٌّ جميـلٌ	منـهُ وعـدٌ فـي (هـل أتـى) يُنبيـكِ
قـد وقـاكِ شُـروَ يـومٍ عبـوسٍ	وسُـروراً ونضـرةً يَجـزيـكِ
ولكـم يُعقـدُ اللـواءُ وفـي ظـ	ـلِّ ظليـلِ إلهُنـا يُـؤويـكِ
فـإذا رفـرف اللـواءُ عليكُـمْ	فـاذكُـرينـا لعلّنـا نـأتيـكِ
واذكُـرينـا إذا ورَدتِ علـى الحـو	ض لنُسقـى بكـفٍّ مـن يسقيـكِ
فعسـى اللهُ أن يمُـنَّ بـرؤيـا	كِ ومنّـا مـا تـرضيـنَ يُـريـكِ

---

(١) همهم الرجل: تكلم كلاماً خفياً يُسمع ولا يُفهم محصوله.

وســـلامٌ عليــك فـــي كـــلِّ حيـــنٍ   هـــو يغشـــاكِ مـــن لـــدُنْ بـــاريـــكِ
مـــا همـــى[1] مـــاطِـرٌ ومـــا قـــال حـــادٍ   لا يطيـــبُ المـــديـــحُ إلاّ فيـــكِ[2]

* * *

السيّد عبد اللطيف فضل الله[3]

قال في مولد الزهراء عليها السلام:

هتـــف البيـــانُ بمـــولـــد الـــزهـــراء   ســـر الـــوجـــود وشمـــسِ كُـــلّ سمـــاءِ
ومضـــى علـــى الجـــوزاء يسحـــب ذيلـــه   متـــرنّحـــاً مـــن نشـــوة الخيـــلاءِ
ورد البحـــار الهـــوجَ يسبـــرُ غـــورهـــا   ويعـــبُّ منهـــا قطـــرةً مـــن مـــاءِ
فـــرأى الجـــلال علـــى تـــواضـــع قُـــدســـه   تنحـــطُّ عنـــه مـــدارك العُقـــلاءِ
شمـــخ الأديـــمُ بفـــاطـــمٍ وتطـــاولـــت   غَبـــراؤهُ فيهـــا علـــى الخضـــراءِ
فتجسَّمـــت فـــي الأرض منـــهُ رحمـــةٌ   وشفـــاعـــةٌ للنَّـــاسِ يـــوم جـــزاءِ
صـــدّيقـــةٌ مـــا كـــان لـــولا حيـــدرٌ   يُلفـــى لهـــا أحـــدٌ مـــن الأكفـــاءِ
عَبـــرت كهَيْنَمـــةِ[4] النَّسيـــم وواجهـــت   كـــدر الحيـــاةِ وأهلهـــا بصفـــاءِ
لـــم يكشِـــفِ النـــاسُ البـــلاء ولا ارتَـــووا   إلاّ بطلعـــة وجههـــا الـــوضَّـــاءِ
يـــا أُخـــت نُسَّـــاك المـــلائـــكِ بـــالهُـــدى   وذُبـــالـــة[5] الأنـــوارِ مـــن سينـــاءِ
يـــا لمحـــة الفـــردوس حـــطّ بُطهـــرهـــا   خُلـــد البقـــاء علـــى صعيـــد فنـــاءِ

---

(١) همى الماءُ: سال.
(٢) مجلة رسالة الثقلين/ السنة الأولى/ العدد الأول: ٢١٠.
(٣) شاعر لبناني.
(٤) الهينمة: الصوت الخفيّ.
(٥) الذُبالة: الفتيلة.

يـا صفحـةً بيضـاء مِـن إنكـارهـا ... آب الـورى بصحيفـةٍ سـوداءِ
يـا غيْـبَ سـرٍّ لـو أخـذتِ ببعضـهِ ... طـرَفـاً مـن الإعجـازِ والإلجـاءِ
لمشيـت فيـه علـى الهـواء إذا ابتـدى ... عيسـى يسيـرُ علـى نميـر المـاءِ
والاكِ ربُّـك إذ رضعـت ولاءه ... وحبـاك منـه ولايـة الأشيـاءِ
فـإذا دعـوت فـأنـت فـي سُلطـانـه ... كـالـرُّوح حيـن تُهيـبُ بـالأعضـاء[1]
إنّ الـذي مسـخ الأمـانـة وانطلـى ... بـدمـاءِ مـن ضحَّـى مـن الشّهـداءِ
وطـوى عـداوة آلِ بيـت محمّـدٍ ... نـاراً ذكَـت بجـوانـح البغضـاءِ
فـأحـالهـا لله حـربـاً طـوَّحـت ... بـابـن النبـيِّ مـوزّع الأشـلاءِ
ثقُلـت علـى الأكـوان وطـأةُ رجسِـهِ ... فيهـا فـدارت دورة الإعيـاءِ
وحـدت بـه[2] للحشـر لعنـةُ ربِّـه ... تسـري مـع الأصبـاح والأمسـاءِ
يـا يـوم أحمـد هـل لخطبـك إذ هـوت ... فيـه الأنـامُ بفتنـةٍ عميـاءِ
قَلَـب الـوجُـود وأصبحـت أبنـاؤهُ ... مقلُـوبَـةَ الإحسـاس والآراءِ
فـاعتـاض عـن فـوقٍ رواسـب تحتـه ... وعـن الأمـام لأهلـه بـوراءِ
كـم فـي فـؤادِك فـاطِـمٌ مـن غُصّـةٍ ... تُـوهـي فـؤاد الصخـرة الصمـاءِ!
أبهـذه الـدُّنيـا عـزاءٌ قـائـمٌ ... وبـدار ربِّـك فـي أمـضِّ عـزاء
الصبـر ضـاق لمـا صبـرت علـى الأذى ... وسخَيـتِ لـلأعـداء أيَّ سخـاءِ!
قَـدَّمـتِ مـن حَسَـنٍ ضحيّـة سُمِّهـم ... ومـن الحسيـن السبـط كبـش فـداءِ
ومـن الـوصـيّ علـى الـرسـالـة خـائضـاً ... مـن حـربهـم قُـدمـاً ببحـرِ دمـاءِ
طَفَروا إلى المُلك العضُوض[3] وغَلَّفُوا ... وجـه النهـار بليلـةٍ ظلمـاءِ
وُلِـدوا مـن الـداء العِضـال فلـم يكـن ... إلاّ زوالهـم شفـاءُ الـدَّاءِ
نظـروا المـودّة فـي الكتـاب فلـم يـرَوا ... غيـر السُّيـوف مـودَّة الأبنـاءِ
مـن صفـوةٍ طـاف الهُـدى بفنـائهـا ... مُتمسكـاً بـالكعبـة الغـرَّاءِ

---

(١) أي تدعوها وتزجرها.
(٢) حدَا به: ساقَهُ.
(٣) المُلك العضوض: الشديد الذي فيه عسفٌ وعُنف.

جُبلت بأسرار السما وتكوّنت ... ممّا يُساقُ العرشُ من لألاءِ
غرّاء من صُلبِ النّبوّة والهُدى ... طلعت على الدُّنيا طُلُوعَ ذُكاءِ
هي صوتُ ناقُوسِ السماء ولا ترى ... في الأرض غير تجاوب الأصداءِ
وفُيوضُ ألطافٍ سحابةُ صيفها ... وَطْفَاءُ مُغدقةٌ على الأحياءِ
وسفينةُ الطُّوفانِ ليس بخائبٍ ... من بات مشدُوداً لها بولاءِ
آلاؤها ملءُ الزَّمانِ وبيتُها ... في الكائنات أساسُ كُلِّ بناءِ
وكأنّما كانت لهيكل كونِها ... قلب الحنانِ به وعين رجاءِ
حوراءُ إذ رفع الإلهُ لواءها ... كرماً وضمّ الخلق تحت لِواءِ
وبرى مناقبها وقال لغُرّها: ... كُوني بلا عدٍّ ولا إحصاءِ
قُلنا: لها سرٌّ يُصانُ وجوهرٌ ... فوق الأنام وطِينِهِم والماءِ
ولرُبّما وُلِد التُرابُ بمهدِهِ ... من كان في الملكوتِ رمز علاءِ
ولِدتْ لطُهر محمّدٍ فكأنّها ... آيُ الكتاب بمهبط الأحيَاءِ
وكأنَّ ما فيها حقيقةُ ذاتِهِ ... غير النّبوّة أُفرغت بوعاءِ
فإذا الهُدى من كُلِّ أُفقٍ مُشرقٌ ... والكونُ أضواءٌ على أضواءِ
شَرُفت فحكّ العرشُ منكب عزِّها ... كرماً وداست منكب الجوزَاءِ
بابٌ بلا نِدٍّ تراهُ ولم تجد ... أحداً يُطاولُها من الأبناءِ
علويّةُ النَّفحاتِ من أنوارِها ... بيتُ النّبوة مُشرقُ الأنحاءِ
حرَمٌ يطوف به ويخدُمُ أهلهُ الرُّ ... وحُ الأمينُ مُنبِّىءُ الأنبياءِ
نشأت بظلّ الله لم يعلق بها ... دنَسٌ ولا وقعت على الأخطاءِ
حتى إذا طُمس الهُدى وتبرَّمت ... من حمأةٍ طبعت على الأسواءِ
رفعت إليه دُعاءها فكأنّما ... ركب البُراق بليلة الإسراءِ

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطُوسي[1]

قال في ملحمة أهل البيت عليهم السلام:

مولد الزهراء عليها السلام

يـا أخـا المصطفـى أزُفُّ ولائـي ... لـك بِشـراً فـي مـولـد الـزهـراءِ
وُلِـدت والعفـافُ ينضـحُ منهـا ... مُستفيضـاً علـى بنـي حـوّاءِ
وكسـاهـا مـن القـداسـة بُـرداً ... أيـن منـهُ قـداسـةُ العـذراءِ!
هـي أُمّ السِّبطيـن بضعـة طـه ... زوجـةُ المُـرتضـى وخيـرُ النِّسـاءِ
هـي تُفّـاحـةٌ حبـاهـا لطـه ... مـن جنـان الخُلُـود ربُّ السَّمـاءِ
حُـوّلـت نُطفـةً بـأطهـر صُلْـبٍ ... هـو أصـلٌ للصّفـوة الأُمنـاءِ
هـي صـديقـةُ النِّسـاء تسـامـت ... بُعـلاهـا مـن نسلـةٍ حـوراءِ
حـدَّثـت أُمَّهـا وكـانـت جنينـاً ... فـي حشـاهـا بـأصـدقِ الأنبـاءِ
وتجلّـت شمسـاً بـأُفـق هُـداهـا ... يتـوارى منهـا جبيـن ذُكـاءِ[2]
هـي ريحـانـةُ الـرسـول وكـانـت ... منـه طيبـاً تفـوحُ بـالأشـذاءِ
هـي روحٌ مـا بيـن جنبيـه كـانـت ... تـرتـدي مـن حنـانـه بـرداءِ

---

(١) هو الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى، الشهير بالفرطُوسي، أديب شهير، وشاعر مجيد، وفاضل محقّق، ولد في النجف عام ١٣٣٥ هـ، ودرس المقدّمات والفقه والأصول على فريق من أرباب الفضيلة، وله آثار علمية تُعرب عن مقدرته وطول باعه، منها (شرح الاستصحاب) من رسائل الشيخ الأنصاري، يقع في ألف صفحة، و (شرح الجزء الأول من كفاية الأصول) يقع في (٨٠٠) صفحة، و (شرح مقدمة المكاسب) وصل به إلى كتاب المعاطاة، و (شرح شواهد مختصر المطول) و (منظومة في علم المنطق) و (ديوان شعر) يقع في أربعة أجزاء، و (الوجدانيات) مجموعة شعرية، و (نظم رواية الفضيلة) لمصطفى لطفي المنفلوطي. شعراء الغري ٦: ٣.

(٢) ذكاء: اسم للشَّمس.

فطَم اللهُ من لظى النار فيها كُل مولىً لها من الأولياءِ
قال طه: دخلتُ جنّةَ عدنٍ في عُرُوجي بليلة الإسراءِ
فتناولتُ رُطبةً هي كانت نُطفةً للزّكية الحوراءِ
وهي كانت تُسمّى البتُول لطُهرٍ نُزّهت فيه من جميع الدماءِ
وهي في العرش قبل آدم كانت قبساً زاهراً لأهل السماءِ
وهي كانت تزهُو سناً لعليٍّ وأزهاراً كالفرقد[1] الوضاءِ
فُطمت من جميع شرٍّ وطمْثٍ يعتريها وقُدِّست بالثناءِ
فولاها براءة للموالي من عذاب الجحيم يوم الجزاءِ
وتلقّت حوادثاً وعُلُوماً من حديث الملائك الأُمناءِ
هاكِ يا بضعة الرسول نشيدي مستفيضاً من بسمتي وبُكائي
أنا أرجو منكِ الشفاعة فيه يوم بعثي مشفُوعة بالشّفاءِ

رُطبةٌ من سدرة النُّور

وابن عباس قد روى في حديثٍ مستفيض عن خاتم الأصفياءِ
إنّ طه قد كان يُكثر - حُبّاً منه - تقبيل بنته الزهراءِ
سألت منه عائشُ أيّ سرٍّ قد دعاهُ لفرط هذا الولاءِ؟
قال: إنّي أبصرتُ سدرة نُورٍ بجنان الفردوس في الإسراءِ
وهي ممّا قد أنعم الله فيهِ بجنان الخُلُود للأتقياء
فتناولتُ رُطبةً من جناها قد حباني فيها بأسنى حِباء[2]
وهي كانت أرقّ لِيناً من الزُّبـ ـد وأحلى من شهْدةٍ في الغذاءِ
كُوّنت نطفة الزكيّة منها فهي أزكى إنسيّةٍ حوراءِ
أنا منها أشُمّ رائحة الجنّة مهما قبّلتُها في اللقاءِ

---

(١) الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً ولذا يهتدى به.
(٢) الحباء: الكرم والعطاء.

تُفاحة من شجرة طُوبى

وأتــى جَبــرائيــل يــومــاً لطٰــه ... فــي حــديــثٍ عــن صــادق الأُمنــاءِ
قــال: هــذي تُفّــاحــةٌ لــك تُهــدى ... بعـــد أسنـــى تحيّـــةٍ وثنـــاءِ
شقَّهـــا المصطفـــى فـــأشـــرق نُـــورٌ ... وهـــي فـــي كفِّـــه عظيـــمُ الضيـــاءِ
قـــال: مـــاذا؟ فقـــال: كُلهـــا فهـــذا ... هـــو نُـــورُ الـــزَّكيـــة الـــزَّهـــراءِ
قبـل خلـق السمـاءِ والأرض قـد كـا ... ن ومـــن قبـــلِ آدم فـــي وعـــاءِ
وهـي تُسمـى فـي الأرض فـاطـمَ لُطفـاً ... وتُسمّـــى منصـــورةً فـــي السَّمـــاءِ
فَطَـــم الله بـــالمحبّـــة منهـــا ... مـــن لظـــى النـــار ســـائـــر الأوليـــاءِ
مثلمـــا عـــن ولائهـــا بعـــد بُغـــضٍ ... فَطَـــم الله ســـائـــر الأعـــداءِ
وبهـــا يُنصـــرُ المُحـــبّ فيحظـــى ... بجنـــان الخُلُـــود يـــوم الجـــزاءِ
يفـــرحُ المـــؤمنـــون بـــالنَّصـــر منـــه ... حيـــن تُمســـي لهـــم مـــن الشُّفعـــاءِ

ساعة مولد الزهراء

وتجلّـى عـن صـادق القـول نُـوراً ... خيـر نـصٍّ عـن خيـرة الآبـاءِ
حينمـــا زوّجـــت خـــديجـــة طٰـــه ... هَجَـــرتهـــا منهـــم جميـــعُ النِّســـاءِ
وأنـــا بـــائِنـــهِ لأُكمـــلِ أمـــري ... رحمـــةً للعبـــاد دُون انقضـــاءِ
مـــن تجلّـــى كمـــالُ مُـــوســـى عليـــه ... ولعيســـى عليـــه خيـــرُ بهـــاءِ
وعليـــه وهـــو المُغيّـــبُ يبـــدو ... صبـــرُ أيّـــوب فـــي أتـــمِّ جـــلاءِ
وهـــو فـــي الغيبـــة الطـــويلـــة منـــه ... سيُـــذلّ الأبـــرارُ مـــن أوليـــائـــي
وهـــم يُقتَلـــون صبـــراً إلـــى أن ... تُصبـــغَ الأرضُ منهـــم بـــالـــدِّمـــاءِ
ويُهـــادون بـــالـــرؤوس ضـــلالاً ... منهـــم بعـــد ســـاعـــة الاعتـــداءِ

ويشيــعُ الــويــلُ اكتئــابــاً ويعلــو ... منهــم بــالبُكــا رنيــن[1] النِّســاءِ
بعــد خــوفٍ منهــم أولئــك حقّــاً ... أوليــائــي وخيــرةُ الصُّلحــاءِ
أكشِــفُ الإصــر والــزلازل فيهــم ... رافعــاً كُــلَّ فتنــةٍ عميــاءِ
وهــم المهتــدون منّــي عليهــم ... صلــواتٌ فــي رحمــةٍ ورجــاءِ

خُطبة الزهراء (عليها السلام)
في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله)
بضعةُ المصطفى

بَضعــةُ المصطفــى ونــاهيــك فيهــا ... مــن بتُــولٍ زكيّــةٍ زهــراءِ
كلّهــم قــد وَعَــوا مقــالــة طٰــه ... فــي عُــلاهــا ومــا لهــا مــن عــلاءِ
هــذه بَضعَتــي رضــايَ رضــاهــا ... واستيــاءُ الــزهــراء عيــنُ استيــائــي
عجبــاً فــي البتُــول كيــف أضــاعُــوا ... ذمَّــة المُصطفــى بغيــر وفــاءِ
كيــف شحُّــوا وأحمــدٌ قــد حبــاهــا ... فَــدَكــاً نِحلَــةً بكُــلّ سخــاءِ
منعــوهــا عــن إرثهــا مــن أبيهــا ... دونمــا حُجــةٍ ودون اختشــاءِ
غصبــوا حقَّهــا جهــاراً فــأبــدَوا ... كُــلَّ مــا أضمــروا لهــا فــي الخفــاءِ
أنكــروا فــرض إرثهــا مــن أبيهــا ... وهــي كــانــت مــن أقــرب الأقــربــاءِ
حيــن صــدُّوا ببــدعــةٍ ونفــاقٍ ... فــدكــاً عــن سليلــةِ الأنبيــاءِ
وهــي ممّــا أفــاءَهُ الله لُطفــاً ... لأبيهــا مُحمّــدٍ مــن عطــاءِ
نــاشَــدَتهــم بــالله عهــداً فعهــداً ... أن يُفيقُــوا مــن سكــرة الجهــلاءِ
فتعَــامَــوا عــن الهــدايــة جهــلاً ... حيــن صُمُّــوا عــن منطــق العُقــلاءِ
بعــد ردٍّ منهــم بمــا أثبتتــهُ ... أنهــا نِحلــةٌ بخيــر ادِّعــاءِ
وعلــيٌّ وأُمُّ أيمــنَ للــزهــ ... ــراءِ كــانــا مــن خيــرةِ الشُّهَــداءِ

---

(١) الرَّنين: الصوتُ الحزينُ عند البكاء.

وكفـى حُجّـة علـى عهـد طٰـه بيَـدَهـا كـانـت بعـدلِ القضـاءِ
غيـر أن النُّفـوس بـالغـيّ مـرضـى مـن قـديـمٍ ومـا لهـا مـن شفـاءِ
فـأتتهُـم بحُجّـةٍ قـد تجلّـت وهـي أذكـى تـوقّـداً مـن ذُكـاءِ
واستثـارت نفـوسهـم فـرأتهـا وهـي مـوتـى فـي صُـورة الأحيـاءِ
حيـن وافـت والمسلمـون حضُـورٌ تتهـادى فـي لُمّـةٍ[1] مـن نسـاءِ
وأُنيطـت مُـلاءةٌ[2] ثـم أنّـت مـن أذاهـا فـأجهشـوا للبُكـاءِ
فـاستفـاضـت منهـا بمسجـد طٰـه نفخـاتٌ مـن خـاتَـمِ الأنبيـاءِ
فـي بليـغٍ مـن الخطـاب حكيـمٍ قصُـرت عنـهُ ألسُـنُ البُلغـاءِ
بـدأت بـالثنـاءِ لله فيـه لسُبـوغِ أسـدى مـن الآلاءِ
وأقـرّت بمـا لـه مـن أيـادٍ بعـد تـوحيـدهـا لـربّ السمـاءِ
ثُـم صلّـت علـى النّبـيِّ أبيهـا خـاتَـمِ الـرُّسـلِ سيّـدِ الأُمنـاءِ
وأفـاضـت بـالقـول بعـد نشيـجٍ مُتعـالٍ وأدمُـعٍ خـرسـاءِ
فلـه الحمـدُ منعِمـاً بـالعطـايـا مُلهِمـاً بـالصـواب والاهتـداءِ
مستفيضـاً بكُـلّ مـا هـو أسـدى للبـرايـا مـن منّـةٍ وعطـاءِ
وحبـاهُـم مـن كُـلّ خيـرٍ عميـمٍ ونـوالٍ فـي سـاعـة الإبتـداءِ
جـمٍّ[3] مـن كثـرة المـواهـب منـهُ كُـلّ عـدٌّ لهـا عـن الإحصـاءِ
وتنـاءى عـن الجـزاء عُـلاهـا أمـداً لـم يُنـل بـأيِّ جـزاءِ
قـطُّ لا نُـدرك الخـلائـقُ منهـا أبـداً مـن تفـاوتٍ وتنـائـي
نـدب الخلـق لاستـزادة هـذا منـهُ بـالشُّكـر بُغيـة الإلتقـاءِ
واستحـقَّ الثنـاء والحمـد منهـم بعـد إجـزالهـا علـى الأوليـاءِ
وهـو ثنّـى لنـدبِهـم مـن سخـاءٍ بجميـع الأمثـال والنُّظـراءِ[4]

---

(١) اللُّمَة: الجماعة من الثلاثة إلى العشرة.
(٢) أُنيطت: عُلّقت، والملاءة: المِلحَفَة، وثوب يُلْبس على الفخذين.
(٣) جمّ: الكثير المجتمع من كل شيء، أو من الشيء معظمه.
(٤) ومضات من نهج الثورة: ١١٠.

السيد محسن الأمين[1]

قال في رثاء فاطمة عليها السلام:

لـــي مُقلـــةٌ بـــدمـــوعهـــا عبـــرى	وحُشـــاشـــةٌ مـــن وجـــدهـــا حـــرّى
وكـــأنّ فـــي الأحشـــاءِ نـــار غضـــىً	أمســـى الهُيـــام يـــزيـــدهـــا سَعـــرا
مـــا إن صبـــا قلبـــي لغـــانيـــةٍ	تهـــوى البِعـــاد وتـــألـــفُ الهَجـــرا
لكنّنـــي أبكـــي مُصيبـــة مَـــن	بمُصـــابهـــا قـــد أفنـــت الصبـــرا
أبكـــي لمـــن كـــادت مُصيبتُهـــا	تُـــوهـــي الجبـــال وتصـــدع الصَّخـــرا
لمُصـــابِ سيّـــدة النســـاء نســـا	ءِ العـــالميـــن البَضعـــة الـــزهـــرا
بنـــت النبـــيّ أجـــل وبَضعتَـــه الـ	ـفُضلـــى شبيهـــة مـــريـــم العـــذرا
والـــدُرّة البيضـــاء مـــن صـــدف الـ	ـعليـــاء فـــاقـــت بـــالسَّنـــا الـــدُرّا
أمســـت بمـــاء الـــوحـــي طينتُهـــا	معجـــونـــةً وكفـــى بـــه فخـــرا
المصطفـــى جبـــريـــلُ أطعمـــه	تُفّـــاحـــةً فـــي ليلـــة الإســـرا
فتكـــوّنـــت منهـــا لـــذاك غَـــدت	بيـــن الـــورى إنسيّـــة حَـــورا
قـــد أغضـــب المختـــار مغضِبهـــا	ويُســـرّ أحمـــدَ مـــن لهـــا سَـــرّا

---

(1) هو المصلح الكبير السيد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي، من أشهر علماء عصره، ولد في قرية شقراء في حدود سنة ١٢٨٤ هـ، تلقى مختلف العلوم على يد أكابر العلماء، كان أحد الدعاة إلى الاصلاح، انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، توفّي في بيروت في عام ١٣٧١ هـ، من مؤلفاته: أعيان الشيعة، الرحيق المختوم (شعر)، الحصون المنيعة، تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب، كشف الارتياب، معادن الجواهر، المجالس السنية، لواعج الأشجان، الدر الثمين، الدرر المنتقاة. شعراء الغري ٧: ٢٥٥، الأعلام للزركلي ٥: ٢٨٧.

لم يُرع فيها أحمدٌ عجباً حتى قضت مكروبةً حسرى
ولأيّ حالٍ في الدُجى دُفِنت ولأيّ حالٍ ألحدت سِرّا
دُفنت ولم يحضُر جنازتها أحدٌ ولا عرفوا لها قبرا
ما كان في تشييع فاطمةٍ أجرٌ فيغنم مسلم أجرا!
أفهل سواها كانت بنت نبـ ـيٍّ في الورى تحت السَّما الخضرا
أم مثلها بين النِّسا أحدٌ في كلّ من يمشي على الغبرا!
لم يَحْلُ من بعد النبيّ لها عيشٌ وأصبح عيشُها مُرّا
ماتت بغصَّتها وما ضحكت من بعده حتى مضت عبرى
من إرثها مُنعت ومن فدكٍ ظلماً فيا للمحنة الكُبرى
وشهادةُ الحسنين إذ شهدا وأبيهما مردودةٌ جهرا
كانوا بأحكام النبيّ هُمُ من آل بيت محمّدٍ أدرى؟
جَهِل الوصيُّ ترى بما عِلموا! حاشا له بالجهل هُم أحرى
والمصطفى بالعلم خصّصه في الناس ولا زيداً ولا عمرا
والذِّكر بالميراث جاء وفي تفصيله آياته تَتْرى
في إرث يحيى من أبيه وفي إرث ابن داود لنا ذكرى
خبرٌ به راويه منفردٌ تركوا به الآيات والذِّكرا
حكم بها قد خصّ محكمه فبعلمه لِمَ لَمْ تُحِط خُبرا!
ولغيرها المختار أفهمه عجباً وأسدل دونها سِترا!
أمر النبيّ بذاك بَضْعَته فعصت له مع علمها أمرا؟!
حاشا لسيّدة النساء ومَن مِن ربّها قد نالت الطُهرا
يا بنت مَن ربُّ السما شرفاً للمسجد الأقصى به أسرى
وحليلةَ الكرّار من قتل الـ أبطال في أُحدٍ وما فرّا
مَن ترهبُ الأرضون سطوته فتهُمّ بالزلزال إن كرّا
مَن كان في بدرٍ وفي أُحدٍ وسواهما بفعاله بَدرا

كـونـي الشفيعـة للـذي عَظُمـت | منـهُ الـذُنـوب فـأنقضَـت ظَهـرا
ولطـالمـا أنشـأ بمـدحكـم | مـدحـاً سمَـتْ وقصـائـداً غـرّا
تسـري مسيـر الشمـس مـا تـركـت | فـي سيـرهـا بـرّاً ولا بحـرا
ورثـاؤه وبكـاؤه لكـمُ | أنسـى خُنـاس[1] ونَـدْبهـا صخـرا
فـي ذكـر مـدحكـم وفضلكُـم الـ | ـسـامـي أطـال النَّظـم والنثـرا
يـا آل بيـت محمّـد بكـمُ | أنجـو غـداً فـي النشـأة الأخـرى
إنـي اتخـذتُ وِلاكُـمُ وَزَرا[2] | فـي محشـري أمحـو بـه الـوِزْرا
حسبـي بكـم ذُخـراً إذا اتخـذ الـ | أقـوامُ غيـركـمُ لهـم ذُخْـرا
لـم يَسـأل المختـارُ أُمّتـه | إلا مـودتكـم لـه أجـرا[3]

* * *

الشيخ محسن الجواهري[4]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

فيـا ضِلّـةَ مـاذا جنـت بعـد أحمـدٍ | صحـابتُـه مـن صُحبـة شـانـت الـدَّهـرا

---

(١) أي الخنساء، وهي تماضر بنت عمرو السلمية، الشاعرة المعروفة.
(٢) الوزَر: الجبل المنيع، والملجأ والمعتصم.
(٣) المجالس السنية ٥: ١٤٤.
(٤) هو الشيخ محسن بن شريف الجواهري، عالم وأديب وشاعر، ولد في النجف عام ١٢٩٥ هـ، قام برحلات عديدة، فسافر أولاً إلى البحرين، وتوجّه بعدها إلى الفلاحية من خوزستان، التحق بالمجاهدين الذين قصدوا الشعيبة لمحاربة الانكليز، فاتصل بالسيد محمّد سعيد الحبوبي، وخاض المعركة بنفسه وصحبه، بعدها رجع إلى النجف، وبعد احتلال الانكليز للعراق رجع إلى الفلاحية، توفّي في البصرة سنة ١٣٥٥ هـ، ونقل إلى النجف، خلف كتباً منها: شرح نجاة العباد، الفرائد الغوالي في شرح شواهد الأمالي، شرح منظومة الشهاب الثاقب وغيرها، شعراء الغري ٧: ٢٤٠.

ويا ضلّةً ماذا جنتهُ بفريةٍ … إلى الحشر لا تنفكّ مُعقبةً شرّا
عدَت بعده جهراً على بيت حيدرٍ … وحاكت ثياب الذُلّ للبضعة الزّهرا
ولم يجْنِ ذنباً عندهم غير أنّه … أقام عمود الدين واستأصل الكُفرا
فخلِّ قُريشاً والسّفاهة جانباً … فقد طلبت عند النبيّ لها وِترا
وعرِّج على أبناء قَيلَةَ فالحشا … لردّتها بعد الهُدى احتدمت جمْرا
وسلها عهود المُصطفى إنّ نكثها … أراق دم الإسلام ما بينها جهرا
ألم تُعطِه العهد الوثيقِ بأنّه … إذا جاءها لم يشْكِ ضيماً ولا ضرّا
وأنّ له منهم حمىً دون نفسه … وأهليه والله الشهيد بها أدرى
فَلِمْ غيّرت واستبدلت بعد عهده … وأغضت على ظُلم المطهرّة الزّهرا
وعن ملأٍ منهم أتت بنتُ أحمدٍ … تناشد حقاً نصّه الله في الذكرى
وعن ملأٍ إلى عُقر بيتها … تجُرّ ثياب الذُلّ مهضومةً عبرى
ويوم اقتحام الدار يوم تهتكت … به حُرُمات الله حتى بدت حسرى
فعن ملأٍ رُدّت منهم أتوا بيت فاطمٍ … مقرّ الهُدى والدين والحُجّة الكُبرى
غداة غَدَا رُكنُ الضلالة حاملاً … على ظهره أضعاف ما في الحشا أورى
يُحاول حرق الدارِ والدارُ تلتقي … على صبيةٍ لم تعرف الخوف والذُعرا
ينادي به: اخرجُ عليّ وإن تُقِم … فللنار أعمالٌ ستخرِجُكم قَسرا
فكم ريعَتِ الكُبرى بهذا وكم شكت … إلى جدّها ما نالها منهم الصُّغرى!
وكم هتفت بالمسلمين وكم دَعَت … بيا الرسول الله لابنتكِ الزهرا!
ولا قائل منهم دَعُوها فإنّها … سليلة خير الخلق والبضعة الحورا
تُناشدهم والمسلمين ولو دعَت … بحقّ رسول الله صلد الصّفا خرّا
تقول لهم: يا قوم بيتي ولم يكُن … نبيّ الهُدى يوماً ليدخُله قهرا
فما كفّ عنها الرّجسُ بل حَرُكَت[1] له … حشىً فيه نارُ الحقد كامنةٌ دهرا
وهاجم بيت الوحي والباب دونه … عقيلةُ آلِ الله مسندةً صدرا

---

(١) حَرُكَ: خرج عن سكونه.

ولـم يَـرْعَهـا بـل راعَهـا وتـزاحمـوا | على الباب أفواجاً فابئس بهم طُرّا!

* * *

فقُـل للـذي رام اعتـذاراً لبغيهـم | على المصطفى، قُبِّحتَ من طالب عُذرا
زعمتَ ابنة الهادي اطمأنت وأذعنت | لمـا لفقّـوا يـا بئسمـا احتقبـوا وزْرا
فما بالُها غضبى قضت بعد عُذرهم | ومـا بـالُهـا لمّـا قضـت دُفنـت سِـرّا
فيـا أيّهـا العـاوي على إثـر مـن مضـى | بغير هُدىً أكثرت في قولك الهُجرا[1]
إلـى كـم تـرى نهـج الضـلالـة لاحبـاً | جليّـاً وملحـوبَ الهـدى مُظلمـاً وعْـرا؟
وفيـم تعـدّ الغـيَّ رُشـداً ولا تـرى | سبيـل هُـدى إلاّ اختلقـت لـه سـترا؟
وحتّـام لا تُصغـي لعـذلٍ ولا تعـي | مقـالـة ذي رُشـدٍ ولا تسمـع الـذّكـرا؟
رُويـداً فليـس الـدّيـن بـالـرأي يُبتغـى | وعمّـا قليـلٍ يطمئـنّ بـك المسْـرى[2]

* * *

السيّد محمّد جمال الهاشمي[3]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

أيّ خطـبٍ يبكـي عليـه خطـابـي | ومُصابٍ قد شاب شهدي بصابِ[4]

---

(١) الهُجر: الهذيان.
(٢) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ١٣٣.
(٣) هو السيّد محمّد بن جمال بن حسن الموسوي الكلبايكاني الهاشمي، عالم جليل، وكاتب ضليع، وشاعر مبدع، ولد في النجف عام ١٣٣٢ هـ، فدرس مختلف العلوم على أفاضل العلماء المعاصرين له، وتوفي في الستين من عمره، وله مؤلفات، منها: كتاب الزهراء عليها السلام، تاريخ الأدب العربي الجديد، الأدب القديم، ديوان الهاشمي، الأوتار، الأنغام، هكذا عرفت نفسي وغيرها. شعراء الغري ١١ : ٣، مستدركات أعيان الشيعة ١ : ١٥٥.
(٤) شاب: خلط، والشّهد: العسل، والصاب: عُصارة شجرٍ مرٍّ.

آه يوم الزهراء أيّ فؤادٍ   علويّ عليكِ غير مُذابِ
لك في الدَّهر رنّةٌ ردَّدْتها   بخشوعٍ أجيالُه واكتئابِ
فهي نار تُذكي القُرون ونُورٌ   رفّ لألاؤه على الأحقابِ
وهي للمجدِ فيه للسا   لك تبدو الصِّعاب غير صعابِ
غاب نُورُ النبيّ وانقطع الوحـ   ـيُ وخارت عزائمُ الآرابِ
وارتمى موكبُ الحياة وجاشت   نزعاتُ النفاق في الأحزابِ
فانطوى النّورُ في ظلامٍ كثيف   نشرته جرائمُ الانقلابِ
وانمحى الحقُّ والصراحةُ لمّا   ساد عهد الضّلال والارتيابِ
موقفٌ أربك العصور فأخفت   رأيها في القُلوب والأهدابِ
غَضْبَةُ الحقِّ ثورةٌ تجرُف الباطلَ   في موجِ عزمها الوثّابِ
عجبٌ أمرُها وأعجبُ منه   أنها تنتمي لذاتِ نقابِ
وإذا اللّبوة الجريحةُ ثارت   لَهِثَ الموتُ بين ظُفرٍ ونابِ
شمَّرت للجهاد سيّدة الإسـ   ـلام عن ذيل عزمها الصخّابِ
وأتت ساحة الجهاد بإيما   نٍ يردُّ السيوف وهي نَوابِ
حاكمت عهدها المُدّمى بقلبٍ   واغرٍ من شُجُونها لهّابِ
لم تدع للمهاجرين وللأنـ   ـصار رأياً إلاّ انمحى كالضَّبابِ
واستعانت بالحقِّ والحقّ درعٌ   من أمانٍ وصارمٍ من صوابِ
رجمتهُم بالمُخزيات فأبوا   وهم يحملون سُوء المئابِ
حُجج كالنُّجوم ينشُرها الحقّ   ويرمي الشِّهاب إثر الشِّهابِ
فهي إمّا عقل وإمّا حديثٌ   جاء عن نصّ سُنّةٍ أو كتابِ
فتهاوت أحلامُهم كصُروحٍ   شادها الوهُم عالياً في السَّرابِ
آه لولا ضعف النُفوس لمّا استر   جَعَ ركبُ الهُدى على الأعقابِ
ولما عادت الإمارةُ للقومِ   وحازُوا إمامة المحرابِ
واستقرّت هُوج العواصف لمّا   قابَلَتها سياسةُ الإرهابِ

لا خطابٌ من عاذلٍ لا جوابٌ عن سؤالٍ لا هجمة من عِتابِ
ومُذ انهارتِ الرجال وعادوا بتُلُولٍ من خزيهم وروابي
واختفى النصّ بالولاية لمّا أظهر الكيدُ فكرة الانتخابِ
أوقَد الغدرُ في السقيفة ناراً عَلِقت في مواكب الأحقابِ
وتلاشى الغديرُ إلاّ بقايا تترامى بها بُطُون الشِّعابِ
وتوالت مناظرٌ مؤلمات مثّلتها عداوةُ الأصحابِ
من هجوم الأرجاس بالنّار كي تحـ ـرق بيت الأكارم الأطيابِ
وانكِسار الضلع المقدّس بالضغـ ـط وسِقْط الجنين عند البابِ
وانتزاع الوصيّ سحْباً من الدا ر بتيّار ثورة الأعصابِ
واغتصاب الحقّ الصريح جِهاراً باختلاقِ الأعذار للاغتصابِ[1]

وقال في مولد الزهراء عليها السلام:

مولدُ الزهراء للإيمان عيدُ كلُّ شيعيٍّ بذكراه سعيدُ
ذكرياتُ الفجر في مطلعه تتجلّى ولنا فيه عهودُ
يوم كان الدينُ في منهاجه نغمةً كلّ معانيها جديدُ
يتوخّى السير بالتاريخ في أبحُرٍ مرفأُها الأدنى بعيدُ
والفضا مُعصوصَبٌ، والأرضُ قد زلزلتها عاصفاتٌ ورعودُ
التقاليد وما أفتكها! وقفت من دونه فهي سدودُ
والمرامي وهي في أطماعها كالعفاريت ترامت وهي سودُ
ورسولُ الله في دعوته يُفزِعُ الأحلام والناسُ هُجودُ
يقظةُ الفطرة وحيٌ رائعٌ صاغهُ الله لنا فهو نشيدُ

* * *

مولد الزهراء في موكبه يتهادى، وبه الماضي يعودُ

(١) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ١٤٦.

يهـــزم الأوهـــام فـــي ألطـــافـــه		فـــالفيـــافـــي مـــن معـــانيـــه ورودُ
ورمـــالُ البيـــدِ ســـالـــت عسجـــداً		والحصـــــى فيـــــه لآلٍ وعُقـــــودُ
واستطـــالـــت قِمـــمُ المجـــدِ بهـــا		فهـــي فـــي الشـــرق رواب ونُجـــودُ
وُلـــد الإنســـانُ فـــي أكنـــافهـــا		فهـــي أمٌّ للكـــرامـــات ولـــودُ
لـــم يكـــن مـــن قبلهـــا فـــي ظلِّهـــا		للهُـــدى عيـــنٌ، وللحـــقّ وُجُـــودُ
عجبـــاً للصخـــرِ كيـــف انبثقـــت		جـــانبـــاه، فهمـــا فضـــلٌ وجُـــودُ
قُـــدِّس الإســـلامُ فـــي دستـــوره		يُـــورقُ الصخـــرُ وينشـــقُّ الحـــديـــدُ

* * *

مـــولـــدُ الـــزهـــراءِ هـــذا فـــابْسِمـــي		أيهـــا الشيعـــةُ، فـــالمـــوســـمُ عيـــدُ
ودعـــي عنـــك الأســـى واحتفلـــي		فيـــه، فـــالعيـــدُ بـــه الحـــزنُ يبيـــدُ
واتـــركـــي الأمـــر إلـــى ربِّ السَّمـــا		فهـــو بـــالـــوضـــع خبيـــرٌ وشهيـــدُ
ســـوف ينجـــابُ الـــدُجـــى منهـــزمـــاً		مـــن سنـــا الفجـــرِ، فللفجـــرِ جُنـــودُ
فـــــإذا وجههـــــا الله إلـــــى		أُفـــقٍ بـــادِ بـــه الليـــلُ المبيـــدُ

* * *

السيّد محمد جواد فضل الله(١)

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

فـــي الـــذُرى أنـــت إذ يـــرفّ العيـــدُ		مطلـــعٌ مشـــرق ولحـــنٌ فـــريـــدُ

(١) هو السيّد محمّد جواد بن عبد الرؤوف فضل الله، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٥٧ هـ أثناء إقامة والده فيها، عالمٌ فذّ، وشاعر مجيد، توفّي في بيروت سنة ١٣٩٥ هـ، ودفن في بنت جبيل من جبل عامل، له من المؤلفات: صلح الحسن عليه السلام، علي الرضا عليه السلام، حجر بن عدي، جعفر الصادق عليه السلام. أعيان الشيعة ٩: ٢٠٩.

ومعـــانٍ مـــن طُهـــر ذاتـــك يستَلْـ ـهِـمُ مـن وجهها الجمال القصيدُ
هـــي دُنيـــاك مشـــرقٌ للقـــداســـا تِ تـلاشـت علـى ذُراه الحـدودُ
مجـدُك الشمـس ينطفـي إن تبدّت كـلّ نجـمٍ مـن حـولها ويبيـدُ
النبـوّات دوحـــةٌ أنـــت منهـــا ألَـــقٌ مشـــرقٌ ونفـــحٌ ودودُ
كيـف يـرقـى لشـأوِ عـزِّك مجـدٌ وبـك المجـدُ تـاجُـه معقـودُ
نفحـةٌ مـن مجهـرٍ صـاغهـا الله مثـالاً للطُهـر كيـف يُـريـدُ
وحبـاهـا منـه الجـلال أهـابـاً يتـدانـى عـن نعتـهِ التمجيـدُ
يـا ابنـة الطهـر يـا حكـايـة تـاريـخٍ أفـاضـت عنهـا الحـديـث العهـودُ
وتـلاحـى بـه الـرُواة فسـار بهُـدى الحـقِّ شـوطـه وحقـودُ
ومـن الـزَّيـف أن يُحـررَ تـاريـخ غـريـب عـن الهـدى وصـدودُ
كيـف يسمـو إلـى العقيـدة فِكـرٌ لعبـت فيـه فـي الصـراع الحقـودُ؟
يتمـادى فيمسـح الحـقَّ بـالـوهـمِ ضـلالاً والحـقّ صلـدٌ عنيـدُ
لـن يضيـر الضُحـى إذا نعـق الإ صبـاح أعشـى إلـى الـدُجى مشـدودُ
يـا لـذلّ التـاريـخ أن يجحـف الحـقَّ ظلـومٌ ويستبـدّ مُـريـدُ
حسـب دنيـا الـزهـراء إنّ أبـاهـا أحمـد وهـي سـرّه المحمـودُ
حسبهـا أن تكـون كُـفـء علـيٍّ وهـي لـولاه كُفـؤهـا مفقـودُ
رفـع الله شـأنهـا فتبـاهـت بـاسمهـا فـي الجنـان حـورٌ وغيـدُ
ورثـت طهـر أحمـدٍ وهُـداه فهـي مـن روحـه امتـدادٌ حميـدُ
فلـذةٌ منـه أودع الله فيهـا كـلَّ مـا فيـه فهـي منـه وجـودُ
يـا ابنـة الطُهـر . . يـا جهـاداً مـريـراً خَـذَلتـه مطـامـعٌ وقُصـودُ
إنّ حقّـاً أُضيـع فـي غمـرة الفِتـ ـنـة مـا ضـاع لـو رعتـه الشهـودُ
حـدثٌ كـان للسيـاسـة فيـه دورُهـا لـو وعـى الأميـنُ الـرشيـدُ
سَـلْ بُطـون التـاريـخ عـن هـزّة المأ سـاة يُنبيـك حقُّهـا المنشـودُ
فلتـاتٌ كـانـت وكـان حـديـثٌ مـوجـعٌ يُلهـب الأسـى ويـزيـدُ

أيّ فتـــحٍ غنمتُمـــوه فهـــذي فـــدكٌ فـــاهنـأوا بهـــا واستــزيـدوا
واستـــدارت أُمّ الحسيـــن وقـــد جـــفّ ريـــقٌ مـــن حلمهـــا منكـــودُ
يتلظـــى صفحـــة المُـــروءاتِ وامتـ ـــدّ أصيـــلٌ علـــى المـدى مـرصـودُ
سُلِـب الليـــثُ فـــاستُبيـــح عـريـــنٌ وانطـــوى مـــرتـــعٌ لـــه معـــدودُ
كيـــف تُلقـــى طليعـــةُ الفتـــح يـــا ذُلَّ البطـــولات، كيـــف تُمحـــى العهـــودُ!
يـــأنـــفُ الصيـــدُ مـــن متـــاهـــة دربٍ للسُـــرى فيـــه ضيعـــةٌ وشُـــرودُ
عثـــر الشـــوطُ بـــالكمـــيّ فـــلا الشَّـــو طُ حميـــدٌ ولا السُـــرى محمـــودُ
وتـــلاقـــت بـــالمـــرزحـــات صـــروفٌ كبُـــرت عتمـــةٌ بهـــا ورُعـــودُ

* * *

يـــا ابنـــة الطُهـــر إن يكـــن وهَـــجُ المأ ســـاة أعيـــاكِ والنصيـــرُ قصيـــدُ
وأذاب الشبـــاب مـــن عُـــودِك الغـــضّ صِـــراعٌ مُـــرٌّ وخطـــبٌ شـــديـــدُ
فضميـــرُ التـــاريـــخ حُـــرٌّ وإن لـــوَّ ح بـــالـــرّيـــب شـــانـــىءٌ وعنـــودُ
بـــاسمـــك الفـــذّ يهتـــف الحـــقُّ فـــي الأجـ ـــيـــال وليعلـــق السَّـــراب حسُـــودُ
كيـــف يخفـــى الضُحـــى علـــى قِمـــم المجـ ـــد فلـــن يُـــريـــك الـــرؤى تـــرديـــدُ
إنّ بيتـــاً حَـــواكِ عـــرشٌ مـــن المَجْـ ـــدِ رفيـــعٌ بـــه الهُـــدى مشـــدودُ
حـــرمٌ تعلَـــق المـــلائـــكُ... فيـــه فنـــزول فـــي رحبـــه وصعـــودُ(١)

وقال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

يـــا ابنـــة الطُهـــر ومـــا أروعهـــا ذِكَـــرٌ منـــك تـــزيـــنُ المهـــرجـــانـــا!
أنـــتِ تـــاريـــخُ رســـالاتٍ بهـــا يُشـــرقُ الـــواقـــعُ مجـــداً وكيـــانـــا
عـــزّةُ الإيمـــان فـــي دعـــوتهـــا شـــرعـــةٌ منهـــا هُـــدى الله استبـــانـــا
قـــد حملنـــاهـــا وإن أزرى بنـــا شـــانـــىءٌ يـــرَعُـــف حقـــداً ولَحـــانـــا
فهـــي منّـــا رعشـــةٌ فـــي دمنـــا وهـــي فينـــا خفقـــةٌ تُحيـــي الجنـــانـــا

---

(١) المجالس السنية ٥: ١٣٤.

دوحـــةٌ مـــن أحمـــد مطلعهـــا بـاســقٌ أعظِـم بـه مجـداً مُصـانـا!

حسبُهـــا أنَّ رضـــاهـــا مـــددٌ مــن رضـاه ورضـاهـا مُبتغـانـا[1]

وقال في رثائها الشيخ محمد علي يعقوبي ويندب فيها الإمام المهدي عليه السلام:

إلـــى مَ لِـــواؤك لا يُنشـــرُ وحتـــى مَ سيفُـــك لا يُشهـــرُ؟

فكـــم أكبُـــد لـــك مـــن شـــوقهـــا تحـــنُّ وكـــم أعيـــن تسهـــرُ!

أتُغْضـــي وأسيـــافُ أعـــدائكـــم إلـى اليـوم مـن دمكـم تقطُـرُ؟

أتنســـى القتيـــل بمحـــرابـــه لـــه الـــروحُ يبكـــي ويستعبـــرُ؟

وسبطيـــن بـــالسُّـــمّ هـــذا قضـــى وذاك علـــى ظمـــأ يُنْحَـــرُ

وأكبـــر خطـــبٍ دهـــاكـــم لـــديـــه تهـــونُ الخطـــوبُ وتستصغـــرُ

مُصـــابُ الـــرســـول وهتـــكُ البتـــول ومـــا لقـــي المـــرتضـــى حيـــدرُ

يعـــزُّ علـــى أحمـــد لـــو درى لمـــن قـــدّمـــوا ولمـــن أخّـــروا

ولا بـــدعَ أن هجـــروا آلـــه فقـــد زعمـــوا أنـــه يهجُـــرُ[2]

فيـــا فئـــة ضـــاع معـــروفهـــا وقـــد ذاع مـــا بينهـــا المنكـــرُ

قـــد اعتسفـــت فـــي ديـــاجـــي الضـــلال ومـــن حـــولهـــا القمـــر الأزهـــرُ

ألله مـــن بعـــد يـــوم الغـــديـــر حقـــوق أبـــي حســـن تُغـــدَرُ

يـــراهـــم علـــى منبـــر المصطفـــى ومـــا قـــام إلاّ بـــه المنبـــرُ

وتغـــدُو الخـــلافـــة بـــالاجتمـــاع ونـــصّ الإلـــه بهـــا يُنكـــرُ

وأيّ اجتمـــاع لهـــم إن تكـــن بـــه عتـــرة الـــوحـــي لا تحضُـــرُ!

وأضحـــى الـــوصـــيّ ونفـــس النبـــيّ بهـــا ليـــس ينهـــى ولا يـــأمـــرُ

لقـــد أضمـــروا غـــدرهـــم فـــي الصـــدور فلمّـــا مضـــى المصطفـــى أظهـــروا

فيـــا لـــوعـــةً لـــم تـــزل فـــي القُلـــوبِ إلـــى الحشـــر نيـــرانُهـــا تسعـــرُ

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٠٩.

(٢) هجر: هذى.

أمَـــنْ رفـــع الله شـــأنـــاً لهـــا ... مـــن العـــدل أضـــلاعُهـــا تكســـرُ
تُخـــانُ وديعـــةُ طـٰـــه الأميـــن ... لـــديهـــم وذمّتـــه تُخفـــرُ
ويمنعُهـــا القـــومُ حتـــى البُكـــاء ... عليـــه وعـــن إرثـــه تُنهَـــرُ
ويُبتـــزُّ فـــي فـــدكٍ حقّهـــا ... بمـــا اختلقـــوا وبمـــا زوّروا
زووا إرثهـــا[1] إذ رووا فـــافتـــروا ... حـــديثـــاً عـــن الطُّهـــر لا يُـــؤثـــرُ
قضـت وهـي غضبـى علـى المسلميـن ... فمـــاذا يـــلاقـــون إن يُحشـــروا
أيظلِمُهـــا منهـــمُ مَعشـــرٌ ... ويقعُـــد عـــن نصـــرهـــا معشـــرُ
لهـــا فـــي غـــدٍ معهـــم مـــوقـــفٌ ... بـــه الخصـــمُ والـــدُهـــا الأطهـــرُ
أحـــامـــي الحمـــى كيـــف ذلّ الحمـــى ... فـــأضحـــت بـــه فـــاطـــمٌ تُـــذعـــرُ
ويـــا داحـــي البـــاب هـــلاّ غضبـــ ... ـــت لبـــابٍ غـــدت خلْفَـــه تُعصـــرُ
تُضـــام ابنـــةُ المصطفـــى جهـــرةً ... وســـرّاً بجنـــح الـــدُّجـــى تُقبَـــرُ
وأُقســـمُ لـــولا وصـــايـــا الـــرســـول ... لضـــاق بهـــا الـــوِردُ والمصـــدرُ

* * *

السيد مهدي الأعرجي[2]

قال في رثاء الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام:

مـــا بـــالُ عينيـــك دمـــاً تنسكـــبُ ... ونـــار أحشـــاكَ أســـىً تلتهـــبُ
أهَـــلْ تـــذكّـــرت عُهـــوداً سلفـــت ... لـــزينـــبٍ فـــأرْقتـــك زينـــبُ

---

(١) أي منعوه، وصرفوها عنه.

(٢) هو السيد مهدي بن راضي الأعرجي، كان شاعراً من شعراء النجف البارزين، وخطيباً من خطبائها المشاهير، ولد في النجف سنة ١٣٢٢ هـ، توفي في مدينة الحلة غرقاً، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن هناك، وأرخوا وفاته بحساب الجُمل (مهدي غرق) وهو يعادل. ١٣٩٥ هـ، وله ديوان شعر مخطوط. ديوان شعراء الحسين عليه السلام ١: ١٤١.

أم هـــل تشـــوّقــت ظبـــاء سنحـــت بـالجزع[1] أم شـاقـك ذاك الـرَّبـرب[2]
أم هـــل شَجَتـــك أربـــعٌ قـــد درســـت فـــأخلقـــت جـــدّتهـــن الحقـــبُ
أم هـــل دهتـــك الحـــادثـــات مثلمـــا دهـــت فـــؤادي يـــوم طـــه النُّـــوبُ
يـــوم قضـــى فيـــه النبـــيُّ نحبـــه فظلّـــت الـــدُّنيـــا لـــه تنتحـــبُ
وانقلـــب النـــاسُ علـــى أعقـــابهـــم ولـــن يضُـــرَّ الله مـــن ينقلـــبُ
وأقبلـــوا إلـــى البتـــول عُنـــوةً وحـــول دارهـــا أُديـــر الحطـــبُ
فـــاستقبلتهُـــم فـــاطِـــمٌ وظنُّهـــا إن كلّمتهُـــم رجعـــوا وانقلبـــوا
فظـــلّ ذلـــك الـــدّعـــيُّ ظلّـــةً بـــالسـوطِ منهـــا العضُـديـن يضـربُ
فكســـروا أضـــلاعهـــا واغتصبـــوا ميـــراثهـــا وللشُّهـــود كـــذّبـــوا
وأخـــرجـــوا الكـــرّار مـــن منـــزلـــه وهـــو بحبـــل سيفـــه مُلبَّـــبُ
يصيـــح أيـــن اليـــوم عنّـــي حمـــزةٌ ينصُـــرنـــي وجعفـــرٌ فيغضـــبُ
وفـــاطـــمٌ خلفهـــم تعثُـــر فـــي أذيـــالهـــا وقلبهـــا منشعـــب
تصيـــحُ خلّـــوا عـــن علـــيٍّ قبـــل أن تنخســـف الأرض بكـــم وتُقلـــبُ
فـــأقبـــل العبـــدُ لهـــا يُـــؤلمُهـــا بـــالســـوط وهـــي بـــالنبـيّ تنـدُبُ
يـــا والـــدي هـــذا علـــيٌّ بعـــد عيـ ـنيـــك علـــى اغتصـــابـــه تـــألّبُـــوا
واعتـــزلـــوه جـــانبـــاً وأمَّـــروا ضئيـــل تَيْـــمٍ بعـــده ونصَّبـــوا
تجـــاهلـــوا مقـــامـــهُ وهـــو الـــذي بسيفـــه فـــي الحـــرب قُـــدَّ مـــرحـــبُ
ولـــو تـــرانـــي والعـــدى تحـــالفـــوا علـــيّ لمـــا غيَّبَتْـــكَ التُّـــرُب
وجـــرّعـــونـــي صَحُبـــك الصّـــاب[3] وقـــد تـــراكمـــت منهـــم علـــيَّ الكُـــرَبُ
ولـــم تـــزل تجـــرع منهـــم غُصصـــاً تنـــدكُّ منهـــا الـــراسيـــات الهِضَـــبُ
حتـــى قضـــت بحســـرةٍ مهظـــومـــةً حقـــوقهـــا وفيئهـــا مُستلـــبُ
وأخـــرَج الكـــرّارُ ليـــلاً نعشهـــا وزينـــبٌ خلفهـــم تنتحـــبُ

---

(١) اسم موضع.
(٢) الرَّبْرَب: القطيعُ من بقر الوحش.
(٣) الصاب: شجرٌ مُرّ.

فقــــال للـــــزكـــــيّ سَكِّتهـــــا فـــــلا يسمــع شخـصٌ صــوتهــا المُحجّــبُ
فلـــو يـــراهـــا بـــالطفـــوف والعـــدى منهـــــا الخمــــــار والإزار تسلُـــــبُ
تجـــول وادي الطُفـــوف كـــي تـــرى أطفـــالهـــا مـــن الخيـــام هـــربـــوا

* * *

أروع ما قيل في الإمام الحسن (ع)

اليعقوبي

أشـرقـت الـدنيـا وضـاءَ الـزمـن ... ليلـة ميـلادِ الإمـام الحسـنْ
يـا ليلـةً فيهـا شفـاءُ الصـدور ... أهـدت إلينـا نسمـات السـرورْ
تـأرجُ منهـا نفحـاتُ الـزهـور ... فـزال عـن كـلِّ القلـوب الحَـزنْ
بمـولـد السبـط سليـلِ الهـدى ... خيـر البـرايـا كلِّهـا محتـدا[1]
طيـرُ التهـانـي هـزجـاً غـرّدا ... فمـا غنـاءُ الـورق فـوق الفنـن[2]
مـن عـالـم الـذرِّ بـراهُ الإلـه ... غـوراً بسـاقِ العـرش زاهٍ سنـاهْ
فـالـزمْ ولاهُ واعتصـم فـي هـداه ... فسـوف يكفيـك عظيـم المحـن
الكـونُ قـد سُـرَّ بميـلادِهِ ... والسعـدُ يختـالُ بـأبـرادِهِ
ميـلادُهُ أشـرفُ أعيـاده ... اليمـنُ والأقبـالُ فيـه اقتـرن
يـا ليلـة النصـف بشهـرِ الصيـام ... أنعشـتِ بـالبشـرى جميـع الأنـام
بمـولـد السبـط الـزكـيِّ الإمـام ... ربَّ العطـايـا والنـدى والمنـن

---

(١) المحتد الأصل.

(٢) الورق: الحمام. الفنن: الغضن.

ريحانـةُ المختـار سبـطِ الـرسـول نجـلُ علـيِّ الطهـرِ وابـنُ البتـول
كـريـمُ أهـل البيـت زاكـي الأصـول فمـن يـدانيـه بفضـلٍ ومَـن

* * *

السيد مهدي الأعرجي

قضـى الـزكـيُّ فنـوحـوا يـا محبيـه وابكـوا عليـه فـذي الأمـلاكُ تبكيـهِ
قضـى ابـن فـاطمـة الطهـر البتـولـةِ مَـن عـمَّ البـرايـا جميعـاً فـي أيـاديـهِ
قضـى وقـد قُطِّعـت أحشـاؤه قطعـاً وصـار يقـذفُهـا بـالطشـت مـن فيـهِ
قضـى وأظلـم وجـهُ الكـائنـات أسًـىً لمـا أصـات بصـوتِ الحـزن نـاعيـهِ
ولـم يـزل كـاظمـاً للغيـظ محتسبـاً علـى الأذى صـابـراً فـي حكـمِ بـاريـهِ
حتـى قضـى بنقيـع السـمِّ مضطهـداً وجُـرّع الحتـف قسـراً مـن أعـاديـهِ
وأصبـح المجـدُ قـد هـدّت قـواعـدُهُ والجـودُ أصبـح ينعـاهُ ويبكيـهِ
ومـذ قضـى أحـدقـت فـي نعشـهِ فئـةٌ مـن قـومِـهِ ومـواليـه وأهليـهِ
وفيـه جـاؤوا إلـى بيـت النبـيِّ لكـي يكـونُ دفنهـمُ للمجتبـى فيـهِ
فـأقبلـت ووراهـا الجنـدُ عـائشـةٌ للجنـد مقتـادةً للحـرب تبغيـهِ
ومـا نعـت دفنـهُ فـي بيـت والـده حتـى غـدت بسهـام الضغـن تـرميـهِ
أدنـت لخيـر الـورى مـن كـان يُبعـدُهُ وأبعـدت عنـهُ مَـن قـد كـان يُـدنيـهِ
فمـال فيـه أخـوهُ السبـطُ لا فشـلاً لكنّمـا هـوً قِـدمـاً كـان مـوصيـهِ
إلـى البقيـع وواراهُ هنـاك وقـد أقـام عنـد شفيـر القبـر يـرثيـه
أخـي سـأبكيـك مـا نـاح الحمـامُ ومـا سـحَّ الغمـامُ ومـا انهلّـت غـواديـهِ
أذكيـت جمـرة أشجـانـي وإنـك قـد ذكـرتنـي مـا أنـا قـد كنـتُ نـاسيـهِ
فـاليـوم بعـدك يـا ذخـري ويـا عضُـدي لـم يحـلُ لـي مجلـسٌ إذ لـم تكـن فيـه

وللشاعر أيضاً على طريقة الموشح:

حــقَّ لــلأحشــاء أن تلتهبــا بلظــى الحــزن لــرزءِ المجتبــى
يــا حشــى الــدين عليــه انفطــري لحشــىً ذابــت بســمٍّ ممقــر
واسهــري يــا أعيــن الــوفــدِ اسهــري إنَّ مــن يــرعــاك ميتــاً غيّبــا
لــم يــزلْ بعــد أبيــه بــالمحــن بيــن أفّــاكٍ ورجــسٍ ذي إحــن
مــا اكتفــوا حتــى لــه دسّــوا اللبــن أيَّ سُقــمٍ قــد عــراهُ العطبــا
لســتُ أنســى مــذ أخــوهُ جــائــهُ وعلــى الطشــتِ رأى أحشــائــهُ
ورأى مــن حــولــه أبنــاءهُ نُكّســاً كــلٌّ ينــادي واأبــا
فهــوى السبــطُ عليــه وانحنــى وبــذوب القلــب أجــرى الأعينــا
قــائــلاً مَــن ذا سقــاك اللبنــا كــي أُشفّــي القلــب منــه بــالظبــا
قــال أُوصيــك فنفّــذ مــا أقــول يــا أخــي بــالله يــا سبــط الرســول
دع فعنــد الله نطلــب بــالــذحــول وعلــى الله أفــذْ مغتصبــا
ثــم لمــا فــرغــا مــدَّ يــديــه وقضــى مغتصبــاً لهفــي عليــه
فبكــى السبــطُ وأجــرى مقلتيــه بــدمــوعٍ قــد حكيــنَ السُحبــا

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

بيــن النبــوة والإمــامــة معقِــدُ ينميــه حيــدرةٌ ويُنجــبُ أحمــدُ
يــزدانُ بــالإرث الكــريــم فعــزمــةٌ مــن حيــدرٍ ومــن النبــوة ســؤددُ
والــرافــدان خــلائــقٌ ربيتهــا وكــرائــمٌ أغنــاك منهــا المحتــدُ
فــإذا سمــى خُلُــقٌ وطــابــت دوحــةٌ فــالمــرءُ بينهمــا الســريُّ الأوحــدُ

يا أيُّها الحسنُ الزكيُّ وأنت من ... هذي المصادر للروائع موردُ
أأبا محمد أيُّها الطفل الذي ... آواهُ من حجرِ النبوة مقعدُ
وشدت لهُ الزهراءُ تملأُ مهدهُ ... نغماً غداة تهزُّهُ وتهدهدُ
عيناهُ تستجلي ملامح أحمدٍ ... ويسمعه الوحيُ المبينُ يُرددُ
ويربُّهُ المحرابُ وهو مطوّق ... عُنُق النبيِّ غداة فيه يسجدُ
وتشدُّ عزمتهُ ملاحمُ للوغى ... حمرٌ أبوهُ بها الهزبرُ الملبدُ
زهت النجومُ على سماك وليس في ... أفقٍ نُميت إليه إلا فرقدُ
ما أقبح التاريخ حين يُلحُّ في كذبٍ ... عليك وذو المناقب يُحسدُ
أسماك مزواجاً وهذي فريةٌ ... وروى بأنك خائفٌ متلددُ
ماذا أأنت تخافُ والجدُّ الذي ... يَنميك والأبُ شعلةٌ تتوقدُ
ولك المواقفُ والمشاهدُ واحدٌ ... يروي وآخرُ بالبطولةِ يشهدُ
فالنهروانُ وأرضُ صفينٍ بها ... أصداء سيفك ما تزالُ تعربدُ
وأبوك حيدرُ والحيادرُ نسلُها ... من سنخها وابنُ الحسام مهندُ
وعذرتُ فيك المرجفين لأنهم ... وتِروا وذو الوترِ المدمّى يحقُدُ
أنحى عليك الناكثون بغدرهم ... والقاسطون المارقون تمردوا
فلدى المدائن شاهدٌ من غدرهم ... نكصوا وأنت إلى الملاحم تنهدُ
طعنوكَ وانتهبوا خباءك والذي ... رضع الخيانة لا تعفُّ لهُ يدُ
وجرعت أشجان ابن هند ولؤمهُ ... كالليث إذ يقتاد وهو مقيّدُ
أزجى إليك السمَّ وهو سلاحُهُ ... ويدُ الجبان بغيلةٍ تستأسدُ
فتقطعت أحشاك وانطفأ السنا ... وذوت شفاهُ بالكتاب تُغرّدُ
واستوحش المحرابُ صبراً طالما ... الفاهُ في كبد الدُجى يتهجدُ

* * *

السيد محمد حسين الكيشوان(١)

خـانــوا بعتـرة أحمـدٍ مـن بعـده ظلمـاً ومـا حفظـوا بهـم مـا استـودعـوا
وعـدُوا علـى الحسـن الزكـي بسـالـفِ الأحقــاد حيــن تــألبــوا وتجمعــوا
غــدروا بــه بعــد العهــود فغــودرت أثقــالُــهُ بيــن اللئــام تــوزعُ
لله أيُّ حشــيَ تكــابــدُ محنــةً يشجــى لهــا الصخــرُ الأصــمُّ ويصــدعُ
ورزيــةٌ جــرت لقلــب محمــدٍ حــزنــاً تكــادُ لــه السمــاءُ تــزعــزعُ
كيـف ابـنُ وحـيّ الله وهـو بـه الهُـدى أُرســي فقــام لــهُ العمــادُ الأرفــعُ
أضحــى يســالــمُ عصبــةً أمــويــةً مــن دونهــا كفــراً ثمــودُ وتبّــعُ
أمســى مضــامــاً يستبــاحُ حــريمُــهُ هتكــاً وجــانبُــهُ الأغــرُّ الأمنــعُ
ويــرى بنــي حــرب علــى أعــوادهــا جهــراً تنــالُ مــن الــوصــيِّ ويسمــعُ
مــا زال مضطهــداً يقــاســي منهــمُ غصصــاً بهــا كــأسُ الــردى يتجــرع
حتــى إذا نفــذ القضــاءُ محتمــاً أضحــى يُــدسُّ إليــه ســمٌّ منقــع
وتفتّــت بــالســمِّ مــن أحشــائــه كبــدٌ لهــا حتــى الصفــا يتصــدع
نعــشٌ لــه الــروحُ الأميــنُ مشيِّــعٌ ولــهُ الكتــابُ المستبيــنُ مــودِّع
نعــشٌ أعــزَّ اللهُ جــانــب قــدســهِ فغــدت لــهُ زمــرُ المــلائــك تخضــع
نثلــوا لــهُ حقــد الصــدورِ فمــا يــرى منهــا لقــوسٍ بــالكنــانــةِ منــزع
ورمــوا جنــازتــهُ فعــاد وجسمُــهُ غــرضٌ لــراميــة السهــام ومــوقــع
شكّــوهُ حتــى أصبحــت مــن نعشــه تُستــلُّ غــاشيــةُ السهــام وتنــزع

---

(١) السيد محمد حسين الموسوي القزويني الشهير بالكيشوان من قزاونة الكاظمية عالم ومؤلف وشاعر روائعه تعط المحافل الحسينية وترددها ألسنة الخطباءُ فتهزّ المشاعر تأخذ بمجامع القلوب ولد سنة ١٢٩٥ هـ في النجف الأشرف وتوفي فيها سنة ١٣٥٦ هـ ودفن في الصحن المقدس للإمام أمير المؤمنين (ع).

لـم تـرم نعشـك إذ رمتـك عصـابـةٌ نهضـت بهـا أضغـانهـا تتسـرع
لكنهـا علمـت بـأنـك مهجـةُ الـزهـراءِ فـابتـدرت لحـربـك تهـرع
منعتـهُ عـن حـرم النبـيِّ ضـلالـةً وهـو ابنـهُ فـلأي أمـر يمنـع
لله أيُّ رزيـةٍ كـادت لهـا أركـانُ شـامخـة الهـدى تتضعضـع
رزءٌ بكـت عيـنُ الحسيـن لـهُ ومـن ذوب الحشـا عبـراتُـهُ تتـدفـع
أتـرى يطيـفُ بـي السلـوُّ ونـاظـري مـن بعـد فقـدِكَ بـالكـرى لا يهجـع
أأخـيُّ لا عيشـي يجـوس خـلالـهُ رغـدٌ ولا يصفـو لـوردي مشـرع
خلفتنـي مـرمـى النـوائـب ليـس لـي عضـدٌ أردُّ بـه الخطـوب وأدفـع

* * *

وليد الشهر المقدس

السيد جمال الدين الهاشمي

تبـاركـت أقـدم مـرحبـاً بـك يـا شهـرُ لـك الشكـرُ فيمـا جئتـهُ ولنـا الأجـرُ
تعـاليـت شـأنـاً عـن ثنـاءٍ يبثّـهُ لسـان أديـب جـاش فـي صـدره الشعرُ
وأنـت الـذي شـاد النبـيُّ بـذكـره وقـدّسـهُ الشـرعُ المطهّـرُ والـذكـرُ
دُعيـت بشهـر الله وهـي كـرامـةٌ سمـت وانحنـى ذلاً لعليـائهـا الـدهـرُ
تصـومُ لـك الأجسـامُ عـن شهـواتهـا فـلا يعتـري أرواحهـا الريـنُ والـوزرُ[1]
ليـاليـك شعّـت بـالعبـادة مثلمـا زهـت بجـلالِ الصـوم أيـامـك الغـرُّ
خُصصـت بتكـريـمٍ لـو أن أقلّـه على الـذرّ فـاق الطـود فـي قـدره الـذرُ
خصـالٌ ثـلاثٌ حققـت كـلَّ غـايـةٍ مـن الفخـر يكبـو دون غـايتهـا الفخـرُ

(١) الرين: الدنس، يُقال: غلب عليه الرين أي الدنس.

فقيـــل كتـــابُ الله أُنـــزل وانجلــت ... بـــأنـــواره الظلمـــاء وانكشـــف الســـرُّ
وفـي ليلـة القـدر التـي جُـلَّ قـدرُهـا ... ولـم يبـق لـلأيـام مـن بعـدهـا قـدرُ
تنـــزلـــت الأمـــلاكُ فيهـــا وأقبلـــت ... تحييـك حتـى انشـقَّ عـن صبحـهِ الفجـرُ
وفيـك بـدا فجـرُ الـزكـي وأشـرقـت ... سمـاءُ الهـدى لمـا بـدا الحسـنُ الطُّهْـرُ
شعـاعٌ تـراءى مـن علـيٍ وفـاطـمٍ ... ونجمٌ نمته الشمس في الضوء والبدرُ
وسبـــط نبـــيٍّ عظّـــم الله أمـــرهُ ... لـه النهـيُ فـي دنيـا الشـرائـع والأمـرُ
وصنـــو إمـــامٍ بـــاع للحـــقِّ نفســـهُ ... ومـن يشتـري التـاريـخ كـان لـه الـوفـرُ
لـه احتفلـت دنيـا الهـدايـة واحتفـت ... بميـلاده الأفـلاكُ والأنجـمُ الـزهـرُ
وفـي المـلأ الأعلـى ضجيـجٌ تبشّـهُ ... مـلائكـةٌ بيـضٌ مـلابسُهـا خُضـرُ
وقـــد زيّـــن الله الجنـــان كـــرامـــةً ... لــه واكتســت بـالنـور آفـاقُـهُ الغـرُّ
وأُخمـد نيـرانـه الجحيـم بيـومـه ... وأصبـح بـرداً مـن تفضّلـه الحَـرُّ
وفـي الأرض قـامـت حفلـةٌ عـالميـةٌ ... بـأفـراحهـا قـد شـارك البـرُّ والبحـرُ
وقـــد عمـــرت دار النبـــوّة وازدهـــت ... بمقـــدم وفـــادٍ بهـــا أقبـــل البشـــرُ
تهنـي نبـيَّ العـالميـن بمـولـدٍ ... لـه انتصـر الإسـلامُ وانـدحـر الكفـرُ
فيـــا ربِّ إنـــا عـــائـــذون بحبّـــهِ ... مـن الضـرِّ إذْ فـي حبـه يُكشـفُ الضـرُّ

* * *

ولد الحسن

محمد علي الناصري

«قصيدة ملحّنة»

بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـن ... وبنـــوره ضـــاء الـــزمـــنْ
ولـــد ابـــن خيـــر الأوصيـــا ... والمجتبـــى والمـــؤتمـــن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـن

ولـــد ابـــن خيـــر الأوصيـــا   ريحـــــان نـــــور الأنبيـــــا
وسليـــــــــل أم الأوليـــــــــا   مَـــنْ فيـــه احيـــاء السنـــن
بشـــــرى لنــــا ولـــــد الحســـــن

* * *

ولـــد ابـــن خيـــرات النســـا   وقـــريـــن أصحـــاب الكســـا
وبـــه الـــرســـول استـــأنســـا   وبحبـــــه قلبـــــي افتتـــــنْ
بشـــــرى لنــــا ولـــــد الحســـــن

* * *

البـــــدر أشـــــرق نـــــوره   والكــــــون زاد ســـــــروره
والخلـــــد تشـــــدو حـــــوره   والـــربـــع بـــات بـــه أغـــنْ
بشـــــرى لنــــا ولـــــد الحســـــنْ

* * *

الـــــروض فتّـــــح زهـــــره   والـــزهـــر ضـــوّع نشـــره
والكـــــون أشـــــرق بشـــــره   عـــمَّ الحجـــاز مـــع اليمـــن
بشـــــرى لنــــا ولـــــد الحســـــنْ

* * *

شهـــــر الصيـــــام لنـــــا بـــــدا   فـــي نصفـــه نـــور الهـــدى
ســـرَّ المـــوالـــي والعـــدا   فيـــــه لهـــــم زاد الحـــــزنْ
بشـــــرى لنــــا ولـــــد الحســـــنْ

* * *

شهـــــر تبـــــارك واستعـــــدْ   وبقـــــي يُعظـــــمُ لـــــلأبـــــدْ

لمـــا بـــه وافـــا البلـــدْ   سبـــط نفـــى عنـــا الـــوســـن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

هنّـــوا بـــه خيـــر الـــورى   وبـــه نهنّـــي حيـــدرا
ثـــمَّ الكـــريمـــة مخبـــراً   خيـــر النســـا أم الحســـنْ
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

يـــا رب ثبّتنـــا علـــى   حـــب الكـــرام ذوي العلـــى
لنعيـــد مـــا بيـــن المـــلا   ذكـــرى الـــزكـــي مـــدى الـــزمـــن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

بدر الدجى

المرحوم الشيخ إبراهيم يحيى العاملي، ١١٥٤/١٢١٤ هـ

أقيمـوا صـدور اليعمـلات النجـائـبِ   فثـمَّ بيـوت الحـي مـن آل غـالـبِ
ألا فـانـزلـوا عنهـا غشـاشـاً وبـاشـروا   تـراب المغـانـي دونهـا بـالتـرائـبِ(١)
حـرامٌ علـى العشـاق لطـمُ خـدُودِهـا   وإن شـطَّ طـاويهـا بـأيـدي النجـائـبِ
وبـرقُ رقيـق الطـرّتيـن تخـالُـهُ   على سروات الدجنِ مخراق لاعبِ(٢)

(١) الغشاش: أول الظلمة وآخرها. والترائب: جمع التريبة وهي أعلى الصدر.
(٢) الطرّتين: الحاشيتين، والطرّة طرف كل شيء. وسروات الدجن: أعلى الغيم المظلم. =

ذكـرتُ بـه ليلـى عشيـة أشـرفـت ... علـى نشـزٍ والليـل فـي زي راهـبِ
مـن البيـضِ يـدعـونـي إليهـا مـرتّـلٌ ... مـن الـدرِّ لـم يظفـر بـه كـفُّ ثـاقـبِ
إذا سئمـت مـن لـؤلـؤ القطـرِ جـامـداً ... أتيـت بيـاقـوتٍ مـن الـدمـعِ ذائـبِ
إذا أسفـرت والليـل فـي عنفـوانـه ... نظـرت إلـى فـودٍ مـن الليـل شـائـبِ
تنـوءُ بـأعبـاءِ المحـاسـنِ مثلمـا ... ينـوءُ الإمـام المجتبـى بـالمنـاقـبِ
إمـامُ الـورى سبـط النبـي محمـدٍ ... وشبـل علـيٍ خيـر مـاشٍ وراكـبِ
وهـامـةُ مجـدٍ مـن ذؤابـةِ هـاشـمٍ ... وفـرعٌ بـه تلتـفُ خيـرُ العصـائـبِ
حكـاه الحيـا لـو أنـه غيـر ممسـكٍ ... وبـدر الـدجـى لـو أنـه غيـرُ غـائـبِ
ويقـربُ منـه البحـرُ لـو سـاغَ ورده ... وأصبـح فيـه آمنـاً كـلّ راكـبِ
أبـيٌّ إذا سيـم الهـوان رأيتـه ... يـرى ضـربـةَ الهنـدي ضـربـه لازبٍ(١)
مفيـدٌ ومتـلافٌ تـرى عيـن مـالـه ... إذا عـرض المحتـاج مـن غيـرِ حـاجـبِ
بـه قمـع الله الضـلالَ وأهلـه ... وللشمـس نـورٌ فـاجـعُ للغيـاهـبِ
وجيـد بـه أدلـى إلـى الله آدم ... فصـادف مـن مـولاه أكـرم تـائـبِ
تبـارك مـن حلّـى بـه سـاق عـرشـه ... فحـلَّ محـلَّ الطـوق مـن جيـدِ كـاعـبِ
وافـرغَ جلبـاب الخـلافـة والعلـى ... عليـه علـى رغـم الألّـدِ المحـاربِ
ولكـن أغـار الظـالمـون مـن الـورى ... عليهـا فـأمسـت دولـة فـي الأجـانـبِ
وراح بهـا البـاغـي فيـا لكـريمـة ... مكـرّمـة تُهـدى لألأمِ خـاطـبِ
وأعظـمُ شـيء أن يـرى الحـرُّ حقّـه ... وقـد فقـد الأنصـار فـي كـفِّ غـاصـبِ
أفـي الحـق أن تهـدى لآل أميـةٍ ... وتـزوى عـن الطـلّاب مـن آل طـالـبِ
وهـم عتـرة الهـادي وعيبـة علمـه ... وخير الورى من عجمها والأعاربِ(٢)
وهـم حجـج الله الـذيـن بنـورهـم ... نسيـر إذا غمّـت جميـع المـذاهـبِ
وهـم أنجـمُ الـدنيـا وأقمـارُ تمهـا ... وسـلْ عنهُـم فـي شـرقهـا والمغـاربِ

= والمخراق: الكرة و (برق رقيق الطرّتين) إذا رأيته يلوح في الأفق حسبته كرة لاعب.

(١) ضربة لازب: أمرٌ واجب وثابت.

(٢) العيبة: الوعاء.

غطـارفـةٌ شـمُ الأنـوف تخـالهُـم … جبـال شـروري بـارزات المنـاكـبِ
فقيـرهُـم بيـن الـورى وغنيهـم … جـوادٌ يـرى الـدنيـا أقـلّ المـواهـبِ
وسـاحـاتهـم خضـرٌ وسحـرٌ رمـاحُهـم … وبيضهُـم فـي الـروع حمـرُ الـذوائـبِ
مسـاميـحُ لا تنفـك تهمـي أكفّهـم … علـى كـل قطـرٍ بـالغيـوثِ السـواكـبِ
سـراةٌ كـرامٌ زيّـن الأرض نـورهـم … كمـا زيّـن الخضـراء نـور الثـواقـبِ
لهـم دولـة الحـق الـذي وعـد الـورى … بهـا صـادقٌ فـي وعـده غيـر كـاذبِ
ستشـرق اشـراق الصبـاح وينمحـي … بهـا عـن ذوي الإيمـان صبـغ الغيـاهـبِ
إليـك ابـن خيـر العـالميـن فـريـدةً … قضيـتُ بهـا مـن حقكـم بعـض واجـبِ
إذا عبقـت أنفـاسُـة بـدد الفتـى … وقـد جـاء مـن داريـن مـا فـي الحقـائـبِ
يَسـرُّ قلـوب المـؤمنيـن حـديثهـا … ويَـزْوَرُّ منهـا كـل رجـسٍ ونـاصـبِ
امـاميـةٌ تهـدى إلـى الـدوحـة التـي … تـرفّ علينـا بـالفـروع الأطـايـبِ
قضيـت بهـا والفضـل فضلـك إننـي … لبدر الدجى أهديت بعض الكواكب

* * *

ذكراكَ

السيد محمد جمال الهاشمي

عـادت لتـرهـف نجـوانـا مـواضينـا … ذكـرى بهـا زحَفَـت أمجـادُ مـاضينـا
ذكـرى الـزكـيِّ، وكـم فيهـا لنـا عِبَـرُ … نُقيـم منهـا لـدنيـانـا المـوازينـا
وكـم بهـا مـن دروس لـو نُطبّقهـا … علـى الحيـاة لمـا طـاشـت مـرامينـا
إنَّ الـزمـان يحـاكـي أمسـه غـده … ومـا مضـى كـان لـلآتـي تمـارينـا
فلنقتبـس منـه مـا يجلـي غـوامضنـا … ولنكتسـب منـه مـا يهـدي مسـاعينـا

لكــلِّ حـــادثــــةٍ درسٌ تقـــرّره لنـــا الطبيعـــة تـــوضيحـــاً وتبيينـــا
ولادة السبـــط فجـــرٌ لا تُقــاس بـــه مـــواهـــب الفجـــر إبـــداعـــاً وتـــزيينـــا
فـالفجـر يبـدو ويخفـى والـزكـيُّ لنـا فجـرٌ يـدوم مـع التـاريـخ ميمـونـا

* * *

عـادت تُعيـد علينـا الـدورَ ثـانيـةً روايـةٌ عـرضهـا المحـزون يبلينـا
جيشـان هـذا كشهـب الأُفـق مـؤتلـقٌ هـديـاً، وذلـك يحكـي الليـل مـدجـونـا
هـــذا يُجهِّـــزِ الإيمـــان، لا غـــرضٌ يرمي، سوى أنْ يرى الإيمان مأمونا
وذاك تـرمـي بـه الأطمـاعُ هـائمـةً فـي مـأزق سـار فيـه البغـيُ ملعـونـا
وللدسائس عبثٌ في الصفوف، وما زالـت يـدُ البغـي تبـدينـا وتخفينـا
أغـرى ابـنُ هنـد عُبيـد الله فـانخـذلـت قـوى بهـا الـديـن قـد هـزَّ الميـادينـا
ولـم يـر السبـط إلاّ الصلـح قـاعـدة يـزداد فيـه الهـدى عـزّاً وتمكينـا
والسلـم إنْ لـم يحقـق للهـدى هـدفـاً فـالحـرب يفـرضـه الإسـلامُ قـانـونـا

* * *

ذكـراك عـادت وقـد حمّـت نـوازعنـا وحمحمـت تـرجـف الـدنيـا مسـاعينـا
تنـاطـح الكفـر والإسـلام واصطـدمـت بـالفـوضـويّـة تخـزيهـا مبـادينـا
ثـرنـا علـى الكفـر لا سيـفٌ نصـول بـه يـوم الجَـلاد ولا حِصـنُ ليـأوينـا
أستغفـر الله فهـو الحِصـن يحفظنـا والعـذر للـديـن فهـو السيـف يحمينـا
ثـرنـا نكـافـح إعصـاراً طـلائعـه هـدّت معـاقلنـا دكّـت رواسينـا
غـزا العقيـدة والإلحـاد يُسنـده مستعمـرٌ جـاء بـاسـم السلـم يغـزونـا
الحـربُ أسلـمُ مـن سلـمٍ تـذوب بـه عقيـدةٌ إن دهـانـا المـوت تُحيينـا
لا سلـم للكفـر والإسـلام يلهبهـا عليـه ملحمـةً لا تعـرف الليـنـا
لا سلـم للكفـر والتـاريـخ يشهـد مـا عـاشـت يـدُ السلـم مـن أنصـاره فينـا
سلـمٌ وتكتسـح الـدنيـا قـذائفـه رجمـاً، وذرّاتـه تفنـي المـلايينـا
فاحذرْ من السلم يابن الدين فهو يدٌ للكفـر مـدّت لنـا كـي تسـرق الـدينـا

* * *

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد حاطت بكلٍّ سرايانا أعادينا
ضاق الخناق بنا في كلِّ ناحيةٍ فلا ملاذ لنا إلّاكَ ينجينا
فانهضْ فكم من حسين غصَّ في دمه فينا، وكم من يزيد في نوادينا
كم ذا وقوفك والأحداث تنشرنا على الرزايا، وبالأهوال تطوينا
جرّد حسامك واحصد أرؤساً جبلت على الجرائم توجيهاً وتكوينا
وسيّر الموكب الحيران إنَّ له من التبرّم ندباً بات يشجينا
وحرّر الجيل من أطماع أنمرة جُنّت، فسار بها التاريخ مجنونا
تروي الصواريخ عنها ما لها ارتعدت قلوبنا، وجرت منها مآقينا
مولاي رحماك بالإنسان تنسفه مطامع أرعبت حتّى الشياطينا
عجّلْ فقد جفَّ منها كلُّ منتهل فلا نرى مورداً للحقِّ يروينا

* * *

ذكراك نجعلها رمزاً لنهضتنا وموسماً تحتفي فيه أمانينا
إنّا وما زال للإلحاد مجتمعٌ يُهدد الدين تحريكاً وتسكينا
نلقى المآزق والإيمان ينقذنا عن المكائد، والقرآن يهدينا
صالوا وصلنا وكان الله عاصمنا منهم ومذهب أهل البيت حامينا
وسوف يفضح فجرُ الدين ليلهم ويوسِعُ الكفر طرداً عن مغانينا(١)

* * *

في ولادة الحسن المجتبى

الشيخ عبد المهدي مطر

ألقيت بمناسبة الموسم الشعبي للأطفال المعروف بـ «الماجينة» عام ١٣٧٣ هـ.

قلّدتُ عاطلة الضحى بسلاحِ من يوم مولدك المنير الضاحي

---

(١) ألقيت هذه القصيدة في الحلة الفيحاء بمناسبة مولد الإمام الحسن عليه السلام.

لـولاك (مـا جينـا) نعُـبُ مـن الهـوى ... نخـب السـرور واكـؤسَ الأفـراح
لـولاك (مـا جينـا) لنعقـد محفـلاً ... مـرح المبـاسـمِ نـاعـشَ الأرواح
لـولاك مـا جينـا لننشـر فـي الثنـا ... مُـدحـاً تُنـد بطيبهـا النفّـاح
لـولاك مـا جينـا بهـا فتـانـة ... خـفّ الحليـمُ لهـا وجـنّ الصـاحـي
لـولاك مـا جينـا نـزفُّ عـرايسـاً ... مجلـوّة الصفحـات والألـواح
لـولاك ما جينـا علـى حلـوى الهـوى ... نلهـو فنمـزج جـدهـا بمـزاح
لـولاك مـا جينـا نهـزُّ معـاطفـاً ... سكـرت بـلا خمـر ولا أقـداح
هـذي المـدائـحُ فـي عـلاك نثـرتُهـا ... فـامـلأْ بفيضـك راحـة المـدّاح

* * *

قالوا: وُلِدتَ فطار من عيني الكرى ... وغـدت تكفكـفُ أدمعـي أفـراحـي
وتفـاألَـتْ دنيـاك أن وليـدهـا ... سيعـودُ يـومـاً آيـة الاصـلاح
ومـن النبـوة أنـت أوّلُ آيـةٍ ... جـاءت تبشّـر عقمهـا بنجـاح
جـاءت بـك الطهـر البتـول صحيفـة ... طهـراً تمـوجُ بسـؤددٍ وسمـاح
حملـت لطـائمهـا الـريـاح فطـوّقـت ... فـي الخـافقيـن بغـدوةٍ ورواح(١)
فـإذا رُبـى الإسـلام بعـد جـدوبهـا ... زهـرٌ يفـوح بعطـرهـا الفـوّاح
وإذا النبـيُ وفـي يـديـه رسـالـةٌ ... تطفـو بكـوثـرهـا علـى الأقـداح
ريحـانـة عـاد النبـي يشمّهـا ... ولهـاً فيستغنـي عـن التفـاح
نـورُ النبـوة مـائـجٌ بجبينـه ... رمـزاً عـن المشكـاةِ والمصبـاح

* * *

يـا بـن الـوصـي تَجَـلَّ فـي أفـق العُلـى ... واجـلُ الـدجـى بجبينـك الـوضّـاح
فـالمجـدُ مـا تبنيـه أنـت وأنـه ... حـرمٌ لمـا جـاراك غيـرُ مبـاح
والضـاد فـي شفتيـك يـودع نغمـةً ... تلـوي بكـلّ مفـوّهٍ مفصـاح

---

(١) اللطيمة: المسك أو وعاء المسك.

والحلمُ قـد آلـت لـديـك هضـابُـهُ ... أن لا يـزلـزلهـنّ عصـفُ ريـاح
عـابـوا الهـوى فعققـتُ فيـك مفنّـدي ... وتلـوّمـوا فعصيـتُ فيـك الـلاحـي
وحـدوت فيـك مـدايحـي فتتـابعـت ... زمـرُ القـوافـي واعتـرقـتُ طـلاحـي[1]
مجـدٌ أمـدُّ يـدي لسـوق عكـاظـة ... فتعـودُ مـلآى منـه بـالأربـاح
هـذي المحـامـدُ فـي عـلاك تنـاتجـتْ ... ثمـراتُهـا الجلّـى بغيـر لقـاح
جفّـت علـيَّ محـابـري حتـى إذا ... قلـت الـزكـي تـراقصـتْ ألـواحـي

* * *

قُدْت الجيوش وقد دعتك لها الوغى ... لتعيـد كـرَّ الفـارس الجحجـاح
حتـى إذا خـان الخميـسُ وعُـذْت فـي ... وسـط الهيـاج يـداً بغيـرِ سـلاح
صُنْـتَ العـروبـة أن تطيـح دمـاؤهـا ... بشفـار ذاك الغـاشـم السفّـاح
وحرصت في حفظ النفوس فدتك مِنْ ... أيـدٍ بـإزهـاقِ النفـوس سمـاح
حسِبْتَـهُ وهـو الحلـم منـك تـراجعـاً ... فنـزت بـزهـوةِ فـاتـحٍ مجتـاح
وأبيـك لـو شئـت القـراعَ لأصبحـتْ ... أشـلاؤهـا لأسنّـةٍ وصفـاح
ولأيقَنـتْ أن السـواعِـدَ لـم تَهُـنْ ... والبيـضُ لـم تُغمـدْ بيـومِ كفـاح
ولطـالعتهُـمْ فـي الهيـاج كتيبـةٌ ... مـن فتيـةٍ بيـض الـوجـوه صبـاح
سلهـا بمجـدك أيـن كـان حمـاسُهـا ... عنهـا غـداة الغـارة الملحـاح
يـوم استجـارت بـالمصـاحـف شوسُهـا ... وبعـورةٍ صفـر الحيـاء وقـاح

* * *

قل لابن هندٍ لا اهتديت تخلَّ عن ... دسـتِ أُعِـدَّ لسـادةٍ أقحـاح[2]
مـا أنـت منهـا إنمـا هـي قمـرةٌ ... للمكـرِ فـازت منـك فـوزَ قـداح[3]

---

(١) اعترقتُ طلاحي، أي: أجهدتُ وأنهكتُ طلاحي، والطلاح: الإبل واحدها الطليح.
(٢) الدست: صدر المجلس، المقعد.
(٣) القمرة: المقامرة. والقداح: جمع القِدْح، وهو السهم قبل أن ينصل ويراش، والقداح هنا سهام الميسر.

مَـنْ ذا أحـلَّ لـك الإمـارة غضّـة ... حتـى غشيـت عفـافهـا بسفـاح
تـنـزو المنصّـة عـاريـاً مـن كـلِّ مـا ... يكسـو الفتـى مـن عفّـةٍ وصـلاح
العـدلُ والشيـمُ الكـريمـةُ مهـرهـا ... لا الغـدرُ مطـويّـاً بـألـفِ جنـاح
إن قيـل كيـف الشـحّ حـرّك فكّـه الـ ... أعلـى وتلـك خـلائـق التمسـاح
أأشيـم يـومـاً عـن قـراعـك أنصلي ... كـلا لعمـري أو تفـلّ صفـاحـي[1]
آليـت أن أدلـي بـذكـرك مـزبـري ... حطّمتـه ورميـتُ بـالألـواح
فتّشـتُ سفـر المـاجـديـن فلـم تكـن ... منهـم ولا بقـرارة الضحضـاح[2]
أنـت الـذي عـرّضـت نفسـك سبّـة ... فـاصبـرْ شقيـت لمبضـعِ الجـرّاح

* * *

عـابـوا ومـا خفـق الشـراع ومـا دروا ... خفـق الشـراع علـى الفتـى السبّـاح
أمقـارعـي خفـض عليـك ففـي يـدي ... سيفـي ولـم تُفصـلْ يـدي عـن راحـي
أنـا إنْ شننـتُ علـى العـروبـة غـارتـي ... فـالجسـم جسمـي والسـلاح سـلاحـي
قـومـي بهـم أبنـي علـى تلعـاتهـم ... مجدي واطلق في الفخار جماحي[3]
لكننـي أنعـى لحـاضـرِ مجـدهـم ... كبشـاً يُقـادُ لمـديـةِ الـذبّـاح
وتقطّعـتْ نفسـي علـى حسـراتهـا ... لحمـي لعـاديـةِ الغـزاة مبـاح
وبكيـت حقـاً للعـروبـة ضـائعـاً ... لا يُستـردُّ بغـارةٍ وكفـاح
وعسـاك يـومـاً لا تحـسُّ بجمـرةٍ ... لـذعـتْ حشـاي بـزنـدهـا المقـداح
كـم سطـوة للحيـف يلهـبُ سطـوُهـا ... متـن الخميـص ومنكـب الملتـاح[4]
كُمّـت فـمُّ المتحسسيـن وأُخـرِسـتْ ... نغمـات بلبـلِ روضهـا الصـدّاح
قـد أُقفِلـتْ بـابُ الـرجـا فضـاعـت الـ ... آمـال بيـن القفـل والمفتـاح

---

(١) أأشيم أنصلي: أأغمد سيوفي. والقراع: القتال.
(٢) الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر.
(٣) التلعات: جمع التلعة، وهي: ما علا من الأرض.
(٤) الخميص: الضامر البطن. والمُلتاح: المضروب على وجهه.

هـذي المـآسـي الـداميـات تُـريكـمُ	أن الحقـوق صـريعـةٌ فـي السـاح
وتـريكـمُ أن العـدالـة قـد قضـتْ	نحبـاً بسهـمٍ فـي الصميـم متـاح
وتـريكـمُ أن المـروءة عنـدنـا	قـد حلّقـت مـن بيننـا بجنـاح
أيـن الحنـان لكـي تـروح وتغتـدي	زمـرُ العفـاة بظلّـه الفيّـاح
ومفـاتـح الإحسـان مـن خيـراتنـا	شُـدّتْ بـأيـدٍ فـي الـرخـاء شحـاح
فسَـلْ المـرابـي عـن كـواهـل أثقلـتْ	أن لا تنـوء بفـارطِ الأربـاح
مـصَّ القسـاةُ دمـاءهـم فتـراهُـم	صـوراً تمـوج تمـاوج الأشبـاح
يتفيئـون ظـلال كـل أراكـةٍ	مـا مُتّعـتْ مـن قسـوةٍ بلقـاح
صـدرُ العـدالـة ضـاق عنهـم فـارتمت	بهـم السجـونُ لصـدرهـا المفسـاح
زُجّـوا إليهـا تـاركيـن وراءهـم	مـن صبيـةٍ ربـد الـوجـوه كـلاح
وهنـا أطلّـت بسمـةٌ مـن فـوقهـم	مـن نـاعمـاتٍ فـي القصـور مـلاح
أختـاه يـا بنـت النعيـم هلـمّ مـن	صـور الجحيـم تفـرَّجي وارتـاحـي
وصـدقـت أن البـؤس يمسـخ أهلـه	مسـخَ القـرود بعيبهـا الفضّـاح
كـذبـت فعيـبُ البـؤس يمحـوه الابـا	إنَّ الابـاءَ لكـل عيـبٍ مـاحِ

* * *

مولد الكرم

الشيخ يوسف الحكيم

مـن هجـره بـات طـرفي فـاقـد الـوسـنِ	والـدمـع قـد سـال مـن عينـيّ كـالمـزنِ
ومـن صبـابتـه ذاب الفـؤاد جـوىً	لمـا غـدا بسهـام اللحـظ يقصـدنـي
فعـن هـواه فـؤادي مـا سـلا أبـداً	وقلبـه للـذي يهـواه لـم يلـن

وقــائــل مــا لهــذا الكــون مــزدهــرٌ قلت أستمع لحديث في الملا حسن

نـور بـدا سـاطعـاً في الحـالـك الـدجـنِ في ليلـة قـد زهـت مـن مـولـد الحسـن

* * *

يـا ليلـة بـات فيهـا القلـب مبتهجـاً فيهـا طيـور الهنـا غنّـت علـى فنـن

أفـديـك مـن ليلـة فيـك الهـدى ولـدا وفيكِ قد زال ما في القلب من شجن

والكـون قـد ضـاء مـن لألاء مـولـده إذ نـوره اشتـق مـن أنـوار ذي المنـن

ولـدت فـي خيـر شهـر يـابـن فـاطمـة ثـمَّ السـرور بـه والعيـش فيـه هنـي

* * *

يـا بـن الأُلـى رفعـوا للحـق ألـويـة وفـي صـوارمهـم ديـن النبـي بُنـي

وشيـدوا للهـدى صـرحـاً كمـا هـدمـوا مـا شيـدتـه بنـو عبّـادة الـوثـن

وجـدّلـوا كـل جبـار وطـاغيـة ففـي سيـوفهـم جيـش الضـلال فنـي

ليـوث غـاب هـم للحـرب مـا قـدمـوا إلا وأجـروا دِمـا الأعـداء كـالمـزن

فهكـذا سقـوا الغبـراء مـن دمهـم حتـى غـدا ديـن طـه ثـابـت الـركـن

* * *

يـا آل طـه بكـم أنجـو غـداة غـدٍ فمـا سـواكـم بيـوم الحشـر ينفعنـي

نشـأت منـذ الصبـا صبّـاً بحبّكـم وحبكـم جـاء فـي القـرآن والسنـن

والنفـس مـا عشقـت تـالله غيـركـم منّـي حللتـم حلـول الـروح فـي البـدن

والشعـر مـا صغتـه إلاّ بمـدحكـم ومـا القـوافي بمـدح النـاس تسعـدنـي

قـد صـحَّ أنَّ الهـوى للمـرء مفتنـه إذ حبكـم آل بيـت الـوحـي أفتننـي

* * *

يـا آل أحمـد جئتـم لـلأنـام هـدىً تـدعـون للحـق فـي سـر وفـي علـن

طـوبـى لمـن بكـم قـد عـاد معتصمـاً فـأنتـم ذخـره مـن سـالـف الـزمـن

فمــن تقــرَّب للبــاري بحبّكــم   قــد حـلَّ فـي جنّـة مـن أمنعِ الجنـن
يـا سـادتـي كنهكـم حـار اليـراع بـه   كمـا ومـن قبـل أعيـى كـل ذي لسَـن
لا شـاعـر قـادر يحصـي فضـائلكـم   ولا خطيـب لبيـب مـن ذوي الفطـن

* * *

السيد محسن الأمين

أهــاج شجـوك ربـع دارس الـدمـنِ   فبـات طـرفـك مـن فـاقـد الـوسـنِ
ربـع علـى رملـة الـدهنـاء غيّـره   مـر الـريـاح وتسكـاب الحيـا الهتـن
لـم يبـق فيـه لمشتـاق يلـم بـه   غيـر الأثـافـي ونـؤي كـالحنـي حنـي
أم هل تذكرت عهد الألف حين شدت   ورق الحمـائـم أو غنـت علـى فنـن
كـلا ولكنمـا تجـري الـدمـوع دمـا   منـي وحـق لهـا حـزنـاً علـى الحسـن
سبط النبي ابن مولى المؤمنين على   شـرع النبـي أبيـه خيـر مـؤتمـن
إمـام حـق مـن الله العظيـم لـه   ريـاسـة الـديـن والـدنيـا علـى سنـن
الـزاهـد العـابـد الأواب مَـن خلصت   لله نيّتـــه فـــي الســـر والعلـــن
والـواهـب المـال لا يبغـي عليـه سـوى   ثـواب بـارئـه الـرحمـن مـن ثمـن
وقـاسـم الله مـا قـد كـان يملكـه   منـه ثـلاثـاً بـلا خـوف ولا منـن
ومـرتيـن غـدا مـن كـل مـا ملكـت   يمينـه خـارجـاً فـي سـالـف الـزمـن
والقـاصـد البيـت لـم تحملـه راحلـة   خمسـاً وعشـريـن والنحـار للبـدن
وذو المنـاقـب لا يحصـى لهـا عـددا   يـراع ذي فطـن أو قـول ذي لسـن
غيـر الحسيـن وغيـر السيـد الحسـن   نسـل لأحمـد خيـر الخلـق لـم يكـن
سبطـان حبُّهمـا ديـن وبغضهمـا   كفـر وقـاليهمـا الله لـم يـدن
ريحـانتـا أحمـد المختـار قـد جنيـا   من روض فضل بأزهار الكمال جني

فرعان قد بسقا من دوحة سقيت ماء النبوة والأكوان لم تكن
أكرم بسبطي رسول الله من رقيا من ذروة المجد والعليا إلى القنن
وقال خير الورى قولاً فاسمعه لما دعا كل ذي قاب وذي أذن
ابناي هذان دون الناس حبّهما حبّي ومن أبغض السبطين أبغضني
هما الإمامان إن قاما وإن قعدا بذاك جبريل عن باريه أخبرني
أوصى بعترته الهادي واكد ما أوصى وحذرنا من غابر الفتن
خانت عهود رسول الله أمته فيهم وقد قلّ من للعهد لم يخن
لم يبغ أجراً له إلا المودة في الـ ـقربى فجازوه بالبغضاء والأحن
يا أمّة السوء ما هذا الجزاء له منكم على مالكم أسدى من المنن
ضاعت دماء رسول الله في مضر وفي ربيعة والأحياء من يمن
سبطاه ما بين مسموم ومنجدل نهب الصوارم والعسالة اللدن
وآله قتلت في كل شارقة من البسيطة لم تنصر ولم تعن
صينت بنات البغايا في مقاصرها لكن بنات رسول الله لم تصن
ثارات بدر ويوم الفتح أدركها من آل طه بنو عبادة الوثن
لهفي على الحسن الزاكي وما فعلت به الأعادي وما لاقى من المحن
سقته بغيا نقيع السم لا سقيت صوب الحيا من غوادي عارض هتن
فقطعت كبداً للمصطفى ورمت فؤاد بضعته الزهراء بالحزن
وأوسعت من علي قلبه حرقا وغادرته رهين الوجد والشجن
وللحسين حنين من فؤاد شجٍ بالوجد مضطرم بالحزن مرتهن
وهي التي منعت من دفن جثته عند النبي وأبدت كامن الضغن
مَن منه أولى بقرب المصطفى تربت أكفها ما جنت ربحاً سوى الغبن
تدني البعيد إليه والقريب له تنئيه والصبح عن نصب الدليل غني
لله رزء ابن بنت المصطفى فلقد أضحى له الصبح مثل الفاحم الدجن
رزء له هدّ ركن الدين وانفصمت منه العرى واكتسى بالذل والوهن

رزء أنــاخ علــى الإســلام كلكلــه ... فغــالــه ومضــى بــالفـرض والسنــن
رزء تهــون لــــه الأرزاء أجمعهـــا ... مـن عظمـه وهـو حتـى اليوم لـم يهـن
رزء لــه حــرم الجبّـار فــي حــزن ... وبعــده حــرم الجبـار لــم يُصـن
رزء لـه مـن منـى تبكـي مشـاعـرهـا ... وخَطبـه نـازل بـالبيـت ذي الـركـن
سقـى البقيـع ومـن ضـم البقيـع حيـا ... يهمـي بـه فـي ثـراه صيـب المـزن
يــا آل أحمـد لا ينفـك رزؤكـم ... يهيـج لـي ذكـر أشجـان تـؤرقنـي
ولسـت أسلـوكـم عمـر المـدى أبـدا ... حتـى يفـرق بيـن الـروح والبـدن
أنتـم سفينــة نــوح والنجــاة بكـم ... وليس في البحر من منج سوى السفن
دينـي ولاكـم وبعـد المـوت حبكـم ... ذخري إذا صرت رهن اللحد والكفن
حملـت عبـأ ذنـوب جمّـة وسـوى ... ولاكـم يـوم حشـري ليـس ينفعنـي
الله أنــزل فكــم وحيــه وعلــى ... ولائكـم بنـي الإسـلام حيـن بنـي
إليكــم مــن بنـات الفكـر قـافيـة ... غـرّاء تخـرس نطـق المصقـع اللسـن
مــا مثلهـا لحبيـب والـوليـد ولا ... لأحمــد وابــن هــان قبلـه الحسـن
كلا ولا ابن أبي الصلت الذي نظمت ... منـه المـدائـح فـي سيـف بـن ذي يـزن

* * *

للشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد شكر العراقي

لله رزء بــه كــم للــرشــاد هــوى ... ركـن وكـم فيـه بيـت للضـلال بنـي
رزء بـه عـرصـات العلـم قـد بقيـت ... دوارســاً مــن فــروض الله والسنـن
لا غـرو أن تكـن الأكـوان قـد خلعـت ... ثوب المحاسن من حزن على الحسن
فـإنــه كــان فــي الأشيـاء بهجتهـا ... قـد قـام فيهـا مقـام الـروح فـي البـدن
مــا للقضــاء ولــلأقــدار فيــه مضـت ... وهــو الـذي أبـداً لـولاه لـم تكـن

لله كم أقرحت جفن النبي وكم قد ألبست فاطماً ثوباً من الحزن
لم أنس يوم عميد الدين دسّ به لجعدة السم سراً عابد الوثن
كيما تهد من العليا دعامتها فجرعته الردى في جرعة اللبن
فقطعت كبداً ممن غدا كبداً لفاطم وحشاً من واحد الزمن
حتى قضى بنقيع السم ممتثلاً لأمر بارئه في السر والعلن
فأعولت بعده العليا وبرقعت الشـ ـمس المنيرة في ثوب من الدجن
من مبلغ حيدر الكرار منتدبا يا منزل المن والسلوى بلا منن
كيف اصطبارك والسبط الزكي غدا نهباً لحقد ذوي الأضغان والأحن
من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة إن الحسين دماً يبكي على الحسن
يدعوه يا عضدي في كل نائبة ومسعدي إن رماني الدهر بالوهن
قد كنت لي من بني العليا بقيتهم وللعدو قناتي فيك لم تلن
فاليوم بعدك أضحت وهي لينة لغامز وهنيء العيش غير هني
لهفي لزينب تدعوه ومقلتها عبرى وأدمعها كالعارض الهتن

وللأستاذ أحمد الدجيلي:

هتف الوحي فاستجاب القبيل لوليد به الحياة تطولُ
هتف الوحي أن سيولد فجر يظهر الحق فيه والتنزيل
وبوحي من أصغريه سيرتدّ كليلا ليل الشقا ويزول
إنه حفيد رسول الله فرع الإمامة المأمول
ماجت الأرض بالبشائر لما قد علاها التكبير والتهليل
وحنت فاطم تضم إليها قلبها الطهر وهي طهر بتول
توسع الطفل بالحنان وتوليه من الحبّ ما به تستطيل
والرسول الكريم دنياً تلاقى في مجالاتها الضحى والأصيل
جسّد الله حلمه فهو أفق حالم بالورى وظل ظليل

ليـس بـدعـا فـإنـه روح طـه — قـد تجلـى وسيفـه المسلـول
والكتـاب الـذي بـه يظهـر — الحـق جليـاً ويـروق المستحيـل
والسحـاب الـذي بمـاطـر كفَّيـه — تضـوع الـربـى وتـزهـو الحقـول
أيهـا الأم الثِميـه بـرفـق — وليـداعـب جفـونـه التقبيـل
سـوف يلقـى ثقـل الحيـاة عليـه — إن ثقـل الحيـاة عـبء ثقيـل

* * *

يـا وليـداً نمتـه أكـرم أم — واصطفـاه إلـى الصـلاح الـرسـول
وأنقتـه رسـالـة الـديـن نبـراسـاً — تضـاء الـربـى بـه والسهـول
ومعينـاً للـديـن إن جـف منـه — غصنـه الغـض واعتـراه الـذبـول
كيـف راحـت روح الخيـانـة فـي — زحفـك تضـرى وفـي حمـاك تصـول
كيـف ظلـت تعيـث فـي جيشـك — الصـاعـد ظلمـاً كمـا يعيـث الـدخيـل
وإذا فيـه والمقـاديـر تجـري — ليـس للمـرء دونهـا تحـويـل
تـائـه لـم يكـن لـديـه دليـل — فـي دروب بهـا يـراد الـدليـل
إنـه المـال كـم عليـه قلـوب — رفـرفـت ولهـاً وهـامـت عقـول
إنهـا الـرشـوة التـي تحمـل الكـ — ـأس يـداهـا ليحتسيهـا الخليـل
ويمـوت الضميـر مـن كـل قلـب — مـال حيـث الـريـاح فيـه تميـل
وإذا كـل قـائـد فـي جنـاحيـه — رفيـف لهـا وأيـك بليـل
تـائهـاً أنـه أطـاع ابـن هنـد — وابـن هنـد بـه الأمـانـي مثـول
سفهـاً للنفـوس وإن عليهـا — فـي متـاهـاتهـا الظـلام الثقيـل
لا يـلام الـربيـع بعـد ارفضـاض — الغيـث عنـه إذا اعتـراه الـذبـول
فـالسحـاب الـذي يـرف عليـه — يـورق الـروض عنـده والخميـل

* * *

وحفيـد الـرسـول ران عليـه — مـن عظيـم المصـاب خطـب جليـل
ظـلَّ فـي حيـرة أينهـض للحـرب — ومـا فـي يـديـه إلا القليـل

أتـرى يستجيـب للحـرب والحـرب ... رعيــل يقفــو خطــاه رعيــل
والمنـايـا تحـوم فـي كـل شبـر ... مـن ثـراهـا وفـي ربـاهـا تجـول
وهـو صفـر اليـديـن مـن آل فهـر ... المغـاويـر . . أيـن تلـك الفحـول؟
إنمـا الحـرب بـالفـوارس تضـرى ... وبهـم تحتمـي القنـا والنصـول
فـإذا أغمـد الحسام وفـاض الغـدر ... واجتــث ســاعــد مفتــول
لـم يـر السِّبـط ملجـأ غيـر أن ... يعمـد للسلـم وهـو نعـم السبيـل
هـو نهـج أراده الله إن يبقـى ... منـاراً ومـا سـواه بـديـل
هـو صبـح وللصبـاح شـروق ... منـه والفخـر فـوقـه منـديـل
أيهـا القـائـد الـذي فـي يـديـه ... حقـق النصـر وهـو نعـم الـدليـل
إنمـا النصـر ليـس بـالـدم يجـري ... فـي ثـرى أرضنـا وفيهـا يسيـل
إنهـا دعـوة السمـاء عليهـا ... رفـرف الحـب لا الـدم المطلـول
هـي للحـق دعـوة ولأهليـه ... حنـان وللهـدى إكليـل
وهـي أخـت السيـف الـذي كـان ... فـي كـف علـيٍّ علـى عـداه يصـول
وكـلا الـدعـوتيـن تنبـض بـالحـق ... وكلتـاهمـا ربيـع جميـل
خسـأ المفتـرون فيـك وخـابـت ... أنفـس جـل سعيهـا تضليـل
فيـك ظنـوا الخـذلان والضعـف لكـن ... عـرفـوا بعـد ذا مَـن المخـذول؟
إنهـا فكـرة السمـاء تجلّـت ... لـو وَعَتهـا مـن الأنـام عقـول
ايـه يـا ابـن النبـي إن جـراحـاً ... فـي حنـايـا ضلـوعنـا لا تـزول
إن دربـاً عبـدتـه فـي أفـانيـن ... مـن الحـب نجمـه لا يحـول
ونشـرت الهـدى علـى جـانبيـه ... علمـاً شـعَّ فـوقـه قنـديـل
وبـذرت الإسـلام فهـو مـراح ... للبـرايـا ومـربـع ومقيـل

* * *

السيد رضا الهندي

في رثاء الحسن السبط

يــا دمــع ســحَّ بــوبلـك الهتـنِ ... لتحـول بيـن الجفـن والـوَسَـنِ
كيـف العـزاء وليـس وجـدي مـن ... فقـد الأنيـس ووحشـة الـدمـن
بـل هـذه قـوس الـزمـان غـدا ... منهـا الفـؤاد رَمِيَّـة المحـن
واسـتوطنـت قلبـي نـوائبـه ... حتـى طفقـت أهيـم فـي وطنـي
وأذلـت دمعـاً كنـت أحبسـه ... وأصـون لـؤلـؤه عـن الثمـن
مـا الصبـر سهـلاً لـي فـأركبـه ... فـدعِ الفـؤاد يـذوب بـالحـزن
مـا للـزمـان إذا استلنـت قسـا ... ورُميـتُ منـه بجـانـب خشـنِ
أو كـان ذنبـي أن ألنـت لـه ... جنبـي ولـولا الحلـم لـم يلـن
أم دهـرنـا كبنيـه عـادتهـم ... يجـزون بـالسـوأى عـن الحسـن
أم كـل مـن تنميـه هـاشـم لا ... ينفـك فـي حـرب مـع الـزمـن
أومـا نظـرت إلـى صفـيِّ بنـي ... مضـر الكـرام وخيـر مـؤتمـن
شبـل الـوصـيِّ وفـرخ فـاطمـة ... وابـن النبـيّ وسبطـه الحسـن
كـم نـال بعـد أبيـه مـن غصـص ... يطـوي الضلـوع بهـا علـى شجـن
حُشـدت لنصـرتـه الجنـود وهـم ... بيـن البغـاة وطـالبـي الفتـن
ومحكـم ومُـؤمِّـل طمعـاً ... ومشكـك بـالحـق لـم يـدن
حتـى إذا امتحـن الجمـوع لكـي ... يمتـار صفـوهـمُ مـن الأجِـنِ
نقضـوا مـواثقهـم سـوى نفـرِ ... نصحـوا لـه فـي السـرِّ والعلـنِ
وبمـا عليـه ضلـوعهـم طـويـت ... مـن لاعـج للحقـد مكتمـن
نسبـوا إليـه الشـرك وهـو مـن الـ ... إيمـان مثـل الـروح للبـدن

جــذبــوا مصــلاَّه فــداه أبــي ... مــن كــاظــم للغيــظ ممتحــن
قسمـــــاً بســــؤدده ومحتـــــده ... وبحلمــه المــوفــي علــى القنــن
لـــو شـــاء أفنـــاهـــم بمقــدرة ... لــو لــم تكــن فــي الكــون لــم يكــن
لهفـــي لـــه مـــن واجـــدٍ كَمــدٍ ... مستضعـــفٍ فـــي الأرض ممتهــن
مـــا أبصـــرت عيـــن ولا سمعــت ... أذن بمَـــن ســـاواه فـــي المحــن
يـــرعـــى عـــداه بعينـــه ويعـــي ... شتـــم الـــوصـــي أبيـــه فـــي أذن
ويـــرى أذلَّ النـــاس شيعتـــه ... وأعـــزّهـــم عبَّـــادة الـــوثـــن
وقـــد ارتـــدى بـــالصبـــر مشتمــلاً ... بـــالحلـــم محتفظـــاً علـــى السنــن
حتـــى سقـــوه الســـم فـــاقتطعـــوا ... مـــن دوحِ أحمـــد أيَّمـــا غصــن
سمّـــاً يقطِّـــعُ قلـــب فـــاطمــة ... وجـــداً علـــى قلـــب ابنهـــا الحســن
وهـــوى شهيـــداً صـــابـــراً فهـــوت ... حـــزنـــاً عليـــه كـــواكـــب الـــدجـــن
وتجهـــزت بـــالجنـــد طـــائفـــة ... مقتـــادة للبغـــي فـــي شطـــن
يـــا للـــورى لصـــدور طـــائفـــة ... شُحِنَـــتْ مـــن الشحنـــاء والإحـــن
أقصـــت حشـــا الـــزهـــراء عـــن حـــرم الـــ ... ـهـــادي وأدنـــت منـــه كـــل دنـــي
أفسبـــع أثمـــان تضيـــق وقـــد ... وســـع العـــدى تسعـــان مـــن ثُمُـــن؟
الله مـــن صبـــر الحسيـــن، بـــه ... حـــاطـــت ذوو الأحقـــاد والضغـــن
تـــركـــوا جنـــازة صنـــوه غـــرضـــاً ... للنُبْـــلِ يثبـــت منـــه فـــي الكفـــن
ويصـــده عنهـــم وصيتـــه ... حـــاشـــاه مـــن فشـــل ومـــن وهـــن
فمضـــى بـــه نحـــو البقيـــع إلـــى ... خيـــر البقـــاع بـــأشـــرف المـــدن
واراهُ والأرزاء مـــوريـــة ... بحشـــاه زنـــد الهَـــمِّ والحـــزن

وقال الاربلي:

أيـــا بـــن الأكـــرميـــن أقـــل عثـــاري ... فتقصيـــري علـــى الحـــالات بـــادِ
وكيـــف أطيـــق أن أحصـــي مـــزايـــا ... خصصـــتَ بهـــن مـــن بيـــن العبـــادِ
لـــك الشـــرف الـــذي فـــاق البـــرايـــا ... وجـــلَّ عـــلا علـــى السبـــع الشـــدادِ

سبقت إلى المفاخر والسجايا الـ ـكريمة والندى سبق الجوادِ
وجود يديك يقصر عن مداه إذا عدّ الندى صوب الغوادي
وبيتك في العلى سامٍ رحيبٍ بعيد الذكر مرتفع العمادِ
أبوك شأى الورى شرفاً ومجداً فأمسى في العلى واري الزنادِ
وجدّك أكرم الثقلين طرّاً أقرّ بفضله حتى الأعادي[1]

وقال الشيخ إبراهيم يحيى الطيبي يمدح الإمام الحسن الزكي سيد شباب أهل الجنة، وقد التزم الشاعر فيها الجناس بين كل بيتين في القافية:

يا نزولاً بين جمع والمصلى قتل مثلي في هواكم كيف حلاّ
عَقَد الصب بكم آماله ليت شعري من لذاك العقد حلا
قال لي العاذل أضناك الهوى فانتجع غير هواهم قلت كلا
فانثنى عني وما زال المنى من فتى أمسى على الأحباب كلا
أيها البارق سلهم عن دمي إن توسطت حماهم كيف طلا
واسق جيران اللوى والمنحنى وابلاً تحيا به الأرض وطلا
لا ترم مني سلواً بعدهم نأيهم والهجر سلّ الصبر سلا
ما على طيفهم لو زارني وأماط الحزن عن قلبي وسلّى
لي قلبٌ سبق الناس إلى حبهم واعتاقه السقم فصلى
عجباً كيف استباحوا مهجتي وهي مغنى خير من صام وصلى
حسن الأخلاق سبط المصطفى مفزع الناس إذا ما الخطب جلا
طالما أذهب عن ذي فاقة بنداه ظلمة الفقر وجلّى
ماجد تسري المعالي إن سرى وتنادي بحلول حيث حلا
رفع الله به قدر العلى وبه جيد الهدى والدين حلّى
أي راع لا يراعي أحداً غير من يرعى لدين الله إلا

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٢١٤.

حجـــة الله الإمـــام المجتبـــى ذو الأيـــادي خيـــر خلـــق الله إلاّ
خيـــر حبـــل مـــدّه الله لمـــن صـــدّه الشيطـــان عنـــه وأزلاّ
نشـــر العـــدل فكـــم مـــن ظبيـــة تمتطـــي فـــي مهمـــه ذئبـــاً أزلاّ
ذو بنـــانٍ كشـــآبيـــب الحيـــا أنهـــل الحـــران منهـــن وعـــلاّ
خفـــض البخـــل ومـــن دان بـــه وبنـــاء الجـــود والإحســـان علّـــى
رفعتـــه قـــدرة الله إلـــى مـــا تمنـــى فـــدنـــا ثـــم تـــدلّـــى
دوحـــة العلـــم الإلهـــي التـــي فـــرعهـــا فـــي جنـــة الخلـــد تـــدلّـــى
سيـــدي يـــا حجـــة الله الـــذي لأمـــور الانـــس والجـــن تـــولّـــى
فـــاز والله ومـــا خـــاب فتـــى بكـــم يـــا خيـــرة الله تـــولّـــى
حبكـــم شغـــل فـــؤادي فـــي المـــلا ونجـــيّ القلـــب منـــي ان تخلّـــى
مفـــزعـــي أنتـــم إذا مـــا مفـــزعـــي صـــدَّ عنـــي يـــوم حشـــري وتخلـــى
ألحـــق الله بكـــم أشيـــاعكـــم وأعـــاديكـــم جحيـــم النـــار صلّـــى
وسقـــى صـــوب الحيـــا أجـــداثكـــم وعليكـــم سلـــم الله وصلـــى(١)

وقال الشيخ محمد علي الأعسم(٢):

مـــا كـــان أعظـــم لـــوعـــة الـــزهـــراءِ فيمـــا بـــه فجعـــت مـــن الأرزاءِ
كـــم جـــرّعـــت بعـــد النبـــي بـــولـــدهـــا غصصـــاً لمـــا نـــالـــوا مـــن الأعـــداء
مـــا بيـــن مقتـــول بـــأسيـــاف العـــدا دامـــي الـــوريـــد مـــرضـــض الأعضـــاء
ظمـــآن مـــا بـــلَّ الغليـــل وشـــارب سمّـــاً يقطّـــع منـــه فـــي الأمعـــاء
بـــأبـــي الـــذي أمســـى يكـــابـــد علّـــة مـــا أن يعـــالـــج داءهـــا بـــدواء
مـــا إن ذكـــرت مصـــابـــه إلاّ جـــرت عينـــي وشـــبَّ النـــار فـــي أحشـــائـــي
ولأن بكـــت عينـــي ببيـــض مـــدامـــع فيحـــق أن تبكـــي بحمـــر دمـــاء

---

(١) أدب الطف ٦/ ٦٢.
(٢) من علماء النجف الأشرف وفقهائها، ومن شيوخ الأدب فيها، ومن المكثرين في رثاء أهل البيت عليهم السلام. وفاته سنة ١٢٣٣.

لـم أنسـه فـي النعـش محمـولا وقـد   بـدت الشمـاتـة مـن بنـي الطلقـاء
وأتـوا بـه كيمـا يجـدّد عهـده   بـأبيـه أحمـد أشـرف الآبـاء
ولـربّ قـائلـة إلا نحّـوا ابنكـم   لا تـدخلـوا بيتـي بغيـر رضـائـي
شكّـوا بـأسهـم حقـدهـم أكفـانـه   وأبـوه أن يـدنـى أشـدَّ ابـاء
أو كـان يـرضـى المصطفـى أن ابنـه   يُقصـى وأن يـدنـى البعيـد النـائـي
لهفـي علـى الحسـن الـزكـي المجتبـى   سبـط النبـي سـلالـة النجبـاء
قـاسـى شـدائـد لا أراهـا دون مـا   قـاسـى أخـوه سيـد الشهـداء
مـا بيـن أعـداء يـرون قتـالـه   وبشيعـة ليسـوا بـأهـل وفـاء
خـذلتـه وقـت الاحتيـاج إليهـم   وقـد التقـى الفئتـان فـي الهيجـاء
صـاروا عليـه بعـدمـا كـانـوا لـه   ولقـوه بعـد الـرد بـالبغضـاء
حتـى أصيـب بخنجـر فـي فخـذه   وجـراحـه بلغـت الأحشـاء

وقال السيد مهدي الأعرجي في رثائه عليه السلام:

مـا سـال دمعـي للخليـط المـزمـع   كـلاَّ ولا وجـدي لتلـك الأربـعِ
كـلاَّ ولا هـاجـت بـلابـل صبـوتـي   لحمـائـم فـوق الأراكـة سجّـعِ
كـلاَّ ولا إنـي تـذكـرت الغضـا   فطفقـت أطفـي جمـره بـالأدمـعِ
لكـن أذاب حشـاشتـي فـرط الأسـى   لحشـاشـة ذابـت بسـمّ منقـعِ
لهفـي علـى الحسـن الـزكـيّ وقـد قضـى   مـن سـم (جعـدة) فـي الحشـا متقّطـعِ
قـد عـاش بعـد أبيـه وهـو مكـابـد   غصصـاً تشيـب لهـا نـواصـي الـرضـعِ
مـا بيـن مـرتـاب وبيـن مشكـكٍ   ومـؤمّـل نحـو المطـامـع مسـرعِ
يـرنـو العـدى تـؤذيـه وهـو بمنظـرٍ   منهـم ومـن شتـم الـوصـيّ بمسمـعِ
أفـديـه مـن متحمـل غيـظ العـدى   صبـراً لكـاسـات الـردى متجـرّعِ
شـاء الإلـه بـأن يُـرى بيـن الـورى   حكماً يؤول إلى (الدعي ابن الدعي)
حتـى قضـى بـالسـم بيـن أميّـة   بحشـا كظيـم منهـم متـوجّـعِ
ولجـدِّه جـاؤوا بـه ليجـددّوا   بـالمصطفـى المختـار عهـد مـودّعِ

فأتت على بغل تمانع دفنه ... لم لا أباها قبل ذا لم تمنعِ
بيت النبي على عتيق موسع ... وعلى الزكيّ يكون غير موسّعِ
فأتى الحسين إلى (البقيع) بنعشه ... والحزن يسعر منه بين الأضلعِ
حتى إذا واراه هاج به الأسى ... فغدى يخط ترابه بالأصبعِ
ويقول والأشجان تلأم صدره ... ويئن أنة واله متفجّعِ
وانصاع يرثيه بلوعة ثاكلٍ ... تبدو عليه كآبة المسترجعِ
أأخي لا يحلو لعيني مجلس ... ويطيب لي إن لم تكن فيه معي

وقال الشيخ عبد المهدي مطر في رثائه عليه السلام:

يا راية الحمد اصدري أو ردي ... فأنت بعد اليوم لن تعقدي
ما أنت بعد الحسن المجتبى ... خفّاقة في راحتي سيّد
فخبرينا وحديث العلى ... أن ترسليه أنت أو تسندي
من دكَّ طود الحلم من شامخٍ ... من قال يا نار الرشاد اخمدي
من صاح في الرائد يبغي الندى ... قوّض على رحلك يا مجتدي
من دقَّ من هاشم عرنينها ... من جذّ من فهر يد الأيدِ
كيف ارتقى الحتف إلى قلعة ... من الابا ملساء لم تصعدِ
وكيف لم تعقره في غابها ... زمجرة للأسد الملبدِ
يا فرقد الأفق ومغني الدجى ... في غيهب الليل عن الفرقد
ما أنصفتك الحادثات التي ... شذت فكانت منك في مرصد
ألم تكن أندى نزار يدا ... للرايح الطاوي وللمغتدي
وقبلها كنت إمام الهدى ... وإن تنحيت عن المقعد
من زحزح الأمرة عن خصبها ... فيك لهذا الصحصح الأجرد
وما الذي اعتاضت يد حولت ... عنك ولاها تربت من يد
أما لديها من محك به ... تميز الصفر عن العسجد
حادت عن الوبل إلى خلب ... لاح بذاك البارق المرعد

وانقلبت عن صيب نافع ... إلى جفاء الحبب المزبد
لأوجه ملساء ما قابلت ... قارصة العتب بوجه ندي
تركب متن الحكم عريانة ... من كل مجد طارف متلد
إن قام منها للعلى ناهض ... قال له لؤم النجار اقعد
يا لك من مبتزة امرة ... تزوى عن الأقرب للأبعد
فراحت الضلال في غيهب ... تسأل هذا الليل عن مرشد
وجمرة الوحي خبت فانبرى ... يفحص زند الحق عن موقد
حالت لهيباً كل آماله ... يا غلة الصديان لا تبردي
قد نشزت عنك ولود المنى ... فانزع يديها منك أو فاشدد
كأن سعد الحظ آلى بأن ... لا يصدق الأمة في موعد
تسأله أبيض أيامها ... فزجها في يومها الأسود
يوم على الأمة تاريخه ... يسكب دمع الذل لم يجمد
مقروحة الأجفان باتت على ... ليلة ذاك العائر الأرمد
إذ قبع الحق على رغم ما ... أسداه في زاوية المسجد
وأمسك الطيش بأنيابه ... على زمام الملك والمقود
راح يغذي الملك من حيثما ... ينحت جسم العدل في مبرد
فضاعت الأخلاق قدسية ... وطوح التنكيل بالسؤدد
وعاد فيء الوحي ألعوبة ... من ملحد يرمى إلى ملحد
أهواؤهم قد عبثت بالورى ... ما يعبث القدوة بالمقتدي
لا رعت يا ابن الوحي في مثلها ... من حادثات الزمن الأنكد
أن تسلب البرد الذي لم يكن ... غيرك أهلاً فيه أن يرتدي
فما سوى الصبر لحكم القضا ... لفاقد الناصر والمنجد
هل تملك الأحرار رأياً إذا ... مالت رقاب الناس للأعبد
أن يركبوا الحكم فما ذللوا ... منك جماح الشامخ الأصيد

أو يسبقــوا الــوقــت فلــم يــدركــوا ... ســوطــاً علــى مجــدك لــم يبعــد
رامــوا فلــم يسجــد لأعتــابهــم ... وجــه لغيــر الله لــم يسجــد
عضــوا علــى مــروتــه فــانثنــوا ... لــم يمضغــوا منــه ســوى الجلمــد
غطــرفــة جــاءتــك مــن حيــدر ... وعــزة وافتــك مــن أحمــد
لــم يكفهــم أنــك ســالمتهــم ... طــوعــاً ولــم تمــدد يــد المعتــدي
وإذ رأوا أنــك فــي منعــة ... عنهــم بحــد العــامــل الأملــد
دســوا إليــك المــوت فــي شــربــة ... تنفــذ لــو صبَّــت علــى جلمــد
فــرحــت تلقــى قطعــاً مــن حشــا ... حــرى بجمــر الســم لــم تبــرد
وغــاضهــم دفنــك مــع أحمــد ... أن يلتقــي المجــدان فــي مــرقــد
فــاستهــدفــوا نعشــك واستصــرخــوا ... ببغــل ذات الجمــل المقعــد
والقضــب فــي أيمــان عمــرو العلــى ... إن هجهجــت بــالضيــم لــم تغمــد
وصيــة منــك أهــابــت بهــم ... أن لا يقــولــوا يــا سيــوف احصــدي
اخــرس تــأبينــك مــن هيبــة ... ألسنــة الأبكــار مــن خــردي
فــامسكــت فيــك يــدي لــم تخــف ... مــن نهشــة اليــوم ولســب الغــد
هــذي يــدي تحمــل دريــاقهــا ... يــا حمــة الأيــام هــذي يــدي(١)

وقال أيضاً:

بــابــن الــزكــي تجــل فــي أفــق العــلا ... وأجــل الــدجــى بجبينــك الــوضــاحِ
عــابــوا الهــوى فعصيــت فيــك مفنــدي ... وتلــومــوا فعصيــت فيــك الــلاحــي
وتيممتــك فــم تكــن منهــوكــة ... هممــي ولا كــان المهيــض جنــاحــي
جفَّــت علــيَّ محــابــري حتــى إذا ... قلــت الــزكــي تــراقصــت الــواحــي(٢)

* * *

---

(١) أدب الطف ١٠/٢٩٨.

(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣/٢٥٨.

لبعض الأدباء

السيد ناصر الأحسائي

في رثاء الحسن الزكي (ع)

الله أكبـــــر أي يـــــوم شجـــــونِ ... فيـه أستبيـح حـريـم هـذا الـديـنِ
يـوم بـه غصـن السقيفـة يـانـع ... وقنـا الهـدى فـي كـف شـر لعيـن
يـوم بـه غلـب الشقـاء علـى التقـى ... والـديـن آب بصفقـة المغبـون
يـوم بـه غصبـوا الـزكـي خـلافـة ... ثبتـت لـه فـي عـالـم التكـويـن
غـدرت بـه عصـب النفـاق وبـايعـت ... رجسـاً علـى الإيمـان غيـر أميـن
نقضـوا ولاء محمـد فـي آلـه ... وتفننـوا فـي الظلـم أي فنـون
مـا حـاذروا غضـب الإلـه وبئسمـا ... كـانـوا اشتـروا منـه عـذاب الهـون
قـد أظهـروا مـا أضمـروا لمحمـد ... إن جـاءهـم فـي محكـم التبييـن
والهفتـاه علـى ابـن بنـت محمـد ... مـاذا يقـاسـي مـن قـديـم ضغـون
نبـذوه والقـرآن خلـف ظهـورهـم ... واستعملـوا الشـورى وكـل خـؤون
هجمـوا عليـه فـاستبيـح حـريمـه ... وهـو المنيـع حمـى وليـث عـريـن
طعنـوه لا طعنـت قنـا بـاس لهـم ... فـي خنجـر فـانهـار خيـر طعيـن
قـد غـرَّهـم مـا كـان أغـراهـم بـه ... حلـم يخـف لـديـه كـل رزيـن
الله أي رزيـة طـرقـت علـى ... آل النبـي تشيـب كـل جنيـن
مثـل ابـن فـاطـم والهـدايـة شـرعـة ... وهـو المهيمـن مـن بنـي يـاسيـن
سلبـوه سلطـان الإمـامـة فـاغتـدى ... وهـو الإمـام جليـس دار شجـون
مـا زال مضطهـداً يقـاسـي منهـم ... محنـاً تطبـق سهلهـا بحـزون

حتـى قضـى صبـراً بسـم جعيـدة … فـي أمـر ملتحـف الضـلال أفيـن
متنخعـاً قطعـاً لـه فـي الطشـت مـن … كبـد لهـا قـد ذاب قلـب الـديـن
قـم وانـع للـزهـراء مهجـة قلبهـا … الحسـن الـزكـي بـزفـرة وحنيـن
واكتـم حـديـث الطشـت عنهـا إنهـا … أخشـى انخـلاع فـؤادهـا المحـزون
حتـى إذا حملـت جنـازتـه بـدت … منهـم قـديـم ضغـائـن وديـون
منعـوه مـن حـرم النبـي مخـافـة … مـن أن يقـوم بثـأره المضمـون
ولمـا دروا مـن أنـه روح لـه … وأمينـه فـي وحيـه المخـزون
مـا شيعـوه وإنمـا قـد شيَّعتـه … نبـالهـم فـي عـولـة ورنيـن
نثلـوا عليـه كنـائنـاً مـن حقـدهـم … واستهـدفـوه لنبلهـا المـدفـون
لهفـي لنعشـك والعـداة تنـوشـه … بسهـام حقـد بـارز وكميـن
نعـش عليـه الله صلـى والمـلأ … الأعلـى يكبـره بصـوت حـزيـن
أخـي أمـا الحـزن بعـد فسـرمـداً … والـوجـد منـي مـا حييـت قـرينـي[1]

* * *

سلمان البحراني

قال لا فضَّ فوه في رثاء المسموم أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام:

اقصـري عـن مـلامتـي وعتـابـي … لسـت تـدريـن يـا أميـم بمـا بـي
لـو تـذوقيـن مـا أذوق مـن الـوجـد … لمـا لمـت فـاشـربـي مـن شـرابـي
ثـم مـا شئـت فـاعـذري أو فلـومـي … واقـرعـي بـالعتـاب والعـذل بـابـي
أو لـم تنظـري بـرأسـي اشتعـال الشيـب … مثـل المصبـاح أو كـالشهـاب
يـا أميـم ابيضَّـت مـن الحـزن عينـي … فـارفقـي بـي وراقبـي فـي شبـابـي
أو فكفـي عـن المـلام فـانـي … لأخـو زفـرة وحلـف اكتئـاب

---

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

إن رزئــي بــالسبــط رزءٌ عظيـم ومصــاب مــر المــذاق كصــاب
غيـل فـي نـاقـع مـن السم ذافتـه إليــه ضغــائـــن الأحـــزاب
فقضى بعد قذف أحشاه في الطشت شهيـــداً تنعـــاه آي الكتـــاب
ونعاه جبريل في الحجب للأملاك والأنبيـــا بـــأي انتحـــاب
وبجو السما الطيور صغت شجواً علـــى فقـــده لنعـــب الغـــراب
وبكاه المحراب والمسجد الأعظم والمنبـــر الفخيـــم الجنـــاب
والحسيـن الشهيـد ممـا دهـاه مـن مصـاب أذاب صـم الصـلاب
شـق جيـب الفـؤاد والصبـر حـزنـاً وحثـى فـوق رأسـه بـالتـراب
ومشى خلف نعشه حاسر الرأس حـــزينـــاً ينعـــاه لـــلأحبـــاب
لأبيـــه وفـــاطـــم وأبيهـــا وأبـي طـالـب لبـاب اللبـاب
وبنـو هـاشـم تحـف كمـا حفـت نجـوم بكـوكـب وشهـاب
بحسيـن وبـالسـريـر الـذي قـد رفعتـه الأمـلاك قبـل الصحـاب
فجـرى مـا جـرى مـن الأم فـاقنـع بـالكنـايـات عـن صـريـح الخطـاب
ركبـت بغلهـا وجـاءت وقد وطـأ شيطـانهـا لهـا فـي الـركـاب
وقفـت مـوقفـاً بـه غضـب الله تنـادي كلبـوة خلـف غـاب
أنـا والله لا أحـل لكـم أن تـدفنـوه فـي منـزل بـاغتصـاب
أأرى يحرم الشهيد من الدفن به وهـو ثـالـث الأقطـاب
وترونـي أرضـى بـأن تـدفنـوا فيـه حبيبـاً لقـاتـل الأحبـاب
ووراهـا مـروان يـزعجهـا وهـو بنبـل يـرمـي سـريـر المهـاب
لهف نفسي له على النعش محمولا خليـا مـن كـل عـار وعـاب
نـدبتـه الـوفـود مـذ درت الـدار خلـت منـه بعـد طـول ارتقـاب
والضيوف العفـاة عفـرت الأوجـه حـزنـاً لـه علـى الأعتـاب[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٣٠١ ـ ٣٠٢.

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

في رثاء الحسن الزكي عليه السلام

لـك الخير مـا الـوجـد لـلأربـعِ — وفقـد الأحبـة بـالمنجـعِ
فـدع عنـك ذكـرى حبيـب حـلا — وربـع خـلا بـبـلا مفضـع
فلـم تبـن دنيـاك إلا علـى — محـب نعـى وحبيـب نعـي
فعنهـا تجـاف فتلـك الغـرور — وجـاف الجنـوب عـن المضجـع
وتـب قبـل فجئـة داعـي الحمـام — فمـا أنـت أول مـن قـد دعـي
أفِـق أيهـا الغمـر مـن سكـرة — فقـد حيعـل الشيـب بـالمـزمـع
ولـم يبـق للسهـم مـن منـزع — ولا فـي الكنـانـة مـن أهـزع
تـأس ولا تـأس إلا علـى — بنـي الـوحـي أهـل الكسـا أودع
ألـم تـعِ أذنـاك مـا قـد جـرى — عليهـم فمـا فـات عـن مسمـع
فلـم يصـف للمصطفـى مـورد — وجـرع مـا كـان لـم يجـرع
وبضعـة الطهـر كـم كـابـدت — إلـى أن قضـت مـن أذى أفضـع
وكـم أظهـرت ضعـف مـا أضمـرت — إلـى المـرتضـى مـن بـلا أشنـع
وإن تنـس لا تنـس مـا أسسـت — يـد الجـور للحسـن اللـوذعـي
فتـى العلـم والحلـم لا بـالعصـا — وتلـك عصـاً قـط لـم تقـرع
ومـوسـع رحـب العطـا إن يضـق — علـى طـامـع طلـب المطمـع
أجـاشـت عليـه جيـوش الخطـوب — ضغـائـن فـي أخبـث المـزرع
عليـه الطـريـد ونغـل الطليـق — يحـرك سلسلـة المصـرع
لـه الـويـل أشعـى لـه غـارة — مـن الغـدر شعـواء لـم تقلـع
يكـش عليـه هـوانـاً بـه — كشيـش الأفـاعـي ولـم يـربـع

وأغـــرى بـــه الكلـــب مستلحقـــاً خــلاف الــرســول زيــاد الــدعــي
إلـــى أن تـــوصـــل جـــراحـــه إلــى جــرحــه تــب مــن الكــع
فكفـــر فضفـــاضـــة يتقـــي بهــا الفتــك فــي مــوضــع المجمــع
ولا زال يجهـــد فـــي قتلـــه وعــن ذاك بــالغصــب لــم يقنــع
يهــم الهمــوم ويسقــي السمــوم ومــن سطــوة الله لــم يخشــع
إلـــى أن قضـــى نحبـــه شـــاكـــراً إلـــى الله مـــن سمـــه المنقـــع
لقـــد قطـــع الســـم أحشـــائـــه فيـــا حـــرقـــي كبـــدي قطعـــي
فقطـــع أحشـــاء ديـــن الهـــدى فشمـــل الهـــدى بعـــد لـــم يجمـــع
فيـــا عصـــب الـــديـــن شقـــوا القلـــو ب علـــى الحســـن الأروع الأروع
ويـــا راعبيـــة ربـــع الهـــدى ومـــأوى التقـــى الأوســـع الأمنـــع
علـــى رزء فقـــدانـــه فـــاسجعـــي فمـــا فـــي المـــروة أن تهجعـــي
وســاجعــة الأيــك ليــن الحنيــن علـــى فقـــد ألفـــك بـــالمنقـــع
ففـــرخ نبيـــك أولـــى بـــأن يطـــل عليـــه دم الأدمـــع
ويـــا مـــزن العلـــم لا تهمعـــي ويـــا أنجـــم الجـــود لا تطلعـــي
ويـــا أجبـــل الحلـــم قـــد دكـــدكـــت قـــواك فسيخـــي عليـــه قعـــي
ويـــا مقلـــة الحـــق لا تبصـــري ويـــا اذن الـــديـــن لا تسمعـــي
فـــذا رزؤه أو قـــر الكـــائنـــات ولـــم يبـــق للصبـــر مـــن مـــوضـــع
ويـــا أرض عينـــي لا تبلعـــي لمـــاك وعـــن ذا الكـــرى اقلعـــي
وعـــز أخـــي الـــوفـــد ركـــب العطـــا بتصـــويـــح مـــربعـــه المـــربـــع
فقـــد فُقـــد الضيـــف والمـــرملـــون ثمـــال الســـواغـــب والجـــوع[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٣٤ ـ ١٣٦ .

قصيدة بمناسبة ولادة الإمام الحسن بن علي (ع)

نُظِمَتْ سنة ١٩٩٦ م

حسن خليل رضا

زين مروجك بالألوان والطربِ ... في مولد المجتبى أرجوحة العربِ
ماج الضياء بعين الفجر وانسكبت ... فوق التلال سيول الزهر والعنبِ
في زورق اللحن أحلام تُدغدغُني ... والموج يمزجها بالعلم والأدبِ
والسرو يرقصُ كالأشباخ مبتهجاً ... بين الرحيق وبين الأرزِ والقَصَبِ
عاد الصباح إلى الأطيار فانتشرت ... والنور كحل عين الماء بالذهبِ
روحي كعاصفةٍ تختال في سفنٍ ... ترسو على قمم الأنغام والسُحُبِ
قلبي بحيرةُ ألوانٍ وأغنيةٌ ... في قلب حوتٍ من الأصدافِ والخشبِ
في مولد المجتبى عطر يبشرُنا ... بالنصر والحبِّ والأمطار والرطبِ
قد حط فوق جبين الأرض فاستترت ... روح النجوم بعرزالٍ من الحُجُبِ
وقبَّل البحرُ أقدام الغروب كما ... قد قبَّل الليل بُستاناً من الشُّهُبِ
مشى الإمام على الأزهار مُبتسماً ... ومشط الكون بالأفراح والعجبِ
السحرُ ينزفُ من عينيه مُنكسراً ... فوق الظلام كأقواسٍ من اللَّهبِ
والوردُ يخطفُ من خديه فلسفة الـ ... حسونِ والغصنِ والأعشاب والحقبِ
ريحانة المصطفى ترعى جداولُهُ ... في جنَّة الربِّ كالمنشارِ في الحطبِ
جاء الجمالُ يُغنِّي فوق بيْدرهِ ... وأغرق الخيرُ أوطاناً إلى الركبِ
يا بلبُل المرتضى يا سحر فاطمة ... ضُمِّخت بالعلم والأنوارِ والحَسَبِ
قد جئت فوق حصان الدهر مؤتلقاً ... كالشمس بعد رحيل الموت والغَضَبِ
فغرَّد الطيرُ والأسماك قد قفزَتْ ... من المياهِ لتجني رُؤية الكُتُبِ

والنهـرُ كلَّـم أشجـار الـربيـع ضُحـىً		والحـبُّ فـوق لسـانِ الأرض كـالخُطَـبِ
يـا سيـداً فـي ريـاض الخُلـدِ بـاقتُـهُ		يـا ذروة الفكـرِ والإلهـام والنَّسَـبِ
أنثـر ريـاحـك فـي أرواح مـن خمـدت		ألبـابُهُـمْ مـن نـدى الإيمـان والتعـبِ
قلبـي يُحيِّيـك يـا روحـي ويـا بـدنـي		زقـزق لتمـلأَ كـأس الكـون بـالطـربِ

* * *

أروع ما قيل في حقّ سيد الشهداء (ع)

إبراهيم الوائلي[1]

دعـــــاك فلبيّـــــهُ مُســـرعــــاً   جهــــــادٌ أرادك لمّـــــا دعــــــا
ومثلُـــك مـــن جـــلَّ أن يستكيـــن   لحكـــم الطغـــاة وأن يضـــرعـــا
ولكنّـــك البطـــلُ المستشـــارُ   أبـــى أن يُـــذلَّ وأن يُخـــدعـــا
رأيـــت الضـــلالات تخشـــى النفـــوس   وتنســـجُ مـــن دنـــسٍ[2] بُـــرقُعـــا[3]
وأبصـــرت دنيـــاك عبثـــاً عليـــك   وعيشـــك بـــالهـــونِ[4] قـــد لُفّعـــا
فـــآثـــرت أن يستحـــرَّ الكفـــاحُ[5]   وأن تشجـــب الظلـــم أو تُصـــرعـــا
يـــزيـــدٌ يبـــايعـــهُ المسلمـــون   ومـــا جـــاوز العشـــر والأربعـــا
فتـــىً تـــزدهيـــه حيـــاةُ المجـــونِ   فمـــا حـــاد عنهـــا ولا أقلعـــا
نـــدامـــاهُ غيـــدٌ وعـــودٌ يـــرنُّ   وكـــأسٌ يبيـــتُ بهـــا مـــولعـــا

---

(١) إبراهيم الشيخ محمد حرج الشهير بالوائلي أستاذ مرموق وشاعر مجيد خريج كلية دار العلوم بالقاهرة ولد سنة ١٣٣٢ هـ وتوفي سنة ١٤٠٨ هـ.

(٢) الدنس: الوسخ.

(٣) البرقع: ما تستر به المرأة وجهها..

(٤) الهون: الذل والضعف.

(٥) الكفاح: مباشرة الحرب.

تطـوفُ المســاويءُ عــن جـانبيـه ... فيكــرعُ مـــا شـــاء أن يكـــرعـــا

وقصـــرٌ يُطـــلُّ علـــى الغـــوطتيـــن[1] ... ويستشـــرفُ البلـــد الممـــرعـــا[2]

عصـــر الخـــلافـــة هـــذا الـــذي ... أُعـــدَّ لمستهتـــرٍ مـــربعـــا

يـــريـــدُ مـــن النـــاس أن يُصبحـــوا ... عبيـــــداً لسيِّـــــدهِ خُضّعـــا

وهـــذي المـــدينـــةُ مثـــوى الـــرســـولِ ... وفيهـــا الحسيـــنُ ومـــا أرفعـــا

إمـــامٌ تجســـم فيـــه الإبـــاءُ ... وحـــاز الفضـــائـــل واستجمعـــا

لـــو أدرك القـــومُ عُقبـــى المصيـــر ... وأبقـــوا لـــلـــداعيـــةٍ مسمعـــا

لمـــا وجـــدوا غيـــر سبـــطِ النبـــيِّ ... أحـــقَّ وأولـــى بـــأن يُتبعـــا

ولكنّهـــا فلتـــةٌ زعـــزعـــت ... مـــن الـــديـــن ثمـــة مـــا زعـــزعـــا

ولـــم تُبـــقِ غيـــر نفـــوسٍ تئـــن ... ويـــأبـــى لهـــا الحـــزنُ أن تهجعـــا

تعـــاودُهـــا أفجـــعُ الـــذكـــريـــاتِ ... فتطـــوي علـــى ألـــمٍ أضلعـــا

ولـــو كـــان يُجـــدي البكـــاءُ الطـــويـــلُ ... أســـالـــت مـــذاب الحشـــا أدمعـــا

حسيـــنٌ وحسبـــي منـــك النضـــالُ ... يمجّـــدُ تـــاريخـــك الأرفعـــا

أرادوا لمثلـــك أن يستكيـــن ... وحـــاشـــا لمثلـــك أن يخضعـــا

فكنـــت المشـــرّع للثـــائـــريـــن ... علـــى الظلـــم أن يـــردوا المشـــرعـــا

* * *

(١) الغوطة: موضع كثير الماء والشجر.

(٢) الممرع: المخصب.

الشيخ مرتضى آل ياسين[1]

بكتــك السمــاءُ وأهــلُ السمــاء فمــا قـــدرُ أدمعنــا البــاكيـــهْ

وفــاضــت دمــاؤك فــوق الصعيــدِ[2] فمــا فيــضُ أدمعنــا الجــاريــهْ

وقيـــت بنفســـك ديـــن الإلـــهِ فكنــت لــهُ الجُنــةَ الــواقيــهْ[3]

وصنــت قــواعــدهُ الــراسيــاتِ بـــأرواحِ فتيتـــك الغـــاليـــهْ

ولــولا القــرابيــن مــن هــاشــمٍ لســاخــت قــواعــدُهُ الــراسيــهْ[4]

ذخــرت لــديــن الهــدى راعيــاً لتحمـــي بقيتـــهُ البـــاقيـــهْ

فكنــت الحمــيَّ لــديــن النبــي وكنـــت لشــرعتِــهِ الــداعيـــهْ

دعـــوتهـــمُ لاتّبـــاع الهـــدى فلــم تَلــفَ مــن أُذنٍ صــاغيـــهْ

كــأنَّ جهنّــم أوحــت لهــم بــأن يصطلــوا نــارهــا الحــاميــهْ

فخــاضــوا لظــاهــا وحلّــوا بهــا كمــا حلّــت الفئــةُ البــاغيــهْ

فتبّــاً لهــم كــمْ أراقــوا دمــاً وكــمْ أثكلــوا مهجــةً داميــهْ

وكــم أبــرزوا حــرّةً بــرّةً كمــا تبــرزُ الأمــةُ الجــاريــهْ

وســاقــوا بنــات الهــدى للعــدى لإحضــارهــا مجلــس الطــاغيــهْ

وإنْ أنــسَ لا أنــسَ ذاك الــرضيــع طــريحــاً علــى كفّــك الحــانيــهْ

---

(١) في طليعة فقهاء النجف رئيس جماعة العلماء له رسالة عملية مطبوعة تحت عنوان بلغة الراغبين. ولد في الكاظمية سنة ١٣١١ هـ.

(٢) الصعيد التراب.

(٣) يقال جنة بالفتح وجُنة بالضم وجنة بالكسر فالأولى الحديقة والثانية الوقاية والثالثة من الجنون.

(٤) الثابتة: الراسخة.

يـــرددُ أنفـــاسَـــهُ الـــلاهثـــات فتُلهـــبُ أحشـــاءَهُ الظـــاميـــهْ
خـــرجـــتَ بـــه طـــالبـــاً ريِّـــه[1] فعـــدت بـــه جثـــةً غـــافيـــهْ
رمتـــهُ يـــدُ الـــرجـــس فـــي نحـــره فتبـــاً لتلـــك اليـــد الـــراميـــهْ

* * *

الشيخ محمد جواد البلاغي[2]

يـا تـريـبَ الخـدِّ فـي أرض الطفـوفْ ليتنـــي دونـــك نهبـــاً للسيـــوفْ
يـــا نصيـــر الـــديـــن إذْ عـــزَّ النصيـــرْ وحمـــى الجـــارِ إذا عـــزَّ المجيـــرْ
وشـــديـــد البـــأسِ واليـــومُ عسيـــر وثمـال الـرفـد فـي العـام العسـوفْ[3]
يـــا صـــريعـــاً ثـــاويـــاً فـــوق الصعيـــدْ وخضيـب الشيـب مـن فيـضِ الـوريـدْ
كيـــف تقضـــي بيـــن أجنـــادِ يـــزيـــدْ ظـامئـاً تُسقـى بكـاسـاتِ الحتـوفْ[4]
كيـف تقضـي ضـامئـاً حـول الفـراتْ دامیـاً تنهـلُّ منـك المـاضيـات[5]
وعلـى جسمـك تجـري الصـافنـات عـــافـــر الجســـم لقـــىً بيـــن الصفـــوف
سيّـــدي أبكيـــك للشيـــب الخضيـــب سيّـــدي أبكيـــك للـــوجـــه التـــريـــب

---

(١) ريّه سقيه الماء.
(٢) ذكر السيد المقرم في المقتل هذه القصيدة وقال إن الشيخ نظمها للموكب النجفي الكبير الذي يخرج ليلة عاشوراء ويومها في كربلاء والذي يضم مختلف الشرائح الحسينية المؤمنة يتقدمهم العلماء الأعلام. ومن بينهم الشيخ البلاغي المؤسس لهذا الموكب وهو من رجال العلم والتقوى له الرحلة المدرسية وآلاء الرحمن في تفسير القرآن والهدى إلى دين المصطفى وغيرها ترجمة الشيخ محبوبة في ماضي النجف وحاضرها الجزء الثاني صفحة ٦١ ترجمة وافية وقال عن ولادته أنه ولد بعد سنة ١٢٨٠ هـ ووفاته سنة ١٣٥٢ هـ.
(٣) بقية الأجواد في العام الممحل الشديد.
(٤) الحتوف جمع حتف وهو الموت.
(٥) الماضيات: السيوف.

سيّدي أبكيك للجسم السليب ... من حشا حرّان بالدمع الذروف
سيّدي إنْ منعوا عنك الفرات ... وسقوا منك ظماء المرهفات
فسنسقي كربلا بالعبرات ... وكفّاً من علق القلب الأسوف(1)
سيّدي أبكيك منهوب الرحال ... سيّدي أبكيك مسبيَّ العيال
بين أعداك على عجف الجمال ... في الفيافي بعد هاتيك السجوف
سيّدي إن نقضِ دهراً في بُكاك ... ما قضينا البعض من فرض ولاك
لو عكفنا عمرنا حول ثراك ... ما شفى غُلتنا ذاك العكوف(2)
لهفَ نفسي لنساك المعولات ... واليتامى إذ غدت بين الطغاة
باكياتٍ شاكياتٍ صارخاتْ ... ولّهاً حولك تسعى وتطوف
يا حمانا مَن لنا بعد حماك ... ومن المفزعُ من أسرِ عداك
ولمن نلجأُ إن طال نواك(3) ... ودهتنا بدواهيها الصروف(4)
يا حمانا مَن لأيتامٍ صغار ... ومذاعيرٍ تعادي بالفرار
راعها المزعجُ من سلبٍ ونار ... حيثُ لا ملجأ ولا حامٍ رؤوف
لستُ أنساها وقد مالت إلى ... صفوة الأنصار صرعى في الفلا
أشرقت منها محاني كربلا ... كشموسٍ غالها ريبُ الكسوف
هاتفاتٍ بهمُ مستصرخاتْ ... باكياتٍ نادباتٍ عاتبات
صارخاتٍ أين عنّا يا حُماة ... يا بدور التمِّ ما هذا الخسوف
يا رجال البأس في يوم الكفاح ... يا ليوث الحرب في غاب الرماح
كيف آذنتم جميعاً بالرواح ... ورحلتم رحلة القوم الضيوفِ

* * *

---

(١) سائلات دماً من القلب.
(٢) القلوف: الملازمة والمواظبة.
(٣) النوى: البعد والفراق.
(٤) الصروف: نوائب الدهر.

الشيخ عبد الحسين شكر[1]

البـــدارَ البـــدارَ آل نـــزارِ قـد فُنيتـم مـا بيـن بيـضِ الشِفـارِ[2]
قـوّمـوا السُمـر كسّـروا كـلَّ غمـدٍ نقّبـوا بـالقَتـام وجـه النهـارِ
سـوّمـوا الخيـل أطلقـوهـا عُـرابـاً واتـركـوهـا تشـقُّ بيـدَ القفـار
طـرّزوا البيـضَ مـن دمـاء الأعـادي فلّقـوا الهـامَ الظبـا البتّـار[3]
واسطحـوا مِـن دمٍ علـى الأرض أرضـاً وارفعـوا للسمـا سمـاء غبـار
خـالفـوا السمـر بيـن بيـض المـواضـي وامتطـوا للنـزالِ قُـبَّ المِهـار[4]
وابعثـوهـا ضـوابحـاً[5] فـأُمـيٌّ وسمـت أنـف مجـدكـم بـالصغـارِ[6]
سلبتكـم بـالـرغـم أيَّ نفـوسٍ ألبستكـم ذُلاً مـدى الأعمـار
يـوم جَـذّت بـالطـفّ كـلَّ يميـنٍ مـن بنـي غـالـبٍ وكـلَّ يسـار
لا تلـد هـاشميـةٌ علـويـاً إن تـركتـم أميـةً بقـرار
طـأطـأوا الـرؤوس إنَّ رأس حسيـنٍ رفعـوهُ فـوق القنـا الخطّـار[7]
لا تـذوقـوا المعيـن واقضـوا ضمـايـا بعـد ضـامٍ قضـى بحـدِّ الغـرار[8]
لا تمـدّوا لكـم عـن الشمـس ظـلاً إنَّ فـي الشمـس مهجـة المختـار
حـقَّ ألاَّ تكفّنـوا هـاشميـاً بعـد مـا كفّـن الحسيـن الـذاري

---

(١) الشيخ عبد الحسين شكر من أركان الشعر الحسيني رثى أهل البيت بأكثر من خمسين قصيدة توفي في طهران سنة ١٢٨٥ هـ.
(٢) الشفار جمع شفرة وهو حد السيف.
(٣) البتّار السيف القاطع.
(٤) قب المهار: الخيول الضامرة البطن.
(٥) الضوابح الخيل العادية.
(٦) الصغار الذل.
(٧) القنا: الرمح.
(٨) الغرار: السيوف.

لا تشقّــوا لآلِ فهــرِ قبــوراً فـابــنُ طـه مُلقـىً بـلا إقبـار
هتكـوا عـن نسـائكـم كـلَّ خـدرٍ هـذه زينـبٌ علـى الأكـوار[1]
أيـن مـن أهلهـا بنـو شيبـة الحمـدِ ليـوث[2] الـوغـى[3] حمـاةُ الـذِمـار[4]
فليسـدّوا رحـب الفضـا بـالعـوادي وليهبّـوا طُـراً لأخـذِ الثـار
وليقلّـوا الأعـلام تخفـقُ سـوداً بـأيـادٍ فـي الطعـن غيـر قصـار
وليـؤمّـوا إلـى زعيـم لـؤيٍ أسـد الله حيـدر الكـرار
وليضجّـوا بعـولـةٍ وانتحـابٍ ولينـادوا بـذلـةٍ وانكسـار
عظـم الله فـي بنيـك لـك الأجـر فهـم فـي الطفـوف نهـب الغـرار[5]

* * *

الشيخ محسن أبو الحب الكبير

فـار تنـور[6] مقلتـيَّ فسـالا فغطـى السهـل مـوجُـهُ والجبـالا
وطفـت فـوقـهُ سفينـةُ وجـدي[7] تحمـلُ الهـمَّ والأسـى أشكـالا
عصفـت فـي شـراعهـا وهـو نـارٌ عـاصفـاتُ الضنـا[8] صبـاً وشمـالا
فهـي تجـري بمـزبـدٍ غيـر سـاجٍ تـرسـلُ الحـزنَ والأسـى إرسـالا

(١) الأكوار: الكور رحل البعير.
(٢) ليوث: الليث الأسد.
(٣) الوغى: الحرب.
(٤) الذمار: الأهل.
(٥) الغرار: السيوف.
(٦) تنور مفرد جمعه تنانير: تجويفه اسطوانية من فخار تجعل في الأرض ويخبز فيها والكلمة سريانية.
(٧) الوجد: الحزن.
(٨) الضنا: المرض.

فسمعتُ الضوضاء من كلِّ فجٍّ كلُّ لحنٍ يهيّجُ الأعوالا
قلتُ ماذا عرى أميمُ فقالت جاء عاشورُ واستهلَّ الهلالا
قلتُ ماذا عليَّ فيه فقالت وَيكَ جدد لحزنه سربالا[1]
لا أرى كربلا يسكُنها اليوم سوى من يرى السرور محالا
سُميت كربلاءُ كي لا يروم الكربُ منها إلى سواها ارتحالا
فاتخذْها للحزن داراً وإلاّ فارتحل لا كُفيتَ داءً عُضالا
مَن غديري مِن معشرٍ تَخذوا اللهوَّ شعاراً ولقبّوه كمالا
سمعوا ناعيَ الحسين فقاموا مثلما للصلاة قاموا كُسالى
أيُّها الحزنُ لا عدمتُك زدني حرقةً في مصابه واشتعالا
أنا والله لو طحنتُ عظامي واتخذتُ العمى لعيني اكتحالا
ما كفاني وليس إلا شفائي هزةٌ تُجفلُ[2] العدى إجفالا
فتكةُ الدهر بالحسين إلى الحُشرِ علينا شرارُها يتوالا
لك يا دهرُ مثلها لا وربي إنها العثرةُ التي لن تُقالا
سيمَ فيها عقدُ الكمالِ انفصاماً ذي لآليهِ في الثرى تتلالا
سيمَ فيها دمُ النبيِّ انسفاكاً ليت شعري من إذا رآهُ حلالا
نفرٌ من بنيه أكرمُ مَن تحت السما رفعةً وأعلا جلالا
ضاق منها رحبُ الفضاءِ ولمّا لم تجد للكمال فيه مجالا
ركبت أظهُر الحِمام[3] وآلتْ لا تعدُّ الحياة إلاّ وبالا
ما اكتفت بالنفوس بذلاً إلى أن أتبعتها النساء والأطفالا
ليتهمْ بعدما الوغى[4] أكلتهمْ أرسلوا نظرةً وقاموا عُجالا
ليروا بعدهم كرائم عزٍّ زلزلَ الدهرُ عزَّها زلزالا

---

(١) السربال: اللباس.
(٢) الجفل النفور والفزع.
(٣) الحمام الموت.
(٤) الوغى: الحرب.

أصبحـت والعـدوُّ أصبـح يـدعـو إسحبـي اليـوم للسبـى أذيـالا
ذهـب المـانعـون عنـك فقـومـي والبسـي بعـد عـزّكِ الإذلالا
أنـتِ مهتـوكـةٌ علـى كـلّ حـالٍ فـانـزعـي العـزَّ والبسـي الأغـلالا
صـوّتـي بـاسـم مـن أردتِ فـإنّـا قـد أبـدنـاهـمُ جميعـاً قتـالا
وكسـونـاهـمُ الـرمـال ثيـابـاً وسقينـاهـمُ المنـون سِجـالا[1]
وهـي لا تستطيـعُ ممـا عـراهـا مـن دهـى الخطـبِ[2] أن تـردَّ مقـالا
غيـر تـردادهـا الحنيـنِ وإلا زفـرةٌ تنسـفُ الـرواسـي[3] الثقـالا

* * *

الشيخ محمد علي كمونة[4]

مَـن ذا دهـى مضـر الحمـرا وعـدنـانـا وسـام أقمـارهـا خسفـاً ونقصـانـا
ومَـن أزالَ لـؤيـاً عـن مـراتبهـا من بعد ما طاولت في الشأوِ كيوانا
مَـن سام أُمَّ القُـرى ضيمـاً وزعـزعهـا مـن هـدَّ للـديـن والأيمـانِ أركـانـا
ومـن أصـاب قـريشـاً بـابـنِ بجـدتهـا وشيبـة الحمـدِ مـن أقـذاهُ أجفـانـا
مـن ذا أفـاضـت بـه الـدنيـا غـوائلهـا وحكّمـت فـي قضـايـا النـاسِ أوثـانـا
ظلّـت ظـلالاً بعيـداً عـن هـدايتهـا واستبـدلـت سفهـاً بـالـربـحِ خسـرانـا
أقصـت قصيـاً ونحّـتْ هـاشمـاً وأبـتْ إلا الضـلال وأدنـت مـن لهـا دانـا

(١) السجل الدلو.
(٢) الخطب الأمر العظيم المكروه.
(٣) الرواسي: الجبال.
(٤) من مفاخر الشعراء الأتقياء وآل كمونة كانت بيدهم سدانة المرقد الحسيني الشريف له ديوان شعر من خمسة آلاف بيت وقد جمعه الأديب الفاضل محمد كاظم الطريحي وطبعه في النجف سنة ١٩٤٨ م توفي المترجم سنة ١٢٨٢ هـ.

وحـاربـتْ أحمـد المختـارَ خيـرتهـا واستـأصلـت فـرعـهُ شيبـاً وشبـانـا
وأضمـــرتْ لعلـــيٍّ حيـــثُ طلّقهـــا حقـدأ وللبضعـة الـزهـراء أضغـانـا
وجـرّعـت حَسناً مـن صـابهـا غصصـاً غصّـتْ بهـا لهـواتُ الـدهـر أشجـانـا
وجهّـزت لحسيـنٍ جنـدهـا وعَـدَتْ عليـه حتـى قضـى بـالطـفّ ظمـآنـا
وفـرّقـتْ آلـهُ مـن بعـدِهِ فِـرقـاً فـي كـلّ نـاحيـةٍ مثنـى ووحـدانـا
نـوازحـاً فكـأنّ البيـنَ وكلّهـا بـأن تجـوب الفـلا سهـلاً وأحـزانـا
لـم أنسَ زينـب بعـد الخـدرِ حـاسـرةً تُبـدي النيـاحـة ألحـانـاً فـألحـانـا
مسجـورةَ القلـب إلا أنّ أعينهـا كـالمعصـراتِ تصـوبُ الـدمـع عُقيـانـا
تـدعـو أبـاهـا أميـر المـؤمنيـن ألا يـا والـدي حكمـتْ فينـا رعـايـانـا
وغـاب عنهـا المحـامي والكفيـلُ فمَن يحمـي حمـانـا ومَـن يـأوي يتـامـانـا
إن عسعـس الليـلُ وارى بـذل أوجهنـا وإن تنفـس وجـهُ الصبـح أبـدانـا
نـدعـو فـلا أحـدٌ يصبـو لـدعـوتنـا وإنْ شكـونـا فـلا يُصغـى لشكـوانـا
قـم يـا علـيُّ فمـا هـذا القعـودُ ومـا عهـدي تقـضُّ علـى الأقـذاءِ أجفـانـا
عجّـلْ لعلّـك مـن أسـرٍ أضـرَّ بنـا تفكّنـا أو تـولـى دفـن قتـلانـا
وتنثنـي تـارةً تـدعـو عشيـرتهـا مـن شيبـةِ الحمـدِ أشيـاخـاً وشبـانـا
قوموا غُضابا من الأجداثِ وانتدبوا وخلّصـوا مـن يـد البلـوى يتـامـانـا

* * *

السيد رضا الهندي

أرى عُمـري مـؤذنـاً بـالـذهـاب تمـرُّ ليـاليـهِ مـرَّ السحـابِ
وتفجـأُنـي بيـضُ أيـامـه فتسلـخُ منـي سـواد الشبـابِ
فمـن لـي إذا حـان منـي الحمـامُ ولـم أستطـع منـهُ دفعـاً لمـا بـي
ومَـنْ لـي إذا قلّبتنـي الأكـفُّ وجـرّدنـي غـاسلـي عـن ثيـابـي

ومَــنْ لــي إذا صــرتُ فــوق الســريــرِ وشيــل ســريــري فــوق الــرقــاب
ومَــنْ لــي إذا مــا هجــرتُ الــديــارَ وعُــوّضــتُ عنهــا بــدارِ الخــراب
ومَــنْ لــي إذا آبَ أهــلُ الــودادِ عنّــي وقــدْ يــأســوا مــن إيــابــي
ومَــنْ لــي إذا مــا غشــانــي الظــلامُ وأمسيــتُ فــي وحشــةٍ واغتــراب
ومَــنْ لــي إذا منكــرٌ جــدَّ فــي سؤالــي وأذهلنــي عــن جــوابــي
ومَــن لــي إذا دُرســت رمتــي وأبلــى عظــامــي عَفــرُ التــراب
ومَــن لــي إذا قــام يــومُ النشــورِ وقمــتُ بــلا حجــةٍ للحســاب
ومَــن لــي إذا نــاولــونــي الكتــابَ ولــم أدرِ مــاذا أرى فــي كتــابــي
ومــن لــي إذا امتــازت الفــرقتــانُ أهــلُ النعيــم وأهــلُ العــذاب
وكيــف يعــامُلنــي ذو الجــلالِ فــأعــرفُ كيــف يكــونُ انقــلابــي
أبــاللطــفِ وهــو الغفــورُ للــرحيــمُ أم العــدل وهــو شــديــدُ العقــاب
ويــا ليــت شعــري إذا سامنــي بــذنبــي وآخــذنــي بــاكتســابــي
فهــل تُحــرقُ النــارُ عينــاً بكــتْ لــرزءِ القتيــلِ بسيــفِ الضبــابــي
وهــل تُحــرقُ النــارُ قلبــاً أُذيــبَ لحــرقــةِ نيــران ذاك المصــابِ
وهــل تُحــرقُ النــارُ رجــلاً مَشــتْ إلــى حــرمٍ منــهُ ســامــي القِبــابِ

* * *

علي جليل الوردي(١)

ذكــراك للمبتلــى روحٌ وريحــانُ ونــورُ حبّــكَ فــي الألبــاب إيمــانُ

---

(١) هذه القصيدة ردّ على أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته (قم ناج جلّق). وقد تلقيت هذه القصيدة عن طريق الأخ الكريم الأستاذ عبد المطلب الكاظمي وزير النفط الكويتي السابق وهو يحفظها عن ظهر قلب ولا يعرف اسم الناظم. وبعد التحقيق علمت أنها للشاعر العراقي علي جليل الوردي وقد ألقاها في الاحتفال الحاشد الذي كان يقام في الكاظمية بمناسبة ذكرى سيد الشهداء في محرم الحرام قبل ما يقرب من أربعين عاماً. وليس بين يدي الآن إلى ما يشير إلى ترجمة الشاعر الوردي.

يا مهجة المصطفى يا ضوءَ ناظرهِ ... آياتُ مجدِكَ للأجيالِ فُرقانُ
شدا بها الملأُ الأعلى ورتَّلها ... في روضة الخلدِ بين الحُورِ رضوانُ
فرقَّ إيقاعُها في الخلد منتشراً ... فهبَّ هاشمُ جذلاناً وعدنانُ
قالا وللزهو في برديهما ألقٌ ... والكلُّ من سحر هذا النظم نشوانُ
تالله لم يتلُ قبل اليوم ملحمةً ... كهذه في رياض الأنس جنانُ(١)
ولا رأينا كمثل ابن البتولِ فتىً ... تُنمى إليه العُلا والعزُّ والشانُ
فيا ربيب الهدى يا نور موكبهِ ... يا من لعينِ رسولِ الله إنسانُ
إن كان للمجدِ عنوانٌ فأنت لهُ ... مهما تباينت الأمجادُ عنوانُ
يُنسى السناءُ إذا ما الليلُ يعقبُهُ ... ونورُ وجهك لا يعروهُ نسيانُ
لله سطرُ فخارٍ أنت كاتبُهُ ... ما خطَّهُ من بنات الفخرِ إنسانُ
يشعُّ في حلكِ الأيام مؤتلقاً ... فيهتدي بسناها الأنسُ والجانُ
فهو الدليلُ إذا ظلت نجائبُهمْ ... وهو المنارُ إذا ما تاهَ ربَّانُ
صفاتُكَ الغرُّ أسمى أن يقوم بها ... نظمٌ ونثرٌ وابداعٌ وإحسانُ
لو رام سحبانُ تعداداً لأيسرها ... لباتَ وهو أخيذَ الُلبِّ سُحبانُ
مآثرٌ في سماءِ العزِّ مشرقةٌ ... لم يألُ ترتيلها شيبٌ وشبانُ
هذا هو المجدُ لا ما قال قائلهم ... قم ناجِ جلّقَ وانشد رسمَ مَن بانوا
بنو أمية للشيطان ما فعلوا ... وللضلالةِ ما سادوا وما دانوا
القرد أشرفُ منهم في سجيته ... إذ توجوهُ فهم للقردِ عبدانُ
بوركت شوقيُّ هل أغراك بارقُهمْ ... إذ رحت تبكي ودمعُ العين هتّانُ
مررت بالمسجد المحزون تسألُهُ ... هل في المصلّى أو المحراب مروانُ
إني عجبتُ إذا استفهمت لا حذراً ... فكيف يوجدُ في المحرابِ شيطانُ
شدوت في ملكهم هل إنَّ ملكهمُ ... إلاّ ضلالٌ وتدليسٌ وبهتانُ

(١) الجنان: البستاني.

من كلِّ محتقرٍ في زيٍّ محترمٍ ... ومبصرين وهم تالله عميانُ

أهؤلاءِ يسودون الأنام هدىً ... وهؤلاء لدين الحقِّ أعوانُ

أنّى لهم بأصول الدين معرفةً ... هل يعرفُ الدين خمّارٌ ودنّانُ

الكأس والطاسُ والطنبورُ دينهُمُ ... فجدُّهم ناقرٌ والابنُ سكرانُ

فلا الاذانٌ آذانٌ في ديارهمُ ... وقد تعالى ولا الآذانُ آذانُ

وقيل قد فتح الأمصار جيشُهمُ ... وامتدَّ منهم على الآفاق سُلطانُ

فقلتُ واعجباً فتحٌ ولا خلقٌ ... ومجدُ سيفٍ ولا عدلٌ وإيمانُ

ما قيمةُ الفتح إنْ ساد الفسادُ به ... وعمَّ في ظلِّهِ ظلمٌ وطغيانُ

ما الفتحُ أن تُفتح الأمصارُ عن جشع ... الفتحُ عدلٌ وأخلاقٌ وعمرانُ

يا مَن بما قلتُهُ قد جاء معتذراً ... الحقُّ للحقِّ تأييدٌ وبرهانُ

فتلك يثربُ سلها من مثالبهم ... تنبيك يثربُ والأنباءُ أشجانُ

كم هُتكّتْ من بنات الخدرِ محصنةٌ ... وريعَ غيدٌ وأطفالٌ ورضعانُ

حمى النبيِّ أباحوهُ فواعجباً ... كيف استقرّت على الأقذاءِ أجفانُ

وذلك البيتُ بيتُ الله قد هُدمتْ ... جوانبٌ منه حيثُ اندكَّ أركانُ

مجانقٌ آلُ سفيانٍ رموهُ بها ... لا كان سفيانُ في الدنيا ولا كانوا

وقبلها وقعةٌ في الطفِّ داميةٌ ... شبَّت لها في فؤاد الحقِّ نيرانُ

يومٌ به وقف التاريخُ منذهلاً ... لمّا جرت من دمِ الأحرار وديانُ

ويا سماءُ ويا أرض العُلا انقلبي ... هذا الحسينُ قطيع الرأسِ عريانُ

مُلقىً على الرمل أشلاءٌ موزعةٌ ... والسافياتُ له غسلٌ وأكفانُ

ويا سماء العلا لا تطلعي قمراً ... ففي ثرى الطفِّ أقمارٌ لها شانُ

أبوا سوى العزِّ في أسمى مراتبهِ ... فاستشهدوا فيه لا ذلوا ولا هانوا

مضوا إلى ربهم يحدوهمُ بطلٌ ... تشدوا بذكراهُ أحقابٌ وأزمانُ

سقوا رياض المعالي من دمائهمُ ... والكلُّ منهم صديَّ القلب ظمآنُ

فيــا أميــر القــوافــي إنْ أردت عُــلاً   قم في ثرى الطفِّ وانشد رسمَ من بانوا

* * *

السيد مصطفى جمال الدين[1]

ذكــراك تنطفــيءُ السنيــنُ وتغــرُبُ   ولهــا علــى كــفِّ الخلــودِ تلهُــبُ
لا الظلــمُ يلــوي مــن طمــاحِ ضِــرامِهــا   أبــداً ولا حقــدُ الضمــائــرِ يحجــبُ
ذكــرى البطــولــة ليلهــا كنهــارهــا   ضــاحٍ تــوَّجُ بــه الــدمــاء وتلهــب
ذكــرى العقيــدة لــم ينــؤْ متــنٌ لهــا   بــالحــادثــاتِ ولــم يخنهــا منكــبُ
ذكــرى الإبــاء يــرى المنيَّــةَ مــاؤهــا   أصفــى مــن النبــع الــذليــل وأعــذبُ
ذكــراك مــدرســةُ الــذيــن تعــرّضــوا   للســوطِ يحكــمُ فــي الشعــوب فــأرعبوا
ومحجّــةُ الشهــداءِ يخشــاهــم وهــم   صــرعــى بــه السيــفُ اللئيــمُ ويــرهــبُ
مــولايَ دربُ الخــالــديــن منــوَّر   بــالــذكــريــات الغــرِّ سمــحٌ مخصــبُ
تهفــو لــروعتِــهِ المنــى لكنّــهُ   ممــا يحيــطُ بــه الفجــائــعُ متعِــبُ
أيُّهــا أبــا الأحــرار أيُّ كــريمــةٍ   تبنــي الخلــود وليــس منــك لهــا أبُ
أنــت الــذي أعطيــت مــا أعيــا الــورى   تصــديقُــهُ ووهبــت مــا لا يــوهــبُ
ووقفــتَ حيــثُ أراح غيــرُك نفســهُ   والحــقُّ بينكمــا يُهيــبُ ويــرغِــبُ
فصمــدتَ للتيــار تشمــخُ هــادراً   سيّــانِ أغلِــبُ مــوجَــهُ أو أُغلــبُ
فــي حيــنَ مــرَّ بــك المــرفَّــهُ جيفــةً   شنعــاء تطفــو فــي العبــاب وتــرسُــبُ

---

(١) العلامة الدكتور السيد مصطفى جمال الدين من ألمع الشخصيات العراقية وفي طليعة الشعراء العرب المعاصرين له منزلة مرموقة ومكانة عليا في الأوساط الدينية والأدبية والاجتماعية، من أساتذة جامعة بغداد المبرزين، تسنم عمادة جمعية الرابطة الأدبية في النجف له مؤلفات مطبوعة منها البحث النحوي عند الأصوليين وهي رسالة دكتواره ومنها القياس حقيقته وحجيته وغيرها وله ديوان شعر لم يطبع منه إلا (عيناك واللحن القديم).

حتى إذا التاريخُ أرهف سمعهُ   ليعيدَ مَن صنعوه فيما يكتبُ
دوّى بآذان الزمان هديرُك   الصافي وضاعت من سناهُ الأحقبُ
ومشت على وهجٍ سعرت قوافلُ   الأحرار تكرعُ من لظاهُ وتطربُ
وتركت للأجيالِ حين يلزُّها[1]   عنتُ السُرى ويضيقُ فيها المهربُ
جثثَ الضحايا من بنيك تريهمُ   أنَّ الحقوق بمثل ذلك تُطلبُ
مولايَ أنت لكلِّ جيلٍ صاعدٍ   قبسٌ ينيرُ لهُ السرى ويحببُ
ولأنت إنْ زلّت به قدمُ الهوى   صوتُ الضمير يردُّهُ ويؤنِّبُ
ولنا بيومك وهو في أقصى المدى   كفٌّ ملوِّحَةٌ وعينٌ ترقبُ
فعلى مَ يرجمُ بالظنون مخاتلٌ   ويعيشُ في وهم الخيالِ مخرّبُ
وعلى مَ نيأسُ من هدايةِ فتيةٍ   تخذتكَ رائدها الذي لا يكذبُ
أنا لستُ شيعياً لأنَّ على فمي   ذكرَ الحسين أُعيدُ فيه وأُطنبُ
ولأنَّ في قلبي عصارة لوعةٍ   لأساهُ تذكُرُها العيونُ فتسكبُ
ولأنَّ أمي أرضعتني حبّهُ   ولأنّهُ لأبي وجدي مذهبُ
لكنني أهوى الحسين لأنّهُ   للسالكين طريقُ خيرٍ أرحبُ
وأُحبُّهُ لعقيدة يفنى لها   إن ديس جانبُها ودينٍ يغضبُ
ودمٍ يريقُ لأنّه يغدو به   جوعَ الضمائر إذ تجفُّ فتجدبُ
أأكونُ شيعتهُ وقد أخذ الهوى   قلبي بغير طريقهِ يتنكبُ
وأكونُ شيعتهُ إذا لاقيتُهُ   وأنا لروح يزيد منهُ أقربُ
مولاي يومُك لا يزالُ كأمسهِ   في الدهرِ ريّانَ الضحى يتلهّبُ
يزهو بغرّتهِ الأصيلُ وينتشي   بجلال ما وهب الشروق المغربُ
فدمٌ أرقت كأنّهُ من جدّةٍ   الآن يعطِرُ في الثرى ويخضِّبُ
وكأن حقاً قد نصرت وباطلاً   يهوي وأحقاداً عليك تألّبُ

---

(١) اضطره إليه.

صورٌ من الأمس الجديد نعيشُها ... حقداً ونصلاها هوىً يتعذبُ
وكأنَّ قوماً أسلموك بليلةٍ ... عسراء وانقلبوا عليك فكذّبوا
عادت بقيّتُهم تُبارِكُ ما جنى ... جانٍ وتصقِلُ ما افترى وتهدّبُ
من كلِّ نهّازٍ هوايتُهُ التّقى ... ورقيقُ ظاهره الصلاحُ المعجِبُ
ويكادُ من قدسٍ وطول براعةٍ ... في النسكِ بين لداتهِ يترهّبُ
لكنّهُ إذ جدَّ جِدٌّ وانطوى ... لعبٌ وأصحر للهجيرةِ ملعبُ
ألقى تنكرهُ وفاض بسرّهِ ... عريان يهدرُ في العباب ويصخَبُ
والحمدُ للكُربِ الشدادِ فقد جلت ... عِهراً يكادُ من الخديعة يُنجبُ
أما الذين خبرتهم يوم التقى ... من حولكم رهجُ القنا يتأشبُ[1]
فوجدتَ فيهم كلَّ أشوس يزدهي ... أنَّ الرماح لنهبه تترقبُ
فهمُ الذين توارثوك رسالةً ... تجري على جدب السنين فتُخصبُ
وهم الذين جريت فيهم ثورةً ... بيضاء تثبتُ للرياح وتصلبُ
وعقيدةً تزهو بأنَّ معينها ... هيهات يفترُ نبعُهُ أو ينضَبُ
وهمُ الذين سيقتفونك لا الهدى ... كابٍ ولا وُخد السُرى متهيّبُ

* * *

السيد رضا الهندي

كيف يصحو بما تقول اللواحي ... من سقتْهُ الهمومُ أنكد راحِ
وغزَتْهُ عساكرُ الحزنِ حتّى ... أفردت قلبهُ من الأفراحِ

---

(١) الرهج: آثار الغبار.

كيـــف تُهنينـــيَ الحيـــاةُ وقلبـــي بعــد قتلــى الطفــوف دامــي الجــراحِ
بـــأبــي مَـــن شَـــرَوا لقـــاءَ حسيـــنٍ بفـــــــراقِ النفـــــــوسِ والأرواحِ
وقَفـــوا يـــدرؤون سُمـــر العـــوالـــي عنـــهُ والنبـــل وقفـــةَ الأشبـــاحِ
فَـــوَقَـــوهُ بيـــض الظُبـــا بـــالنحـــور البيـــض والنبـــل بـــالـــوجـــوهِ الصبـــاحِ
فئـــةٌ إن تعـــاورَ النقـــعُ[1] ليـــلاً أطلعـــوا فـــي سمـــاهُ شُهـــب الـــرمـــاحِ
وإذا غنَّـــت السيـــوفُ وطـــافـــت أكـــوسُ المـــوت وانتشـــى كـــلُّ صـــاحِ
بـــاعـــدوا بيـــن قـــربهـــم والمـــواضـــي وجســـــــوم الأعـــــــداءِ والأرواحِ
لســتُ أنســى مــن بعــدهــم طــودَ عــزٍّ وأعـــاديـــهِ مثـــلُ سيـــلِ البطـــاحِ
وهـــو يحمـــي ديـــن النبـــيِّ بعَضـــبٍ بسَنـــاهُ لظُلمـــةِ الشِـــركِ مـــاحـــي
فتطيـــرُ النفـــوسُ منـــه ارتيـــاعـــاً كلَّمـــا شـــدَّ راكبـــاً ذا الجنـــاحِ
ثُـــمَّ لمـــا نـــال الظمـــا منـــهُ والشمـــسُ ونـــزفُ الـــدمـــا وثقـــلُ الســـلاحِ
وقـــف السبـــطُ يستـــريـــحُ قليـــلاً فـــرمـــاهُ القضـــا بسهـــمٍ مُتـــاحِ
فهـــوى العـــرشُ للثـــرى وادلهمَّـــت بـــرمـــادِ المصـــابِ منهـــا النـــواحـــي
حـــرَّ قلبـــي لـــزينـــبٍ إذ رأتـــهُ تَـــرِبَ الجســـم مُثخَنـــاً بـــالجـــراحِ
أخـــرس الخطـــبُ نطقهـــا فـــدَعتـــهُ بـــدمـــوعٍ بمـــا تجـــنُّ فِصـــاحِ
يـــا منـــارَ الضُـــلَّالِ والليـــلُ داجٍ وظِـــلال الـــرميـــضِ واليـــومُ ضـــاحِ
كنـــت لـــي يـــومَ كنـــت كهفـــاً رفيعـــاً سجســـجَ الظـــلِّ خـــافـــقَ الأرواحِ
أتـــرى القـــومُ إذ عليـــك مَـــرَرنـــا مَنَعـــونـــا مـــن البُكـــا والنيـــاحِ
إن يكـــن هيِّنـــاً عليـــك هـــوانـــي واغتـــرابـــي مـــع العِـــدا وانتـــزاحـــي
فبـــرغمـــي أنِّـــي أراكَ مقيمـــاً بيـــن سُمـــرِ القنـــا وبيـــضِ الصِّفـــاحِ
لـــك جســـمٌ علـــى الـــرمـــال ورأسٌ رفعـــوهُ علـــى رؤوسِ الـــرمـــاحِ

* * *

(١) النقع: غبار الحرب.

السيد حيدر الحلي[1]

عثر الدهرُ ويرجو أن يُقالا ... تربَتْ كفُّك مِن راجٍ محالا
أيُّ عذرٍ لك في عاصفةٍ ... نسفَت مَن لك قد كانوا الجبالا
فتراجع وتنصَّل ندَماً ... أو تخادعْ واطلب المكرَ احتيالا
أنزوعاً بعد ما جئت بها ... تنزعُ الأكباد بالوجدِ اشتعالا
قتلتْ عذرَكَ إذْ أنزلتها ... بالذرى من هاشمٍ تدعو نزالا
نلت ما نلت فدَعْ كلَّ الورى ... عنك أو فاذهب بمن شِئتَ اغتيالا
قد تراجعتَ وعندي شَرَعٌ ... شيماً تلبُسها حالاً فحالا
وتجمَّلت ولكنْ هذه ... سلَبْت وجهك لو تدري الجمالا
لا أقالتني المقاديرُ إذا ... كنتُ ممن لك يا دهرُ أقالا
أزلالُ العفو تبغي وعلى ... أهل حوضِ الله حرّمت الزلالا
المطاعينُ إذا شبّتْ وغىً ... والمطاعيمُ إذا هبّت شِمالا

---

(١) السيد حيدر الحلي ناعية الطف متخصص في رثاء سيد الشهداء حولياته لها الصدارة في ذلك لما تضمنته من شعر صادق رصين فهو ينحت فيها شعراً من قلبه لذا تراها قرآن الشعر الحسيني تسيطر على الألباب وتهيمن على المشاعر وتنتزع الدموع الساخنة من عيون مستمعيها وتهز أوتار القلب من أعماقه.
ومن خصائصه محاكمة قصائده وإطالة النظر والتأمل وترديد القصيدة مرات عديدة حتى الاطمئنان إليها ثم عرضها على فحول الشعراء في عصره ولا تذاع قصائده الرثائية إلا بعد مضي سنة كاملة على تنقيحها وتهذيبها. ولذا عرفت بالحوليات ومن أشهرها لاميته العصماء التي اهتز لها أحمد شوقي عندما تلاها عليه أحد طلاب البعثة العراقية إلى جامعة السوربون في فرنسا عند مروره بالقاهرة واجتماعه بأمير الشعراء شوقي فطلب منه أن يقرأ له من الشعر العراقي فلم يعجبه ما قرأ فقال اقرأ غير هذا فقرأ لامية السيد حيدر الحلي فاهتز شوقي طرباً وأثنى عليها وقال هذا هو الشعر الذي يهز حقاً.
ولد السيد الحلي في الحلة عام ١٢٤٦ هـ وتوفي عام ١٣٠٤ هـ وهو ابن شاعر وابن أخ شاعر وحفيد شاعر وأباً لشاعر وعمّاً لشاعر.

والمحـــاميـــن علـــى أحســـابهـــم … جهـدَ مـا تحمـي المغـاويرُ الحجـالا
أســـرةُ الهيجـــاء أتـــرابُ الظبـــا … حلفـــاءُ السمـــرِ سحبـــاً واعتقـــالا
فهـــمُ الأطـــوادُ حلمـــاً وحجـــىً … والضبـــا والأســـد عـــزمـــاً وصيـــالا
ولهـــم كـــلُّ طمـــوحٍ لا يـــرى … خـــدَّ جبـــارِ الـــوغـــى إلاّ نعـــالا
إنْ دُعـــوا خفّـــوا إلـــى داعـــي الـــوغـــى … وإذا النـــادي احتبـــى كـــانـــوا ثقـــالا
أهـــزلَ الأعمـــار منهـــم قـــولهـــمْ … كلّمـــا جـــدَّ الـــوغـــى: زيـــدي هُـــزالا
كـــلُّ وطّـــاءٍ علـــى شـــوكِ القنـــا … إثـــرَ مشّـــاءٍ علـــى الجمـــر اختيـــالا
وقفـــوا والمـــوتُ فـــي قـــارعـــةٍ … لـــو بهـــا أُرســـيَ ثهـــلانٌ لمـــالا
فـــأبـــوا إلاّ اتصـــالاً بـــالظبـــا … وعـــن الضيـــم مـــن الـــروح انفِصـــالا
أرخصـــوهـــا للمعـــالـــي مهجـــاً … قـــد شـــراهـــا منهـــمُ الله فغـــالـــى
نسيـــت نفســـيَ جسمـــي أو فـــلا … ذكـــرت إلاّ عـــن الـــدنيـــا ارتحـــالا
حيـــن تنســـى أوجهـــاً مـــن هـــاشـــمٍ … ضمّهـــا التـــربُ هـــلالاً فهـــلالا
أفتـــديهـــم وبمـــن ذا أفتـــدي … مَـــن لهـــلاّكِ الـــورى كـــانـــوا الثِّمـــالا
عتـــرةُ الـــوحـــيِّ غـــدت فـــي قتلهـــا … حـــرمـــاتُ الله فـــي الطـــفِّ حـــلالا
قُتلـــتْ صبـــراً علـــى مشـــرعـــةٍ … وجـــدتْ فيهـــا الـــردى أصفـــى سِجـــالا[1]
يـــومَ آلـــتْ آلُ حـــربٍ لا شفـــتْ … حقـــدهـــا إنْ تـــركـــت لله آلا
يـــا حشَـــا الـــديـــنِ ويـــا قلـــب الهـــدى … كـــابـــداً مـــا عشتمـــا داءَ عُضـــالا
تلـــك أبنـــاءُ علـــيٍّ غـــودرت … بـــدمـــاهـــا القـــومُ تستشفـــي ضـــلالا
نسيـــتْ أبنـــاءُ فهـــرٍ وتـــرَهـــا … أمْ علـــى مـــاذا أحـــالتـــهُ اتكـــالا
فمَـــن الحـــامـــلُ عنـــي آيـــةً … لهـــمُ لـــو هـــزّت الطَّـــودَ لـــزالا
أيهـــا الـــراغـــبُ فـــي تغليســـةٍ[2] … بـــأمـــونٍ قـــط لـــم تشـــكُ الكـــلالا[3]
اقتعـــدهـــا وأقـــمْ مـــن صـــدرهـــا … حيـــثُ وفـــدُ البيـــت يلقـــون الـــرحـــالا

---

(١) السجال: الشراب.

(٢) التغليس: السير في ظلمة الليل.

(٣) امون: الناقة المأمونة العثار والكلال التعب.

واحتقبْهـا مـن لسـانـي نفثـةً ضـرمـاً حـوّلهـا الغيـظُ مقـالا
وإذا أنـديـةُ الحـيِّ بـدت تُشعـرُ الهيبـة حشـداً واحتفـالا
قـفْ علـى البطحـاءِ واهتـفْ ببنـي شيبـةِ الحمـدِ وقـلْ قـومـوا عجـالا
كـم رضـاعِ الضيـمِ لا شـبَّ لكـم نـاشـىءٌ أو تجعلـوا المـوت فصـالا
كـم وقـوفُ الخيـلِ لا كـم نسيـت عَلكَهـا اللُجـمَ ومجـراهـا رِعـالا
كـم قـرار البيـض فـي الغمـد أمـا آن أن تهتـزَّ للضـرب انسـلالا
كـم تمنّـون العـوالـي بـالطُّلـى أقتـلُ الأدواء مـا زاد مِطـالا
فهلمّـوا بـالمـذاكـي شُـزُبـاً والظبـا بيضـاً وبـالسمـر طـوالا
حـلَّ مـا تبـركُ الإبـلُ علـى مثلـه يـومـاً ولـو زيـدت عِقـالا
طحنـت أبنـاءُ حـربٍ هـامكـم بـرحـى حـربٍ لهـا كـانـوا الثُّفـالا[1]
وطـأوا أنـافكـم فـي كـربـلا وطـأةً دكّـتْ علـى السهـل الجبـالا
قـوِّمـوهـا أُسـلاً خطيّـةً كقـدودِ الغيـدِ لينـاً واعتـدالا
واخطبـوا طعنـاً بهـا عـن ألسُـنٍ طـالمـا أنشـأتِ المـوت ارتجـالا
وانتضـوهـا قُضُبـاً هنـديـةً بسـوى الهـامـات لا تـرضـى الصقـالا
ومكـانَ الحـدِّ منهـا ركّبـوا عـزمكـم إن خفتـمُ منهـا الكـلالا
وَاعقـدوهُ عـارضـاً مـن عثيـرٍ بـالـدم المهـراق مُنحَـلَّ العـزالـى[2]
وابعثـوهـا مثـل ذؤبـان الغضـا لا تـرى الأعلـى الهـام مجـالا
وإلـى الطـفِّ بهـا حـرّى فـلا بَـرْدَ أو تُنسـفَ هـاتيـك التـلالا
بطـرادٍ تلطـمُ الطـفُّ بـه لـلأولـى منكـم قضـوا فيـه قتـالا
وطعـانٍ يُمطـرُ السمـر دمـاً فـوقهـا حيـثُ دمُ الأشـرافِ سـالا
كـم لكـم مـن صبيـةٍ مـا أُبـدلـت ثـمَّ مـن حـاضنـةٍ إلا رمـالا
سـل بِحجـرِ الحـرب مـاذا وضعـت فثـديُّ الحـرب قـد كـنَّ نصـالا

---

(١) الثفال: حجر الرحى الأسفل.
(٢) عزالى: جمع مفرده عزلاء وهو مصب الماء من القربة ونحوها.

رضعــت مــن دمهــا المــوتَ فيــا ... لــرضــاع عــادَ بــالــرغــم فِصــالا
ونـــواعٍ بـــرزت مـــن خـــدرهـــا ... تُلــزمُ الأيــدي أكبــاداً وِجــالا
كـم علـى النعـيِّ لهـا مـن حنَّـةٍ ... كحنيــنِ النيــبِ فــارقــنَ الفصــالا
كبنـات الـدوحِ تبكـي شجـوَّهـا ... وغــوادي الــدمــعِ تنهــلُّ انهــلالا

* * *

السيد حيدر الحلي

إن لم أقف حيثُ جيشُ الموت يزدحمُ ... فـلا مشـت بـي فـي طُـرُق العُلـى قـدمُ
لا بُــدَّ أن أتــداوى بــالقنــا فلقــد ... صبــرتُ حتــى فــؤادي كُلُّــهُ ألــمُ
عنـدي مـن العـزم سـرٌّ لا أبـوحُ بـه ... حتـى تبـوح بـه الهنـديَّـةُ الخُـذُم[1]
لا أرضعت لي العُلى ابناً صفو درِّتها ... إن هكــذا ظــلَّ رمحــي وهــو مُنفطِــمُ
إليَّـةً بظُبـا قـومـي التـي حمِـدت ... قـدمـاً مـواقعهـا الهيجـاءُ لا القمـمُ
لأحلبــن ثُــديَّ الحــرب وهــي قنــاً ... لبـانُهـا مـن صـدور الشـوسِ وهـو دمُ
مـا لـي أُسـالـمُ قـومـاً عندهـم تِـرَتـي ... لا ســالمتنــي يــدُ الأيــام إن سلِمــوا
مَـن حـامـلٌ لـولـيِّ الأمـر مـألُكَـةً ... تُطــوي علــى نفثــاتٍ كُلُّهــا ضَــرَمُ
يا ابن الأُولى يُقعدون الموت إن نهضت ... بهم لدى الروع في وجه الظبا الهممُ
الخيـــلُ عنـــدك ملَّتهـــا مـــرابطُهـــا ... والبيـضُ منهـا عـرى أغمـادهـا السَّـأمُ
هــذي الخـدورُ لهـا الأعـدَّاءُ هـاتكـةٌ ... وذي الجبـــاهُ ألا مشحـــوذةٌ تَسِـــمُ
لا تطهـر الأرضُ من رجس العِدا أبـداً ... مـا لـم يُسَـل فـوقهـا سيـلُ الـدم العَـرِمُ
بحيـثُ مـوضـعُ كُـلَّ منهمـو لـك فـي ... دمــاهُ تغسلُــهُ الصمصــامــةُ الخُـذُمُ

---

(١) الخذم: السيوف.

أُعيذُ سيفَك أن تصدا حديدتُهُ ... ولم تكن فيه تُجلى هذه الغُمَمُ
قد آن أن يُمطر الدنيا وساكنها ... دماً أغرُّ عليه النقعُ مُرتكِمُ
حرّان تدمغُ هام القوم صاعقةٌ ... من كفِّهِ وهي السيفُ الذي عِلموا
نهضاً فمَن بظباكم هامُهُ فُلِقت ... ضرباً على الدين فيه اليومَ يحتكِمُ
وتلك أنفالُكُمُ في الغاصبينَ لكمُ ... مقسومةٌ وبعين الله تُقتَسَمُ
جرائِمٌ آذَنَتهمُ أن تُعاجِلَهُم ... بالانتقام فهلّا أنت منتقِمُ
وإنَّ أعجَبَ شيءٍ أن أبُثّكها ... كأنَّ قلبك خالٍ وهو محتدمُ
ما خلتُ تقعدُ حتى تُستثارُ لهُم ... وأنت أنت وهم في ما جَنوهُ همو
لم تُبقِ أسيافُهُم منكُم على ابن تُقىً ... فكيف تُبقي عليهم لا أباً لهمو
فلا وصفحِكَ إنَّ القوم ما صفحوا ... ولا وحلمك إنَّ القوم ما حَلِموا
فحملَ أُمِّك قِدماً أسقطوا حَنَقاً ... وطفلَ جدِّك في سهم الردى فطموا
لا صبر أو تضع الهيجاءُ ما حملت ... بطلقةٍ معها ماءُ المخاضِ دمُ
هذا المحرَّمُ قد وافتك صارخةً ... ممّا استحلُّوا به أيّامُهُ الحُرُمُ
يملأنَ سمعك من أصواتِ ناعيةٍ ... في مسمع الدهرِ من إعوالها صَمَمُ
تنعى إليك دماءً غاب ناصرُها ... حتى أُريقت ولم يُرفع لكمُ عَلَمُ
مسفوحةً لم تُجَبْ عند استغاثتِها ... إلاّ بأدمعِ ثكلى شفَّها الألمُ
حنَّت وبين يديها فتيةٌ شرِبَت ... من نحرها نصبَ عينيها الظُّبَا الخُذُمُ
موسَّدين على الرمضاءِ تنظُرُهُم ... حرَّى القلوبِ على وِردِ الردى ازدحموا
سُقياً لثاوينَ لم تُبلِلْ مضاجعهُم ... إلاّ الدماءُ وإلاّ الأدمُعُ السُّجُمُ
أفناهمو صبرُهُم تحت الظُّبا كرماً ... حتى قضَوا ورداهم مِلؤُهُ كرمُ
وخائضينَ غمار الموتِ طافحةً ... أمواجُها البيضُ بالهاماتِ تلتطِمُ
مشَوا إلى الحرب مشيَ الضاريات لها ... فصارعوا الموت فيها والقنا أجَمُ
ولا غضاضةَ يومَ الطَّفِّ أن قُتِلوا ... صبراً بهيجاءَ لم تثبت لها قَدَمُ
فالحربُ تعلمُ إن ماتوا بها فلقد ... ماتت بها منهمُ الأسيافُ إلا الهِمَمُ

أبكيهمو لعوادي الخيلِ إن ركبت   رؤوسها لم تُكفكِفْ عزمَها اللُّجُمُ
وللسيوف إذا الموتُ الزؤامُ غدا   في جَدِّها هو والأرواحُ يختصمُ
وحائراتٌ أطار القومُ أعيُنَها   رُعباً غداة عليها خدرها هجموا
كانت بحيثُ عليها قومُها ضربت   سُرادقاً أرضُهُ من عِزِّهم حَرَمُ
يكادُ من هيبةٍ ألاّ يطوف بِهِ   حتى الملائكُ لولا أنهمُ خَدَمُ
فغودرت بين أيدي القومِ حاسرةً   تُسبى وليس لها من فيه تعتصمُ
نَعَم لوت جيدها بالعتبِ هاتفةً   بقومها وحشاها مِلؤُه ضرَمُ
عجّت بهم مُذ على أبرادها اختلفت   أيدي العدوِّ ولكن مَن لها بهمو
نادت ويا بُعدَهم عنها مُعاتِبةً   لهم ويا ليتَهُم من عَتِبها أَمَمُ
قومي الأُولى عُقدت قِدماً مآزِرهُم   على الحميَّةِ ما ضِيموا ولا اهتُضموا
عهدي بهم قِصرُ الأعمارِ شأنهُمُ   لا يهرمون وللهيَّابَةِ الهرَمُ
ما بالُهُم لا عفت منهمُ رسومهمُ   فرُّوا وقد حملَتنا الأنيُقُ الرُّسُمُ
يا غادياً بمطايا العزمُ حمَّلها   همّاً تضيقُ به الأضلاعُ والحُزُمُ
عرِّج على الحيِّ من (عَمرِ العُلى) وأرحْ   منهم بحيثُ اطمأنَّ البأسُ والكرمُ
وحَيِّ منهُم حُماةً ليس بابنهمو   مَن لا يَرِفُّ عليه في الوغى العلمُ
المُشبعينَ قرىً طيرَ السما ولهم   بمنعة الجارِ فيهم يشهدُ الحرَمُ
والهاشمين وكُلُّ الناس قد علموا   بأنَّ للضيف وللسيف ما هشموا
كماةُ حربٍ تُرى في كلِّ باديةٍ   قتلى بأسيافهم لم تحوها الرُّجُمُ
كأنَّ كُلُّ فلاً دارٌ لهُم وبها   عيالُها الوحشُ أو أضيافُها الرّخمُ
قِف منهمو موقفاً تغلي القلوبُ به   من فورة العتب واسألْ ما الذي يهمو
جَفَّت عزائمُ فهرٍ أم تُرى بردت   منها الحميَّةُ أم قد ماتت الشِّيَمُ
أم لم تجد لذعَ عَتبي في حُشاشتها   فقد تساقط جمراً من فمي الكلِمُ
أين الشهامةُ أم أين الحفاظُ أما   يأبى لها شرفُ الأحساب والكرمُ
تُسبى حرائِرُها بالطفِّ حاسرةً   ولم تكن بغبارِ الموت تلتثِمُ

لمن أعدَّت عِتاقَ الخيلِ إن قعدَت ... عن مَوقفٍ هُتِكت منها به الحُرَمُ
فما اعتذارُكِ يا فهرٌ ولم تثبي ... بالبيضِ تُثْلَمُ أو بالسُّمر تنحطِمُ
أجل نساؤك قد هزَّتكِ عاتبةً ... وأنتِ من رقدةٍ تحت الثرى رقَمُ
فلتُلفتِ الجيدَ عنكِ اليوم خائبةً ... فما غناؤكِ حالت دونكِ الرُّجُمُ

* * *

السيد حيدر الحلي

تركتُ حشاكَ وسلوانها ... فخلِّ حشايَ وأحزانها
أغَضَّ الشبيبةِ عنِّي إليكَ ... فقضّ بزهوكَ ريعانها
ودَعني أُصارع همومي وبِت ... صريع مُدامِك نشوانَها
قد استوطن الهمُّ قلبي فعِفتُ ... لك الغانياتِ وأوطانها
عدوتُ ملاعب ذاتِ الأراكِ ... فلستُ أُلاعِبُ غِزلانَها
وعِفتُ غدائرَ بيضِ الخدودِ ... فما أَنشِقُ الدهرَ ريحانها
أفِقْ لست أوّلَ من لامني ... على وصل نفسيَ تحنانَها
فكم ليَ قبلك لوّاحةٌ ... تشاغلتُ مُطَّرِحاً شانها
تُريني بالعذلِ إشفاقها ... وفيه تُلوِّنُ ألوانها
تناشدُني الصبر لكن تريدُ ... أن أعرف اللهو عِرفانها
وما هي منِّي حتى تخاف ... عليَّ الهمومَ وأشجانها
وما في ضلوعي لها مهجةٌ ... عليها تحاذرُ نيرانها
ولا بين جفنَيَّ عينٌ لها ... من الكحلِ أغسِلُ أجفانَها
ولو ضَمِنت أضلعي قلبها ... سلوتُ النوائبَ سلوانها
ولو وجدَت بعض ما قد وجدتُ ... لَبلَّت من الدمعِ أردانها

خـلا أنّهـا مُـذ رأتنـي غـدوتُ ... لهيـفَ الحشـاشـةِ حَـرَّانَهـا
فقـالـت أجـدَّكَ مـن ذي حَشـاً ... جـوى الحـزنِ لازمَ إيطـانهـا
لِمـن حُـرَقُ الـوجـدِ تُـذكـي وراء ... حنـايـا ضلـوعِـكِ نيـرانَهـا
وتُشجيـك كـلُّ هتـوفِ العَشِـيِّ ... تـردِّدُ فـي الـروحِ ألحـانهـا
تَسَـلَّ وبـالله لمَّـا اغتنمـتَ ... مـن جـدَّةِ اللّهـو إبَّـانَهـا
فقلـتُ سلـوتُ إذاً مهجتـي ... إذا أنـا حـاولـتُ سلـوانَهـا
كفـانـي ضنـىً أن تُـرى فـي الحسيـن ... شفـت آلُ مـروان أضغـانَهـا
فـأغضبـتِ الله فـي قتلِـهِ ... وأرضـت بـذلـك شيطـانَهـا
عشيَّـةَ أنهضهـا بغيُهـا ... فجـاءتـهُ تـركـبُ طغيـانَهـا
بجمـعٍ مـن الأرض سَـدَّ الفـروج ... وغطَّـى النجـودَ وغيطـانَهـا
وطـا الـوحـشُ إذ لـم يجـد مهـربـاً ... ولازمـتِ الطيـرُ أوكـانهـا
وحفَّـت بمـن حيـثُ يلقـى الجمـوع ... يُثنّـي بمـاضيـهِ وحـدانهـا
وسـامَتـهُ يـركـبُ إحـدى اثنتيـن ... وقـد صَـرَّتِ الحـربُ أسنـانهـا
فـإمَّـا يُـرى مُـذعِنـاً أو تمـوت ... نفـسٌ أبَـى العِـزُّ إذعـانهـا
فقـال لهـا اعتصمـي بـالإبـاءِ ... فنفـسُ الأبـيِّ ومـا زانَهـا
إذا لـم تجـدْ غيـر لبـسِ الهـوانِ ... فبـالمـوت تخلـعُ جُثمـانَهـا
رأى القتـل صبـراً شِعـارَ الكـرامِ ... وفخـراً يـزيـنُ لهـا شـانهـا
فشمَّـر للحـرب فـي معـركٍ ... بـه عـرك المـوتُ فـرسـانهـا
وأضـرمهـا لعنـان السمـاءِ ... حمـراءَ تلفـحُ أعنـانهـا
ركيـنٌ ولـلأرض تحـت الكمـاة ... رجيـفٌ يـزلـزلُ ثهـلانَهـا
أقـرُّ علـى الأرضِ مـن ظهـرهـا ... إذا ململَ الـرعـبُ أقـرانهـا
تـزيـدُ الطـلاقـةُ فـي وجهـهِ ... إذا غيَّـر الخـوفُ ألـوانَهـا
ولمّـا قضـى للعُلـى حقَّهـا ... وشيَّـد بـالسيـفِ بنيـانَهـا
تـرجَّـل للمـوتِ عـن سـابـقٍ ... لـه أخلـت الخيـلُ ميـدانهـا

ثـوى زائـد البشـرِ فـي صـرعـةٍ ... لـهُ حبَّـبَ العِـزُّ لُقيـانَهـا
كـأنَّ المنيَّـة كـانـت لـديـهِ ... فتـاةً تـواصـلُ خِلصـانَهـا
جَلَتهـا لـه البيـضُ فـي مـوقـفٍ ... بـه أثكـل السُّمـرُ خِـرصـانهـا
فبـات بهـا تحـت ليـلِ الكفـاحِ ... طـروبَ النقيبـةِ جـذلانَهـا
وأصبـح مُشتَجَـراً للـرمـاح ... تُحَلِّـي الـدِّمـا منـهُ مِـرَّانهـا
عفيـراً متـى عـايَنتـه الكمـا ... ةُ يختطـفُ الـرعـبُ ألـوانَهـا
فمـا أجلـتِ الحـربُ عـن مثلـهِ ... صـريعـاً يُجبِّـنُ شجعـانهـا
تـريـب المحيَّـا تظـنُّ السَّمـا ... ءُ أنَّ علـى الأرضِ كيـوانهـا
غـريبـاً أرى يـا غـريـب الطفـوف ... تـوسُّـد خـدَّيـك كُثبـانَهـا
وقتلـك صبـراً بـأيـدِ أبـوكَ ... ثنـاهـا وكسَّـر أوثـانهـا
أتقضـي فِـداكَ حَشَـا العـالميـن ... خميـصَ الحشـاشـةِ ظمـآنهـا

* * *

السيد حيدر الحلي

أهـاشـمٌ لا يـومٌ لـك ابيـضَّ أو تُـرى ... جيـادُك تُـزجـي عـارض النقـعِ أغبَـرا
طـوالـعٌ فـي ليـلِ القتـامِ تخـالُهـا ... وقـد سَـدَّتِ الأفـق السحـابَ المسخَّـرا
بنـي الغـالبيـن الأُولـى لسـتُ عـالمـاً ... أأسمـحُ فـي طعـنِ أكُفُّـكِ أم قِـرى
إلـى الآن لـم تجمـع بـكِ الخيـل وثبـةٌ ... كـأنَّـكِ مـا تـدريـن بـالطـفِّ مـا جـرى
هَلُمِّـي بهـا شُعـثَ النـواصـي كـأنَّهـا ... ذئـابُ غضـاً يمـرحـن بـالقـاعِ ضُمَّـرا
وإن سـألتَـكِ الخيـلُ أيـن مغـارُهـا ... فقـولـي ارفعـي كـلَّ البسيطـةِ عِثْيـرَا
فـإنَّ دِمـاكُـم طِحـن فـي كُـلِّ معشـرٍ ... ولا ثـارَ حتـى ليـس تُبقيـنَ معشـرا
ولا كـدَمٍ فـي كـربـلا طـاحَ منكمـو ... فـذاكَ لأجفـانِ الحميَّـةِ أسهـرا

غداة أبو السَّجَّادِ جاءَ يقودُها   أجادلَ للهيجاءِ يحملنَ أنسُرا

عليها من الفتيان كُلُّ ابنِ نثرةٍ   يَعُدُّ قتيرَ الدَّرع وشياً مُحَبَّرا

إذا ازدحموا حشداً على نقع فيلقٍ   رأيت على الليلِ النهارَ تكوَّرا

فما عبروا إلاّ على ظهرِ سابحٍ   إلى الموتِ لمّا ماجتِ البيضُ أبحُرا

فقل لنزارٍ ما حنينُكِ نافعٌ   ولو مُتِّ وجداً بعدهمُ وتزفُّرا

حرامٌ عليكِ الماءُ ما دام مورِداً   لأبناء حربٍ أو ترى الموت مصدرا

وحجرٌ على أجفانك النومُ عن دم   شبَا السيفِ يأبى أن يُطلَّ ويُهدَرا

أَللهاشميَّ الماءُ يحلو ودونَهُ   ثوت قومُهُ حرَّى القلوبِ على الثرى

وتهدأُ عينُ الطالبيِّ وحولَها   جفونُ بني مروان ريَّا من الكرى

كأنَّكِ يا أسياف غلمانِ هاشمٍ   نسيت غداة الطفِّ ذاك المُعَفَّرا

هبّي لبسوا في قتلِهِ العَارَ أسوداً   أيشفي إذا لم يُلبسوا الموت أحمرا

ألا بكَّرَ الناعي ولكنْ بهاشمٍ   جميعاً وكانت بالمنيَّةِ أجدرا

ثوى اليوم أحماها عن الضيمِ جانباً   وأصدقُها عند الحفيظة مَخبرا

وأطعمُها للوحشِ من جُثثِ العِدا   وأخضبُها للطير ظِفراً ومِنسرا

قضى بعد ما رَدَّ السيوف على القنا   ومُرهفُهُ فيها وفي الموتِ أثَّرا

ومات كريم العهدِ عند شبَا القنا   يُواريهِ منها ما عليه تَكَسَّرا

فإنْ يُمسِ مُغْبَرَّ الجبينِ فطالما   ضُحى الحرب في وجه الكتيبةِ غَبَّرا

وإن يقضِ ظمآناً تفطَّرَ قلبُهُ   فقد راع قلب الموتِ حتى تفطَّرا

فظاهرَ فيها بين دِرعينِ نثرةٍ   وصبرٍ ودرعُ الصبر أقواهما عُرى

سطا وهو أحمى من يصونُ كريمةً   وأشجعُ من يقتادُ للحرب عسكرا

فرافدُهُ في حومةِ الضربِ مُرهَفٌ   على قِلَّةِ الأنصار فيه تكَثَّرا

كأنَّ أخاهُ السيفَ أُعطي صبرَهُ   فلم يبرحِ الهيجاءَ حتى تكسَّرا

لهُ الله مفطوراً من الصبرِ قلبُهُ   ولو كان من صُمِّ الصَّفا لتفطَّرا

ومنعطفٌ أهوى لتقبيل طفلِهِ   فقبَّل منهُ قبلَهُ السهمُ مَنحرا

لقـد وُلِـدا فـي سـاعـةٍ هـو والـرَّدى ... ومـن قبلِـهِ فـي نحـرِهِ السَّهـمُ كبَّـرا
وفي السبي ممَّا يصطفي الخِدرُ نِسوةٌ ... يَعُـزُّ علـى فتيـانهـا أن تُسيَّـرا
مشى الدهرُ يوم الطفِّ أعمى فلم يدع ... عِمـاداً لهـا إلاَّ وفيـه تعثَّـرا
وجشَّمَهـا المسـرى ببيـداء قفـرة ... ولـم تـدرِ قبل الطفِّ ما البيدُ والسُّرا
ولـم تـر حتـى عينُهـا ظِـلَّ شخصهـا ... إلـى أن بـدت بـالغـاضـريَّـة حُسَّـرا
فـأضحـت ولا مـن قـومهـا ذو حفيظةٍ ... يقـومُ وراءَ الخِـدرِ عنهـا مُشَمِّـرا

* * *

السيد حيدر الحلي

قـد عهِـدنـا الـربـوع وهـي ربيـعُ ... أيـنَ لا أيـنَ أُنسُهـا المجمـوعُ
دَرجَ الحـيُّ أم تتبّـع عنهـا ... نَجَـعُ الغيـثِ أم بـدهيـاءَ ريعـوا
لا تقـل شملُهـا النّـوى صـدَّعتـه ... إنَّمـا شمـلُ صبـريَ المصـدوعُ
كيـف أعـدت بلسعـة الهـمِّ قلبـي ... يـا ثـراهـا وفيـك يُـرقـى اللسيـعُ
سَبَـقَ الـدمـعُ حيـن قلـتُ سقتهـا ... فتـركـتُ السمـا وقلـتُ الـدمـوعُ
فكـأنـي فـي صحنِهـا وهـو قعـبٌ ... أحلـبُ المـزن والجفـونُ ضـروعُ
بـتُّ ليـل التمـام أُنشِـدُ فيهـا ... هـل لمـاضٍ مـن الـزمـانِ رجـوعُ
وادَّعـت حـولـيَ السَّجـا ذاتُ طـوقٍ ... مـات منهـا علـى النيـاحِ الهجـوعُ
وصفـت لـي بجمـرتـي مقلتيهـا ... مـا عليـه انحنيـنَ منِّـي الضلـوعُ
شـاطَـرَتنـي بـزعمهـا الـداءَ حُـزنـاً ... حيـنَ أنَّـت وقلبـيَ المـوجـوعُ
يـا طـروب العشـيِّ خلِّـك عنِّـي ... مـا حنينـي صبـابـةٌ وولـوعُ
لـم يـرعُنـي جـوى الخليـطِ ولكـن ... مـن جـوى الطـفِّ راعنـي مـا يـروعُ
قـد عـذلـتُ الجـزوعَ وهـو صبـورٌ ... وعـذرتُ الصبـورَ وهـو جـزوعُ

عجبـاً للعيـونِ لـم تَغـدُ بيضـاً لمصـابٍ تحمـرُّ فيـه الـدمـوعُ
وأسـىً شـابـتِ الليـالـي عليـهِ وهـو للحشـرِ فـي القلـوب رضيـعُ
أيُّ يـومٍ بشفـرةِ البغـي فيـه عـاد أنـفُ الإسـلام وهـو جـديـعُ
يـوم أُرسـي ثقـلُ النبيِّ علـى الحتـفِ وخفَّـت بـالـراسيـات صـدوعُ
يـومَ صكَّـت بـالطـفِّ هـاشـمُ وجـهَ المـوتِ فـالمـوتُ مـن لِقـاهـا مـروعُ
بسيـوفٍ فـي الحـربِ صَلَّـت فللشُّـو سِ سجـودٌ مـن حـولِهـا وركـوعُ
وقفـت مـوقفـاً تضيَّقَـتِ الطيـرَ قِـراهُ فَحُـوَّمٌ ووقـوعُ
مـوقـفٌ لا البصيـرُ فيـه بصيـرٌ لانـدهـاشٍ ولا السميـعُ سميـعُ
جلَّـلَ الأُفـقَ منـه عـارضُ نقـعٍ مـن سنـا البيـضِ فيـه بـرقٌ لمـوعُ
فلشمـس النهـارِ فيـهِ مغيـبٌ ولشمـس الحـديـد فيـه طلـوعُ
أيـن مـا طـارت النفـوسُ شعـاعـاً فلطيـر الـردى عليهـا وقـوعُ
قـد تـواصـت بـالصبـرِ فيـه رجـالٌ في حشى الموتِ من لِقاها صُدوعُ
سكنـت منهـمُ النفـوسُ جسـومـاً هـي بـأسـاً حفـائـظٌ ودروعُ
سـدَّ فيهـم ثغـرَ المنيَّـةِ شهـمٌ لثنـايـا الثغـرِ المخـوفِ طلـوعُ
ولـهُ الطِـرفُ حيـث سـار أنيـسٌ ولـه السيـفُ حيـثُ بـات ضجيـعُ
لـم يقِـف مـوقفـاً مـن الحـزمِ إلاّ وبـه سِـنُّ غيـرِهِ المقـروعُ
طمعـت أن تسـومَـهُ القـومُ ضيمـاً وأبـى الله والحسـامُ الصنيـعُ
كيـف يلـوي علـى الـدنيَّـةِ جيـداً لِسِـوى الله مـا لـواهُ الخضـوعُ
فـأبـى أن يعيـش إلاّ عـزيـزاً أو تجلَّـى الكفـاحُ وهـو صـريـعُ
فتلقَّـى الجمـوع فـرداً ولكـن كُـلُّ عضـو فـي الـروع منـهُ جمـوعُ
رمحُـهُ مـن بنـانِـهِ وكـأنْ مِـن عـزمِـهِ حـدُّ سيفـهِ مطبـوعُ
زوَّج السيـفَ بـالنفـوسِ ولكـن مهـرُهـا المـوتُ والخضـابُ النجيـعُ
بـأبـي كـالئـاً علـى الطـفِّ خـدراً هـو فـي شفـرة الحسـامِ منيـعُ
قطعـوا بعـدَهُ عُـراهُ ويـا حبـلَ وريـد الإسـلام أنـت القطيـعُ

وسَـرَوا فـي كـرائـمِ الـوحـي أسـرى | وعـــداكَ ابـــن أُمِّهـــا التقـــريـــعُ
لـــو تـــراهـــا والعيـس جشَّمهـــا الحـــا | دي مـــن السيـــرِ فـــوق مـــا تستطيـــعُ
ووَراهــــا العفـــافُ يـــدعـــو ومنـــه | بـــدم القلـــبِ دمعُـــهُ مشفـــوعُ
يـــا تـــرى فـــوقـــهُ بقيَّـــةُ وجـــدٍ | مِلـــؤ أحشـــائهـــا جـــوىً وصـــدوعُ
فتـــرفَّـــق بهـــا فمـــا هـــي إلاّ | نـــاظـــرٌ دامـــعٌ وقلـــبٌ مـــروعُ
لا تسُمهـــا جـــذبَ البُـــرى أوَ تـــدري | ربَّـــةُ الخِـــدرِ مـــا البُـــرى والنُســـوعُ
قـــوِّضـــي يـــا خيـــام عَليَـــا نـــزارٍ | فلقـــد قُـــوِّضَ العِمـــادُ الـــرفيـــعُ
وامـــلأي العيـــن يـــا أُميَّـــةُ نـــومـــاً | فحسيـــنٌ علـــى الصعيـــدِ صـــريـــعُ

* * *

السيد حيدر الحلي

الله يـــا حـــامـــي الشـــريعَـــه | أتقـــرُّ وهـــي كـــذا مَـــروعَـــه
بـــك تستغيـــثُ وقلبُهـــا | لـــك عـــن جـــوىً يشكـــو صـــدوعَـــه
تـــدعـــو وجُـــردُ الخيـــلِ مُصـــ | ـغيـــةٌ لـــدعـــوتهـــا سميعَـــه
وتكـــادُ ألسنـــةُ السيـــوفِ | تجيـــبُ دعـــوتهـــا ســـريعَـــه
فصـــدورُهـــا ضـــاقـــت بسِـــرِّ | المـــوتِ فـــأذَن أن تُـــذيعَـــه
مـــات التصبُّـــرُ بـــانتظـــا | رِكَ أيُّهـــا المُحيـــي الشـــريعَـــه
فـــانهـــضْ فمـــا أبقـــى التحمُّـــلُ | غيـــر أحشـــاءٍ جـــزوعَـــه
قـــد مـــزَّقـــت ثـــوب الأســـى | وشكـــت لـــواصِلهـــا القطيعَـــه
فـــالسيـــف إنَّ بـــه شفـــاءَ | قلـــوب شيعتـــك الـــوجيعَـــه
فســـواه ليـــس ســـواه ينعـــش | هـــذه النفـــس الصـــريعـــه
كـــم ذا القعـــودُ ودينكُـــم | هُـــدِمَـــت قـــواعـــدُهُ الـــرفيعَـــه
تنعـــى الفـــروعُ أُصـــولَـــهُ | وأصُـــولُـــهُ تنعـــى فـــروعَـــه

فيــه تحكَّــم مــن أبــاح الـ ... يــوم حُــرمتــهُ المنيعَــه

مــاذا يُهيجُــك إن صبــر ... تَ لــوقعــةِ الطــفِّ الفظيعَــه

أتُــرى تجــيءُ فجيعــةٌ ... بــأمَضَّ مِــن تلــك الفجيعَــه

حيــثُ الحسيــنُ علــى الثرى ... خيــلُ العِــدا طحنــت ضلــوعَــه

قتلتــهُ آلُ أُميَّــةٍ ... ظمــأً إلــى جنــب الشــريعَــه

ورضيعُــهُ بــدم الــوريــدِ ... مُخَضَّــبٌ فــاطلــبْ رضيعَــه

يــا غيــرةَ الله اهتفــي ... بحميَّــة الــدِّيــنِ المنيعَــه

ودعــي جنــود الله تمــلأُ ... هــذه الأرض الــوسيعَــه

واستــأصلــي حتــى الرضيــعَ ... لآلِ حــربِ والــرضيعَــه

مــا ذنــبُ أهــلِ البيــتِ حتــى ... منهمــو اخلَــوا ربــوعَــه

تــركــوهمــو شتَّــى مصــائِبَهــم ... وأجمعهــا فظيعَــه

* * *

السيد حيدر الحلي

لا تحــذرنَّ فمــا يقيــك حــذارُ ... إن كــان حتفُــك ســاقَــهُ المقــدارُ

وأرى الضَّنيــنَ علــى الحمــام بنفسِــهِ ... لا بُــدَّ أن يفنــى ويبقــى العــارُ

للضَّيــمِ فــي حَســبَ الأبــيِّ جــراحــةٌ ... هيهــات يبلــغُ قعَــرهــا المسبــارُ

فــاقــذِف بنفسك فــي المهــالــك إنَّمــا ... خــوفُ المنيَّــة ذِلَّــةٌ وصغــارُ

والموتُ حيثُ بنفسك في المهالكِ إنَّما ... فــوق المُطهَّــمِ عِــزَّةٌ وفخــارُ

سـائِلْ بهـاشِـمَ كيـف سـالمـتِ العِـدا ... وعلــى الأذى قــرَّت وليــس قــرارُ

هـدأت علـى حَسَـكِ الهـوان ونـومُهـا ... قِــدمــاً علــى ليــنِ المهــادِ غِــرارُ

لا طــالــبٌ وِتــراً يُجــرِّدُ سيفَــهُ ... منهــمُ ولا فيهــم يُقــالُ عِثــارُ

ولرُبَّ قائلةٍ وغربُ عيونها يُدمي فيُخفي نُطقها استعبارُ
ماذا السؤالُ فمُتْ بدائِكَ حسرةً قضتِ الحميَّةُ واستُبيح الجارُ
ما هاشمٌ إن كنت تسألُ هاشمٌ بعد الحسين ولا نَزارُ نزارُ
ألقت أكُفُّهُمُ الصِّفاحَ وإنَّما بشُبا الصَّوارِمِ تُدرَكُ الأوتارُ
أبني لُؤيٍّ والشماتةُ أن يُرى دمُكُم لدى الطلقاء وهو جبارُ
لا عذرَ أو تأتي رعالُ خيولكُم عنها تضيقُ فدافدٌ وقِفارُ
مستنهِضينَ إلى الوغى أبناءَها عَجَلاً مخافةَ أن يفوت الثارُ
يتسابقون إلى الكفاح ثَبابهمْ فيها وعمَّتهمُ قناً وشِفارُ
متنافسين على المنيَّةِ بينهُم فكأنما هي غادةٌ معطارُ
حيثُ النهارُ من القتامِ دُجُنَّةٌ ودُجى القتامِ من السيوفِ نهارُ
والخيلُ داميةُ الصدورِ عوابسٌ والأرضُ من فيضِ النجيعِ غِمارُ
أتَوانياً ولكُم بأشواط العُلى دون الأنام الوِردُ والإصدارُ
هذي أُميَّةُ لا سرى في قُطرها غَضُّ النسيمِ ولا استهلَّ قَطارُ
لبِسَتْ بما صنعت ثياب خِزايَةٍ سُوداً تولَّى صِبغَهُنَّ العارُ
أضحت برغم أنُوفِكُم ما بينها بنسائكم تتقاذفُ الأمصارُ
من كلِّ باكيةٍ تجاوبُ مثلها نَوْحاً بقلب الدينِ منهُ أوارُ
حُملت على الأكوار بعد خدورها الله ماذا تحملِ الأكوارُ
ومروعةٌ تدعو وحافِلُ دمعها ما بين أجوازِ الفلا تيَّارُ
أمجشّماً أنضاء أغياب السُّرى هيماءَ تمنعُ قطعها الأخطارُ
مرهوبة الجنباتِ قائمة الضُّحى ما لِلأُسودِ بقاعِها إصحارُ
أبداً يموجُ مع السراب شجاعُها من حرٍّ ما يقِدُ النَّقا المنهارُ
يطوي مخارمَ بيدِها بمصاعبٍ للريح دون ذميلِها إحسارُ
من كلِّ جانحةٍ تقاذفُها البرُبى ويشوقُها الأنجادُ والأغوارُ
حتى تريح بقفرِ دارٍ لم تزلْ حَرَماً تَجَانبُ ساحها الأقدارُ

منعـت طـروق الضيـم فيهـا غلمـةٌ ... يسـري لـواءُ العِـزِّ أنّـى سـاروا
سمـةُ العبيـد مـن الخشـوع عليهمـو ... لله إن ضمَّتهـم الأسحـارُ
وإذا تـرجَّلـت الضُّحـى شهـدَت لهـم ... بيـضُ القـواضـبِ أنَّهـمُ أحـرارُ
قِـف نـادِ فيهـم أيـن مَـن قـد مُهِّـدَت ... بـالعـدلِ مـن سطـواتهـا الأمصـارُ
مـاذ القعـودُ وفـي الأنـوفِ حميَّـةٌ ... تـأبـى المـذلَّـة والقلـوبُ حِـرارُ
أتطـامنـت للـذُّلِّ هـامـةُ عِـزِّكُـم ... أم منكـمُ الأيـدي الطـوالُ قِصـارُ
وتظـلُّ تـدعـو آل حـربٍ والجـوى ... مـلء الجـوانـحِ والـدمـوعُ غِـزارُ
أطـريـدةَ المختـار لا تتبجَّحـي ... فـي مـا جـرت بـوقـوعـه الأقـدارُ
فَلَنـا وراء الثـأرِ أغلـبُ مُـدرِكٍ ... مـا حـال دون منـالِـهِ المقـدارُ
أَسَـدٌ تـرُدُّ المـوت دهشـةُ بـأسِـهِ ... ولـهُ بـأرواحِ الكُمـاةِ عِثـارُ
صلّـى الإلـهُ عليـه مـن متحجِّـبٍ ... بـالغيـب تـرقُـبُ عـدلَـهُ الأقطـارُ

* * *

الشريف الرضي(١)

كـربـلا لا زلـتِ كـربـاً وبـلا ... مـا لِقـي عنـدكِ آلُ المصطفـى
كـم علـى تـربـكِ لمّـا صـرِّعـوا ... مـن دمٍ سـال ومـن دمـعٍ جـرى
كـم حَصـانُ الـذيـلِ يـروي دمعُهـا ... خـدَّهـا عنـد قتيـلٍ بـالظَّمـا

(١) الشريف الرضي جامع نهج البلاغة للإمام علي (ع) من فقهاء آل محمد أحد الأركان المهمة في علم الكلام والأدب والشعر أستاذه الشيخ المفيد. اشتهر بلقب الشريف الرضي اسمه محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر وكنيته أبو الحسن. كان نقيب الأشراف. من أبرز مؤلفاته المجازات النبوية وحقائق التأويل وخصائص الأئمة وديوان الشريف الرضي. ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ.

وضيـــــوفٍ لفـــــلاةٍ قفـــــرةٍ ... نـــزلـــوا فيهـــا علـــى غيـــرِ قِـــرى

لـــم يـــذوقـــوا المـــاء حتـــى اجتمعـــوا ... بحِـــدا السيـــفِ علـــى وِردِ الـــرَّدى

تكســـفُ الشمـــسُ شمـــوســـاً منهمـــو ... لا تـــدانيهـــا ضيـــاءً وعُـــلا

وتنـــوشُ الـــوحـــشُ مـــن أجســـادِهـــم ... أرجـــلَ السبـــق وأيمـــانَ النـــدى

ووجـــوهـــاً كـــالمصـــابيـــحِ فمِـــن ... قمـــرٍ غـــاب ونجـــمٍ قـــد هـــوى

غيَّـــرتهُـــنَّ الليـــالـــي وغـــدا ... جـــائـــرُ الحكـــمِ عليهـــنَّ البـــلا

يـــا رســـول الله لـــو عـــاينتَهُـــم ... وهمـــو مـــا بيـــن قتـــلٍ وسبـــا

مِـــن رميـــضٍ يُمنـــعُ الظـــلَّ ومِـــن ... عـــاطـــشٍ يُسقـــى أنـــابيـــبَ القَنـــا

ومســـوقٍ عـــاثـــرٍ يُسعـــى بـــه ... خلـــف محمـــولٍ علـــى غيـــرِ وِطـــا

لـــرَأَت عينـــاك منهـــم منظـــراً ... للحشـــا شجـــواً وللعيـــن قـــذا

ليـــسَ هـــذا لـــرســـولِ الله يـــا ... أُمَّـــة الطغيـــان والبغـــي جـــزا

جَـــزروا جَـــزر الأضـــاحـــي نسلَـــهُ ... ثـــم ســـاقـــوا أهلَـــهُ ســـوق الأمـــا

أدركَ الكفـــرُ بهـــم ثـــاراتِـــهِ ... وأُديـــلَ الغـــيُّ منهـــم فـــاشتفـــى

يـــا قتيـــلاً قـــوَّض الـــدهـــرُ بـــه ... عَمَـــدَ الـــديـــن وأعـــلام الهـــدى

قتلـــوهُ بعـــد علـــمٍ منهمـــو ... أنَّـــهُ خـــامـــسُ أصحـــاب الكِســـا

واصـــريعـــاً عـــالـــج المـــوت بـــلا ... شَـــدَّ لَحْيَيْـــنِ ولا مَـــدٍّ رِدا

غسَّلـــوهُ بـــدمِ الطعـــن ومـــا ... كفَّنـــوهُ غيـــر بـــوغـــاءِ الثـــرى

مُـــرهقـــاً يـــدعـــو ولا غـــوث لـــه ... بـــأبٍ بـــرٍّ وجـــدٍّ مُصطفـــى

وبـــأُمٍّ رفـــع الله لهـــا ... عَلَمـــاً مـــا بيـــن نســـوان الـــورى

أيُّ جَـــدٍّ وأبٍ يـــدعـــوهمـــا ... جَـــدُّ يـــا جـــدُّ أغثنـــي يـــا أبـــا

يـــا رســـول الله يـــا فـــاطمـــةٌ ... يـــا أميـــر المـــؤمنيـــن المـــرتضـــى

كيـــف لـــم يستعجـــلِ الله لهـــم ... بـــانقـــلاب الأرض أو رجـــمِ السمـــا

لـــو بِسبطَـــي قيصـــرٍ أو هِـــرقـــلٍ ... فعلـــوا فعـــل يـــزيـــدٍ مـــا عـــدا

كـــم رقـــابٍ مـــن بنـــي فـــاطمـــةٍ ... عـــرقَـــت مـــا بينهـــم عـــرقَ المُـــدَى

حملـــوا رأســـاً يُصلُّـــون علـــى   جَـــدِّهِ الأكـــرمِ طـــوعـــاً وإبـــا
يتهـــادى بينهـــم لـــم ينقضـــوا   عمـــمُ الهـــامِ ولا حلُّـــوا الحبـــا
ميِّـــتٌ تبكـــي لـــه فـــاطمـــةٌ   وأبـــوهـــا وعلـــيٌّ ذو العلـــى
لـــو رســـولُ الله يحيـــا بعـــدهُ   قعـــد اليـــوم عليـــه لِلعَـــزا

* * *

السيد الرضي

راحـــلٌ أنـــت والليـــالـــي نـــزولُ   ومُضـــرٌّ بـــك البقـــاءُ الطـــويـــلُ
لا شجـــاعٌ يبقـــى فيعتنـــقُ البيـــضَ   ولا آمـــلٌ ولا مـــأمـــولُ
غـــايـــة النـــاس فـــي الـــزمـــان فنـــاءٌ   وكـــذا غـــايـــةُ الغصـــونِ الـــذبـــولُ
إنَّمـــا المـــرءُ للمنيَّـــة مخبـــوءٌ   وللطعـــن تستجـــمُّ الخيـــولُ
عـــادةٌ للـــزمـــانِ فـــي كـــلِّ يـــومٍ   يتنـــاءى خـــلٌّ وتبكـــي طلـــولُ
مـــا يُبـــالـــي الحِمَـــامُ أيـــن تـــرقَّـــى   بعـــد مـــا غـــالـــتِ ابـــن فـــاطـــم غـــولُ
أيُّ يـــومٍ أدمـــى المـــدامـــع فيـــه   حـــادثٌ رائـــعٌ وخطـــبٌ جليـــلُ
يـــومُ عـــاشـــورِ الـــذي لا أعـــان   الصحـــبُ فيـــه ولا أجـــار القبيـــلُ
يـــا ابـــن بنـــت النبـــيِّ ضَيَّعَـــتِ   العهـــدَ رجـــالٌ والحـــافظـــون قليـــلُ
مـــا أطـــاعـــوا النبـــيَّ فيـــك وقـــد   مـــالـــت بـــأرمـــاحهـــمِ إليـــك الـــذُّحـــولُ
وأحـــالـــوا علـــى المقـــاديـــر فـــي حـــربـــك   لـــو أنَّ عـــذرهُـــم مقبـــولُ
واستقـــالـــوا مـــن بعـــد مـــا أجلبـــوا فيهـــا   ألـــلآن أيُّهـــا المستقيـــلُ
إنَّ امـــرأً قنعـــت مـــن دونـــه السيـــف   لمـــن حـــازَهُ لمـــرعـــىً وبيـــلُ
يـــا حســـامـــاً فلَّـــت مضـــاربُـــهُ الهـــامَ   وقـــد فلَّـــهُ الحُســـامُ الصقيـــلُ
يـــا جـــواداً أدمـــى الجـــواد مـــن الطعـــن   وولَّـــى ونحـــرُهُ مبلـــولُ

حَجَلَ الخيلِ من دِماء الأعادي يوم يبدو طعنٌ وتخفى حُجولُ
أتُراني أُعيرُ وجهيَ صوناً وعلى وجهِهِ تجولُ الخيولُ
أتُراني ألَذُّ ماءً ولمَّا يروِ من مهجة الإمام الغليلُ
قَبَّلَتهُ الرماحُ وانتفلت فيه المنايا وعانقتهُ النُّصولُ
والسبايا على النجائب تستا قُ وقد نالت الجيوب الذيولُ
من قلوبٍ تدمى بها ظفر الو جدُ من أدمُعٍ مراها الهُمولُ
قد سلبنَ القناع عن كلِّ وجهٍ فيه للصَّون من قناعٍ بديلُ
وتنقَّبنَ بالأنامل والدمعُ على كلِّ ذي نقابٍ دليلُ
وتشاكَينَ والشكاةُ بكاءٌ وتناديْنَ والنداءُ عويلُ
يا غريب الديارِ صبري غريبٌ وقتيلُ الأعداءِ نومي قتيلُ
ليتَ أنِّي ضجيعُ قبرِك أو أنَّ ثراهُ بمَدمعي مطلولُ
لا أغَبَّ الطفوف في كُلِّ يومٍ من طِرَاقِ الأنواءِ غيثٌ هطولُ

* * *

الشيخ صالح الكواز الحلي(١)

بِاسمِ الحسين دعا نَعاءِ نَعَاءِ فنعى الحياةَ لسائِرِ الأحياءِ
وقضى الهلاكُ على النفوس وإنما بقيَت ليبقى الحزنُ في الأحشاءِ

(١) الشيخ صالح الكوّاز عملاق الشعر ونابغة العصر هكذا نعته عملاق المنبر الأستاذ السيد جواد شبّر. ولد الكوز سنة ١٢٣٣ هـ وتوفي ١٢٩٠ هـ لقب بالكواز لأنه كان يبيع الكيزان والجرار والأواني الخزفية وكان معروفاً بالورع والتقى وعزة النفس وشعره من معلقات المحافل الحسينية تهتز له النفوس اعجاباً وينتزع الدموع حزناً على مصائب أهل البيت (ع).

يومٌ به الأحزانُ مازجت الحشا ... مثلَ امتزاجِ الماءِ بالصهباءِ
لم أنسَ إذ تركَ المدينة وارداً ... لا ماء مدينَ بل نجيعَ دِماءِ
قد كان موسى والمنيَّةُ إذ دنت ... جاءتهُ ماشيةً على استحياءِ
ولهُ تجلَّى الله جلَّ جلالُهُ ... في طور وادي الطفِّ لا سيناءِ
وهناك خَرَّ وكلُّ عضوٍ قد غدا ... منه الكليم مكلَّمَ الأشلاءِ
يا أيُّها النبأُ العظيمُ إليك في ... أَبنائكَ منِّي أعظم الأنباءِ
إن الذين تسرَّعا يقيانك الـ ... أرماح في صفيِّنَ بالهيجاءِ
فأخذتَ في عَضُدَيهما تثنيهما ... عمَّا أمامك من عظيم بلاءِ
ذا قاذفٌ كبداً له قِطعاً وذا ... في كربلاء مقطَّعُ الأعضاءِ
مُلقىً على وجه الصعيد مجرَّداً ... في فتيةٍ بيضِ الوجوهِ وضَّاءِ
تلك الوجوهُ المُشرقاتُ كأنَّها ... الأقمارُ تسبحُ في غدير دماءِ
رقدوا وما مرَّت بهم سِنَةُ الكرى ... وغَفَت جفونُهُمو بلا إغفاءِ
متوسِّدين من الصعيد صخورهُ ... متمهِّدين حرارة الرمضاءِ
مُدثَّرين بكربلا سَلَبَ القنا ... مُزمَّلين على الربى بدماءِ
خضبوا وما شابوا وكان خِضابُهُم ... بدمٍ من الأوداجِ لا الحِنَّاءِ
أطفالهم بلغوا الحلوم بقربهم ... شوقاً من الهيجاء لا الحسناءِ
ومُغسَّلينَ ولا مياه لهُم سوى ... عبراتِ ثكلى حرَّةِ الأحشاءِ
أصواتُها بُحَّت وهنَّ نوائحٌ ... يندبن قتلاهُنَّ بالإيماءِ
أنَّى التفتنَ رأين ما يُدمي الحَشا ... من نهب أبياتٍ وسلبِ رداءِ
تشكو الهوان لندبها وكأنَّهُ ... مُغضٍ وما فيه من الإغضاءِ
وتقولُ عاتبةً عليه وما عسى ... يجدي عتابُ موزَّعِ الأشلاءِ
قد كنت للبُعَداءِ أقربَ منجدٍ ... واليوم أبعدُهُم عن القُرَباءِ
أدعوك من كَثَب فلم أجد الدُّعا ... إلاّ كما ناديتُ للمتنائي
قد كنتُ في الحرم المنيع خَبيئةً ... فاليوم نقعُ اليَعمُلاتِ خِبائي

أُسبى ومثلُك من يحوطُ سُرادقي	هـذا لعمـرُك أعظمُ البُـرَحاءِ
ماذا أقولُ إذا التقيتُ بشامتٍ	إنّي سُبيتُ وإخوتي بـإزائي
ما كنتُ أحسبُ أن يهون عليكمو	ذُلّي وتسييري إلى الأعداءِ
هذي يتاماكُم تلوذُ ببعضها	ولكم نساءٌ تلتجي لِنساء
عجباً لقلبي وهو يألفُ حُبَّكُم	لِمَ لا يذوبُ بحرقةِ الأرزاء
وعجبتُ من عيني وقد نظرت إلى	ماءِ الفراتِ فلم تَسَلْ في الماءِ

* * *

السيد جعفر الحلي[١]

الله أيُّ دمٍ في كربلا سُفِكا	لم يجرِ في الأرض حتى أوقف الفلكا
وأيُّ خيلِ ضلالٍ بالطفوف عدت	على حريم رسول الله فانتُهكا
يومٌ بحاميةِ الإسلام قد نهضَت	منهُ حمّيةُ دين الله إذ تُركا
رأى بأنَّ سبيل الغيِّ مُتَّبعٌ	والرشدُ لم تدرِ قومٌ أيّةً سلكا
والناس عادت إليهم جاهليّتُهم	كأنَّ مَن شَرَّعَ الإسلام قد أفكا
وقد تحكّم بالإسلامِ طاغيةٌ	يُمسي ويُصبحُ بالفحشاءِ منهمكا
لم أدرِ رجالُ المسلمين مضَوا	وكيف صار يزيدٌ بينهُم مِلكا

(١) السيد جعفر الحلي الشاعر الثاني في شعر الطف بعد السيد حيدر الحلي. وهو جعفر بن محمد من آل كمال الدين ولد سنة ١٢٧٧ هـ وتوفي سنة ١٣١٥ هـ ومن أشهر قصائده التي يحفظها حتى العوام ميميته في أبي الفضل العباس (ع) وذكر الأخ الخطيب اللامع السيد عامر الحلو في كتابه أجود الأشعار أن السيد المقرّم صاحب المقتل المعروف حدّثه عن سبب نظم هذه القصيدة أن السيد جعفر كان حاضراً في مجلس آل كمونة في النجف فقرأ الخطباء شعراً في العباس ليس بالمستوى المطلوب فقال الحاضرون للسيد جعفر ألا تستطيع أن تنظم في العباس قصيدة لائقة فقام السيد من المجلس وذهب إلى قبر الإمام علي (ع) وجعل يطوف حوله وينظم حتى أتم القصيدة. له ديوان شعر مطبوع حققه الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء اسمه سحر بابل وسجع البلابل.

العـاصـرُ الخمـرَ مـن لـؤمٍ بعنصـره ... ومـن خسـاسـة طبـعٍ يعصـرُ الـودَكـا
لئـن جـرَت لفظـةُ التـوحيـد فـي فمـه ... فسيفُـهُ بِسـوى التـوحيـد مـا فتكـا
قـد أصبـح الـديـن منـه يشتكـي سَقَمـاً ... ومـا إلـى أحـدٍ غيـر الحسيـن شكـى
فمـا رأى السبـطُ للـديـن الحنيـف شفـاً ... إلاّ إذا دمُـــهُ فـــي كـــربـــلا سُفِكـــا
ومـــا سمعنـــا عليـــلاً لا عـــلاج لـــه ... إلاّ بنفـــسِ مُـــداويـــه إذا هلكـــا
نفســي الفــداءُ لِفــادٍ شــرعَ والــدِهِ ... بنفســـه وبـــأهليـــه ومـــا ملكـــا
أحـــالَ أرض العِـــدا نقعـــاً بحملتِـــهِ ... وللسمـــاءِ سَمـــاً مـــن قَسطـــلٍ سَمَكـــا
كســا النهــارَ ثيــابَ النقــعِ حــالكــةً ... لكـــن مُحيَّـــاهُ يجلـــو ذلـــك الحَلكـــا
فـــي فتيـــةٍ كصقـــورِ الجـــوِّ تحملُهـــا ... أمثـــالُهـــا تنقـــضُ الأشـــراك والشبكـــا
يـا ويـح دهـرٍ جنـى بـالطـفِّ بيـن بنـي ... محمَّـدٍ (ص) وبنـي سفيـان معتَـركـا
حـاشـا بنـي فـاطـمٍ مـا القـومُ كُفـؤهُمُـو ... شجـاعـةً لا ولا جـوداً ولا نُسُكـا
مـا يَنقِـمُ النـاسُ منهـم غيـر أنَّهمـو ... ينهـون أن تُعبَـد الأوثـان والشُّـرَكـا
فكـان مـا طبَّـقَ الأدوار قـاطبـةً ... مـن يـومـه للتـلاقـي مـأتمـاً وبُكـا
فـي كـلِّ عـامٍ لنـا بـالعشـرِ واعيـةٌ ... تُطبِّـقُ الـدُّور والأرجـاء والسككـا
يـا ميّتـاً تـرَكَ الألبـاب حـائـرةً ... وبـالعـراءِ ثـلاثـاً جسمُـهُ تُـرِكـا

* * *

الحاج هاشم الكعبي (١)

تـالله لا أنسـى ابـن فـاطـم والعِـدا ... تهـدي إليـه بـوارقـاً ورعـودا
غـدروا بـه إذ جـاءهـم مـن بعـدمـا ... أسـدَوا إليـه مـواثقـاً وعهـودا

---

(١) هو الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي الدورقي من قبيلة كعب العربية التي تسكن الأهواز ونواحيها. ركن من أركان الشعر الحسيني المحفوظ لا زالت المحافل الحسينية تردده وتنشده وتتفاعل معه. له ديوان مطبوع وقد جمع المتفرقات من شعره وضمها إلى ديوانه المطبوع سماحة العلاّمة المحقق السيد عبد الزهراء الخطيب وهو جاد في تحقيقه واخراجه. توفي الشاعر سنة ١٢٢١ هـ.

قتلــوا بــه بــدراً فــأظلــم ليلُهُــم ... فغــدو قيــامــاً فــي الضــلال قعــودا
حــرمــوه أن يَــرِدَ المُبــاحَ وصيَّــروا ... ظلمــاً لــه ظــامــي الــرمــاحِ ورودا
فسَمَــت إليــه أمــاجــدٌ عــرفــوا بــه ... قصــد الطــريــق فــأدركــوا المقصــودا
نفــرٌ حــوت جُمَــلَ الثَّنــا وتسنَّمــت ... قُلَــلَ المعــالــي والــداً ووليــدا
مَــن تلــقَ منهــم تلــقَ كهــلاً أو فتــىً ... عَلَــمَ الهــدى بحــر النــدى المــورودا
وتبــادرت طلــقَ الأعنَّــةِ لا تــرى ... الغمــراتِ إلا المــائِســاتِ الغيــدا
وكــأنَّمــا قصــدُ القنــا بنحــورهــم ... دُررٌ يُفصِّلُهــا الطِّعــانُ عقــودا
واستنــزلــوا حُلَــلَ العلــى فــأحلَّهُــم ... غــرفــاتِــهِ فغــدا النــزولُ صعــودا
فتظــنُّ عينُــك أنهــم صــرعــى وهــم ... فــي خيــر دارٍ فــارهــون رقــودا
وأقــام معــدومُ النظيــرِ فــريــدُ ... بيــتِ المجــدِ معــدومَ النصيــرِ فــريــدا
يلقــى القفــار صــواهــلاً ومنــاصــلاً ... ويــرى النهــار قســاطــلاً وبنــودا
ســامــوهُ أن يــرِدَ الهــوان أو المنيَّــةَ ... والمســوَّدُ لا يكــونُ مَســودا
فــانصــاع لا يعبــأ بهــم عــن عِــدَّةٍ ... كثُــرَت عليــه ولا يخــافُ عــديــدا
يلقــى الكمــاة بــوجــهِ أبلــجَ ســاطــعٍ ... فكــأنَّمــا أمُّــوا نَــدَاهُ وفــودا
يسطو فتلقى البيضَ تغرسُ في الطُّلى ... فتعــودُ قــائمــةُ الــرؤوسِ حصيــدا
أســدٌ تظــلُّ لــه الأســودُ خــواضعــاً ... فتــرى الفتــى يحكــي الفتــاة الــرودا
البــرقُ صــارمُــهُ ولكــن لــم يَسُــقْ ... لِلــوَبَــلِ إلاّ هــامــةً ووريــدا
بــأسٌ يُسِــرُّ محمــداً ووصيَّــهُ ... ويُغيــظُ نســلَ أُميَّــةٍ ويــزيــدا
حتــى إذا حُــمَّ الحِمــامُ وآن لا ... تلقــى عمــاداً للعُلــى وعميــدا
عَمَــدَت لــه كــفُّ العنــاد فســدَّدت ... سهمــاً عــدا التــوفيــقَ والتسـديـدا
فثــوى بمستــنِّ النــزالِ مقطّــع الــ ... أوصــال مشكــورَ الفعــالِ حميــدا
لله مطــروحٌ حــوت منــه الثــرى ... نفــسَ العُلــى والســؤددَ المعقــودا
ومُبــدَّدُ الأوصــال ألــزمَ حــزنُــهُ ... شمــلَ الكمــالِ فــلازمَ التبــديــدا
ومُجــرَّحٌ مــا غيَّــرت منــه القَنــا ... حُسنــاً ولا أخلقــن منــه جــديــدا

قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى مُـذ ألبستـهُ يـدُ الـدمـاء لُبـودا
تحمـي أشعَّتُـهُ العيـون فكلّمـا حـاولـن نهجـاً خِلْنَـهُ مسـدودا
وتُظِلُّـهُ شجـرُ القنـا حتـى أبَـت إرسـال هـاجـرةٍ إليـه بـريـدا
وثـواكـلٌ فـي النـوح تُسعِـدُ مثلهـا أرأيـت ذا ثُكـلٍ يكـونُ سعيـدا
نـاحـت فلـم تـر مثلهـنَّ نـوائحـاً إذ ليـس مثـلَ فقيـدهـنَّ فقيـدا
لا العيـسُ تحكيهـا إذا حنَّـت ولا الـورقـاءُ تُحسِـنُ عنـدهـا التغـريـدا
إن تَنـعَ أعطـت كُـلَّ قلـبٍ حسـرةً أو تَـدْعُ صـدَّعـت الجبـال المِيـدا
عبـراتُهـا تُحيـي الثَّـرى لـو لـم تكـن زفـراتُهـا تـدَعُ الـريـاض هُمـودا
وغـدَت أسيـرة خـدرِهـا ابنـةُ فـاطـمٍ لـم تلـقَ غيـر أسيـرهـا مصفـودا
تُخفي الشجى جَلَداً فإن غلَب الأسى ضَعُفـت فـأبـدت شجـوهـا المكمـودا
نـادت فقطَّعـت القلـوب بشجـوهـا لكنَّمـا انتظـم البيـانُ فـريـدا
إنسـانَ عينـي يـا حسيـنُ أُخَـي يـا أملـي وعِقـدَ جُمـانـيَ المنضـودا
مـالـي دعـوتُ فـلا تجيـبُ ولـم تكـن عـوَّدتنـي مـن قبـلِ ذاك صـدودا
ألِمحنَـةٍ شَغَلتـكَ عنِّـي أم قِلـىً حـاشـاك إنَّـك مـا بـرِحـتَ ودودا

* * *

وللكعبي أيضاً

أمـا طَلَـلٌ يـا سعـدُ هـذا فتسـألُ نِـزَالِ فهـذي الـدارُ إن كنـتَ تنـزلُ
هـي الـدارُ لا شـوقـي إليهـا وإن خلـت يُحـالُ ولا عـن سـاكنيهـا يُحـوَّلُ
قفـوا بـي علـى أطـلالهـا علَّنـا نـرى سميعـاً فنشكـو أو مجيبـاً فنسـألُ
لـيَ الله كـم تلحـو اللـواحـي وتعـذلُ وكـم أبتـدي عـذراً وكـم أتنصَّـلُ
يـريـدون بـي مستبـدِلاً عـن أحبَّتـي أحـالـوا لعَمـري فـي الهـوى وتمحَّلـوا

أبعدَ نوى الهادين من آلِ هاشمٍ — يروقُكَ غزلانٌ وتصبيك غُزَّلُ
بهاليلُ أمثال البدور زواهرٌ — وليلُ الوغى مُستحلِكُ اللون أليَلُ
ولا يومِهم وابنِ النبيِّ بكربلا — وللنقع في جوِّ السِّماكَيْنِ قسطلُ
يكِرُّ فتنحو نحوهُ هاشميَّةٌ — فوارسُ أمثالَ الضراغم ترقُلُ
فوارسُ من عليا قريشٍ وهاشمٍ — لهم سالفٌ في المجد يُروى ويُنقلُ
فوارسُ إن نادى الصريخ ترى لهم — مكاناً بمُستنِّ الوغى ليس يُجهَلُ
إلى أن ثَوَوا تحت العجاجِ تلفُّهمُ — ثيابٌ علا منها قَنيٌّ وأنصُلُ
فظلَّ وحيداً واحدُ العصرِ في الوغى — نصيراهُ فيها سمهريٌّ ومِنصلُ
وشدَّ على قلب الكتيبة مُهرِهُ — فراحت ثُباً مثل المها تتجفَّلُ
فديتُكَ كم من مشكلٍ لك في الوغى — ألا كُلُّ معنىً من معانيك مشكلُ
تُحيِّي القنا رحباً وقد ضاقت الفضا — وتُوسِعُها ريَّاً وقلبُكَ مشعلُ
فتلك منايا أم أمانٍ تنالُها — وذاك حريقٌ أم رحيقٌ مُعسَّلُ
إلى أن أتاهُ في الحشا سهمُ مارقٍ — فخرَّ فقلُ في يذبُلٍ قلَّ يذبُلُ
وما زال يفري النحرَ والثغرَ سيفُهُ — فيعقلُ ضرغاماً وآخر يُرسلُ
وأدبرَ ينحو المحصناتِ حصانُهُ — يحنُّ ومن عُظمِ المصيبةِ يُعوِلُ
فأقبلن ربَّاتُ الحجالِ وللأسى — تفاصيلُ لا يُحصي لهنَّ مُفصِّلُ
فواحدةٌ تحنو عليه تضُمُّهُ — وأُخرى تُفَدِّيه وأُخرى تُقبِّلُ
وأُخرى بفيض النحرِ تصبغُ شعرها — وأُخرى لِما قد نالها ليس تَعقِلُ
وأُخرى دهاها فادحُ الخطب بغتةً — فأذهلها والخطبُ يُدهي ويذهل
تكُفُّ الدِّما عنهُ وتُهمِلُ مثلَهُ — دموعاً فما زالت تكُفُّ وتُهمِلُ
وجاءت لشمرٍ زينبُ ابنةُ فاطمٍ — تؤنِّبُهُ عن أمرِهِ وتُعذِّلُ
تُدافعُهُ بالكفِّ طوراً وتارةً — إليه بطَهَ جدِّها تتوسَّلُ
تقولُ له يا شمرُ هذا ابن أحمدٍ (ص) — وشبلَ عليٍّ المرتضى المتفضِّلُ
أيا شمرُ مهما كنت في الناس جاهلاً — فمثلَ حسينٍ لست يا شمرُ تجهلُ

أيـا شمـرُ هـذا حُجَّـةُ الله فـي الـورى | أعِـدْ نظـراً يـا شمـرُ إن كنـت تعقِـلُ
فمـرَّ يحـزُّ النحـر غيـرَ مـراقـبٍ | مـن الله لا يخشـى ولا يتـوجَّـلُ
فـزُلـزِلَـتِ الأرضُـون وارتجَّـت السَّمـا | وكـادت لـه أفـلاكُهـا تتعطَّـلُ
وراحـت لـه الأيـامُ سُـوداً كـأنَّمـا | تُجلبِبُهـا قِطَـعٌ مـن الليـل ألْيَـلُ
وأضحـى كتـابُ الله مـن أجـل فقـدِهِ | يحـنُّ لـه فُـرقـانُـهُ والمُفصَّـلُ
ولـم أنـس لا والله زينـب إذ دعَـت | بـواحـدهـا والـدمـعُ كـالمـزنِ مُسبِـلُ
وراحـت تنـادي جـدَّهـا حيـن لـم تجـدْ | كفيـلاً فيحمـي أو حميّـاً فيكفُـلُ
أيـا جـدَّنـا هـذا الحبيـب علـى الثـرى | طـريحـاً يُخلَّـى عـاريـاً لا يُغسَّـلُ
يُخلَّـى بـأرض الطـفِّ شِلـواً ورأسُـهُ | إلى الشام فوق الرمحِ يُهدى ويُحملُ

* * *

للسيد جعفر الحلي

وجـهُ الصبـاح علـيَّ ليـلٌ مُظلـمُ | وربيـعُ أيّـامـي علـيَّ مُحـرَّمُ
والليـلُ يشهـدُ لـي بـأنّـي سـاهـرٌ | إن طـاب للنـاس الـرقـادُ فهـوَّمـوا
مـن قُـرحـةٍ لـو أنَّهـا بيَلَملـمٍ | نُسِفَـت جـوانبُـهُ وسـاخَ يلَمْلَـمُ
قلقـاً تُقلِّبُنـي الهمـومُ بمضجعـي | ويغـورُ فكـري فـي الـزمـان ويُتهِـمُ
مَـن لـي بيـوم وغـىً يشـبُّ ضـرامُـهُ | ويشيـبُ فَـوْدَ الطفـل منـه فيهـرَمُ
مـا خلـتُ أنَّ الـدهـر مـن عـاداتِـهِ | تُـروى الكـلابُ بـه ويظمـأ الضيغـمُ
ويُقـدَّمُ الأمـويُّ وهـو مـؤخَّـرٌ | ويـؤخَّـرُ العلـويُّ وهـو مُقـدَّمُ
مثـلُ ابـن فـاطمـةٍ يبيـتُ مشـرّداً | ويـزيـدُ فـي لـذاتِـهِ متنعـمُ
ويضيّـقُ الـدنيـا علـى ابـن محمـدٍ | حتـى تقـاذفَـهُ الفضـاءُ الأعظـمُ
خـرج الحسيـنُ مـن المـدينـة خـائفـاً | كخـروج مـوسـى خـائفـاً يتكتَّـمُ

وقد انجلى عن مكةٍ وهو ابنُها ... وبه تشرفتِ الحطيمُ وزمزمُ

لم يدرِ أين يُريحُ بُدنَ ركابِهِ ... فكأنمَّا المأوى عليه محرَّمُ

فمشت تؤمُّ به العراقَ نجائبٌ ... مثلَ النعام به تخبُّ وترسمُ

متعطفاتٌ كالقسيِّ موائلاً ... وإذا ارتمت فكأنَّما هي أسهمُ

حفتهُ خيرُ عصابةٍ مضريةٍ ... كالبدر حين تحف فيه الأنجمُ

ركبٌ حجازيون بين رحالِهم ... تسري المنايا انجدوا أو اتهموا

يحدون في هزجِ التلاوة عيسَهم ... والكلُّ في تسبيحِهِ يترنمُ

متقلدين صوارماً هنديةً ... من عزمهم طُبعت فليس تكهمُ

بيضُ الصفاح كأنَّهنَّ صحائفٌ ... فيها الحِمامُ معنونٌ ومترجمُ

إن أبرقتْ رعدتْ فرائصُ كلِّ ذي ... بأسٍ وامطرَ من جوانبها الدمُ

ويقوّمون عواليــاً خطيّةً ... تتقاعد الأبطالُ حين تقوّمُ

أطرافُها حمرٌ تزانُ بها كما ... قد زينُ بالكفّ الخضيبةِ معصمُ

إن هزَّ كلٌّ منهمُ يَزنيهُ ... بيديه ساب كما يسيبُ الأرقمُ

ولصبرُ يعقوبِ الذي ادّرعوا به ... من نسجِ داودِ أشدُّ وأحكمُ

نزلوا بحومةِ كربلا فتطلبتْ ... منهم عوائدها النسورُ الحوّمُ

وتباشر الوحشُ المثارُ أمامهم ... أن سوف يكثرُ شربُهُ والمطعمُ

طَمِعتْ أميةُ حين قلَّ عديدُهم ... لطليقهم في الفتحِ أن يستسلموا

حتى إذا اشتبك النزال وصرحت ... صيد الرجال بما تكنُّ وتكتمُ

وقع العذاب على جيوش أمية ... من باسل هو في الوقائع معلمُ

ما راعهم إلا تقحم ضيغم ... غير أن يعجم لفظهُ ويدمدمُ

عبست وجوهُ القوم خوف الموتِ ... والعباسُ فيهم ضاحكٌ متبسمُ

قلب اليمين على الشمال وغاصَ في ... الأوساط يحصدُ بالرؤوس ويحطمُ

وثنى أبو الفضل الفوارس نكصاً ... فرأوا أشدَّ ثباتِهم أن يهزموا

ما كرَّ ذو بأسٍ لهُ متقدماً ... إلا وفرّ ورأسُهُ المتقدمُ

ما اشتدَّ غضباناً على ملمومة ... إلاّ وحلَّ بها البلاءُ المبرمُ
بطلٌ تورث من أبيه شجاعة ... فيها أنوفُ بني الضلالة ترغمُ
يلقي السلاح بشدة من بأسه ... فالبيضُ تُثلمُ والرماحُ تحطمُ
عرف المواعظ لا تفيدُ بمعشر ... صمّوا عن النبأ العظيم كما عموا
وانصاعَ يخطبُ بالجماجم والكِلا ... والسيفُ ينثرُ والمثقفُ ينظمُ
أو تشتكي العطشَ الفواطمُ عندهُ ... وبصدرِ صعدتهِ الفرات المفعمُ
لو سدُّ ذي القرنين دون ورودِه ... نسفتهُ همتهُ بما هو أعظمُ
ولو استقى نهر المجرّةِ لارتقى ... وطويلُ ذابلهِ إليها سلمُ
حامي الظعينة أينَ منهُ ربيعةٌ ... أم أينَ من عليا أبيه مُكدّمُ
في كفِّهِ اليسرى السقاءَ يقلّهُ ... وبكفِّهِ اليمنى الحسامُ المخذمُ
بطلٌ إذا ركب المطهمَ خلتهُ ... جبلاً أشمَّ يخفُّ فيه مطهمُ
قسماً بصارمهِ الصقيل وإنني ... في غير صاعقةِ السما لا أُقسمُ
لولا القضا لمحى الوجودَ بسيفهِ ... والله يقضي ما يشاءُ ويحكمُ
حَسَمْتَ يديهِ المرهفاتِ وأنه ... وحسامهُ من حدهنَّ لا حسمُ
فغدا يَهمُّ بأن يصولَ فلم يُطقْ ... كالليثِ إذا أظفارهُ تتقلمُ
وهوى بجنبِ العلقميِّ فليتهُ ... للشاربينَ بهِ يدافُ العلقمُ
فمشى لمصرعه الحسين وطرفهِ ... بين الخيامِ وبينه متقسمُ
الفاهُ محجوب الجمالِ كأنّهُ ... بدرٌ بمنحطمِ الوشيجِ ملثمُ
فأكبَّ منحنياً عليهِ ودمعةٌ ... صبغ البسيط كأنّما هو عندمُ
قد رامَ يلثمهُ فلم يرَ موضعاً ... لم يُدمهِ عضُّ السلاح فيلثمُ
نادى وقد ملأ البوادي صيحةً ... صمُّ الصخورِ لهولها تتألّمُ
أأخيُّ يهنيكَ النعيمُ ولم أخلْ ... ترضى بأن أرزى وأنت منعمُ
أأخيُّ من يحمي بناتَ محمدٍ ... إن صِرنَ يسترحمنَ من لا يرحمُ
ما خلتُ بعدك أن تُشلَّ سواعدي ... وتكفّ باصرتي وظهري يقصمُ

لســـواكَ يلطـــمُ بـــالأكـــفِّ فهـــذه بيـضُ الظِبـا لـك فـي جبينـيَ تلطـمُ
هـذا حسـامُك مـن يـذلُّ بـه العـدى ولـــواكَ هـــذا مـــن بـــهِ يتقـــدمُ
هـونـتَ يـا ابـنَ أبـي مصـارعَ فتيتـي والجــرحُ يسكنــهُ الــذي هــو أألــمُ
يـا مـالكـاً صـدر الشـريعـةِ إننـي لقليــل عمــريَ فــي بكــاكَ متمــمُ

* * *

وللسيد جعفر أيضاً

أدرِكْ تِـراتِـك أيهـا المـوتـورُ فلَكُــم بكــلِّ يــدٍ دمٌ مهــدورُ
مـا صَـارمٌ إلاّ وفـي شَفَـراتِـه نحــرٌ لآل محمَّــدٍ (ص) منحــورُ
أنـت الـولـيُّ لِمَـنِ بظلـمٍ قُتِّلـوا وعلــى العِــدا سُلطـانُـك المنصـورُ
ولـو أنّـك استـأصلـت كـلَّ قبيلـةٍ قتــلاً فــلا سَــرَفٌ ولا تبــذيــرُ
خُـذهُـم فسُنَّـةُ جـدِّكُـم مـا بينهُـم منسيَّــةٌ وكتــابُكُــم مهجــورُ
وأبَـوا علـى الحسـنِ الزكـيِّ بـأن يُـرى مثــواهُ حيــثُ محمَّــدٌ (ص) مقبــورُ
واسـألْ بيـوم الطـفِّ سيفَـك إنَّـه قــد كلَّــمَ الأبطــالَ فهــوَ خبيــرُ
يـومٌ أبـوكَ السِّبـطُ شمَّـرَ غَيـرَةً للــديــن لمَّــا أن عفــاهُ دثــورُ
وقـد استغـاثـت فيـه مِلَّـةُ جـدِّهِ لمــا تــداعــى بيتُهــا المعمــورُ
وبغيـرِ أمـرِ الله قـامَ مُحكَّمـاً بــالمسلميــنِ يــزيــدُ وهــوَ أميــرُ
نفسـي الفـداءُ لثـائـرٍ فـي حقِّـه كــالليــثِ ذي الـوثَبـات حيـنَ يثـورُ
أضحـى يقيـمُ العـدلَ وهـو مُهـدَّمٌ ويجبِّــرُ الإســلامَ وهــو كسيــرُ
ويُـذكِّـرُ الأعـداءَ بطشـةَ ربِّهـم لــو كــانَ ثمَّــةَ ينفــعُ التــذكيــرُ
وعلـى قلـوبهـم قـد انطبـعَ الشَّقـا لا الــوعــظُ يبلُغُهــا ولا التحــذيــرُ
فنضـى ابـنُ حيـدر صـارمـاً مـا سلَّـهُ إلاّ وسِلْــنَ مــن الــدمــاءِ بحــورُ

فهوى عليهم مثلَ صاعقةِ السَّما ... فالروسُ تسقطُ والنفوسُ تطيرُ
بأبي أبِيُّ الضيمِ صالَ ومالَهُ ... إلاّ المثقَّفُ والحسامُ نصيرُ
حتى إذا نفذ القضاءُ وقُدِّر الـ ... ـمحتومُ فيه وحُتِّمَ المقدورُ
زجَّت له الأقدارُ سهمَ منيَّةٍ ... فهوى لُقىً فاندكَّ منه الطورُ
وتعطَّل الفَلَكُ المُدارُ كأنَّما ... هو قُطبُهُ وعليه كان يدورُ
وهَوَيْنَ ألويةُ الشريعةِ نُكَّصاً ... وتعطَّل التهليلُ والتكبيرُ
بأبي القتيلُ وغُسلُهُ عَلَقُ الدِّما ... وعليهِ من أرَجِ الثَّنا كافورُ
ظمآن يعتلجُ الغليلُ بصدره ... وتبلُّ للخطِّيِّ منه صدورُ
وتحكَّمت بيضُ السيوف بجسمه ... ويحَ السيوف فحُكمهنَّ يجورُ
وغدت تدوسُ الخيلُ منه أضالعاً ... سِرُّ النبي بطيِّها مستورُ
في فتيةٍ قد أرخصوا لفدائِهِ ... أرواحَ قُدسٍ سَوْمُهُنَّ خطيرُ
هُم فتيةٌ خطبوا العُلى بسيوفهم ... ولها النفوسُ الغالياتُ مهورُ
فرحوا وقد نُعِيَت نفوسُهُمو لهم ... فكأن لهم ناعي النفوسِ بشيرُ
فاستنشقوا النقعَ المُثار كأنَّهُ ... نَدُّ المجامرِ منه فاح عبيرُ
واستيقنوا بالموت نيلَ مرامِهم ... فالكلُّ منهمُ ضاحكٌ مسرورُ
فكأنما بيضُ الحدود بواسماً ... بيضُ الخدورِ لها ابتسمنَ ثغورُ
وكأنَّما سُمْرُ الرماح موائلاً ... سُمْرُ المِلاحِ يُزينُهُنَّ سفورُ
كسروا جفونَ سيوفِهم وتقحَّموا ... بالخيلِ حيثُ تراكم الجمهورُ
عاثوا بآلِ أُميَّةٍ فكأنَّهُم ... سِربُ البُغاثِ تعيثُ فيه صقورُ
حتى إذا شاء المهيمنُ قربهم ... لجواره وجرى القضا المسطورُ
ركضوا بأرجُلِهم إلى شَرَك الردى ... وسَعَوا وكُلٌّ سعيُهُ مشكورُ
فزَهَت بهم تلك العِراصُ كأنَّما ... ركدت بهنَّ أهِلَّةٌ وبدورُ
وثواكلٌ يُشجي الغيور حنينُها ... لو كان ما بين العداهِ غيورُ
حَرَمٌ لأحمدَ (ص) قد هُتِكنَ ستورُها ... فهُتِكنَ من حَرَمِ الإلَهِ ستورُ

هتفَـت غـداةَ الـرَّوع بـاسـمِ كفيلها وكفيلُهـا بثـرى الطفـوفِ عفيـرُ
مـا لاحظـت عيـنُ الهـلالِ خيـالهـا والشهـبُ تخطـفُ دونهـا وتغـورُ
حتـى النسيـمُ إذا تخطَّـى نحـوَهـا ألقـاهُ فـي ظـلِّ الـرمـاحِ عثـورُ
فبـدا بيـوم الغـاضـريَّـةِ وجهُهـا كـالشمـسِ يستُـرُهـا السَّنـا والنـورُ
فغـدت تـودُّ لـو أنَّهـا نُعِيَـت ولـم ينظـر إليهـا شـامـتٌ وكفـورُ

* * *

الشيخ محمد حسين الحلي(١)

خليلَـيَّ هـل مـن وقفـةٍ لكمـا معـي على جَـدَثٍ أسقيـهِ صَيِّـبَ أدمعـي
لِيُـروى الثـرى منـه بفيـض مـدامعـي فـإنَّ الحيـا الـوكّـافُ لـم يـكُ مقنعـي
لأنَّ الحيـا يهمـي ويقلـعُ تـارةً وأنّي لِعُظمِ الخطبِ ما جفَّ مدمعي
خليلَـيَّ هُبَّـا فـالـرقـادُ مُحـرَّمُ على كلِّ ذي قلبٍ من الوجدِ مُوجعِ
هَلُمَّـا معـي نعقـرْ هنـاك قلـوبنـا إذا الـوجـدُ أبقـاهـا ولـم تتقطَّـعِ
هلُمَّـا نُقِـم بـالغـاضـريَّـةِ مـأتمـاً لخيـر كـريـم بـالسيـوف مُـوَزَّعِ
فتـىً أدركـت فيـه عُلـوجُ أُميَّـةٍ مـرامـاً فـأردَتـهُ ببيـداء بَلقَـعِ
غـداةَ أرادت أن تـرى السبـط ضـارعـاً ولـم يـكُ ذا خـدٍّ مـن الضيـم أضـرعِ
وكيـف يُسـامُ الضيـمَ مـن جَـدّهُ ارتقـى إلى العرش حتى جلَّ أشرف موضعِ

(١) ولد في الحلة عام ١٢٨٥ هـ وفي عام ١٣٠٣ هاجر إلى النجف الأشرف ومكث فيها ثلاثين عاماً في طلب العلم ثم عاد إلى مسقط رأسه مرجعاً دينياً مرموقاً إلى جانب براعته في الأدب والشعر. توفي في الحلة سنة ١٣٥٢ هـ ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الحيدري الشريف.

فتىً حلقت فيه قوادمُ عزه   لا على ذرى المجد الأثيل وارفعِ
ولمَّا دَعته للكفاحِ أجابَها   بأبيضَ مشحوذٍ وأسمرَ مُشرَعِ
يصولُ بماضي الحدِّ غير مُكهَّمِ   وفي غير درع الصبر لم يتدرَّعِ
فإن أبطأت عنه النفوسُ إجابةً   فحدُّ سنانِ الرمحِ قال لها اسرعي
فلم تزلِ الأرواحُ قبض أكفِّهم   وتسقطُ هاماتٌ بقولِمو قعي
إلى أن دعاهُم ربُّهم للقِائِهِ   فكانوا إلى لُقَياهُ أسرَع من دُعي
وخرُّوا لوجه الله تلقى وجوهَهُم   فمِن سُجَّدٍ فوقَ الصعيد ورُكَّعِ
وكم ذاتِ خدرٍ سجَّفَتها حُماتُها   بسُمرِ قناً خطِّيَّةٍ وبِلُمَّعِ
فلم تستطع عن ناظريها تستُّراً   بغير زنودٍ قاصراتٍ وأذرُعِ
وقد فزِعت مُذ راعها الخطبُ دهشةً   وأوهى قوىً منها إلى خير مفزعِ
فلمَّا رأتهُ بالعراءِ مجدّلاً   صريعاً على الرمضاء غير مُشيَّعِ
دنَت منه والأحزانُ تمضغُ قلبها   وحنَّت حنينَ الوالهِ المتفجِّعِ
تقول وظفر الوجد يدمي فؤادها   عليّ عزيز أن أراك مودعي
علي عزيز إن تموت على ظمأ   وتشرب في كأسٍ من الحتفِ مترعِ
أأخي ذا شمر أراد مذلّتي   فأركبني من فوق أدبرِ أضلعِ
وذا العلج زجرٌ أرغم الله أنفه   بقرعِ القنا والأصبحيَّةِ موجعي
أأخي ما عودتني منكَ الجفا   فعلام تجفوني وتجفو من معي

* * *

الشيخ علي البازي[1]

قِفْ بالطفوف ونُخْ بقلبٍ مكمَدِ ... واسألْ بها عن ركبِ آل محمَّدِ
لمَّا حدا الحادي به وعلى الثرى ... بَقِيَت جسومُ حُماتِه لم تُلحَدِ
وحرائرٌ سيقت بغير مُدافعٍ ... عنها ولا حامٍ ولا من مُسعِدِ
أُخذَت كما شاء العدوُّ أسيرةً ... من فَدفَدٍ فيها يُسارُ لِفَدفَدِ
وبها أُعيد لكربلا من أسرِها ... فكأنَّها والنائباتِ بموعدِ
لم أنسَ زينب إذ دعت سُكَّانَها ... هل تعلمون بجُثَّة الظامي الصَّدي
بالله هل شِيلَت جنازتُهُ التي ... بَقِيَت على حرِّ الثرى المتوقِّدِ
فيخالُ لي أنَّ الجواب أتى لها ... تلك القبورُ فأعولي وتنهَّدي
يا عائدون برأسِ سبطِ محمَّدٍ ... كي تودعوهُ وجسمَهُ في مرقدِ
مهلاً دعوهُ يُسائِلُ الجسد الذي ... فَصَلَتْه آلُ أُميَّةٍ بِمُهنَّدِ
ماذا جرى بعدي عليك من العدا ... لمّا بقيتَ وأنتَ غيرُ مُوسَّدِ
وأنا أُخذتُ إلى دمشقَ من العدا ... وضُرِبتُ في سوط الطليق المفسدِ
وكأنَّما الجسدُ الشريفُ يُجيبُه ... من بعدِ قطع الرأسِ قد قطعوا يدي
وغَدَت على صدري تجولُ خيولُهُم ... عمداً تروحُ إلى الطرادِ وتغتدي
وتُرِكتُ فوقَ الصعيدِ مجرَّداً ... طاوٍ وحَرُّ حشاشتي لم يبرُدِ
يا دافني رأسِ الحسين بقبرِه ... رفقاً بجسمٍ بالسيوفِ مُبدَّدِ

---

(١) الشيخ علي البازي شاعر وخطيب ومؤرخ واسع الاطلاع تنحدر أسرته من خفاجة والبازي لقب جده الأعلى. ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٥ هـ وتوفي ١٣٨٧ ومن أشهر آثاره ديوان شعره وهو كذلك يجيد النظم باللهجة المحلية الدارجة وله فيها ديوان مطبوع تحت عنوان وسيلة الدارين.

وتـــريَّـــوا حتـــى تقيـــمَ منـــاحـــةً　　مـــن فـــوقِ حفـــرتِـــهِ بنـــاتُ محمَّـــدِ

* * *

الشيخ عبد الحسين الأعسم(١)

قـد أوهَنـت جَلَـدي الـديـارُ الخـاليـه　　مِـن أهلهـا مـا للـديـارِ ومـا ليَـه

ومتـى سـألـتُ الـدارَ عـن أربـابهـا　　يُعِـدِ الصـدى منهـا سـؤالـيَ ثـانيَـه

ومعـالـمٌ أضحـت مـآتـمَ لا يُـرى　　فيهـا سِـوى نـاعٍ يجـاوبُ نـاعيَـه

وَرَدَ الحسيـنُ إلـى العـراق وظنَّهُـم　　تـركـوا النفـاقَ إذِ العـراقُ كمـا هيَـه

ولقـد دعـوهُ للعَنـا فـأجـابهُـم　　ودعـاهمـو لهـدىً فـردُّوا داعيَـه

قسـت القلـوبُ فلـم تَمِـلْ لهـدايـةٍ　　تبّـاً لهـاتيـك القلـوب القـاسيَـه

مـا ذاق طعـم فـراتِهِـم حتـى قضـى　　عطشـاً فغُسِّـلَ بـالـدمـاء القـانيَـه

يـا ابـنَ النبـيِّ المصطفـى ووصيِّـهِ　　وأخـا الـزكـيِّ ابـن البتـولِ الـزاكيَـه

تبكيـك عينـي لا لأجـل مثـوبَـةٍ　　لكنَّمـا عينـي لأجلـكَ بـاكيَـه

تبتـلُّ منكـم كـربـلا بـدمٍ ولا　　تبتـلُّ منِّـي بـالـدمـوع الجـاريَـه

أنسَـت رزيَّتُكُـم رزايـانـا التـي　　سلَفَـت وهـوَّنـت الـرزايـا الآتيَـه

وفجـائـعُ الأيَّـام تبقـى مُـدَّةً　　وتـزولُ وهـي إلـى القيـامـةِ بـاقيَـه

لهفـي لـركـبٍ صُـرِّعـوا فـي كـربـلا　　كـانـت بهـا آجـالُهُـم متـدانيَـه

تعـدو علـى الأعـداءِ ظـاميَّـةَ الحشـا　　وسيـوفُهُـم لـدَمِ الأعـادي ظـاميَـه

نصـروا ابـنَ بنـتِ نبيِّهـم طـوبـى لهـم　　نـالـوا بنُصـرتـه مـراتـبَ سـاميَـه

---

(١) الشيخ عبد الحسين الأعسم الزبيدي ولد في حدود سنة ١١٧٧ هـ وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ بالطاعون العام في النجف الأشرف. كان فقيهاً أديباً شاعراً من أساتذته السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وله مؤلفات في الفقه وله أروع المراثي في سيد الشهداء.

ولقـــد يَعُـــزُّ علـــى رســـولِ الله أن تُسبـى نِسـاهُ إلـى يـزيـد الطـاغيَـه
ويـــرى حسينـــاً وهـــو قُـــرَّةُ عينِـــهِ ورجـالُـهُ لـم تبـقَ منهـمُ بـاقيَـه
وجسـومُهُـم تحـت السنـابـكِ بـالعـرا ورؤوسُهُـم فـوق الـرمـاحِ العـاليَـه
ويـــرى ديـــار أُميَّـــةٍ معمـــورةً وديـارُ أهـل البيـت منهُـم خـاليَـه

* * *

الشيخ الشفهيني(١)

يـــا أُمَّـــةً نقضـــت عهـــود نبيِّهـــا أفَمَـــن إلـــى نقـــضِ العهـــودِ دعـــاكِ
وصَّـــاكِ خيـــراً بـــالـــوصـــيِّ كـــأنَّمـــا متعمِّـــداً فـــي بغضـــهِ وصَّـــاكِ
أوَلَـــم يقُـــل فيـــه النبـــيُّ مبلِّغـــاً هـــذا علـــيٌّ فـــي العلـــى أعـــلاكِ
إيَّـــاكِ أن تتقـــدَّميـــه فـــإنَّـــه فـــي حكـــم كـــلِّ قضيَّـــةٍ أدراكِ
فـــأطعـــتِ لكـــن بـــاللســـان مخـــافـــةً مـــن بـــأسِـــهِ والغـــدرُ حشـــوُ حشـــاكِ
حتـــى إذا قُبِـــض النبـــيُّ ولـــم يَطُـــلْ يـــومـــاً مـــداكِ لـــهُ سَلَلـــتِ مُـــداكِ
يـــا تيـــمُ لا تمَّـــت عليـــكِ سعـــادةٌ لكـــن دعـــاكِ إلـــى الشقـــاءِ شقـــاكِ
لـــولاكِ مـــا ظفـــرت علـــوجُ أُميَّـــةٍ يـــومـــاً بعتـــرةِ أحمـــدٍ (ص) لـــولاكِ
وعليـــكِ خـــزيٌ يـــا أُميَّـــةُ دائـــمٌ يبقـــى كمـــا فـــي النـــار دام بقـــاكِ

(١) الشيخ علي الشفهيني من نوابغ العلم والأدب أجمع المترجمون على فضله وأدبه وعلمه واضطربوا في تحقيق لقبه وموطنه وولادته وقد عرض ذلك بشكل واف الأستاذ البحاثة السيد جواد شبّر في موسوعة أدب الطف ج ٤ ص ١٤٦ أما عن وفاته فيذهب اليعقوبي في بابلياته أنه توفي في حدود الربع الأول من القرن الثامن ودفن في الحلّة حيث يعرف قبره الآن في محلّة المهدية وله شعر كثير في أهل البيت من أشهره القصائد السبع الطوال.

هــلاَّ صفحــتِ عــن الحسيــن ورهطــهِ ... صفــحَ الــوصــيِّ أبيــه عــن آبــاكِ
وعففــتِ يــوم الطــفِّ عفَّــةَ جــدِّهِ ... المبعــوثِ يــوم الفتــحِ عــن طُلقــاكِ
أفهَــل يــدٌ سلبــت إمــاءكِ مثلَمــا ... سلبــت كــريمــاتِ الحسيــنِ يــداكِ
أم هــل بــرزنَ بفتــحِ مكَّــة حُسَّــراً ... كنســائِــهِ يــوم الطفــوف نِســاكِ
يــا أُمَّــةً بــاءت بقتــلِ هُــداتِهــا ... أفمــن إلــى قتــلِ الهُــداةِ هَــدَاكِ
أم أيُّ شيطــانٍ رمــاكِ بغيِّــة ... حتــى عــراكِ وحَــلَّ عِقــدَ عُــراكِ
بئــس الجــزاءُ لأحمــدٍ فــي آلــهِ ... وبنيــه يــوم الطــفِّ كــان جــزاكِ
فلئــن سُــرِرتِ بخــدعــةٍ أســررتِ فــي ... قتــلِ الحسيــن فقــد دهــاكِ دُهــاكِ
مــا كــان فــي سلــب ابــنِ فــاطــمَ مُلكَــهُ ... مــا عنــه يــومــاً لــو كفــاكِ كفــاكِ
لهفــي علــى الجســد المعــرَّى بــالعِــرا ... شِلــواً تُقبِّلُــهُ حــدودُ ظُبــاكِ
لهفــي علــى الخــدِّ التــريــب تخُــدُّهُ ... سفهــاً بــأطــراف القنــا سُفَهــاكِ
لهفــي لآلِــكَ يــا رســول الله فــي ... أيــدي الطغــاة نــوائحــاً وبــواكِ
مــا بيــن نــادبــةٍ وبيــن مــروعــةٍ ... فــي أســر كــلِّ معــانــدٍ أفّــاكِ
تــالله لا أنســاكِ زينــبُ والعِــدا ... قســراً تُجــاذبُ عنــكِ فضــلَ رِداكِ
لــم أنــسَ لا والله وجهــكِ إذ هــوت ... بــالــردنِ ســاتــرةً لــهُ يُمنــاكِ
حتى إذا همُّوا بسلبكِ صِحتِ باسمِ ... أبيــكِ واستصــرخــتِ ثــمَّ أخــاكِ
تستصــرخيــن أســيً وعــزَّ عليــه أن ... تستصــرخيــهِ ولا يُجيــبُ نِــداكِ

* * *

الشيخ أحمد الوائلي[1]

الجـــراحـــاتُ والـــدمُ المطلـــولُ   أينعـــت فـــالـــزمـــانُ منهـــا خميـــلُ
ومشـــت تنشـــيءُ الفتـــوح وبعـــضُ   الـــدمِ فـــي مـــا يعطيـــه فتـــحٌ جليـــلُ
والـــدمُ الحـــرُّ صـــرخـــةٌ تنبـــيءُ الأحـــرارَ   والثـــائـــريـــنَ هـــذا السبيـــلُ
وحـــديـــث الجـــراحِ مجـــدٌ وأسمـــى   سِيَـــرِ المجـــد مـــا روتـــهُ النُّصـــولُ
ثـــم عـــذراً إن تهُـــتُ يـــادمُ يـــا جـــرحُ   فقـــد أسكـــر البيـــانَ الشمـــولُ
يـــا أبـــا الطـــفّ يـــا نجيعـــاً إلـــى الآن   تهـــادى علـــى شـــذاهُ الـــرمـــولُ
تـــوَّجَ الأرض بـــالفتـــوح فللـــرمـــلِ   علـــى كـــلِّ حبَّـــةٍ إكليـــلُ
أرجفـــوا أنّـــك القتيـــلُ المُـــدمَّـــى   أوَ مَـــن يُنشـــئُ الحيـــاة قتيـــلُ

---

(١) عندما تفتخر العرب في شخصية من شخصياتها تقول فلان قصير النسب أي لا يحتاج إلى ذكر سلسلة من الآباء والأجداد حتى يتوصلوا إلى اسم لامع فيعرف به وهكذا هو الأستاذ الشيخ أحمد الوائلي يكفي أن يقال (الوائلي) فهو ملأ السمع والبصر لا يحتاج إلى تعريف مفخرة النجف ولسان التشيع وزعيم مدرسة المنبر الحسيني المعاصرة ولد يوم المولد النبوي الشريف ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ ولما ولد افتتح والده القرآن متفائلاً به وإذا بالآية الكريمة ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ فسماه أحمد ونشأ وترعرع في النجف الأشرف وجد منذ نعومة أظفاره في طلب علوم آل محمد فانتسب للحوزة العلمية واغترف من نميرها واشتهر بتفوقه الخطابي منذ سنه المُبَكِّر وإلى جانب ذلك توغل في الدراسات الأكاديمية العليا فلقد تخرج من كلية الفقه سنة ١٩٦٢ ثم نال درجة الماجستير من جامعة بغداد وأعقبتها الدكتوراه من جامعة القاهرة في الشريعة الإسلامية قسم الاقتصاد الإسلامي. أهم مؤلفاته المطبوعة هوية التشيع، أحكام السجون بين الشريعة والقانون، من فقه الجنس في قنواته المذهبية. وأول ما طبع له على ما أتذكر قبل عشرين عاماً في النجف (نحو تفسير علمي للقرآن) ضمن سلسلة من هدي النجف. يمتاز شعره بالعذوبة والمعاصرة والسحر وله ديوان مطبوع بجزأين والثالث مائل للطبع. وهذه اللامية العصماء قالها وهو في طريقه إلى الحسين سنة ١٩٧٣.

كـذبـوا ليـس يُقتَـلُ المبـدأُ الحُـرُّ ولا يغلـبُ النُهـى التضليـلُ
كـذبـوا لـن يمـوت رأيٌ لنـورِ الشمس مـن بعـض نـوره تعليـلُ
كـذبـوا كُـلُّ ومضـةٍ مـن سيـوفِ الحـقِّ فـي فـاحـمِ الـدُّجـى قنـديـلُ
كُـلُّ عـرقٍ فَـرَوْهُ لهـوَ بـوجـه الظلـم والبغـي صـارمٌ مسلـولُ
ويمـوتُ الـرسـولُ جسمـاً ولكـن فـي الـرسـالات لـن يمـوت الـرسـولُ
يـا أبـا الطـفِّ سـاحـة الطـفِّ تبقـى وعليهـا مشـاهـدٌ لا تـزولُ
فهنـا النبـيُّ يـرقـبُ شِلـواً مـزَّقتـهُ قَنـا وداسـت خيـولُ
يـزدهيـه بـأنَّـهُ وحسيـنٌ قصـةُ الأمـس والغـدُ المـوصـولُ
وبـأن الـروح الـذي حمـلَ السبـطُ تـراثٌ مـن النبـيِّ أصيـلُ
وهنـا حشـدُ آلِ حـربٍ وللخِسَّـةِ فـي كـلِّ مـا بـه تـدليـلُ
يتهـادى بـأنَّـه أحـرز النصـر ولـم يـدرِ أنَّـهُ المخـذولُ
وهنـا مـن أبنـاء حـربٍ بقـايـا هـي لـؤمٌ وحِطَّـةٌ ونـزولُ
وبقـايـا مـن هـاشـمٍ هـي فعـلٌ ينتمـي للشـذا وطبـعٌ نبيـلُ
وستبقـى الـدنيـا وللـوَضَـرِ النتـنِ قبيـلٌ وللسمـوِّ قبيـلُ
يـا أبـا الطـفِّ إن أخـذتَ فقـد أعطيـتَ للمجـدِ والعطـاءُ جـزيـلُ
فـالتـرابُ الجـديـبُ مـا اخضـرَّ لـو لـم يتصـدَّى لـهُ السحـابُ الهطـولُ
ومنـالُ الـرغـاب دون دمـاءٍ أُمنيـاتٌ كـذوبـةٌ ومُحـولُ
وصـدى كُـلِّ هـادرٍ وبليـغٍ ليـس مثـل الجـراح حيـن تقـولُ
وستبقـى يـرويـك للـدهـرِ مجـداً الـدمُ الحـرُّ والحسـامُ الصقيـلُ
يـا بـا الطَّـفِّ واهتـززتُ لمـرآكَ وقـد أطبقَـت عليـك الـذُّحُـولُ
ينتحـي رمحُـك الخميـسَ فيلـوى ويـولِّـي خلـف الـرعيـلِ الـرعيـلُ
كلَّمـا جـدَّتِ الخطـوبُ تصـدَّى منـك عـزمٌ صلـبٌ وبـاعٌ طـويـلُ
وبقـايـا روحِ ألحّـت عليهـا نُـوَبٌ جمَّـةٌ وهَـمٌّ ثقيـلُ
وقَفَـت مـوقفـاً إلـى الآن تـروى عـن صـداهُ مـلامـحٌ وفصـولُ

وإلـى أن هـويـتَ يطعنُـك الحقـدُ ... ويلهـــو بشلـــوكَ التمثيـــلُ
والهـديـرُ الشجـاع عنـدك مـا انفـكَّ ... وطبـــعٌ عنـــد السيـــوف الصليـــلُ
يـا أبـا الطـفِّ وازدهـى بـالضحـايـا ... مـن أديـم الطفـوف روضٌ خضيـلُ
نخبـــةٌ مـــن صحـــابـــةٍ وشقيـــقٌ ... ورضيـــعٌ مطـــوَّقٌ وشبُـــولُ
والشبـابُ الفَينـانُ جَـفَّ وغـاضـت ... طلعـــةٌ حلـــوةٌ ووجـــهُ جميـــلُ
وتمشَّيـــتَ تستبيـــن الضحـــايـــا ... وزواكـــي الـــدمـــاءِ منهـــا تسيـــلُ
ومشَـت فـي شفـاهِـك الغُـرُّ نجـوى ... نَـــمَّ عنهـــا التحميـــدُ والتهليـــلُ
لـك عُتبـى يـا ربِّ إن كـان يُـرضيـك ... فهـــذا إلـــى رضـــاك قليـــلُ
وسجـى الليـلُ والـرجـالُ ضحـايـا ... والنســـاءُ المُخـــدَّراتُ ذُهـــولُ
واليتـــامـــى تشـــرُّدٌ وضيـــاعٌ ... والثكـــالـــى مـــدامـــعٌ وعـــويـــلُ
وبقـــايـــا مخيَّـــمٍ مـــن رمـــادٍ ... وقيـــودٌ يئـــنُّ منهـــا عليـــلُ
وزنـــودٌ قســـت عليهـــا سِيـــاطٌ ... وجســـومٌ يضـــرى بهـــا التنكيـــلُ
ودمٌ شـــاطـــىءُ الفـــرات سيبقـــى ... الـــدهـــر يـــرويـــه والـــربـــى والنخيـــلُ
يـــا أبـــا الطَّـــفِّ هـــذهِ خطـــراتٌ ... أنـــت فيهـــا لـــيَ الهـــدى والـــدليـــلُ
وأنـــا تلكُـــمُ الصنيعـــةُ تمتـــار ... فـــروعـــي مـــن فيضكـــم والأصـــولُ
أنـــا رِقٌّ لكـــم وأنتـــم مـــآلـــي ... ولأهليـــه كُـــلُّ رِقٍّ يـــؤولُ

* * *

محمد مهدي الجواهري[1]

فـــداءً لمثـــواكَ مـــن مضجـــعِ ... تنـــورَ بـــالأبلـــجِ الأروعِ[2]
بـــأعبـــق مـــن نفحـــات الجِنـــا ... نِ روحـــاً ومـــن مسكِهـــا أضـــوعِ[3]
ورعيـــاً ليـــومِـــك يـــوم الطُّفـــوفِ ... وسقيـــاً لأرضـــكَ مـــن مصـــرعِ
وحـــزنـــاً عليـــك بحبـــسِ النفـــوسِ ... علـــى نهجـــكَ النيّـــرِ المهيـــعِ[4]
وصـــونـــاً لمجـــدِك مـــن أن يـــذال[5] ... بمـــا أنـــت تـــأبـــاهُ مـــن مبـــدعِ

(١) يتصارع المؤرخون مع الجواهري حول تحديد سنة ولادته فهو يقطع أنها سنة ١٩٠٢ وهم يزعمون أنها ١٩٠٠ أو ١٨٩٩ فهو لا يتسامح ولا يسخو بهاتين السنتين أو الثلاث أبداً وكأنه بذاك يريد استعادة نشاطه وشبابه وحيويته. الجواهري ينتمي لأسرة علمية عريقة تعرف بأسرة آل صاحب الجواهر فقد اشتهرت بكتاب جواهر الكلام وهو يقع في ٤٣ مجلد من أهم المراجع الفقهية عند الإمامية وهو من أبرز شعراء العراق بل العرب المعاصرين قاطبة. انخرط في مطلع حياته في صفوف الحوزة العلمية في النجف الأشرف ثم انتقل إلى بغداد وساهم في حركة الشعر العربي واشتغل بالصحافة والبلاط الملكي. ونال جوائز دولية منها جائزة «اللوتس» من اتحاد أدباء الاتحاد السوفييتي.

له ديوان شعر مطبوع في أربعة مجلدات. قصيدته العينية من أروع ما قيل في الحسين وقد كتب منها خمسة عشر بيتاً على الباب الذهبي في مشهد الحسين ويقول الأستاذ الباحث محمد سعيد الطريحي في كتابه أجراس كربلاء أن الجواهري حدثه عن اعتزازه الكبير بهذه القصيدة وقال له: إنها زادي إلى الآخرة. وقد قرأتها أنا شخصياً في احتفال حاشد عقد في بيت الجواهري نفسه للعزاء بفقد شقيقته فأخذ يهتز متفاعلاً معها ويردد كلماتها قبلي والدموع تنهمر من عينيه.

(٢) الأبلج الوضاء الوجه والأروع المعجب بشجاعته أو حسنه.

(٣) الروح نسيم الروح والأضوع من ضاع المسك إذا عبقت رائحته.

(٤) المهيع البيّن الواضح.

(٥) يذال يهان.

فيا أيها الوترُ في الخالدين … فذاً إلى الآن لم يُشفعِ
ويا عظةَ الطامحين العظامِ … للاهين من غدِهم قنّعِ
تعاليتَ من مُفزعٍ للحتوف … فبورك قبرُكَ من مَفزعِ
تلوذُ الدهورُ فمن سُجّدٍ … على جانبيه ومن ركّعِ
شممتُ ثراك فهبَّ النسيمُ … نسيمُ الكرامةِ من بلقعِ(1)
وعفرتُ خدي بحيثُ استراحَ … خدٌّ تفرى ولم يضرعِ
وحيثُ سنابكُ خيلِ الطغاةِ … جالت عليه ولم يخشعِ
وخلتُ وقد طارت الذكرياتُ … بروحي إلى عالمٍ أرفعِ
وطفتُ بقبرك طوف الخيالِ … بصومعةِ الملهم المبدعِ
كأنَّ يداً من وراءِ الضريحِ … حمراءَ مبتورة الأصبعِ
تُمدُّ إلى عالمٍ بالخنوعِ … والضيمِ ذي شرَقٍ مترعِ(2)
لتبدل منهُ جديب الضمير … بآخر معشوشبٍ ممرعِ(3)
فيا ابن البتولِ وحسبي بها … ضماناً على كلِّ ما ادعي
ويابن التي لم يضع مثلَها … كمثلك حملاً ولم يُرضعِ
ويابن البطين بلا بطنةٍ … ويابن الفتى الحاسرِ الأنزعِ
ويا غصن هاشمَ لم ينفتح … بأزهرَ منك ولم يُفرعِ
ويا واصلاً من نشيد الخلودِ … ختامَ القصيدة بالمطلعِ
يسيرُ الورى بركابِ الزمانِ … مِن مستقيمٍ ومِن أضلعِ
وأنت تسيرُ ركب الخلودِ … ما تستجدُّ له يتبعِ
تمثلتُ يومك في خاطري … ورددتُ صوتك في مسمعي
ومحضّتْ أمركَ لم أرتهب … بنقلِ الرواة ولم أُخدعِ
وقلتُ لعلَّ دويَّ السنين … بأصداءِ حادثك المفجعِ

---

(1) البلقع الأرض القفر.
(2) ذو شرق ذو شجى وغصة.
(3) ممرع خصيب.

وما رتَّل المخلصون الدعاةُ من مرسلينَ ومن سُجّعِ
ومِن ناثراتٍ عليك المساء والصبح بالشعر والأدمعِ
لعلَّ السياسة فيما جنَتْ على لاصقٍ بك أو مدعي
وتشريدها كلَّ من يدّلي بحبلٍ لأهليكَ أو مقطعِ
لعلَّ لذاك وكونُ الشجي ولوعاً بكلِّ شجٍ مولعِ
يداً في اصطباغِ حديث الحسين بلونٍ أُريدُ لهُ ممتعِ
ولما أزحتُ طِلاءَ القرونِ وسترَ الخداع عن المخدعِ
أريدُ الحقيقة في ذاتها بغير الطبيعةِ لم تُطبعِ
وجدتُك في صورةٍ لم أُرعْ بأعظمَ منها ولا أروعِ
وماذا أأرْوعُ من أنْ يكونُ لحمُكَ وقفاً على المبضعِ
وأن تتقي دونما ترتأي ضميركَ بالأسَلِ الشُرّعِ
وأن تطعمَ الموت خير البنين من الأكهلين إلى الرضّعِ
وخير بني الأمِّ من هاشمٍ وخير بني الأب من تبّعِ
وخير الصحابِ بخيرِ الصدورِ كانوا وقائك والأذرعِ

* * *

محمد صالح بحر العلوم

أروحُك أم روح النبوّة تصعدُ من الأرض للفردوس والحورُسُجّدُ
ورأسُك أم رأسُ النبيِّ على القنا بآية أهل الكهف راح يُردِّدُ
وصدرُك أم مستودعُ العلم والحجى لتحطيمه جيشٌ من الجهل يعمدُ
وأُمُّك أم أُمُّ الكتاب تنهّدت وذاب نشجياً قلبُها المتنهِّدُ
وشاطرتِ الأرض السماءُ بشجوها فواحدةٌ تبكي وأُخرى تُعدِّدُ
وقد عقد الوحيُ العزاء ببيتِهِ عليك حداداً والمُعزَّى محمَّدُ (ص)

يلـــوحُ لـــهُ ثقـــلانِ ثِقـــلٌ ممـــزَّقٌ بسهـــمٍ وثقـــلٌ بـــالسيـــوف مُقـــدَّدُ
فعتـرتُـهُ بـالسيـف بعـضٌ وبعضُهُـم سميـــمٌ وبعـــضٌ بـــالفـــلاة مُشـــرَّدُ
فـأيُّ شهيـدٍ أصلَـتِ الشمـسُ جسمـهُ ومشهـــدُهـــا مـــن أصلِـــهِ متـــولِّـــدُ
وأيُّ ذبيـــحٍ داســـت الخيـــلُ صـــدرهُ وفـــرســـانُهـــا مـــن ذكـــرِهِ تتجمَّـــدُ
ألـــم تَـــكُ تـــدري أنَّ روح محمَّـــدٍ كقـــرآنِـــهِ فـــي سبطِـــهِ مُتجسِّـــدُ
فلـو علمـت تلـك الخيـول كـأهلهـا بـأنَّ الـذي تحـت السنـابـكِ أحمـدُ
لثـارت علـى فـرسـانهـا وتمـرَّدت عليهـــم كمـــا ثـــاروا بهـــا وتمـــرَّدوا
فـرى البغـي نحـراً يغبـطُ البـدرُ نـورهُ وفـي كـلِّ عـرقٍ منـه للحـقِّ فـرقـدُ
وهشَّـم أضـلاعـاً بهـا الخيـرُ مُـودَعٌ وقطَّـع أنفـاسـاً بهـا اللطـفُ مـوحَـدُ
وأعظـمُ مـا يُشجـي النفـوس حـرائـرٌ تُضـــامُ وحـــاميهـــا الكفيـــلُ مقيَّـــدُ
فمـن مـوثـقٍ يشكـو التشـدُّد فـي يـدٍ ومـــوثقـــةٍ تبكـــي فتلطمُهـــا اليـــدُ

* * *

عبد الحسين الأزري(١)

عِـش فـي زمـانـك مـا استطعـتَ نبيـلا واتـــرك حـــديثـــكَ للـــرواةِ جميـــلا
ولعـزِّكَ استـرخِـص حيـاتَـكَ إنَّـه أغلـــى وإلاّ غـــادَرَتـــك ذليـــلا

---

(١) الحاج عبد الحسين الأزري ليس أزرياً من الأسرة المعروفة في العراق والتي منها الحاج كاظم الأزري صاحب الهائية العصماء الشهيرة وإنما هؤلاء أخواله والأزري نسبة إلى بيع الأزر. كان شاعرنا من ألمع شعراء العراق وله ديوان شعر وكان مؤسساً لعدّة صحف عراقية وهو يجيد اللغة التركية والفارسية والفرنسية اضافة إلى العربية.
ولد في بغداد سنة ١٢٩٨ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٧٤ هـ ونقل إلى وادي السلام في النجف الأشرف ودفن هناك.

تُعطـي الحيـاةُ قيـادَهـا لـك كلَّمـا ... صيَّـرتهـا للمكـرمـاتِ ذَلـولا
كـالخيـل إن عَـرَفتـك مـن فـرسـانهـا ... جعلَتـك تعتقـدُ اللجـامَ فضـولا
فـالعـزُّ مقيـاسُ الحيـاة وضـلَّ مَـن ... قـد عـدَّ مقيـاسَ الحيـاة الطـولا
قل كيف عاش ولا تقل كم عاش مَن ... جعـل الحيـاة إلـى عُـلاهُ سبيـلا
لا غـرو إن طـوت المنيَّـةُ مـاجـداً ... كثُـرَت محـاسنُـهُ وعـاش قليـلا
مـا كـان لـلأحـرار إلاّ قـدوةً ... بطـلٌ تـوسَّـد فـي الطفـوف قتيـلا
بعثَتـهُ أسفـارُ الحقـائـقِ آيـةً ... لا تقبـلُ التفسيـر والتـأويـلا
مـا زال يقـرؤهـا الـزمـانُ معظِّمـاً ... مـن شـأنِهـا ويـزيـدُهـا تـرتيـلا
أفـديـك معتصمـاً بسيفـكَ لـم تجـد ... إلاّهُ فـي حفـظِ الـذمـارِ كفيـلا
خشيَـت أُميَّـةُ أن تُـزعـزع عـرشهـا ... والعـرشُ لـولاك استقـام طـويـلا
بثُّـوا دعـايتهُـم لحـربـك وافتـرى ... المستـأجـرون بمـا ادَّعـوا تضليـلا
مـن أيـن تـأمـنُ منـك أرؤوسُ معشـرٍ ... حسِبَتـكَ سيفـاً فـوقهـا مسلـولا
فـإذا خطبـتَ رأوكَ عنـه معبّـراً ... وإذا انتميـتَ رأوك منـه سليـلا
أو قمـت عـن بيـت النبـوَّةِ مُعـربـاً ... وجـدوا بـه لـك منشـأً ومقيـلا
قطعـوا الطـريـق لنـا عليـك وألَّبـوا ... مـن كُـلِّ فـجٍّ عصبـةً وقبيـلا
وهنـاك آلَ الأمـرُ إمَّـا سِلَّـةٌ ... أو ذلَّـةٌ فـأبيـت إلاَّ الأُولـى
ومشيـتَ مشيـةَ مُطمئـنٍ حينمـا ... أزمعـتَ عـن هـذي الحيـاة رحيـلا
تستقبـلُ البيـض الصِّفـاح كـأنَّهـا ... وفـدٌ يـؤمِّـلُ مِـن نـداك مَنيـلا
فكـأنَّ مـوقفـك الأبـيَّ رسـالـةٌ ... وبهـا كـأنَّـك قـد بُعثـت رسـولا
نهَـجَ الأُبـاةُ علـى هُـداك ولـم تـزل ... لهمـو مثـالاً فـي الحيـاة نبيـلا
وتعشَّـقَ الأحـرارُ سُنَّتَـك التـي ... لـم تُبـقِ عُـذراً للشجـا مقبـولا
قتلـوك للـدنيـا ولكـن لـم تـدُمْ ... لبنـي أُميَّـة بعـد قتلِـك جيـلا
ولـرُبَّ نصـرٍ عـاد شـرَّ هـزيمـةٍ ... تـركـتَ بيـوت الظـالميـن طلـولا
حَمَلَـت بصفّيـنَ الكتـاب رمـاحُهُـم ... ليكـون رأسُـك بعـدهـا محمـولا

يدعون باسم محمَّدٍ (ص) وبكربلا دمُهُ غدا بسيوفهم مطلولا
لو لم تَبِتْ لنصالِهم نهباً لَمَا اجترأ الوليدُ فمزَّق التنزيلا
تمضي الدهورُ فلا نرى إلآكَ في الدنيا شهيد المكرماتِ جليلا
وكفاك تعظيماً لشاوِكُ موقفٌ أمسى عليك مدى الحياة دليلا

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي[1]

يُعيدُك للتاريخ بالدمع والدم متى لاح مكسوفاً هلالُ مُحرَّمِ
فديتُكَ ما أشجاك في الحبِّ نغمةً يرقُّ لها قلبي ويشدو بها فمي
عرفتُكَ من قبل الحياة وبعدها ستبقى صدى حزني ورنَّة مأتمي
عشقت الأسى شوقاً إليك لأنني أراك بعين الثاكل المتألِّمِ
يقولُ لعيني القلبُ والفمُ صامتٌ ذهولاً خُذي وحيَ الشجون وترجمي
هواي مع الأحزانِ يحدو رِكابُهُ فغوري مع الركب المُجِدِّ وأَتهِمي
وما أَلِفَت دنيا الهوى قبلَ صبوتي عواطف صبٍّ بالدموع متيَّمِ
وكم قائلٍ لي وهو منِّي هازلٌ أتبكي لهذا العالم المتبسِّمِ
عذوليَ عُذراً إنّ في القلب قرحةً لذكر الذي أهواهُ والدمعُ بَلسمي
ولو كان حُبِّي في فؤادك لاغتدى نعيمُك أقسى صحبةً من جهنَّمِ

---

(١) السيد الهاشمي كان في طليعة علماء النجف وكذلك كان من أدبائها وشعرائها المبرّزين فهو عالم وكاتب وشاعر ولد في النجف سنة ١٣٣٢ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٩٧ هـ. له عدة مؤلفات مطبوعة منها أصول الدين الإسلامي والزهراء. وهكذا عرفت نفسي، مشكلة الإمام الغائب، المرأة وحقوق الإنسان، الإسلام في صلاته وزكاته، والأدب الجديد، له بحوث في التفسير نشر بعضها في مجلة الإيمان التي كان يصدرها المرحوم الخطيب الشيخ موسى اليعقوبي وله ديوان شعر مطبوع كله في أهل البيت.

ومستهـزءٍ بـالحـزن عـاشـت بفكـره ... أضـاليـلُ آراءٍ إلـى الجهـلِ تنتمـي
يجـادلُنـي فـي مـأتـم السبـط قـائـلاً ... مـن الظلـم أن يحيـا الحسيـنُ بمـأتـمِ
ولـو قَبِـلَ الجمهـورُ قـولـي جعلـتُ مـن ... مُحــرَّمَ لـلأفــراحِ أبهــجَ مــوسِــمِ
فيــومٌ بــه الإســلامُ شــاد كيــانَــهُ ... جــديــرٌ بــأن يهنـا بــه كُـلُّ مُسلِـمِ
فقلـتُ لـهُ قـد فـاتـك القصـدُ فـاتَّئِـدْ ... لتهـدى إلـى مغنـىً وتحظـى بمغنـمِ
فمـا جَـزَعـي مـن نهضـةٍ يهتـفُ الإبـا ... لهـا ويـراهـا المجـدُ أرفـع ميسـمِ
وليـس لأنَّ الـديـن ألفـى بظلِّهـا ... حمـاهُ وفـي أمثـالهـا الـديـنُ يحتمـي
ولكـن لآلامٍ علـى السبـطِ قـد جـرت ... متـى أتـذكَّـرْ شجـوهـا أتـألَّـمِ
بنفسـي وحيـداً فـي الجهـادِ مكـافحـاً ... عـدوّاً يـلاقيـه بجمـعٍ عـرمـرمِ
وأصحابُهُ صرعى على الأرض حولَهُ ... ونسـوتُـهُ مـذعـورةٌ فـي المُخيَّـمِ
وفـي حضنِـهِ الطفـلُ الـرضيـعُ مُـرفـرفـاً ... يعـالـجُ سهمـاً فـي وريـديـه مُـرتَـمِ
وقـد شَعَـبَ السهـمُ المثلَّـثُ قلبَـهُ ... وزاد علـى آلامـه أنَّـهُ ظَـمِ
ويسقـطُ فـي الميـدان وهـو بحـالـةٍ ... يضيـقُ بهـا وصفـاً فـمُ المتكلِّـمِ
ويـذبحُـهُ شمـرٌ ويـرفـعُ رأسَـهُ ... سِنـانٌ ويُهـدى مـن دَعـيٍّ لمجـرمِ
وتُسبـى حـريـمُ الله وهـي ثـواكـلٌ ... تحـنُّ إلـى خـدرٍ وتبكـي علـى حَـمِ
خطـوبٌ إذا استقـرا المـؤرِّخُ سِفـرَهـا ... لمـا سـارَ إلاّ مـن عظيـمٍ لأعظـمِ
فعـذراً أبـا السجّـاد طفحـةُ شـاعـرٍ ... يحـاولُ أن يـرقـى إليـك بسُلَّـمِ
وأنـت الـذي قـد حـاول الفكـرُ سبَـرهُ ... فغـاص ببحـرٍ مـن معـانيـك مُفعـمِ
لـذاكَ اتخـذتُ الـدمـع للشعـرِ مجهـراً ... يـرى فيـه أسـرار الـوجـود المطلسـمِ
فمـا كنـت إلاّ عـالَمـاً متـراميـاً ... يشـعُّ بـأقمـارٍ ويـزهـو بـأنجُـمِ
وحـاولـتُ أن ازداد معـرفـةً بـه ... فكـلَّ خيـالـي دونـهُ وتـوهُّمـي
فيـا شعـر إن رُمـت الخلـود ومجـدَهُ ... فصـلِّ علـى يـوم الحسيـن وسلِّـمِ

* * *

الشيخ أسد حيدر(١)

وقفتُ أُناجي ضريح الحسين ... ونارُ الفجيعة في أضلعي
وذاب فؤادي لهولِ المصابِ ... وكاد يذوبُ مع الأدمعِ
فناديتُهُ يا ابن النبيِّ ... فديتُك من بطلٍ أروعِ
تذودُ عن الدين ذودَ الأسودِ ... وكانوا أمامك كالأضبعِ
وضحيتُ للدين نفساً سَمَتْ ... إباءً إلى العالَم الأرفعِ
رفعتَ منارَ الهدى عالياً ... فلم يبق للشركِ من موضعِ
تمثلتُهُ وهو بين العدى ... إلى الحقِّ يدعو فلم يُسمعِ
وصرختُهُ للهدى لم تزلْ ... يرنُّ صداها على مسمعي
يناديهمُ معلناً نهجَهُ ... إلى الله يا قومُ هيّا معي
لقد ساءني جورُ حكامكم ... وقضَّ خضوعكمُ مضجعي
لقد جاوزوا الحدَّ في ظلمهم ... ولم يبق للقوسِ من منزعِ
تأنيتُ في ردّهم مدّةً ... لأنَّ العثارَ مع المسرعِ
فيا أمة السوءِ كم تلتوي ... بكم طرقٌ لاتّباعِ الدعي
فلم يسمعوا منهُ بل قابلوهُ ... وكان جوابُ القنا الشُّرَّعِ

* * *

(١) الشيخ أسد حيدر مؤرخ ثبت وعالم فاضل وكاتب قدير وشاعر مرهف. ولد في الخضر من محافظة المثنى سنة ١٣٢٧ هـ ونشأ في أجواء أسرته العلمية وانتقل إلى النجف الأشرف وانتسب لحوزتها العلمية وكان موضع التقدير والإجلال في تلك الأوساط وكانت له المكانة المرموقة بين العلماء والأدباء.
من أشهر مؤلفاته الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ومع الحسين في نهضته، وله مؤلفات مخطوطة منها الجريمة بين الشرع والقانون، والشيعة في قفص الاتهام وغيرها. وفاته في الكويت سنة ١٩٨٤ م ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف.

الشيخ جعفر الهلالي[1]

قف بالطفوف وحيِّ السبط مكتئباً ... وحيِّ فيه العلى والمجد والحسبا
وحيِّ فيه بدنيا الحقِّ رمز هدىً ... ما زال يكشفُ عنّا الزيف والريَّبا
واستوحهِ عزمة جبّارة عصفتْ ... بالظالمين فأضحوا عندَ ذاكَ هبا
وأقرأْ به الثورةَ الكبرى فإنَّ بها ... درساً لمن راح يجني العزَّ مكتسباً
فها هنا في محاني الطفِّ مثَّلها ... روايةَ الحقِّ لا جُبناً ولا رهبا
وها هنا حين راموا منهُ بيعتهُ ... لظالمٍ راحَ يسمو عزَّةً وإبا
وما الحياةُ بدنيا المرءِ نافعةٌ ... إن لم يصُنها بما يسمو به رتُبا
وما المماتُ بساحاتِ الجهادِ سوى ... نصرٌ يوفى به لله ما وجبا
يا سبط أحمد يوم قد نهضتَ به ... ما زال يخترقُ الأجيال والحقبا
قد ثِرتَ لا بطراً يوماً ولا أشراً ... ولم تكن تبتغي من زبرجٍ نشبا

---

(١) هو الأستاذ أبو صادق الشيخ جعفر الهلالي خطيب مصقع وشاعر مبدع يمتاز بخلق عظيم وتواضع جم طاهر الضمير طيب النفس نقي السريرة. ولد في البصرة سنة ١٩٢٧ م ونشأ وترعرع فيها في كنف أبيه الخطيب الكبير المغفور له الشيخ عبد الحميد الهلالي ثم لمع نجمه في النجف الأشرف وتخرج من كلية الفقه عام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ م وله الصدارة في محافل النجف الأدبية ومجالسها الدينية وهو مجدد من الدرجة الأولى في عالم المنبر الحسيني.
له مؤلفات طبع منها: الملحمة العلوية وهي ١١٧٤ بيتاً بوزن وقافية واحدة على وزن (يا ليل الصب متى غده).
وله موسوعة كبيرة في أدب الطف في طريقها إلى الطبع أسماها معجم شعراء الحسين وهو منهمك في إعدادها منذ عشرين عاماً وسمعت منه أن عشرة مجلدات منها جاهزة للطبع الآن. وله بحوث ودراسات بعضها مخطوط وبعضها منشور في مختلف المجلات العراقية وغيرها وله ديوان شعر لم يطبع.

ولم تكن لتحوز الجاه في عملٍ … وأنت من طاب دون الخلق مُنتسبا
وإنَّما أبَصَرتْ عيناك مجتمعاً … ضلَّ الطريق وعن قصد الهدى نكبا
وإنَّ ديناً سقاهُ المصطفى بدمٍ … مِن صحبهِ قد تداعى اليوم مضطربا
وإنَّ جامعةَ التوحيد فرّقها … جورُ الطغاة فأضحت بعدها شُعَبا
وأصبح الوضعُ ملكاً قد توارثهُ … يزيدٌ حيثُ أشاع الرُّعبَ والرهبا
هناك للدين ثارتْ منك ثائرةٌ … كيما تردُّ بها الحقَّ الذي سلبا
لبَّيتها دعوةً للحق خالصةً … فرحتَ تجني بها في الخلد منقلبا
أفديك من باذلٍ في الله مُهجتهُ … وصَحبَهُ وبنيه السادةَ النُّجبا
وأخوةٌ من بني الكرار يتبعُهُم … لجعفرٍ وعقيل أفضل القربا
وفتيةٍ كالدراري من بني حسنٍ … من كلٍّ من كان في العلياء مُنتجبا
مجموعة صفوة لم يلفْ مثلهم … لهم من العزم سيفٌ ينفثُ العطبا
ما هالهم أنَّ ذاك الجمعُ محتشدٌ … لحربهم يتلوَّى أنصلاً وظبا
كلا ولا هدّ من عزمٍ لهم أبداً … ما كان من عطشٍ قد أورث اللهبا
ولا استمالهم وعدٌ لطاغيةٍ … مذ طلَّقوا الأهل والأوطان والنَشبا
حتى تفانوا وسالت في دمائهم … تلك الجسومُ تروّي الأرض والتربا
هذي الكرامةُ حقاً حسبُ صاحبها … منها الخلودُ إذا ما رامها سببا
ويا جموعاً بكوفان قد احتطبتْ … وزراً ولم ترعَ لا مجداً ولا حسبا
قد أحجمت حين لبىَّ السبطُ دعوتها … وسار يطوي إليها السهل والحدبا
كأنهم لم يوافوهُ برسلهم … غداة جاءت إليه تحملُ الكتبا
ألم يقولوا قد اخضرَّ الجنابُ فسرْ … تلقَ الجنود وتلقَ المعقلَ الأشبا
تتابعت زمرٌ في إثرها زمرٌ … يقودُ منها ابنُ سعد جحفلاً لجبا
تروم حرب حسين وهو مَن عرفت … لكنها جحدت فيه الذي وجبا
أتعس بهم خسروا دنياً وآخرةً … وفاز شبلُ عليٍّ بالذي طلبا
ذكراكَ يا والد الأطهار موعظةٌ … لكلِّ حُرٍّ يرومُ المجد مكتسبا

مهّـدتَ للشـرف الأسمـى مسـالكـهُ وشِـدتَ للحـقِّ فـي دنيـا الهـدى قببـا
علمتنـا كيـف يجنـي الخلـد طـالبـهُ فـي معـركٍ كنـت فـي عليـائـه القطبـا
فـالسيـفُ أقصـرُ بـاعـاً أن يمـدَّ شبـاً لفكـرةٍ واعتقـادٍ عنـد مـن وثبـا
رامـوا بقتلـك قتـل الحـقِّ معتقـداً ومـا دروا بـك ذاك الحـق قـد نصبـا
ومـا دروا أنَّ فـي يـوم الشهيـد بـدا فجـرُ الفتـوحِ يعيـدُ النصـر والغلبـا
يـا مـا أجلّـكَ مـن فـذٍّ بمصـرعـهِ مـا زال يـورثُ فـي أعـدائـه الـرهبـا

* * *

السيد رضا الهندي

إن كـان عنـدك عبـرةٌ تُجـريهـا فـأنـزلْ بـأرض الطـفِّ كـي نسقيهـا
فعسـى نبـلُّ بهـا مضـاجـع صفـوةٍ مـا بلَّـتِ الأكبـاد مـن جـاريهـا
ولقـد مـررتُ علـى منـازل عصمـةٍ ثقـلُ النبـوة كـان أُلقـي فيهـا
فبكيـتُ حتـى خلتُهـا ستُجيبنـي ببكـائهـا حُـزنـاً علـى أهليهـا
وذكـرتُ إذ وقَفَـتْ عقيلـةُ حيـدرٍ مـذهـولـةً تصغـي لصـوت أخيهـا
بـأبـي التـي ورِثـتْ مصـائـب أُمِّهـا فغـدَتْ تقـابلُهـا بصبـرِ أبيهـا
لـم تلـهُ عـن جمـع العيـالِ وحفظهـمْ بفـراق إخـوتهـا وفقـدِ بنيهـا
لـم أنـسَ إذْ هتكـوا حمـاهـا فـانثنـتْ تشكـو لـواعجَهـا إلـى حـاميهـا
تـدعـو فتحتـرقُ القلـوبُ كـأنمـا يـرمـي حشـاهـا جمـرهُ مـن فيهـا
هـذي نسـاؤك مـن يكـونُ إذا سـرتْ بـالأسـرِ سـائقُهـا ومَـنْ حـاديهـا
أيسـوقُهـا زجـرٌ بضـرب متـونهـا والشمـرُ يحـدوهـا بسـبِّ أبيهـا
عجبـاً لهـا بـالأمـس أنـت تصـونُهـا واليـومَ آلُ أميـةٍ تُبـنـديهـا
حسـرى وعـزَّ عليـك أنْ لـمْ يتـركـوا لـك مـن ثيـابـك سـاتـراً يكفيهـا
وسَـروا بـرأسـكَ فـي القنـا وقلـوبُهـا تسمـو إليـه ووجـدُهـا يُضنيهـا

إن أخّـروه شجـاهُ رؤيـةُ حـالِهـا　　　أو قـدَّمـوهُ فحـالُـه يُشجيهـا

* * *

الشيخ محمد نصار (١)

مَـنْ ذا يقـدمُ لـي الجـواد ولامتـي　　　والصحـبُ صـرعـى والنصيـرُ قليـلُ
فـأتتـه زينـبُ بـالجـوادِ تقـودُهُ　　　والـدمـعُ مـن ذكـرِ الفـراقِ يسيـلُ
وتقـولُ قـد قطعـت قلبـي يـا أخـي　　　حُـزنـاً فيـا ليـت الجبـال تـزولُ
فلِمَـنْ تنـادي والحمـاةُ علـى الثـرى　　　صـرعـى ومنهـم لا يبـلُ غليـلُ
مـا فـي الخيـام وقـد تفـانـى أهلُهـا　　　إلا نسـاءً ولَّهـاً وعليـلُ
أرأيـت أختـاً قـدَّمـتْ لشقيقهـا　　　فـرسَ المنـون ولا حمـىً وكفيـلُ
فتبـادتْ منـهُ الـدمـوعُ وقـال يـا أختـاهُ　　　صبـراً فـالمصـابُ جليـلُ
فبكـت وقـالـت يـا ابـن أمـي ليـس لـي　　　وعليـك مـا الصبـرُ الجميـلُ جميـلُ
يـا نـور عينـي يـا حشـاشـة مهجتـي　　　مـن للنسـاء الضـائعـات دليـلُ
ورنَـتْ إلـى نحـوِ الخيـام بعـولـةٍ　　　عُظمـى تصـبُّ الـدمـع وهـي تقـولُ
قـومـوا إلـى التـوديـع إنَّ أخـي دعـا　　　بجـواده إنَّ الفـراقَ طـويـلُ
فخـرجـنَ ربّـاتُ الخـدور عـواثـراً　　　وغـدا لهـا حـول الحسيـن عـويـلُ
الله مـا حـالُ العليـل وقـد رأى　　　تلـك المـدامـعَ للـوداع تسيـلُ
فيقـومُ طـوراً ثـم يكبـو تـارةً　　　وعـراهُ مِـن ذكـرِ الـوداعِ نحـولُ
فغـدا ينـادي والـدمـوعُ بـوادرٌ　　　هـل للـوصـولِ إلـى الحسيـن سبيـلُ

---

(١) الشيخ محمد بن نصار الشيباني من أهل الفضل والأدب والتقوى أبدع في الشعر الفصيح والدارج وشعره المحلي أنشودة مغرّدة على ألسنة الخطباء والجماهير الحسينية.
وفاته سنة ١٢٩٢ هـ في النجف الأشرف ودفن في مشهد أمير المؤمنين (ع).

هـــذا أبـــيُّ الضيـــم ينعـــى نفســـهُ يـــا ليتنـــي دون الأبـــيّ قتيـــلُ
أبتـــاهُ إنـــي بعـــد فقـــدِكَ هـــالـــكٌ حُـــزنـــاً وإنـــي بعـــدَكـــم لـــذليـــلُ

* * *

صالح الجعفري(١)

لُـــحْ فـــوق تـــاجِ الفـــاتحيـــن شعـــاراً واسطَـــعْ بـــدربِ الثـــائـــريـــن منـــارا
وأرِ الأُولـــى سيمـــوا المـــذلَّـــةَ أنَّ فـــي مقـــدورهـــم أن يُصبحـــوا أحـــرارا
واقهَـــر بمفـــردك الجمـــوع مُيمِّمـــاً فـــي مـــا قصـــدت الـــواحـــد القهَّـــارا
مـــا قيمـــةُ الأنصـــار إن لـــم تلـــقَ مـــن أسيـــافهـــم وقلـــوبهـــم أنصـــارا
أمُنكِّـــسَ التيجـــان وابـــنَ مُحطِّـــمِ الأوثـــانِ لا أشَـــراً ولا استكبـــارا
ومُبيـــدَ جمـــع الكفـــر وابـــن مُبيـــده فـــي الله لا بغيـــاً ولا استعمـــارا
لـــولا اجتثثـــتَ أصـــولهُـــم كفـــروعِهـــم فتطهَّـــــرَ الإســـــلام داراً دارا
فـــوحـــقِّ مـــا عـــانيـــتَ مـــا ولـــدوا ولا يلـــدونَ إلاَّ فـــاجـــراً كفَّـــارا
أضنـــاك أنّ الـــديـــن أصبـــح سِلعـــةً تُشـــرى وأصبـــح أهلُـــهُ تُجَّـــارا
لَعِقـــاً علـــى أفـــواههـــم مـــا دامـــت الـ ـأمـــوالُ تُغـــدِقُ سَيلهـــا مِـــدرارا
فـــإذا أصيبـــوا بـــالبـــلاءِ ومُحِّصـــوا نكَصـــوا فـــلا حمـــداً ولا استغفـــارا
والبيـــتُ أمـــنُ العـــائـــذيـــن مُـــروّعُ الـ ـحُـــرُمـــاتِ لا حُجُبـــاً ولا أستـــارا
مـــا عـــاد يمنـــعُ نفســـهُ منهـــم فهـــل يحميـــك مـــوفـــور الكـــرامـــةِ جـــارا
بـــالأمـــس يُـــرفـــعُ بـــالتـــلاوة صـــوتُـــهُ واليـــوم ينعـــى أهلـــهُ الأخبـــارا

---

(١) من أعلام اللغة والأدب والشعر انفرد بلقب الجعفري اعتزازاً باسم جده الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء فهو ينتمي لهذه الأسرة العلمية المرموقة ولد سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م وتوفي سنة ١٩٧٩ م وله ديوان شعر مطبوع.

لا حِجَر يمنعُ حِجَرةُ وعظاً ولا   حُجُراتُهُ تلقى بها عمَّارا
ودماً كأنَّ الله لم يأخذ لهُ   عهداً يُطاحَ مع الصلاة جِبارا
تتمرَّغُ العُسلانُ فيه تشفِّياً   فيزيدُهنَّ تحرُّقاً وأوارا
شربَتهُ ظامئةً إليه وقبلهُ   أُكِلَت كبودُ الطيبين حِرارا
ضاقت به الأرضون فاتَّسقت لهُ   كبدُ السماء تضمُّهُ استئثارا
وكأنَّما قِطَعُ السحائبِ لُوِّنت   لتظلَّ نصبَ عيوننا تَذكارا
لا تُثمِرُ الثوراتُ إلاّ عندما   تُسقى الدماء الزاكيات غِزارا
هلك الطغاةُ بما جَنَوا وتعسَّفوا   وغدَوا مسوخاً قصة وحجارا
يتعقَّبُ التاريخُ ما أبقوا فما   يلقى ولا لوجودهم آثارا
نقضَ الزمانِ عهودَهُم وبناءَهُم   وأعادهم لضلوعِهِ أسرارا
ويمُرُّ طيفُك بالعصور فتنحني   متصاغراتٍ عندهُ إكبارا
إن شبَّ عصرٌ كنت فيه نضارةً   أو شابَ عصرٌ كنت فيه وقارا
ألفٌ يمُرُّ ومثلهُ ألفٌ وما   أوقدتَ يَصلي كلَّ صقعٍ نارا
كذبَ الأُولى قالوا قُتِلتَ فهذه   الدنيا تضجُّ بأهلها ثُوّارا
يترسَّمونك قائداً مِغوارا   يتوسَّمونك ثائراً جبَّارا
علَّمتهُم أن الحقوق مَرَدُّها   أن تستثيرَ الصارمَ البتَّارا
وتجود بالأطفال قبل فِطامها   وترى العيال مُكبَّلين أُسارى
وتُحيل وجه الأرض بحراً مائجاً   برؤوسِ صحبك خُلَّصاً أبرارا

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي(١)

نـاجيـتُ ذِكـراك حتَّـى عَطَّـرت كَلِمـي — كـأنَّ ذكـراكَ قـرآنٌ جـرى بفمـي
وهـزَّنـي لـك مـن أرض الحمـى وَتَـرٌ — جَسَّ العـواطـف فـي ضـربٍ مـن النغـمِ
فـرُحْـتُ ألثـمُ مثـوىً فيـه قـد عكفـت — روحُ البطـولـة والإقـدام والشمـمِ
قبَّلتُـهُ بفمـي حتـى أسلـتُ بـه — قلبـي فضـرجتُـهُ مـن أدمعـي ودمـي
يـا مصـرع الشمـسِ حـدّثنـا فـأنـت فـمٌ — يُجيـدُ تمثيـل فَصـلِ الحـزن والألـمِ
أبـا الخلـودِ واكـرمْ بـالحسيـن أبـاً — يُنمـى لـهُ الفخـرُ مـن طيـبٍ ومـن كـرمِ
تضـوّع المجـدُ مـن عليـاك فـي شيـم — عبَّـاقـةٍ بـأريـجِ المجـدِ والشيـمِ
وكُـرّم الحـقُّ إذ تـوَّجـتَ مِفـرقَـةُ — مـن الجهـاد بـأكليـل الـدمـا السجـمِ
ومُجّـدتْ تضحيـاتٌ منـك خـالـدةٌ — أنقـذت ديـن الهُـدى منهـا مـن العـدمِ
بسيِّـد الشهـداء السبـطِ قـد خُتمـتْ — مجـداً كمـا بـدأتْ فـي سيِّـد الأمـمِ
ضحيـتَ نفسـك لـلإسـلام منتصـراً — حتـى قضيـت بحـدِّ الصـارم الخـذمِ
هـويـتَ والحـقُّ مـن عينيـك منبعـثٌ — نـوراً ومـن شفتيـك الصـدقُ كـالضـرمِ
ومـن محيـاكَ مـن نـورِ الهُـدى وضـحٌ — مكلـلاً بـالقنـا كـاللّيـث بـالأُجـمِ

(١) الفرطوسي شاعر أهل البيت ولادته سنة ١٣٣٥ هـ في قرية الرقاصة من ناحية المجر الكبير في محافظة العمارة. وفاته ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م في الامارات العربية المتحدة ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف. كان من أصحاب الفضيلة العلمية يتحلى بالورع والتقوى. من آثاره ديوان الفرطوسي بمجلدين كبيرين وملحمة أهل البيت في خمسين ألف بيت بوزن وقافية واحدة طبع منها ثمانية مجلدات. وكان لشعره دوي في احتفالات العراق وخاصة في ذكرى مولد الحسين (ع) في الاحتفال الكبير الذي تقيمه النجف.

وللفــواطــم أفــواهٌ محــرّقــةٌ من الأسـى وقلـوبٌ فـي يـد السقـمِ
كـأنمـا هـي أوتـارٌ وأجنحـةٌ تضجُّ شجـواً وتهفـو فـي مـدى الألـمِ

* * *

وللفرطوسي أيضاً

أمـا آن للمـوتـورِ أن يطلـب الـوتـرا فيشفـي بـأخـذ الثـارِ أفئـدةً حـرّى
وللحـقِّ أن تطغـى بـه عـزمـاتُـهُ فتنـذرُ أهـل الشـرك بـالبطشـة الكبـرى
وللعلـم المنصـور أن يبلـغ المنـى فيخفـقُ منشـوراً علـى الطلعـة الغـرّا
فمـا بـالُ فهـرٍ لا أُقيلـتْ عثـارُهـا ولا قبلـتْ منهـا حميَّتُهـا عـذرا
إذا هـي لـم تنهـض إلـى أخـذ ثـارهـا مجلجلـةً فـي غـارة تـرهـبُ الـدهـرا
تخلّـدُهـا ذكـرى لعليـاء هـاشـمٍ ومـن آل حـربٍ لا تبقّـي بهـا ذكـرى
بنـي غـالـبٍ ثـوروا عُجـالا بنهضـةٍ تطيرُ بقلـب الـدهـر مـن لَجَـب[1] ذعـرا
بحيـثُ نـرى الـدنيـا بـآلِ محمـدٍ وقـد ملئـتْ عـدلاً كمـا مُلئـت جـورا
ونبصـرُ آل الله بـالنصـر تـرتـدي وآلَ بنـي سفيـان صـرعـى علـى الغبـرا
فمـا تـركـتْ بـالطَّـفِّ أعبُـدُ فتحِكـمْ لكـمْ حـرّةً إلاّ أُضيمـتْ ولا حُـرّا
وكم قد علَتْ صدراً وكم وطأت ظهرا وكـم قـد فـرتْ نحـراً وكـم نكتـتْ ثغـرا
وكم غادرت في الطفِّ من حُرَّةٍ حسرى ومـن مهجـةٍ حـرّى ومـن مقلـةٍ عبـرى
لقـد طلبـتْ فـي ثـارِ أشيـاخهـا كفـرا مـن السبط فـي بـدرٍ وقـد أدركـتْ بـدرا
فـأخفـت جبينـاً يُبهـرُ الشمـس نـورُهُ وأردَتْ عمـاداً يـرفـعُ المجـد والفخـرا
وأدمـتْ ضميـر الحـقِّ فـي شـرِّ طعنـةٍ مسـددةٍ مَـن كـفِّ مـن سنَّـن الكفـرا

---

(١) اللجب صهيل الخيل وكثرة أصوات الأبطال.

وأردَتْ حسيناً في صواعق بغيها صريعاً لدى البوغاءِ يفترشُ العفرا
فلهفي لهُ دامي الوريد مقطعاً يواصلُ في أحشائه البيضَ والسمرا
ذبيحاً تسيل الأرض من فيض نحره ومن ظمأ أحشاؤه تصطلي جمرا
تجول خيول الشركِ من فوقِ صدره فتطحنُ منهُ في سنابكها الصدرا
وترفهُ في أعلى القنا منهُ آية ترتلُ فوق السمهريِّ لها الذكرا
وأشجى مصابٍ أغضب الحقَّ غيرةً وأدمى جفون المجد فهيَّ لهُ عبرى
هجومُ بني حربٍ على حرم الهُدى على حين ربُّ العرش شرّفهُ قدرا
فتمسي بلا سترٍ بناتُ محمدٍ وإنْ كنَّ قد أُلبسن من هيبةٍ سترا
وإنَّ بني هندٍ تغيرُ بخيلها على صفوة الزهرا فتهتكُها خدرا
ومذعورةٍ باليتمِ قد ريعَ قلبُها كطيرٍ عليه الصقرُ قد هجم الوكرا
أهابتْ بها من هجمة الخيلِ صرخةٌ على ثكلها باليتم فاضطربت ذعرا
وفرّتْ إلى الثاوي على حجرة الثرى وإن أرسلتَ من جفنها فوقهُ نهرا
وأهوتْ على جسم الحسين فضمّها إلى صدره ما بين يمناهُ واليسرى
تلوذُ به حسرى القناعِ مروعةً وعزَّ عليه أن يشاهدها حسرى
فما تركتها تستجيرُ سياطُهمْ بجسم أبيها حينما انتُزعتْ قسرا

* * *

مصرع الحسين للفرطوسي

هوَّ ابن عليٍّ في الثبات وفي الإبا وفي كلِّ أرضٍ من وقائعه ذكرُ
عميدُ لؤيٍّ في العُلا وعمادُها إذا رُفع المجدُ المحلّقُ والفخرُ
أبو الشهداء الخالدين كأنّما مرورُ الرزايا في الزمان لهم عمرُ
أطلَّ على ليلِ الكريهة مشرقاً وفي كلِّ برقٍ من مباسمه فجرُ

وغبَّر في وجه الجموع وحشدِها ... به ضاقت الآفاقُ وازدحم القفرُ
وحيَّا الظُّبا بالنحر والسمر بالحشا ... فردَّتْ تحاياهُ الصوارمُ والسمرُ
وغشَّى على عينيه من شدّة الظما ... دخانٌ لهُ ما بين أحشائه سَعْرُ[1]
هوى فهوَتْ عليا لؤيٍّ بمصرعٍ ... ثوى فيه حامي عزها بل ثوتْ فهرُ
ووُسّدَ رمضاءً هي الجمرُ والقنا ... عليه ظلالٌ والنسيمُ هوَ الحرُّ
وفي عينه سهمٌ وسهمٌ بنحره ... وفي صدره سهمٌ به قُصِمَ الظهرُ
وأعظمُ خطبٍ زلزلَ الأرض والسما ... غداة على صدر الحسينِ رقى شمرُ
وأضحى وسيفُ البغي منهُ وزينبٌ ... تدافعهُ يُفرى به ذلك النحرُ
فقل لنزارٍ أعولي بعد فقدِهِ ... فليس لهذا الكسرِ من عظمه جبرُ
فهذا حسينٌ عفَّرَ التربُ خدَّهُ ... وذاك المحيَّا الطلقُ غيّبهُ القبرُ
وأضحتْ تجولُ الخيلُ من فوق صدره ... فأصبح ميداناً لها ذلك الصدرُ
وهذي بناتُ الوحي بعد كفيلها ... شواردُ في البيداء ليس لها خدرُ
ثواكلُ في أرض الطفوفِ نوائحٌ ... لهنَّ عجيجٌ منهُ قد فُطّر الصخر
أهابت بها من هجمة الخيل صرخةٌ ... وأذهلها عن رشدها حادثٌ نكرُ[2]
فليت السما حقاً على الأرض أطبقتْ ... وطاف على الدنيا الفناءُ أو النشرُ
بناتُ عليٍّ هنَّ خيرُ حرائرٍ ... يباحُ بأيدي الأدعياء لها سِتْرُ
فإن دمعت منهنَّ عينٌ وقصَّرتْ ... عن المشي إعياءً مخدرةٌ طُهرُ
أهاب بها شمرُ الخنا بقساوةٍ ... وألمَّها في سوطِ نقمتِهِ زجرُ

* * *

(١) السعر الحر.
(٢) الأمر المنكر.

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

إن قضية سيد الشهداء عليه السلام بما اشتملت عليه من القساوة الشائنة كانت مثيرة للعواطف مرققة للأفئدة فتذمر منها حتى من لم ينتحل دين الإسلام لذلك ازدلف الشعراء قديماً وحديثاً باللغة الفصحى والدارجة إلى ذكرها وتعريف الأجيال المتعاقبة بما جاء به الأمويون من استئصال شأفة آل الرسول (ص) فجاؤوا بما فيه نجعة المرتاد.

ومن هؤلاء المناضلين لإحياء المذهب الحجة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء نور الله ضريحه فلقد جاء بمراث كثيرة لها حسن السبك ودقة المعنى وسلاسة النظم ورقة الانشاء آثرنا منها أربع قصائد ساطعة في رثاء السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام:

قال رحمه الله:

نفس أذابتها أسىً حسراتها ... فجرت بها محمرة عبراتها
وتذكرت عهد المحصب من منى ... فتوقدت بضلوعها جمراتها
سارت وراءهم ترجع رنة ... حنت مطاياهم لها وحداتها
طلعوا بيوم للوداع وقد غدى ... ليلاً فردت شمسه جبهاتها
وسروا بكل فتاة خدر إن تكن ... بدراً فأطراف القنا هالاتها
فخذوا احمرار خدودها بدمائنا ... فجناتها دون الورى وجناتها
واستعطفوا باللين اعطافاً لها ... فلقد أقمن قيامتي قاماتها
وعلى عذيب الريق بارق لؤلؤ ... بالمنحني من أضلعي قبساتها
لاثت على شهدية بخمارها ... والخمر يشهد أنه للثاتها

لله يـــوم تلفتـــت لـــو أنهـــا كـــانـــت لقتلـــى حبهـــا لفتـــاتهـــا
ثملـت بخمـــرة ريقهـــا اعطـــافهـــا وزهـــت بلـــؤلـــؤ ثغـــرهـــا لثـــاتهـــا
ومشـت فخـاطـرت النفـوس كـأنمـا مـــاسـت بخطـــار القنـــا خطـــراتهـــا
ومـــن البليـــة أننـــي أشكـــو لهـــا بلـــوى الضنـــا فتـــزيـــدنـــي لحظـــاتهـــا
وأبيـــت أسهـــر ليلتـــي وكـــأنمـــا قـــد وفـــرت فـــي جنحهـــا وفـــراتهـــا
ومهـى قنصـت لصيـدهـن فعـدت فـي شـــرك الغـــرام وأفلتـــت ظبيـــاتهـــا
عجبـــاً تقـــاد لـــي الأســـود مهـــابـــة وتقـــودنـــي وأنـــا الأبـــي مهـــاتهـــا
أنـــا مـــن بعيـــن المكـــرمـــات ضيـــاؤهـــا لكـــن بعيـــن الحـــاســـديـــن قـــذاتهـــا
إن أنكـــرتنـــي مقلـــة عميـــا فـــلا عجـب فـــإنـي فـــي سنـــانـي فقـــأتهـــا
تعســـاً لـــدهـــر أصبحـــت أيـــامـــه والغـــدر نجـــح عـــداتهـــا وعـــداتهـــا
لا غـــرو أن تعتـــد بنـــوه الغـــدر فـــالأبنـــاء مـــن آبـــائهـــا عـــاداتهـــا
ولقـد وجـدت مـلاءة الـدنيـا خلـت مـــن عفـــة ونجـــابـــة فمـــلأتهـــا
وأرى أخـــلائـــي غـــداة خبـــرتهـــم أعـــدى عـــدى شنـــت بنـــا غـــاراتهـــا
كنـــت الحمـــاة أظنهـــم فكشفتهـــم عـــن عقـــرب لسعـــت حشـــاي حمـــاتهـــا
وتعـــدهـــم نفســـي الحيـــاة لهـــا وقـــد دبـــت إليهـــا منهـــم حيـــاتهـــا
أســـدت إلـــي بكـــل سيئـــة ومـــن صفحـــي أقـــدر أنهـــا حسنـــاتهـــا
ولكـــم عليهـــا مـــن يـــد بيضـــاء لـــي قـــد ســـودتهـــا اليـــوم تمـــويهـــاتهـــا
إن فصلـــت لـــي الغـــدر أنـــواعـــاً فقـــد عـــرفـــت بخبـــث الجنـــس مـــاهيـــاتهـــا
لـــؤمـــت اســـاءتهـــا فهـــانـــت واستـــوى نبـــح الكـــلاب علـــي أو أصـــواتهـــا
وتكـــرمـــاً عنهـــا صـــددت وإننـــي لـــولا خســـاستهـــا علـــيَّ خســـأتهـــا
ولقـــد دنـــت شـــأنـــاً فلـــولا عفتـــي عـــن وطء كـــل دنيـــة لـــوطـــأتهـــا
وأنـــا الشجـــي فـــي حلقهـــا فلـــو أنهـــا تجـــد المســـاغ قـــذفـــن بـــي لهـــواتهـــا
كـــم صـــانعتنـــي بـــالـــدهـــاء وإنمـــا أدهـــى الـــورى شـــراً علـــي دهـــاتهـــا
لكـــن جبلـــت علـــى الـــوفـــاء فلـــو جنـــت يـــدهـــا علـــى عينـــي العمـــى لـــدرأتهـــا

وأنـا العصـيّ مـن الإبـا وخـلائقـي في طـاعـة الحـر الكـريـم عصـاتهـا
عـودت عينـيّ الآبـاء فلـم تسـل إلا لآل محمـد عبـراتهـا
كـم غـارة لـك يـا زمـان شننتهـا لـم أستطـع دفعـاً لهـا فشنـأتهـا
وأرى الليـالـي منـك حبلـى لـم تلـد للحـر غيـر ملمـة غـدراتهـا
تجـري لهـا العبـرات حمـراً إن جـرت ذكـراً علـى أسمـاعنـا عثـراتهـا
وودت مـذ جـارت علـى أبنـائهـا ورمـت بنيهـا بـالصـروف بنـاتهـا
عـدلـت بـآل محمـد فيمـا قضـت وهـم أئمـة عـدلهـا وقضـاتهـا
المـرشـدون المـرفـدون فكـم هـدىً ونـدىً تميـح صـلاتهـا وصـلاتهـا
والمنعمـون المطعمـون إذا انبـرت نكبـاء صـوحـت الثـرى نكبـاتهـا
والجـامعـون شتـات غـر منـاقـب لـم تجتمـع بسـواهـم أشتـاتهـا
يـا غـايـة تقـف العقـول كليلـة عنهـا وإن ذهبـت بهـا غـايـاتهـا
يـا جـذوة القـدس التـي مـا أشـرقـت شهـب السمـا لـو لـم تكـن لمعـاتهـا
يـا قبـة الشـرف التـي لـو فـي الثـرى نصبـت سمـت هـام السمـا شـرفـاتهـا
يـا كعبـة الله إن حجـت لهـا الأمـلاك منـه فعـرشـه ميقـاتهـا
يـا نقطـة البـاء التـي بـاءت لهـا الكلمـات وائتلفـت بهـا ألفـاتهـا
يـا وحـدة الحـق التـي مـا إن لهـا ثـان ولكـن مـا انتهـت كثـراتهـا
يـا وجهـة الأحـديـة العليـا التـي بـالأحمـديـة تستنيـر جهـاتهـا
يـا عـاقلـي العشـر العقـول ومـن لهـا السبـع الطبـاق تحـركـت سكنـاتهـا
أقسمـت لـو سـر الحقيقـة صـورة راحـت وأنتـم للـورى مـرآتهـا
أنتـم مشئتـه التـي خلقـت بهـا الأشيـاء بـل ذُرئـت بهـا ذراتهـا
وخـزانـة الأسـرار بـل خـزّانهـا وزجـاجـة الأنـوار بـل مشكـاتهـا
أنـا فـي الـورى قـال لكـم إن لـم أقـل مـا لـم تقلـه فـي المسيـح غـلاتهـا
سفهـاً لحلمـي إن تطـر بثبـاتـي السفـهـاء مـذ طـارت بهـا جهـلاتهـا
أنـا مـن شـربـت هنـاك أول درهـا كـأسـاً سـرت بسـرائـري نشـواتهـا

فاليوم لا أصحو وإن ذهبت بي   الأقوال أو شدت عليَّ رماتها
أو هل ترى يصحو صريع مدامة   مما به إن عنفته صحاتها
أو هل يحول أخو الحجى عن رشده   مما تؤنبه عليه غواتها
بأبي وبي من هم أجل عصابة   سارت تؤم بها العلى سرواتها
عطري الثياب سروا فقل في روضة   غب السحاب سرت بها نسماتها
ركب حجازيون عرَّقت العلى   فيهم ومسك ثنائهم شاماتها
تحدو الحداة بذكرهم وكأنما   فتقت لطيمة تاجر لهواتها
ومطوحين ولا غناء لهم سوى   هزج التلاوة رتلت آياتها
وإلى اللقاء تشوقاً أعطافها   مهزوزة فكأنها قنواتها
خفت بهم نحو المنايا همة   ثقلت على جيش العدى وطآتها
وبعزمها من مثل ما بأكفها   قطع الحديد تأججت لهباتها
فكأنَّ من عزماتها أسيافها   طبعت ومن أسيافها عزماتها
قسم الحيا فيها فمن مقصورة   الأيدي ومن ممدودة قسماتها
وملوك بأس في الحروب قبابها   قب البطون ودستها صهواتها
يسطون في الجسم الغفير ضياغماً   لكنما شجر القنا اجماتها
كالليث أو كالغيث في يومي وغىً   وندىً غدت هباتها وهباتها
حتى إذا نزلوا العراق فأشرقت   أكنافها وزهت بهم عرصاتها
ضربوا الخيام بكربلا وعليهم   قد خيمت ببلائها كرباتها
نزلوا بها فانصاع من شوك القنا   ولظى الهواجر ماؤها ونباتها
وأتت بنو حرب تروم ودون ما   رامت تخر من السما طبقاتها
رامت بأن تعنو لها سفهاً وهل   تعنو لشر عبيدها ساداتها؟
وتسومها إما الخضوع أو الردى   عزاً وهل غير الإباء سماتها
فأبوا وهل من عزة أو ذلة   إلا وهم آباؤها واباتها
وتقحموا ليل الحروب فأشرقت   بوجوههم وسيوفهم ظلماتها

وبدت علوج أمية فتعرضت ... للأسد في يوم الهياج شياتها
تعدو لها فتميتها رعباً ... وذي يوم اللقا بعداتها عاداتها
فتخر بعد قلوبها أذقانها ... وتفر قبل جسومها هاماتها
وبأسرة من آل أحمد فتية ... صينت ببذل نفوسها فتياتها
يتضاحكون إلى المنون كأن في ... راحاتها قد أترعت راحاتها
وترى الصهيل مع الصليل كأنه ... فيهم قيان رجعت نغماتها
وكأنما سمر الرماح معاطف ... فتمايلت لعناقها قاماتها
وكأنما بيض الظبى بيض الدمى ... ضمنت لمى رشفاتها شفراتها
وكأنما حمر النصول أنامل ... قد خضبتها عندماً كاساتها
ومذ الوغى شبت لظى وتقاعست ... دون الشدائد نكصاً شداتها
وغدت تعوم من الحديد بلجة ... قد أنبتت شجر القنا حافاتها
خلعوا لها جنن الدروع ولاح من ... نيرانها لجنانهم جناتها
وتزاحفوا يتنافسون على لقى ... الآجال تحسب أنها عاداتها
بأكفها عوج الأسنة ركع ... ولها الفوارس سجد هاماتها
حتى إذا وافت حقوق وفائها ... وعلت بفردوس العلى درجاتها
شاء الإله فنكست أعلامها ... وجرى القضاء فنكصت راياتها
وهوت كما انهالت على وجه الثرى ... من صم شاهقة الذرى هضباتها
وغدت تقسم بالظبى أشلاؤها ... لكن تزيد طلاقة قسماتها
ثم انثنى فرداً أبو السجاد فاجـ ... ـتمعت عليه طغامها وطغاتها
غير أن يحمل عزمة عملت إلى ... حرب جيوش منية حملاتها
تلوي بأولاهم على اخراهم ... وتجول في أوساطهم سطواتها
يحمي مخيمه فقل أُسد الشرى ... ديست على أشبالها غاباتها
خطب العدى فوق العوادي خطبة ... للسانه وسنانه كلماتها
وعظ اللسان ومذْ عتَوا عن أمره ... طعن السنان فلم تفته عتاتها

نثـر الـرؤوس بسيفـه ونظمـن فـي ... سلـك القنـا لقلـوبهـم حبـاتهـا
أن يشـرع الخـرصـان نحـو مكـردس ... ردت ومـن أكبـادهـا عـذبـاتهـا
وإذا هـوت بـالبيـض قبضـة كفـه ... عـادت علـى أرواحهـم قبضـاتهـا
يـروي الثـرى بـدمـائهـم وحشـاه مـن ... ظمـأ تطـايـر شعلـة قطعـاتهـا
لـو قلبـت مـن فـوق غلـة قلبـه ... صـم الصفـا ذابـت عليـه صفـاتهـا
تبكـي السمـاء لـه دمـاً أفـلا بكـت ... مـاء لغلـة قلبـه قطـراتهـا
واحـر قلبـي يـا ابـن بنـت محمـد ... لـك والعـدى بـك أُنجحـت طلبـاتهـا
منعتـك مـن نيـل الفـرات فـلا هنـا ... للنـاس بعـدك (نيلهـا وفـراتهـا)
وعلـى الثنـايـا منـك يلعـب عـودهـا ... وبـراسـك السـامـي تشـال قنـاتهـا
وبهـم تـروح العـاديـات وتغتـدي ... وجسـومكـم فـوق الثـرى حلبـاتهـا
ونسـاؤكـم أسـرى سـرت بسـراتكـم ... تـدعـو وعنهـا اليـوم أيـن سـراتهـا
هـاتيـك فـي حـر الهجيـر جسـومهـا ... صـرعـى وتلـك علـى القنـا هـامـاتهـا
بـأبـي وبـي منهـم محـاسـن فـي الثـرى ... للحشـر تنشـر فخـرهـم حسنـاتهـا
أقـوت معـالـم انسهـم والـوحـش كـم ... راحـت ومـن أسيـافهـم أقـواتهـا
يـا هـل تـرى مضـراً درت مـاذا لقـت ... فـي كـربـلا أبنـاؤهـا وبنـاتهـا
خفـرت لهـا أبنـاء حـرب ذمـة ... هتكـت لهـا مـا بينهـم خفـراتهـا
جـارت علـى تلـك المنيعـات التـي ... تهـوى النجـوم لـو أنهـا جـاراتهـا
حتـى غـدت بيـن الأراذل مغنمـاً ... تنتـاشهـا أجـلافهـا وجفـاتهـا
فلضـربهـا أعضـادهـا ولسلبهـا ... أبـرادهـا ولنهبهـا أبيـاتهـا
وثـواكـل لمـا دفعـن عـن البكـا ... والنـوح رددت الشجـى لهـواتهـا
زفـراتهـا لـو لـم تكـن مشفـوعـة ... بـالـدمـع أضـرمـت السمـا جـذواتهـا
وعلـى الأيـانـق مـن بنـات محمـد ... فـي الشمـس تصلـى حـرهـا أخـواتهـا
أبـدى العـدو لهـا وجـوهـاً لـم تبـن ... حتـى لأنفـاس الصبـا صفحـاتهـا
ومـروعـة فـي السبـي تشكـو بثهـا ... فتجـاب ضـربـاً بـالسيـاط شكـاتهـا

قــامــت تسـب لهــا الجــدود أراذل ... قعـدت بهـا عـن شـأوهـم سبّـاتهـا
يـــا غيــرة الجبـــار أنـــى والعـــدى ... راحــت وفــي أبيــاتكــم غــاراتهــا
يـــا حـــرمـــة هتكــت لعـــزة أحمـــد ... فيهـــا وعـــزة ربـــه حـــرمـــاتهـــا
أحمــاة ديــن الله كيــف بنــاتكــم ... ســاروا بهــا والشــامتــون حمــاتهــا
تطــوي الفــلاة بهــا ومــا ضــاقــت علــى ... حــرب بشعــث خيــولكــم فلــواتهــا
كفـأت لكـم ظهـر المجـن فهـل سـوى ... عــزمــاتكــم وهــي الحتــوف كفــاتهــا
وخيــامكــم تلــك التــي أوتــادهــا ... شهــب السمــاء وعــرشهــا داراتهــا
بــالنــار أضــرمهــا العــدو وأنتــم ... أربــابهـــا وحـــريمكـــم ربـــاتهـــا
فــرت تعــادي فــي الفــلاة نــوائحــاً ... حســرى تقطــع قلبهــا حســراتهــا
حتــى إذا وقفــت علــى جثــث لكــم ... طــالــت عليهــا للظبــى وقفــاتهــا
قــدحــت لكــم زنــد العتــاب فلــم تجــد ... غيـــر السيـــاط لجنبهـــا هفـــواتهـــا
وســرت علــى حــال يحــق لشجــوهــا ... الأفــلاك لــو وقفــت لهــا حــركــاتهــا
حنــت ولــولا زجــر (زجــر) مــا حــدت ... أظعــانهــا بســوى الحنيــن حــداتهــا
يــا لــوعــة قعــدت وقــامــت فــي الحشــا ... خــرســاء تنطــق بــالشجــى نفثــاتهــا
قعـــــدت ولا تنفـــــك أو أرزاؤكـــــم ... بقيــام (قــائمكــم) تصــاب تــراتهــا
فــانهــض فــدى لــك أنفــس كمنــت بهــا ... طيــر الشجــون كــأنهــا وكنــاتهــا
واحصــد رؤوسهــم فكــم رأس لكــم ... حصــدتــه بعــد ولــم يشــب شبــاتهــا
واحــرق لهــم صنمــي ضــلال وطــداً ... لهــم الأمــور فــأمكنــت وثبــاتهــا
تبعــاً بمــا ابتــدعــا فمــا مــن ســوأة ... إلا وفـــي عنقيهمـــا تبعـــاتهـــا
وهمــا اللــذان عليكــم قــد جــرّءا ... مــن لا يــدانــي نعلكــم جبهــاتهــا
جــرّا إليكــم كــل جــور نــالكــم ... مــن عصبـــة فعليهمـــا لعنـــاتهـــا
فلــرزئكــم إن لــم أمــت حــزنــاً فلــي ... نفـــس أذابتهـــا أســـى زفـــراتهـــا
ولقــد نشــرت رثــاً لكــم وكــأن فــي ... طــي الجــوانــح للقنــا وخــزاتهــا
وإليكــم مــن بكــر فكــري ثــاكــل ... تنعــى فتهتــف بــالنفــوس نعــاتهــا

منكم لكم أهديتها وبرزئكم ... آل النبي ختمتها وبدأتها
ولنشأتي أنشأتها ذخراً لكم ... أفهل أخيب وفيكم أنشأتها
ولمهجتي بولاكم الحسنى إذا ... فقدت غداً بصحيفتي حسناتها
فولاؤكم حسبي وإني عبدكم ... فخري وذخري أن تضق حلقاتها
وإليكم شكواي من نفس غدت ... تقتادني للسوء اماراتها
وجرائم عبت بمهلك لجة ... ترمي لها بنفوسها غفلاتها
وأنا الغريق بها فهل إلا بكم ... للنفس يا (سفن النجاة) نجاتها
وعليكم يا رحمة الباري من التـ ... ـسليم ما سارت به صلواتها

وقال أيضاً:

خذوا الماء من عيني والنار من قلبي ... ولا تحملوا للبرق منا ولا السحبِ
ولا تحسبوا نيران وجدي تنطفي ... بطوفان ذاك المدمع السافح الغرب
ولا أن ذاك السيل يبرد غلتي ... فكم مدمع صب لذي غلة صب
ولا أن ذاك الوجد مني صبابة ... لغانية عفراء أو شادن ترب
نفى عن فؤادي كل لهو وباطل ... لواعج قد جرعتني غصص الكرب
أبيت لها أطوي الضلوع على جوى ... كأني على جمر الغضا واضعاً جنبي
رزاياكم يا آل بيت محمد ... أغص لذكراهن بالمنهل العذب
عميً لعيون لا تفيض دموعها ... عليكم وقد فاضت دماكم على الترب
وتعساً لقلب لا يمزقه الأسى ... لحرب بها قد مزقتكم بنو حرب
فواحرتا قلبي وتلكم حشاشتي ... تطير شظاياها بواحرتا قلبي
أأنسى وهل ينسى رزاياكم التي ... البت على دين الهداية ذولب؟
أأنساكم حرى القلوب عن الظما ... تذادون ذود الخمص عن سائغ الشرب
أأنسى بأطراف الرماح رؤوسكم ... تطلع كالأقمار في الأنجم الشهب؟
أأنسى طراد الخيل فوق جسومكم ... وما وطأت من موضع الطعن والضرب
أأنسى دماء قد سفكن وادمعاً ... سكبن وأحراراً هتكن من الحجب

أأنسى بيوتاً قد نهبن ونسوة … سلبن وأكباداً أذبن من الرعب؟
أأنسى اقتحام الظالمين بيوتكم … تروِّع آل الله بالضرب والنهب؟
أأنسى اضطرام النار فيها وما بها … سوى صبية فرت مذعرة السرب؟
أأنسى لكم في عرصة الطف موقفاً … على الهضب كنتم فيه أرسى من الهضب
تشاطرتموا فيه رجالاً ونسوة … على قلة الأنصار فادحة الخطب
فأنتم به للقتل والنبل والقنا … ونسوتكم للأسر والسبي والسلب
إذا أوجبت أحشاءها وطأة العدى … علا ندبها لكن على غوثها الندب
وإن نازعتها الحلي فالسوط كم له … على عضديها من سوار ومن قلب
وإن جذبت عنها البراقع جددت … براقع تعلوهن حمراً من الضرب
وإن سلبت عنها المقانع قنعت … إذا بثت الشكوى عن السلب بالسب
وثاكلة حنت فما العيس في الفلا … وناحت فما الورقاء في الغصن الرطب
تروي الثرى بالدمع والقلب ناره … تشب وقد يخطي الحيا موضع الجدب
وتندب عن شجو فتعطي بندبها … لكل حشى ما في حشاها من الندب
وتنعى فتشجي الصم (زينب) إذ نعت … وتصدع شكواها الرواسي من الخطب
تثير على وجه الثرى من حماتها … ليوث وغى لكن موسدة الترب
نيام على الأحقاف لكن بلا كرى … ونشوانة الأعطاف لكن بلا شرب
تطارحهم بالعتب شجواً وأنها … لتعلم بعد القوم عن خطة العتب
حموا خدرها حتى استبيحت دماؤهم … وطلت وما طالت إليها يد النصب
ومن دونها أجسامهم ورؤوسهم … غدت نهب أطراف الأسنة والقضب
فيا مدركي الأوتار حتى م صبركم … وأوتاركم ضاقت بها سعة الرحب؟
ويا طاعني صدر الكتائب ما لكم … قعدتم وفي أيديكم قائم العضب؟
ويا طاحني هام العدى ما انتظاركم … وقد طحنتكم في الحروب رحى (حرب)
ويا مزعجي أسد الشرى ما قعودكم … وقد ظفرت من ليثكم ظفر الكلب؟
جبار بأيدي الظالمين دماؤكم … فيا غيرة الجبار من غضب هبي

فكــم غــرة فــوق الــرمــاح وحــرة　　لآل رســول الله سيقــت علــى النجـب؟
وكــم مــن يتيــم مــوثــق ليتيمــة　　ومسبيــة بــالحبـل شـدت إلـى مسبـي
بني النسب الـوضاح والحسب الـذي　　تعـالـى فـأضحى قـاب قـوسيـن للـرب
إذا عــدت الأنســاب للفخـر أو غـدت　　تطــاول بــالأنســاب سيــارة الشهـب
فمــا نسبــي إلا انتســابــي إليكــم　　ومــا حسبــي إلا بــأنكــم حسبــي

وقال:

فـي القلـب حـرّ جـوى ذاك تـوهجـه　　الـدمـع يطفيـه والـذكـرى تـؤججـه
أفدي الأُولى للعلى أسرى بهم ظعن　　وراء حــاد مــن الأقــدار يــزعجــه
ركـب علـى جنـة المـأوى معـرسـه　　لكــن علـى محـن البلـوى معـرجـه
مثـل الحسيـن تضيـق الأرض فيـه فـلا　　يـدري إلـى أيـن مـأواه ومـولجـه
ويطلـب الأمـن بـالبطحا وخـوف بني　　سفيــان يقلقــه عنهــا ويخــرجــه
وهـو الـذي شـرف البيـت الحـرام بـه　　ولاح بعــد العمــى للنــاس منهجــه
يـا حـائـراً لا وحـاشـا نـور عـزمتـه　　بمـن سـواك الهـدى قـد شع مسـرجه
وواسـع الحلـم والـدنيـا تضيـق بـه　　سـواك إن ضـاق خطـب مـن يفـرجـه
ويـا مليكـاً رعـايـاه عليـه طغـت　　وبــالخــلافــة بــاريــه متــوجــه
يـا عـاريـاً قـد كسـاه النـور ثـوب سناً　　زهـا بصبـغ الـدم القـانـي مـدبجـه
يـا ريّ كـل ظمـا واليـوم قلبـك مـن　　حـر الظمـا لـو يمس الصخـر ينضجـه
يـــا ميتـــاً بـــات والـــذاري يكفنــه　　والأرض بـالتـرب كـافـوراً تـؤرجـه
ويـا مسيـح هـدى للـرأس منـه علـى　　الـرمـاح معـراج قـدس راح يعـرجـه
ويـا كليمـا هـوى فـوق الثـرى صعقـاً　　لكــن محيــاه فــوق الـرمـح أبلجـه
ويـا مغيـث الهـدى كـم تستغيـث ولا　　مغيــث نحــوك يلــويــه تحــرجــه
فــأيــن جـدك والأنصـار عنـك ألا　　هبـت لـه أوسـه منهـم وخـزرجـه؟
وأيـن فـرسـان عـدنـان وكـل فتـى　　شـاكـي السـلاح لـدى الهيجـا مـدججـه

وأيـن عنـك أبـوك المـرتضـى أفـلا يهيجـه لـك إذ تـدعـو مهيجـه؟
يـروك بـالطـف فـرداً بيـن جمـع عـدى البغـي يلجمـه والغـي يسـرجـه
تخـوض فـوق سفيـن الخيـل بحـر دم بـالبيـض والسمـر زخـار ممـوجـه
حـاشـا لـوجهـك يـا نـور النبـوة أن يمسـي علـى الأرض مغبـراً مبلجـه
وللجبيـن بـأنـوار الإمـامـة قـد زهـا وصخـر بنـي صخـر يشجـجـه
أعيـذ جسمـك يـا روح النبـي بـأن يبقـى ثـلاثـاً علـى البـوغـا مضـرجـه
عـار يحـوك لـه الـذكـر الجميـل ردى أيـدي صنـائعـه بـالفخـر تنسجـه
والـرأس بـالـرمـح مـرفـوع مبلجـه والثغـر بـالعـود مقـروع مفلجـه
حـديـث رزءٍ قـديـم الأصـل أخـرج إذ عـن الأولـى صـح اسـنـاداً مخـرجـه
تـالله مـا كـربـلا لـولا (سقيفتهـم) ومثـل ذا الفـرع ذاك الأصـل ينتجـه
وفـي الطفـوف سقـوط السبـط منجـدلا من سقط (محسن) خلف الباب منهجه
وبـالخيـام ضـرام النـار مـن حطـب بيـاب دار ابنـة الهـادي تـأججـه
لكـن أميـة جـاءتكـم بـأخبـث مـا كـانـت علـى ذلـك المنـوال تنسجـه
سـرت بنسـوتكـم للشـام فـي ظعـن قبـابـه الكـور والأقتـاب هـودجـه
مـن كـل والهـة حسـرى يعنفهـا علـى عجـاف المطـي بـالسيـر مـدلجـه
كم دملج صاغه ضرب السياط على زنـد بـأيـدي الجفـاة ابتـز دملجـه
ولا كفيـل لهـا غيـر العليـل سـرت تـرثـي لـه ألـم البلـوى وتنشجـه
تشكـو عـداهـا وتنعـى قـومهـا فلهـا حـال مـن الشجـو لـف الصبـر مـدرجـه
فنعيهـا بشجـى الشكـوى تـؤلفـه ودمعهـا بـدم الأحشـاء تمـزجـه
ويدخل الشجو في الصخر الأصم لها تـزفـر مـن شظـايـا القلـب تخـرجـه
فيـا لأرزائكـم سـدت علـى جـزعـي بـابـاً مـن الصبـر لا ينفـك مـرتجـه
يفـر قلبـي مـن حـر الغليـل إلـى طـول العـويـل ولكـن ليـس يثلجـه
أو أن لا أزال الـدهـر أنشئهـا مـراثيـاً لـو تمس الطـود تـزعجـه
ومقـولـي طلـق فـي القـول أعهـده لكـن عظيـم رزايـاكـم يلجلجـه

ولا يـزال علـى طـول الـزمـان لكـم　　فـي القلـب حـر جـوى ذاكِ تـوهجه[1]

* * *

للعلامة الشيخ محمد تقي ابن الحجة المرحوم الشيخ عبد الرسول آل صاحب الجواهر

دعـانـي فـوجـدي لا يسليـه لائمـه　　ولكـن عسى يشفيـه بـالـدمع ساجمه
ولا تكثـرا لـومـي فـرب مـولـه　　(اعـق خليليـه الصفيين لائمـه)
فمـا كـل خطـب يحمـد الصبـر عنـده　　ولا كـل وجـد يكسـب الأجـر كـاتمـه
فـإن تـرعيـا حـق الإخـاء فـأعـولا　　معـي فـي مصـاب افجعتنـا عظـائمـه
غـداة أبـو السجـاد قـام مشمـراً　　لتشييـد ديـن الله إذ جـد هـادمـه
ورام ابـن ميسـون علـى الـديـن امـرة　　فعـاثـت بـديـن الله جهـراً جـرائمـه
فقـام مغيثـاً شـرعـة الـديـن شبـل مـن　　بصمصـامـه بـدءاً أقيمـت دعـائمـه
وحـف بـه (إذ محـص النـاس) معشـر　　نمتـه إلـى أوج المعـالـي مكـارمـه
فمـن أشـوس ينميـه للطعـن حيـدر　　وينميـه جـداً فـي قـرى الطيـر هـاشمـه
ورهط تفانى في حمى الدين لم تهن　　لقلتـه بيـن الجمـوع عـزائمـه
إلـى أن قضـوا دون الشـريعـة صـرعـا　　كمـا صـرعـت دون العـريـن ضـراغمـه
أراد ابـن هنـد خـاب مسعـاه أن يـرى　　حسينـاً بـأيـدي الضيـم تلـوى شكـائمـه
ولكـن أبـى المجـد المـؤثـل والابـا　　لـه الـذل ثـوبـاً والحسـام ينـادمـه
أبـوه علـي وابنـة الطهـر أمـه　　وطـه لـه جـد وجبـريـل خـادمـه
إلـى ابـن سمـي وابـن ميسـون ينثنـي　　يمـد يـداً والسيـف فـي اليـد قـائمـه
فصـال عليهـم صـولـة الليـث مغضبـاً　　وعسـا لـه خصـم النفـوس وصـارمـه

(١) مقتل الحسين (المقرم) ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠.

فحكم في أعناقهم نافذ القضا ... صقيلا فلا يستأنف الحكم حاكمه
إلى أن أعاد الدين غضا ولم يكن ... بغير دماء السبط تسقى معالمه
فإن يك إسماعيل أسلم نفسه ... إلى الذبح في حجر الذي هو راحمه
فعاد ذبيح الله حقاً ولم يكن ... تصافحه بيض الظبى وتسالمه
فإن ـ حسيناً ـ أسلم النفس صابراً ... على الذبح في سيف الذي هو ظالمه
ومن دون دين الله جاد بنفسه ... وكل نفيسٍ كي تشاد دعائمه
ورضت قراه العاديات وصدره ... وسيقت على عجف المطايا كرائمه
فإن يمس فوق الترب عريان لم تقم ... له مأتماً تبكيه فيه محارمه
فأي حشى لم يمس قبراً لجسمه ... وفي أي قلب ما أقيمت مآتمه
وهب دم يحيى قد غلا قبل في الثرى ... فإن حسيناً في القلوب غلا دمه
وإن قرَّ مذ دعا بخت نصر ... بثارات يحيى واستردت مظالمه
فليست دماء السبط تهدأ قبل أن ... يقوم باذن الله للثار (قائمه)
أبا صالح يا مدرك الثار كم ترى ... وغيظك وارٍ غير أنك كاظمه
وهل يملك الموتور صبراً وحوله ... يروح ويغدو آمن السرب غارمه
أتنسى أبي الضيم في الطف مفرداً ... تحوم عليه للوداع (فواطمه)؟
أتنساه فوق الترب منفطر الحشا ... تناهبه سمر الردى وصوارمه؟
ورب رضيع أرضعته قسيهم ... من النبل ثدياً دره الثر فاطمه
فلهفي له مذ طوق السهم جيده ... كما زينته قبل ذاك تمائمه
ولهفي له لما أحس بحره ... وناغاه من طير المنية حائمه
هفا لعناق السبط مبتسم اللمى ... وداعاً وهل غير العناق يلائمه
ولهفي على أم الرضيع وقد دجى ... عليها الدجى والدوح ناحت حمائمه
تسلل في الظلماء ترتاد طفلها ... وقد نجمت بين الضحايا علائمه
فمذ لاح سهم النحر ودت لو أنها ... تشاطره سهم الردى وتساهمه
أقلته بالكفين ترشف ثغره ... وتلثم نحراً قبلها السهم لاثمه

وادنتــه للنهـــديـــن ولهـــي فتـــارة تنــاغيــه الطــافــاً وأخــرى تكــالمــه
بنـيّ أفِـقْ مـن سكـرة المـوت وارتضـع بشـديـك عـلّ القلـب يهـدأ هــائمـه
بنـــيّ فقـــد دراً وقـــد كضـــك الظمـــا فعلــك يطفــى مــن غليلــك ضــارمــه
بنـيّ لقـد كنـت الأنيـس لـوحشتـي وسلـواي إذ يسطـو مـن الهـم غـاشمـه

ذكر العلامة الأميني في الغدير قصيدة ابن العرندس الحلي، واشتهر بين الأصحاب أنها لم تقرا في مجلس إلا وحضره الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه ننقل منها جملة من الأبيات وهي:

طوايا نظامي في الزمانِ لها نَشرُ يُعطـرُهـا مـن طيـب ذكـراكُـمُ نَشـرُ
قصـائِـدُ مـا خـابـت لهُـن مقـاصِـدٌ بَـواطنُهـا حمـدٌ ظـواهـرُهـا شُكـرُ

ويقول فيها:

فيـا سـاكنـي أرض الطفـوف عليكُـم سـلامٌ مُحـبٍ مـا لـهُ عنكُـمُ صَبـرُ
نشـــرتُ دواويـــن الثنـــا بعـــد طيِّهـــا وفي كلِّ طِرسٍ من مديحي لكم سَطرُ
فطـابـقَ شِعـري فيكـمُ دمـعُ نـاظـري فَمُبيـــضٌ ذا نظـــمٌ ومُحمـــرٌ ذا نثـــرُ
فـــلا تَتهمُـــونـــي بـــالسُّلـــو فـــانمـــا مـواعيـدُ سِلـوانـي وحقكُـمُ الحشـرُ
فـذُلـي بكُـم عـزٌ وفقـري بكُـم غنـىً وعُسـري بكُـم يُسـرٌ وكسـري بكُـم جبرُ
تـرقُ بـروقُ السُّحـب لـي مـن ديـاركُـم فيَنهَـلُ مـن دمعـي لِبـارقهـا القَطـرُ
فعينـايَ كـالخنسـاء تجـري دمـوعُهـا وقلبـي شـديـدٌ فـي محبّتكُـم صَخـرُ
وقفـتُ علـى الـدار التـي كنتـمُ بهـا فَمَغنـاكُـمُ مـن بعـدِ معنـاكُـمُ فقـرُ
وقـد درسـت منهـا الـدُّروسُ وطـالمـا بهـا دُرّسَ العلـمُ الإلهـيُ والـذِّكـرُ
وسـالـت عليهـا من دموعـي سحـائـبٌ إلـى أن تـروَّى البـانُ بـالـدّمـع والسِّدرُ
فـراقُ فـراقِ الـرُّوحِ لـي بعـد بُعـدكُـم ودارَ بَـرسـمِ الـدار في خـاطـري الفكـرُ
وقـد أقلَعَـت عنهـا السَّحـابُ ولـم يَجـد ولا دَرَّ مـن بعـد الحسيـن لهـا دَرُّ
إمـامُ الهُـدى سبـطُ النبـوة والـدُ الأئمـة رب النّهـي مـولـىً لـهُ الأمـرُ

إمامٌ أبوه المرتضى علمُ الهُدى ... وصيُّ رسول الله والصنوُ والصهرُ
إمامٌ بَكتهُ الانسُ والجنُّ والسَّما ... ووحشُ الفلا والطيرُ والبَرُّ والبحرُ
له القُبَّةُ البيضاءُ بالطَّفِ لم تزلْ ... تطوفُ بها طوعاً ملائكةٌ غُرُّ
وفيه رسولُ الله قال وقولُه ... صحيحٌ صريحٌ ليس في ذلكُم نُكرُ
حُبي بثلاثٍ ما أحاط بمثلها ... وَليٌّ فمَن زَيدٌ هُناك ومَن عَمَروا
له تربةٌ فيها الشّفاءُ وقبّةٌ ... يُجابُ بها الدّاعي إذا مسهُ الضُّرُ
وذُريّةٌ دُريّةٌ منهُ تسعةٌ ... أئمّةُ حقٍّ لا ثمانٍ ولا عَشرُ
أيقتَلُ ظمآناً حسينٌ بكربلا ... وفي كلِّ عضوٍ من أنامله بَحرُ
ووالدهُ الساقي على الحوضِ في غدٍ ... وفاطمةٌ ماء الفراتِ لها مَهرُ
فوالهفَ نفسي للحسين وما جنى ... عليه غداة الطفّ في حربه الشَّمرُ
رماهُ بجيشٍ كالظَّلام قِسِيُّهُ إلا ... هلّةُ والخِرصانُ أنجُمُهُ الزُّهرُ
لراياتهم نصبٌ وأسيافهم جزمٌ ... وللنّقع رفعٌ والرّماحُ لها جَرُّ
تجمَّعَ فيها من طُغاة أميةٍ ... عِصابةُ غدرٍ لا يقومُ لها عُذرُ
وأرسلها الطاغي يزيدُ ليَملِكَ ... العراق وما أغنتهُ شامٌ ولا مصرُ
وشدَّ لهم ازراً سليلُ زيادِها ... فحلَّ به من شدِّ ازرهُمُ الوِزرُ
وأمَّرَ فيهم نجلَ سَعدٍ لنُحسِهِ ... فما طال في الرّي اللعينُ لهُ عُمُر
فلما التقى الجمعان في أرض كربلا ... تباعَدَ فعلُ الخيرِ واقترب الشَّرُ
فحاطُوا به في عشرِ شهرِ مُحرّمٍ ... وبيضُ المواضي في الأكُفِّ لها شَمرُ
فقام الفتى لمّا تشاجرت القنا ... وصالَ وقد أودى بمهجتِه الحَرُّ
وجالَ بطُرفٍ في المجالِ كأنّه ... دُجى الليل في لألآءِ غُرتِهِ الفجرُ
له أربعٌ في الريح فيهنَّ أربعٌ ... لقد زانه كَرٌّ وما شانهُ الفَرُّ
ففرّق جَمعَ القوم حتى كأنّهُم ... طيورُ بغاثٍ شتَّ شملهُمُ الصَّقرُ
فذكّرهُمُ ليل الهرير فاجمَعَ الـ ... ـكلابُ على اللّيث الهزبرِ وقد هُرُّوا
هناك فَدَتهُ الصالحونَ بأنفسٍ ... يضاعَفُ في يوم الحساب لها الأجرُ

ويقول:

فغـادَرهُ فـي مـارقِ الحـرب مـارقٌ ... بسهـمٍ لنحـرِ السِّبـط مـن وقعـهِ نَحـرُ
فمال عـن الطِّـرف الجـوادِ أخُـو النَّـدى ... الجـوادُ قتيـلاً حَـولـهُ يصهُـلُ المُهـرُ
سنـانُ سنـانٍ خـارقٌ منـهُ فـي الحشـا ... وصـارمُ شَمـرٍ فـي الـوريـد لـهُ شَمـرُ
وتجـري عليـه العـاصفـاتُ ذُيـولَهـا ... ومـن نسـج أيـدي الصَّـافِنـاتِ لـهُ طُهـرُ
فَـرُجَّـت لـه السَّبـعُ الطبـاقُ وزُلْـزلـت ... رواسـي جبـال الأرض والتَطَـمَ البحـرُ
فيـا لـكَ مقتـولاً بكتـهُ السَّمـا دمـاً ... فمغبَـرُّ وجـه الأرضِ بـالـدَّمِ مُحمَـرُّ
مـلابسُـهُ فـي الحـرب حمـرٌ مـن الـدِّما ... وهُـنَّ غـداة الحشـرِ مـن سُنُـدسٍ خُضـرُ
ولهفـي لـزيـن العـابـديـنَ وقـد سـرى ... أسيـراً عليـلاً لا يُفـكُّ لـهُ أسـرُ
وآلُ رسـول الله تُسبـى نسـائُهُـم ... ومـن حـولهـنَّ السـترُ يُهتَـكُ والخِـدرُ
سبـايـا بـأكـوارِ المطـايـا حـواسـراً ... يُـلاحظُهُـنَّ العبـدُ فـي النّـاس والحُـرُّ
ورَملـةُ[1] فـي ظِـلِّ القصـورِ مصُـونَـةٌ ... يُنـاطُ علـى أقـراطهـا الـدُّرُ والتِّبـرُ
فـويـلُ يـزيـدِ مـن عـذاب جهنَّـمٍ ... إذا أقبلَـت فـي الحشـرِ فـاطمـةُ الطُّهـرُ
مـلابسُهـا ثـوبٌ مـن السُّـم اسـودٌ ... وآخـرُ قـانٍ مـن دم السبـطِ مُحمَّـرُ
تُنـادي وأبصـارُ الأنـام شـواخـصٌ ... وفـي كـلِّ قلـبٍ مـن مهـابتِهـا ذُعـرُ
وتشكُـو إلـى الله العلـيّ وصـوتُهـا ... سيَعلُـو ومـولانـا علـيٌّ لهـا ظهـرُ
فـلا ينطـقُ الطـاغـي يـزيـدُ بمـا جنـى ... وأنّـى لـه عُـذرٌ ومـن شـانِـهِ الغـدرُ
فيُـؤخـذُ منـه بـالقصـاصِ فيَحـرمُ النّعيـمَ ... ويُخلـى فـي الجحيـمِ لـهُ قَصـرُ
وَيشـدُ لـه الشـادي فيطـربَـهُ الغنـا ... ويُسكَـب فـي الكـأسِ النُضـارِ لَـهُ خَمـرُ
فـذاك الغِنـا فـي البعـث تصحيفُـه العنـا ... وتصحيـفُ ذاكَ الخمـرِ فـي قلبـه الجَمـرُ
أيقـرَع جَهـلاً ثَغـرَ سِبـطِ مُحمّـدٍ ... وصـاحـبُ ذاكَ الثَّغـرِ يُحمـى بـه الثغـرُ
فليـس لأخـذِ الثـارِ إلاّ خليفـةٌ ... يكـونُ لكِسـرِ الـديـن مـن عـدلِـهِ جَبـرُ

---

(١) هي رملة بنت معاوية بن أبي سفيان.

تحـفّ بـه الأمـلاكُ مـن كـلِّ جـانـبٍ ويَقـدِمـهُ الإقبـالُ والعـزُّ والنصـرُ
عـواملُـهُ فـي الـدارِ عِيـنُ شـوارعٌ وحـاجبـهُ عيسـى ونـاظـرُه الخِضـر
تُظلِّلـهُ حقّـاً عمـامـة جَـدِّهِ إذا مـا ملـوكُ الصيـدِ ظَلَّلهَـا الجَبـرُ
محيـطٌ علـى علـم النُّبـوةِ صـدرُه فطـوبـى لِعِلـمٍ ضمّـهُ ذلـك الصَّـدرُ
هـو ابـنُ الإمـام العسكـريِّ مُحمَّـد التقـيُّ النقـيُ الطّـاهـرُ العَلَـمُ الحَبـرُ
سليلُ عليّ الهاديّ نجلُ محمّدِ الجوادِ ومَـن فـي أرضِ طـوسٍ لـهُ قَبـرُ
عليُّ الرِّضا وهو ابنُ موسى الذي قضى ففـاحَ علـى بغـدادَ مـن نشـرِه عِطـرُ
وصـادقُ وعـدٍ إنّـه نجـلُ صـادقٍ إمـامٌ بـه فـي العلـم يفتخـر الفخـرُ
وبهجـةُ مـولانـا الإمـام محمّـدٍ إمـامٌ لِعلـم الأنبيـاء لـهُ بقـرُ
سـلالـةُ زيـن العـابـديـن الـذي بكـى فَمِـن دمعـهِ يبسُ الأعـاشيـبِ مُخضَّـرُ
سليـلُ حسيـن الفـاطِمـيِّ وحيـدر الـوصيِّ فمِـن طُهـرٍ نمـى ذلـك الطُّهـرُ
لـه الحسـنُ المسمـومُ عـمٌّ فحبّـذا الإمـام الـذّي عـمَّ الـورى جـودُه الغَمـرُ
سمـيُّ رسـول الله وارثُ عِلمِـهِ إمـامٌ علـى آبـائـه نـزَل الـذِّكـرُ
هـم النـورُ نـورُ الله جـلَّ جـلالُـهُ هـم التّيـنُ والـزَّيتُـونُ والشَّفـعُ والـوتـرُ
مهـابـط وحـي الله خـزانُ علمـه ميـاميـنُ فـي أبيـاتهـم نـزَل الـذِّكـرُ
وأسمـاؤهُـم مكتـوبـةٌ فـوق عـرشِـه ومكنـونـةٌ مـن قبـل أن يُخلَـقَ الـذَّرُ
ولـولاهُـم لـم يَخلُـقِ الله آدمـاً ولا كـان زيـدٌ فـي الأنـام ولا عمـرو
ولا سُطحـت أرضٌ ولا رُفعـت سَمـاً ولا طلعـت شمـسٌ ولا أشـرق البـدر
ونـوحٌ بـه فـي الفلـك لمّـا دعـا نجـا وغيـضَ بـه طُـوفـانُـه وقضَـى الأمـرُ
ولـولاهُـمُ نـارُ الخليـل لمـا غـدَت سـلامـاً وبـرداً وانطفـى ذلـك الجَمـرُ
ولـولاهُـمُ يعقـوبُ مـا زال حـزنُـهُ ولا كـان عـن أيُّـوبَ يَنكشِـفُ الضُّـرُ
ولان لـداود الحـديـدُ بسـرِّهـم فقـدَّر فـي سَـردٍ يحيـرُ بـه الفكـرُ
ولمّـا سليمـانُ البِسـاطُ بـه سـرى أُسيلـت لـهُ عيـنٌ يفيـضُ لـهُ القطـرُ
وسُخِّـرت الـريـح الـرَّخـاءُ بـأمـره فغـدوَتُهـا شهـرٌ ورَوحتُهـا شهـرُ

وهُم سرُّ موسى والعصا عندما عصى أوامــرهُ فــرعــونُ والتَقَــفَ السِّحــرُ
ولـولاهُـمُ مـا كـان عيسـى ابـنُ مـريـمٍ لعــازِرَ مــن طـيِّ اللُّحـود لـهُ نشـرُ
سـرى سرُّهُـم فـي الكـائنـات وفضلُهُـم وكــلُّ نبــيٍّ فيــه مــن سـرِّهــم سـرُّ
عــلا بهــمُ قـدري وفخـري بهـم غـلا ولـولاهُـمُ ما كـان في النّاسِ لي ذكـرُ
مُصــابُكُــمُ يــا آل طـــه مصيبــةٌ ورزءٌ علـى الإسـلام أحـدثـهُ الكُفـرُ
سـأنـدبُكُـم يـا عُـدَّتـي عنـد شـدَّتـي وأبكيكُــمُ حُــزنــاً إذا أقبــل العشــرُ
وأبكيكُـمُ مـا دُمـتُ حيّـاً فـإن امُـت ستبكيكُـمُ بَعـدي المـراثـيَ والشعـرُ
عـرائسُ فكـر الصّـالـح بـن عَـرَنـدَسٍ قَبُـــولُكُــمُ يــا آل طـــه لهـــا مَهــرُ
وكيـف يحيـطُ الـواصفـون بمـدحِكُـم وفـي مـدحِ آيـات الكتـاب لكُـم ذِكـرُ
ومــولــدُكُــم بطحــاءَ مكّــة والصَّفــا فـوزمـزم والبيـتِ المُحـرَّمِ والحِجـرُ(١)

أقول: نقل الأميني رحمه الله: قصيدتين للشاعر ابن العرندس يرثي بها الحسين عليه السلام نحو (٨٠) بيتاً وكذلك له قصيدة تناهز (٥٦) بيتاً يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه توجد في المنتخب للشيخ الطريحي ج ٢ ص ١٩ طبع بمبيء مطلعها:

نـوحـوا يـا شيعـة المـولـى أبـا حسـن على الحسين غريب الدار والوطن

* * *

الشيخ حسن الرياحي

قال الشيخ السماوي أعلى الله رتبته: وجدت في مجموعة قديمة عند الشيخ الخطيب الشيخ كاظم بن الحسن بن سبتي النجفي سنة ١٣٤٣ هـ بالنجف مشتملة على مدائح ومراثي النبي والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين، وفيها في

---

(١) الغدير ج ٧: ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨.

باب الراء هذه الرائية للشيخ حسن قفطان، يعني به الحسن بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرياحي المدفون في الصحن الشريف (الحيدري) في الإيوان الكبير خلف الضريح المقدس، قال: وقد عرضت على الحسين عليه السلام في المنام فقبلها وأجازه، ولها قصة معروفة وهي إحدى وستون بيتاً أولها:

لمن الخبا المضروب في ذاك العرى ... من كربلاء جرى عليه ما جرى
ما خلتُ إلاّ أنَّهُ غابٌ بِهِ ... آسادُ غيلٍ دونها أسدُ الشّرى
فتيانُ صدقٍ من ذُوآبة هاشمٍ ... نسباً من الشَّمس المُنيرة أنوَرا
شبُّوا وشَبّت بيضُهُم وأكُفُّهُم ... ناران نارُ وغىً ونارٌ للقِرى
يتذاكرون إذا خلَوا بسميرهم ... طرباً سوابقُ ضُمَّراً أو أسمرا
تقتادُهُم للعزِّ عزمةُ أصيدٍ ... يجد المنية فيه طعماً مُسكرا
يلقى الكتائب باسماً ويَشُم من ... نقع العوادي في الطرادِ العنبرا
ملكٌ ممالكُهُ العوالمُ كُلُّها ... طوعُ المشيئة قبل ما آن يأمُرا
أعظِم به سلطانَ عزٍ شامخٍ ... لا جَرهَماً أو تُبَّعاً أو حميرا
شرفٌ تفَّرعَ عن نبي أو وصيٍ ... أو بتُولٍ لا حديثٌ يُفترى
بعثت إليه زخارفاً بصحائف ... زُمرٌ ترى المعروف شيئاً مُنكرا
فأقام فيهم مُنذراً ومُبشِّراً ... ومحذِّراً في الله حتى أعذرا
حتى إذا ازدَلفُوا إليه رأوا به ... أسَداً يُحامي عن شِراهُ غَضَنفرا
بدراً تحُفُّ به كواكبُ كُلّما ... عاينتَها عايَنتَ صُبحاً مُسفرا
وغَدَت تُواسيه المنونَ عِصابةٌ ... طابت مآثرَ في الأنامِ وعُنصُرا
تكسُوهُم الحربُ العوانُ ملابساً ... مُستشعرين بها النَّجيع الأحمرا
يتسلَّقُون مُطهّماً يستصحِبُونَ ... مُثقّفاً يتقَّلدُون مُذَّكرَا
يتظَّللُون أرائكاً مضروبةً ... بيد العَواسِل أو غماماً عِثيرا
نَسَجَت عواملها مثالَ دُروعِهِم ... زرداً بأجساد العِدى مُتصِّورا
نصَروا ابن بنتِ نبيهِم فتسَنَّموا ... عِزّاً لهُم في النشأتين ومَفخرا

بذلُوا نُفُوسهُم ظماءً لا ترى ... ماءً يُباحُ ولا سحاباً مُمطِرا
حتى أُبيدوا والرّماحُ تكفّلَت ... بجهازهم كَفَناً حنُوطاً أقبُرا
مُتلفّعين دمَ الشهادةِ سُندُساً ... يوم التُّغابُن أو حريراً أخضرا
لله يومُ ابنِ البتولِ فإنّه ... أشجى البتولةَ والنبيَّ وحيدرا
يومُ ابن حيدرَ والخيولُ مُحيطةٌ ... بخباهُ يدعو بالنّصير فلن يرى
إلاّ أعاديَ في عوادٍ في عوارٍ ... في عُوالٍ في نِبالٍ تُبترى
فهناك دمدَمَ طامناً في جأشه ... بمُهنَّدٍ يَسِمُ العديد الأكثرا
مُتصرّفاً في جَمعِهِم بعواملٍ ... عادت بجَمعِهِمُ الصحيحَ مُكسَّرا
باسٌ وسيفٌ أخرسا ضوضائهُم ... لكنَّ أمر الله كان مُقدَّرا
فهوى على وجه الثرى روحي الفِدا ... لك أيُّها الشاوي على وجه الثرى
أحُسينُ هل وافاك جدُّك زائراً ... فرآكَ مقطوعَ الوتينِ مُعفَّرا
أم هل درى بك حيدرٌ في كربلا ... فرداً غريباً ظامياً أم ما درى
هلاّ بعثت إلى شقيقكَ بالذي ... قاسيتَهُ فيها بَريداً مُخبرا
مَن مُبلغُ الزَّهراء أنَّ سليلَها ... ثاوٍ ثلاثاً بالعرا لن يُقبرا
وفرى سنانٌ نحرهُ بحُسامِهِ ... شُلَّت يداهُ أكان يعلَمُ ما فرى
وبناتُها يومَ الطفوف سليبةٌ ... تُسبى على عُجف المطايا حُسَّرا
فكأنهُن لقيصرٍ ولرُبَّما ... صانُوا عن السير المُعَنّفِ قيصرا
لم انسَ زينبَ وهي تندبُ ندبَها ... يا كافل الأيتام يا غوث الورى
سهَّدتَ عيني ليتَها عِمَيت إذا ... مَرَّت على أجفانها سِنَةُ الكرى
أثكلَتني أسلمَتني أذللتَني ... يا طود عزٍّ كان لي سامي الذُّرى
وخَباءَ أمنٍ كُنت في الدُّنيا لها ... أمسى بأرض الطَّف محلُولَ العُرى
هل أستطيعُ تصبُّراً وأراك في ... رمضائها لا أستطيعُ تصبُّرا
ما كنتُ أعرفُ قبل رأسك واعظاً ... بالذكر قد تَخِذَ المُثقَّفَ منبرا
نصبوهُ خَفضاً وهو رافعُ وانثنوا ... بثنائه فمهلِّلاً ومُكَبِّرا

ويــزيــدُ ينكتُــهُ بمخصِــرةٍ لــهُ ... متــرنّمــاً مُتشمّتــاً مُتجبّــرا
لــم أدرِ مَــن أنعــاهُ يــومَـكَ يــا حِمـى ... حَــرَمـي ويــا كهفـي إذا خَطـبٌ عـرا
ألإخــوتــي أنعــى أمِ أبنَــي عمّــكَ ... الطيّــار أم أنعــى علــيَّ الأكبــرا
أم مُسلمــاً وبنــي عقيــلٍ أم بنــي ... الحَسَـنِ الـزَّكـي أم الـرّضيعَ الأصغـرا
أم لابنِــك السّجــادِ وهــو مُعــالِـجٌ ... سَقمــاً وأقتــابــاً وقيــداً والسُّــرى
أم للنســاء المُــرعَبــات يلُــذن بــي ... ويَـرَيَـنَ فـي الخيـمَ الحـريـقَ المُسعـرا
منــع الــوعيــدُ نِعيَّهــا وبُكــاءَهــا ... ألا تُــــرّددَ زَفــــرةً وتَحَسُّـــــرا
ويــزيــدُ يُــرهقُهــنَّ فــي سُلطــانــهِ ... مُتشمّتــــاً مُتجبّـــــراً مُتكبــــرا
يــومٌ قليــلٌ فيــه إن بكــت السمــا ... بـــدمٍ وكــادت فيــه أن تتفطَّــرا
حتــى نــرى المهــديّ يــأخُــذُ ثــارهُ ... ونــرى لــه فــي الغــاضـريّـة عسكـرا
فعسى أخُـوضُ بـه الـوغـى وأعُـودُ فـي ... ظَفــرٍ وفتــحٍ ضــاحكــاً مُستبشــرا
يــا كــربــلا طُلــتِ السمــا بمــراتــبٍ ... شــرَفَــاً تمنّــت بعضــه أمُّ القُــرى
أرَجٌ تضــوّع فــي ثــراكِ تعطّــرت ... منــهُ جنــانُ الخُلــدِ مسكــاً أذفــرا
لا زال محلـــولَ النّطـــاق مخيمـــاً ... فــي جــانبيــكِ وللغــوادي مصــدرا
يــا ابـنَ النبـي ذخـرتُ فيـك شفـاعـةً ... لـي فـي المعـاد ولـم تُخِـب مـن أذخَـرا
انظُــر إلــيَّ بــرحمــةٍ فيــه إذا ... وافــاك ظهـريَ بــالخطــايــا مُــوقَـرا
ولــوالــديَّ ومــن أصــاخ بسمعِــهِ ... لــرثــاي فيــكَ ومَــن رواهُ ومَــن قَــرا
صلّــى عليــك اللهُ مــا صلّــى لــهُ ... أحــدٌ وسبَّــح أو دَعــا أو كبَّــرا[1]

* * *

(١) طرافة الأحلام ٧١ ـ ٧٤.

أروع ما قيل في الإمام السجاد علي بن الحسين(ع)

السيد ناصر الأحسائي

له في رثاء الإمام السجاد عليه السلام

جميـــل الصبـــر مفتـــاح الفـــلاحِ وعقبـــــاه جنــــاح للنجـــــاحِ
بــه يلقــى الضـريــع الصــرف شهـداً جنــاه المجــد مـــن زاكــي اللقــاحِ
تســـامــت فيــــه آل الله قـــدمـــاً بســوق النفــس فـي ســوق الــربــاح
ولــــولاه لمـــا فـــازت كــرام بحســن الــذكــر فــي يــوم الكفــاح
قـــد اختـــاروه فـــاشتـــاروه لمـــا صبــت عنــه عــزائــم بــالجمــاح
كـــأنصــار الحسيــن بنــي المعــالــي بنــاة المجــد فــي السبــع البطــاح
إذا ضـــاق الخنـــاق لـــدى زحـــام تـــراءوا جـــده مـــرأى مـــزاح
وإن نـــادتهـــم الهيجـــا أجـــابـــوا نـــداء الـــداع بـــالغـــرر الصبـــاح
ففيهـــم تضـــرب الأمثـــال صبـــراً بـــه امتـــاز المـــراض مـــن الصحـــاح
لقـــد أورى بـــه السجـــاد قـــدحـــاً بـــه نـــال المعلـــى مـــن قـــداح
كمـــا أدى لـــــه حقـــاً عظيمـــاً نبـــت عنـــه سمـــاة أولـــى السمـــاح
فمـــا يعقـــوب مـــا أيـــوب صبـــراً كـــزيـــن العـــابـــديـــن فتـــى الصـــلاح
لـــه صـــوم الهجيـــر أجـــل عيـــد وجنـــح الليـــل مصبـــاح الصبـــاح

له الشرف الأثيل بكل جيل … وعنه المدنسات بمنتزاح
له الأذكار والدعوات أهنى … ورود في غبوق واصطباح
له الصبر الجميل بكل رزؤ … تطيش به الحلوم لدى الكلاح
حلا من جوده جيد الأعالي … كما تحلو الغواني بالوشاح
وليس لغيره رزؤ كجزؤ … أصاب علاه في كل النواحي
على أن ليس عدل من أبيه … بمقتله الشنيع المستباحِ
على أن ليس عدل من أخيه … على ذي الكرامات الصراح
على أن ليس عدل من عموم … سموا مجداً إلى شرف الضراح
ولا سيما أبو الفضل المفدى … أبي الضيم ذو المجد الصحاح
على أن ليس عدل من ذويه … تكفنهم أعاصير الرياح
على أن ليس عدل من ذويه … تغسلها الدما عوض القراح
على أن ليس عدل من حريم … له تسبى بأكوار الرزاح
يشاهد ما تكابد من وثاقِ … وتشهير وضرب وانتزاح
يطاف برأس والده عليه … على هون بأطراف الرماح
ويقرع بالعصى طوراً وطوراً … عليه تستدار كؤوس راح
يرى الأطفال بين فطيم سهم … وريان الحشا بدم الجراح
ومكبول دموع العين اشرب … ولا زاد سوى طول المناح
فهل أحداً أصيب ببعض هذا … رضى ما كان في القدر المتاحِ
وكم قاسى من الأعدا عظاماً … يضيق ببعضها رحب البطاح
ولم تكف ابن مروان قيود … بيوم الطف تؤذن باجتياح
فأشخصه بأقياد ثقال … لأرض الشام محفوظ الجناح
وقد علم النعين بأنه من … أقاويل الوشاة برىء ساح
ألم تقرع مسامعه عظاة … وما فيه من الآي الوضاح
نعم خبث الأصول تجر طبعاً … لخبث الفعل والشيم القباح

وليـس مصـدقـاً صـدقـاً لئيـم إذا مـا كـان أكـذب مـن سجـاح
فـأعقـب للـوليـد الـرجـس ظلمـاً أضـاق بـه الـرحـاب عـن افتتـاح
فـدس لقتلـه سمـاً نقيعـاً نيـاط القلـب قطـع بـالشـراح
تبـوّأ جسمـه منـه نحـول يجـدد بـالغـدو وبـالـرواح
فـوا لهفـاه للسجـاد مضنـى بـرتـه سمـومـه بـري القـداح
تـذكـره السمـوم لظـى سمـوم يكـابـده أبـوه لـدى الكفـاح
فيسلـوا سمـه بلظـى أبيـه ومـا ذكـر السمـوم بمستـراح
ويـذكـر إذ تجـرحـه سمـوم أبـاه حيـن أثخـن بـالجـراح
إلـى أن سمـه استـوفـى قـواه فـأطفـأ منـه مصبـاح الفـلاح
قضـى السجـاد مظلـومـاً بسـم فمـا طيـب الكـرى لـي مـن مبـاح
قضـى السجـاد فـالصـدقـات سـراً تقيـم عليـه مـأدبـة النيـاح
قضـى السجـاد فـالـدعـوات تهمـي دمـوعـاً منـه تهمـي بـالمنـاح
قضـى عيـن الحيـاة فـأي عيـن عقيـب العيـن تبخـل بـانسفـاح
قضـى قطـب الـوجـود فكيـف تبقـى بنـا الأفـلاك دائمـة السبـاح
قضـى فـالحـق منـه فـي مضيـق وضيـق الكفـر منـه فـي انفسـاح
وصـدر العلـم فـي حـرج اكتئـاب وصـدر الجهـل منـه فـي انشـراح
وبـاب الـرشـد يبكـي بـانفـلاق وبـاب الغـي يفـرح بـانفتـاح
بكتـه الجـامـدات فـلا عجيـب بـأن يبكـي بـألسنـة الفصـاح
وتبكيـه الـوفـود ومـا عليهـا وقـد فقـد المـرجـى مـن جنـاح
ويبكيـه السمـاح وغيـر بـدع إذا يبكـي السمـاح علـى السمـاح(١)

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٥٦٠ ـ ٥٦٣ .

القصيدة الفرزدقيّة العلويّة

هذا ابنُ خيرِ عباد الله كُلِّهمُ ... هذا التَّقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ
هذا ابن فاطمةَ إن كُنت جاهِلهُ ... بجدِّه أنبياءُ الله قد خُتِموا
هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطْأتهُ ... والبيتُ يعرفُهُ والحلُّ والحرمُ
مَن جدُّهُ دان فضلُ الأنبياء لهُ ... وفضلُ أُمَّتِهِ دانت لهُ الأُممُ
فليس قولُك مَنْ هذا بضائرهِ ... العُربُ تعرفُ مَن أنكَرتَ والعجَمُ
الله شرَّفهُ قِدماً وفضَّلهُ ... جرى بذاك له في لوحه القلمُ
مشتقَّةٌ من رسول الله نبْعَتُهُ ... طابت عناصرُهُ والخيمُ والشِّيمُ
ينشقُّ ثوبُ الدُّجى عن نور غُرَّته ... كالشمس ينجابُ عن إشراقها القَتَمُ
إذا رأتهُ قُريشٌ قال قائلُها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرَمُ
يُغضي حياءً ويُغضى مِن مهابته ... فما يُكلَّمُ إلاّ حين يبتسمُ
يكادُ يُمسِكُهُ عِرفان راحتِهِ ... رُكنُ الحطيم إذا ما جاء يستَلِمُ
كِلتا يديه غياثٌ عمَّ نفعُهُما ... يَستَوكِفانِ ولا يعروهُما العدمُ
سهلُ الخليقة لا تُخشى بوادرُهُ ... يُزينُهُ اثنان حُسنُ الخُلقِ والكرمُ
حمَّالُ أثقال أقوامٍ إذا فُدِحوا ... حُلوُ الشمائلِ تحلوُ عندهُ نَعَمُ
لا يُخْلِفُ الوَعدَ ميمونٌ نقيبتُهُ ... رحبُ الفناء أريبٌ حين يعتَزمُ
عمَّ البريَّة بالإحسان فانقشعت ... عنها الغيابةُ والإملاق والعدمُ
ينمي إلى ذُروة العزّ التي قَصُرتْ ... عن نيلها عَرَبُ الإسلام والعَجمُ
مِن معشرٍ حُبُّهمْ دينٌ وبُغضُهُمُ ... كُفرٌ وقربُهُمُ منجى ومُعتَصَمُ
إن عُدَّ أهلُ التُّقى كانوا أئمَّتهم ... أو قيل مَن خير أهل الأرض قيلَ هُمُ

لا يستطيــع جــوادٌ بُعــد غــايتهِــم ... ولا يُــدانيهــمُ قــومٌ وإن كــرُمــوا
هُــمُ الغُيــوثُ إذا مــا أزمــةٌ أزَمَــت ... والأسـدُ أُسـدُ الشَّرى والبأسُ مُحتـدمُ
لا يقبِــضُ العُســرُ بسطــاً مــن أكُفِّهــمُ ... سيَّــان ذلــك إن أثــروا وإن عــدمــوا
يُستــدفــعُ السُّــوءُ والبلــوى بحُبِّهــمُ ... ويُستَــرَبُّ بــه الإحســانُ والنِّعــمُ
مُقــدَّمٌ بعــد ذكــر الله ذكــرُهُــمُ ... فــي كُــلِّ بــدءٍ ومختــومٍ بــه الكَلِــمُ
يــأبــى لهــم أن يحــل الــذمُّ ســاحتهــم ... خِيــمٌ كــريــمٌ وأيــدٍ بــالنَّــدى هُضُــمُ
أيُّ الخــلائــق ليســت فــي رقــابهِــمُ ... لأوَّليَّـــــة هـــــذا أولَـــــهُ نَعَـــــمُ
مَــــن يعــــرِفُ اللهَ يعــــرِفُ أوليَّــــةَ ذا ... فــالــدينُ مــن بيــت هــذا نــالَــهُ الأُمــمُ

* * *

في الإمام السجّاد عليه السلام

بــالبشــر وافــى الكــائنــات المــولــدُ ... والــذكــريــاتُ غــدت بــه تتجــددُ
وجــهُ الحيــاة بــه تــلألأ مُشــرقــاً ... والكــون عــاد بنــوره يتــوقــد
واستنشـــق الأحيـــاءُ طيـــبَ عبيـــره ... فبـــدَتْ عليهـــم جـــذوةٌ لا تُخمَـــد
شمس الضحى خجلت فعادت نجمةً ... مــا عــاد يظهــرُ فــي السمــاء الفــرقــد
يــومٌ بــه التــاريــخ طــأطــأ رأســه ... وغـــدت بـــه أوراقُـــهُ تتبـــدَّد
يـــوم بـــه السجـــادُ أشــرق نــوره ... الله أكبـــر أيُ طُهـــرٍ يـــولَـــد

أبو أمل الربيعي

* * *

زينة العبّاد (في الإمام السجّاد عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

مــــرج البحـــــران فخـــــراً وعـــــلاء　　والتقــــى النجمــــان زهـــواً وسنـــــاءا
وارتمـــى الـــدهـــر علـــى ظلّيهمـــا　　خـــائـــراً، قـــد هـــدّه الجـــري عَيـــاءا

* * *

هـــا هـــو الإيمـــان فـــي مـــوكبـــه　　يسبـــق التـــأريـــخ حكمـــاً وقضـــاءا
حـــرث الصحـــراء حتّـــى أصبحـــت　　تغمـــر الـــدنيـــا رفـــاهـــا ورخـــاءا
قـــرّب الإيمـــان مـــن أبعـــادهـــا　　فـــدنـــا للحـــقِّ مـــا عنـــه تنـــاءى
صهـــر الأفكـــار فـــي (بـــوتقـــةٍ)　　أخـــرجتهـــا فـــي المعـــانـــي كيميـــاءا
وحـــدّ الإنســـان فـــي نـــامـــوســـه　　فمشـــى النـــاعـــل والحـــافـــي ســـواءا

* * *

فـــارس قـــد خَمَـــدت نيـــرانُهـــا　　وتـــلاشـــى عهـــدُهـــا الـــزاهـــي هبـــاءا
أيـــن كســـرى أيـــن عنـــه تـــاجـــه؟　　أيـــن ـ ايـــوان ـ بـــه يـــزهـــو ادّعـــاءا؟
مـــزّق الحـــق بســـاطـــاً فـــوقـــه　　كـــم مشـــى البـــاطـــل يـــزهـــو خيـــلاءا

* * *

يثـــرب يـــا مطلَـــع الفجـــر الـــذي　　بسنـــاه عـــادت الأرض سمـــاءا
لـــكِ ذكـــر كلّمـــا مـــرَّ علـــى　　مسمـــع الـــدنيـــا لـــه اهتـــزّت ثنـــاءا
إنّ تـــاريخـــك فـــي أحـــداثـــه　　غمـــر الأجيـــالَ سحـــراً ورواءا
قـــاد جيـــش الله فـــي إيمـــانـــه　　يهـــزم الكفـــر اقتحـــامـــاً وافتـــداءا
ومشـــت يثـــربُ فـــي أفـــراحهـــا　　نحـــوه تستقبـــل النصـــر انتشـــاءا

هـا هـو الـديـوان فـي أعضـائـه   يمـلأ العيـن جـلالاً وبهـاءا
والسبـايـا وقفـت خـاشعـة   تسـأل الأُفـق رجـالاً ونسـاءا

* * *

وفتـاتيـن ومـا أبهـاهمـا   يـرمقـان الحفـل كبـراً وازدراءا
وهـبَ الحـقُّ امتيـازاً لهمـا   فتعـالـى اسمهمـا فيـه ارتقـاءا
وتسـامـت ـ بنـت كسـرى ـ شـرفـاً   ـ بـابـن طـه ـ وتملّـت كبـريـاءا
وتغنّـى الـوحـي لمّـا ألتقيـا   مـرج البحـران فخـراً وعـلاءا

* * *

أدرَتْ بنـتُ الأسـاطيـر بمـا   أسبـغ اللهُ عليهـا وأفـاءا
أدرَت أن عليـاً شبلهـا   سيهـز الـدهـر صبـراً وابتـلاءا
ولـدتـه كـوكبـاً مـن نـوره   تكسـب الشمـس شُعـاعـاً وضيـاءا
سيّـد تـاه بـه كسـرى عُلـىً   وبـه بـاهـى النبـيُّ الأنبيـاءا
ورث التـاجيـن عـدلاً وهـدىً   واعتلـى العـرشيـن تقـوى ومَضـاءا
هـام بـالله خشـوعـاً فـذوى   عـوده فـي الحـبِّ خـوفـاً ورجـاءا
سـاجـد لله لا يشغلـه   عنـه مـا سـرَّ بنـي الـدنيـا وسـاءا
عَـرَف الغـايـة مـن إيجـاده   فسعـى أن يصهـر الـداء دواءا

* * *

أفـرغ الـروح منـاجـاة لهـا   يهتـف الخلـد احتفـالا واحتفـاءا
صـورٌ حـار بهـا الفـن، فمـا   حـدَّ دنيـاهـا ابتـداء وانتهـاءا
زينـة العبّـاد فـي سيـرتـه   يهتـدي الـدهـر إذا مـال التـواءا

* * *

آه كـم قـاسـى مـن الـدهـر وكـم   صـارع الأحـداث صبـراً وعَنـاءا
صـاحـبَ السبـط أبـاه حينمـا   ثـار للـديـن ووافـى كـربـلاءا

فــــرأى مصـــرعـــــه فــــي فتيــــة		غنمـــوا الخلـــد، وعـــاشـــوا شهـــداءا

* * *

عيـد ميـلاد ابـن سبـط المصطفـى		غمـــر الـــدنيـــا ســـروراً وهنـــاءا
جـــددّت تـــاريخــــه مســـرورة		أُمّـــــةٌ فـــــاضـــــت ولاءً ووفـــــاءا
تنطـــوي الأجيـــال فـــي أحـــداثهـــا		وهـــي تـــزداد انتشـــاراً وانتشـــاءا
رامـــت الأحـــداث فـــي ألعـــابهـــا		أن يجـــفّ الحـــبّ عـــوداً ونمـــاءا
هـــدمـــت أضـــرحـــةً قـــدسيّـــة		ضمّـــت الفجـــر جـــلالاً وجـــلاءا
فـــاستحـــال الحـــبُّ نَـــوْحـــاً ملهبـــاً		واغتـــدى الحـــقُّ دمـــوعـــاً ودمـــاءا
وذكـــت شعلتهـــا تحـــرق مـــا		شـــاده الجهـــل غـــروراً وغبـــاءا
وازدهـــت ثـــانيـــة فـــي معـــرض		يبهـــر التـــاريـــخ وضعـــاً وبنـــاءا
فجـــزى اللهُ الأحـــاسيـــس التـــي		لـــم تـــرد إلاّ مـــن الله الجـــزاءا

* * *

أشعار متفرقة في الإمام السجاد (ع)

وقال السيد الحميري:

عجبـــت لكـــرّ صـــروف الـــزمـــانِ		وأمـــر أبـــي خـــالـــد ذي البيـــانِ
ومـــــن ردّه الأمـــــر لا ينثنـــــي		إلـــى الطيـــب الطهـــر نـــور الجنـــان
علـــيُّ ومـــا كـــان مـــن عمّـــه		بـــردّ الأمـــانـــة عطـــف البيـــانِ
وتحكيمـــــه حجـــــراً أســـــوداً		ومـــا كـــان مـــن نطقـــه المستبـــانِ
بتسليـــم عـــمّ بغيـــرِ امتـــراء		إلـــى ابـــن أخ منطقـــاً بـــاللســـانِ
شهـــدت بـــذلـــك حقّـــاً كمـــا		شهـــدت بتصـــديـــق آي القـــرآن
علـــيّ إمـــامـــي ولا أمتـــري		وخلّيـــت قـــولـــي بكـــان وكـــان[1]

---

(١) أعلام الورى ٢٥٤، الأبيات في القصة التي ذكرها الطبرسي في أعلام الورى وجماعة من=

وقال بشار[١]:

أقــول لسجــاد عليــه جــلالــة غــدا أريحيــاً عــاشقــاً للمكــارمِ
مـن الفـاطميـيـن الـدعـاة إلـى الهـدى جهـاراً ومـن يهـديـك مثـل ابـن فـاطـمِ
ســراج لعيــن المستضــيء وتــارة يكــون ظــلامــاً للعــدو المــزاحــمِ[٢]

وقال ابن حماد:

وراهـب أهـل البيـت كـان ولـم يـزل يُلقّــب بــالسجّــاد حســن التعبّــدِ
يقضـي بطـول الصـوم طـول نهـاره منيبــاً ويفنــي ليلــه بــالتهجّــدِ[٣]

وقال القاضي ابن قادوس[٤]:

أنــت الإمــام الآمــر العــدل الــذي خبــب البــراق لجــدّه جبــريــلُ
الفــاضــل الأطــراف لــم يُــر فيهــم إلاّ إمــــام طــــاهــــر وبتــــولُ
أنتــم خــزائــن غــامضــات علــومــه وإليكــم التحــريــم والتحليــلُ
فعلــى المــلائــك أن تــؤدّي وحيــه وعليكــم التبييــن والتــأويــلُ[٥]

= أهل السير، وهي: أن السيد كان يقول بالكيسانية ـ وهم فرقة تقول بإمامة محمد بن الحنفية رضوان الله عليه ـ وبعد واقعة كربلاء، ورجوع الإمام زين العابدين عليه السلام، اتفق الإمام وعمه محمد على أن يطلبا من الحجر الأسود أن يسلّم على الإمام منهما؛ فتقدم محمد وسلم على الحجر فلم يرد عليه، وتقدم الإمام زين العابدين عليه السلام فسلَّم عليه الحجر بمسمع من جماعة من المسلمين فرجع كل من قال بإمامة محمد بما فيهم السيد فنظم القصيدة.

(١) ابن برد، ولد أعمى؛ من مشاهير شعراء العصر العباسي. وفاته ١٦٧ .
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٥٦ .
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٥٢ .
(٤) جلال الدين، أبو الفتح محمود بن القاضي إسماعيل المصري. من أهل العلم والأدب، له ديوان شعر، وفاته ٥٥١ .
(٥) الغدير ٤/ ٣٣٩.

وقال الأربلي:

إمـام هـدى فـاق البـريّـة كلهـا ... بـأبنـائـه خيـر الـورى وجـدودهِ
فطـارفـه فـي فضلـه وعـلائـه ... وسـؤدده مـن مجـده كتليـدهِ
لـه شـرف فـوق النجـوم محلّـه ... أقـرَّ بـه حتّـى لسـان حسـودهِ
ونعمـى يـد لـو قيـس بـالغيث بعضهـا ... تبينـت بخـلا فـي السحـاب وجـودهِ
وأصـل كـريـم طـاب فـرعـاً فـأصبحـت ... تحـار العقـول مـن نضـارة عـودهِ
ونفـس بـراهـا الله مـن نـور قـدسـه ... فـأدركـت المكنـون قبـل وجـودهِ[1]

وقال الشيخ الفتوني:

هـذا الـذي ضمّـن الفـرقـان مـدحتـه ... هـذا الـذي تـرهـب الآسـاد صـولتـه
هـذا الـذي تحسـد الأمطـار منحتـه ... هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطـأتـه
والبيـت يعـرفـه والحـلّ والحـرم
هـذا ابـن مـن زيّنـوا الـدنيـا بفخـرهـم ... وأوضحـوا ديننـا فـي صبـح علمهـم
واخصبـوا عيشنـا فـي قطـر جـودهـم ... هـذا ابـن خيـر عبـاد الله كلهـم
هـذا التقـيّ النقـيّ الطـاهـر العلـم

وقال الشيخ أحمد النحوي:

مقدمة لقصيدة الفرزدق التي أنشدها في بيت الله الحرام في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام:

يـا ربّ كـاتـم فضـل ليـس ينكتـمُ ... والشمـس لـم يمحهـا غيـم ولا قتـمُ
والحـاسـدون لمـن زادت عنـايتـه ... عقباهم الخزي في الدنيا وإن عظمُوا
أمـا رأيـت هشـامـاً إذ أتـى الحجـر الـ ... ـسـامـي ليلثمـه والنـاس تـزدحـمُ

---

(١) كشف الغمة ٢/٣٢٧.

أقـام كـرسيّـه كيمـا يخـف لـه بعـض الـزحـام عسـى يـدنـو فيستلـمُ
فلـم يفـده وقـد سـدَّت مـذاهبـه فلـم يكـن يستطـع يخطـو لـه قـدمُ
فمـذ أتـى الحبـر زيـن العـابـديـن إمـا م التـابعيـن الـذي دانـت لـه الأمـمُ
فـاخـرج النـاس إجـلالاً لهيبتـه حتـى كـأن لـم يكـن منهـم بهـا إرمُ
تجـاهـلاً قـال مـن هـذا فقـال لـه: أهـل المعـارف مـن أقـوالهـم حكـمُ
(هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطـأتـه) ....

وقال الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيبي[1]: في الموعظة، وذكر أهل البيت عليهم السلام، ثم رثاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

حسب الفتى من حطام الدهر والنشبِ مـا صـان مـاء محيّـاه عـن الطلـبِ
هبنـي حـويـت كنـوز المـال قـاطبـة أليـس غـايـة حـاويهـا إلـى العطـبِ
خفّـض عليـك فـإن العيـش معـركـة والنـاس مـا بيـن مسلـوب ومستلـبِ
لا خيـر فـي هـذه الـدنيـا وإن سلمـت ولا سـلامـة مـن هـمّ ومـن نصـبِ
بينـا تـرى المـرء طليقـاً فـي أعنتهـا إذ راح يحجـل فـي قيـد مـن النـوبِ
إليـك عـن حيّـة الـوادي فقـد كمنـت لـو كنـت تعلـم بيـن المـاء والعشـبِ
فكـم تـرشفـت سمّـاً مـن مـراشفهـا وأنـت تحسبـه ضـربـاً مـن الضـربِ
وطـالمـا جـرّدت مـن ملكـه ملكـاً قـد كـان مـن قبـل فـي أثـوابـه القشـبِ
وكـم لهـا مـن قتيـل فـي عشيـرتـه صبـراً علـى رغـم أمّ بـرّة وأبِ
وحسبنـا عبـرة عبـراء مـا فعلـت بـأنجـم الـدهـر أهـل الفضـل والحسـبِ
أودَتْ بـأحمـد خيـر الخلـق ثـم رمـت وصيّـه بسهـام الغـدر مـن كثـبِ
وبـزّت البضعـة الـزهـراء نحلتهـا وارثهـا بعـد ردّ الصـدق بـالكـذبِ
وأفـرغـت سمّهـا فـي المجتبـى حسـنٍ ومـزّقـت صنـوه بـالسمـر والقضـبِ

---

(١) من كبار العلماء، وفحول الشعراء، ووالد لأسرة تميزت بغرر الشعر وجيده. درس في النجف عند السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، ثم سكن دمشق وفيها وفاته سنة ١٢١٤.

وصار في أسرها السجّاد مرتهناً وأركبته على عار من القتبِ
زين العباد عليّ الشأن مَن شهدت بفضله ألسن الأقلام والكتبِ
بدر التمام الذي مولاه كوّنه من نوره قبل خلق السبعة الشهبِ
أغر أبلج لا تعزى نقيبته يوماً لغير نبيّ أو وصيّ نبي[1]

وقال السيد ميرزا صالح القزويني[2]:

بنفسي كماة من لؤي بن غالبِ تعادى عليها للعداة كتائبُ
وكم حاربتهم آل حرب وما اكتفوا بحرب رسول الله عن أن يحاربوا
هم غصبوهم إرثهم من أبيهم وقد نصبوا البغضاء بغياً وناصبوا
ومن عجب إن خضبت من دمائهم ضباها بيوم الطف وهي الخواضبُ
فيا لعليل في القيود مغلّل ترامى به نحو الشئام الركائبُ
وكلّ الرزايا دون أرزائك التي بها انهمرت من مقلتيك السحائبُ
وأنت أمين الله وابن أمينه على خلقه العافي به والمعاقبُ
كظمت على بلواك غيضك شاكراً وقد زُلزلت منها الجبال الشناخبُ
ودسَّ إليك السمَّ غدراً بمشرب هشام فلا ساغت لديه المشاربُ
فيا لإمام محكم الذكر بعده قد انطمست أعلامه والأخاشبُ
ويا لسقيم غاله السمُّ بعدما على سقمه قد أنحلته المصائبُ
ويا لفقيد قد أقامت مآتماً عليه المعالي وهي ثكلى نوادبُ
وقد قرَّح الأجفان فهي سوارب وبرَّح بالأحشاء فهن لواهبُ
ومات قوام للعلى ومقوّم وجبّ سنام للفخار وغاربُ
ولله أكناف البقيع فكم بها كواكب من آل النبي غواربُ
حوت منهم ما ليس تحويه بقعة ونالت بهم ما لم تنله الكواكبُ

---

(١) المجالس السنية ٢/ ٣١٠.

(٢) عالم، شاعر، زعيم، من بيت علم ومجد وشرف؛ وهو أحد أركان النهضة العلمية، والحركة الأدبية في أواخر القرن الثالث عشر. وفاته في النجف الأشرف عام ١٣٠٤ .

فَبوركت أرضاً كل يوم وليلة تطوف من الأملاك فيك كتائبُ
وفيك الجبال الشم حلماً هوامد وفيك البحور الفعم جوداً نواضبُ
وهم صفوة الباري وهم خير عترةٍ بها يرحم الباري الورى ويعاقبُ[1]

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

الإمام زين العابدين

قُرحت جفونُك من قذىً وسُهادِ إن لم تَفضْ لمصيبةِ السجّادِ
فأسل فؤادك من جفونِكَ أدمعاً وأقدح حشاكَ من الأسى بزنادِ
واندبُ إماماً طاهراً هو سيدٌ للساجدين وزينةُ العُبّادِ
ما أبقتِ البلوى ضناً من جسمه وهو العليلُ سوى خيالٍ بادي
ملقىً على النطعِ الذي فوق الثرى القوةُ منهُ بقسوةٍ وعنادِ
يرنو لأيتامٍ تضجُ أمامهُ وتعجُ إعوالاً وراء الحادي
ولصبيةٍ تُدمي السياطُ متونَها فتصاغُ أطواقاً على الأجيادِ
ولنسوةٍ فوق النياقِ حواسرٍ تسبى بأسر أرذالٍ وأعادي
ويرى جبين السبطِ بدراً كاملاً يزهو بأفق الذابل الميّادِ
والنارُ يَلهبُ في الخيام سعيرُها حتى استحال ضرامُها لرمادِ
لهفي عليه يئنُّ في أغلاله بينَ العدى ويقادُ بالأصفادِ
مضنىً وجامعةُ الحديد بنحره غلٌّ يعاني منهُ شرَّ قيادِ
تحدو به الأضعان من بلدٍ إلى بلدٍ وتسلمُهُ إلى الأحقادِ

---

(١) شعراء الحلة ٣/١٠٨.

والشامُ إنَّ الشامَ أفنى قلبَهُ ... ألما وآلَ بصبرِهِ لنفادِ
لم يلقَ فيهِ سوى القطيعةِ والعدى ... وشماتةِ الأعداءِ والحُسَّادِ
سلْ عنهُ طيبةَ هلْ بها طابتْ لهُ ... بعدَ الحسينِ نواظرٌ برقادِ
هل ذاقَ طعمَ الزادِ طولَ حياتِهِ ... إلاّ ويُمزجُ دمعهُ بالزادِ
أودى بهِ فجنى وليدُ أميةٍ ... وهو الخبثُ على وليدِ الهادي
حتى قضى سماً وملأ فؤادهِ ... ألمٌ تحزُّ مُداهُ كلَّ فؤادِ

* * *

الشيخ أحمدالنحوي[1]

بأبي أبيَّ الضيمُ لا يُعطي العدى ... حذرَ المنيةِ منهُ فضلَ قيادِ
بأبي فريداً أسلمتهُ يدُ الردى ... في دارِ غربتهِ لجمعِ أعادي
حتى هوى ثبت الجنانِ إلى الثرى ... من فوق مفتولِ الذراعِ جوادِ
يا رأس مفترسِ الضياغمِ من الوغى ... كيف انثنيتَ فريسةَ الأوغاد
ما إن بقيت من الهوان على الثرى ... ملقىً ثلاثاً في ربى ووهادِ
إلاّ لكي تقضي عليك صلاتَها ... زمرُ الملائكِ فوق سبع شدادِ
لهفي لرأسكَ وهو يرفعُ مشرقاً ... كالبدر فوق الذابلِ الميّادِ
يتلو الكتاب وما سمعتُ بواعظٍ ... تخذ القنا بدلاً عن الأعوادِ
والهفتاهُ على خزانة علمكَ السجادِ ... وهو يُقادُ في الأصفادِ
ما ليَ أراك ودمعُ عينكَ جامدٌ ... أو ما سمعت بمحنةِ السجادِ

---

(١) الشيخ أحمد النحوي مرجع هام في العلم والأدب واللغة ولد في النجف ونشأ فيها وسكن الحلة وكربلاء من أساتذته السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء وله ديوان شعر جمعه العلامة السماوي. توفي سنة ١١٨٣ هـ في الحلة ودفن في النجف.

قلبــوهُ عــن نطــعٍ مسجــىً فــوقــهُ		فبكــت لــهُ أمــلاكُ سبــعِ شــدادِ
ويصيـــحُ واذلاَهُ أيـــن عشيــرتـــي		وســراةُ قــومــي أيــن أهــلُ ودادي
منهــم خلــت تلــك الـديــارُ وبعـدَهــم		نَعَــبَ الغــرابُ بفــرقــةٍ وبعــادِ
أتــرى يعــودُ لنــا الـزمــانُ بقــربكــم		هيهــات مــا للقــربِ مــن ميعــادِ

* * *

أروع ما قيل في الإمام
محمد بن علي الباقر (ع)

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي الشهير بالقزويني رحمه الله من قصيدة يرثي فيها الإمام الباقر (ع):

يـــا زعيمـــاً لكـــل قـــاص ودانِ	وعليمـــا بكـــل خـــاف وبـــادي
طـــالمـــا قـــد أريتهـــم معجـــزات	مـــرغمـــات معـــاطـــس الحســـاد
يـــا إمـــامـــاً آيـــاتـــه كـــرزايـــا	ه جســـــام لا تنتهـــــي بعـــــداد
وفقيـــداً أجـــرى العيـــون وأورى	أبـــداً فـــي القلـــوب قـــدح زنـــاد
ومقيمـــاً للعلـــم ســـوق رواج	بـــان عنـــه فســـوقـــه فـــي كســـاد
عجبـــاً للـــردى عليـــك تعـــدَّى	بعـــدمـــا كـــان ملقـــي الانقيـــاد
عجبـــاً للبـــلاد بعـــدك قـــرت	وبهـــا انهـــدَّ شـــامـــخ الأطـــواد
عجبـــاً للبحـــار فـــاضـــت بمـــدٍّ	بعـــدمـــا غـــاض دائـــم الأمـــداد
عجبـــاً للـــورى وقـــد غبـــت عنهـــا	للهـــدى تهتـــدي وأنـــت الهـــادي
عجبـــاً للصبـــاح اسفـــر لـــم لا	شـــقَّ وجـــداً عمـــوده بســـواد
عجبـــاً للـــوجـــود بعـــدك بـــاق	ولـــه كنـــت علـــة الايجـــاد

هـل درى هـاشـم بـابنـاه أودت بحسـا السـم غيلـة والحـداد
أم درى أحمـد تـذاد ذراريـ ـه وتـدنـى منـه ذراري المـذاد
أم درى حيـدر مـن الآل قـادت آل مـروان كـل صعـب القيـاد
أم درى المجتبـى محمـد أضحـى مـن هشـام مشـرداً فـي البـلاد
أم درى المستضـام نـال هشـام منـه مـا لـم تنلـه آل زيـاد
أم درى المبتلـى العليـل بمـا قـا سـى ابنـه مـن مضـاضـات واضطهـاد
أم درى الـديـن أن أرجـاس مـروا ن أمـادوا للـديـن كـل عمـاد
بـأبـي مـن عليـه أقلـع غـادي الـ ـمـزن وجـداً وجـف زرع الـوادي
مـن يفيـد الـوفـاد رفـداً وقـد الـ ـويـت عنهـم واخيبـة الـوفـاد
بـأبـي مـن عليـه حـق لـرسـل الـ ـلـه عـط الأكبـاد لا الأبـراد
بـأبـي مـن عليـه اعـولـت الأمـ ـلاك حـزنـاً فـوق الطبـاق الشـداد
بـأبـي مـن تـردَّت الشـرعـة البيـ ـضـاء شجـواً لـه ثيـاب الحـداد
بـأبـي مـن عليـه زهـر المعـالـي آذنـت بـالخمـود بعـد اتقـاد
بـأبـي مـن بكـت عليـه بنـو الآ مـال مـن رائـح إليهـا وغـادي
مـن عـوادي الـزمـان كنـت مجيـرا كيـف جـارت عليـك منـه العـوادي
محلـت بعـدك البـلاد وكـانـت سحـب جـدواك خصـب كـل بـلاد
لـم تجـد بعـدك الغـوادي بقطـر إنمـا منـك تستمـد الغـوادي
أنـت كهفـي المنيـع يـوم التقـاضـي وإمـامـي الشفيـع يـوم التنـادي
وعصـامـي الـذي إليـه مـآلـي وعمـادي الـذي عليـه اعتمـادي

وقال علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي صاحب كشف الغمة:

يـا راكبـاً يقطـع جـوز الفـلا علـى أمـون جسـرة ضـامـر
عـرِّج علـى طيبـة وانـزل بهـا وقـف مقـام الضـارع الصـاغـر
وقبّـل الأرض وسـفّ تـربهـا واسجـد علـى ذلـك الثـرى الطـاهـر
وعِـج علـى أرض البقيـع الـذي تـرابـه يجلـو قـذى النـاظـر

وبلِّغــــن عنـــي سكـــانـــه تحيـــة كـــالمَثــل الســائــر
قــوم هــم الغــايــة فــي فضلهــم فـــالأول الســابــق كــالآخــر
وأشــرقــت فــي المجــد أحســابهــم إشــراق نــور القمــر البــاهــر
ويخلــوا الغيــث ويــوم الــوغــى راعــوا جنــان الأســد الخــادر
بــدا بهــم نــور الهــدى مشــرقــاً وميــز البــرّ مــن الفــاجــر

اشعار متفرقة في حق الإمام الباقر (ع)

السيد محسن الأمين رحمه الله:

واذر دمــوع العيــن فيهــا دمــا علــى ضــريــح السيــد البــاقــر
علــى إمــام مــا جــرى ذكــره فــي خــاطــري إلا جــرى نــاظــري
علــى إمــام لــم يــدع رزؤه صبــراً لجلــد فــي الــورى صــابــر
علــى إمــام هــدَّ ركــن الهــدى مصــابــه بــالقــاصــم الفــاقــر
وبــدر تــمّ فــي الثــرى غــائــب ونحــر علــم فــي الثــرى غــائــر

وقال علي بن عيسى الأربلي رحمه الله:

إمــام حــق فــاق فــي فضلــه الــ ـعــالــم مــن بــاد ومــن حــاضــر
مــا ضــرّ قــومــاً غصبــوا حقّــه والظلــم مــن شنشنــة الجــائــر
لــو حكــوه فقضــى بينهــم أبلــج مثــل القمــر الــزاهــر
جــرى علــى سنــة آبــائــه جــري الجــواد الســابــق الضــامــر
وجــاء مــن بعــد بنــوه علــى آثــاره الــوارد كــالصــادر

وقال السيد محسن الأمين رحمه الله:

يــا أقبــراً منهــا البقيــع اغتــدى يسمــو سنــام الفلــك الــدائــر
سقــاك يــا أقبــر رب السمــا مــن الحيــا بــالصيــب المــاطــر

لا ينقضـي وجـدي ولا حسـرتـي لسـاكنـي مـربعـك العـاطـر

وقال الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيبي رحمه الله من قصيدة:

سـرعـان مـا زال الشبـاب وظلـه عنـي وكيـف يـدوم ظـل الطـائـر
واشقـوتـاه لقـد مـلأت صحيفتـي بجـرائـر وصغـائـر وكبـائـر
لكـن رجـائـي بـالمهيمـن محـوهـا ووسيلتـي حـب الإمـام البـاقـر
الطـاهـر ابـن الطـاهـر ابـن الطـاهـر ابـ ـن الطـاهـر ابـن الطـاهـر ابـن الطـاهـر
خيـر المحـاتـد محتـد يفتـر عـن سلـف تتـابـع كـابـراً عـن كـابـر
هـو حجـة الله الإمـام محمـد وأبـرّ بـاد فـي الأنـام وحـاضـر
هـو ذلـك المـولـى الـذي أهـدى لـه الـ ـهـادي شـريـف سـلامـه مـع جـابـر
هـو ذلـك النـور الإلهـي الـذي يغنيـك عـن نـور الصبـاح السـافـر
فضـل كمنبلـج الصبـاح وهمّـة أوفـت علـى فلـك النجـوم الـدائـر
ويـد إذا انتجـع المـؤمـل رفـدهـا حشـدت عليـه بكـل نـوء مـاطـر
جـلّ الـذي أولاه مستـن العلـى فـالنجـم يـرمقـه بطـرف حـاسـر
مـولـى أعـاد العـدل وهـو مصـوع غضـا علـى رغـم الـزمـان الجـائـر

وقال السيد محسن الأمين:

جلّـت مصيبتـه علـى كـل الـورى فـالكـل بـات لهـا بطـرف سـاهـر
يـذري الـدمـوع علـى مصيبـة سيـد مـن آل أحمـد بـذّ كـل مفـاخـر
لله أي مصيبـة جلـت فـلا يلفـى لهـا فـي الكـون بعـض نظـائـر
ذهبـت بـركـن الـديـن مصبـاح الهـدى غـوث المـؤمـل والإمـام الطـاهـر
الصبـر عـز لهـا فكـم مـن جـازع تهفـو جـوانحـه ولا مـن صـابـر

* * *

أبا جعفر (في الإمام الباقر عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

لـــذكـــراك يضطـــرب المنبـــرُ ... ويبكـــي لتـــاريخـــك المِـــزبـــرُ
أبـــا جعفـــر يـــا سليـــل النجـــوم ... بهـــا الحـــقّ منكشـــف نيّـــر
ويـــا أمـــل الـــذيـــن ســـارت إليـــه ... مـــواكبـــه وهـــي تستبشـــر
ذكـــرتُـــكَ والعصـــر معصـــوصـــبٌ ... وتـــاريـــخ أُمّتنـــا مقفـــر
ونـــاجيـــتُ ســـرَّك، والحـــادثـــات ... بـــأوســـاطنـــا نـــارهـــا تسعـــر
فـــأبصـــرتُ وجهـــك، والنـــائبـــات ... بهـــا إلتـــاث مشـــرقـــه المقمـــر[1]
وأبصـــرت خصمـــكَ فـــي حكمـــه ... مُـــدلاً لـــدنيـــاك يستعمـــر
ففـــاضـــت لـــك النفـــس فـــي شجـــوهـــا ... وجـــنّ بـــه قلبـــي المـــوغـــر

* * *

وهـــل أنـــت إلاّ الإمـــام الـــذي ... بـــألطـــافـــه حقلنـــا مـــزهـــر
بغيـــر ولائـــك لا تعتلـــي ... صـــلاةٌ، ولا عمـــل يـــؤجـــر
فمـــن فـــاز فـــي حبّـــه مـــؤمـــن ... ومـــن شـــذَّ عـــن حبّـــه يكفـــر
لأنّـــك جسّـــدت ديـــن النبـــيِّ ... بسيـــر بـــه الفكـــر يستبصـــر
وأنّـــك عبّـــدت نهجـــاً عليـــه ... يُسيِّـــر مـــوكبـــه (جعفـــر)
فمـــذهبنـــا بـــك أعـــلامـــه ... أُقيمـــت لتُهـــدى بهـــا الأعصـــر
فـــأنـــت حقيقـــة إيمـــاننـــا ... وفيـــك انطـــوى ســـرّنـــا المضمـــر

---

(١) إلتاثَ: اختلط.

وأنــت شفيــع الــورى يــوم لا ... شفيـــع، ولا عمـــل يثمـــر
فـديتـك مـن صـامـد فـي الخطـوب ... يقــاسـي مــن الصبـر مـا يـوقـر
يــرى الشمـس يكسـف أنـوارهـا ... ضبـــابٌ علـــى أُفقهـــا ينشـــر
ويبصـــر أحكـــام ديـــن النبــيِّ ... يغيّـــرهـــا الجشــع المنكـــر
وعــدلُ الكتــاب، وثقــل النبــيِّ ... بعيــد عـــن الـــوضــع مستنفـــر
فنــاضلــتَ جــوكَّ فــي منهــج ... بــه قــد صفــا أُفقــه الأكــدر
تُحــدِّث أصحــابــك الأكــرميــن ... بمـــا قـــالـــه جـــدُّك الأطهـــر
فتنشـــر فـــي الجــوِّ نــور الصبــاح ... بليـــل مخـــاوفـــه تـــذعـــر
وتنشـــر مـــن بـــذر حقــل الحيــاة ... بقـــاحلـــة مـــاؤهـــا ممقـــر[1]
حفظـــتَ الشـــريعـــة فـــي سيــرة ... إلهيّـــة عـــرضهـــا يسكـــر
وضيّعــت عمــركَ كــي لا يضيــع ... معـــالـــم فيهـــا الهـــدى يظهـــر
رميـــتَ القشـــور لمـــن رامهـــا ... ضـــلالاً، وكـــانَ لـــك الجـــوهـــر
وحـــار بـــك الظلـــم خـــوفـــاً علـــى ... متـــاع هـــو العـــار لـــو يشعـــر
عبـــرتَ العُبـــابَ وأمـــواجَـــهُ ... تثـــور فتغـــرق مـــن يعبـــر
عبـــرتَ لتصبـــح فنّـــاره ... فيهـــدى بـــكَ المصحـــر المبحـــر[2]
فـديتـكَ مـن صـامـدٍ فـي الخطـوب ... وقـــد ثـــار طـــوفـــانهـــا يهـــدر
ففـــي كـــربـــلاء رأيـــت الحسيـــن ... وحيـــداً يحـــاربـــه العسكـــر
ونســـوتـــه ثكَّـــل ذُعّـــرٌ ... وأصحـــابـــه جُـــدّل جُـــزّر
وســرتَ مـع الـركـب، ركـب الإسـار ... بـــك النيـــب فـــي سيـــرهـــا تنفـــر

* * *

ولابـــن زيـــاد سليـــل الخنـــا ... أُخـــذتـــم، وراح بكـــم يسخـــر
فنســـوتكـــم ربقـــت بـــالحبـــال ... وأطفـــالكـــم حـــولهـــا ذُعّـــر

---

(١) الممقر: المنقوع بالسمّ.
(٢) فناره: الضياء المسرج في البحر للإهتداء به.

وزيـــن العبـــاد بـــأغـــلالـــه ينـــوء أســـىً ولهـــا ينظـــر
وقـــد أسكـــرَ النصـــرُ نســـلَ البغـــيّ فـــراح بـــأقـــوالـــه يهـــذر
ولكنّمـــا رغـــم ذاك الإســـار عليكـــم جـــلال السمـــا مئـــزر
فتـــرجـــف منكـــم قلـــوبُ اللئـــام وأبصـــارهـــا عنكـــم تكســـر
ورحتـــم إلـــى الشـــام عبـــر الـــرمـــال وحـــرّ الهجيـــر بهـــا يسعـــر
علـــى هـــزّل مـــا عليهـــا رحـــال بشتـــم بنـــي المصطفـــى تـــزجـــر
إلـــى أن وصلتـــم لمهـــد الفســـاد إلـــى مجلـــس بـــالخنـــا يعمـــر
فللخمـــر فيـــه مجـــال كبيـــر وللهـــو أُفـــقٌ لـــه أكبـــر
وقـــد شـــرح النصـــرُ صـــدرَ يـــزيـــد فـــراحـــت أوامـــره تصـــدر
وفـــي الطشـــت يلهـــج رأس الحسيـــن بـــآيٍ بهـــا انخـــذل المحضـــر
وحـــاول إسكـــاتَ صـــوتِ النـــذيـــر يـــزيـــد، وقـــد هـــاجـــه المُنـــذِر
فـــراح علـــى الثغـــر بـــالخيـــزران ليكســـر أنيـــابَـــه، ينقـــر
وينشـــد أبيـــاتـــه كـــي يعـــي بهـــا جيلـــه أنـــه يكفـــر
وأبقـــت بـــوجـــدانـــك الـــذكـــريـــات لهيبـــاً إلـــى المـــوت لا يفتـــر

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أُدمـــي الحشـــا ألمـــاً وكُحِّـــلَ نـــاظـــري بـــالحـــزن يـــوم عـــرى مصـــابُ البـــاقـــرِ
هـــو بـــاقـــرٌ للعلـــم تعظيمـــاً لـــه يُهـــدى ســـلامُ محمـــدٍ مِـــن جـــابـــرِ
زاكـــي الأرومـــةِ طـــاهـــرٌ كـــرمـــاً وهـــلْ تلـــدُ الـــزكيـــةُ غيـــر زاكٍ طـــاهـــرِ
وإمـــامُ حـــقٍّ مبتلـــى كـــأبيـــه فـــي محـــن بهـــنَّ يبيـــنُ أجـــرُ الصـــابـــرِ
لاقـــى الـــذي لاقـــى أبـــوهُ مـــن الأذى بمصـــائـــبٍ ليســـت تُعـــدُّ لحـــاصـــرِ

مـن قتـل أنصـارٍ وحـرق مضـاربِ | وضجيـج أيتـامٍ وسبـي حـرائـرِ
ورأى بيــوم الطــفّ مصــرع جــدّهِ | متضـرجـاً بـدمِ الـوريـد الـزاخـرِ
وشجــاهُ مــن شهــداءِ آل محمــدٍ | خيـرُ الضحـايـا فـوق شـرِّ مجـازرِ
والهفتـــاهُ علـــى إمـــامٍ عـــادلٍ | لاقـى المصـائـبَ مِـن إمـامٍ جـائـرِ
أخنـى عليـه هشـامُ فـي طغيـانِـهِ | والبغـي شيمـةُ كـلِّ بـاغٍ مـاكـرِ
وسقــاهُ سمــاً قــاتــلاً مــن غــدرِهِ | أودى بــه مــن كــفِّ طــاغٍ غــادرِ
حتـى قضـى والحمـدُ مـلءُ ركـابِـهِ | تطــويــهِ طيبــاً منــه خيــرُ مــآزرِ

* * *

مولد الإمام الباقر عليه السلام

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

كـم يـرقـب النجـم طـرفـي السـاهـرْ | أمـا لليـل المشـوق مـن آخـرْ
إن جــنَّ ليلــي الطــويــل أرقنــي | مــديــد همّــي وشــوقــي الــوافــر
رقَّ عــذولــي فــراح يعــذرنــي | والنــاس مــن عــاذل ومــن عــاذر
تــالله مــا شــاقنــي الغميــم ولا | محــاجــرُ السـانحـات فـي حـاجـر
ضــوت سمــاء الهـدى وحـق لهـا | أن تستنيــر بمــولــد البــاقــر[1]
بــاقــر كــل العلــوم مصـدرهــا | فــالنــاس مــن واردٍ ومــن صــادر
قــد بَشَّــر المصطفــى الـرســول بــه | وخـذ صحيـح الحـديـث عـن (جـابـر)
ضــاءت كشهــب الــدجــى منــاقبــه | لــم يحصهــا نــاظــم ولا نــاثــر
قــد غمــرَ النــاس بــالنــوال فمــا الــ | ــيــمّ ومــا صيّــب الحيــا الغــامــر

---

(١) تصرفنا في هذا البيت بما يتناسب مع ميلاد الإمام مع الاعتذار للشاعر.

مـن أهـل بيـت لـولا وجـودهـم ... لـم يـذكـر الفضـل والنـدى ذاكـر
ولاؤهـم فـي الكتـاب مفتـرض ... ومـن يحـدْ عـن ولائهـم كـافـر
إمـامـة الحـق خصصـت بهـم ... مـن كـابـرٍ تنتهـي إلـى كـابـر
كـم معجـزٍ خصّـه الإلـه بـه ... قـد شهـد البـرُّ فيـه والفـاجـر
سـل (مـدينـاً) مـذ عتت عليه فلم ... يلـف بهـا غيـر معـرضٍ هـاجـر
عـمَّ الفنـا أهلهـا بـدعـوتـه ... لـو لـم يكـن منهـم لهـم زاجـر
وأوشكـت يثـرب تسيـخ بمـن ... فيهـا ويهـوى بنـاؤهـا العـامـر
يـا سـادةً طـاب ذكـرهـم فغـداً ... يعبـق فـي الكـون نشـره العـاطـر
إن الـذي اعتـاض عـن محبتكـم ... بغيـرهـا فهـو خـائـب خـاسـر
قـد نـزل الـوحـي فـي مـديحكـم ... فليـت شعـري مـا يصنـع الشـاعـر
ليـس لكـربـي فـي غيـركـم فـرج ... ومـا لكسـري سـواكـم جـابـر
لـم أرجُ منكـم سـوى الشفـاعـة لـي ... أن يحشـر الخلـق فـي غـدٍ حـاشـر
سقـى سحـاب الـرضـا ضـرائحكـم ... ولا عـداهـا صـوب الحيـا المـاطـر

* * *

أروع ما قيل في الإمام

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

وقال الشيخ عبد المهدي مطر في رائعته (شعلة الحق) (أو ذكرى الإمام الصادق عليه السلام):

لمــن الشعلــة تجتــاح الظــلامــا ... قعــد الكــون لهــا فخــراً وقــامــا
طلعــت مــن فجــرهــا صــادقــة ... وغــدت تلقــي علــى الشمــس لثــامــا
وأنــارت أفقــاً قــد عسعســت ... ظلمــات فيــه للجهــل ركــامــا
فتــرة فيهــا ازدهــى العلــم فكــم ... أيقظــت مــن رقــدة الجهــل نيــامــا
وارتــوى الظــامــىء مــن منهلهــا ... بعــدمــا التــاح فلــم يبلــل أوامــا
قــام فيهــا منقــذ مــن (هــاشــم) ... غلــب الــدهــر صــراعــاً وخصــامــا
وإذ الأمــة ظلــت حقبــة ... ليــس تــدري ابــن تقتــاد اللجــامــا
قــارعــت أيــامهــا فــانتخبــت ... بينهــا (جعفــر) للحــق إمــامــا
فحمــى حــوزتهــا فــي فكــرة ... صقلتهــا نفحــة الــوحــي حســامــا
وانثنــى يــدفــع مــن تضليلهــم ... حججــاً كــانــت علــى الــدهــر آثــامــا
مخمــداً نــاراً لهــم قــد أضــرمــت ... لــم تكــن بــرداً ولا كــانــت ســلامــا
لا تســل شــرع الهــدى كيــف بنــى ... صــرحــه الشــامــخ أو كيــف أقــامــا

سل عروش الجور منهم كيف قد ... دكَّها في معول الحق انهداما
هبهبت في بوقها مدحورة ... لهمام لم يعش إلا هماما
مزبد اللجة ما خانت به ... سورة التيار جرياً وانتظاما
نبعة من هاشم شبت على ... درة الوحي رضاعاً وفطاما
لو رأتها أمة العرب بما ... قد رآها الله من قدر تسامى
لازدرت في أمم الدنيا علا ... ولطالت هامة النجم مقاما
حكم منه أضاعوها ولو ... لم تضع أصبحن للكون نظاما
واستعاضوا دونها زائفة ... دسَّها العابث في الدين سماما
لاعب جاراك هيهات فقد ... سهرت عيناك للحق وناما
شد ما قلبتها مائدة ... كان فيها الدس في الدين اداما
وعصور فحصت عن منقذ ... أنجبت فيك وقد كانت عقاما
أنت يا مدرسة الكون التي ... خرَّجت للكون أبطالا عظاما
أنت أحييت رميماً للهدى ... صيرته لفحة الغي رماما
عرفك الذاكي وكم تنشقه ... من أنوف ولو ازدادت زكاما
هذه الأمة في حيرتها ... قد أناطت بك آمالاً جساما
أتراها حين لم تأخذ على ... حظها منك قد ازدادت سقاما
مشعل الحق الذي ضاء لنا ... ميز المبصر ممن قد تعامى
ولقد غررني في وصفه ... انني ملتهب الفكر ضراما
فارس الآداب في حلبتها ... جامح الفكرة لا يلوي زماما
فتأهبت وعندي خاطر ... أهبة السائح لم يبصر مراما
وإذا بي خائض من وصفه ... لجة خاض بها الكون فعاما
أنا في معناك عقل سادر ... أكذا مثلي حيرت الأناما[1]

* * *

---

(١) أدب الطف ١٠/ ٣٠٠.

السيد محسن الأمين

تبكـي العيـونُ بـدمعها المتـوردِ حـزنـاً لثـاوٍ فـي بقيـع الغـرقـدِ
تبكـي العيـونُ دمـاً لفقـدِ مبـرّز مـن آلِ أحمـدُ مثلُـهُ لـم يفقـدِ
أيُّ النـواظـرِ لا تفيـضُ دمـوعُهـا حـزنـاً لمـأتـمِ جعفـر بـن محمـدِ
للصـادق الصـدّيـق بحـرِ العلـمِ مصـ ـبـاحِ الهـدى والعـالـمِ المتهجّـدِ
رزءٌ لـهُ أركـانُ ديـنِ محمـدٍ هُـدّت ونـابَ الحـزنُ قلـبَ محمـدِ
رزءٌ أصـاب المسلميـن بـذلـةٍ وهـوى لـهُ بيـتُ العُلـى والسـؤددِ
رزءٌ لـهُ تبكـي شـريعـةُ أحمـدٍ وتنـوحُ معـولـةً بقلـبٍ مكمـدِ
عـمَّ الضـلالُ لفقـدِ هـاديهـا وقـدْ فُقـد الـرشـادُ بهـا لفقـدِ المـرشـدِ
رزءٌ بقلـبِ الـديـنِ أثبـتَ سهمَـهُ ورمـى حشـاشـة قلـبِ كـلِّ مـوحـدِ
ثُلـمَ الهـدى والـديـنُ منـهُ ثلمـةً حتـى القيـامـةِ ثلمُهـا لـم يُسـددِ
مـاذا جنـت آلُ الطليـقِ ومـا الـذي جـرّت علـى الإسـلام مـن صنـعٍ ردي
كـم أنـزلَـتْ مـرَّ البـلاءِ بجعفـرٍ نجـمِ الهـدى مـأمـونِ شـرعـةِ أحمـدِ
كـم شـرَّدتـهُ عـن مـدينـةِ جـدّهِ ظلمـاً تُجشمُـهُ السُّـرى فـي فـدفـدِ
كـم قـد رأى المنصـورُ منـهُ عجـائبـاً ورأى الهـدى لكنّـهُ لـم يهتـدِ

* * *

السيد مهدي الأعرجي

يـا لـلـرزءِ هـدَّ أركـان الهـدى وبنـا قـدْ أشمـتَ اليـومَ العـدى
يـا لـلـرزء جـلَّ فـي الكـون فجيـع كـلُّ قلـبٍ منـهُ قـدْ أمسـى وجيـع

أقبـرٌ قـد هـدّمـوهـا بـالبقيـع مَـن بهـا الأمـلاكُ تهـوي سجّـدا
يـا لـرزءٍ دكَّ أطـوادَ الـرشـادِ ولفسطـاطِ التقـى دقَّ عمـاد
يـا نجـومُ انتثـري فـوق الـوهـادِ فضيـا أقمـارِ طـه خُمّـدا
طيبـةٌ لا طـاب فيـكِ المطعـمُ لقبـورٍ فيـكِ ظلمـاً تُهـدم
فـوقّـتْ منهـم لطَـه أسهـمُ فـأصـابـتْ قلبـهُ والكبـدا
ويـكَ يـا شـوالُ أخـزيـتَ الشهـورْ وبفـرطِ الحـزن أوغـرتَ الصـدور
بـك هُـدّتْ لبنـي الهـادي قبـور وبـكَ الصـادقُ قـد ذاق الـردى
خصمُـهُ أوقفَـهُ بيـن يـديـه بـاغيـاً مفتـريـاً كـذبـاً عليـه
وهـو يبـدي العـذرَ مـن خـوفٍ إليـه قـائـلاً ذلـك منـي مـا بـدا
وهـو شيـخٌ قـد عـراهُ الكبـرُ قـارب السبعيـن منـهُ العُمـرُ
فغـدا شـزراً إليـه ينظـرُ قـائـلاً دع عنـك هـذا الحسـدا
أحـرق الـدار عليـه بـالحطـبْ فغـدَتْ أطفـالُـهُ تشكـو العطـب
وإليـه دسَّ سمـاً فـي العنـب فقضـى لهفـي لـهُ مضطهـدا
وقفـةُ الصـادق فـرعُ مـن وقـوف كـان قـدمـاً لأسيـرٍ بـالطفـوف
فيـه بـالأمصـار أعـداهُ تطـوف مستضـامـاً ليـس يلفـي مسعـدا

* * *

مشرق الهدى (في الإمام الصادق عليه السلام)

الشيخ علي الصغير

نظمت القصيدة في شوال من عام ١٣٧٢ هـ:

قسمـاً بـروحـك والحقيقـة تنطـقُ إن الهـدى فجـرٌ وروحُـك مشـرقُ

شعّت فقيل معارفٌ قدسيةٌ وسَمَت كفرقانٍ يشعُّ ويشرق
وتموجت فالنورُ فيها ساطعٌ بهدى النبي كما تموّجَ زئبق
وتهللت فرأى المسيح بسفرها إنجيله فهفا لها يتشوّق
وكأن إبراهيم يطلب من سنا أنوارها صحفاً بها تتنسَّق
وبليلة الطور الكليم رأى هدىً فيها فخرَّ على سناها يصعق
قدسيةُ النورين نورُ نبوّةٍ تزهو، ونورُ إمامةٍ تتألّق
رفّت فقال الناسُ نور محمدٍ وزكت فقيل شذا عليٍّ يعبِق
قسماً بقدسك والجلال يحوطه وتيمّناً بك والحديث يُصدَّق
لولا قداستك العظيمة ما ازدهى حفلٌ به لطف الإمامة يحدق
قد طاف في النادي فشعَّ جلاله وسرى على الوادي فرقَّ الزنبق
فمِنَ القلوب له احتفالٌ رائعٌ ومِن العيون المهرجان الشيّق
لولاك ما انصهر الولاء قصيدة فيها الخيال إلى عُلاك مُحلّق
فإذا نظمتُ ففي عُلاك خواطري تسمو وإنْ أنطقْ فمنك المنطق
فتبارك الاخلاص فهو عواطف بولا علي المرتضى تترقرق

* * *

مولاي ما أحلى خطابك في فمي إذ كنت مولاي الذي أتعشّق
من عالم الذر التقى قلبي بكم شغفاً ومن صغري بكم أتعلّق
قالوا: انتسِبْ فاجبتُ أني في ولا آل النبي مقيدٌ ومُوثَّق
ولقد حببتك في الرضاع فأنت في نفسي أخا لكَ جنبَ مهدي تشرق
وتكاد ترقصني الطفولة فرحة لك والفؤاد من الصبابة يخفِق
وتدرّجتْ روحي تسائِل نفسها من ذا الذي تهوى ومن تتشوّق
قالت: أحبُّ محمداً ووصيه وبنيه فانتفضَ الفؤاد يُصفِّق
فتبسَّمتْ روحي لفاضل طينةٍ منها خُلقتْ بنورها هي تخلق

يــا عــالمــاً حفّــتْ بــه أصحــابــه ... مثل الكـواكـب وهـو بـدر مشـرق[1]
أنســوا الهــدى فيــه فشــاقهــم الهــدى ... والطيــبُ يعــرفــه الــذي يستنشِــق
فهُـــمُ علـــى شفتيـــه إذنٌ إنْ حكـــى ... تصغـــي وعيـــن للفضيلـــة تـــرمـــق
يــروي الحــديــث ســلاســلاً ذهبيــة ... مــوصــولــة بــالــوحــي إنْ هــو ينطــق
مــوصــولــة الحلقــات عــن آبــائــه ... سنــداً وصــدر أبــي حنيفــة محنــق
وتمــرُّ لا (الثــوري) و (عكــرمــة) ولا ... فيهــا (أبــو جهــل) الحــديــث يلفّــق
أرأيــتَ أصــدقَ مــن فــمٍ عــن جــدِّه ... يــروي وجبــريــل الحــديــث يصــدّق
هـــذا هـــو الثمـــر الشهـــي وأصلـــه ... مـــن دوحـــة البـــركـــات إذ هـــي تـــورِق
وتفـــيءُ والحسنـــات مـــلءُ غصـــونهـــا ... شـــرفـــاً ويحمـــد طعمهـــا المتـــذوّق
ظـــلّ النبـــوة فـــي ذراهـــا وارفٌ ... وشـــذا الإمـــامـــة مـــن شـــذاهـــا يَعبـــق
وَسَمَـــتْ بفـــاطمـــة وقـــدس عفـــافهـــا ... مجـــد بـــأنـــوار الهـــدى يتـــألّـــق
ويـــزينهـــا الحسنـــان لطفـــاً إذ زكـــى ... مـــن أصلهـــا غـــرس وطـــاب المعـــرق
ولهـــا مـــن السجـــاد سفـــرُ صحيفـــةٍ ... وهـــي الـــزبـــور لكـــل أمـــرٍ يفـــرق
وزَهَـــتْ ببـــاقـــر علـــم آل محمّـــدٍ ... كـــالتـــاج إذ يسمـــو فيـــزهـــو المفـــرق
العلـــمُ إنْ حـــدّثـــتَ علـــمٌ صـــادق ... فيهـــا وبحـــرٌ بـــالفضـــائـــل مغـــدق
تقـــف النفـــوس عليـــه وهـــي ظـــوامـــىءٌ ... وبغيـــر مَـــنٍّ فيضُـــهُ يتـــدفَّـــق
وتـــرى المـــذاهـــب حـــولـــه ويســـوءهـــا ... إن الهـــدى مـــن بـــاب جعفـــر يطـــرق
وإذا تســـابقـــت المـــذاهـــب ردّهـــا ... نكصـــاً وقـــال لشـــانئيـــه بـــيَ ألحقـــوا
جهلـــوا السعـــادة فـــي يـــديـــه فـــأصبحـــت ... بـــالحـــق أنفسهـــم تـــذوبُ وتُحـــرَق
حتـــى إذا فصـــل الخضـــمّ عبـــابـــه ... عنهـــم رأيـــت حلـــوقهـــم تتشـــدَّق
بـــورِكْـــتَ مـــذهـــب جعفـــرٍ وتيمّنـــاً ... بـــك فـــالسعـــادة فـــي هـــواكَ تُحقَّـــق
فلقـــد سمَـــوتَ بكـــل مجـــدٍ فـــالعُلـــى ... وَقْـــفٌ عليـــك فـــلا تـــدان وتُلحَـــق

---

(١) ذكر الشيخ الطوسي في رجاله أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وتلامذته وعددهم ٣١٩٥ بين رجل وامرأة.

ولقد أقول وللحساب مواقفٌ والمرءُ يؤسَرُ في غدٍ أو يُطلَق
وكفى العقيدة ان حبك مذهبي إن سار ثمَّ مغرّبٌ ومشرّق
والامتحان غداً إذا استبق الورى نحو الصراط فكلّ ناجٍ أسبق
يا مذهباً فيه الحضارة تلتقي بالدين فهو من الرذيلة يعتق
لا شكّ يعروها ولا رجعية فيه وإن كذبوا عليه ولفّقوا
متجددُ الآراء يفتح بابه بالاجتهاد وبابُ (زيدٍ) مُغلَق
وسواه لا العقل السليم يحدّه رأياً وليس عليه دلَّ المنطِق
وأجل مذهب جعفر ونظامه من أن يُشوّه أو بعارٍ يُلصَق
طافتْ به شتى المذاهب فارتوى منه المحبّ أو العدو المحنق
كالبحر يعذبُ بالشراب وربما غصَّ (المعادي) بالنمير فيشرق[^1]

* * *

عظماً إمام المسلمين ولم تزلْ تسمو على مرِّ الزمان وتسبقُ
قابلتَ بالعصرين عصر أميّة شراً تكاد عليه روحك تُزهَق
وصدَفتَ بالمنصور عصر ضلالةٍ باسم الهداية وهو عهد مرهق
ونظرتَ حقّ الله يُسلبُ جهرةً وعليه نفسك غيرةً تتحرّق
وبلوتَ هذي الناس لا متورّع فيهم ولا فئة بها تتوثّق
حتى إذا انصرف الجهاد فلم يكن باسم الهدى للحق يُعقد فَيْلَقُ
قُدْتَ الجموعَ بفيلقٍ متدرع بالعلم فهو سلاحك المتفوق
أعظم بجيشك وهو جيش ظافر بالنصر في حشد الجموع مفوّق
(فزرارة) يروي الحديث وناظر فيه (هشام) باحتجاجٍ يصدق
وعرفتَ فيهم زمرة دينية بهدى النبي وآله تتعلّق
ففتحتَ فيهم للنفاق معاقلاً بالشركِ توصدُ والضلالة تغلق
وعلمتَ أن العلم سيفٌ قاطعُ لذوي الجهالةِ والنفاق يفرّق

[^1]: (١) من الشرقةِ في الماء.

وأجلّ من سيف المجاهد في الوغى سيف لتحرير العقول يُنمّق
وأتت إليك رسائلٌ في طيّها رسل الشقا والجور فيها محدق
في فتنةٍ كبرى وكنت بأمرها أدرى فكانت نصب عينك تحرق
فاستقدمَ المنصور شخصك ظالماً للحق وهو على الخلافة مشفق
فمثلتَ بين يديه في شيخوخةٍ هي في كرامتها أحقُّ وأخلَق
فصبرتَ والأيام أعدلُ حاكمٍ فخلُدْتَ والمنصور فيها يُمحَق
فإذا الخلافة وهي عرش يحتمي فيه على قدم الفضيلة تسحق
الملك عارية الزمان وأنه بندٌ يرفُّ على الخطوب ويخفق
أسَّستموه على الضلالِ فضقتُمُ ذرعاً بعاقبةٍ فبئسَ المأزق
ولقد يغرُّكم الزمان فشدتُمُ مجداً به لجج الهوى تتدفق
فبنيتُم فوق السحاب شواهقاً شرفاتها بالمنكرات تحلّق
وذهبتُمُ لا الدهر يبكي مجدكم والوزر فيكم للقيامة يلحق
عودوا فقد عاد الزمان بأهله لتروا قباباً بالهدى تتألّق
عادت ملاذ المسلمين وإنها صرحٌ بأنوار الإمامة مُشرق
هذا الخلود وما الخلود فضائحٌ رقصٌ وغانيةٌ وكأسُ تُهرَق
والقصر ماجَ كزورقٍ في لجّةٍ والمنكرات به تعومُ وتغرق
ولذائذٌ فيها الخليفة يصطفي ما شاء من عرضٍ وما هو مونق
تجري الحقوق عليه وهو يكيلها للمغريات وللخنا ما يُنفَق
والعدلُ إن يهب الحقوقَ قيانه إن طاب صبحُ شرابه والمغبق
فكأنهم جلبوا الحقوقَ لينعموا وكأنهم ملكوا الرقابَ ليفسقوا

* * *

الصادق المشعل المتوقّد (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد حسين فضل الله

ذكراك فينا ثورةٌ تتجدد ... للفكر تستبق العصور وتخلدُ

ولهاتُ قافلة تلبّد أفقها ... بالموحشات فتاةَ عنها المقصد

ومجالُ دنياً كنت تلهبُ روحها ... بالنور يشرقُ من هداك فيصعد

وصراعُ أجيال تمرّد عندها ... فكرٌ يناضل للحياة فيرعد

ترنو إليك وأنت في ألقِ الضُحى ... سرٌّ يغورُ ومشعل يتوقّد

مَن أنتَ والتاريخ يجري لاهثاً ... ليرى سناكَ وغور روحك يبعد

مَن أنت والدنيا تسائلُ حيرةً ... وظلالُ فجرك روعةٌ وتجرّد

ومجالُ روحك عالم آفاقُه ... سرّ السماء تغورُ فيه وتنجد

* * *

ذكراك إن على سمائك لوحة ... للدين توضحُ نهجه وتسدّد

لوّنتها بالطهر يمرع أرضها ... خصباً ترفُّ على جناه الأكبد

وبعثتَ فيها الفجر ينشر فوقها ... اظلالة النعمى ليهنأ مجهد

وحشدتَ فيها النور يصرعُ زهوُه ... وجه الدجى القاسي يشعُّ ويرشد

ورأيت كيف الدين يصبح لعبة ... بيدٍ تحرّقه وأخرى تلحد

يجري به نحو العروش مهرّجٌ ... ويسير فيه لدى الطغاة مقلّد

فمضيتَ تطرّحُ الشوائب صارخاً ... بالمرجفين بما يقولُ محمّد

الدين ما بعثَ الحياة عقيدةً ... تحسو اللظى الدامي ليعذبَ مورد

والدين قانون الحياة يشدّهُ ... وحيٌ بآيات الاخاء موحّد

تشبُ الحضارة من حنايا روحه | كتوائب البركان إذ يتمرّد
تسمو فينهلُ التسامح رحمةً | من فيضها ويسيلُ بالنعمى غد
وإذا الشعوب أُخوةٌ ومحبّةٌ | ويدٌ على التقوى تصافحها يد

* * *

هذا هو الدينُ الصحيح عزيمة | تردي الطغاة وخافق يتنهَّدُ
يتلمس القلب الجريح كأنه | آس يروّض جرحه ويضمد
ويعودُ للفلاح يحرث أرضه | ثمراً تفايضَ من جناه العسجد
ويحسُّ بالمحن الثقال يعيشها | شعبٌ شقيّ في البلاد مُشرّد
عريان مِن متع الحياة كأنما | درب الحياة لديه أُفق أسود
يحني كما تحني السوام ويرتمي | واليأس يرغي في دماه ويزبد
قلق المصير يخال كل غمامة | ظلاً يفيء بها ووردا يسعد
ويودُّ لو ثار الجحيم فضمّه | ليغيبَ فيه كيانه المتمرّد

* * *

بنهجك سرنا (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

بنهجكَ قد وضح المذهبُ | فسار به ركبنا المتعبُ
وزال عن الجوّ ذاك الغُبار | فلاح لنا الأُفق الأرحب
درجنا به، وضحايا الطريق | يكاد بها يعثر الموكب
درجنا يشيّعنا الحاقدون | بلسع يضيق به العقرب
درجنا نخبُّ إلى مقصدِ | إلينا على بُعده يقرب

درجنـــا نشـــقّ الخِضَـــمَّ الـــرهيـــب فيطفـــو بنـــا المـــوج إذ نـــرســـب
إلـــى أن رســـونـــا علـــى شـــاطـــيء بـــه العيـــش مخضـــوضـــر معشـــب
وطـــالعنـــا الفجـــرُ فـــي سحـــره فـــأسكـــرنـــا أُفقـــه المـــذهـــب
وقـــد بـــزغـــت شمسنـــا، فـــانتهـــت بهـــا قِصّـــةٌ عـــرضهـــا مكـــرب
ولاحـــت دســـائـــسُ أعـــدائنـــا فضـــائـــحُ، تـــاريخهـــا مـــرهـــب
وأصبـــح مـــوكبنـــا فـــي الحيـــاة بـــه يحتفـــي الأدب المعجـــب

* * *

بنهجـــكَ ســـارت بتـــاريخنـــا نشـــائـــدُ تـــوقيعهـــا مطـــرب
تغـــازل أبطـــالنـــا وهـــي فـــي صـــراع بـــه الـــدهـــر مستكلـــب
وتصـــدمهـــا عثـــراتُ الطـــريـــق فيسحقهـــا عـــزمهـــا الملهـــب
تسيـــر وقـــد هـــاجمتهـــا الـــذئـــابُ لتـــرهبهـــا، وهـــي لا تهـــرب
تسيـــر وللـــدمـــع والـــدم مـــن جـــوانبهـــا مـــوكـــب مـــرعـــب
تسيـــر وتبصـــر أبنـــاءهـــا ضحـــايـــا تمـــزّقهـــا الأذئـــب
تسيـــر وتتـــرك آثـــارهـــا كنـــوزاً مـــن النـــور لا تنضـــب
ويـــرفعهـــا الحـــق فـــي أفقـــه نجـــومـــاً بهـــا ينجلـــي الغيهـــب
تمـــوت العصـــورُ وآثـــارهـــا حيـــاة تعيـــش بهـــا الأحقـــب

* * *

تبـــاركـــتَ مـــن مبـــدع لـــم تـــزل شمـــوع الحيـــاة بـــه تلهـــب
وقـــدّســـتَ مـــن مصلـــح كـــالـــربيـــع بـــه يخصـــب العـــالـــم المُجـــدِب
إلـــى الآن والفكـــر مـــا زال مـــن كنـــوزكَ يكســـب مـــا يكســـب
وأنّ روائعـــكَ الخـــالـــدات مـــدارسُ كـــلّ لهـــا مكتـــب
ففـــي كـــل فـــنٍّ لهـــا مسلـــكٌ وفـــي كـــل علـــم لهـــا مـــذهـــب
عـــوالـــم لا تتنـــاهـــى بهـــا يحـــار المتـــرجـــم مـــا يكتـــب
عـــوالـــم دلّـــت علـــى أنّهـــا إلـــى الله آفـــاقهـــا تنســـب

وإلاّ فـأعمـارنـا الضيّقـات لتقصـر عـن بعـض مـا تطنـب
تبـاركـتَ فـي العلـمِ مـن منجـم ذخـائـره قـطّ لا تحسـب
وقـدسـتَ فـي الحكـم مـن مشـرق أشعّتـه قـط لا تحجـب

* * *

تُجهّـز ذكـراك ميـدانـنـا بجيـش مـن الـروح لا يغلـب
وقـد هـاجمتـه لصـوص الظـلام لتنهـب فـي الليـل مـا تنهـب
ففـاجـأهـا وعينـا المستنيـر فعـادت ومـوقفهـا الأخيـب
وراحـت تنـالـك بـالمـوهنـات لينهـار مـوقفنـا الأصلـب
فـذلـكَ ينعـق مثـل الغُـراب وكـالبـوم هـذا بهـا ينعـب
ومـا ضـرّ مجـدك وهـو السمـاء إذا راح يخـدشـه الثعلـب
وقـد هـدم العلـم مـا أسّسـوا وحلّـل بـالـدرس مـا ركّبـوا
فـلا ينفـع الكـذبُ فـي متجـر بـه يخسـر السـوق مـن يكـذب

* * *

أقـول وسحـرك مـلء الحيـاة لـه كـلُّ ذي مسكـة يجـذب
دعـوا أمـس عنـا فـآثـامـه بهـا للـزمـان وهَـى منكـب(١)
وهيّـا نـوحّـد خـطَّ الـدفـاع فقـد راعنـا خطـر معطـب
فهـذي المبـادي، وإلحـادهـا بكـل مكـاسبنـا تلعـب
وأخشـى إذا لـم نحـل دونهـا يجـف بهـا حقلنـا المخصـب

* * *

---

(١) وهى: ضَعَفَ.

يا آية الإسلام (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

الـدهـر عـن تحـديـد ذاتـك يقصـرُ ... مــاذا يقــول الشــاعــر المتحيّــرُ
فجر طلعتَ على الزمان، فأشرقت ... آفـــاقـــه، وانجـــاب ليـــل أكـــدر
يــا آيــة الإســلام تلقــف كــلَّ مــا ... أفــك الألــى ظلمــاً عليــه وزوّروا
بــاعــوا العقيــدة بــالنُضــار فحــرّفــوا ... مــا شــاءهُ ربُّ النُضــار وغيَّــروا
فــإذا الشــريعــة أجمــة ملتفّــة ... فيهــا يضيــع الســالــك المتبصّــر
وإذا أحــاديــث النبــي منــاظــر ... ممســوخــة منهــا الحجــى يتــذمّــر
وإذا المبــادىء لا تسيــر لغــايــة ... وإذا المطــامــع بــالمبــادىء تعثــر

* * *

وتنــاســت الأجيــالُ عهــدك غفلــة ... يــومــاً ليــذكــركَ الــزمــان فيشكــر
وصــداكَ يختــرق الــدهــور مــدوّيــاً ... وشــذاكَ فيهــا الخــالــدات تعطّــر
يفنــى الــربيــعُ بــورده وغــديــره ... وربيــع ذكــركَ عــاطــرٌ متفجّــر
فــي كــلِّ شــامخــة لمجــدكَ شــارة ... وبكــل رائعــة لفضلــك مظهــر
قــد كــافحتهــا الحــادثــات فلــم تــزد ... إلاّ جمــالاً عــن جــلالِــكَ يخبــر
رامــت لتطفــىء نــور فضلــكَ فــانطفــت ... والليــل يطــويــه الصبــاح المسفــر

* * *

ســايــرتَ ظــلَّ الــدولتيــن مجــانبــاً ... فتنــاً بهــا عهــداهمــا يتمــوّر
ورأيــتَ كيــف الظلــم يتــرك مــألفــاً ... قــذراً، ليحضنــه محيــط أقــذر

ورأيتَ كيف الحق ينتحل اسمه زوراً، وكيف به المظالم تفخر
وتباهل السفّاح في تشييده ملكاً، بثارات الحسين يدبّر
حتّى إذا خضع الزمان لحكمه قَلَب المِجنّ لكم، وبان المضمر
وأقام للمنصور أبطش دولة تنهى بما يوحي الجنون وتأمر
وعلى جماجم آل بيت محمّدٍ أسوارُ بغداد تشاد وتعمر

* * *

وأتاك موغور العداوة عاثراً بمواقف فيها العداوة توغر
قد رام أن يهوي بمجدك فالتوى وهوى به تاريخه المتجبّر
وسعى إليك بشربة مسمومة فيها استراح ضميركَ المتضجّر

* * *

وقال مالك بن أعين الجهني في رثائه عليه السلام:

فيا ليتني ثم يا ليتني شهدت وإن كنت لم أشهدِ
فآسيت في بثه جعفراً وساهمت في لطف العوّدِ
ومن قبل نفسك قلت الفداء وكف المنيّة بالمرصد
عشية يُدفن فيه الندى وغرّة زهر بني أحمد[1]

* * *

السيد الحميري

امدح أبا عبد إلا له فتى البرية في احتمالهِ
سبط النبي محمدٍ حبلٌ تفرّع من حباله
تغشى العيون الناظرات إذا سَمَونَ إلى جلالهِ

(١) معجم الشعراء ٣٦٦.

عـــذب المـــوارد بحـــره يـروي الخـلائـق مـن سجـالـه[1]
بحـــر أطـــلَّ علـــى البحـــو ر يمـــدّهـــنَّ نـــدى نـــوالـــهِ
سقـــت العبـــاد يمينـــه وسقـــى البـــلاد نـــدى شمـــالـــهِ
الارث ميـــــراث لـــــه والنـــاس طـــرّاً فـــي عيـــالـــهِ
يـــا حجّـــة الله الجليـــل وعينـــه وزعيـــم آلـــهِ
وابـــن الـــوصـــيّ المصطفـــى وشبيـــه أحمـــد فـــي كمـــالـــهِ
أنـــت ابـــن بنـــت محمّـــدٍ حـــذوا خلقـــتَ علـــى مثـــالـــهِ
فضيـــاء نـــورك نـــوره وظـــلال روحـــكَ مـــن ظـــلالـــهِ
فيـــك الخـــلاص عـــن الـــردى وبـــك الهـــدايـــة مـــن ضـــلالـــهِ
اثنـــي ولســـت ببـــالـــغ عشـــر الفـــريـــدة مـــن خصـــالـــهِ[2]

وقال أيضاً:

تجعفـــرت بـــاســـم الله والله أكبـــر وأيقنـــت أن الله يعفـــو ويغفـــرُ
ودنـــت بـــديـــن غيـــر مـــا كنـــت دائنـــاً بـــه ونهـــانـــي سيّـــد النـــاس جعفـــرُ
فقلـــت: هـــب إنّـــي تهـــوّدت بـــرهـــة وإلاّ فـــدينـــي ديـــن مـــن يتنصـــرُ
فـــإنّـــي إلـــى الـــرحمـــان مـــن ذاك تـــائـــبُ وإنّـــي قـــد أسلمـــت والله أكبـــرُ
فلســـت بغـــال مـــا حييـــت وراجـــع إلـــى مـــا عليـــه كنـــت أُخفـــي وأضمـــرُ
ولا قـــائـــل حـــيّ بـــرضـــوى محمـــد وإن عـــاب جهّـــال مقـــالـــي وأكثـــرُوا
ولكنّـــه ممـــن مضـــى لسبيلـــه علـــى أفضـــل الحـــالات يقفـــي ويخبـــرُ
مـــع الطيبيـــن الطـــاهـــريـــن الأُلـــى لهـــم مـــن المصطفـــى فـــرع زكـــيّ وعنصـــرُ[3]

---

(١) السجل: الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء، قلّ أو كثر، ولا يقال لها إذا كانت فارغة سجل.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٢/٢٤٧.
(٣) أعلام الورى ٢٧٩.

وقال أيضاً:

أيا راكباً نحو المدينة جسرة ... عذافرة يطوى بها كلّ سبسب[1]
إذا ما هداك الله عاينت جعفرا ... فقل لولي الله وابن المهذّب
ألا يا أمين الله وابن أمينه ... أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوّبي
إليك من الأمر الذي كنت مطنباً ... أحارب فيه جاهداً كلّ معرب
وما كان قولي في ابن خولة مبطناً ... معاندة مني لنسل المطيّب
ولكن روينا عن وصيّ نبيّنا ... وما كان فيما قاله بالمكذّب
بأنّ وليّ الله يُفقد لا يرى ... ستيراً كفعل الخائف المترقّب
فتقسم أموال الفقيد كأنّما ... تغيّبه بين الصفيح المنصّب[2]
فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه ... مضيئاً بنور العدل اشراق كوكب
يسير بنصر الله من بيت ربّه ... على سؤدد منه وأمر مسبّب
يسير إلى أعدائه بلوائه ... فيقتلهم قتلاً كحرّان مغضب
فلما روي أن ابن خولة غائب ... صرفنا إليه قوله لم نكذب
وقلنا هو المهدي والقائم الذي ... يعيش به من عدله كلّ مجدب
فإن قلت: لا، فالقول قولك والذي ... أمرت فحتم غير ما متعصّب
وأُشهد ربّي أنّ قولك حجّة ... على الناس طرّاً من مطيع ومذنب
بانّ وليّ الأمر والقائم الذي ... تطلّع نفسي نحوه بتطرّب
له غيبة لا بدّ من أن يغيبها ... فصلّى عليه الله من متغيّب
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه ... فيملأ عدلاً كل شرق ومغرب
بذاك أدين الله سرّاً وجهرة ... ولست وإن عوتبت فيه بمعتب[3]

---

(١) الجسرة: البعير الذي أعيا من السير. والعذافرة: العظيمة من الابل. والسبسب: المفازة.
(٢) الصفيح: السماء ووجه كل شيء عريض.
(٣) أعلام الورى ٢٨٠.

أشعار متفرقة في مدح الصادق (ع)

وقال الحسن بن محمد بن المتجعفر[1]:

فأنت السلالة من هاشم ... وأنت المهذّب والأطهرُ
ومن جدّه في العلى شامخ ... ومن فخره الأعظم الأفخرُ
ومن أهله خير هذا الورى ... ومن لهم البيت والمنبرُ
ومن لهم زمزم والصفا ... ومن لهم الركن والمشعرُ
ومن شرعوا الدين في العالمين ... فأنوارهم أبداً تزهرُ
ومن لهم الحوض يوم المقام ... ومن لهم النشر والمحشرُ
وأنتم كنوز لأشياعكم ... وإنكم الصفو والجوهرُ
وإنكم الغرر الطاهرون ... وإنكم الذهب الأحمرُ
وسيّد أيامنا جعفر ... وحسبك من سيّد جعفرُ[2]

وقال البشنوي:

سليل أئمة سلكوا كراماً ... على منهاج جدّهم الرسولِ
إذا ما مشكل أعيى علينا ... أتونا بالبيان وبالدليلِ[3]

وقال العوني[4]:

عج بالمطي على بقيع الغرقد ... واقرا التحيّة جعفر بن محمدِ

(١) ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في عداد شعراء أهل البيت عليهم السلام.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٣٤.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٧٢.
(٤) أبو محمد، طلحة بن عبيدالله بن أبي عون الغساني. من فطاحل شعراء القرن الرابع.

وقـل: ابــن بنــت محمــد ووصيّــه ... يــا نــور كــل هــدايــة لــم تجحــدِ
يــا صــادقــاً شهــد الإلــه بصــدقــه ... فكفــى شهــادة ذي الجــلال الأمجــدِ
يا ابن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى ... يــا نــور حــاضــر ســرّ كــل مــوحــدِ
يــا ابــن النبــيّ محمــد أنــت الــذي ... أوضحــت قصــد ولاء آل محمــد
يــا ســادس الأنــوار يــا علــم الهــدى ... ضــلّ امــرؤ بــولائكــم لــم يهتــدِ[1]

وقال محمود بن اسماعيل بن قادوس:

لمثل عـلاكـم ينتهـي المجـد والفخـرُ ... وعنـد نـداكـم يخجـل الغيـث والبحـرُ
وعمـر سـواكـم فـي العـلا مثـل يومكم ... إذا مــا عــلا قــدر فيــومكـم عمــرُ
ملكتـم ولا عـدوى حكمتـم ولا هـوى ... علمتـم ولا دعـوى عملتـم ولا كبـرُ
أيــاديكــم بيــض إذا اسـودّ حــادث ... وأسيـافكـم حمـر وأكنـافكـم خضـرُ[2]
وذكـركــم فــي كـل شــرق ومغــرب ... علـى الخلـق يُتلـى مثلمـا تلـي الـذكـرُ
ودينكــم شكــر الإلــه وحمــده ... إذا غيـركـم ألهـاه عـن شكـره أمـرُ[3]

وقال الوزير الأربلي:

منــاقــب الصــادق مشهــورةٍ ... ينقلهــا عــن صــادق صــادقُ
سمــا إلــى نيــل العلــى وادعــاً ... وكــلّ عــن ادراكــه الــلاحــقُ
جــرى إلــى المجــد كــآبــائــه ... كمــا جــرى فــي الحلبــة السـابــقُ
وفــاق أهــل الأرض فــي عصــره ... وهــو علــى حــالاتــه فــايــقُ
سمــاؤه بــالجــود هطّــالــة ... وسيبــه هــامــي الحيــا دافــقُ[4]
لــه مكــان فــي العلــى شــامــخ ... وطــود مجــد صــاعــد شــاهــقُ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٧٨.
(٢) الكنف: جانب الشيء. وفلان أخضر: كثير الخير.
(٣) أعيان الشيعة ١٠/ ١٠٢.
(٤) السيب: العطاء. وهمى ـ الماء: سال لا يثنيه شيء. والحيا: المطر.

من دوحة العز التي فرعها ... سام على أوج السها سامقُ[1]
نايله صوب حياً مسبل ... وبشره في صوبه بارقُ
خلايق طابت وطالت علا ... أبدع في ايجادها الخالقُ
شاد المعالي وسعى للعلى ... فهي له وهو لها عاشقُ
إن أعضل الأمر فلا يُهتدى ... إليه فهو الفاتق الراتق[2]

* * *

السيد صالح القزويني

وقال السيد صالح القزويني في رثائه عليه السلام:

حيّ حياً بالأبرقين أقاما ... وارع فيه للقاطنين الذماما

إلى أن قال:

فدع الغانيات فالعمر ولّى ... واله عنها وأقرَّ التصابي السلاما
وانب صادقاً وقدّم شفيعاً ... جعفر الصادق الإمام الهماما
من سنا وجهه أمدّ الدراري ... وندى كفّه أمدّ الغماما
مصدر العلم منتهى الحلم باب ... الله والعروة التي لا انفصاما
علّة الكون من به الأرض قامت ... والسماوات والوجود استقاما
شمس قدس بدت فجلت دجى الكفر ... ودلّت على الارشاد الأناما
سيّد جدّه دنا فتدلّى ... قاب قوسين منزلا لن يراما
يا مقيماً للدين أقوى براهيـ ... ـن على الحقِّ مثلها لن يقاما

---

(١) سمق: علا وطال.

(٢) كشف الغمة ٢/ ٤٢٣.

يـا بـدوراً قـد غـالهـا الخسـف لكـن ... لـم تـزل فـي الهـدى بـدوراً تمـامـا
حـاولـت نقصهـا العـدى فـأبـى الـرحمـ ... ـن إلاّ لنـورهـا الاتمـامـا
حـرّ قلبـي لسـادة أزكيـاء ... فـي الطـواميـر خلّـدوا أعـوامـا
قتلـوهـم ومـا رعـوا لـرسـول الـلـ ... ـه إلاً فـي آلـه وذمـامـا
يـا جبـالاً حلمـا تفـوق الـرواسـي ... وسجـالا نعمـى تعـم الأنـامـا
وليـوثـاً غلبـا إذا طـاشـت الأحـ ... ـلام فـي الـروع لـم تطـش أحـلامـا
لـم يمـت حتـف أنفـه مـن إمـام ... منكـم عـاش بينهـم مستضـامـا
مـا كفـاهـا قتـل الـوصـيّ وشبليـ ... ـه وأبنـائهـم إمـامـاً إمـامـا
والتعـدّي علـى الميـاميـن حتّـى ... لـم تغـادر مـن تـابعيهـم همـامـا
ورمَـت جعفـراً رزايـا ارتنـا ... بـأبيـه تلـك الـرزايـا الجسـامـا
بـأبـي مـن بنـي النبـيّ إمـامـاً ... جـرّعتـه بنـو الطليـق الحِمـامـا
بـأبـي مـن أقـامـه الله للعلـ ... ـم وللحلـم غـاربـاً وسنـامـا
بـأبـي مـن بكـى عليـه المعـادي ... والمـوالـي لـه بكـاء الأيـامـى
بـأبـي مـن أقـام حيّـاً وميتـا ... عمـد الـديـن والهـدى فـاستقـامـا
بـأبـي مـن عليـه جبـريـل حـزنـاً ... فـي السمـاوات مـأتمـاً قـد أقـامـا
يـا حمـى الـديـن إنّ فقـدك أودى ... فـي حشـا الـديـن جـذوة وضـرامـا
ومـن المـؤمنيـن أسهـر طـرفـاً ... ومـن الكـاشحيـن طـرفـاً أنـامـا
كنـت للـديـن مظهـراً ومنـاراً ... ولأهليـه جُنّـة وعصـامـا
كـان بيـت الهـدى بهـديـك معمـو ... راً وقـد سـامـه الضـلال انهـدامـا
لا مقـام لأهـل يثـرب فيهـا ... يـوم أبكيـت يثـربـاً والمقـامـا
أيهـا البـدء والختـام لهـذا الـ ... ـكـون طبتـم بـدايـة وختـامـا
إن تسـامـوا ضيمـاً فعمّـا قليـل ... يُـدرك الثـأر ثـائـر لـن يُضـامـا
ملـك تخضـع الملـوك لـديـه ... وإليـه يلقـي الـزمـان الـزمـامـا
علـم للهـدى بـه الله يمحـو ... كـلّ غـيّ ويمحـق الآثـامـا

وبـــــه الله يمـــــلأ الأرض عــــــدلا وبــه يكشــف الكــروب العظــامــا
محييــاً ديــن جــدّه محكمــاً بــالـ ـبيــض والسمــر شــرعــه أحكــامــا

* * *

أروع ما قيل في الإمام موسى الكاظم (ع)

وله رضي الله عنه وأرضاه

في رثاء باب الحوائج موسى بن جعفر عليهما السلام

وما غـرة الـدنيـا بشـأن أمـاجـد رأوا زخـرف الـدنيا قبيحاً مـن المكرِ
قلـوا عـزة الـدنيـا الغـرور وأهلهـا لعـز ذي العـز المـؤبـد ذي الفخـر
قـد استعـذبـوا التعـذيـب فيهـا ليخلـدوا بـدار نعيـم عـذبهـا صيـن عـن مـر
كمثـل كظـوم الغيـظ مـوسـى بـن جعفـر أبـي الحسـن المسمـوم مستـودع السـر
فكـم أَنِسَـتْ منـه السجـون بمعبـد بـأنـواره تمسـي كمـا هـالـة البـدر
تنـوح لـه طـوراً وطـوراً تهـزهـا بـه نشـوة الاذكـار لا نشـوة الخمـر
وكـم بكـت الأكـوار مـن حملـه بهـا فتـرخـى عـزاليهـا بـوكـافـة الفطـر
ومـا زال منهـا فـي السجـون رهينـة يعـالـج فيهـا لاعـج البـؤس والضـر
تقـاذفـه أيـدي الطغـاة عـداوة بسجـن إلـى سجـن ومصـر إلـى مصـر
يجـلأ عـن طيـب الجـوار بطيبـة لآبـائـه الأطيـاب بـالهـون والقسـر
فَطَـوراً ببغـداد وطـوراً ببصـرة بقيـد ثقيـل مـوهـن قـوة العمـر
كمـا قيـد السجـاد حتـى تـورمـت مـن القيـد أعضـاه بجـامعـة الأسـر
وكـم قطبـت شـوه الـوجـوه بـوجهـه متـى انبسطـت منـه وجـوه أولـى العمـر

ويلقى إلى الأسباع كيما تبيره ... فتعنوا له بالذل باذلة العذر
على غير جرم غير أن مناره ... سما كل ذي شأن وإن جل في الفكر
وإن حاول المثنون حصر كماله ... وغر مزاياه تناهت عن الحصر
وإن قيس في شأو المكارم شأنهم ... ومقداره العالي فكالطور والذكر
وما برحت كف الضلال مثيرة ... عليه قتام الظلم والمكر والغدر
كأن لم يكن نور النبوة كاشفاً ... لهم منه ديجور الضلالة والكفر
ويزهق بالحق اليقين لباطل ... تزخرفه أهل الضلالة بالسحر
فما كان من موسى الكليم فإنما ... بدا منه فيه مثل ما كان في الخضر
أبي نقصهم ذاتاً قبول كماله ... كما جعل يأبى شذا طيب العطر
ومن شأن أهل النقص حسد لكامل ... وخفض لذي رفع وكسر لذي جبر
وجد بإطفاء نور من عم نوره ... إذا ظهرت منه يد النهي والأمر
فمن أجل ذا هارون أطفأ نوره ... بسود الدواهي منه في السر والجهر
فأغرى به الكلب العقور بن شاهك ... عريق البغايا في الفجور وفي الغدر
فهاجت به هوجاً ضلالة سعيه ... لمهوى بعيد القعر مضطرم السعر
ولم يكفه السجن المثير عنا الضنا ... بجثمان طهر قد تجسم من طهر
فقطع أفلاذ الفؤاد عداوة ... بسم نقيع شاب مستعذب التمر
سرى في فؤاد الدين دين محمد ... وبدل صفو الحق بالباطل الكدر
فواعجباً والدين لا زال معجباً ... لفادحة هدت قوى قلل الصبر
أيحسن من يسقى سويقاً وسكرا ... من الرمل يذكى السم فيه لظى الجمر
ومن كان يحيي علمه ودعاؤه ... ونائله يؤذى بسم به يسري
إلى أن قضى نحباً به الحق مذ قضى ... بنحب على مر الأحايين والكر
قضى وهو عقل للعقول فحق أن ... عليه عقول العشر تلطم بالعشر
قضى وهو نفس للنفوس نفيسة ... فأضحت له الأكوان تنشر للشعر
قضى وهو فلك للنجوة تلاطمت ... عليه بحار الجور في قاصف الضر

قضى وهو شمس بالكسوف تجللت | فما البدر بدراً لا ولا الفجر بالفجر
قضى وهو مسموم فأي موحد | ترى بمحياه الورى سمة البشر
قضى وهو مقهور على غصب حقه | فكيف ترى العليا باسمة الثغر
قضى من جوى غر المفاخر فانثنت | مآثره الغرا تنوح على الأثر
قضى فقضى من بعده العلم والتقى | وحق الشجا بالحق والحجج الزهر
ومدت على الأرض البسيط مطارف | بدمع مديد بحره غير ذي جزر
وقامت على كل من كان فيها قيامة | تذكر أهوال القيامة في الحشر
ومن بعده عين العلى عمها العما | واذن الهدى صمت بفادحة الوقر
فيأساً بني الحاجات قد سد بابها | ونور هداها ضمه باطن القبر
وعز أخا الوفد الرواحل للقرى | فما بعد موسى يرتجي الوفد للسفر
ومن اليتامى والأرامل كافل | فقد فقدت للكافل الكامل البر
فلهفي على باب الحوائج قد بقي | برغم العلا ملقى كما قيل بالجسر[1]

* * *

كرامات موسى الكاظم عليه السلام

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

نعم هكذا تبدو الكرامات منهمُ | كشهب الدراري ليس تخفى وتكتمُ
بنو الوحي سر الكائنات بأسرها | بهم بُدئت قدماً وفيهم ستختم
فلم يرو إلا عنهم خبر الندى | ولم يُسند المعروفُ إلا إليهُم
أقول لمرتاد النجاح تقلّه | من العيس كوماء تخب وترسم

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٤٢ ـ ١٤٤ .

إذا جئت من بغداد جانب كرخها / ونار الجوى ما بين جنبيك تضرم
ولاحت لعينيك القباب زواهراً / تشق الدجى أنوارها وهو مظلم
فيمِّم بها مثوىً لموسى بن جعفر / فما الخير إلا حيث أنت ميمم
وعرّج على ذاك الضريح الذي غدت / بساحته غرّ الملائك تخدم
فإن يك حول البيت في العام موسمٌ / ففي كل آنٍ فيه للناس موسم
يحوم عليه المعتفون كأنهم / على الورد أسراب من الطير حوّم(١)
هناك ترى قلب العدو من الأذى / يذوب وآناف الحواسد ترغم
مزايا توالت كل يوم وليلة / بها قد أقرَّ الجاحدون وسَلّموا
تناقلها الراوون شرقاً ومغرباً / فذا منجد فيها وذلك متهم
أينكرها قوم عناداً وأنها / شموس بآفاق المعالي وأنجُم
فقل للنصارى أين ضلّت عقولكم / خذوا ما رأيتم واتركوا ما سمعتم
لئن عظمت آيات عيسى بعصرها / فآيات موسى في الحقيقة أعظم
فهاتيك تحصى إن تعد وهذه / على مدد الأيام لم يحصها فم
فكم أكمةٍ في فضله عاد مبصراً / وأخرس أضحى ناطقاً يتكلم
ومن داخلٍ جارت صروف زمانه / عليه فوافى شاكياً يتظلم
ومن خارج تضفو عليه سوابغاً / صنايع من جد (الجواد) وأنعم
فبلّغهم (باب المراد) مرادهم / وكف الأذى (باب الحوائج) عنهم
أليس عجيباً أن يُصدّق ملحدٌ / ويجنحُ للتكذيب فيهن مسلم
فقل للأعادي كم تسيئون أحمداً / ألم يكفكم من آله ما عرفتم
إلى م وكم تطوون كل كرامة / فينشر منها الله ما قد طويتم
أجل قد علمتم موقنين بصدقها / ولكن تجاهلتم بما قد علمتم
هم الحبل حبل الله فاعتصموا به / وعروته الوثقى التي ليس تفصم
فيا جاحدي آياتهم إن فضلهم / بدا واضحاً صلّوا عليهم وسلموا

---

(١) المعتفون: المحتاجون.

أبا الرضا (في الإمام موسى الكاظم عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

ذكـــراكَ نـــور للحيـــاة ونـــارُ تبكـــي وتهتـــف بـــاسمهـــا الأحـــرارُ
يــا ســابعَ الأنــوار فــي الأُفــق الــذي لمحمّـــد تنمـــى لـــه الأنـــوار
ومكـــافـح الطغيـــان لـــم تلفـــح لـــه نـــارٌ، ولـــم يشهـــر لـــه بتّـــار
كـــالنـــور يختـــرق المـــدى بشُعـــاعـــه فتنـــار فـــي أمـــواجـــه الأغـــوار
أو كـــالكتـــاب ينيـــر فـــي آيـــاتـــه دنيـــا بهـــا تتـــلاحـــم الأفكـــار
أو كـــالمسيـــح يغيّـــر الأجـــواء فـــي سيـــر بـــه تتغيّـــر الأحبـــار
أو كـــالنبـــي محمّـــد فـــي مكّـــة يـــدعـــو الـــزمـــان فتخشـــع الأقـــدار
أو كـــالـــربيـــع يبـــثّ فـــي نسمـــاتـــه روحـــاً بـــه تتنفّـــس الأشجـــار
قـــد كنـــتَ تـــرسلهـــا لجيلـــكَ دعـــوةً تجـــري علـــى تـــوجيههـــا الأبـــرار
فتهـــزّ أصنـــام الطغـــاة فتنثنـــي منهـــا، وكـــلّ وجـــودهـــا إنكـــار
لـــم يكفهـــم حكـــم البـــلاد ومـــا بهـــا مـــن قـــوّة فيهـــا الحيـــاة تـــدار
دنيـــا الـــرشيـــد، وأنّهـــا أُسطـــورة بفصـــولهـــا تتنـــدّر الأسمـــار
لـــم تعـــرض الأجيـــال مثـــلَ حيـــاتهـــا أبـــداً ولـــم تحفـــظ لنـــا الآثـــار

* * *

وقبعـــتَ فـــي كِـــنٍّ يُـــرى فـــي جـــانـــبٍ منـــه حصيـــرٌ قـــد عـــلاه غُبـــار(١)
تقضـــي الحيـــاة بـــه، لتـــرعـــى أُســـرة نبـــويّـــة هـــي للحيـــاة منـــار

(١) الكِن: الستر، وجمعها كنان.

هـــيَ صفـــوة الله التـــي بـــولائهـــا	فـــزنـــا، وعنّـــا زالـــت الأخطـــار
عـاشـت بـأقتـار، ولـو رامـت غنـىً	لغـــدا تـــراب الأرض وهـــو نُضـــار

* * *

أأبــا الـــرضــا والشعـــر يقصـــر فنّـــه	عـــن أن تنـــال بمـــدحـــه الأقمـــار
هـــذي مـــواقفـــك التـــي إعجـــازهـــا	كـــالفجـــر تهـــدم عـــرشهـــا الأغيـــار
ورأتـــك ســـدّاً دون مـــا تبغـــي، ومـــا	تبغـــي فنـــاء للهـــدى ودمـــار
فمشـــى ليجلبـــكَ الـــرشيـــدُ لسجنـــه	فكـــأنّ سجنـــك عـــزة وفخـــار
أخفاك مثل الشمس تحجب، وهي في	طـــاقـــاتهـــا تتـــزود الأقطـــار
والسجـــن يصبـــح فيـــكَ مـــدرســـة بهـــا	تتـــوجّـــه اللقطـــاء والأغمـــار
ونقلـــتَ (للسنـــدي) أخبـــث فـــاتـــك	مـــن كيـــده تتبـــرّأ الأشـــرار
قـــاسيـــت منـــه نـــوائبـــاً فـــي وصفهـــا	يبكـــي البيـــان وتنـــدب الأشعـــار
كـــان الـــرشيـــد يـــوجّـــه الجـــزّار فـــي	مـــا يـــرتـــأي، فيطبّـــق الجـــزّار
هـــل كـــان يحمـــل للنبـــيٍّ وآلـــه	تـــرةً، وفيـــك ستـــدرك الأوتـــار[1]
لـــم يستـــرح حتّـــى صـــرعـــتَ بسمّـــه	يـــرعـــاك سجـــن مـــوحـــش وإســـار
وســـرت بنعشـــكَ مثقـــلاً بقيـــوده	وكـــأنمـــا هـــو كـــوكـــبٌ سيّـــار
وضعتـــه فـــوق الجســـر تقصـــد هتكـــه	فئـــة يلطّـــخ صفحتيهـــا العـــار
صـــاحـــت عليـــه لكـــي تحـــطَّ مقـــامـــه	فسمـــا وحلّـــق مجـــده الطيـــار
رامـــت لتطفـــيء نـــوره، فـــإذا بـــه	فجـــر بـــه تتمـــزّق الأستـــار

* * *

(١) التِرة: الحقد.

السيد مهدي الأعرجي

الإمام موسى بن جعفر

رحلـــوا ومـــا رحلـــوا أُهيـــلَ ودادي ... إلا بحســـــن تصبّـــري وفـــؤادي
ســـاروا ولكـــن خلفـــونـــي بعـدَهـــم ... حَـزِنـاً أصـوبُ الـدمـعَ صـوبَ عهـادِ
وســـرتْ بقلبـــي المستهـــام ركـــابهُـــم ... قفـــرى ومـــا فيهـــا ســـوى الأوتـــادِ
ولقـــد وقفـــتُ بهـــا وقـــوف مـــوّلـــهٍ ... وبمهجتـــي للـــوجـــدِ قـــدحَ زنـــادِ
أبكـــي بهـــا طـــوراً لفـــرطِ صبـــابتـــي ... وأصيـــحُ فيهـــا تـــارةً وأُنـــادي
يـــا دارُ أيـــن مضـــى ذووكِ أمـــالهـــم ... بعـــدَ التـــرحـــل عنـــكِ يـــومَ معـــادِ
يـــا دارُ قـــد ذكـــرتنـــي بعـــراصـــك القفـــرا ... عـــراصَ بنـــي النبـــيِّ الهـــادي
لمـــا ســـرى عنهـــا ابـــنُ بنـــت محمـــدٍ ... بـــالأهـــل والأصحـــاب والأولادِ
مـــذ كـــاتبـــوهُ بنـــو الشقـــا أقـــدِمْ فليـــس ... ســـواكَ نعـــرفُ مـــن إمـــامٍ هـــادي
لكنـــهُ مـــذ جـــاءهـــمْ غـــدروا بـــه ... واستقبلـــوهُ فـــي ظبـــاً وصعـــادِ
تبّـــاً لهـــم مـــن أمـــةٍ لـــم يحفظـــوا ... عهـــد النبـــيِّ بـــآلـــهِ الأمجـــادِ
قـــد شتتـــوهـــمْ بيـــن مقهـــورٍ ومـــأســـورٍ ... ومنحـــورٍ بسيـــفِ عنـــادِ
هـــذا بســـامـــرّا وذاك بكـــربـــلا ... وبطـــوسِ ذاك وذاكَ فـــي بغـــدادِ
لهفـــي وهـــل يُجـــدي أســـىً لهفـــي علـــى ... مـــوســـى بـــنِ جعفـــرَ علّـــةِ الإيجـــادِ
مـــا زال يُنقـــلُ فـــي السجـــون معـــانيـــاً ... عـــضَّ القيـــودِ ومثقـــلَ الأصفـــادِ
قطـــعَ الـــرشيـــدُ عليـــه فـــرض صـــلاتـــه ... قســـراً وأظهـــر كـــامـــنَ الأحقـــادِ
حتـــى إليـــه دسَّ سُمّـــاً قـــاتـــلاً ... فـــأصـــاب أقصـــى منيـــةٍ ومُـــرادِ
وضعـــوا علـــى جســـر الـــرصـــافـــة نعَشـــهُ ... وعليـــه نـــادى بـــالهـــوان منـــادِ

* * *

الشيخ راضي آل يس(١)

بكيتُ لعافي مربعِ عزَّ باكيهِ ولم أبكهِ لكن بكيتُ لأهليهِ
تعفّى وحاشا ربعَ أُنسي إنهُ يعفّى وأيدي النائباتِ تعفّيهِ
وإنَّ زماناً قد يسرك يومُهُ ففي غده من مطلع السوء ما فيهِ
ولكنني في حبِّ موسى بن جعفرٍ تخلصتُ من أسوائه ومساويهِ
وكلُّ مهمٍّ في الحوائج إن يكن يُردُّ إلى باب الحوائجِ يَقضيهِ
وموسى كموسى في المفاخر توأمٌ ولكنَّ هذا أولٌ وهو ثانيهِ
وهارونُ هذا في مساوي خصالِهِ كفرعونِ موسى في خصالِ مساويهِ
لقد أسست تيمٌ وآلُ أميةٍ أساساً بنو العباس شادت مبانيهِ
أمثلُ الإمام الطهرِ موسى بنِ جعفرٍ يُشردُ عن أوطانِهِ وأهاليهِ
يطافُ به رحبَ البلادِ مشرّداً بلا ملجأٍ إلا المحابسُ تؤيهِ
غريباً بلا فادٍ ولو ينفعُ الفدا لراحت نفوسُ العالمين تفاديهِ
فسل محبس السنديِّ أيَّ حشاشةٍ أُذيبت وذاك السمّ ما عذرْ ساقيهِ
وسلْ جسرَ بغداد عن النعشِ من سعى إليه وما نادى عليه مناديهِ
أيحملُ حمالون نعش ابنِ جعفرٍ وينعاهُ جهراً بالمذلّةِ ناعيهِ

* * *

(١) الشيخ راضي آل ياسين من أقطاب الأسرة ومن جهابذة العلم والأدب كان يؤم المصلين بالكاظمية وله منتدى أدبي في حسينية آل ياسين يضم مختلف العلماء والأدباء، من أبرز مؤلفاته كتابه القيّم (صلح الحسن).
ولد في الكاظمية سنة ١٣١٤ هـ وتوفي في لبنان سنة ١٣٧٢ هـ ونقل جثمانه إلى الكاظمية ثم دفن في مقبرتهم المعروفة في النجف الأشرف.

الشيخ أحمد الوائلي

لقـدسـكَ يـا بـابَ الحـوائـجِ بـابُ جَثـتْ حـولـهُ للطـالبيـن رغـابُ
علـى جـانبيـهِ مـن رؤاكَ جـلالـةٌ وكـلُّ فنـاءٍ للمُهـابِ مُهـابُ
ومـن حـولِـهِ للظـامئيـن مـواردٌ تـروّي وبـابُ الأكـرميـنَ عبـابُ
إذا رُدَّ فـي بـابٍ لغيـرك مطلـبٌ ففـي بـاب مـوسـى لا يُـردُّ طِـلابُ
يُـرحِّـبُ إن ضـاقـت رحـابٌ لغيـرهِ فتـوسـعُ منـهُ الـوافـديـن رحـابُ
منـابـعُ ريّـا عنـد بـابِ ابـنِ جعفـرٍ تفيـضُ عطـاءً للـذيـن أنـابـوا
يمـرُّ عليـه المستحيـلُ فينثنـي إلـى ممكـنٍ يُـدعـى بـه فيُجـابُ
لتُهنـكَ عقبـى الصـابـريـن أبـا الـرضـا وإن طـال سجـنٌ واستطـال عـذابُ
وعـربـدَ سـوطٌ فـي أكـفٍّ لئيمـةٍ وجُـنَّ بـه للظـالميـن عقـابُ
صبـورٌ وعقبـى الصبـرِ عنـد ذوي النهـى جـلالٌ وعنـد الله منـهُ ثـوابُ
فكـوخٌ بـه عشـتَ استطـال إلـى السمـا وقصـرٌ بـه عـاش الـرشيـدُ خـرابُ
ومـن خـربـةٍ فيهـا أقمـتَ تـلألأتْ تمـوّجُ فـي أزهـى النضـارِ قِبـابُ
ومظلـمُ سجـنٍ عشـتَ فـي جنبـاتِـهِ أنيسـاكَ محـرابٌ بـه وكتـابُ
تحـوَّلَ صـرحـاً قـد تكـامـل عنـدهُ لأروعِ آيـاتِ الفنـونِ نصـابُ

* * *

اليعقوبي

للكرخِ سارتْ بنا عيسُ الرجا تخدُ — وفي الضلوع لظى الأشواقِ تتقدُ
تؤمُّ في وخدِها باب الحوائجِ واليمَّ — الذي منهُ هلاّكُ الورى تردُ
يا ابن الأولى بلغوا من كلِّ مكرمةٍ — شأواً بعيدَ المراقي لم تنلهُ يدُ
ومن إذا الدهرُ قد هبّتْ زعازعُهُ — عليهمُ الناسُ بعد الله تعتمدُ
لم أعتقد أبداً إلاّ مودتهم — والمرءُ يُسألُ عما كان يعتقدُ
تصرّمَ العمرُ مني وانقضى أملي — وما وقتْ ليَّ أيامي بما تعِدُ
فلذتُ فيك وآمالي بك انعقدتْ — وهل سواك به الآمالُ تنعقدُ
ما أنصَفَتْكَ بنو الأعمامِ إذ قطعتْ — أواصراً برسول الله تتحدُ
أبكيك رهن السجون المظلماتِ وقدْ — ضاق الفضا وتوالى حولكَ الرصدُ
تُمسي وتغدو بنو العباسِ في مرحٍ — وأنت في محبسِ السندي مضطهدُ
دسّوا إليك نقيعَ السمِّ في رطبٍ — فاخضرَّ لونُك مذ ذابت به الكبدُ
حتى قضيتَ غريبَ الدارِ منفرداً — لله ناءٍ غريبَ الدارِ منفردُ
أبكي لنعشكَ والأبصارُ ترمقُهُ — ملقىً على الجسر لا يدنو لهُ أحدُ
أبكيكَ ما بين حمالينَ أربعةٌ — تشالُ جهراً وكلُّ الناسِ قد شهدوا
نادوا عليه نداءً تقشعرُّ لهُ — السبعُ الطباقُ فهلاّ زُلزلَ البلدُ

* * *

ولليعقوبي أيضاً

حملتُ وسوقُ الهمِّ يوم تحملوا ... وظلَّ خليَّ القلب يلهو ويعذلُ
نأوا ففؤادي ليس يألفُ بعدَهمْ ... سلّواً وطرفي بالكرى ليس يكحلُ
وما جزعي يوم الفراق بنافعٍ ... وصبرُ الفتى في البين أحجى وأجملُ
أحبايَّ جرتمْ في الصبابةِ فاعدلوا ... بذي شغفٍ عن حبكم ليس يعدلُ
فإن تكن الأهواءُ منكمْ تبدّلتْ ... فحبُّي على العلّات لا يتبدَّلُ
حملتُ العنا فيكمْ وفاءً لعهدكم ... ومن شيمِ الحرِّ الوفا والتحملُ
ولولا الوفا ما اختار أن يردَ ابنُهُ ... حياضَ الردى دون الذمارِ السَّموألُ
عذيري منَ الخلّانِ لم ألق واحداً ... عليه إذا جار الزمانُ يعوّلُ
سوى من يُريني في الرخاءِ مودّةً ... ويُسلمُني عند البلاءِ ويخذلُ
ومذ أكْدَتِ الآمالُ مني ولم أجدْ ... على الأرض مَن يرجى لنيلٍ ويُسألُ
قصدتُ بحاجاتي لموسى بنِ جعفرٍ ... فيممتُ باباً عندهُ الصعبُ يسهلُ
حمىً عَكَفَتْ فيه ملائكةُ السما ... فتعرجُ أفواجٌ وأُخرى تنزلُ
فأبت وقد بُلّغتُ أسنى رغائبي ... وخُوّلتُ من جدواهُ ما لا يُخوّلُ
بنفسي الذي لاقى من القوم صابراً ... أذىً لو يلاقي يذبلاً ساخَ يذبلُ
بعيداً عن الأوطان والأهل لم يزلْ ... ببغدادَ من سجنٍ لآخر ينقلُ
يعاني وحيداً لوعة السجنِ مرهقاً ... ويرسِفُ بالأصفادِ وهو مكبلُ
ودسَّ لهُ السمَّ ابنُ شاهك غيلةً ... فأدرك منهُ الرجسُ ما كان يأملُ
ومات سميماً حيثُ لا متعطفٌ ... لديه ولا حانٍ عليه يعللُ
قضى فغدا ملقىً على الجسر نعشُهُ ... لهُ الناسُ لا تدنو ولا تتوصلُ
ونادوا على جسرِ الرصافةِ حولَهُ ... نداءً تكادُ الأرضُ منهُ تزلزلُ

الشيخ حسن البهبهاني[1]

ومـا لعينـيَّ لا تبكـي وقـد نظـرتْ باب الحـوائجِ مـوسى فخرَ عـدنـانِ
لهفـي عليـه سجينـاً طـولَ مـدتـهِ مـا زال يُنقـلُ مـن سجـنٍ إلـى ثـانـي
لهفـي عليـه بعيـداً عـن عشيـرتِـهِ لا بـل بعيـدَ اللقـا عـن أيِّ إنسـانِ
حتـى إذا جـرعـوهُ السـمَّ فـي رطـبٍ فحـال مِـن وقعـهِ المـردي بـألـوانِ
نـاءٍ عـن الأهـل لـم يحضـرْهُ مـن أحـدٍ فـداهُ أهلـوُهُ مـن شيـبٍ وشبـانِ
لهفـي لـهُ وهـو فـي قعـر السجـونِ لقـىً وليـس يـدنـوهُ مـن أهـلٍ وجيـرانِ
نعـشُ ابـن جعفـر حمّـالـون تحملُـهُ فـأيـن عنـهُ سـرايـا آل عـدنـانِ
مثـلُ ابـنِ مَـن دانـتِ الـدنيـا لـهُ شـرفـاً لـم يحتفـلْ فيـه مـن قـاصٍ ومـن دانِ
لمـن علـى الجسـر نعـشٌ لا تشيعُـهُ مـن الـورى غيـرُ حـرّاسٍ وسجّـانِ
لمـن علـى الجسـر نعـشٌ لا يطـوفُ بـه ذووهُ مـن رحمـه الأدنـى أُولـوا الشـأنِ
لمـن علـى الجسـر نعـشٌ يستهـانُ بـه كميّـتٍ غيـر ذي شـأنٍ وعنـوانِ
لمـن علـى الجسـر نعـش لا يجهّـزُهُ أهـلُ المـودَّة مـن صحـبٍ وأعـوانِ
لمـن علـى الجسـر نعـش مـا أُمـدَّ لَـهُ ضـريـحُ قبـرٍ ولـم يُـدرجْ بـأكفـانِ
إن أنـسَ لا أنـسَ إذ مـرَّ الطبيـبُ بـه ومـسَّ بـاطـنَ كفّيـهِ بـإمعـانِ
ومـرَّ يعبـرُ لا يلـوي علـى أحـدٍ غـرّتـهُ دهشـةٌ واهِ اللّـبِ حيـرانِ
يقـولُ مـا للفتـى مصـرٌ ولا فئـةٌ أمـا لـهُ ثـائـرٌ فـي بـأس غيـرانِ

(١) الشيخ حسن البهبهاني عالم جليل وشاعر أديب ولد في النجف سنة ١٣٠٩ هـ وبها نشأ ودرس وتدرج في طلب العلم. له ديوان شعر مخطوط توفي سنة ١٣٦٢ هـ في النجف ودفن فيها ترجمه الخاقاني في شعراء الغري ج ٣ ص ٨٣.

إنَّ الفتى مات مسموماً فأين همُ فليثأروا فيه وليقضوا على الجاني
ألفوهُ في الجسرِ مطروحاً تقلّبُهُ أيدي الأجانب في سرٍ وإعلانِ
القيدُ في رجله والغلُّ في يدهِ وللعباءة شأنٌ أعظمُ الشأنِ

* * *

السيد صالح القزويني(١)

إعطِفْ على الكرخ من بغدادَ وابكِ بها كنزاً لعلم رسولِ الله مخزونا
موسى بنُ جعفرَ سرُ الله والعلمُ المـ ـبينَ في الدين مفروضاً ومسنونا
بابُ الحوائجِ عند الله والسببُ الـ ـموصولُ بالله غوثُ المستغيثينا
الكاظمُ الغيظِ عمّن كان مقترفاً ذنباً ومَن عمَّ بالحسنى المسيئينا
يا ابن النبيّين كم أظهرتَ معجزةً في السجن أزعجتَ فيها الرجسَ هارونا
وكم بكَ الله عافى مبتلى ولَكَمْ شافى مريضاً وأغنى فيك مسكينا
لم يُلهكَ السجنُ عن هديٍّ وعن نُسُكٍ إذ لا تزالُ بذكرِ الله مفتونا
وكَمْ أسرّوا بزادٍ أطعموكَ به سُمّاً فأخبرتَهمْ عمّا يُسرّونا
وللطبيب بسطتَ الكفَّ تُخبرُهُ لمّا تمكنَ منها السمُّ تمكينا
بكَتْ على نعشكَ الأعداءُ قاطبةً ما حالُ نَعشٍ لهُ الأعداءُ باكونا

---

(١) السيد صالح القزويني النجفي البغدادي ولد في النجف سنة ١٢٠٨ هـ وتوفي ببغداد سنة ١٣٠٦ هـ ونقل جثمانه إلى النجف فدفن فيها. نشأته في عاصمة العلم النجف الأشرف وتتلمذ على أكابر العلماء وفي مقدمتهم الشيخ صاحب الجواهر فهو جهبذ من جهابذة العلم والشعر، له ديوان مخطوط جمعه الشيخ إبراهيم صادق العاملي ويقول الأستاذ العلامة السيد جواد شبر أن نسخة الديوان اشتراها الأب انستاس الكرملي ثم انتقلت بعد موته إلى مكتبة دار الآثار العامة في بغداد ويقدر السيد شبّر أبيات الديوان المذكورة بعشرة آلاف بيت من الشعر.

كم جرّعتْكَ بنو العباسِ من غصصٍ
تُذيبُ أحشائنا ذكراً وتُشجينا
أبكيتَ جديكَ والزهراء أمَّك والـ
أطهارَ آبائكَ الغرَّ الميامينا
يا ويلَ هارونَ لم تربحْ تجارتُهُ
بصفقةٍ كان فيها الدهرُ مغبونا
ليس الرشيدُ رشيداً في سياستهِ
كلاّ وليس ابنُهُ المأمونُ مأمونا
تالله ما كان من قربى ولا رحمٍ
بين المصلّينَ ليلاً والمغنينا
لهفي لموسى بهمْ طالتْ بليّتُهُ
وقد أقام بهمْ خمساً وخمسينا
يُزيدهم معجزاتٍ كلَّ آونةٍ
ونائلاً ولهُ ظلماً يُزيدونا
باعوا لعمري بدنيا الغيرِ دينهمُ
جهلاً فما ربحوا دنيا ولا دينا
في كلِّ يومٍ يقاسي منهمُ حَزَناً
حتى قضى في سبيل الله محزونا

* * *

السيد محسن الأمين

خلِّها تطوي الفلا طيّاً يداها
لا تَعقْها فلقد طاب سُراها
قصدُها الزوراء تنحو تربةً
طاب من مثوى الجوادينِ شذاها
بأريجِ المسك يُزري نشرُها
وعلى شهبِ السما يسمو حصاها
فإذا لاحتْ لعينيك فقِفْ
واخلع النعلينَ في وادي طواها
ترى أنواراً لموسى لَمَعتْ
نارُ موسى قبساتٍ من سناها
وإذا كفُّ الجوادِ انبَجَستْ
لكَ كان الغيثُ في فيضِ نداها
تفخرُ الزوراءُ في موسى على
طورِ سيناءَ وتسمو في علاها
قفْ بها وقفة عبدٍ وأطلْ
وقفة العيسِ بها والثمْ ثراها
واذرِ دمع العين في ساحاتها
فلمَنْ تدّخرُ العينُ بكاها
وابكِ فيها كاظمَ الغيظِ الذي
مات مسموماً بأيدي أشقياها

بأبي مَن طال ظلماً حبسُهُ وهوَّ للأعداءِ لو شاء محاها

* * *

في الإمامين الكاظمين عليهما السلام

قال الشريف الرضي:

ولي قبران بالزوراء أشفي بقربهما نزاعي واكتئابي[(1)]
أقود إليهما نفسي وأهدي سلاماً لا يحيد عن الجوابِ
لقائهما يطهّر من جناني ويدرأ عن ردائي كلّ عابِ[(2)]

وقال السيد صادق الفحام والعجز للشيخ محمد رضا النحوي، نظماها عند مشاهدتهما للمرقد الشريف:

هما العلَمَانِ بالزوراء لاحا وقد ملأا بنورهما البطاحا
فإن رمت المعاج على فلاحِ فعِجْ بالعيس واغتنم الفلاحا
على ربع يطيب لها مناخاً فليس ترى على حال براحا
يسيغ لها على خمس شرابا إذا وردت ويُسعفها مراحا
على وادي طوى إذ نار موسى لمؤنسها الهدى اتضح اتضاحا
وإن دجت الغياهب وادلهمت أعاد الليل ثاقبها صباحا
وأن يقري العفاة بها جواد يميح ولا يرى أن يستماحا
فهز إلى القرى لَك أريحيّاً إذا سأل القرى اهتزّ ارتياحا

---

(١) القبران: قبر الإمام موسى بن جعفر، وقبر الإمام محمد الجواد عليهما السلام. والزوراء: بغداد.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١/ ١١٧.

فيقـري ذا الضـلال هـدى ورشـدا وذا الـرشـد الهـدى طلقـا مـراحـا
ويُقـري ذا الغنـاء غنـى مـديـداً وذا الأقتـار منّـاً وامتنـاحـا
سـلالـة سـادة سـادوا البـرايـا فقـل ودع الغلـو فـلا جُنـاحـا
وقـدّمهـم علـى الـرسـل المـواضـي جميعـاً مـن غـدا منهـم وراحـا
نجـوم للهـدى جبلـوا رشـاداً سـراة للـرجـا خلقـوا نجـاحـا
بحـور للجـدا طفحـوا زلالا وسحـب للنـدا جُعلـوا سمـاحـا
هـم راشـوا المكـارم فـاستقلّـت منـاط النسـر مـرمـى أو مطـاحـا
ومـا جنحـت إلـى وكـر مطـاراً وقـد كـانـت ولـم تملـك جنـاحـا
فـدن واخلـع بـه النعليـن واخضـع وهـن واخفـض مـن الـذل الجنـاحـا
وخـرَّ إلـى السجـود بـه ذليـلا وعفّـر بـالتـراب ولا جنـاحـا
وسـل لمطـالـب الـداريـن نُجحـا فليسـوا مـا سـألتهـم شحـاحـا
وإن خفـي النجـاح عليـك فـاسـأل بجـاههـم العظيـم تـرى النجـاحـا(١)

وقال السيد محمد معصوم القطيفي(٢) بعد أن وصف سير راحلته السريع في اتجاه بغداد قال:

قصـدهـا الكـاظـم مـوسـى والـذي غمـر النـاس يـداً بعـض نـداهـا
قـف فـدتـك النفس واغنـم أجـرهـا حيـث تحبيهـا سـلامـاً مـن فنـاهـا
مبلغـاً جـلّ سـلامـي لهمـا طـالبـاً للنفـس مـا فيـه هـداهـا
أشهيـدي جـانـب الـزوراء هـل زورة تطفـي علـى النفـس لظـاهـا
أم لعينـي نظـرةٍ ممـن رأى جـدثـي قـدسكمـا تجلـو جـلاهـا
لـم يـر الله أنـاسـاً غيـركـم مثـل مـا نلتـم فـأنتـم غـربـاهـا
جـدّكـم أعظـم قـدراً وأذى فحسـوتـم بعـده كـأس حسـاهـا

(١) شعراء الحلة ٣/ ٤٣.
(٢) النجفي: من الشعراء المكثرين في أهل البيت عليهم، له روضة في رثاء الحسين عليه السلام. توفي في كربلاء سنة ١٢٧١.

وسقــاكـــم ثــدي أخــلاق بهــا عطــر القــرآن مــن عطــر شــذاهــا

يــا ذواتــاً أكملــت علــة إيجــاد ذي العــرش الــورى والبــدء طــاهــا

مــا رجــا راجٍ بكـــم إلاّ نجــا كيـف والـراجـي الميـاميـن فتـاهـا[1]

وقال الشيخ عباس النجفي[2]:

لـــذ أن دهتـــك الـــرزايــا والـــدهـــر عيشـــك نكّـــدْ

بكـــاظـــم الغيـــظ مـــوســـى وبـــالجـــواد محمـــدْ[3]

وقال عبد الباقي العمري يصف حرم الإمامين الكاظمين عليهما السلام:

صبغتهـــا يـــد التجلّـــي بكـــفٍّ كبـــرت عـــن تشبيههـــا بـــالكفـــوفِ

وروت عـــن غـــديـــر خـــمّ صفـــاءً فتـــراءت لطـــرفـــي المطـــروفِ

صـــورة الكـــائنـــات فـــوجـــاً يفـــوجُ ســـابحـــات فـــي مـــوجهـــا المكفـــوفِ

مـــن قنـــاديـــل عسجـــد زيّنـــوهـــا بصفـــوف تلـــوح أثـــر صفـــوفِ

رســـم تعليقهـــا الأنيـــق تبـــدّى كسطـــور منضـــودة مـــن حـــروفِ

روضـــة للصـــدور فيهـــا ورود بـــأكـــف الألحـــاظ ذات قطـــوفِ

قـــد أظلّـــت شمســـاً بغيـــر كســـوف وأقلّـــت بـــدراً بغيـــر خســـوفِ

وطـــوت كـــاظمـــاً ولفّـــت جـــواداً فـــازدهـــت بـــالمطـــويّ والملفـــوفِ

شـــرّفـــت فيهمـــا ومـــا كـــل ظـــرف حـــاز تشـــريفـــه مـــن المظـــروفِ

وغـــدت للقبلتيـــن مثـــل شغـــاف رقّ لطفـــاً كقلبـــي المشغـــوفِ

وهـــي لمّـــا علـــى السمـــاء أنـــافـــت بهمـــا قلـــت: يـــا سمـــا المجـــد نـــوفـــي

كلّمـــا زرتهـــا أقـــول لعينـــي: هـــذه كعبـــة الجـــلال فطـــوفـــي

بحمـــاهـــا كـــم مـــن ألـــوف مـــن الـــز وّار فـــازت مـــن المنـــى بصنـــوفِ

---

(١) أدب الطف ٧/ ٥٩.

(٢) من فحول شعراء العصر، والمشتغلين بعلوم الشريعة، عاجلته المنية وهو في ريعان شبابه سنة ١٢٧٦، رحمه الله برحمته الواسعة.

(٣) أعيان الشيعة ٧/ ٤٢١. وقد كتبا في الايوان الذهبي للحرم الكاظمي.

أفـأخشـى صـروف دهـري وإنّـي بحمـاهـا يخشـى الـزمـان صـروفـي
حـرم آمـن فمـن كـان فيـه قـاطنـاً كـان آمنـاً مـن مخـوفِ
لا تلمنـي علـى وقـوفـي ببـاب تتمنـى الأمـلاك فيـه وقـوفـي
هـو بـاب مجـرّب ذو خـواص كـان منهـا اغـاثـة الملهـوفِ
ملجـأ العـاجـزيـن، كهـف اليتـامـى، مـروة المـرملين، مـأوى الضيـوف[1]

وقال قد دخل الحرم الكاظمي الشريف:

خلعنـا نفـوسـاً قبـل خلـع نعـالنـا غـداة حللنـا مـرقـداً منك مـأنـوسـا
وليـس علينـا مـن جُنـاح بخلعهـا لأنّك بالوادي المقدّس يا موسى[2]

وقال هناك أيضاً:

زر حضرةً مجمع البحرين ساحتها أبـان عـن قبتيهـا سـرّه القـدرُ
تـرى ابـن جعفـر مـوسـى في حظيـرتـه مـوسـى ولكنـه مـن نفسـه خضـرُ[3]

وقال هناك أيضاً:

ابـن النبـي المصطفـى وابـن صنـوه علـيّ ويـا ابـن الطهـر سيّـدة النسـا
لئن كان موسى قد تقدَّس من طوى فـأنـت الـذي واديـه فيـه تقـدَّسـا[4]

وقال السيد راضي القزويني[5]:

مـوسـى بـن جعفـر والجـوادِ ومـن همـا سـر الـوجـود
هـذا غيـاث الخـائفيـن وذاك غيـث للـوفـود

---

(١) الترياق الفاروقي ١١٧.
(٢) الترياق الفاروقي ١٢٩.
(٣) الترياق الفاروقي ١٢٩.
(٤) الترياق الفاروقي ١٢٩.
(٥) النجفي. شاعر مجيد. توفي بإيران سنة ١٢٨٥ ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف فدفن في الصحن الحيدري.

ملكـــا الـــوجـــود فطـــوّقـــا بـــالجـــود عـــاطـــل كـــل جيـــدِ[١]

وقال السيد مهدي الحلي[٢]:

موسى بن جعفر والجواد ومن هما سـر الـوجـود وعلـة الايجـادِ
هـذا غيـث الخـائفيـن وذاك غيـ ـث للـوفـود وروضـة المـرتـاد
ملكـا الـوجـود فطـوّقـا بـالجـود عـا طـل كـل جيـد لـلأنـام وهـادي[٣]

وقال السيد مهدي القزويني:

إلـى مـوسـى بـن جعفـر والجـواد حثتنـا الـركـب مـن أقصـى البـلادِ
وسـارت مـن بنـات العيـس فينـا مـن الشـم الشنـاخـب للـوهـادِ[٤]
نجـائـب تـرتمـي صبحـاً بـوادي وتمسـي فـي مـراتعهـا بـوادي
هجـان تلتـوي فـوق الـروابـي كصـل الـرمـل نضـض بـارتعـادِ[٥]
وحـرف كلمـا خبّـت عـلاهـا سـرادق فـي الكثيـب بـلا عمـادِ[٦]
وتخفـى فـي السـراب ضحـى وتبـدو لـدى الادلاج ليـلاً بـاتقـادِ[٧]
كـأن منـاسـم الاخفـاف منهـا صيـارف قـد أعـدت لانتقـادِ[٨]

---

(١) أعيان الشيعة ٦/ ٤٤٣.
(٢) من علماء الحلة وأهل الورع والتقى؛ تخرّج عليه جماعة من فحول الشعراء، في طليعتهم ابن أخيه السيد حيدر الحلي. وفاته سنة ١٢٨٩.
(٣) أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٢.
(٤) العيس: كرام الإبل. والشم: المرتفعة. والشناخب: رؤوس الجبال. والوهاد ـ جمع وهدة: الأرض المنخفضة.
(٥) الهجان: الابل البيض. وروابي ـ جمع رابية: ما ارتفع من الأرض. والصل: الحيّة التي تنفع فيها الرقية.
(٦) الحرف ـ من الدواب: الضامرة الصلبة. والخب ـ من الأرض: الوادي العميق الممدود فيه زرع.
(٧) السراب: ما يرى نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلصق بالأرض. وادلج القوم: ساروا في آخر الليل.
(٨) مناسم ـ جمع منسم: طرف خف البعير. والخف للبعير: كالحافر للفرس.

بـأخفـاف لهـا فـي الـرمـل نقـش | وفـي صلـد الحصـى شـرر الـزنـادِ
وتكتـب فـي صحـائـف للصحـارى | سطـوراً للهـدايـة والـرشـادِ
كـأن حـروف أسطـرهـا نجـوم | بجنـح الليـل للسـاري هـوادي
فتهـوي للقـرى قبـل التـدانـي | وتبـرك للحبـى قبـل التنـادي
وتحمـل كـالجبـال سـراة قـوم | بقصـد مثـل أوتـاد المهـادِ[1]
فمـا زالـت تـرى والليـل داجٍ | تـوقـد نـار مـوسـى والجـوادِ
تجلـى نـورهـا فـي الطـور ليـلاً | فـدكـدكـت الـرعـان علـى الـوهـادِ
فيـا لـك كعبـة مـن كـل فـج | تحـج ومقصـداً مـن كـل نـادِ
وعـزت أن تطـاول بـارتفـاع | وقـد فـاقـت علـى ذات العمـادِ
قبـاب بـالسهـى نيطـت وضمـت | ضـريحـاً كـالضـراح لـدى العبـادِ[2]
فيـا لله مـن علميـن فـاقـا | عـلاً أربـى علـى السبـع الشـدادِ[3]
همـا غيـث المـؤمّـل فـي نـوال | وغـوثـا المستجيـر مـن الأعـادي[4]
همـا بـاب الـرجـاء لمستقيـل | همـا كهـف النجـاة مـن العـوادي[5]
قصـدت إليهمـا أطـوي الفيـافـي | تهـاوى بـي مـن النجـب الهـوادي[6]
وألقيـت العصـا فـي بـاب مـولـى | بلغـت ببـابـه أقصـى مـرادي[7]

وقال السيد حيدر الحلي في صحن الكاظمين عليهما السلام:

حـزت بـالكـاظميـن شـأنـاً كبيـراً | فـابـق يـا صحـن أهـلاً معمـورا

---

(١) السراة: الأشراف.
(٢) السها: كوكب صغير خفي الضوء من بنات نعش. والضراح: بيت في السماء الرابعة تتعبد به الملائكة.
(٣) أربى: زاد.
(٤) النوال: العطاء.
(٥) عوادي الدهر: نوائبه.
(٦) النجيب ـ من الإبل: القوي الخفيف السريع. وهوّد: مشى رويداً.
(٧) أعيان الشيعة ١٠/١٤٦.

فـوق هـذا البهـاء تُكسـى بهـاءً ... ولهـذي الأنـوار تـزداد نـورا
إنّمـا أنـت جنّـة ضـرب الله ... عليهـا كجنّـةِ الخلـد سـورا
إن تكـن فجّـرت بهـاتيـك عيـن ... وبهـا يشـرب العبـاد نميـرا
فلكـم فيـك مـن عيـون ولكـن ... فجّـرت مـن حـواسـد تفجيـرا
فـاخـرت أرضـك السمـاء وقـالـت ... إن يكـن مفخـرٌ فمنّـي أستعيـرا
أتبـاهـي بـالضـراح وعنـدي ... مـن غـدا فيهمـا الضـراح فخـورا
بمصـابيحـي أستضـيء فمـن شمسـي ... يبـدو فيـك الصبـاح سفـورا
وهمـا قبّتـا ليسـت لكـلِ ... منهمـا قبّـة السمـاء نظيـرا
صـاغ كلتيهمـا بقـدرتـه الصـا ... ئـغ مـن نـوره وقـال: أنيـرا
حـول كـلّ منـارتـان مـن التبـر ... يجلّـي سنـاهمـا الـديجـورا
كبـرت كـلُ قبَّـة بهمـا شـأنـا ... فـأبـدت عليهمـا التكبيـرا
فغـدت ذات منظـرٍ لـك تحكـي ... فيـه عـذراء تستخـف الـوقـورا
كعـروس بـدت بقـرطـي نضـارٍ ... مـلأت قلـب مجتليهـا سـرورا
بـوركـت مـن منـائـر قـد أقيمـت ... عُمـداً تحمـل العظيـم الخطيـرا
رفعـت قبَّـة الـوجـود ولـولا ... ممسكـاهـا لآذنـت أن تمـورا
يـا لـك الله مـا أجلَّـك صحنـاً ... وكفـى بـالجـلال فيـك خفيـرا
حـرم آمـن بـه أودع الله ... تعـالـى حجـابـه المستـورا
طبـت إمَّـا ثـراك مسـك وإمـا ... عبـق المسـك مـن شـذاه استعيـرا
بـل أراهـا كـافـورة حملتهـا ... الـريـح خلـديّـة فطـابـت مسيـرا
كلَّمـا مـرَّت الصبـا عـرّفتنـا ... أنهـا جـددت عليـك المـرورا
أيـن منهـا عطـر الإمـامـة لـولا ... أنّهـا قبّلـت ثـراك العطيـرا
كيـف تحبيـري الثنـاء فقـل لـي ... أنـت مـاذا لأحسـن التحبيـرا
صحـن دارٍ أم دارة نيّـراهـا ... بهمـا الكـون قـد غـدا مستنيـرا
إن أقـلَّ أرضـك الأثيـر ثـراهـا ... مـا أرانـي مـدحـت إلاَّ الأثيـرا

أنت طور النور الذي مذ تجلّى (لابن عمران) دكّ ذاك (الطورا)
أنت بيت برفعه أذن الله (لفرهاد) فاستهل سرورا[١]
وغدا رافعاً قواعد بيتٍ طهّر الله أهله تطهيرا
خير صرح على يدي خير ملكٍ قدَّر الله صنعه تقديرا
تلك (ذات العماد) لو طاولته خرّ منها ذاك العماد كسيرا
أو رأى هذه المباني (كسرى) لرأى ما ابتناه قدماً حقيرا[٢]

وقال في مدح الإمامين الكاظمين عليهما السلام:

منّي القصد وتحقيق الرجاءِ من سليلي آل طاها الأصفياءِ
لا أرى يجبه بالرد امرؤ قارعاً لله باباً للدعاءِ
فرجائي كيف يغدو خائباً عند بابين لجبّار السماءِ[٣]

وقال الشيخ جعفر الشرقي[٤] في تشييد مشهد الإمامين موسى والجواد عليهما السلام:

ألا ليت شعري ما تصوغ بنو كسرى أسوراً منيعاً أم سواراً على الشعرى
لعمر العلى هذا هو الطود في الورى وذا صعقا موسى لساحته خرّا
وما دجلة الخضراء يمنى ويسرة سوى يده البيضاء جرت مننا حمرا
وتلك عصى موسى أقيمت بجنبه وقد طلبت أقصى جوانبها بشرا
فكيف بها إذا تراءت ثمانيا أسحراً وحاشا أنها تلقف السحرا
أم العرش يغشى الطود فوق قوائم كما عدَّها في الذكر فاستنطق الذكرا

---

(١) فرهاد: ابن نائب السلطنة عباس بن فتح علي شاه ملك ايران، هو الذي جدد بناء الصحن الكاظمي الشريف.
(٢) ديوان ٣٧.
(٣) ديوان: ٣١.
(٤) النجفي. قال السيد الأمين: أصبح بعد في طليعة العلماء والأدباء، فكان عالماً فقيهاً متميزاً شاعراً أديباً متفوقاً... وفاته سنة ١٣٠٩.

وحسب ابن لاوي بابن جعفر في العلى إذا مــا حكــاه أن ينــال بــه فخــرا
فــإن يــك فــي هــارون قــد شــد ازره فقــد شــدَّ مــوسـى بــالجــواد لــه ازرا
جــواد يميــر السحــب فيــض يمينــه علــى أن فيــض البحــر راحتــه اليســرى
ضميــن بعلــم الغيــب مــا ذر شــارق ولا بــــارق إلاّ وكــــان بــــه أدرى
تظــل العقــول العشــر مــن دون كنهــه حيــــارى كــأن الله أودعــــه ســــرا
أجــل هــو ســر الله والآيــة التــي بهــا نثبــت الاســلام أو نكفــر الكفــرا
إمــام يمــد الشمــس نــوراً فــإن تغــب كســا بسنــا أنــواره الأنجــم الــزهــرا[1]

(ألا يــا قــاصــد الــزوراء عــرّج) لتحظــى بــالأمــان وبــالأمــانــي
وحــث الــركــب أن تبغــي نجــاحــاً (علــى الغــربــي مــن تلــك المغــانــي)
(وطــف واســع وحــج لهــا ولبــي) وسلّــم فــي جنــانــك واللســان
ونعليــك اخلعــن واخشــع خضــوعــاً (إذا لاحــت لــديــك القبّتــان)
(فتحتهمــا لعمــرك نــار مــوســى) أضــاءت حيــن نــودي لــن تــرانــي
فتلــك النــار نــور الله فيهــا (ونــور محمــد متقــاربــان)[2]

وقال السيد مهدي الأعرجي[3] وقد وقف على المرقد الشريف:

لمــوســى والجــواد أتيــت أسعــى لأشكــو مــا بقلبــي مــن لــواعــج
فــذا بــاب المــراد لمــن أتــاه وهــذا للــورى بــاب الحــوائــج[4]

* * *

(١) أعيان الشيعة: ٤/ ١٧٥.
(٢) شعراء الحلة ٣/ ١٩٤.
(٣) النجفي، من خطباء المنبر الحسيني وشعراء النجف الأشرف. وفاته سنة ١٣٥٩.
(٤) أدب الطف: ٩/ ٢٠١.

في الإمام موسى الكاظم عليه السلام

قال أبو الحسن بن أبي معاذ[1]:

زرْ ببغـداد قبـر مـوسـى بـن جعفـر | إنَّ مـوسـى مـديحـه ليـس يُنكـر
هــو بــاب إلـى المهيمـن تُقضـى | منـه حـاجـاتنـا ونحبـى ونجبـر
هــو حصنـي وعــدّتـي وغيـاثـي | ومــلاذي ومــوئلـي يــوم أحشـر
صـائم القيـظ كـاظم الغيظ فـي اللـ | ـه مصفّـى بـه الكبـائـر تغفـر
كـم مـريـض وافـى إليـه فعـافـا | ه وأعمـى أتـاه صـحّ وابصـر[2]

وقال الناشي:

ببغـــداد وإن ملئـــت قصـــورا | قبـــور أغشـــت الآفـــاق نـــورا
ضـريح السـابع المعصـوم مـوسـى | إمـــام يحتـــوي مجـــداً وخيـــرا
بــأكنـاف المقــابـر مـن قـريـش | لــه جـــدث غـــدا بهجـــاً نضيـــرا
وقبـر محمـد فـي ظهـر مـوسـى | يغشّـــي نـــور بهجتـــه الحضـــورا
همـا بحـران مـن علـم وحلـم | تجـاوز فـي نفـاستهـا البحـورا
إذا غـارت جـواهـر كـلّ بحـر | فجـوهـرهـا ينـزّه أن يغـورا
يلـوح علـى السـواحـل مـن بغـاه | تحصّـل كفّـه الـدرّ الخطيـرا[3]

وقال زيد بن سهل الموصلي النحوي:

قصـدتـك يـا مـوسـى بـن جعفـر راجيـاً | بقصـدك تمحيـص الـذنـوب الكبـائـرِ

---

(١) علي البغدادي: ذكر له المسعودي قصيدة، وترجم له السيد الأمين في أعيان الشيعة. وفاته سنة ٢٨٠.

(٢) مناقب آل طالب ٤/ ٣٢٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٣٢٩.

ذخرتك لي يوم القيامة شافعاً وأنت لعمر الله خير الذخائرِ[1]

وقال الأربلي:

القائم الصائم أكرم به من قائم مجتهد صائمِ
من معشر سنّوا الندى والقرى وأشرقوا في الزمن القائمِ
وأحرزوا خصل العلى فاغتدوا أشرف خلق الله في العالمِ
يروي المعالي عالمٌ منهم مصدّق في النقل عن عالمِ
قد استووا في شرف المرتقى كما تساوت حلقة الخاتمِ
من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا إلى عليٍّ وإلى فاطمِ
ومن يناويهم إذا عدّدوا خير بني الدنيا أبا القاسمِ[2]

وقال الشيخ مطر بن محمود الخفاجي الغروي[3]:

إذا ما دهاك الدهر يوماً بمعضل وأنزلت في واد من الهول مخطرِ
وحاطت بك الأهوال من كل جانب عليك بباب الله موسى بن جعفرِ[4]

وقال الشيخ موسى محيي الدين[5]:

يا كاظم الغيظ يا جد الجواد ومن عمّت جميع بني الدنيا مكارمهُ
ومن غدا شرع خير المرسلين به سامي الذرى وبه شيدت دعائمهُ
الحق لولاك ما بانت حقائقه والشرع لولاك ما قامت قوائمه[6]

---

(١) أدب الطف ٢/٣١٧.
(٢) كشف الغمة ٣/٤٨.
(٣) ترجم له صاحب نشوة السلافة وذكر بعض شعره، والأمين في أعيان الشيعة.
(٤) أعيان الشيعة: ١٠/١٢٩.
(٥) من أعلام الأدب. توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٨٥.
(٦) ما ذكره الشاعر للإمام الكاظم عليه السلام هو عام في جميع الأئمة عليهم السلام، فقد روى الخاص والعام حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي مع الحق والحق مع علي=

وفيـك ينكشـف الكـرب العظيـم إذا ... جـاشـت علينـا بـلا جـرم قشـاعمـه[1]
إمـام حـق أبـان الحـق وانتشـرت ... أفعـالـه الغـر مـذ نيطـت تمـائمـهُ
فعـالـم الـديـن خيـر النـاس عـالمـه ... وكـاظـم الغيـظ خيـر النـاس كـاظمـه[2]
مـولـى غـدا مـن رسـول الله عنصـره ... أكـرم بـه عنصـراً طـابـت جـرائمـه[3]
بـه وآبـائـه زان الـوجـود فـي ... أبنـائـه الغـرقـد شيـدت معـالمـهُ
مـن أمّ مغنـاك يـا أزكـى الـورى نسبـاً ... لـلازم كيـف لا تقضـى لـوازمـه[4]
فيـا خليلـي والخـل الخليـل إذا ... حبـا الخليـل بـأسنـى مـا يـلائمـه[5]
لا تحسبـا كـل شـوق يـدّعـى عبثـاً ... فـالشـوق إن هـاج لا تخفـى عـلائمـهُ
ولا تلـومـا إذا مـا رحـت ذا كلـف ... والدمع من مقلتي فاضت سواجمه[6]
أنـا المشـوق المعنـي بـازديـاد حمـى ... موسى بن جعفر صب القلب هائمه[7]
فعلـلا قلبـي العـانـي الضعيـف بـه ... فـإن فـي ذكـره تقـوى عـزائمـه[8]

وقال الشيخ هادي النحوي[9]:

أمولاي يا موسى بن جعفر ذا التقى ... ومـن بـابـه للنـاس بـاب الحـوائـجِ
أتيتـك أشكـو ضـرّ دهـر أصـابنـي ... وكـدّر مـن عيشـي وسـدّ منـاهجـي

= يدور معه أينما دار) فهم صلوات الله عليهم ورثوا هذه المكرمة فيما ورثوه عن أبيهم عليه السلام من مواريث الإمامة.

(١) قشاعمه: القشعم - من كل شيء الضخم المسن، ويقال للحرب والمنيّة والداهية: أم قشعم.

(٢) العالم: من ألقاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

(٣) جرائمه: أصله.

(٤) المغنى: المنزل الذي غني به أهله.

(٥) حباه: أعطاه.

(٦) سجم - الدمع والمطر: سال.

(٧) صبّ - إليه صبابة: رقّ واشتاق. والهيام: شدة العشق.

(٨) أعيان الشيعة: ١٠/١٨٩.

(٩) عالم وابن عالم، وشاعر وابن شاعر، ومن بيتْ علم ومجد وتقى، وفاته سنة ١٢٣٥.

وأخرجني من عقر داري وجيرتي وما كنتُ لولا الضيق عنهم بخارجِ
وقد طفت في كلِّ البلاد فلم أجد سواك لدائي من طبيب معالج
عسى عطفه فيها يروح لعبدكم من الأمر ما قد كان ليس برائحِ(1)

وقال عبد الباقي العمري مهنئاً الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام بقدوم الستر الشريف النبوي ليوضع فوق مرقده الطاهر:

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة منها يلوح لنا الطراز الأوّلُ
رقمت على العنوان من ديباجها ديباجة الشرف الذي لا يُجهلُ
كم جاورت قبراً لجدّك فاكتست مجداً له انحط السماكُ الأعزلُ
وتقدَّست إذ جللت جدثاً ثوى في لحده المدّثر المزمّلُ
فاشتاق ستر العرش لو بمحلّها يوماً على تلك الحظيرة يُسبلُ
نشرت ففاح من النبوة نشرها ما المسك ما نفحاته ما الصندل
أُعطيت ما لم يحظ يعقوب به إذ جاءه بشذى القميص الشمألُ
طوبى لكم من وارثين فقد غدت آثار جدّكم إليكم تنقلُ
شملتكم معه العبا بحياته ومماته أستاره لك تشملُ
هذا رواق مدينة العلم التي عن بابها قد ضل من لا يدخلُ
هذا كتاب من غدا بيمينه يعطى الذي يرجو غدا ويؤمّلُ
هذا الزبور وذلك التوراة والإ نجيل بل هذا القرآن المنزلُ
هذا هو التابوت فيه سكينة وافى على أيدي الملائك يُحملُ
هذا هو الستر الذي كشف الغطا عن أعين بالغين كانت تُكحلُ
هذا الإزار يحطّ عن زوّاره وزر به رضوى ينوء ويذبلُ
لمّا به ساروا وأعلام لهم خفقت بأثواب الجلالة ترفلُ
باهى الإله بهم ملائكة السما فبدت على الزورا ضحى تتنزّلُ

---

(1) أدب الطف ٦/٢٣٨.

مـن تحـت أخمص زائـريـه كـم لهـا — مـن أجنـح نشـرت وطتهـا الأرجـلُ
وأتـوا لبـابـك يحملـون وسيلـة — المـرسلـون غـداً بهـا تتـوسّـلُ
نـزلوا علـى الجرعـاء مـن وادي طـوى — وتفـرّسـوا بقبـولهـم فتـرجّلـوا
وتقـدّسـوا بحظيـرة القـدس التـي — رجـل ابـن عمـران بهـا لا تنعـلُ
شـامـوا السنـا مـن قبتيـك وعنـده — وجـدوا منـار هـدى يشـب ويشعـلُ
فتهـافتـوا مثـل الفـراش وأحـدقـوا — فغشـاهـم النـور القـديـم الأوّلُ
قـد سبّحـوا لمّـا أتـوك وكبّـروا — إذ شـاهـدوا منـك الضـريـح وهللـوا
وتـزاحمـوا، وتـراكمـوا وتـوسّلـوا، — وتـوقّعـوا، وتخضّعـوا، وتـذلّلـوا
جـاؤوك فـي آثـار رحمـة ربّهـم — قـد تـوّجـوا فيهـا الـرؤوس وكللـوا
فـاقبـل هـديـة أمّـة الهـادي التـي — منـك الإغـاثـة فـي الشـدائـد تسـألُ(١)

وقال وقد دخل حرم الإمام عليه السلام:

سمـيّ الكليـم أتـاك النـديـم — بصـدق الصميـم وقلـب سليـمْ
تقبّـل دعـاه وأبلـغ منـاه — وأحسـن قـراه فـأنـت الكـريـمْ
بحـقّ النبـي وحـق الـوصـي — أبيـك ولـيّ العلـيّ العظيـم(٢)

وقال الشيخ عبد الحسين الحياوي(٣):

جـانـب الكـرخ شـأن أرضـك شيّـد — قبـر مـوسـى بـن جعفـر بـن محمـد
بشـرى طـاول الثـريـا مقـامـا — دون أعتـابـه المـلائـك سجّـد
ضـمّ منـه الضـريـح لاهـوت قـدس — ليـديـه تلقـى المقـاديـر مقـود
مـن عليـه تـاج الـزعـامـة فـي الـديـن — امتنـانـاً بـه مـن الله يُعقـد
قـد تجلّـى للخلـق فـي هيكـل النـا — سِ لكنـه بقـدس مجـرّد

---

(١) الترياق الفاروقي: ١١٤.
(٢) الترياق الفاروقي: ١٢٩.
(٣) من علماء النجف الأشرف وشعرائها ومؤلفيها. وفاته سنة ١٣٤٥.

هـــو معنـــى وراء كـــل المعـــانـــي ... صـــوّب الفكـــر فـــي عـــلاه وصعَّـــد
ســابــع الصفــوة التــي اختــارهــا الله ... علـــى الخلـــق أوصيـــاء لأحمـــد
هــو غيــث إن أقلعــت سحــب الغيــث، ... وغـــوث إن عـــزّ كهـــف ومقصـــد
كـــان للمـــؤمنيـــن حصنـــاً منيعـــا ... وعلـــى الكـــافـــريـــن سيفـــا مجـــرّد
أخـــرجـــوه مـــن المـــدينـــة قســـراً ... كـــاظمـــاً مطلـــق الـــدمـــوع مقيّـــد
حـــرّ قلبـــي عليـــه يقضـــي سنينـــا ... وهـــو فـــي السجـــن لا يُـــزار ويُقصـــد
مثـل مـوسـى يُـرمـى علـى الجسـر ميتـا ... لـــم يشيّعـــه للقبـــور مـــوحّـــد
حملـــوه وللحـــديـــد بـــرجليـــه ... دويّ لـــه الأهـــاضـــب تنهـــد[1]

وقال الشيخ مجيد خميس[2] من قصيدة له تعرَّض فيها لوفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

إن لـــم يشيّـــع نعشـــه فلـــم تكـــن ... منقصـــة عليـــه فـــي عليـــائـــه
فخلفـــه الأمـــلاك قـــد تـــزاحمـــت ... والـــروح أدمـــى الأفـــق مـــن بكـــائـــه
منـــاديـــاً عـــن شجـــن وانـــه ... قطَّـــع قلـــب الـــديـــن فـــي نـــدائـــه
يـــا قمـــر الإســـلام قـــد أمســـى الهـــدى ... دجنـــة مـــذ غبـــت عـــن سمـــائـــه
وقـــد غـــدا الإيمـــان ينعـــى نفســـه ... فطبَّـــق الأكـــوان فـــي نعـــائـــه
هـــذا إمـــام الحـــق عـــاش فـــي العـــدى ... مضطهـــداً ومـــات فـــي غمّـــائـــه
لقـــد ثـــوى بلحـــده ومـــا ثـــوى ... إلاّ الهـــدى والـــديـــن فـــي ثـــوائـــه[3]

* * *

---

(١) أدب الطف ٩/ ١٢٣.
(٢) من علماء الحلة وشعرائها. وفاته ١٣٨٤.
(٣) أدب الطف ١٠/ ١٨٧.

السيد محسن الأمين

حي طوساً لا بارح الغيث طوسا في ثراها الهدى غدا مرموسا
أرض قدس طابت وطاب ثراها بضريح الرضا علي بن موسى
وبه قد سمت على هامة النجـ ـم سناء وقدست تقديسا
أي بدر قد غيبوا بسنا آ باد يجلو الدجنة الحنديسا
أرض طوس حويت كنزاً ثميناً من بني المصطفى وعلقا نفيسا
رزؤه شك في حشى الدين سهماً وإلى الحشر جرحه ليس يوسى
يومه في الزمان كان عظيما في قلوب الأنام أذكى وطيسا
يومه أحزن السماوات والأر ض جميعاً وكان يوماً عبوسا
أي رزء حتى القيامة أبقى في حشى الدين لوعة ورسيسا
أي رزء أبكى عيون النبيـ ـن وقد سر وقعه ابليسا
يا مجداً يطوي الفلاة بحرف في سراها لا تعرف التعريسا
يا أرض طوس تجاوزت السماء علا إذ لابن موسى الرضا ضمنت جثمانا
سقاك يا طوس وسمي الحيا وهمى في أجرعيك وروى الرند والبانا

مقتطفات شعرية في حق الإمام الكاظم (ع)

قال المرزكي:

قصدتك يا موسى بن جعفر راجياً بقصدي تمحيص الذنوب الكبائر
ذخرتك في يوم القيامة شافعاً وأنت لعمر الله خير الذخائر

قال السوسي:

مـن صـاحـب الـرشيـد والإيـوانِ ... والسبـع والسـاحـر والـرغفـانِ
إذ طيـر الخبـز علـى الخـوان ... وخلـف هـارون وسـادتـان
وفيهمـا للسبـع تمثـالان ... فقـال قـول الخنـق الحـردان
يـا سبـع خـدد الكفـر والطغيـان ... فـزمجـر السبـع علـى المكـان
وافتـرس السـاحـر ذا البهتـان ... وافتقـد السبـع عـن العيـان
معجـزة للعـالـم الـربـانـي ... الصـادق اللهجـة واللسـان

في كتاب أمثال الصالحين قال شقيق البلخي وجدت رجلاً عند فيد يملأ الإناء من الرمل ويشربه فتعجبت من ذلك واستسقيته فسقاني فوجدته سويقاً وسكر القصة[1]

وقد نظموها:

سـل شقيـق البلخـي عنـه بمـا شـا ... هـدمتـه ومـا الـذي كـان أبصـر
قـال لمـا حججـت عـانيـت شخصـاً ... نـاحـل الجسـم شـاحـب اللـون أسمـر
سـايـراً وحـده وليـس لـه زا ... ر فمـا زلـت دائبـاً أتفكـر
وتـوهمـت أنـه يسـأل النـا ... س ولـم أذر أنـه الحـج الأكبـر

ثـم عـاينتـه ونحـن نـزول ... دون فيـد علـى الكثيـب الأحمـر
يضـع الـرمـل فـي الانـا ويشـربـه ... فنـاديتـه وعقلـي محيـر
اسقنـي شـربـة فلمـا سقـانـي ... منـه عـاينتـه سـويقـاً وسكـر
فسـألـت الحجيـج مـن يـك هـذا ... قيـل هـذا الإمـام مـوسـى بـن جعفـر

---

(١) ذكرنا القصة في باب سيرته عليه السلام فراجع.

قال ابن الغار البغدادي:

ولـه معجـز القليـب فسـل عنـه … رواه الحـديـث بـالنقـل تخبـر
ولـدي السجـن حيـن أبـدي إلـى … السجان قولاً في السجن والأمر مشهر
ثـم نـادى آمنـت بـالله لا غيـر … وإن الإمـام مـوسـى بـن جعفـر
واذكـر الطـائـر الـذي جاء بـالصـك … إليـه مـن الإمـام وبشـر
ولقـد قـدمـوا إليـه طعـامـاً … فيـه مستلمـح أبـاه وأنكـر
وتجـافـى عنـه وقـال حـرام … أكـل هـذا فكيـف يعـرف منكـر
واذكـر الفتيتـان أيضـاً ففيهـا … فضلـه أذهـل العقـول وأبهـر
عنـد ذاك استقـال مـن مـذهبـه … كـان يـوالـي أصحـابـه وتغيـر

قال الحميري:

رضيـت بـالـرحمـان ربـاً … وبـالإسـلام دينـاً أتـوخـاه
وبـالنبـي المصطفـى هـاديـاً … وكـل مـا قـال قبلنـاه
ثـم الإمـام ابـن أبـي طـالـب … الطـاهـر الطهـر وابتـاه
والعـالـم الصـامـت والنـاطـق … البـاقـر علمـاً كـان أخفـاه
وجعفـر المخبـر عـن جـده … بـأول العلـم واخـراه
ثـم ابنـه مـوسـى ومـن بعـده … وارثـه علـم وصـايـاه

قال آخر:

وسيلتـي يـوم حشـر … مـولاي مـوسـى بـن جعفـر
وجـده وأبيـه … والسيـدان حيـدر

قال داود بن سالم:

يـا بـن بنـت النبـي زارك زور … لـم يكـن ملحفـاً ولا سـؤالا
ذاك خيـر الأنـام أبـاً وأمـاً … والـذي يمنـح النـدا والسـؤالا

وإذا مـــر عـــابـــريـــن سبيـــل يجمـــع الفـــاضليـــن والعقـــالا
بهـــت النـــاس ينظـــرون إليـــه مثـل مـا تـرقـب العيـون الهـلالا

قال عبد المحسن:

عـــرفـــت فضلكـــم مـــلائكـــة الله فـــدافـــت وقـــومكـــم فـــي شقـــاق
يستحقـــون حقكـــم زعمـــوا ذا مستحقـــاً لهـــم مـــن استحقـــاق
واستشـــاروا السيـــوف فيكـــم فقمنـــا نستشيـــر الأقـــلام فـــي الأوراق

قال السوسي:

يلـومنـي فـي هـوى أبنـاء فـاطمـة قـوم ومـا عـدلـوا بـالله لـو عـدلـوا
وآليـت قـومـاً تميـد الأرض إن ركبـوا وتطمئـــن وتهـــدأ إن هـــم نـــزلـــوا
قـوم بهـم تكشـف الأمـراض والعلـل وفيهـــم يستقـــر الحـــر والنعـــل
بحـور جـود فـلا غـاضـوا ولا جهلـوا بـدور فخـر فـلا غـابـوا ولا أفلـوا
إن يغضبـوا صفحـوا ويسـألـوا سمحـوا أو يـوزنـوا رجحـوا أو يحكمـوا عـدلـوا
يـوفـون إن نـذروا يعضـون إن قـدروا وإن يقـولـوا نعـم مـن وقتهـم فعلـوا
وإن سئلـت بهـم أعطـى الـذي أسـل وهـم غنـاي إذا ضـاقـت بـي الحيـل
إن خفـت فـي هـذه الـدنيـا بحبهـم فمـا علـيّ غـداً خـوف ولا وجـل

قال شاعر من أهل الكوفة:

يـــا آل أحمـــد أنتـــم خيـــر مشتمـــل بـالمكـرمـات وأنتـم خيـر معتـرف
خـــلافـــة الله فيكـــم غيـــر خـــافيـــة يقضـي بهـا سلـف منكـم إلـى خلـف
طبتـــم فطـــاب مـــواليكـــم لطيبتكـــم وبـاء أعـداؤكـم بـالخبـث فـي النطـف
رأيـــت نفعـــي وضـــري عنـــدكـــم فـــإذا مـا كـان ذاك فعنكـم غيـر منصـرف

* * *

عبد الغفار الأخرس[1]

وقال يمدح الإمام الهمام حضرة موسى الكاظم سليل النبوّة وأبا المكارم وذلك حين ورد إليه ستر جدّه جناب سيّد المرسلين من خير السلاطين[2]:

يـا إمـام الهـدى ويـا صفـوة الله ... ويـا مـن هـدى هـداه العبـادا
يـا بـن بنـت الـرسـول يـا بـن علـيّ ... حـي هـذا النـادي وهـذا المنـادى
قـد أتينـا بثـوب جـدّك نسعـى ... وأتينـاك سيـدي وُفّـادا
فـأتينـاك راجليـن احتـرامـاً ... واحتشـامـاً وهيبـةً وانقيـادا
نتهـادى بـه إليـك جميعـاً ... وبـه كـانـت المطـايـا تهـادى
طـالبـاتٍ (مـوسـى بـن جعفـر) فيـه ... وكـذا القـدوة الإمـام (الجـوادا)
مـن نبـيّ قـد شـرّف العـرش لمّـا ... أن تـرقـى بـالله سبعـاً شـدادا
شـرف فـي ثيـاب قبـر نبـيّ ... عطّـرت فـي ورودهـا بغـدادا
(كـاظـم) الغيـظ سـالـم الصـدر عـافٍ ... مـا حـوى قـط صـدره الأحقـادا
قـد وقفنـا لـدى عـلاك والقينـا ... إلـى بـابـك الـرفيـع القيـادا
مـوطـن تنـزل المـلائـك فيـه ... ومقـام يسـرّ فيـه الفـؤادا
أيهـا الطـاهـر الـزكـيّ أغثنـا ... وأنلنـا الاسعـاف والاسعـادا

---

(١) الطراز الأنفس في شعر الأخرس. استنابول سنة ١٣٠٤ هـ. ص: ٧٩ ـ ٨١.

(٢) هو السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد الأول (١١٩٩ هـ ـ ١٢٥٥ هـ). والظاهر من هذه القصيدة ومن قصيدة أخرى لعبد الباقي العمري. إن هذا السلطان أهدى ثلاث ستائر كانت على الضريح النبوي الشريف إلى مقامات بغداد الثلاثة الكاظمين، وأبي حنيفة، وعبد القادر الكيلاني.

و (علــيّ)[1] أتـــاك يـــا ابـــن علـــيّ كـــي ينـــال المنـــى بكـــم والمـــرادا
فعليـــك الســـلام يـــا خيـــرة الخلـــق ســـلامٌ يبقـــى ويـــأبـــى النفـــادا

* * *

جعفر الخليلي

الإمام الكاظم (ع)

كــم فــي مغــانٍ بــاللــوى ومعــالــمِ أقــوتْ حشــى صــبٍ ومهجــةَ هــائــمِ
ونــواظــراً تــرمــي محــاجــرهــا وقــد أضحــى عليهــا السكــبُ ضــربــةَ لازمِ
لله مَـــوقفُنـــا نســـائـــلُ مفحمـــا مـــن دارسٍ عـــن عهـــدهـــا المتقـــادمِ
كـــانـــت مهبـــاً للنسيـــمِ فـــأصبحـــتْ مـــن بعـــد قـــاطنهـــا مهـــبَّ سمـــائـــمِ
وغـدتْ مطـافَ هـواجـرٍ مـن بعـدِ مـا كـــانـــت مطـــافَ نـــواعـــمٍ وغمـــائـــمِ
كـانـت بهـا تُقضـى المغـارمُ فـاغتـدتْ وكـــأنهـــا للـــدهـــرِ بعـــض مغـــارمِ
ومـواسـمَ اللـذاتِ كـانـت فـاغتـدتْ وكـــأنهـــا للبيـــن بعـــض مـــواســـمِ
كـان الـزمـانُ مسـالمـاً لحسـابهـا فـــارتـــدَّ وهـــو لهـــنَّ غيـــرَ مســـالـــمِ
غـرس المشـوقُ بهـا الهـوى لكنـه لـــم يجنـــه إلا مـــريـــر عـــلاقـــمِ
لـم يبـق منهـا غيـرُ نـؤيٍ مثـل منعـ ـطـفِ الحنيّـةِ أو سـوار معـاصـمِ
وثـلاث أعـزبـة أقمـنَ مـؤثـلاً يمثلـن فـي صبـر المشـوق الهـائـمِ
ولكـم تطيـرُ بغيـر أجنحـة جـوا ثـم فـي قلـوبٍ لـم تكـن بجـوائـمِ
وإذا بـدتْ للصـبّ سحـمُ وجـوههـا لـــم يلقَهـــا إلاّ بـــوجـــه ســـاهـــم
وكـأنمـا أحجـارُهـا السـودُ اغتـدتْ لفـــؤاده الملتـــاعِ ســـودَ أراقـــمِ

* * *

(١) هو والي بغداد في ذلك الوقت علي رضا باشا.

يـا نـاشـداً أحبـابـه مـن طـامـسٍ طلـلٍ ورسـمٍ بـالـثـويّـة طـاسـم
مـا إن تـرى لـك مـن مجيـبٍ غيـر قلـ ـبٍ واجـمٍ أو جفـن طـرفٍ سـاجـم
وتجـاوب الأصـداء فـي دويّـةٍ فكـأنهـا لليـوم بعـضُ مـآتـم

* * *

يا قلب أقصرْ عن هواك فما الهوى إلا الهـوانُ لكـل نـدبٍ حـازمِ
مـن جُـنّ فيـه فمـا لـداء جنـونـه راقٍ ومـا يجـديـه رقـشُ تمـائـمِ
حتّـامَ يسلـس مـن مقـادتـك الهـوى فتقـادُ مجنـونـاً بغيـر شكـائـمِ
هـل فيـك أبقـى للحسـان وحبّهـ ـنّ بقيـةً حـبّ الإمـام الكـاظـمِ؟
هـو سـابـع الأئمـة وأبٌ لخمسـ ـة قـادةٍ هـم خيـر هـذا العـالـمِ
هـم آل بيـتٍ إن نمـاهـمْ آدمٌ فبهـم أقـال الله عثـرة آدمِ
هـل كـان لـلأعـراف غيـرهـم رجـا لاً يعـرفـون بـرُغـم أنـف الكـاتـمِ
مـن كـان معتصمـاً ففـي الـدار يـن لـن يُلفـى لـه مـن عـاصـمِ
نفسـي الفـدى لمضيّـعٍ فـي قـومـه وبـه يُجَعْجَـعُ وهـو أهـدى قـائـمِ
وإذا نمـاهـم هـاشـمٌ كـانـت لـه مـن دونهـم فـي المجـد ذروةُ هـاشـمِ
مـن كـان يُعـزى للنبـي محمـدٍ خيـر الـورى ولحيـدرٍ ولفـاطـمِ
لـم تشـأه مـن همـةٍ ولـوائهـا شمخـتْ علـى نسـرِ السمـاء الجـاثـمِ
ضـلّ الـذي قـد قـاسـه فيمـن غـدا فـي جنبـه حلمـاً يجفنـي حـالـمِ
ومـن السفـاهـة إن تقـارن عـالمـاً فـي جـاهـلٍ أو بـانيـاً فـي هـادمِ
هـل كـان (هـارون) يجـاري فـي تقـىً (مـوسـى) وفـي شـأوي عـلاً ومكـارمِ؟
بهـرت فضـائلـه العقـول فمـا يُحيـ ـط بهـا الـورى مـن نـاثـرٍ أو نـاظـمِ
هـو عيلـم العلـم الخضـمّ ولـم يكـن فـي النـاس لـولا علمـه مـن عـالـمِ
كـم راح مستجـدي نـوال بنـانـهِ فـي المَحْـلِ مجتـديـاً لعشـرِ غمـائـمِ
لـولاه مـا كـان ابـنُ سـالـمٍ اهتـدى كـلاّ ولـم يـكُ مـن عمـاه بسـالـمِ
وعنـد ابـن يقطيـنٍ فكـم مـن فتكـةٍ قـد ردّهـا مـن قبـل سَـلّ الصـارمِ

أفـديـه مـن متنقـلٍ فـي سجنـه ... مـن عـارمٍ يُهـدى لآخـرَ عـارم
والسجـنُ لـم يـكُ مُنقِصـاً قـدراً لـه ... أن يُـرتقـى أبـداً بـوهـمِ الـواهـم
مـاذا بـه (السنـديّ) يلقـى ربّـه ... وهـو الخصيمُ أمـام أعـدل حـاكـم
أيـريـع حـزبَ الله منـه ولا يعـ ... ـضّ بحشـرهِ سبـابـةً مـن نـادمِ
ويـذيقـه السـمَّ النقيـعَ بسجنـه ... ظلمـاً ولا يلقـى جـزاء الظـالـمِ
أفـديـه مـن متبتّـلٍ لالَهـهِ ... متسـربـلٍ سـربـالَ ليـلٍ فـاحـمِ
وتـراه أفضـل صـائـم بنهـاره ... وبليلـه الغـربيـب أفضـل قـائـمِ
وتـرى الضـراغـم كـالظبـاء إذا دنـا ... منهـا وتلقـاهُ بقلـبٍ واجـمِ
قـل للـذي أغـراه فيـه حلمُـهُ ... ومشـى بـه يسعـى لأعظـمِ ظـالـمِ
لـم يـرعَ فـي أواصـرَ القـربـى ولـم ... تحْجـزه عنـه رقـةُ مـن راحـمِ
كـم بـدرةٍ نفحتـك فيهـا كفّـه ... إن فيـه قـد أغـرتـك بيـضُ دراهـم
فقطعـت مـوصـولاً وكـم بسعـايـةٍ ... فيـه انغمسـت بمـوبقـات مـآثـمِ
إن عنـك نـامـت عيـنُ فـاعلـم بـأ ... نَّ الله عـن مسعـاكَ ليـس بنـائـمِ
فجـزاك ربّـك عـن صنيعـك ميتـةً ... مـا أعقبـت لـك غيـر خـزي الآثـمِ
أظننـت جهـلاً أن ربـك تـاركٌ ... أحـزابـه أو غـافـل عـن غـاشـمِ

* * *

يـا حجـة الله الـذي أضحـتْ ولا ... يـة حـزبـه فـي النـاس ضـربـة لازمِ
مـا زلـت للحـاجـات بـابـاً مـنْ يلِجْـ ... ـه فـاز منـه فـي عظيـم مغـانـمِ
مـا كنـتُ متخـذاً ولايـة غيـركـم ... لـي شـافعـاً فـي مثقـلات جـرائمـي
هـل كـان يُلفـى خـاشعـاً أو جـازعـاً ... مـن كـان جُنّتَـه الـولاءُ الفـاطمـي
جـار الـزمـان عليكـم فـي حكمـه ... وعليكـم مـا انفـكّ أجـورَ حـاكـمِ
إن الـذي قلـدتمـوهـم صـارمـاً ... تخـذوكُـمُ هـدفـاً لـذاك الصـارمِ
وتقمّصـوا بكـمُ قميصـاً لـم يكـن ... إلاّ لكـم فـي غـابـرٍ أو قـادمِ
ونسيجـه مـن حكمـة وسـداه مـن ... حلـم ولحمتـه سنـيّ مكـارمِ

ألحى بني العباس لو أصغَوا مسا ... مِعَهم إلى لاحيهمُ واللائمِ

وإذا أميّة مِنكم شهرت سيو ... فَ عداوةٍ مطرورةً وسخائمِ

فلكم تتبّعكم بنو العباس في ... ظلمٍ وقتلٍ واندراس معالمِ

لم يشف ضغن صدورهم احياؤكم ... فتتبّعوا لكم عظيمَ رمائمِ

صلى الإله عليكم ما أرضعتّ ... للنبتِ طفلاً مثقلات غمائمِ

* * *

أروع ما قيل في الإمام الرضا (ع)

قيلَ لـي أنـت أشعـر النـاس طـرّاً إذ تفـوهـت بـالكـلام النبيـه
لـك مـن جـوهـر القـريـض مـديـحٌ يثمـر الـدرّ فـي يـدي مجتنيـه
فعـلامَ تـركـت مـدح ابـن مـوسـى والخصـال التـي تجمّعـن فيـه
قلـت لا أهتـدي لمـدحِ إمـامٍ كـان جبـريـل خـادمـاً لأبيـه
قصـرت ألسـنُ الفصـاحـة عنـه ولهـذا القـريـض لا يحتـويـه

أبو نؤاس

* * *

وُفقت يا طوس (في الإمام الرضا عليه السلام)

المرحوم السيد حسين بحر العلوم

كـم أنحلتـكَ علـى رغـمٍ يـدُ الغُيَـرِ فلـم تـدع لـك مـن رسـمٍ ومـن أثـرِ
أراك مـن عُظْـمِ مـا تحـويـه مـن كـربٍ تجـوب قفـر الفيـافي البيـد فـي خطـر
أحشـاك مـن لـوعـة الأحـزان مشعلـة ودمـع عينيـك يحكـي جَـدْوَلَـي نهـر

لا غرو أن لا يطيقُ الصبر ذو وصبٍ مضنى الفؤاد قريحُ الجفن مِن سهر
الصبـرُ يُحمـدُ كـلَّ الحمـد جـارِعُـهُ لكـن بشـرب مـراد الهـمّ غيـر مـري
ما زلت من ألم الأسقام في غصصٍ لم تخلُ يوماً أخا البلوى من الكدر
ولم يخلّف دواهي الدهر منك عدا زفيـر وجـه يضـاهـي لفحـة الشـرر
فلسـت تنفـك كـلا عـن شـدائـدهـا لا . . . . البيـــــت والحجـــــر
ولا يُنجّيـــكَ مـــن ضـــرٍّ تكـــابـــده سـوى علـيٌّ بـن مـوسـى خيـرة الخِيَـر
ذاك الهمام الذي إن صال يوم وغى حكـى أبـا الحسـن الكـرار خيـر سـرَي
سـامـي مقـامٍ أقـام الـديـن فـي حجـج لـم تبـق غيّـاً لغـاوٍ لا ولـم تـذر
مَنْ أَمَّهُ وهوَ يشكو الكرب من عسر أخنـى عليـه أحـال العسـر بـاليسـر
إن خانك الدهر أو أصمتك أسهمه فـالجـأ إليـه لكـي تنجـى مـن الـدهـر
مَـن قـاس كفيـه بـالبحـر المحيـط فقـد أطـرى بـأبلـغ إطـراءٍ علـى البحـر
لـو إن لـي ألسنـاً تثنـي عليـه لمـا أحصت غرائب ما يحويه من غُرَر
وُفقْـتَ يـا طـوس آفـاق السمـاءِ عُلـىً مـذْ حـلَّ فيـك سليـل الطـاهـر الطهـر
يـا آيـة الحـقِّ بـل يـا معـدن الـدرر يا أشرف الخلق يا ابن الصيد من مضر
قد حزتَ فضلاً عن الصيد الكرام كما في الفضل حازت ليالي القدر من أُخَر
وكـم بَـدتْ لـك مـن آيٍ ومعجـزةٍ يصفـو لهـا كـلّ ذي قـدرٍ ومقتـدر
يـا نيّـراً فـاق كـل النيـرات سنـاً فمـن سنـاه ضيـاء الشمـس والقمـر
قصـدتُ قبـرك مـن أقصـى البـلاد ولا يخيّـب الله راجـي قبـر العَطِـر
رجـوتُ منـك شفـاء الـروح مـن سقـمٍ فـامنـن علـيَّ بهـا يـا صفـوة الـدُرر
حتّـام أشكـو سليـل الأكـرميـن أذىً أذاب جسمي وأوهى ركن مصطبري
صلّـى الإلـه عليـك الـدهـر متّصـلاً مـا أنْ يسـحَّ سحـابُ المـزن بـالمطـرِ

* * *

أبا حسن (في الإمام الرضا عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

ولاؤك يسعى بي وما زال ساعيا ... وحسبي فخراً أن تراني مواليا
نزعتُ حياتي، وهي أهلي وموطني ... وجئتك من كلِّ العلائق عاريا
قصدتك والأحداث تتبع موكبي ... ولم أر منها غير بابك حاميا
بليتُ بعصر ضاع في الغيِّ رشده ... يرى الشرَّ خيراً، والمعالي مخازيا
فلم ينتخب إلاّ المنافق صاحباً ... ولم يتّخذ إلاّ المضلّل هاديا
طغى الكفر، والإيمان لم ير ملجأ ... سواكَ، لذا أقبلتُ نحوك لاجيا
فأنقذ حياتي من زماني فإنّه ... يحاول أن لا تستقرّ كما هيا

* * *

أبا الحسن أنظرني، لتحسن نظرتي ... إلى عالم ساءت به نظراتيا
فأنت الرضا لو جُدّت للنفس بالرضا ... لعادت تعازيها بعيني تهانيا
ألست الذي لاقيت عصرك صابراً ... على غُصصٍ منها تدكّ الرواسيا
غداة رأى المأمون أنّ مقامه ... من الحكم لا يغدو بغيرك راسيا
فبغداد نادت ـ بالأمين ـ ورددّت ... صداها بلادُ المسلمين تباهيا
وقد سلبت ميراثه وسماته ... وأصبح يمشي في المواكب حافيا
وفي فارس لو ساعف الحظّ قوّةٌ ... تشاطر بغداد العلى والتساميا
وهب أنّها والت عليّاً، فإنّه ... سيصبح مولىً للوصيّ وداعيا
فذاك الرضا لو صار للعهد والياً ... لنادت به طوس أميراً وواليا
وأنهى بها تاريخ بغداد كي لها ... يسجل تاريخاً بذكراه حاليا
ويقتضي على عهد الرضا بعده بما ... قضى قبله عهد الزكيّ معاويا

* * *

أبـا حســن آن أسنــدوا لــك عنــوة ولايـة عهــد لــم تكــن عنــه راضيــا
وجاء بـك المـأمون من يثرب لكي يـدبّـر أمـراً لـم يكـن عنـك خـافيـا
فقد كنت تنحو فيه بالصبر والرضا طـريـق علـيٍّ حيـن بـايـع قـاليـا
فـذا أنقـذ الإسـلام مـذ رام منقـذاً وأنـت رعيـت الـديـن مـذ رام راعيـا
صبرت على ما يشتكي الصبر حمله لتنشـر فجـراً منـك يغـزو الـديـاجيـا
فقــد طلعــت آثــارك الغــرّ أنجمــاً بهــا عــاد تــاريـخ الإمــامـة زاهيـا
وطـارت (بنيشــابـور) منـك شظيّـة إلـى الحشـرِ يبقـى ضـوؤهـا متعـاليـا
وفي طوسٍ لما الغيث شحّ سحابُه وبات الثرى ظامي الجوانح صاديا
وسيّـرك المـأمـون كـي تسـأل السمـا لتـرخـي علـى الغبـراء منـك العـزاليـا
ومـذ سـرت للصحـراء، واهتزّ جنبهـا خشـوعـاً، وذاب الأُفـق فيـك تفـانيـا
هنـاك عـدا المـأمـون ينقـذ عـرشـه ويخفـي مقـاماً منـك كـالفجـر باديـا
ولاحـت علـى التـاريـخ منـك معـاجـز بها إنقاد مَنْ قد كان للحقّ عاصيا
وقـد ملـكَ المـأمـون مـا كـان طـالبـاً وحقّـق فـي مسعـاك مـا كـان نـاويـا
وأصبـح يخشـى منـك ثـورة أُمّـة أطـاعتـه مهـديّـاً، وولّتـه هـاديـا
فـدسّ إليـك السـمّ فـي العنـب الـذي قضيـت بـه صبـراً عـن الأهـل نـائيـا
غـريبـاً تـلاقـي المـوت ظمـآن صـاديـا كجـدِّك مـذ لاقـاه ظمـآن طـاويـا
تصـارع حـرّ السـمّ كـالسبـط مُذْ غـدا يصـارع حـرّ المـرهفـات المـواضيـا
فلهفـي لمـولاي الجـواد وقـد أتـى ليلقـى وداعـاً منـك للقلـب داميـا
فـأودعتـه ثقـل الإمــامــة وانتهـى بمـوتـك عهـد لـم يـزل بـك سـاميـا
وأصبحـتَ تـاريخـاً يـوجّـه أُمّـة سيصبـح دُستـوراً إلـى الحشـر بـاقيـا
فيـا ثـامـن الأنـوار جُـد لـي بنظـرة لتجـرف أيّـامـي بـذاك الليـاليـا

* * *

اليعقوبي

الإمام الرضا

أقوتْ معالمُ دينٍ أنت حاميهِ ... وكاد يُنسخُ ثقلٌ أنت ثانيهِ
تُغضي وقد أصبح الإسلام منطمسَ الـ ... أعلام قد حُكّمتْ فيه أعاديهِ
وعاد فينا غريباً لا نصير لهُ ... كأنَّهُ وهو فردٌ في مباديهِ
وإنَّ ديناً أقامتهُ صوارمُكم ... قد قامت اليوم في الدنيا نواعيهِ
ألست تسمعُ يا ابن الصيدِ دعوتَهُ ... وهل سواك مجيبٌ صوت داعيهِ
يا حجة الله قد ضاقَ الخناقُ بنا ... فأيَّ هولٍ من الدنيا نقاسيهِ
جورَ العدى أم هوان الغاصَبين لنا ... أم طول غيبة مولى عن مواليهِ
أكلُّ يومٍ لكم يا ابن الزكيِّ دمٌ ... يُطلُّ هدراً ولا من ثائرٍ فيهِ
فمن قتيلٍ قضى بين الظبا عطشاً ... وفوق عُجف المطا سيقت ذراريهِ
ومن طريدٍ لكم لم يحوه بلدٌ ... ولم يجد ملجأً في الأرض يؤويهِ
وبين من مات صبراً بعدما سُقيت ... بالسمِّ أحشاؤهُ ويلٌ لساقيهِ
يا طاوي البيدِ يرجو نيلَ مقصدهِ ... أرخْ بطوسٍ تفُزْ فيما ترجيهِ
إنزل وحيِّ بها عني ضريحَ عُلا ... أهلُ السمواتِ ما زالت تحييهِ
فيهِ عليُّ بن موسى لم يخبْ أبداً ... لاجٍ إليه ولا راجٍ أياديهِ
أبو الجوادِ ومن جدوى يديه إذا ... مرّت على ميّت الآمالِ تحييهِ
أفدي غريباً عن الأوطان قد شحطتْ ... به النوى عن مغانيهِ وأهليهِ
الضامنُ الخِلدَ في أعلى الجنان لمنْ ... يزورُ في طوسَ مثواهُ ويأتيهِ
لم أنسَ مذ غالَهُ المأمونُ حيثُ غدا ... يُبدي لهُ غير ما في القلب يخفيهِ
ألقى مقاليد عهد الحكم في يدهِ ... والغدرَ بابن رسولِ الله ينويهِ
ودسَّ بالعنب السمَّ النقيعَ لهُ ... فبات مضطهداً مما يُعانيهِ

حتـى إذا أزفَ المقـدورُ جـاء لـهُ الجـوادُ والـدمعُ يجري مـن مـآقيـهِ
سـرعـان مـا جـاءهُ مـن طيبـةٍ فغـدا أبـوهُ يـدنيـهِ للنجـوى ويـوصيـهِ
لكنَّ جسمَ حسين في الطفوف ثوى عـارٍ ثـلاثـاً ووحـشُ القفـرِ تبكيـهِ
ظمـآنَ لـمِ يـرو عـذبُ المـاء غلَّتـهُ والسمرُ تـروى نجيعـاً مـن بـوانيـه[1]
عـرَيـان بَـات بـلا غسـلٍ ولا كفـنٍ ومـا دنـا أحـدٌ منـهُ يـواريـهِ

* * *

ميمية أبي فراس الحمداني[2]

الـديـنُ مختـرمٌ والحـقُّ مهتضـمُ وفـيءُ آلِ رسـولِ الله مقتسـمُ
والنـاسُ عنـدك لا نـاسٌ فيحفظُهـم سـومُ الـرعـاةِ ولا شـاءٌ ولا نَعـمُ
إنـي أبيـتُ قليـلَ النـومِ أرّقنـي قلـبٌ تصـارعَ فيـه الهـمُّ والهمـمُ
وعَـزمـةٌ لا ينـامُ الليـل صـاحبُهـا إلاّ علـى ظفـرٍ فـي طيّـهِ كـرمُ
وفتيـةٌ قلبهـم قلـبٌ إذا ركبـوا يـومـاً ورأيهـمُ رأيٌ إذا عَـزَمـوا
يـا للـرجـالِ أمـا لله منتصـفٌ مـن الطغـاة أمـا للـديـن منتقِـمُ
بنـو علـي رعـايـا فـي ديـارهـمُ والأمـرُ تملكُـهُ النسـوانُ والخـدمُ
محلئـون[3] فـأصفى شـربهـمْ وشـلٌ عنـد الـورود وأوفـى ودّهـم لمـمُ[4]
فـالأرض إلاّ علـى مـلاّكهـا سعـةٌ والمـال إلا علـى أربـابـه ديـمُ
للمتقيـن مـن الـدنيـا عـواقبُهـا وإن تعجّـلَ منهـا الظـالـمُ الأثـمُ

(١) البواني أضلاع الصدر.
(٢) الأمير أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي فارس شجاع وشاعر عظيم ولد سنة ٣٢٠ هـ وقتل سنة ٣٥٧ هـ. وعرفت هذه القصيدة العصماء بالشافية وهي من أمهات القصائد الخالدة.
(٣) محلئون: مبعدون.
(٤) لمم: ذنب.

لا يطغيــنَّ بنـي العبــاسِ ملكهــمُ
بنــو علــيٍّ مــواليهُــم وإن رُغمــوا

أتفخــرونَ عليهــم لا أبــاً لكــمُ
حتــى كــأنَّ رســول الله جــدُّكــمُ

ومــا تــوازنَ يــومــاً بينكــم شــرفٌ
ولا تساوت لكم في مــوطــنٍ قــدمُ

أيُّ المفــاخــرِ أمسَتْ فــي منابركم
وغيــركــمْ آمــرٌ فيهــنَّ محتكــمُ

خلّــوا الفخــار لعــلاّميــنَ إن سُئلــوا
يــومَ الســؤال وعمّــاليــن إن علمــوا

لا يغضبــونَ لغيــر الله إن غضبــوا
ولا يضيعــونَ حكــم الله إن حكمــوا

تبــدو التــلاوةُ مــن أبيــاتهــم سحــراً
وفــي بيــوتكــمُ الأوتــارُ والنغــمُ

منكــم عُلّيــةُ أمْ منهــم وكــان لكــمْ
شيــخُ المغنيــنَ إبــراهيــمُ أم لهــمُ

مــا فــي ديــارهــمُ للخمــرِ معتصــرٌ
ولا بيــوتهــمُ للســوءِ معتصــمُ

الــركــنُ والبيــتُ والأستــارُ منــزلهــمْ
وزمــزمٌ والصفــا والحجــرُ والحــرمُ

صلّــى الإلــهُ عليهــم أينمــا ذُكــروا
لأنهــم للــورى كهــفٌ ومعتصــمُ

مقتطفات شعرية في حق الامام الرضا (ع)

وقال علي بن أبي عبد الله الخوافي:

يــا أرض طــوس سقــاك رحمتــه
ماذا حويت من الخيرات يا طوس

طــابــت بقــاعــك فــي الــدنيــا وطيبهــا
شخــص ثــوى بسنــاباد مــرمــوس

شخص عزيز على الإسلام مصرعه
فــي رحمــة الله مغمــور ومغمــوس

يــا قبــره أنــت قبــر قــد تضمنــه
حلــم وعلــم وتطهيــر وتقــديــس

فخــراً فــإنــك مغبــوط بجثتــه
وبــالمــلائكــة الأطهــار محــروس

غــابــت ثمــانيــة منكــم وأربعــة
تــرجــى مطــالعهــا مــا حنــت العيــس

حتــى متــى يظهــر الحــق المنيــر بكــم
فــالحــق فــي غيــركــم داج ومطمــوس

وقال محمد بن حبيب الضبي:

قبــر بطــوس بــه أقــام إمــام
حتــم إليــه زيــارة ولمــام

قبــر أقــام بــه الســلام وإذ غــدا
تهــدى إليــه تحيــة وســلام

قبــر سنــا أنــواره يجلــو العمــى
وبتــربــه تستــدفــع الأسقــام

قبــر يمثــل للعيــون محمــداً
ووصيــه والمــؤمنــون قيــام

خُشعُ العيون لذا وذاك مهابة في كنهها تتحير الأفهام
قبر إذا حل الوفود بربعه رحلوا وحطت عنهم الآثام
الله عنه به لهم متقبل وبذاك عنهم جفت الأقلام
إن يغن عن سقي الغمام فإنه لولاه لم يسق البلاد غمام
قبر عليٌ بن موسى حله بثراه يزهو الحل والإحرام
مَن زاره في الله عارف حقه فالمسّ منه على الجحيم حرام
ومقامه لا شك يحمد في غد وله بجنات الخلود مقام
وله بذاك الله أوفى ضامن قسماً إليه تنتهي الأقسام
يا ابن النبي وحجة الله التي هي للصلاة وللصيام قيام
أنتم ولاة الدين والدنيا ومن لله فيه حرمة وذمام
ما الناس إلا من أقر بفضلكم والجاحدون بهائم وسوام
يرعون في دنياكم وكأنهم في جحدهم إنعامكم أنعام
يا ليت شعري هل بقائمكم غداً يغدو بكفي للقراع حسام
تطفي يداي به غليلا فيكم بين الحشى لم يرو منه أوام
ولقد تهيجني قبوركم إذا هاجت سواي معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى فبمدحكم لي صبوة وغرام
وإلى أبي الحسن الرضا أهديتها مرضية تلتذها الأفهام
خذها عن الضبي عبدكم الذي هانت عليه فيكم الألوام
إن اقض حق الله فيك فإن لي حق القرى للضيف إذ يعتام

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة:

أيها السائر المجد قفْ العيـ ـس إذا ما حللت في أرض طوسا
والثمْ الأرض إن رأيت ثرى مشـ ـهد خير الورى علي بن موسى
قل سلام الإله في كل وقت يتلقى ذاك المحل النفيسا
منزل لم يزل به ذاكر لله ـه يتلو التسبيح والتقديسا
ما عسى أن يقال في مدح قوم أسس الله مجدهم تأسيسا
ما عسى أن يقال في مدح قوم قدس الله ذكرهم تقديسا
هم هداة الورى وهم أكرم النا س أصولاً شريفة ونفوسا

إن عـــرت أزمـــة تنـــدوا غيـــوثـــاً | أو دجـــت شبهـــة تبـــدوا شمـــوســـا
كـــرمـــوا مـــولـــداً وطـــابـــوا أصـــولا | وزكـــوا محتـــداً وطـــالـــوا غـــروســـا
يـــا علـــي الـــرضـــا أبثـــك وجـــداً | غـــادر القلـــب مـــن جـــواه وطيســـا
مـــذهبـــي فيـــك مـــذهبـــي وبقلبـــي | لـــك حـــب أبقـــى جـــوى ورسيســـا
لا أرى داءه بغيـــــرك يشفـــــى | لا ولا جـــرحـــه بغيـــرك يـــوســـى
قـــد تمسكـــت منكـــم بـــولاء | ليـــس يلفـــى القشيـــب منـــه دريســـا
أتـــرجـــى بـــه النجـــاة إذا مـــا | خاف غيري في الحشر ضراً وبؤسا
مـــن عـــددنـــا مـــن الـــورى كـــان مـــرؤو | ســـا ومنكـــم مـــن عـــد كـــان رئيســـا
فغـــدا العـــالمـــون مثـــل الـــذنـــابـــى | وغـــدوتـــم للعـــالميـــن رؤوســـا

وقال الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد شكر العراقي:

لله رزء هـــــد أركـــــان الهـــــدى | مـــن بعـــده قـــل للـــرزايـــا هـــونـــي
حطمـــت قنـــات الشـــرع حـــزنـــا بعـــده | وبكـــت بقـــانـــي الـــدمـــع عيـــن الـــديـــن
لله يـــوم لابـــن مـــوســـى زلـــزل الســـ | ـــبـــع الطبـــاق فـــأعـــولـــت بـــرنيـــن
يـــوم بـــه أضحـــى الـــرضـــا متجـــرعـــاً | سمـــا بكـــأس عـــداوة وضغـــون
وبطـــوس قبـــر ضـــم أي معظـــم | أبكـــى الأميـــن عليـــه أي خـــؤون
لله مفتقـــد عليـــه تجلبـــب الـــد | يـــن الحنيـــف بـــذلـــة وبهـــون
يـــا ضـــامـــن الجنـــات يـــدخـــل مـــن يشـــا | فيهـــا ومـــن قـــد شـــاء فـــي سجيـــن

* * *

السيد حسن بن يحيى الأعرجي

وقال السيد حسن بن يحيى الأعرجي الحلي[(١)]:

بكت جزعاً والليل داجي الذوائبِ | وحنَّت إلى تلك الربى والملاعبِ
وتـــاقـــت إلـــى حـــي بفيحـــاء بـــابـــل | سقـــى الله ذاك الحـــي در السحـــائـــبِ
ولا زال منهـــلاً بجـــرعـــائـــه الحيـــا | يفـــوّف مـــن أكنـــافـــه كـــل جـــانـــبِ

---

(١) من سادة العراق وشعرائه، وله ذكر جميل في كثير من المعاجم. كان حياً سنة ١٠٧٨.

فلله مغنى قد نعمت بظله ... أروح وأغدو لاهياً بالكواعب
حسان التثني آنسات خرائد ... بعيدات مهوى القرط سود الذوائبِ[1]
نواعم أطراف مريضات أعين ... مصيبات سهم الطرف زج الحواجب
وظالمة الأرداف مظلومة الحشا ... موردة الخدين عذراء كاعبِ[2]
تجاذبني فضل الرداء وتنثني ... تخوفني الأخطار عن ظن كاذب
وقد عاينت رحلي تشد نسوعه ... عجالاً وقد زمت لبين نجائبي[3]
فقالت واذرت مقلتاها مدامعا ... على خدها مثل انهمال السواكبِ
أفي كل يوم لوعة وتفرّق ... وضرٌّ فقد ضاقت عليَّ مذاهبي
أروح بعين من فراقك ثرة ... وأغدو بقلب من أذى البين واجبِ[4]
أما آن لي أن تنقضي لوعة النوى ... ويأمن قلبي من زمان موارب[5]
فقلت لها واستعجلتني بوادر ... جرت من جفون بالدموع السواربِ
أقلّي العنا واستشعري الخير إنني ... إلى نحو خير الخلق أزجي ركائبي
وللموت خير من مقام ببلدة ... يحط بها قدري وتعلو مآربي[6]
دعيني أجشمها إلى كل مجهل ... يسف بها الخريت ترب المراقبِ[7]
سواهم تفرى كل قفر تنوفة ... وليس بها إلاّ الصدا من مجاوبِ[8]

---

(١) الثني ـ من النساء: من ولدت مرتين. والآنسة: الفتاة ما لم تتزوج. والخرود: البكر لم تمس.

(٢) الردف: العجز. وكعبت ـ الفتاة كعباً: نهد ثديها.

(٣) النسع: سير عريض تشد به الحقائب أو الرحال. وزم ـ البعير: شُد عليه الزمام النجيب: الفاضل من كل حيوان.

(٤) ثرى ـ المطر التراب ثرياً: ندَّاه. والمراد: عين باكية. ووجب ـ القلب وجيباً: خفق واضطرب ورجف.

(٥) النوى: البعد. وموارب: مخادع.

(٦) ارب ـ ارابة: كان ذا دهاء وفطنة.

(٧) سفت ـ الريح التراب ونحوها سفيا: ذرته أو حملته. والخريت: الحاذق الماهر. والمراقب ـ جمع مرقب: المكان المشرف.

(٨) فرى ـ الشيء: شقَّه وفتته. والقفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاء. وأناف ـ الشيء: ارتفع.

صوادي غرثى لا تحل من السرى وقطع الفيافي من نحوس المطالبِ[1]
إلى أن ترى أعلام طوس وبقعة حوت جسداً للطيب ابن الأطائبِ[2]
علي بن موسى حجة الله في الورى بعيد مدى العلياء زاكي المناسبِ
إمام الورى هادي الأنام بلا مرا عظيم القرى رب التقى والمناصبِ[3]
هو البحر بحر العلم والحلم والحجى وبحر العطايا والندى والمواهبِ[4]
نماه إلى العليا سراة أماجد مناجيب من عليا لؤي بن غالبِ
علومهم تهدي الورى من دجى العمى وآراؤهم مثل النجوم الثواقبِ
صناديد واردون في كل مأقط يطير له لب الكمي المحاربِ[5]
إذا استعرت نار الهياج وأرعدت فوارسها من كل قوم مواثبِ
وقد عقدت أيدي المذاكي عجاجة من النقع تسمو فوق مجرى الكواكبِ[6]
يروون أطراف الأسنة والظبى نجيعاً عبيطاً من نحور الكتائبِ[7]
بضرب يقدّ الهام عن مقعد الطلى وطعن يرد السمر حمر الذوائبِ[8]
هم آل بيت المصطفى معدن الوفا غيوث سما الجدوى ليوث المقانبِ[9]
بهم نهتدي من ظلمة الجهل والعمى ونرجوهم عند اشتداد النوائبِ[10]
فيا خير من سارت إليه بنو الرجا فراحت بجدواه ثقال الحقائبِ
إليك حدوت الأرحبيات شزّباً على بعد مرماها وطي السباسبِ[11]

---

(١) صوادي: عطاشى. وغرثى: جياع.
(٢) طوس: بلدة من أرض خراسان، فيها قبر الإمام علي الرضا عليه السلام.
(٣) بلا مرا: بلا جدال. وقرى ـ الضيف: أضافه وأكرمه.
(٤) الحجى: العقل. والندى: الجود والسخاء والخير.
(٥) صناديد ـ جمع صنديد: الشريف الشجاع. والكمي: الشجاع.
(٦) ذكت ـ الريح: سطعت وفاحت. والنقع: الغبار الساطع.
(٧) السنان: نصل الرمح. والظبة: حد السيف والسنان، والنجيع: دم الجوف. والكتائب ـ جمع كتيبة: الفرقة العظيمة من الجيش.
(٨) الطلى: الأعناق.
(٩) الجدوى: العطية. والمقنب: جماعة الفرسان والخيل دون المائة.
(١٠) النائبة: ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة.
(١١) شزب ـ شزباً: كان خشناً أو ضامراً يابساً والسباسب: المغاور.

إليـك تهـادي مـن ديـار بعيـدة	تجوب الموامي داميات العراقبِ[1]
وقد ساءني الدهر الخؤون بصرفه	ومزّقن قلبي فادحات المصائبِ[2]
وشـردنـي مـن عقـر داري ومنـزلـي	وكلفني بالرغم من حمل المتاعبِ
أيحسـن يـا كهـف النـزيـل بـأننـي	وقـد ضمنـت عليـاك نجـح المـآربِ
أروح بظـن مـن رجـائـك كـاذب	وأغـدو بكـفّ مـن عطـائـك خـائـبِ
وأنـت رجـائـي عنـد كـل ملمـة	وأنـت غيـاثـي فـي معـادي وصـاحبـيِ
فخـذهـا سليـل المصطفى بنت فكـرة	أبت غير غالي مدحكم كل خاطبِ
يرجى الحسيني الأعرجي حسن بها	نجـاة مـن البلـوى وسـوء العـواقـبِ
فكـن شـافعـي يـا سيـدي يـوم فـاقتـي	إذا نشـرت صحفـي وعُـدَّت معـائبـي
عليك سـلام الله مـا عسعـس الـدجـى	وما هزم الاصباح جيش الغياهبِ[3][4]

* * *

كاظم الأزري

وقال الشيخ كاظم الأزري:

يرومون طوساً جاد طوساً مجلجل	من الشُّحـب خفَّـاق البـوارق ممطـرُ
فـأكـرم بهـا مـن بلـدةٍ قـد تقـدَّسـت	بصـاحبهـا والجـار بـالجـار يفخـرُ
همـام تـزلُّ العيـن عنـه مهـابـةً	ويعظـم عـن رجـم الظنـون ويكبـرُ
فسَـلْ محكـم التنـزيـل عنـه فـإنـه	سيعـرب مـا عنـك النـواصـب تضمـرُ
مغـانٍ أبـت إلاّ العلـى فكـأنّهـا	تطـالـب وتـراً عنـد كيـوان يـذكـرُ[5]
فكيـف وقـد جلَّـت بـلاهـوت قـدرة	تحيّـر أربـاب النُّهـى فتحيّـروا[6]

---

(١) تجوب: تقطع. والعرقوب ـ من الدابة ـ في رجلها بمنزلة الركبة في يديها.
(٢) فوادح ـ جمع فادحة: فاجعة.
(٣) عسعس ـ الليل: أقبل بظلامه. والدجى: الليل. والغياهب ـ جمع غيهب: الظلمة الشديدة.
(٤) أعيان الشيعة ٥/ ٣٩٢.
(٥) كيوان: اسم زحل بالفارسية، وهو أحد الكواكب السيارة.
(٦) اللاهوت: الخالق.

بحيـث دلالات النبـوة شـرّع — تجلّـى وأنـوار الإمـامـة تـزهـرُ
وللمـلأ الأعلـى هبـوط ومعـرج — وللعـائـذيـن الهيـم ورد ومصـدرُ[1]
وكـم قـد عـلا منهـا مقـام ومشعـر — فجـلَّ مقـام مـا هنـاك ومشعـر[2]

* * *

محمد ابن السيد صالح الموسوي العاملي

وقال محمد ابن السيد صالح الموسوي العاملي[3] يصف رحلته إلى المشهد الرضوي:

أتتـك استبـاقـاً بقـد القفـارا — سـوابـح تقـدح فـي السيـر نـارا
تصـك مثـار الحصـى بـالحصـى — وتتبـع بـاقـي الغبـار الغبـارا
ارادتـك أبعـد غـايـاتهـا — وقبـل الطـواف رميـن الجمـارا[4]
مـن الصـافنـات تبـاري الصبـا — إذ الافعـوان علـى الجيـد مـارا[5]
تصـد القـوانـس منهـا التـراق — وتضغـط فـي اللـب صـدراً طمـارا[6]
يقيـم علـى الـريـب فيهـا الفتـى — اعقبـان صيـد رأى أم مهـارى[7]

---

(١) الملأ الأعلى: العالم العلوي.

(٢) المشعر: المتعبّد، وكل ما ندب الله إليه من متعبداته، وبه سمي المشعر الحرام. ديوان الأزري الكبير ٢٥٨.

(٣) كان من أفاضل علماء عصره في الفقه والأصول والحديث وفنون الأدب وفاته في النجف سنة ١٢٦٣.

(٤) الجمرة: الحصاة الصغيرة؛ وجمر ـ الحاج: رمى الجمار. والمراد من البيت وما قبله: وصف ما تعانيه راحلته في السير في أرض حصباء.

(٥) الصافنات: الجياد السريعة المشي، الواسعة الخطو. وتباري: تسابق. والصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. والأفعوان: ذكر الأفاعي. والمور: الاضطراب.

(٦) القوانس ـ جمع قونس: عظم ناتىء بين أذني الفرس. والتراق ـ جمع ترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان. وطمارا: مرتفعاً.

(٧) عقبان ـ جمع عقاب: طائر من الجوارح. ومهارى ـ جمع مهرية: ابل نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان.

تقلـــب فـــي سبســـب اغبـــر | قـــريـب اليبـاب بعيـد القصـارى[1]
يبـــاب مـــن الآل ايـــرادهـــا | تقـل خمـــاراً وتلقـــي خمـــارا[2]
وتلقـي السنـابـك فـي الـراسيـات | ورى لا تـدانـي مـداهـا الحبـارى[3]
إذا ظللـــت نـــوقهـــن انثنـــت | مـدى عقبـة النسـر تهـوي انحـدارا
رواس تسـامـت تـريـد السمـاء | كـأن لهـن علـى النجـم ثـارا
يـروع الـوعـول بهـن الخيـال | وتنبـو المهـا إن تـرائـي نفـارا[4]
تـركنـا سجستـان ذات اليميـن | وذات الشمـال جعلنـا بخـارى[5]
تـوالـي التلفـت فيهـا بنـا | وقبـل العميـد الحـذار الحـذارا
همـا خطتـان جـلا عنهمـا | حـديـث الـوفـود وأعطـى الخيـارا
فـأمـا تـلاقـي الصـدور الطعـان | وأمـا تقـاسـي الضلـوع الأسـارا
وقـوم إذا ارتفعـت غبـرة | علـى البـت قـالـوا خيـول تجـارى[6]
تظـل القلـوب تـدق الصـدور | كـأجنحـة الطيـر واللـب طـارا
ويغـدو وقـورهـم لاعبـا | مـن الخـوف والخـوف ينفـي الـوقـارا
وفـي القـوم نشـوان مـن شـوقـه | يخـال غبـار الأعـادي المـزارا[7]
يـرى خيـر وصليـه ورد الحتـوف | حـذار تـرائـي الـوداع ادكـارا[8]
ودامـت علـى العـود غلمـاننـا | تبيـت نشـاوى وتصبـح سكـارى[9]

---

(١) سبسب: مفازة. وأغبر ـ الشيء: صار لونه كلون الغبار. واليباب: الخراب.
(٢) خمار: الخمر: ما واراك من شجرة أو غيره، تقول: توارى الصيد عني في خمر الوادي.
(٣) سنابك ـ جمع سنبك: طرف مقدّم الحافر. والراسيات ـ جمع راسي: الثابت الراسخ، ويقال: الجبال الرواسي. ورى ـ الزند: خرجت ناره. والمراد: أنها بمسيرها على الصخور تقتدح النار من حوافرها. وحبارى: طائر طويل العنق، رمادي اللون.
(٤) يروع: يفزع. والوعول ـ جمع وعل: تيس الجبل (جنس من المعز الجبلية). وتنبو: تعرض وتنفر. والمها ـ جمع مهاة: البقرة الوحشية. ونفارا: فزعا.
(٥) سجستان وبخارى: مدينتان كبيرتان على مراحل من طوس.
(٦) البت: يقال للرجل إذا انقطع به في سفره، وعطبت راحلته قد أبتت، أي انقطع، من البت القطع. والمراد: أنهم لشدة خوفهم يرون المبتوت كأنه خيل زاحفة.
(٧) النشوان: السكران في أول أمره.
(٨) الحتوف ـ جمع حتف: الهلاك.
(٩) العود: ضرب من الطيب يتبخّر به.

أطلــت علـــى النـــوم أجفـــانهـــا فمـــا تطعـــم النـــوم إلا غـــرارا[١]
غـــدونـــا بهـــا تحـــت ظـــل القنـــا تهادي على القتب غرثى سهارى[٢]
سعـــــت وأوام الهـــــوى رادهـــــا فبلـــت بقـــرب الجـــوار الأوارا[٣]
تـــراءى لهـــم مـــن تجـــاه الـــرضـــا بـــريـــق كســـا الجـــو منـــه نضـــارا
ومشكـــــاة إن لاح مصبـــــاحهـــــا أعـــار الـــدجـــى آيـــة والنهـــارا
بـــدور إذا دار شمـــس الضحـــى تـــرى فلـــك الشمـــس منهـــا استعـــارا
وســـل هـــل تجـــافـــى لتقبيلـــه ثـــرى الأرض بيـــن يـــديهـــا صغـــارا
ولمـــا بـــدا طـــاق ايـــوانهـــا أرانـــا الإلـــه هـــلالاً أنـــارا
ومنـــه وردنـــا إلـــى جنّـــة لـــو أن الخلـــود يـــرى أن يعـــارا
هنـــاك تطـــأطـــأ قـــرون الملـــوك ويصبـــح سيّـــان دار ودارا[٤]
تـــؤم بطـــون الأكـــف السمـــاء وتنحـــو الجبـــاه الصعيـــد افتخـــارا
تبـــث الشكـــايـــا وتـــرجـــى المنـــى وتفـــدى الأســـارى وتنجـــو الحيـــارى
فصـــافـــح ذويـــك بـــذاك الغبـــار وشـــرف بـــه إن مـــررت الـــديـــارا
ومَـــن زار قبـــر الـــرضـــا عـــارفـــاً كمـــن جـــدّه أحمـــد الطهـــر زارا[٥]
انخهـــا بلغـــت والـــق العصـــا وصـــل وطـــف والـــزم المستجـــارا[٦]
وأمـــا نـــويـــت النـــوى كـــارهـــاً فغـــالـــط فـــؤاداً يســـوم انفطـــارا[٧]
فمنكـــم إليكـــم نشـــد الـــرحـــال وبيـــن ثـــراكـــم نســـوق المهـــارى
علـي بـــن مـــوسى وحســـب الصـــريخ غيـــاث إذا دائـــر الســـوء دارا[٨]

---

(١) الغرار: القليل من النوم.
(٢) القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير. وغرثى: جياع.
(٣) الأوام: حرارة العطش. والأوار: حر الشمس والنار.
(٤) دارا: ملك عظيم قتله الاسكندر.
(٥) يشير إلى ما رواه زيد الشحام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما لمن زار واحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(٦) المستجار: الحائط الخلفي لباب الكعبة المعظمَة، والمراد: تشبيه قبر الإمام عليه السلام به.
(٧) النوى: البعد.
(٨) الصريخ: المستغيث.

إليـك إليـك ومـن قـد حجـى رجـاء سـواكـم عـن القصـد جـارا[١]
غـلاصيـم جيـدي استطـالـت إلـى إيـادِ كسـت أنعـم الـدهـر عـارا[٢]
وجئـت علـى عـاتقـي مـوبـق مـن السيئـات عظـامـاً غـزارا[٣]
وحسبـي غـداً أن يقـول الـذي أعـاديـه فيـك اصطبـر لـن تجـارا
إذا ذاق فـي النـار طعـم النعيـم وألقـى بحبـك عـاراً ونـارا
وأخشـى الصـراط وعمـي الصـراط وفـي جـدد قـد أمنـت العثـارا[٤]
اتفقـوا غبـاري جيـش المنـون ومنهـا إليـك خـرجنـا مـزارا
يقـول بنـونـا البـدار البـدار ونـومـي إليـك الجـوار الجـوارا[٥]
سجـون سكـن سـويـدا الفـؤاد وكـنّ الشعـار لـه والـدثـارا[٦]
غـزت دارت اللـب فـاستـوطنـت حمـاهـا وكـانـت تلـم ازديـارا
أسـامـر سـود ليـال طـوال وعهـدي بهـا قبـل بيضـاً قصـارا
عـزمـت المـديـح ولكـن أرى قصـارى المـديـح لـك الاعتـذارا

سقط منها بمقدار ورقة:

علـى الأرض طـوفـان نـوح طغـى فـأقصـى جـواراً وأدنـى جـوارا
ومـارج بحـريـن عـذب فـرات وملـح أجـاج كمـا شـاء خـارا[٧]
ومـن قبلـه جـاور المصطفـى وهيهـات لا يشكـران الجـوارا
وكـان علـى البيـت أصنـامهـم وفـي البيـت ثـم اقتنـوه شعـارا
أبـا الصلـت طـوبـاك سـر طـوى لعينيـك دون الأنـام استنـارا[٨]

---

(١) حجى ـ به حجاً: إليه لجأ.
(٢) غلاصيم ـ جمع غلصم: رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتي في الحلق.
(٣) الموبقة: الكبيرة من المعاصي.
(٤) جدد: الأرض المستوية.
(٥) بدر ـ إلى الشيء: أسرع. والجوار: الأمان.
(٦) الشعار: ما ولي الجسد من الثياب دون ما سواه. والدثار: الثوب يكون فوق الشعار.
(٧) مارج: خالط يشير إلى قوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾.
(٨) أبو الصلت الهروي: خادم الإمام الرضا عليه السلام، ومن رواة الحديث؛ والأبيات تشير إلى مجيء الإمام الجواد عليه السلام إلى خراسان لتجهيز أبيه عليه السلام، ومعاونة أبي الصلت له في ذلك.

وفـــود الجـــواد لتجهيـــزه — أبـــاه وإن يحضـــر الاحتضـــارا
طـوى الأرض لا السـرج متنـاً رقـى — ولا الأبـرق النهـد نقعـاً أثـارا[1]
كنجـم سـرى أو شعـاع سمـا — فنـال السهـى أو صبَـاح أنـارا[2]
فـوافـى سنـابـاد مـن يثـرب — كليـل البـراق ومـن فيـه سـارا[3]
سنـابـاد طبـت ثـرى إنمـا — سمـاك لنـور الـرضـا قـد أشـارا
علـي بـن مـوسـى أتتـك العـروس — فصـل الصـداق وبـث النثـارا
أيحظـى بهـا دعبـل جبـة — إليهـا الجنـان تحـن انتظـارا[4]
واحـرمهـا والفتـى دعبـل — عليـم بـانـي أعلـى ابتكـارا
وقـدنـي مـن جبـة خملـة — لو أن العطا النزر يرضي نزارا[5][6]

وقال السيد محمد بن فضل الله الحسني[7] في زيارته للإمام الرضا عليه السلام:

إلى كم مقاسات الخطوب الصعائبِ — وقطع الفيـافي وارتكـاب المتاعـبِ
وخوضي عباب البحر والبحر زاخرٍ — لـه زفـرة تنسـي فـراق الحبائـبِ
وجوبي شرق الأرض والغرب طالباً — لأعلـى مقـام مـن جليـل المناصـبِ
فتبـاً لـدنيـا طبعهـا الغـدر لـم تـزل — تصيـب بني العليـا بسهـم النـوائـبِ
فشـا الجهـل فـي الـدنيـا فتعسـاً لأهلـه — وسحقاً لهـم حـازوا جميـع المعائـبِ
فـوا أسفـاً للعلـم شتَّـت شملـه — وعطِّـل حتـى مـالـه مـن مطـالـبِ

---

(١) الأبرق: مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة. والنقع: الغبار الساطع.
(٢) السها: كوكب صغير خفي الضوء، من نبات نعش.
(٣) سناباد: مدينة من خراسان، فيها قبر الإمام الرضا عليه السلام، واسمها اليوم مشهد.
(٤) يشير إلى ما ذكره أهل السير والتاريخ من وفود دعبل الخزاعي على الإمام الرضا عليه السلام وانشاده قصيدته التائية، وأجازه الإمام عليه السلام، وطلب من الإمام عليه السلام ثوباً يكون كفناً له، فأعطاه جبّة (لباس معروف) وقال: احتفظ بها، فقد صليت فيها ألف ليلة، كل ليلة ألف ركعة، وختمت فيها القرآن ألف ختمة.
(٥) قدَّ ـ الثوب: شقَّه طولاً. والخميلة: القطيفة. والنزر: القليل.
(٦) أعيان الشيعة ٩/ ٣٧٤.
(٧) من علماء جبل عامل.

عسى يسعف الرحمان فيما أريده ... وتقضى لباناتي وكل مآربي[1]
ألفت فراق الأهل واعتضت عنهم ... متون الجياد الصافنات السلاهبِ[2]
تحقّر عندي همّتي كلّ مطلب ... ويقصر في عيني طويل المطالبِ
وقائلة ما نلت فيما قطعته ... من الأرض في شرقيّها والمغاربِ
فقلت لها والله أعظم مطلب ... وفوق الذي أمّلت يا ابنة غالبِ
زيارة من يهدى الأنام يهديه ... وتمحى به الآثام يوم التحاسبِ
علي بن موسى حجّة الله في الورى ... كريم السجايا طيّب من أطائبِ[3]

وقال السيد نصرالله الحائري مشطراً بيتي أبي نواس في الرضا عليه السلام:

(إذا عاينتك العين من بعد غاية) ... ونورك يسمو البدر والشمس لا يخبو
وادهشت الأبصار من عظم ما رأت ... (وعارض فيك الشك أثبتك القلبُ)
(ولو أن قوماً يمموك لقادهم) ... سنا وجهك الوضّاح والسائق الحبُ
وإن خسئت أبصارهم بالسنا يقد ... (نسيمك حتى يستدل بك الركبُ)

وله مشطراً أبيات أبي نواس في الإمام الرضا عليه السلام:

(مطهرون نقيّات ثيابهم) ... والذكر يشهد والقرآن والسيرُ
تجاري مجاري نداهم للأنام كما ... (تجري الصلاة عليهم كلّما ذكروا)
(من لم يكن علويّاً حين تنسبه) ... فليس يعلو له قدر ولا خطرُ
وكيف يسحب ذيل الفخر يوم علا ... (وما له من قديم الدهر مفتخرُ)
(الله لمَّا برى خلقاً فأتقنه) ... ولأكم أمره فالكل مفتقرُ
وحيث كنتم لسر الله أوعية ... (صفاكم واصطفاكم أيّها الغررُ)
(فأنتم الملأ الأعلى وعندكم) ... توراة موسى وما قد أودع الخضرُ
والصحف أجمع والإنجيل يتبعها ... (علم الكتاب وما جاءت به السورُ)

---

(١) لباناتي ـ جمع لبانة: ما يطلبه المرء عن رغبة وشهوة. ومآربي ـ جمع مأرب: البغية.
(٢) الصافنات: الجياد السريعة المشي، الواسعة الخطو.
(٣) أعيان الشيعة: ١٠/ ٣٧.

الصاحب بن عباد

قال الصاحب الجليل إسماعيل بن عبّاد رضي الله عنه في إهداء السلام إلى الرّضا عليه أفضل الصلاة والسلام:

يـا سـايـراً زائـراً إلـى طـوس ... مشهـد طهـر وأرض تقـديـس
أبلـغ سـلامـي الـرضـا وحـطّ علـى ... أكـرم رمـس لخيـر مـرمـوس
والله والله حلفـة صـدرت ... مـن مخلـص فـي الـولاء مغمـوس
إنّـي لـو كنـت مـالكـاً إربـي ... كـان بطـوس الفنـاء تعـريـس
وكنـت أمضـي العـزيـم مـرتحـلا ... منتسفـاً فيـه قـوّة العيـس
لمشهـد بـالـذّكـاء ملتحـف ... وبـالسّنـاء والثّنـاء مـأنـوس
يـا سيّـدي وابـن سـادتـي ضحكـت ... وجـوه دهـري بعقـب تعبيـس
لمّـا رأيـت النـواصـب انتكسـت ... رايـاتهـا فـي زمـان تنكيـس
صـدعـت بـالحـقّ فـي ولائكـم ... والحـقّ مـذ كـان غيـر منحـوس
يـا ابـن النبـيّ الـذي بـه قمـع ا ... لله ظهـور الجبـابـر الشّـوس
وابـن الـوصـيّ الـذي تقـدّم فـي ... الفضـل علـى البـزل القنـاعيـس
وحـائـز الفخـر غيـر منتقـص ... ولابـس المجـد غيـر تلبيـس
إنّ بنـي النّصـب كـاليهـود وقـد ... يخلـط تهـويـدهـم بتمجيـس
كـم دفنـوا فـي القبـور مـن نجـس ... أولـى بـه الطـرح فـي النـواويـس
عـالهـم عنـد مـا أبـاحثـه ... فـي جلـد ثـور ومسـك جامـوس
إذا تـأمّلـت شـوم جبهتـه ... عـرفـت فيهـا اشتـراك إبليـس
لـم يعلمـوا والأذان يـرفعكـم ... صـوت أذان أم قـرع نـاقـوس
أنتـم حبـال اليقيـن أعلقهـا ... مـا وصـل العمـر حبـل تنفيـس
كـم فـرقـة فيكـم نكفـرّ فـي ... ذللـت هـامـاتهـا بغطيـس
قمعتهـا بـالحجـاج فـانخـذلـت ... تجفـل عنّـي بطيـر منحـوس

إن ابن عبّاد استجار بكم — فما يخاف الليوث في الخيس
كونوا أيا سادتي وسائله — يفسح له الله في الفراديس
كم مدحة فيكم يحيّزها — كأنّها حلّة الطواويس
وهذه كم يقول قارئها — قد نثر الدرّ في القراطيس
يملك رقّ القريض قائلها — ملك سليمان عرش بلقيس
بلّغه الله ما يؤمّله — حتّى يزور الإمام في طوس

وله أيضاً في إهداء السلام إلى الرّضا عليه السلام:

يا زائراً قد نهضا — مبتدراً قد ركضا
أبلِغ سلامي زاكياً — بطوس مولاي الرّضا
سبط النبيّ المصطفى — وابن الوصيّ المرتضى
من حاز عزّاً أقعسا — وشاد مجداً أبيضا
وقل له من مخلص — يرى ولا مفترضا
في الصدر لفح حرقة — تترك قلبي حرضا
من ناصبين غادروا — قلب الموالي ممرضا
صرّحت عنهم معرضا — ولم أكن معرّضا
نابذتهم ولم أبل — إن قيل قد ترفّضا
يا حبّذا رفضي لمن — نابذكم وأبغضا
ولو قدرت زرته — ولو على جمر الغضا
لكنّني معتقل — بقيد خطب عرضا
جعلت مدحي بدلا — من قصده وعوضا
أمانة موردة — على الرّضا ليرتضى
رام ابن عبّاد بها — شفاعة لن تدحضا

ووجدت في كتاب لمحمد بن حبيب الضبيّ:

قبر بطوس به أقام إمام — حتم إليه زيادة ولمام
قبر أقام به السلام وإن غدا — تهدي إليه تحيّة وسلام
قبر سنا أنواره تجلوا العمى — وبتربه قد تدفع الأسقام

قبر يمثّل للعيون محمّداً ووصيّه والمؤمنون قيام

خشع العيون لذا وذاك مهابة في كنهها لتحيّر الأفهام

قبر إذا حلّ الوفود بربعه رحلوا وحطّت عنهم الآثام

وتزوّدوا أمن العقاب وأومنوا من أن يحلّ عليهم الاعدام

الله عنه به لهم متقبل وبذاك عنهم جفّت الأقلام

إن يغن عن سقي الغمام فإنّه لولاه لم تسق البلاد غمام

قبر عليّ بن موسى حلّه بثراه يزهو الحلّ والإحرام

فرض إليه السّعي كالبيت الذي من دونه حقّ له الإعظام

من زاره في الله عارف حقّه فالمسّ منه على الجحيم حرام

ومقامه لا شكّ يحمد في غد وله بجنّات الخلود مقام

وله بذاك الله أو في ضامن قسماً إليه تنتهي الأقسام

صلى الإله على النبيّ محمّد وعلت عليّا نصرة وسلام

وكذا على الزّهراء صلّى سرمدا ربّ بواجب حقّها علاّم

وعليه صلّى ثمّ بالحسن ابتدى وعلى الحسين لوجهه الإكرام

وعلى عليّ ذي التّقى ومحمّد صلّى وكلّ سيّد وهمام

وعلى المهذّب والمطهرّ جعفر أزكى الصلاة وإن أبى الأقزام

الصّادق المأثور عنه علم ما فيكم به تتمسّك الأقوام

وكذا علي موسى أبيك وبعده صلى عليك وللصّلاة دوام

وعلى محمّد الزّكي فضوعفت وعلى عليّ ما استمرّ كلام

وعلى الرّضا بن الرّضا الحسن الذي عمّ البلاد لفقده الأظلام

وعلى خليفته الذي لكم به تمّ النّظام فكان فيه تمام

فهو المؤمّل إن يعود به الهدى غضّا وأن تستوثق الأحكام

لولا الأئمة واحد عن واحد درس الهدى واستسلم الإسلام

كلّ يقوم مقام صاحبه إلى أن تنتهي بالقائم الأيّام

يا بن النبيّ وحجّة الله التي هي للصلاة وللصيام قيام

ما من إمام غاب عنكم لم يقم خلف له تشفى به الأرغام[1]

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ ـ ٤١١.

وله أيضاً:

قبران في طوس الهدى بواحد ... والغيّ في لحد ثراه ضرام
قرب الغويّ من الزكيّ مضاعف ... لعذابه ولأنفه الارغام
إنَّ الأئمّة تستوي في فضلها ... والعلم كهل منكم وغلام
أنتم إلى الله الوسيلة والأولى ... علموا الهدى فهم له أعلام
أنتم ولاة الدين والدّنيا ومن ... لله فيه حرمة وذمام
ما النّاس إلا من أقرَّ بفضلكم ... والجاهدون بهائم وسوام
بل هم أضلّ عن السبيل بكفرهم ... والمقتدي منهم بهم أزلام
يدعون في دنياكم وكأنّهم ... في جحدهم أنعامكم أنعام
يا نعمة الله التي تحبو بها ... من يصطفي من خلقه المنعام
إن غاب منك الجسم عنّا أنه ... للروح منك إقامة ونظام
أرواحكم موجودة أعيانها ... إن عن عيون غيّبت أجسام
الفرق بينك والنبيّ نبوّة ... إذ بعد ذلك تستوي الأقدام
قبران في طوس الهدى في واحد ... والغيّ في لحد يراه ضرام
قبران مقترنان هذا ترعة ... جنوية فيها يزار إمام
وكذاك ذلك من جهنّم حفرة ... فيها يجدّد للغوي هيّام
قرب الغوى من الزكيّ مضاعف ... لعذابه ولأنفه الارغام
إن يدن منه فإنّه لمباعد ... وعليه من خلع العذاب ركام
وكذاك ليس يضرّك الرّجس الذي ... يدنيه منك جنادل ورخام
لا بل يريك عليك أعظم حسرة ... إذ أنت تكرم واللّعين يسام
سوء العذاب مضاعف تجري به ... السّاعات والأيام والأعوام
ياليت شعري هل بقائمكم غدا ... يغدو ويكفي للقراع حسام
تفطى يداي به غليلا فيكم ... بين الحشام لم ترو منه أوام
ولقد يهيّجني قبوركم إذا ... هاجت سواي معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى ... فبمدحكم لي صبوة وغرام
وإلى أبي الحسن الرّضا أهديتها ... مرضيّة تلتذّها الأفهام
خذها عن الضبيّ عبدكم الذي ... هانت عليه فيكم الألوام

إن أقـض حـقّ الله فيـك فـإنّ لـي حــقّ القــرى للضيــف إذ يغتــام
فـاجعلـه منـك قبـول قصـدي أنّـه غنــم عليــه حــدانــي استغنــام
مــن كــان بــالتعليـم أدرك حبّكـم فمحبّتــي إيــاكــم إلهــام[1]

في كتاب المقتضب لابن عيّاش، عن عبدالله بن محمد المسعوديّ عن المغيرة بن محمد المهلبي قال: أنشدني عبدالله بن أيوب الخريتي الشاعر وكان انقطاعه إلى أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام يخاطب ابنه أبا جعفر محمّد بن عليّ بعد وفاة أبيه الرّضا عليهما السلام:

يا ابن الذّبيح ويابن أعراق الثرى طـابـت أرومتـه وطـاب عـروقـا
يا ابن الوصيّ وصيّ أفضل مرسل أعنـي النبـيِّ الصـادق المصـدوقـا
مـا لـفّ فـي خـرق القـوابـل مثلـه أسـد يلـفّ مـع الخـريـق خـريقـا
يـا أيّهـا الحبـل المتيـن متـى أغـد يــومــاً بعقــوتــه أجــده وثيقــا
أنـا عـائـذ بـك فـي القيـامـة لائـذ أبغـي لـديـك مـن النّجـاة طـريقـا
لا يسبقنــيَّ فــي شفــاعتكــم غــداً أحــد فلســت بحبّكــم مسبــوقــاً
يـا ابـن الثمـانيـة الأئمـة غـرّبـوا وأبــا الثــلاثــة شــرّقــوا تشــريقــا
إنّ المشــارق والمغــارب أنتــم جــاء الكتــاب بــذالكــم تصــديقــا

قال أبو الفرج: هذه القصيدة ذكر محمّد بن علي بن حمزة أنها في علي بن موسى الرّضا عليهما السلام:

يا صاحب العيس يحدى في أزمتها اسمع واسمع غداً يا صاحب العيس
أقـر السـلام علـى قبـر بطـوس ولا تقـر السـلام ولا النعمـى علـى طـوس
فقـد أصـاب قلـوب المسلميـن بهـا روع وأفــرخ فيهــا روع إبليــس
وأخلسـت واحـد الـدّنيـا وسيـدهـا فــأيّ مختلــس منــا ومخلــوس
ولـو بـدا المـوت حتـى يستـدير بـه لاقـى وجـوه رجـال دونـه شـوس
بـؤسـاً لطـوس فمـا كـانـت منـازلـه ممــا تخــوّفــه الأيّــام بــالبــؤس
معـرّسـي حيـث لا تعـريس ملتبـس يـا طـول ذلـك مـن نـأي وتعـريـس
إنَّ المنــايــا أنــالتــه مخــالبهــا ودونــه عسكــر جــمّ الكــراديــس

(١) بحار الأنوار: ٤٩ ـ ٣٢٥.

أوفـي عليـه الـرَّدي فـي خيس أشبلـه | والموت يلقى أبا الأشبال في الخيس
مـا زال مقتبسـاً مـن نـور والـده | إلـى النبـي ضيـاء غيـر مقبـوس
فـي منبـت نهضـت فيـه فـروعهـم | بباسـق فـي بطـاع الملـك مغـروس
والفـرع لا يـرتقـى إلا علـى ثقـة | مـن القـواعـد والـدّنيـا بتـأسيـس
لا يـوم أولـى بتخـريـق الجيـوب ولا | لطـم الخـدود ولا جـدع المعـاطيس
مـن يـوم طـوس الـذي نـادت بـروعته | لنـا النّعـاة وأغـواه القـراطيس
حقـاً بـأنّ الـرضـا أودى الـزمـان بـه | مـا يطلـب المـوت إلا كـلّ منفـوس
ذا اللحظتيـن وذا اليـوميـن مفتـرش | رمسـاً كـآخـر فـي يـوميـن مـرمـوس
بمطلـع الشّمـس وافتـه منيّتـه | مـا كـان يـوم الـردَّى عنـه بمحبـوس
يـا نـازلاً جـدثـانـي غيـر منـزلـه | ويـا فـريسـة يـوم غيـر مفـروس
لبسـت ثـوب البلـى أعـزز علـيَّ بـه | لبسـاً جـديـداً وثـوبـاً غيـر محبـوس
صلّـى عليـك الـذي قـد كنـت تعبـده | تحـت الهـواجـر فـي تلـك الأمـاليـس
لـولا منـاقصـة الـدّنيـا محـاسنهـا | لمـا تقـايسهـا أهـل المقـاييـس
أحلّـك الله داراً غيـر زائلـة | فـي منـزل بـرسـول الله مـأنـوس

* * *

قصيدة الشاعر دعبل الخزاعي

تجـاوبـن بـالأرنـان والـزفـراتِ | نـوايـح عجـم اللّفـظ والنّطقـاتِ
يخبـرن بـالأنفـاس عـن سـرّ أنفـس | أسـارى هـوى مـاض وآخـر آت
فـأسعـدن أو أسعفـن حتّـى تقـوّضـت | صفـوف الـدّجـى بـالفجـر منهـزمـات
علـى العرصـات الخـاليـات مـن المهـا | سـلامُ شـج صـبّ علـى العـرصـات
فعهـدي بهـا خضـر المعـاهـد مـألفـاً | مـن العطـرات البيـض والخفـرات
ليـالـي يعـديـن الـوصـال علـى القلـى | ويعـدى تـدانينـا علـى الغـربـات
وإذ هـنٌّ يلحظـن العيـون سـوافـراً | ويستـرن بـالأيـدي علـى الـوجنـات

وإذ كلّ يوم لي بحظيَّ نشوة ... يبيت بها قلبي على نشوات
فكم حسرات هاجها بمحسّر ... وقوفي يوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيّام ما جرَّ جورها ... على الناس من نقص وطول شتات
ومن دول المستهزئين ومن غدا ... بهم طالباً للنور في الظلمات
فكيف ومن إني بطالب زلفة ... إلى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطه ... وبغض بني الزرقاء والعبلات
وهند وما أدّت سميَّة وابنها ... أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزّور والشبهات
ولم تلك إلاّ محنة كشفتهم ... بدعوى ضلال من هن وهناتِ
تُراث بلا قُربى وملك بلا هدى ... وحكم بلا شورى بغير هداتِ
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة ... وردّت اجاجاً طعم كلّ فرات
وما سهلت تلك المذاهب فيهم ... على الناس إلاّ بيعة الفلتات
وما قيل أصحاب السَّقيفة جهرة ... بدعوى تُراث في الضّلال تبات
ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها ... لزمّت بمأمون عن العثرات
أخي خاتم الرسل الصفيّ من القذى ... ومفترس الأبطال في الغمرات
فإن جحدوا كان الغدير شهيده ... وبدرُ وأُحدُ شامخ الهضبات
وآي من القرآن يُتلى بفضله ... وإيثاره بالقوت في اللزّبات
وغرّ خلال أدركته بسبقها ... مناقب كانت فيه مؤتنقات
مناقب لم تدرَك بخير ولم تُنل ... بشيء سوى حدّ القنا الذّربات
نجيٌّ لجبرائيل الأمين وأنتم ... عكوف على العزّى معاً ومناتِ
بكيت لرسم الدّار من عرفات ... وأجريت دمع العين بالعبرات
وبان عرا صبري وهاجت ضباءتي ... رسوم ديار قد عفت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار لعبدالله بالخيف من منى ... وللسيد الدّاعي إلى الصلوات
ديار عليّ والحسين وجعفر ... وحمزة والسجّاد ذي الثفناتِ
ديار لعبد الله والفضل صنوه ... نجيّ رسول الله في الخلوات
وسبطي رسول الله وابني وصيّه ... ووارث علم الله والحسنات

منازل وحي الله ينزل بينها   على أحمد المذكور في السورات
منازل قوم يهتدي بهداهم   وتؤمن منهم زلّة العثرات
منازل كانت للصلاة وللتقّى   وللصّوم والتطهير والحسنات
منازل يتم لا يحلّ بربعها   ولابن صهّاك فاتك الحرمات
ديار عفاها جور كلّ منابذ   ولم تعف للأيّام والسنوات
قفا نسأل الدّار التي خفَّ أهلها   متى عهدها بالصّوم والصلوات
وأين الأولى شطّت بهم غربة النّوى   أفانين في الأطراف مفترقات
هم أهل ميراث النبيّ إذ اعتزوا   وهم خير سادات وخير حمات
إذا لم نناج الله في صلواتنا   بأسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم في الأعسار في كلّ مشهد   لقد شرّفوا بالفضل والبركات
وما النّاس إلاّ غاصب ومكذّب   ومضطغن ذو إحنة وترات
إذا ذكرو قتلى ببدر وخيبر   ويوم حنين أسبلوا العبرات
فكيف يحبّون النبيّ ورهطه   وهم تركوا أحشاءهم وغرات
لقد لاينوه في المقال وأضمروا   قلوباً على الأحقاد منطويات
فإن لم تكن إلا بقربي محمّد   فهاشم أولى من هن وهنات
سقى الله قبراً بالمدينة غيثه   فقد حلّ فيه الأمن بالبركات
نبيّ الهدى صلّى عليه مليكه   وبلّغ عنّا روحه التّحفات
وصلّى عليه الله ما ذرّ شارق   ولاحت نجوم الليل مبتدرات
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً   وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذاً للطمت الخدَّ فاطم عنده   وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي   نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة   وأخرى بفخّ نالها صلوات
وأخرى بأرض الجوزجان محلّها   وقبر بباخمرى لدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكيّة   تضمنّها الرحمن في الغرفات
وقبر بطوس يا لها من مصيبة   ألحّت على الأحشاء بالزّفرات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً   يفرّج عنّا الغمَّ والكربات
عليّ بن موسى أرشد الله أمره   وصلّى عليه أفضل الصلّوات
فأمّا الممضّات التي لست بالغاً   مبالغها معني بكنه صفات

قبور ببطن النهرّ من جنب كربلا — معرّسهم منها بشطٍّ فرات
توفّوا عطاشاً بالفرات فليتني — توفيّت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعةً عند ذكرهم — سقتني بكأس الثكّل والنظعات
أخاف بأن ازدارهم فتشوقني — مصارعهم بالجزع فالنّخلات
تغشّاهم ريب المنون فما ترى — لهم عقرة مغشيّة الحجرات
خلا أنَّ منهم بالمدينة عصبة — مدينين أنضاء من اللّزبات
قليلة زوّار سوى أنَّ زوّراً — من الضبّع والعقبات والرَّخمات
لهم كلَّ يوم تربة بمضاجع — ثوت في نواحي الأرض مفترقات
تنكبت لاواء السنين جوارهم — ولا تصطليهم جمرة الجمرات
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها — مغاوير تجارون في الأزمات
حمى لم تزره المذبنات وأوجه — تضيء لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلاً بسمو من القنا — مساعير حرب أقحموا الغمرات
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمّد — وجبريل والفرقان والسورات
وعدُّوا عليّاً ذا المناقب والعلى — وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعبّاس ذا الهدى والتقى — وجعفراً الطيّار في الحجبات
أولئك لا ملقوح هند وحزبها — سميّة من نوكى ومن قذرات
ستسأل تيم عنهم وعديّها — وبيعتهم من أعجز العجزات
هم منعوا الآباء عن أخذ حقّهم — وهم تركوا الأبناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصيّ محمد — فبيعتهم جاءت عن الغدرات
وليّهم صنو النبيّ محمّد — أبو الحسن الفرَّاج للغمرات
ملامك في آل النبيّ فإنّهم — أحبّاي ما داموا وأهل ثقات

تخيّرتهم رشداً لنفسي إنّهم — على كلّ حال خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودّة صادقاً — وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا ربَّ زدني في هواي بصيرة — وزد حبّهم يا ربَّ في حسناتي
سأبكيهم ما حجَّ لله راكب — وما ناح قمريٌّ على الشجرّات
وإنّي لمولاهم وقال عدوهم — وإنّي لمحزون بطول حياتي
بنفسي أنتم من كهول وفتية — لفك عتاة أو لحمل ديات

وللخيل لمّا قيّد الموت خطوها ... فأطلقتم منهن بالذربات
أحب قصي الرحم من أجل حبّكم ... وأهجر فيكم زوجتي وبناتي
وأكتم حبيّكم مخافة كاشح ... عنيد لأهل الحقّ غير موات
فيا عين بكّيهم وجودي بعبرة ... فقد آن للتسكاب والهملات
لقد خفت في الدّنيا وأيّام سعيها ... وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم تر أني مذ ثلاثون حجّة ... أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات
وكيف أداوي من جوى بي والجوى ... أميّة أهل الكفر واللعنات
وآل زياد في الحرير مصونة ... وآل رسول الله منهتكات
سأبكيهم ما ذرّ في الأفق شارق ... ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها ... وباللّيل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً ... وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم ... وآل زياد ربّة الحجلات
وآل رسول الله يسبى حريمهم ... وآل زياد آمنوا السرّبات
إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم ... أكفّاً عن الأوتار منقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد ... تقطّع نفسي إثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج ... يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ... ويجزي على النعماء والنقّمات
فيا نفس طيبي ثمَّ يا نفس فابشري ... فغير بعيد كل ما هو آت
ولا تجزعي من مدة الجور إنني ... أرى قوّتي قد آذنت بثبات
فيا ربّ عجّل ما أومّل فيهم ... لأشفي نفسي من أسى المحنات
فإني قرب الرَّحمان من تلك مدَّتي ... وأخَّر من عمري ووقت وفاتي
شفيت ولم أترك لنفسي غصّة ... ورويت منهم منصلي وقناتي
فإني من الرّحمان أرجو بحبّهم ... حياة لدى الفردوس غير تباتي
عسى الله أن يرتاح للخلق إنّه ... إلى كلّ قوم دائم اللّحظات
فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر ... وغطّوا على التحقيق بالشبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم ... كفاني ما ألقى من العبرات
أحاول نقل الصمّ عن مستقرّها ... وإسماع أحجار من الصلدات

فحسبـي منهـم أن أبـوء بغصَّـة ... تـردَّد فـي صـدري وفـي لهـواتـي
فمـن عـارف لـم ينتفـع ومعـانـد ... تميـل بـه الأهـواء للشهـوات
كـأنّـك بـالأضـلاع قـد ضـاق ذرعهـا ... لمـا حملـت مـن شـدَّة الـزّفـرات[1]

قال الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح الحلّي الأسدي:

راق الصبـوح ورقّـت الصهبـاء ... وسـرى النسيـم وغنّـت الـورقـاء
وكسـا الـربيـع الأرض كـان مـدبّـج ... ليسـت تجيـد مثـالـه صنعـاء
والأرض بعـد العـري إمّـا روضـة ... غنـاء أو ديبـاجـة خضـراء
والطيـر مختلـف اللحـان فنـائـح ... ومطـرب مـالـت بـه الأهـواء
والمـاء بيـن مـدرّج ومجـدول ... ومسلسـل جـادت بـه الأنـواء
وسري النسيم على الرّياض فضمخّت ... أثـوابـه عطـريـة نكبـاء
كمـديـح آل محمّـد سفـن النجـا ... فبنظمـه تتعطـر الشعـراء
الطيبـون الطـاهـرون الـراكعـون ... السـاجـدون السـادة النجبـاء
منهـم علـيّ الأبطحـيّ الهـاشمـيّ ... اللـوذعـيّ إذا بـدت ضـوضـاء
ذاك الأميـر لـدى الغـديـر أخـو ... البشيـر المستنيـر ومـن لـه الأنبـاء
طهـرت لـه الأصـلاب مـن آبـائـه ... وكـذاك قـد طهـرت لـه الأنبـاء
أفهـل يحيـط الـواصفـون بمـدحـه ... والـذكـر فيـه مـدائـح وثنـاء
ذو زوجـة قـد أزهـرت أنـوارهـا ... فـلأجـل ذالكـم اسمهـا الـزهـراء
وأئمّـة مـن ولـدهـا سـادت بهـا ... المتـأخـرون وشـرَّف القـدمـاء
مبـداهـم الحسـن الـزكـيّ ومـن إلـى ... أنسـابـه تتفـاخـر الكـرمـاء
والطـاهـر المـولـى الحسيـن ومـن لـه ... رفعـت إلـى درجـاتهـا الشهـداء
والنـدب زيـن العـابـديـن المـاجـد ... النـدب الأميـن السـاجـد البكـاء
والبـاقـر العلـم الشـريـف محمـد ... مـولـى جميـع فعـالـه آلاء
والصـادق المـولـى المعظـم جعفـر ... حبـر مـواليـه هـم السعـداء
وإمـامنـا مـوسـى بـن جعفـر سيّـد ... بضـريحـه تتشـرف الـزوراء
ثـمَّ الـرضـا علـم الهـدى كنـز التقـى ... بـاب الـرجـا محيـي الـدجـى الجـلّاء

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ ـ ٤١٣.

ثمّ الجواد مع ابنه الهادي الذي ... تهدى الورى آياته الغرّاء
والعسكري إمامنا الحسن الذي ... يغشاه من نور الجلال ضياء
والطاهر بن الطاهرين ومن له ... في الخافقين من البهاء لواء[1]

* * *

لدعبل بن علي الخزاعي[2]

اربع (بطوس) على قبر الزكيّ بها ... إن كنت تُربع من دين على وطر
قبران في (طوس) خير الخلق كلّهم ... وقبر شرّهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما ... على الزكيّ بقرب الرجس من ضرر
هيهات كلّ امرىء رهن بما كسبت ... له يداه فخذ ما شئت أو فذر[3]

* * *

قال يعاتب الفضل بن العباس وكان دعبل مؤدبه:

ألا أيها القطّاع هل أنت عارفٌ ... لنا حرمةً أم قد نكرتَ التحرّما؟
فهلّا (بطوس) والبلاد حميدة ... تعول الليالي والمطيَّ المُرَسّما
وأسلمتني من بعد ما صوّح الكلا ... وغاضت بقايا الحي والماءُ أنجما
ستعلم إن راجعت نفسك أو سَخَتْ ... عن الضف يوماً: أينا كان ألوما[4]

وقال في رثاء علي بن موسى الرضا:

ألا أيها القبرُ الغريبُ محلّه ... (بطوس) عليك الساريات هُتُون
شككْتُ فما أدري أمسقيُ شربةٍ ... فابكيك، أم ريب الردى فيهون

---

(١) الغدير: ٥ ـ ٤٣٨.
(٢) شعر دعبل بن علي. دمشق سنة ١٩٦٤ ص ٧٢ ـ ٧٣.
(٣) المصدر السابق، ص ١١٢ ـ ١١٣.
(٤) المصدر السابق ص ١٨٢.

وأيهما ما قلتُ: إن قلتُ شربةٌ | وإن قلتُ موت، إنه لَقَمين
أيا عجباً منهم يُسمّونك (الرضا) | وتلقاك منهم كَلْحه وغضون
أتعجب للأجلاف أن يتحيّفوا | معالم دين الله وهو مبين
لقد سبقت فيهم بفضلك آيةٌ | لديّ، ولكن ما هناك يقين[1]

وقال في رثائه:

يا حسرةً تتردّدْ | وعبرةً ليس تنفدْ
على عليّ بن موسى بـ... | ـنِ جعفرِ بنِ محمد
قضى غريباً (بطوس) | مثل الحسام المجرّد
يا (طوسُ) طوباك قد صِرتِ | لابن (أحمد) مَشهد
ويا جفوني استهلّي | ويا فؤادي توقّد[2]

* * *

فلقد رحل (ابن موسى) بالمعالي | وسار بسيره العلم الشريف
وتابعه الهدى والدين كُلاً | كما يتتبّعُ الألفَ الأليف
فيا وفد الندى عودوا خِفاف الحقائب | لا تليدَ ولا طريف
وقد كنّا نؤمّل أن سيحيا | إمامُ هدى له رأيٌ حصيف
ترى سَكَناتِه فنقول: غِرٌّ | وتحت سكونه رأيٌ ثقيف
له سمحاءُ تغدو كلّ يوم | بنائله، وساريةٌ تطوف
فأهْدَأَ ريحَهُ قَدَرُ المنايا | وقد كانت له ريحٌ عصوف
أقام (بطوس) تلحفُه المنايا | مزارٌ دونه نأيٌ قذوف
فقل للشامتين بنا رويداً | فما تبقي امرأً يمشي: الحُتوف
سُرِرتُم بافتقاد فتىً بكاهُ | رسولُ الله والدينُ الحنيف[3]

وقال في رثائه أيضاً:

يا نكبةً جاءت من الشرقِ | لم تتركي مني ولم تبقي

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٢) المصدر السابق ص: ٢٥٧.
(٣) المصدر السابق ص: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

مـوت (علـيّ بـن مـوسـى الـرضـا) مـــن سَخَـــطِ الله علـــى الخَلْـــق
أصبــح عينــي مـــانعـــاً للكـــرى وأولــــعَ الأحشـــاء بـــالخَفْـــق
وأصبـــح الإســـلام مستعبـــراً لثلمـــةٍ بـــاينـــةِ الـــرتْـــق
سقـــى الغـــريـــب المنتئـــي قبـــرُهُ بـــأرض (طـــوس) سَبَـــلَ الـــودْق

شاعر[1]

يا أرض (طوسٍ) سقاك الله رحمته ماذا حويت من الخيرات يا (طوس)
طـابـت بقـاعـك فـي الـدنيـا وزيّنهـا شخـص زكـيّ (بسينـابـاذ) مـرسـوس
يـــا قبـــره أنـــت قبـــر قـــد تضمنّـــه علـــم وحلـــم وتطهيـــر وتقـــديـــس
فخـــراً فـــإنـــك مغبـــوط بجثّتـــه وبـــالمـــلائكـــة الأحـــرار محـــروس

الشريف الرضي

سقـــى الله المـــدينـــة مـــن محـــلّ لُبـــابَ المـــاء والنُطَـــفِ العـــذابِ
وجـــاد علـــى (البقيـــع) وســـاكنيـــه رخـــيّ الـــذيـــل مـــلآن الـــوطـــاب
وأعـــلام (الغـــريّ) ومـــا استبـــاحـــت معـــالمهـــا مـــن الحســـب اللبـــاب
وقبـــراً (بـــالطفـــوف) يضـــمّ شلـــواً قضـــى ظمـــأ إلـــى بـــرد الشـــراب
و (ســـامـــراً) و (بغـــداداً) و (طـــوســـاً) هطـــول الـــودق منخـــرق العبـــاب

* * *

صـــلاة الله تخفـــق كـــلّ يـــوم علـــى تلـــك المعـــالـــم والقبـــاب
أرى شعبـــان يـــذكـــرنـــي اشتيـــاقـــي فمـــن لـــي أن يـــذكّـــركـــم ثـــوابـــي
أُجَـــلُّ عـــن القبـــائـــح غيـــر أنـــي لكـــم أرمـــي وأُرْمَـــى بـــالسبـــاب
فـــأجهـــر (بـــالـــولاء) ولا أورّي وانطـــق (بـــالبـــراء) ولا أحـــابـــي
محبّكـــم ولـــو بُغضَـــتْ حيـــاتـــي وزائـــركـــم ولـــو عُقِـــرَتْ ركـــابـــي

* * *

---

(١) لطائف المعارف، ص: ١٩٧.

سلمان البحراني

في رثاء أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام:

إن تكن طوس ذي مقام ابن موسى   فمن الشوق فك فيها الحبيسا
والثمْ الأرض بالشفاه ولا تخش   بلثم الأعتاب ضراً وبؤسا
واخلعْ النعل إن دخلت عليه   ففناه يجاور التقديسا
ثم عفّر خدّيك من حول رمس   ضم فيه شبيه موسى وعيسى
واتل ما قيل فيه حياً من المد   ح فأولى يتلا له مرموسا
ثم قل طيبة لنأيك تبكي   حيث أوحشت ربعها المأنوسا
وأنارت طوس بوجهك إذ   جئت إليها فلم ترا التغليسا
كم بآفاقها معاجز غر   كنت أظهرتها فكانت شموسا
فعلام الخطوب البسنها ثوب   حداد وأمس كانت عروسا
اخلق الدهر حسنها فاستعاضت   شجناً عن سرورها ورسيسا
ها كذا ها كذا ارتها الليالي   فسعوداً طوراً وطوراً نحوسا
كسفت شمسها بها فتردت   في عزاها من كسفها ملبوسا
وخبا نير النبوة فيها   فأرتنا بعد ابتسام عبوسا
غيل فيها الرضا علي ولكن   غيل فيه موسى الكليم وموسى
خان فيه المأمون عهداً وثيقاً   معهد الدرس فيه عاد دريسا
هل درى أنه بسم ابن موسى   غال نفساً أمات فيها نفوسا
أو يدري من العلوم وهي فيه   بطمس معقولها المحسوسا
جعلت تندب المعالي معاليه   وتنعى الدروس فيه الدروسا
ما لذاك الزمان والعنب المسموم   فت الفؤاد منه بموسى
ما لمأمونها فلا آمن الله   له روعة ووافى نكوسا
غادر الدين يشتكي في حشاه   ألماً من جراحة ليس توسى

أغضب الله والملائك والرسل ... وارضى بقتله ابليسا
عبس الكون حين زلزل فيه ... وغشى يشرب المصاب وطوسا
فأتاه ابنه كردك للطر ... ف على البعد ليس يدري العيسا
ثم حياه وهو يبدي بكاء ... لاثماً فاه وهو يخفي رسيسا
وقضى نحبه وملؤ رداه ... مكرمات تفوح عطراً نفيسا
فتواصت على البكا أرملات ... فيه في الدمع كم أسلن نفوسا
ونعته رياسة العهد لما ... فارقت فيه رأسها والرئيسا
وبتزفارها على موته طوس ... بقلب الوجود شبت وطيسا
وعليه الأقلام عضت ضروسا ... حيث في فقده فقدن الطروسا[1]

* * *

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء في رثاء علي بن موسى عليه السلام:

من مبلغ مضر الحمراء وعدنانا ... وشيبة الحمد والمحمود عمرانا
إن قد ذوى من أعالي دوحهم غصن ... به استفادت أصول الكون أغصانا
وقد هوى من صياصي مجدهم ركن ... به أقام آله العرش أركانا
أعني ابن موسى الرضا سباق حلبتها ... إن سابقت في العلا الفرسان فرسانا
لتبكه مقل الأنوار بما ملأت ... أنواء كفيه للعافين غدرانا
وليبكه الدين والذكر الحكيم كما ... أبان للناس آيات وبرهانا
الله أكبر إن الدين قد كسفت ... ذكاه لما ابن موسى حل تربانا
الله أكبر إن العلم قد نضبت ... بحاره لابن موسى بعد مابانا
يا غيرة الله قلب الكون قلبه ... سم يقطع للأحشاء ألوانا
وبضعة من رسول الله بضعهما ... بالسم من بضّع القرآن طغيانا
قضى الرضا نحبه سماً فحين قضى ... قضى الهدى عادماً للحق تبيانا
قضى غريب خراسان بغصّته ... نفسي الفدا لغريب في خراسانا
ليت النبي يراه قاذفاً كبداً ... كانت لدين الهدى قلباً وعنوانا

---

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ٣١٧ ـ ٣١٩.

ليت النبي يراه للردى غرضاً ... معالجاً سكرات السم لهفانا
لقد ذوى عود ريحان النبوة إذ ... قضى الذي كان للأملاك ريحانا
على النبي عزيز والأئمة إن ... يروا سليلهم بالسم سكرانا
وعزّ أن تنظر الزهراء مهجته ... مضرومة بضرام السم عدوانا
أفديه ملقى كساه السم ثوب ضنى ... مرد إذا ما اكتساه أخشب لانا
تالله أن يميناً سَمَّه كسبت ... جذت من الحق والإيمان إيمانا
وإن سمّاً سرى في الجسم منه سرى ... في قلب كل ولي طاب إيمانا
فيا بني الحق حق أن يجرحكم ... خطب يجرح للمختار جثمانا
وإن يشب ضرام في قلوبكم ... فقلبه شب فيه السم نيرانا
ولا تهنوا برمان ولا عنب ... فسمُّه شاب أعناباً ورمانا
وفجري يا عيون المجد عين دم ... بصحن خد العلا لا زال هتانا[1]

* * *

عبد الحسين شكر في رثاء الرضا (ع)

ماذا أطل عوالم التكوينِ ... فتجلببت أقمارها بشجونِ
هل قامت الأخرى فاظلم أوجها ... ودهى الزمان وأهله بمنونِ
أم غاب عنها بدرها أو ما مضى ... شمس الهداية من بني ياسين
من معشر صيد بهم رب العلا ... قد قال للأشياء طراً كوني
لله رزؤ هدّ أركان الهدى ... من بعده قلْ للرزايا هوني
لله يوم لابن موسى زلزل ... السبع الطباق فاعولت برنين
حطمت قناة الشرع حزناً بعده ... وبكت بقاني الدمع عين الدين
يوم به أشجى البتولة خائن ... يدعى بعكس الأمر بالمأمون
يوم به أضحى الرضا متجرّعاً ... سمّاً بكأس عداوة وضغون

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ١٤٤ ـ ٢٤٥.

جعلوه في عنب ورمان لكي ... يخفى على علام كل مصون
أوَ ما دَرَوا أن الخلايق طوعه ... في عالم التكوين والتدوين
لكنه لما دعاه من ارتضى ... مثوى له في دار عليين
فقضى عليه المجد حزناً إذ قضى ... والدين ناح ومحكم التبيين
فمَن المعزى المرتضى أن الرضى ... نال العدى منه قديم ديون
ومَن المعزي من نزار أسرة ... ألفت شبا بيض وقب بطون
أذوي الحمية من يبين اباؤهم ... في كل أبيض مفرق وجبين
هبّوا من الأجداث أن عداكم ... خطت لكم ضيما على العرنين
تركت بني طه وهم أمراؤكم ... ما بين مسموم وبين طعين
فبطيبة وثرى الغري وكربلا ... قد غيبت منكم شموس الدين
وبأرض سامرى وبغداد لكم ... حفر بها الإيمان خير دفين
وبطوس قبر ضم أي معظم ... أبكى الأمين عليه أي خؤن
لله مفتقد عليه تجلبب ... الدين الحنيف أسى ثياب الهون
ومجرّعاً سمّاً لكم قد شاهدوا ... آياته بالنص والتعيين
كم في وثوب الأسد يوم بعزمه ... فتكت بعزم الحاجب الملعون
آيات حق قد أبان لجاحد ... كيما يبدّل نسكه بيقين
وبطيَّة الأرضين آية معجز ... كقدوم طوس نحوه بحنين
هو آية أوصافها جلّت عن ... الاحصاء بل عزّت عن التبيين
يا ضامن الجنات يدخل من يشا ... فيها ومن قد شاء في سجين
خذني إلى مثواك في الدنيا وفي ... الأخرى إلى مأواك عليين
وصحيفتي مشحونة وزراً ففضلا ... نجني في فلكك المشحون
فوسيلتي في كل سؤل أنني ... عبد الحسين وعصمتي في ديني
وعليك صلى ذو الجلال مسلماً ... ما دمت علة عالم التكوين[(١)]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

أروع ما قيل في الإمام الجواد (ع)

بلوغ المراد في الإمام الجواد (ع)

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

نيل الأماني وبلوغ المرادْ ... بين ظُبا البيض وسمر الصعادْ
أعلل النفس بيوم به ... يطفي جوى القلب ويشفي الفؤاد
ما لليالي أوخمت مرتعي ... لم يحلُ لي عيش ووردي ثماد
وما لهذا الدهر غاراته ... عليَّ تعدو رائحات غواد
قد نفذ الصبر وما للجوى ... بين ضلوعي أبداً من نفاد
عليَّ للعيس يدٌ إن سرت ... راميةً بي غير هذي البلاد
فليتها لا بلغت مورداً ... إن لم تبلغني لباب المراد
حيث الثرى تغبط حصباءه ... كواكب السبع الطباق الشداد
فإن في القلب صدى لم يكن ... يرويه إلا فيض جود الجواد
غوث الورى إن نابها حادث ... ربيعها والعام محل جماد
قد شرّع الله به للورى ... مناهج الحق وسبل الرشاد
حجته العظمى على خلقه ... والعروة الوثقى لكل العباد
ساد على العالم في جوده ... كذاك من جاد على الناس ساد
جمّت مزاياه فأجدر بها ... إن فاقت الشهب عُلىً واتّقاد
شادوا بناءً أسسته الألى ... ويل لمن أسس منهم وشاد

مـــا حفظـــت عهـــد (أبـــي جعفـــر) قـــوم لهـــا الغـــدر سجـــايـــا وعـــاد
يـــا غيـــث مـــن وافـــاه مستجـــديـــاً ومـــن إذا أبـــدى العطـــايـــا أعـــاد
حسبـــي إذا مـــا قـــلَّ زادي غـــداً ولاؤكـــم فـــإنـــه خيـــر زاد
مـــا لـــي ســـواه عمـــل صـــالـــح وليـــس لـــي إلاّ عليـــه اعتمـــاد
فـــلا نـــدىً يـــرجـــى ســـواكـــم لـــه ولا هـــدىً مـــن غيـــركـــم يستفـــاد
دونكهـــا قـــافيـــة كلمـــا أنشـــدتهـــا فـــي محفـــل تستعـــاد
أبـــت علـــى الـــروّاض لكنهـــا لـــم تلـــقِ إلا فـــي حمـــاك القيـــاد
كفيتنـــي الـــدنيـــا فـــلا أبتغـــي جـــزاءهـــا إلاّ بيـــوم المعـــاد

* * *

السرُّ الخفي (في الإمام الجواد (ع))

الشيخ محمد رضا المظفر

حـــيِّ قلبـــاً تـــذيبُـــهُ الحســـراتُ إنمـــا المـــوتُ فـــي التصـــابـــي حيـــاةُ
إن مَـــنْ عـــاش فـــي الحيـــاة خليّـــاً ميـــتٌ عـــاش فـــارتمتـــه الحيـــاة
كـــل مـــا فـــي الـــوجـــود عنـــدي لـــولا فئـــة تجتنـــي الغـــرام جنـــاة
كـــل مـــا تعـــرف الـــورى عـــن حيـــاة الـ ـنفـــسِ فـــي غيـــر حبهـــا منكـــرات

* * *

أيُ هـــذا الخلـــي حســـب المعنـــى خلســـة فـــي الـــدجـــى رعتهـــا الـــوشـــاة
ينتشـــي فـــي طلـــى الغـــرام فيصحـــو فيـــرى السكـــر مـــا عليـــه الصحـــاة
شـــتَّ نحـــو الفضـــاء عينـــاً علـــى البعـــد وعيـــن الـــوصـــال فيـــه الشتـــات
حيـــث تلـــك الـــزلفـــى وقـــد هجـــع النـــا سُ ومـــالـــت عليهـــم الغفـــلات
حيـــث دار الهـــوى بكـــأسٍ تنـــاجيـــه فحطّمـــن دونـــه الكـــاســـات
فـــاعتلـــى غبطـــةً يطـــلُّ علَـــى الكـــو نِ يحيـــث اطمـــأنـــت الحـــركـــات
واختلـــى والخيـــال بـــالألـــف لا تلـ ـهيـــه إلاّ بـــألفـــه السكـــرات

إن في ذلك التجلّي تجلّي الـ ـنفس عما جاذبته الشهوات

* * *

أنا فارقت في هوى الإلفِ صحبي وكذا الناسُ في الهوى أشتات

إن نفساً تعلّقت فيه تكفيـ ـها ابتهاجاً بذكره اللذات

وحياتي فيها افتضاحي لتقفوا الـ ـناس إثري فتكثر الأموات

أي هذا الخلي حي على الحب فهذي المناهل المترعات

خلّ في ذلك الفضاء سبيل الـ ـقلب حيث القلوب منتهلات

أترى القلب يستقيم سبيلاً وحنايا الضلوع منحنيات

إنما الماء بالإناء فلا تطبع إلاّ بظرفه الهيئات

* * *

أيها المدلجون للمنهل العذ بِ قفوا لي فللرفيق أناة

أنا ذيّاك مثقلٌ طوحت بيْ للتواني الآهات والعاهات

وخذوا في يدي الضعيفة رفقاً هذه في طريقنا العثرات

أوقدوا لي من نور حبيّ مصبا حاً فقد أظلمّتْ بي الطرقات

ظلماتٌ هذي الحياة ولا مصبا ح إلاّ ما أوقدته الهداة

عنصر في الوجود كوّنه اللـ ـهُ فكانت بنوره النيرات

مَثلُ النور والزجاجة والمصـ ـباح أنتم وأنتم المشكاة

أنتم النور للكليم على الطور وأنتم لآدم الكلمات

أنتُم باب حطّه مَنْ أتاه كان أدنى الجزاء فيه النجاة

وكفى مفخراً بغير ولاكم لا يتمّ الصيام والصلوات

* * *

بالإمام الجواد منكم تمسّكت وحسبي من قدسه النفحات

حدثٌ قلّد الإمامة فانقا دتْ لعلياء حكمه الحادثاتُ

ابن سبع ويا بروحي قد نا م إماماً تُجلى به الذكريات

إنّ هذا السرّ الخفي وما أجـ ـلاه ضاحِ تُجلى به الظلمات

لا تخلْ ويك وهو في المهد طفل هذّبته بدرّها المرضعات

هــو نــورٌ مــن قبــل أن تتجلّــى بسنــا الحــق هــذه الكــائنــات
جــاء للحــق هــاديــاً ونــذيــراً فتنــزلهــنَّ بــالهنــا المــرســلات
طــابَ فــي شهــر طــاعــة الله مــو لــوداً فنيطــت بحبّــه الطــاعــات
واصطفــاه الإلــه للخلــق قــوا مــاً فقــامَــت لفضلــه المعجــزات

* * *

عــن عــلاه قــاضــي القضــاة فَسلْــه ولكــم ضلّــت السبيــل القضــاة
سَلــهُ لمــا خــانتــه نجــواه غيّــاً كيــف دارت بجهلــه الــدائــرات
زعــمَ الغــضّ مــن معــاليــه حتــى فضحتــهُ المــزاعــم الفــاســدات
وسَــلِ السـدرة التــي قــد حبــاهــا بطهــورٍ فــأجنــتْ بــه البــركــات
أورقــت غبطــة فبــاهــتْ فخــاراً ســدرةُ المنتهــى وهــذي الهبــات
أثمـرت حيـن أثمـرت بـالجنى الغـض ومــا فيــه كــالثمــار النــواة
وَسَــلِ الجعفــري مــذ جــاءَ مغتمــاً لــه والــرقــاع مشتبهــات
وأبــا سلمــة الأصــم فشــافــاه هنيئــاً فهــذه الخطــوات
معجــزات تغنــي النجــوم حســابــاً كيــف تُحصــى أنــوارهــا هيهــات
أتــرانــي أسطيــعُ مــدح إمــام نــزلــت فــي مــديحــه الآيــات
إن بيتــاً لــه انثنــى العــرش طــوعــاً قصــرتْ عــن بنــائــه الأبيــات
يــا أبــا جعفــر ومــا أنــت إلاّ الــ ـبحــر جــوراً لــه الهــدى مــرســاة
أنــا عبــدٌ قــد مسنــي الضــر وافيــ ــتُ وهــذي بضــاعتــي المــزجــاة
أتــرانــي أعــودُ فــي صفقــة الخســ ــرِ وأنتــم للمستجيــر الحمــاة
صمــتُ عــن حبِّ مــا سواكــم لأزكــو وكــذا الصــوم لــلأنــام زكــاة

* * *

يا تاسع الأُمناء (في الإمام الجواد (ع))

السيد محمد جمال الهاشمي

نـاجيـتُ ذكـراكَ والأحـداث تستعـرُ ... ومشـرق الحـقِّ بـالأهـوال مستتـرُ

والعصـر يـزحـف بـالآراء هـادمـة ... للدين، فالدين في الأوساط يندثر

والحكـم يستعمـر الأفكـار يطبعهـا ... بـأيِّ لـون بـه دنيـاه تـزدهـر

ويعرض الـديـن، كـي تخفي حقيقته ... قشـراً، فـلا حـاصـل فيـه ولا ثمـر

وإنّمـا هـو زيٌّ فـارغ، ورُقـىً ... وهمهمـات بهـا الجنـي ينـدحـر

يهـاجـم العلمـاء العـامليـن بمَـنْ ... عـن العلـوم، وعـن أربـابهـا نفـروا

علـى الجـرائـم قـد لفّـت عمـائـم ... منهـا عمـائـم أهـل الفضـل تحتقـر

وهكـذا نحـن فـي سجـن تسـوّره ... نـوائـب مثلهـا لـم تشهـد العُصُـر

* * *

فقـد سـأمنـا مـن الترديـد، يـرسلنـا ... عـزمٌ، ويمنعنـا مـن سيـرنـا حـذر

لـذاك لُـذنـا بـذكـراكَ التـي وفـدت ... كـالفجـر فيهـا ظـلام الليـل ينحسـر

بـأن تُـزوّدنـا مـن روحهـا قبَسـاً ... به نرى الدرب في المسرى ونختبر

لأننـا نجهـل المسعـى وغـايتـه ... فـي مهمـهٍ مـا بـه وردٌ ولا صـدر

وهم وقد نظموا المسعى على خُطط ... مـدروسـة رَسَمْـتَ أسـرارهَـا الفِكَـر

وخلفهـم ألـف شيطـان تسلّحـه ... مكـائـد وأحـابيـل بهـا انتصـروا

فكـم بهـا اقتنصـت مـن كـان يعـوزه ... مكـرٌ يقـابـل فيـه مَـنْ بـه مكـروا

منهـا احتملنـا خطـوبـاً لـو علـى جَبلٍ ... لفتـت صخـرة الأهـوال والغيـر

لُـذنـا إليـك لتحمينـا، فقـد قَتلـت ... حمـاتنـا حـادثـات ملـؤهـا عِبَـر

جئنـا لنعتـب، والعتبـى يهيّجهـا ... إيمـاننـا بقـوىً بـالغيـب تنتصـر

وهَـبْ اثمنـا وجـازانـا الإلـه علـى ... أثـامنـا، قـد كفـانـا إنّنـا بشـر

عـذاب دنيـاك يـا ربـاه أتلفنـا ... فمـن لنـا فـي غـد إن حمحمـت سقـر

عليك نقسم بالزهرا ووالدها وبعلها وبنيها، الشيعة الصبر
أن تنقذ الدين والإيمان من نَفَر قد هَدَّ كلّ قوانا ذلك النَفر
شفيعنا لك هذا اليوم حيث غدا باسم الجواد إمام الحق يزدهر

* * *

يا تاسع الأُمناء الغر، قد وفدت إليكَ شيعةُ أهل البيت تبتدر
فأنت مفزعها دنيا وآخرة وفيكَ يكشف عنها الضُرُّ والضرر
ألست أنت الذي بانت معاجزه كالشمس آمن فيها البدو والحضر
أمسى ابنُ أكثم مذهولاً بما سمعت أُذناه منك، وأعيى نطقه الحَصَر
وأخجل الفقهاء الصيد منبثق من شمس فضلك فاهتزوا وقد بهروا
حاروا ولو آمنوا بالله ما ذهلوا فعلمكم من نمير الحقِّ منهمر
لقد وَرِثتم علوم الأنبياء وما تضمُّ في سرّها الآيات والسور
من أين يدرك من كانت معارفه محدودة، عالماً بالغيب يستتر
قد رام إطفاء نور الله (معتصم) بمنهج شقّه آباؤه الغُدُر
فدسَّ سم الردى في كفِّ غاوية إليك كي تختفي آياتك الغُرَر
لا عافت النار أمّ الفضل حيث بما قامت به يلتظي في روحنا شرر
سمّت إمام الهدى، فالأرض راجفة منه، ووجه السما من ذاك معتكر
يبقى ثلاثاً بلا غسل ولا كفن كجدِّه، فهو فوق السطح منعفر

* * *

أنوار الجواد (في الإمام الجواد (ع))

أبو أمل الربيعي

أزِلْ عن مقلتي أثرَ الرقادِ وكحّلها بأنوارِ الجوادِ
ودَعْ ذكر العراق وساكنيه وإن هاجتك آلامُ البعاد

وبـرّد فـي حنـايـا الصـدر همـاً لِيحيـى اليـوم فـي جـذلٍ فـؤادي
وبـاركْ أمـة الإسـلام فـي مَـنْ بـه نـرجـو الشفـاعَـة فـي المعـاد
أمـا تـدري بـأن اليـوم عيـدٌ يُبشّـر بـالمسـرّةِ كـلَّ شـاد؟
بتاسـع كـوكـبٍ تجلـو الـديـاجـي لـه الأنـوارُ عـن أُفـق العبـاد
بمَـنْ نـالَ الإمـامـةَ وهـو طفـلٌ وكـم طفـلٍ شـأى هَـام الـرشـاد
بمـنْ قـد أفحَـمَ الضـلّال طـراً وفنّـدَ رأيهـم فـي كـل نـاد
بمـنْ رفعـت يـداه لـواءَ حمـدٍ ليخفـقَ فـي الحـواضِـر والبـوادي
بمـنْ قـد طُهّـروا مـن كـلّ رجـسٍ ومـن ننجـو بهـم يـوم التنـادِ

* * *

سليـلَ الأكـرميـن ونجـلَ طـه ويـا سبـبَ النجـاةِ مـن العـوادي
ورثـتَ العلـم والأخـلاقَ ممـنْ لهـم رُفِـعَ السمـاءُ بـلا عمـاد
شـربـتُ ولاءَكـم كـأسـاً نميـراً فـروّى خـافقـي إذ كـان صـادي(١)
عَجبـتُ لمـن أبـى شهـداً لـذيـذاً ليـأكـل دونـه شـوكَ القتـاد
ومـن عجـبٍ يحـاججنـا حقـودٌ بـلا علـمٍ يَصـرّ علـى العنـاد
ويـزعـم أن أمـر الـديـن بـاقٍ لِمـنْ قـد كـان فـي سـنِّ الـرشـاد
فـإن كـان الـذي زعمـوه حقـاً كمـا اعتقـدوا بـه أي اعتقـاد
فيحيـى لـم يَنـلْ حُكمـاً صبيـاً وعيسـى مـا تكلّـم فـي المِهـاد
ألا بُعـداً لمـن للحـقّ عـادى ولمّـا يعتبـرْ بمصيـر (عـاد)
لقـد جحـدوا الهـدى حتـى تـراهـم قطيعـاً ظـلَّ فـي أكنـافِ واد

* * *

إمـامَ المسلميـن بكـم مـلاذي إذا عـانيـتُ مـن مَحِـنٍ شـداد
إمـام المسلميـن وأيُ يـوم كيـومـك فيـه قـد سعـدت بـلادي
بيـومـكِ سيـدي أنِسَـتْ قلـوبٌ تصـافـحُ بينهـا قبـلَ الأيـادي
فحبّكـم علـى المخلـوقِ فـرضٌ كمـا فـرضُ الصـلاة علـى العبـاد
فنعـم أحبّـةٌ يُحيـون ذكـراً جميـلاً يـوم ميـلادِ الجـواد

---

(١) الصادي: الظامىء.

فـوّفـق سعيهـم يـا ربِّ دومـاً		فـأنـتَ لمـا ابتغـوا أقصـى مَـراد

* * *

السيد مهدي الأعرجي

الإمام الجواد

إن أردتَ النجـاةَ يـومَ المعـادِ		جُـدْ بـدمـعٍ علـى الإمـام الجـوادِ
لستُ أنساهُ حين أشخصه المأمونُ		مـن يثـربٍ إلـى بغـدادِ
قدْ قضى فـي بغـداد وهـو غـريبٌ		بفـؤادٍ مـن شعلـةِ السـمِّ صـادي
والتـي قـدَّمـتْ لـه السـمَّ أمُّ الفضـلِ		بغضـاً منهـا لأمِّ الهـادي
تـركـوا نعشَـهُ بقنطـرة الـريّـانِ		ملقـىً آلُ الشقِـا والعنـادِ
فاستماتت أشياعُهُ نحو حملِ النعشِ		كـي لا يبقـى رهيـن الـوهـادِ
مـا بقـيْ مثـل جـدهِ السبـطِ عـاري		الجسـمِ تعـدو علـى قـراهُ العـوادي
تـركـوا جسمَـهُ ثـلاثـاً وعلّـوا		رأسَـهُ فـي رؤوسِ سُمـرِ الصِعـادِ
وسـرُوا فـي نسـائـهِ حـاسـراتٍ		يـا لقـومـي بيـن الـرجـالِ بـوادي
وتـراهـا يـا خيـرة الله فـي السبـي		وسـتـرُ الـوجـوه منهـا الأيـادي

الشيخ أحمد الوائلي

هيّـا بنـا لـربـى الـزوراءِ نسـألُهـا		عـن ثلتيـنِ همـا مـوتـى وأحيـاءُ
فقـد مشـتْ وبنـي العبـاس سـامـرةً		فـي ألـفِ ليلـة حيـثُ العيـشُ سـراءُ
دارُ الـرقيـقِ وقصـرُ الخلـد حـافلـةٌ		بمـا يلـذُّ فـأنغـامٌ وصهبـاءُ
تُجبـكَ أنَّ ديـار الظلـمِ خـاويـةٌ		وأنَّ للمتقيـن الخلـدَ مـا شـاؤوا

ومِلْ إلى الكرخِ وانظر قبةً سمقتْ تجاذبتها الثُريا فهي شماء
وحيٍّ فيها جواداً من أناملِهِ سحابةُ الفضلِ والأنعامِ وكفاء
يا ابن البتول وحسبي من مفاخرها بأنها في مجالِ المجدِ زهراء
كم رام منكَ بنو العباسِ ما عجزوا عنهُ وفي فشلٍ منْ خزيهمْ باؤوا
جاؤوا بيحيى وحشدٍ من مسائِلهِ فرحت توسعُهم شرحاً لما جاؤوا
وعند قطع يمين السارقِ اختلفوا فكان منكَ برغم القوم إفتاءُ
يا ليتَ كفا سقتك السمَّ واهتصرتْ نامي شبيبتَك الفينَانِ شَلاّءُ
تحشُّ منك نيَاط القلب ناقعةً من السمومِ ويبرى جسمك الداءُ
ملقىً على السطح لم يحضرْك من أحدٍ تصارعُ المَوتَ لا ظلٌّ ولا ماءُ
حتى قضيت برغمِ المجدِ منفرداً لم يكتنفك أحباءٌ وأبناءُ

* * *

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة:

ونص الرضا أن الجواد خليفتي عليكم بأمر الله يقضي ويحكم
هو ابن ثلاث كلم الناس هادياً كما كان في المهد المسيح يكلم
سلوه يجبكم وانظروا ختم كتفه ففي كتفه ختم الإمامة يختم
وكم لك يا ابن المصطفى بأن معجز به كل أنف من أعاديك مرغم
وصاهرك المأمون لما بدت له معاجزك اللاتي بها الناس سلموا
أسر امتحانا صيد باز بكفه فأخبرته عما يسر ويكتم
وأرشى العدى يحيى بن أكثم خفية وظنوا بما يأتيه أنك تفحم
فأخجلت يحيى في الجواب مبينا عن الصيد يرديه امرؤ وهو محرم
وأنت أجبت السائلين مسائلاً ثلاثين ألفاً عالماً لا تعلم
أقمت وقومت الهدى بعد سادة أقاموا الهدى من بعد زيغ وقوموا
فطوس لكم والكرخ شجوا وكربلا وكوفان تبكي والبقيع وزمزم

وكـم أبـرمـوا أمـراً وكـادوا فكـدتهـم — بنقضـك مـا كـادوك فيـه وأبـرمـوا
وكـم قـد تعطفتـم عليهـم تـرحمـاً — فلـم يعطفـوا يـومـاً عليكـم ويـرحموا
فمـا منكـم قـد حـرم الله حللـوا — ومـا لكـم قـد حلـل الله حـرمـوا
وجـدهـم لـو كـان أوصـى بقتلهـم — إليكـم لمـا زدتـم علـى مـا فعلتـم
فصمتـم مـن الـديـن الحنيفـي حبلـه — وعـروتـه الـوثقـى التـي ليـس تفصـم
وسمتـهُ أم الفضـل عـن أمـر عمهـا — فـويـل لهـا مـن جـده يـوم تقـدم
قضـى منكـم كـربـاً وعـاش مـروعـاً — ولا جـازع منكـم ولا متـرحـم
علـى قلـة الأيـام والمكـث لـم يـزل — بكـم كـل يـوم يستضـام ويهضـم
فيـا لقصيـر العمـر طـال لمـوتـه — علـى الـديـن والـدنيـا البكـا والتـألـم
مضيـت فـلا قلـب المكـارم هـاجـع — عليـك ولا طـرف المعـالـي مهـوم
ولا مـربـع الإيمـان والهـدي مـربـع — ولا محكـم الفرقـان والـوحي محكـم
بفقـدك قـد أثكلـت شـرعـة أحمـد — فشـرعتـه الغـراء بعـدك أيـم
عفـا بعـدك الإسـلام حـزنـاً وأطفئـت — مصـابيـح ديـن الله فـالكـون مظلـم
فيـا لـك مفقـوداً ذوت بهجـة الهـدى — لـه وهـوت مـن هـالـة المجـد أنجـم
يمينـاً فمـا الله الاك حجـة — يعـاقـب فيـه مـن يشـاء ويـرحـم
وليـس لأخـذ الثـار إلا محجـب — بـه كـل ركـن للضـلال يهـدم

* * *

متفرقات شعرية في مدح الامام الجواد (ع)

وقال علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة[1]:

ضـرام الـوجـد يقـدح فـي الفـؤاد — لـرزء المـرتضـى المـولـى الجـواد
إمـام هـدى لـه شـرف ومجـد — عـلا بهمـا علـى السبـع الشـداد
إمـام هـدى لـه شـرف ومجـد — أقـر بـه المـوالـي والمعـادي
تصـوب يـداه بـالجـدوى فتغنـي — عـن الأنـواء فـي السنـة الجمـاد

---

(١) البيت الأول للسيد محسن الأمين رحمه الله.

يبخـــل جـــود كفيـــه إذا مـــا ... جـرى فـي الجـود منهـل الغـوادي
بنـى فـي ذروة العليـاء بيتـاً ... بعيـد الصيـت مـرتفـع العمـاد
فمـن يـرجـو اللحـاق بـه إذا مـا ... أتـى بطـريـف فخـر أو تـلاد
مـن القـوم الـذيـن أقـر طـوعـاً ... بفضلهـم الأصـادق والأعـادي
بهـم عـرف الـورى سبـل المعـالي ... وهـم دلّـوا الأنـام علـى الـرشـاد
لهـم أيـد جبلـن علـى سمـاح ... وأفعـال طبعـن علـى سـداد
وهـم مـن غيـر مـا شـك وخلـف ... إذا أنصفـت سـادات العبـاد
أيـا مـولاي دعـوة ذي ولاء ... إليكـم ينتمـي وبكـم ينـادي
يقـدم حبكـم ذخـراً وكنـزاً ... يعـود إليـه فـي يـوم المعـاد
ففيكـم رغبتـي وعلـى هـداكـم ... محـافظتـي وحبكـم اعتقـادي
وقـد قـدمتكـم زاداً لسيـري ... إلـى الأخـرى ونعـم الـزاد زادي
فـأنتـم عـدتـي إن جـار دهـر ... وأنتـم إن عـرا خطـب عتـادي

قال عبد الله بن أيوب الخريبي البصري[١] يخاطب الإمام أبا جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام:

يا ابن الذبيح ويا ابن أعراق الثرى ... طـابـت أرومتـه وطـاب عـروقـا[٢]
يـا ابـن الـوصي وصي أكرم مـرسلٍ ... أعنـي النبـي الصـادق المصـدوقـا
يـا أيهـا الحبـل المتيـن متـى أغـد ... يـومـاً بعفـوتـه أجـده وثيقـا[٣]
أنـا عـائـذ بـك فـي القيـامـة لائـذ ... أبغـي لـديـك مـن النجـاة طـريقـا
لا يسبقنـي فـي شفـاعتكـم غـدا ... أحـد فلسـت بحبّكـم مسبـوقـا
يـا ابـن الثمـانيـة الأئمـة غـرّبـوا ... وأبـا الثـلاثـة شـرقـوا تشـريقـا[٤]

---

(١) من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.
(٢) الذبيح: هو اسماعيل عليه السلام، وعبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. واعراق الثرى: أصول الأرض وأركانها من الأئمة والأنبياء، والمراد: ابن خير أصول الأرض. والأرومة: أصل الشجرة، واستعملت للحسب، فقالوا: هو طيّب الأرومة، كريم الأصل.
(٣) العفو: التراب.
(٤) غرب عن وطنه: ابتعد. والمراد من مضى منهم ومات.

إن المشـــارق والمغـــارب أنتـــم   جـاء الكتـاب بـذلكـم تصـديقـا[1]

ودخل أبو هاشم الجعفري على الإمام الجواد عليه السلام فسأله عن تفسير (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) ففسره له.

فقال قد حضرني في هذا المقام شعر فقال: انشد، فأنشده:

يـــا حجـــة الله أبـــا جعفـــرِ   وابـــن البشيـــر المصطفـــى المنـــذرِ
أنـــت وآبـــاؤك ممـــن مضـــى   روضـــة بيـــن القبـــر والمنبـــرِ
تجلـــو بتفسيـــرك عنـــا العمـــى   ونـــورك الأشـــرف والأنـــورِ
صلّـى علـى المـدفـون فـي طيبـة   جـــدك والمضمـــون بطـــن الغـــري
وأمـــك الـــزهـــراء مضمـــونـــة   أرض بقيـــع الغـــرقـــد الأزهـــرِ
والسيـــد المـــدعـــو شبيـــراً ومـــن   يُـــدعـــى بسبـــط المصطفـــى شبّـــرِ
والتسعـــة الأطهـــار مـــن لـــم يكـــن   يعـــرفهـــم فـــي الـــديـــن لـــم يعـــذرِ
هـــم خلفـــاء الله فـــي أرضـــه   وهـــم ولاة البعـــث والمحشـــرِ
وهـــم سقـــاة النـــاس يـــوم الظمـــا   شيعتهـــم ريّـــا مـــن الكـــوثـــرِ
وأنتـــم الـــذواد أعـــداءكـــم   فـــي مـــورد منـــه وفـــي مصـــدرِ
وتـــدخلـــون النـــار مـــن شئتـــم   مـــن جـــاحـــد حقكـــم منكـــرِ
وتـــدخلـــون الجنـــة المقتفـــي   آثـــاركـــم فـــي غـــابـــر الأعصـــرِ
إنـــي مـــوال مـــن تـــولاكـــم   ومـــن يعـــاديكـــم فمنـــه بـــري

وقال السيد صالح الحلي في رثائه عليه السلام:

ألا يـــا عيـــن جـــودي للجـــواد   وسحّـــي أدمعـــاً علـــق الفـــؤادِ
فلـــم لا أبكـــي مـــن أبكـــى الرســـولا   وأشجـــى الطهـــر حيـــدر والبتـــولا
وادهـــش مـــن عـــوالمهـــا العقـــولا   ومـــأتمـــه يُقـــام بكـــل نـــادِ
ببغـــداد قضـــى سمـــاً غـــريبـــاً   ولـــم يُـــرســـل لـــه أحـــد طبيبـــا
بنـــي العبـــاس لا غفـــر الـــذنـــوبـــا   لـــك جبّـــارهـــا ربّ العبـــادِ
صنعـــت بـــآل أحمـــد مـــا صنعـــت   وزدتِ علـــى أميّـــة مـــا فعلـــت
فكـــم مـــن مـــرشـــد منهـــم قتلـــت   كصـــادقهـــم وكـــاظـــم والجـــوادِ

(١) مقتضب الأثر ٥٤.

أروع ما قيل في الإمام الهادي (ع)

نور الهادي (في الإمام الهادي (ع))

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

هـذه دارهـم فحيي الديارا ... وانتشق شيح أرضها والعرارا
واسقِ تلك الربوع إن عجت فيها ... أدمعاً فاقت الغوادي انهمارا
عافيات لم تبق منها صروف الـ ... ـدهرِ إلا الرسوم والآثارا
عج بها نطلق الدموع من العين ... فإن القلوب فيها أسارى
كم قضينا أوطار لهو لديها ... حيّ تلك الأوطان والأوطارا
أهل ودّي إن انجدوا أو غاروا ... أنجدَ القلب خلفهم وأغارا
قلت للخابط الذي لم تذق عيـ ... ـناه طعم الهجود إلا غرارا
كم تجوب الفلا على غير رشدِ ... فيميناً طوراً وطوراً يسارا
فإذا ما الركب حادت عن الـ ... ـقصد وضلَّ الدليل فيك وحارا
عج على (سرَّ من رأى) تلقَ فيها ... علماً تهتدي به ومنارا
قبة فوقها تجلّى سنا القد ... سِ ونور (الهادي) عليها أنارا
قد شأت قبة السماء وردت ... طائر الوهم واقعاً حيث طارا
لاح فيها من الإمامة نور ... تحسب الليل من سناه نهارا
قد حوت عاشر الألى عن مزايا ... هم ترد العشر العقول حيارى
ملكت بالندى رقاب البرايا ... واسترقّت بمنّها الأحرارا

كلمـا ضنّـت الليـالـي وجـارت　　جـاد بـالنبـل مسعفـاً وأجـارا
مـا رعـت للنبـي فيـه (بنـو العـم)　　ذمـامـاً ولـم يحـوطـوا ذمـارا
اشخصـوه مـع البـريـد لسـامـرا　　فلـم يلـق فـي سـواهـا قـرارا
صـدّقـت قـولـه (الشـراة) وكـانـوا　　جحـدوا قـول جـدّه انكـارا
يـوم أرْدَتهـم العـواصـف حتـى　　مـلأ الله فـي القبـور القفـارا
حـار فيـه فكـر (الجنيـدي) مُـذْ شـا　　هـد منـه مـا حيّـر الأفكـارا
جـاء يملـي لـه العلـوم صغيـراً　　فـإذا بـالصغـار تهـدي الكبـارا
يـا أبـا (العسكـري) حقـق رجـائـي　　واقلنـي (يـا بـن الجـواد) العثـارا
كـن شفيعـي عـن الإلـه إذا مـا　　جئـت فـي الحشـر أحمـل الأوزارا
لذت فيكم إذ ليس يخشى من الاهـ　　ـوال مـن لاذ فيكـم واستجـارا

* * *

مُدّي بكفيك سامراء (في الإمام الهادي (ع))

أحمد حسن الدجيلي
المولود سنة ١٣٤٤ هـ

مـا روعـة الفـن فـي دنيـا حـواضـره　　أرقُّ مـن ليـل سـامـرا وسـامـرهِ
ومـا الـربيـعُ بـأبهـى منـكِ منظـرُه　　لطفـاً وإن فـاحَ عطـراً مـن أزاهـره
ولا القصيـد بـأزهـى منـك مطلعُـهُ　　ولـو تـرفُّ عليـه روحُ شـاعـره
ولا المروجُ زهتْ في العين نضرتُها　　كمـا زهـا مـرقـدُ الهـادي لـزائـره
الصبـحُ يـأخـذ مـن أنـوار قبّتـه　　والليـلُ يكشـفُ فـي زاهـي منـائـره
أغـذ بـالسيـرِ والآمـالُ راحلـةٌ　　ركـبٌ تمـايـل نشـوانـاً بسـائـره
حـدا مـن النجـف الأعلـى بـه ولـه　　يلـفّ أوّلـه شـوقـاً بـآخـره
سامي الخلائقِ حتى لست تعرف هل　　ذا مـن أصـاغِـرِه أم مـن أكـابـره
هُـدى علـيٍّ تمشّـى فـي شمـائِلِـه　　ودبَّ روحُ علـيٍّ فـي مشـاعـره

المجـدُ ينفـحُ مـن أبـراده أرجـاً ... والفخـرُ يعبـقُ طيبـاً مـن مـآزره
حباهـم المـرتضى الأمجاد نـاصعةً ... والحـب يحبـو بنيـه مـن مـآثـره
حتـى تلقّتـهُ سـامـراء كللهـا ... وشـيُ الـربيـع بتـاجٍ مـن أزاهـرِه
الأفـق يحنـو عليـه فـي كـواكبـه ... والـوردُ تنفحهـا أشـذاءُ عـاطـره
واخضرّ منه بساط العشبِ نال به ... رقـراق دجلـة يـزهـو فـي غـدائـره
عـروسُ أرجـائهـا تُجلـى لـرائـدهـا ... ودرُّ حصبـائِهـا يجلـو لنـاظـره
الـورد مَـرَّ عليهـا فـي تنفّسـهِ ... والصبـح ذرَّ عليهـا مـن بشـائـره
أمـا الأصيـلُ فقـد أرخـى جـدائلَـه ... فـأمسكتُـه رُبـاهـا مـن ضفـائـرِه

* * *

مـدّي بكفيـك سـامـراء وارتشفـي ... ثغـراً مـن البشـر بسّـامـاً لـزائـره
وأُنظري افقك السامي فقد خَفَقَتْ ... أعـلام حيـدر تـزهـو فـي مفـاخِرهِ
قـد صـافحتـك قلـوبٌ مـن قبـائِلـهِ ... وسـامـرتـك نفـوسٌ مـن عشـائِـره
فحققـي وحـدة الإسـلام إن بهـا ... ديـن الإلـه يُقَـوّى فـي أواصِـره
هـذا (محمـدُ) فـي قـرآنـه ائتلفـتْ ... شتـى العنـاصـر فـي شتـى حـواضـره
كـلا ولا أخضـعَ الـدولات مـرغمـة ... لـدولـة الحـق تخشـى مـن زواجـرهِ
الـديـن وحـدّهـا عقـلاً وعـاطفـةً ... (وكـان فـي تـاجهـا أغلـى جـواهـره)

* * *

مَهـدَ الحضـارة قِصّـي نستمـعْ عِظَـةً ... فـالسمـعُ أرهـف للمـاضـي وغـابـرِه
عن دولة الظلم كيف انهارَ شامِخها ... وكـان أرسـى مـن الـدنيـا لنـاظِـره
و (جعفـر) كيـف غـالَ الـدهر غـائلـه ... أم كيـف أُلحِـدَ فـي داجـي مقـابـره
التـاجُ صفَّـق مـزهـواً بمفـرقـهِ ... والغيـدُ تمـرحُ نشـوى فـي مقـاصـرِه
والبحتـري الـذي راقـت (سـلاسلـه) ... حتـى سمـا بـالقـوافـي عـن نظـائـره
مـا أخصبـت شعـره إلاّ مـدائحـهُ ... ولا نمـا ذهنُـهُ إلاّ بمـاطـرِه
حتـى إذا ازدهـرت بـالعـرش دولتـه ... والملـك تـاه بمـاضـي البطـش قـاهِـره
إذا بـأعـلامـه تهـوى علـى حلـم ... مـا كـان غيـر سـراب فـي هـواجِـره
والـديـن خلّـدَ آل المصطفـى حقبـاً ... تـزيـنُ أسمـاؤهـم أعلـى منـابِـره
فهـم لـدى الله أحيـاءٌ وإن قُتلـوا ... والـدهـر جـار عليهـم فـي جـرائـره

تحيـــة لـــكِ (ســـامـــراء) يبعثهـــا ... فـــم الغـــري نشيـــداً فـــي مـــزامـــرِه
هـذي العـواطـف شـوقـاً لـو يقـدّمها ... فـــإنمـــا هـــي ذوب مـــن خـــواطِـــرِه
مـا المجـدُ إلاّ وأنتـم ضـوءُ نـاظِـرِه ... والفـــن إلاّ وأنتـــم مـــن عبـــاقـــره
تقبّلـــوهـــا تحيـــاتٍ معطّـــرةٍ ... بـــالـــودّ تلمـــعُ حبـــاً فـــي نـــواظـــره

* * *

سميّ المرتضى (في الإمام الهادي (ع))

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

طفقـــت تنتهـــب الأرض انتهـــابـــا ... وغـــدتْ تطـــوي الفيـــافـــي والشّعـــابـــا
وعلـــى روح الثـــرى آثـــارهـــا ... بيـــراع السيـــر قـــد خطّـــت كتـــابـــا
كلمـــا الغـــايـــة عنهـــا ابتعـــدت ... أخـــذتْ منهـــا دنـــوّاً واقتـــرابـــا
هـــي صـــرحٌ حيـــن تبـــدو وإذا ... مـــا جَـــرتْ تحسبُهـــا ليثـــاً مُهـــابـــا

* * *

ذلكـــمْ روحـــي التـــي همـــتُ بهـــا ... طـــائـــراً حتـــى تجـــاوزتُ السحـــابـــا
حيـــث للهـــادي غـــدت مـــزهـــوةً ... وعلـــى دربـــه إذ أضحـــت شهـــابـــا
وغـــدت تشـــدو أنـــاشيـــد الهنـــا ... تستمـــد القـــول منـــه والجـــوابـــا
ذا هـــو العيـــد فهنّـــي مـــولـــداً ... فـــاح بـــالنشـــر علينـــا واستطـــابـــا
ولكـــم همـــت بهـــا مستبشـــراً ... فـــرحـــاً إذ مقصـــدي تلـــك الـــرحـــابـــا
ولكـــم زرت بهـــا مـــن مـــرقـــدٍ ... لبنـــي الـــوحـــي بـــه حـــزت الثـــوابـــا

* * *

لســـتُ أنســـى ليلـــةً جئـــت بهـــا ... لمقـــام مستهـــامـــاً أتصـــابـــى
قـــاصـــداً مـــرقـــدَ قـــدسٍ فـــي العلـــى ... طـــاولـــتْ قبّتـــهُ السبـــع القبـــابـــا

مـرقـد الطهـر سمـي المـرتضـى ... خيـر خلـق الله أصـلاً وانتسـابـا
ذا هـو الهـادي أخ الـزاكـيَ ومـنْ ... بمسـاعيـه زكـى نفسـاً وطـابـا
أمنـعُ النـاس جـواراً وحمـى ... وأجـلُّ الخلـقِ قـدراً وجنـابـا
ذو الخصـال الغـرِّ عنهـا قـد غـدَتْ ... تقصـرُ الأيـامُ عـدّاً وحسـابـا
والكـرامـات التـي آحـادهـا ... نُشـرتْ بيـن الـورى بـابـاً فبـابـا
هـي تهـدي حيـن تـروي عسـلاً ... للمحبيـن ولـلأعـداء صـابـا
يصـرخُ النـاصـبُ إذ يسمعهـا ... قـائـلاً يـا ليتنـي كنـتُ تـرابـا
تبـعَ الطهـرَ أبـاه واهتـدى ... بـالنبييـن ولله أنـابـا
وعلـى عليـائِـه والِـدُهُ ... كـم وكـم أثنـى ثنـاءً مستطـابـا
حـلّ فـي العلـم محـلاً شـامخـاً ... شـأوهُ عـزَّ علـى النـاسِ طـلابـا
مِـنْ أنـاسٍ وقفّـوا أنفسهـم ... لإلـه العـرشِ بـرّاً واحتسـابـا
هـم دعـاةُ الحقّ فـي آثـارِهـم ... قـد سعـى مَـنْ قـال بـالحـقِّ صـوابـا
عـن مـزايـاهـم سَـلْ المحـرابَ والـ ... ـحربَ بـل والعـرب والخيـل العـرابـا
والأحـاديـث التـي فـي فضلهـم ... بثّهـا المختـارُ سَلْهـا والكتـابـا
واسـأل الإيمـان عنهـم والهـدى ... وعلـومـاً كشفـوا عنهـا النقـابـا
مـن جميـع الخلـق فـي يـوم بلـى ... بـولاهـم طـوّقَ اللهُ الـرقـابـا
هـم أمـانُ الأرض فيهـم عـن بنـي الـ ... أرض طـرّاً يَـدرَأُ الله العـذابـا
وهـم الأسمـاء فيهـم قـد دعـا ... مَـنْ دعـا الله دعـاء مستجـابـا
مَـن بهـم لاذَ فقـدْ فـازَ ومَـنْ ... راحَ عنهـم حـائـداً ضَـلَّ وخـابـا
كـم بهـم صلـتُ علـى الـدهـر وكـم ... مـن خطـوب الـدهـر ذللـتُ الصعـابـا
يـا أبـا الطهـر ويـا نـدبـاً بـه ... يلجـأ الـلاجـي إذا مـا الخطـبُ نـابـا
يـا جـواداً بـالنـدى راحتُـهُ ... لـذوي الحـاجـات تنهـلّ سحـابـا
جئـت أستجـديـك يـا غيثـاً همـى ... لمـن استجـداه سحّـاً وانسكـابـا
لـكَ أشكـو جـور دهـرٍ سـامنـي ... بـرزايـا قـد بَـرَتْ قلبـي اكتئـابـا
فـأغِـثْ عبـداً علـى حبكُـم ... يـا بنـي الـزهـراء قـد شـبَّ وشـابـا
وعليـك الله صلّـى كلمـا ... أشـرقـتْ شمـس السمـا والبـدرُ غـابـا

* * *

السيد محسن الأمين[1]

الإمام علي الهادي

يـا راكـب الشـدنيـةِ الـوجنـاءِ عـرّجْ علـى قبـرٍ بسـامـراءِ
قبـرٌ تضمـنَ بضعـةً مـن أحمـدٍ وحشـاشـةً للبضعـةِ الـزهـراءِ
قبـرٌ تضمـنَ مـن سـلالـة حيـدرٍ بـدراً يشـقُّ حنـادس الظلمـاءِ
قبـرٌ سمـا شـرفـاً علـى هـام السُّهـا وعـلا بسـاكنـهِ علـى الجـوزاء
بعلـيٍّ الهـادي إلـى نهـج الهـدى والـديـنُ عـاد مـؤرّج الأرجـاءِ
يـا ابـن النبـيِّ المصطفـى ووصيّـهِ وابـنَ الهـداةِ السـادةِ الأُمنـاءِ
انـاؤكُ بغيـاً عـن مـرابـعِ طيبـةٍ وقلـوبهـم مـلأى مـن الشحنـاءِ
كـم معجـزٍ لـك قـد رأوهُ ولـم يكـنْ يخفـى علـى الأبصـارِ نـورُ ذُكـاءِ
إن يجحـدوهُ فطـالمـا شمـس الضحـى خفيـتْ علـى ذي مُقلـةٍ عميـاءِ
بـراً وتعظيمـاً أروك وفـي الخفـا يسعُـون فـي التخفيـر والإيـذاءِ
كـم حـاولـوا انقـاصَ قـدركَ فـاعتلـى رغمـاً لأعلـى قنـةِ العليـاءِ
فقضيـتَ بينهـمُ غـريبـاً نـائيـاً بـأبـي فـديتُـك مـن غـريـبٍ نـائـي
قـاسيـتَ مـا قـاسيـت فيهـم صـابـراً لعظيـمِ داهيـةٍ وطـولِ بـلاءِ
فـلأبكيـنّـك مـا تطَـاول بـي المـدى ولأمـزجـنَّ مـدامعـي بـدمـائـي

---

(١) السيد محسن الأمين من أشهر علماء الطائفة الفطاحل صاحب العطاء الكبير والآثار الخالدة. ولد في شقرا جنوب لبنان سنة ١٢٨٢ هـ وهاجر إلى النجف ثم إلى الشام مرجعاً دينياً فيها وتوفي ببيروت سنة ١٣٧١ هـ وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في سورية ولبنان شاركت فيه مختلف القطاعات الاجتماعية والرسمية. مؤلفاته كثيرة وثرية أبرزها موسوعة الأعيان، وكان رضوان الله عليه من المبادرين لوضع الأسس السليمة والمحاضرات الموثقة والأشعار المنتخبة لخطباء المنبر الحسيني فله في ذلك المجالس السنية ولواعج الأشجان والدر النضيد وغيرها.

السيد صالح القزويني

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة:

لقد مني الهادي على ظلم جعفر بمعتمد في ظلمه والجرائمِ
أتاحت له غدراً يدا متوكل ومعتمد في الجور غاش وغاشم
وأُشخص رغماً عن مدينة جدّه إلى الرجس أشخاص المعادي المخاصم
ولاقى كما لاقى من القوم أهله جفاء وغدراً وانتهاك محارم
وعاش بسامراء عشرين حجة يجرع من أعداه سم الأراقم
بنفسي مسجوناً غريباً مشاهداً ضريحاً له شقته أيدي الغواشم
بنفسي موتوراً عن الوتر مغضيا يسالم أعداء له لم تسالم
بنفسي مسموماً قضى وهو نازح عن الأهل الأوطان جم المهاضم
بنفسي من تخفي على القرب والنوى مواليه من ذكر اسمه في المواسم
فهل علم الهادي إلى الدين والهدى بما لقي الهادي ابنه من مظالم
وهل علم المولى علي قضى ابنه علي بسم بعد هتك المحارم
وهل علمت بنت النبي محمد رمتها الأعادي في ابنها بالقواصم
سقى أرض سامراء منهمر الحيا وحيا مغانيها هبوب النسائم
معالم قد ضمّن أعلام حكمة بنور هداها يهتدي كل عالم
لئن أظلمت حزناً لكم فلربما تضيء هنا منكم بأكرم قائم
ومنتدب لله لم يثنه الردى وفي الله لم تأخذه لومة لائم
ويملأ رحب الأرض بالعدل بعدما قد امتلأت أقطارها بالظالم
أمام هدى تجلو كواكب عدله من الجور داجي غيه المتراكم
به تدرك الأوتار من كل واتر وينتصف المظلوم من كل ظالم

* * *

مقتطفات شعرية في حق الامام الهادي(ع)

قال علي بن عيسى الاربلي في مدح الإمام علي الهادي (ع):

يـــا أيهـــذا الـــرائـــح الغـــادي عـــرِّج علـــى سيـــدنـــا الهـــادي
واخلـــعْ إذا شـــارفـــتَ ذاك الثـــرى فعـــل كليـــم الله فـــي الـــوادي
وقبِّـــل الأرض وســـفَّ تـــربـــة فيهـــا العلـــى والشـــرف العـــادي
وقـــلْ ســـلام الله وقْـــفٍ علـــى مستخـــرج مـــن صلـــب أجـــواد
مـــؤيّـــد الأفعـــال ذو نـــائـــل فـــي المحـــل يـــروي غلّـــة الصـــادي
يعفـــو عـــن الجـــانـــي ويعطـــي المنـــى فـــي حـــالتـــي وعـــد وايعـــاد
مبـــارك الطلعـــة ميمـــونهـــا ومـــاجـــد مـــن نســـل أمجـــاد
ولاهـــم مـــن خيـــر مـــا نلتـــه وخيـــر مـــا قـــدّمـــت مـــن زاد

وقال أبو الغوث المنبجي أسلم بن مهوز شاعر آل محمد وكان معاصراً للبحتري فالبحتري يمدح الملوك وهو يمدح آل محمد (ص) وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث:

ولَهـتُ إلـى رؤيـاكـم ولَـه الصـادي يـذاد عـن الـورد الـروي بـذوادِ
محلـى عـن الـورد اللـذيـذ مساغـه إذا طـاف وراد بـه بعـد وراد
فـأعليـت فيكـم كـل هـوجـاء جسـرة ذمـول السـرى تقتـاد فـي كـل مقتـاد
أجـوب بهـا بيـد الفـلا وتجـوب بـي إليـك ومـا لـي غيـر ذكـرك مـن زاد
فلما تراءت (سر من رأى) تجشمت إليـك تعـوم المـاء فـي مفعـم الـوادي
إذا مـا بلغـت الصـادقيـن بنـي الـرضـا فحسبـك مـن هـاد يشيـر إلـى هـادي
مقـاويـل إن قـالـوا بهـاليـل إن دعـوا وفـاة بميعـاد كفـاة لمـرتـاد
إذا أوعـدوا اعفـوا وإن وعـدوا وفـوا فهـم أهـل فضـل عنـد وعـد وايعـاد
كـرام إذا مـا انفقـوا المـال أنفـدوا وليـس لعلـم أنفقـوه مـن انفـاد
ينـابيـع علـم الله أطـواد دينـه فهـل مـن نفـاد إن علمـت لأطـواد

نجـوم متـى نجـم خبـا مثلـه بـدا ... فصلى على الخابي المهيمن والبادي
عبـاد لمـولاهـم مـوالـي عبـاده ... شهـود عليهـم يـوم حشـر واشهـاد
هـم حجـج الله اثنتـا عشـرة متـى ... عددت فثاني عشرهم خلف الهادي
بميـلاده الأنبـاء جـاءت شهيـرة ... فـأعظـم بمـولـود وأكـرم بميـلاد

وقال محمد بن إسماعيل الصميري[(١)] في رثاء الإمام علي الهادي عليه السلام:

الأرض حـزنـاً زلـزلـت زلـزالهـا ... وأخـرجـت مـن جـزع أثقـالهـا

إلى أن يقول:

عشـر نجـوم أفلـت فـي فلكهـا ... ويطلـع الله لنـا أمثـالهـا
بـالحسـن الهـادي أبـي محمـد ... تُـدرك أشيـاع الهـدى آمـالهـا
وبعـده مـن يُـرتجـى طلـوعـه ... يظـلّ جـوّاب الفـلا جـوّالهـا[(٢)]
ذو الغيبتيـن الطـول الحـقّ التـي ... لا يقبـل الله مـن استطـالهـا
يـا حجـج الـرحمـن إحـدى عشـرة ... آلـت بثـانـي عشـرهـا مـآلهـا[(٣)]

وقال أبو هاشم الجعفري[(٤)] وقد مرض الإمام الهادي عليه السلام:

مـادت الأرض بـي وأودت فـؤادي ... واعتـرتنـي مـوارد العـرواءِ[(٥)]
حيـن قـالـوا الإمـام نضـو عليـل ... قلـت: نفسـي فـدتـه كـل الفـداءِ[(٦)]
مـرض الـديـن لاعتـلالـك واعتـ ... ـل وغـارت لـه نجـوم السمـاء
عجبـاً إن منيـت بـالـداء والسـ ... ـقـم وأنـت الإمـام حسـم الـداء

---

(١) من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، توفي في حدود سنة ٢٥٥.
(٢) جاب الأرض، والبلاد، والفلاة: قطعها سيراً. والفلاة: الأرض الواسعة المقفرة. وجوّل البلاد تجوالاً: طوّف فيها كثيراً.
(٣) مقتضب الأثر ٥٥.
(٤) داود بن القاسم، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام؛ شاهد الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام، وروى عنهم. قال الكشي: وله منزلة عالية عند أبي جعفر وأبي الحسن عليهما السلام. وفاته سنة ٢٦١.
(٥) مادت: تحركت واضطربت. والعرواء: من الحمى.
(٦) النضو: المهزول.

أروع ما قيل في الإمام العسكري (ع)

الشيخ أحمد الوائلي

الإمام الحسن العسكري

بحيــثُ احتفــالِ السنــا الأزهــرِ وحيــثُ أريــج الثــرى الأعفــرِ
ومــن حيــثُ ســامــرةٍ فــي التــلاعِ جــلالٌ ومنبــعُ وحــي ثــري
تلقّـــعُ فـــي أفـــقٍ أزرقٍ وتجلــسُ فــي مقعــدِ أخضــرِ
هنــاك ضــريــحٌ لهــادي الأنــام وآخــرُ للحســن العسكــري
ضــريحــان عنــدهمــا للنبــيِّ مكــانَ المعــانــي مــن الأسطــرِ
ولا غــروَّ فــالــزهــرُ نسـلُ الخميـلُ وسنــخُ الثــريــا مــن المشتــري
أخــانَ الصعــاليــك هــل ضجّــتْ التــواريــخُ فــي سمعــكَ المــوقــرِ
وهــل مــرّت العبِــرُ الحــاشــداتُ ومــا للمظــاهــر مــن مخبــرِ
لتنبيــك أنَّ ديــارَ الغــرور مــن جــوســقٍ ثَــمَّ أَو جعفــري
تهــاوتْ رُكــامــاً وظــلَّ الخلــودُ ينــامُ علــى رملِــكَ الأسمــرِ
وتهتــفُ أنَّ بــذورَ الطغــاةِ طــواهــا التــرابُ ولــم تُثمــرِ
وإنَّ بــذور التقــى أنجبــتْ خمــائــل رائعــة المنظــر
ويــا أيهــا الــدهــرُ أيــن الطغــاةُ وقــرعُ السيــوفِ علــى مغفــرِ
وسكــرُ المقــاصيــر فــي لهــوّهــا وعــزفُ القيــان علــى مــزهــرِ
وبطــشُ السيــاط وفِتَــكُ الســلاحِ وردحُ المــدائــح مــن مفتــري
تــلاشــت فــلا صخــبٌ للخيــولِ ولا سجعــاتٌ علــى منبــرِ

وظلْـتَ محـاريـبُ آلِ الـرسـولِ ... وحَبـرٌ لهـا فـي الـدُّجـى ينبـري
بـأجـوائهـنَّ صـدىً ضـارعٌ ... وفـي الـتـرب جبهـةُ مستغفـرِ
أجـلْ تلـك عـاقبـةُ المتقيـنَ ... رواهـا الخلـودُ مـدَى الأعصـرِ
فيـا لضـريحيـن يجثـو الـرجـاءُ ... بظـلّ سمـاحهمـا الممطـرِ
ويـا لسميميـن تبكيهمـا ... عيـونُ الهـدى بـالـدم الأحمـرِ
غـريبيـن عـاشـا وليَـلُ الغـريـبِ ... دمـوعٌ تـرقـرقُ بـاَلمحجـرِ
ومـاتـا بعيـديـن يـا للشجـا ... عـن الـدارِ والأهـلِ والمعشـرِ
فيـا لضـرائـحِ آل النبـيِّ ... بعـدنَ عـن الخيـفِ والمشعـرِ
تـوزعـنَّ أشتـاتَ فـي حـاضـرِ ... مـن الأرض أو مهمـه مُقْفـرِ

(في الإمام الحسن العسكري (ع))

قـد قلـت يـا شمس الصبـاح تكـوّري ... فلقـد زهـا فـي الأفـق نـور العسكـري
قـرمٌ بـه مـن نـور آل محمـدٍ ... قبـس ينيـر الـدرب للمتحيِّـر
مَـن لـم يـذب بـولائهـم وبحبّهـم ... لـم يـرتشـفْ ـ تـالله ـ مـاء الكـوثـر
يـا ربِّ فـاحشـرنـا بـزمـرة أحمـدٍ ... كيمـا ننـالَ الفـوز يـوم المحشـر

* * *

بيـومـك قـد بُشّـرَ المـؤمنـون ... فقـد هـلَّ فـي الأفـق نـور الهـدى
وُلِـدتَ فبُـدِّدَ كـل الظـلام ... وبُعثِـرَ شمـلٌ لجيـش العـدى
فيـا بئـس مـن لـم يشـاهـدْ سنـاك ... ويـا نعـم مَـنْ بـالضيـاء اهتـدى
عَـرفـتُ بـأنـك ركـنُ الـوجـود ... ولـولاك ذا الـدهـر أضحـى سـدى
فجئـتُ أهنّـىء كـلَّ الأنـام ... وصـرت لشيعتكـم مُنشـدا

أبو أمل الربيعي

* * *

سر الوجود (في الإمام الحسن العسكري (ع))

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

لـو كـان شـأنـك فـي التجلـد شـانـي   لصبـرت عنـد طـوارق الحـدثـان
أو مـا تـرانـي كلمـا طـال العنـا   ألقيـت لـلأقـدار فضـل عنـانـي
ولـو أن مـا بـي قـد أصيـب ببعضـه   (ثهـلان) ضعضـع جـانبـي ثهـلان
فـإذا غـزتـك القـارعـات وضيّقـت   أيـدي الحـوادث فيـك كـل مكـان
عـرّج (بسـامـرا) فعنـك ستنجلـي   (بـالعسكـري) عسـاكـر الأحـزان
مَـنْ أمَّ مثـواه المقـدّس يلتجـىء   لمنـار إيمـان وكهـف أمـان
حيـث المـلائـك خضّـع فـي سـاحـةٍ   تهـوي الملـوك بهـا علـى الأذقـان
جنـن المخـوف بهـا وجنـات النـدى   لـذوي الـرجـاء قطـوفهـن دوانـي
مـن سـادة سـرُّ الـوجـود وجـودهـم   فكـأنهـا الأرواح فـي الأبـدان
الفـائـزيـن بنيـل كـل فضيلـة   والحـائـزيـن سبـاق كـل رهـان
هـم رحمـة الله التـي لا تقبـل الـ   أعمـال لـولاهـم لـدى الـرحمـن
جمّـت مـواهبـه فـأعيـا عـدّهـا   وسمـت منـاقبـه عـن التبيـان
بأبي الذي استسقى فأرسلت السما   فـي الجـدب وابـل غيثهـا الهتّـان
بأبي الذي خفت حلوم أولي النهى   لمصـابـه وبكـى لـه الثقـلان
وقضـى قصـيَّ الـدار لـم يَـرَ حـولـه   أحـداً مـن الأنصـار والأعـوان
بـأبـي الـذي حضـر (المغيّـب) عنـده   سـراً ولـم تَـرَ شخصـه عينـان
وعـن الإمـامـة والقيـام بعبئهـا   فـي الـديـن قـد ابنـا (أبـا الأديـان)
دع عنـك مـا فعـل البعيـد قـرابـةً   واعجـب لفعـل الأقـرب المتـدانـي
فعلـى بنـي الـزهـراء آل (نثيلـة)   أعـدى وأعتـى مـن بنـي مـروان

يـا مـن هـم نعـم الـذرائـع فـي غـدٍ	لفكـــاك عـــانٍ أو اغـــاثـــةِ جـــانِ
إن كنـت فـي الـدنيـا أسـأت فـإنكـم	يـــوم المعـــاد معـــادن الاحســـان
مـاذا يقـول القـائلـون بمـدحكـم	مـــن بعـــد مـــدح الله فـــي القـــرآن
صلـى الإلـه عليكـم مـا غـردت	وُرْقٌ علـــى وُرَقٍ مـــن الأفنـــان

* * *

غرامٌ في الروض (في الإمام الحسن العسكري (ع))

أبو أمل الربيعي

خَطَـرتْ تميـدُ بقـدِّهـا المتـأوِّدِ	حسنـــاء طلعتهـــا كفلقـــةِ فـــرقـــدِ
فـي روضـةٍ بـالنشـر يعبـقُ زهـرهـا	والاقحـوانُ يميـسُ بـالغصـنِ النـدي
والـريـحُ تعبـثُ بـالغصـونِ فتنثنـي	مثـــل انثنـــاءِ الشـــاربِ المتميّـــد
والطيـرُ فـي جـذلٍ يسـوقُ نشيـدَه	والأرضُ مـن حلـلِ البنفسـجِ تـرتـدي
والشمـس تنحـو لـلأفـوالِ كـأنهـا	قـرص اللجيـن مبـرقـعٌ بـالعسجـدِ
سَـرقـت مـن الـورد النضيـرِ جمـالـه	فغـدا الجمـال بخـدّهـا المتـورّد
فـالـوردُ يصبـغُ ثغـرهـا بـدمـائـه	حتـى زهـا كـالفـرقـدِ المتـوقّـد
ولهـا بصحـن الخـدِّ خـالٌ أسـودٌ	سبحـانَ مـن زان البيـاض بـأسـود
بَسمـتْ فـافصَـح ثغـرهـا عـن لـؤلـؤٍ	والتبـرُ يلمُـع فـوق جيـدٍ أجيـدِ
وَبَـدَتْ تلملـمُ شعـرهـا وكـأنهـا	قـد زُيِّنـت تـوّاً لصـبٍ أمـرد[1]
أقسمـتُ لـو رام الكمـيّ نـزالهـا	لبـدت عليـه عـلائـمُ المتـردد
ودَنَـتْ لتبعـثَ نظـرةً مـن طـرفهـا	منهـا يُصـابُ أخُ الهـوى بمهنّـد
فكـأنمـا (هـاروت) بيـن لحـاظِهـا	يـوحـي لفعـل وقيعـةٍ لـم تحمـد
نشـرتْ شبـاك جمـالهـا لتصيـدنـي	ظنـاً لطيـري للشبـاكِ سيهتـدي
لو كنت وحدي في الرياض إزاءها	للثمـتُ خـدّيهـا ولـم أتـردد

---

(١) الأمرد: الشاب الجميل الناعم.

لكن مَنْ في الكتفِ كان يقول لي: … دَعها لتنجو من جهنم فيَ غد
وسمعتُ سلطان الحياء مخاطباً: … (الله منك بمسمعِ وبمشهد)
قالت عهدتُكَ مخلصاً يا سيدي … فاليوم ما لكَ لا تفيَ بالموعِد؟
فأجبتها: أحببتُ غيركِ صادقاً … ولقد فُتِنتُ بحبّها المتجدد
هي في كتاب الله آيةُ توبةٍ … لتزيلَ عني كلّ ذنبٍ أنكد
(سلمى) اغربي عني فلستُ بعاشقٍ … تكوي حشاشته مدامةُ صَرخَد(١)
طلّقتُ مَن قد كان يملكُ خافقي … في حقبةِ الجهل المقيتِ الأسود
فلذا هجرتُ ولن أعود لما مضى … هيهات اصغائي لقول الخرَّد(٢)
ولقد أنبتُ إلى الإله بلهفةٍ … والنفس عاشقةٌ لعترةِ (أحمد)
فهم الأمان هم الكواكبُ في الدجى … وبحبهم إن ضلَّ عبدٌ يهتدي
ورثوا الشمائل والفضائل والإبا … من حيدرٍ بعد النبي محمد
ويهزّني فرحٌ إذا ما استوقَفَتْ … بالشعرِ قافيتي وطيبِ المولد
يومٌ به الإسلامُ شعشع نوره … بابن النبي العسكري الأمجد
قد هلَّ بدراً إذْ جلا بطلوعه … صفحات أفقٍ بالظلام ملبَّد
نال العُلى والجودَ من آبائه … فنداه يجري جري بحرٍ مُزبد
تالله ما ولَدَ الزمانُ نظيره … قَرماً ولمّا في البرية يولد
فالعزُّ في آل الرسول سجية … لا في أُمية أو (يزيد) المفسد
أين الطغاة من الاباة وأين منـ … ـزلة اللئيم من الكريم الأصيَد؟
يا أيها النور الذي هتكَ الدجى … يا آية الطهر التي لم تخمُدِ
يا غَيث من يرجو النجاةَ بحبكم … اشفعْ لعبدٍ بالذنوب مصفَّد
واقبل (أبا المهدي) مدحة شاعرٍ … يرجو شفاعة آل طه في غد

* * *

(١) الصرخد: من أسماء الخمر.
(٢) الخرّد: جمع خريدة وهي الفتاة الحسناء.

أنوار العسكري

أبو أمل الربيعي

النورُ قد هتَكَ الدجى فاستبشرِ ... بولادةِ الليثِ الهمام الأطهرِ
فخرُ الأنام إمامُ مَن في ذا الورى ... نصٌّ بذاك عن العليّ الأكبرِ
فأطوِ الهموم وعش بيومك هانئاً ... من ذا يعيشُ العمرَ غيرَ مكدَّر؟
وأجل بطرفك يمنةً أو يسرةً ... لترى البسيطةَ بالرداء الأخضر
وترى شفاه الوَردِ تبسمُ للندى ... فالروضُ عابقةٌ بمسكٍ أذفر
واسمعْ غناءَ العندليب مُردّداً ... يتلو نشيداً للربيع المُزهِر
فاسعد بهذا اليوم عيداً خالداً ... فالناسُ بين مهللٍ ومكبّر
يومٌ به الإسلام أشرقَ كوكباً ... فمضى الظلامُ بجيشه المتقهقر
يومٌ به شاءت ارادةُ ربّنا ... أن يملأ الآفاق نورُ العسكري
قَرمٌ به من نور آلِ محمدِ ... قبسٌ ينيرُ الدربَ للمتحيّر
مِنْ معشرٍ من كل رجسٍ طُهِّروا ... هم في الورى تالله أطهرُ معشر
من آل بيتٍ حبهُم وولاؤهُم ... منجى الموالي من جحيم المحشر
من آل بيتٍ جدّهم خير الورى ... وأبوهُمُ في الخلدِ ساقي الكوثر
من آل بيتٍ قد أتت آلاؤهم ... عَدّاً وبعضُ عطائهم لا يُحصَر
هذا الذي يُزجى البيانُ بيومه ... فخر الهدى أنعمْ به من مفخر
قد عمَّ كلّ العالمين نواله ... فنداهُ يهطلُ كالسحابِ الممطر
بحديثه يُجلى الفؤادَ من الصدا ... وبذكره يُغنى ضميرُ المعسِر
ما صرّحت شفتاهُ إلا حكمةً ... يهفو لها والله كلٌّ مفكّر
فليبلُغِ الإسلامُ أقصى عزّهِ ... ولتسعد الدنيا بأشرف عنصر

* * *

يا منهلاً ظَمِئَتْ له ألبابُنا ... كي ترتوي من علمه المتفجِر

يـا كعبـةً مُنعـت علَـى حُجّـاجهـا وفِنـاؤهـا أضحـى كـرَبـع مقفـر
حتـى مَ يـا ابـن الأكـرمين تسومُنـا خسفـاً عصـابـةُ كـافـرٍ متجبّـر؟
كـم مسلـمٍ فـي السجـن يلهـبُ ظهـره سـوطُ الـدعـيِّ الفـاجـر المستهتـر
وَلَكَـمْ بـريءٍ فـي الغيـاهـب قـابـع مـن دون أن يـأتـي بـأمـرٍ مُنكَـر؟
محـنٌ يشيـبُ الطفـل مـن أهـوالهـا ظلـمٌ لـه ينـدى جبيـن الأعصـر
جفّـت ينـابيـعُ الحيـاة بمـوطنـي كـأنمـا عـاش الـزمـانَ الحجـري
يـا أيهـا المستضعفـون تيقظـوا فـالـوعـي يُفشـل خطّـة المستعمـر
لا بـدّ للظـالـم مـن أن ينتهـي فـالليـلُ يُقتَـلُ بـالصبـاح المسفِـر
والكفـرُ أعجـزُ أن يمـزّق أمـةً منهـاجهـا نهـجُ النبـي وحيـدر

* * *

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله من قصيدة:

أيا صفوة الهادي ويا محيي الهدى ومحكم دين المصطفى وهو دارس
فكم للعدى من نعمة قد غرستها فلم تجن إلا عكس ما أنت غارس
ولما مضى الهادي أريت معاجزاً بها أرغمت من شانئيك المعاطس
ولما جفاك المستعين وما اكتفى بأفعاله وهو الحسود المنافس
أبَنْتَ بأن الرجس بعد ثلاثة على الرأس في قعر الجحيم لناكس
وبشرت في بشرى حليمة نرجساً بمولودها المولى الذي لا يقايس
ووافتك بالمهدي أنوار وجهه تضيء وتجلى من سناها الحنادس
وطبع الحصى في خاتم منك معجز كعلمك بالأموات وهي دوارس
ولولاك لارتاب الأنام براهب تصوب إذا استسقى عليها الرواجس
وأظهرت ما أخفاه من عظم مرسل فبانت لدى الناس الأمور اللوابس
بوجهك يستسقى الغمام وللعدى بحبسك عنها الله للقطر حابس

بنفسي مَن نالت به سر من رأى
فخاراً له تعنو النجوم الكوانس

بنفسي مَن أبكى النبي مصابه
وأظلم فيه دينه وهو شامس

بنفسي محبوساً على حبس حقه
حضى وعليه المكرمات حبائس

بنفسي مَن في كل يوم تسومه
هواناً بنو العباس وهي عوابس

بنفسي من قاسى أذى الضيم منهم
زماناً وما فيهم به من يقايس

بنفسي مسموماً تشفت به العدى
قضى وبها لم تشف منه النسائس

بنفسي مكروبا قضى بعد سمه
بكاه الموالي والعدو المشاكس

وشاب لما قد ناله كل مفرق
وكل فؤاد فيه شبت مقابس

فلا كان يوم العسكري فإنه
ليوم على الدين الحنيفي ناحس

حكى جده عمراً وسما وغربة
ومارس من أعدائه ما يمارس

ولو لم ترجّ منكم النفس مدركاً
لأوتاركم أخنت عليها القوامس

مليك له غر الملائك جحفل
وليث له غلب الليوث فرائس

وسمر لأوساط السراة حيازم
وبيض لهامات الكماة قلانس

سحاب ندى بالفضل يهمي وكوكب
به تزهر الدنيا وتزهو البسابس

إمام الهدى أدرك بطلعتك الهدى
فقد طمست أعلامه والمدارس

عليكم سلام والسلام طهارة
لأنفسنا ما ماس للبان مائس

متفرقات شعرية في حق الامام العسكري (ع)

وقال علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة رحمه الله تعالى:

يا راكباً يسري على جسرة
قد غبرت في أوجه الضمرِ

عرِّج بسامراء والثمّ ثرى
رمس الإمام الحسن العسكري

عرِّجْ على من جدّه صاعد
ومجده عال على المشتري

على الإمام الطاهر المجتبى
على الكريم الطاهر العنصر

على ولي الله في عصره
وابن خيار الله في الأعصر

على كريم صوب معروفه
يربي على صوب الحيا الممطر

علـــى إمـــام عـــدّل أحكـــامـــه		يسلـــط العـــرف علـــى المنكـــر
وقـــلْ ســـلام الله وقِـــفْ علـــى		ذاك الجنـــاب الممـــرع الأخضـــر
هـــم الأولـــى دلـــواً علـــى مـــذهـــب		مثـــل الصبـــاح الـــواضـــح المسفـــر
يـــا ســـادتـــي إن ولائـــي لكـــم		مـــن خيـــر مـــا قـــدمـــت للمحشـــر

وقال السيد محسن الأمين عفا الله عن جرائمه في العكسريين عليهما السلام:

أبكـي وهـل يشفـي الغليـل بكِـائـي		بـــدريـــن قـــد غـــربـــا بســـامـــراءِ
علميـــن مـــن رب البـــريـــة للـــورى		نصبـــاً بـــأعلـــى قنـــة العليـــاء
نجميـــن يهـــدى الســـالكـــون لـــربهـــم		بهـــداهمـــا فـــي الفتنـــة العميـــاء
قـــد ضـــل مـــن لا يهتـــدي بهـــداهمـــا		ومتـــى هـــدايـــة خـــابـــط الظلمـــاء
وهمـــا سبيـــل الله حقـــاً مـــن يحـــد		عنـــه يتـــه فـــي ظلمـــة طخيـــاء
بعلـــي الهـــادي وبـــالحســـن ابنـــه		كشـــف الكـــروب ومـــدفـــع الـــلآواء
يـــا آل أحمـــد مـــا ببعـــض صفـــاتكـــم		ولـــو اجتهـــدت يفـــي جميـــع ثنـــائـــي
أنـــى وقـــد نطـــق الكتـــاب بمـــدحكـــم		نصـــاً فـــأخـــرس ألســـن البلغـــاء
وعليكـــم الصلـــوات فـــي صلـــواتنـــا		تتلـــى بكـــل صبيحـــة ومســـاءِ

قال أبو الغوث المنبجي[(١)] يمدح العسكريين عليهما السلام:

إذا مـا بلغـت الصـادقيـن بنـي الـرضـا		فحسبـك مـن هـاد يشيـر إلـى هـادِ
مقـاويـل إن قـالـوا بهـاليـل إن دعـوا		وفـــاة بميعـــاد كفـــاة لمـــرتـــادِ
إذا أوعـدوا اعفـوا وإن وعـدوا وفـوا		فهـم أهـل فضـل عنـد وعـد وايعـادِ
كـرام إذا مـا انفقـوا المـال انفـذوا		وليـس لعلـم أنفقـوه مـن انفـادِ
ينـــابيـــع علـــم الله أطـــواد دينـــه		فهـل مـن نفـاد إن علمـت لاطـوادِ
نجـوم متـى نجـم خبـا مثلـه بـدا		فصلّى على الخابي المهيمن والبادي
عبـاد لمـولاهـم مـوالـي عبـاده		شهـود عليهـم يـوم حشـر واشهـادِ
هـم حجـج الله اثنتـي عشـرة متـى		عددت فثاني عشرهم خلف الهادي

---

(١) أسلم بن مهوز، شاعر آل محمد عليهم السلام، وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث. وفاته سنة ٢٥٤.

بميــلاده الأنبــاء جــاءت شهيــرة ... فــأعظِــم بمــولــود وأكــرم بميــلادِ[1]

وقال أبو يحيى المغربي:

يــا راكــب الشهبــاء تعمــل تحتــه ... سلّــم علــى قبــر بســامــراءِ
قبــر الإمــام العسكــري وابنــه ... وسمــي أحمــد خــاتــم الخلفــاء[2]

وقال الشيخ البهائي وقد أشرف على مدينة سامراء:

اســرع السيــر أيهــا الحــادي ... إن قلبــي إلــى الحمــى صــادي[3]
وإذا مــا رأيــت مــن كثــب ... مشهــد العسكــري والهــادي[4]
فــالثــمْ الأرض خــاضعــاً فلقــد ... نلــت والله خيــر اسعــادِ
وإذا مــا حللــت نــاديهــم ... يــا سقــاة الإلــه مــن نــادي
فــاغضــض الطــرف خــاضعــاً ولهــا ... واخلَــع النعــل أنــه الــوادي[5]

وقال الشيخ أحمد النحوي وولده الشيخ محمد رضا في طريق سامراء، الصدر له والعجز لولده:

ارحهــا فقــد لاحــت لــديــك المعــاهــد ... وعمــا قليــل للــديــار تشــاهــدُ
وتلــك القبــاب الشــامخــات تــرفّعــت ... ولاحــت علــى بعــد لــديــك المشــاهــدُ
وقــد لاحــت الأعــلام أعــلام مــن لهــم ... حديث المعالي قد رواه مجاهدُ[6]
حثنــا إليهــا العيــس قــد شفّهــا النــوى ... وقد أخذت منها السرى والفدافد[7]

---

(١) الكنى والألقاب ١/ ١٣٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٢٦.

(٣) الحمى: المكان والكلاء والماء يحمي، أي يُمنع.

(٤) من كثب: من قرب. والعسكري: هو الإمام أبو محمد الحسن بن علي، الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام والهادي: هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد، الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

(٥) أعيان الشيعة: ٩/ ٢٤٨.

(٦) مجاهد: المكي: من أعلام المفسرين، ومن تلاميذ ابن عباس المقدّمين، روى عنه أهل التفسير والسير الكثير من مناقب أهل البيت عليهم السلام.

(٧) شفّها: انحلها. والنوى: البعد. والسرى: سير عامة الليل. والفدافد ـ جمع فدفد: الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها.

مصاب المطايا عندنا فرحة اللقا ... مصائب قوم عند قوم فوائدُ
نؤم دياراً يحسد المسك تربها ... وتغبط حصباء بهن القلائدُ
تؤم بها دار العلى سر من رأى ... ديار لآل الله فيها مراقدُ
ديار بها الهادي إلى الرشد وابنه ... ونجل ابنه والكل في الفضل واحدُ
أقاموا عماد الدين دين محمّدٍ ... وشيّدت به أعلامه والقواعدُ
فلولاهم ما قام لله راكع ... ولولاهم ما خرَّ لله ساجدُ
ورب غبي يجحد الشمس ضوئها ... فتحسبه في يقظة وهو راقدُ
تلوح له منهم عليهم دلائل ... وتبدو له منهم عليهم شواهدُ
بدا منكراً من عيّه بعض فضلهم ... ولا ينفع الانكار والله شاهدُ
قصدت معاليهم ولي في مديحهم ... قصائد ما خابت لهن مقاصدُ
أؤمّل للدارين منهم مساعدا ... وظني كن لي يمين وساعدُ
بني الوحي حاشا أن يخيب الرجا بكم ... وإن ينثني في خيبة القصد قاصدُ
صلوني وعودوا بالجميل على الذي ... له صلة منكم لديه وعائدُ
فإن تسعدوني بالرضا فزت بالرضا ... وإلاَّ فدلوني على من يساعدُ[1]

وقال السيد صادق الفحام[2] وقد شارف سامراء:

أنِخْها فقد وافت بك الغاية القصوى ... وألقَتْ يديها في مرابع من تهوى
أتتْ بك تفري مهمها بعد مهمه ... يظل بأيديها بساط الفلا يطوى[3]
يحرّكها الشوق الملح فتغتدي ... تشن على جيش الفلا غارة شعوا
يعللها الحادي بحزوى ورامة ... وما هيجتها رامة لا ولا حزوى[4]
ولكنّها حنّت إلى سر من رأى ... فجاءت كما شاء الهوى تسرع الخطْوا
إلى روضة ساحاتها تنبت الرضا ... وتثمر للجانبين أغصانها العفْوا

---

(١) أعيان الشيعة: ٢/ ٥٠٢.
(٢) من علماء النجف الأجلاء، ويكفي في جلالته أن السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء كانا من تلاميذه، وكانا بعد مرجعيتهما يقبلان يده وفاء لحق التعليم. وفاته سنة ١٢٠٤.
(٣) المهمه المفازة البعيدة.
(٤) حزوى ورامة: مواضع بالبادية.

إلى حضرة القدس التي قد تضمَّنت ... بحار الندى منها عطاش الملا تروى
فَـزُرهـا ذليـلاً خـاضعـاً متـوسـلاً ... بهـا مضمـراً لله ثـم لهـا الشكـوى
لتبلـغَ فـي الـدنيـا مـرامـك عنـدهـا ... وتأوي في الأخرى إلى جنّة المأوى
عليهـا سـلام الله مـا مـرَّ ذكـرهـا ... وذلك منشور مدى الدهر لا يطوى[1]

وقال السيد أحمد العطار[2] في وصف سامراء ومدح العسكريين والمهدي عليهم السلام:

هـي سـامـراء قـد فـاح شـذاهـا ... وتـراءى نـور أعـلام هـداهـا
يـا لهـا مـن بلـدة طيبـة ... تـربهـا مسك ويـاقـوت حصـاهـا
حبـذا عصـر قضينـاه بهـا ... بلغـت أنفسنـا فيـه منـاهـا
وربـوع كمـل الانـس لنـا ... والهنـا فيهـا فسقيـاً لثـراهـا
وهـوى قـد شغـف النـاس هـوى ... وصبـا تـرجـع للنفـس صبـاهـا
وأزاهيـر ريـاض أحـدقـت ... بجنـان غضـة دان جنـاهـا
وميـاه صـرح بلقيـس حكـت ... بصفـاهـا إذ جـرت فـوق صفـاهـا[3]
وهضـاب زانهـا حصبـاؤهـا ... مثلمـا زيّنـت الشهـب سمـاهـا
حضـرة قـد أشـرقـت أنـوارهـا ... بمصـابيـح الهـدى مـن آل طـاهـا
حضـرة تهـوى سمـاوات العلـى ... أنهـا تصلـح أرضـاً لسمـاهـا
فـاستَلْـمِ أعتـابهـا مستعبـراً ... بـاكيـاً مستنشقـاً طيـب ثـراهـا
لائـذاً بـالعسكـريـيـن التقيـ ... ـيـن أوفـى الخلـق عنـد الله جـاهـا
خـازنـي علـم رسـول الله مـن ... قـد أبـى فضلهمـا أن يتنـاهـى
فـرقـدي افـق العلـى بـل قمـري ... فلـك العليـاء بـل شمـس ضحـاهـا
عينـي الله تعـالـى لـم يـزل ... بهمـا يـرعـى البـرايـا مـن رعـاهـا
تـرجمـانـي وحيـه مستـودعـي ... سـره أصـدق مـن بـالصـدق فـاهـا

---

(١) أعيان الشيعة: ٧/ ٣٦٣.
(٢) كان فقيهاً أصولياً، من علماء النجف الأشرف وزهادها، له عدة مؤلفات. وفاته سنة ١٢١٥.
(٣) صفاها: خلصت من الكدر. وفوق صفاها: هو الحجر العريض الأملس. ونهر دجلة ـ على عمقه ـ يتراءى قعره في سامراء.

عمـدي سمـك العلـى مـن بهمـا | قـامـت الأفـلاك فـي أوج عـلاهـا[1]
مـن بنـي فـاطمـة الغـر الألـى | بهـم قـد بـاهـل الله وبـاهـى[2]
وإذا مـا اكتحلـت عينـاك مـن | رؤيـة الميـل وقـد لاح تجـاهـا[3]
فـاخْلَعـن نعليـكَ تعظيمـاً وسـلْ | خـاضعـاً تـزود، بـه عـزّاً وجـاهـا
واستجـرْ بـالقـائـم الـذائـد عـن | حـوزة الإسـلام والحـامـي حمـاهـا
حجـة الله الـذي قـوَّم مـن | قنـوات الـديـن مـن بعـد التـواهـا
قطـب آل الله بـل قطـب رحـى | سـائـر الأكـوان بـل قطـب سمـاهـا
ذو النهـى رب الحجـى كهـف الـورى | بـدر أفـلاك العلـى شمـس هـداهـا[4]
عصمـة الـديـن مـلاذ الشيعـة الـ | ـغـر منجـى هلكهـا فلـك نجـاهـا[5]
منقـذ الفـرقـة مـن أيـدي العـدى | مطلـق الأمـة مـن أسـر عـداهـا
مـدرك الأوتـار سـاقـي واتـري | عتـرة المختـار كـاسـات رداهـا[6]
يـا ولـي الله هـل مـن رجعـة | تشـرق الأرض بـأنـوار سنـاهـا
ويعـود الـديـن دينـاً واحـداً | لا يـرى فيـه التبـاسـاً واشتبـاهـا
ليـت شعـري أو لـم يـأنِ لمـا | نحـن فيـه مـن أسـى أن يتنـاهـى[7]

وقال حبيب بن طالب البغدادي[8] لما زار مرقد الإمامين العسكريين سلام الله عليهما بسامراء:

لله تـربـك سـامـراء فـاح بـه | ريـح النبـوة إشمـامـاً وتعبيقـا
هنئـت يـا طـرف فيمـا متَّعتـك بـه | يـد المـواهـب تـأييـداً وتـوفيقـا

---

(١) سمك الشيء سمكا: رفعه. والمراد بالعلى: السماوات.
(٢) باهل بهم: نصارى نجران. وباهى بهم: الملائكة، كما في حديث المبيت على الفراش.
(٣) الميل: بناء ذو علو؛ وقبة الإمامين العسكريين عليهما السلام أكبر قبّة ذهبية في العالم، عدد طابوقها الذهبي ٢٧٧٢٨ عدا الكتائب والحواشي.
(٤) ذو النهى: ذو العقل والحلم. والحجى: العقل. وكهف الورى: ملجأ الخلق.
(٥) غرّ ـ غرراً: كرمت أفعاله واتضحت.
(٦) وتره: قتل حميمه. ورداها: هلاكها.
(٧) أعيان الشيعة: ٣/ ١٣٤.
(٨) شاعر مجيد، كان حياً سنة ١٢٤٩، سكن فترة من حياته في لبنان، ثم عاد إلى الكاظمية وفيها توفي.

لم يطرق العقل باباً من سرائرهم ... إلاّ وكان عن الافهام مغلوقا
وفي المعاجز والآثار تبصرة ... لرائم غرر الايضاح تحقيقا
هذا الكتاب فسَلْهُ عنهم فبه ... صراحة المدح مفهوماً ومنطوقا
أبصر بعينيك واسمع واعتبر وزن ... المعقول واختبر المنقول توثيقا
وجِل بطرفك إيماناً وميسرةً ... وطف بسعيك تغريباً وتشريقا
فهل ترى العروة الوثقى بغيرهم ... حيث الولاء إذا بالغت تدقيقا
وهل ترى نار موسى غير نورهم ... وهل ترى نعتهم في اللوح مسبوقا
وهل ترى صفوة الآيات معلنةً ... لغيرهم ما يؤود الفكر تشقيقا
قوم إذا مدحوا في كلٍّ مكرمة ... قال الكتاب نعم أو زاد تصديقا
أضحي الثناء لهم كالشمس رأد ضحى ... وبات في غيرهم كذباً وتلفيقا
إني وإن قلَّ عن أوصافهم خطري ... وهل ترى زمناً ينتاش عيّوقا
تعساً لقوم تعامت عن سنا شهب ... ايضاحها طبّق الأكوان تطبيقا
إن الإمامة والتوحيد في قرن ... فكيف يؤمن من يختار تفريقا
يا من إليهم حملت الشوق ممتطيا ... أقتاب دجلة لا خيلاً ولا نوقا
الماء يحملني والنار أحملها ... من لاعج الوجد تبريحاً وتشويقا
أنتم رجائي وشوقي كل آونة ... وأنتم فرجي مهما أجد ضيقا
في يوم لا والد يغني ولا ولد ... ولا يفرّج وفر المال تضييقا[١]

وقال الشيخ حسين نجف:

بك العيس قد سارت إلى من له تهوى ... فأضحى بساط الأرض في سيرها يطوى
وتجري الرياح العاصفات وراءها ... تروم لحوق الخطو منها ولا تقوى
تروم حمى فيه منازل قد سمت ... علواً وتشريفاً على جنّة المأوى
إذا هاج فيها كامن الشوق هزّها ... فتحسبها من هزّ أعطافها نشوى
إلى بقعة فيها الذين اصطفاهم ... على الناس طرّاً عالم السر والنجوى
إلى قبة فيها قبور أئمة ... بهم وبها يُستدفع الضر والبلوى
إلى بقعة كانت كمكّة مقصداً ... وأمناً ومثوى حبّذا ذلك المثوى

(١) أعيان الشيعة ٤/ ٥٤٢.

على حـافتيهـا أينعـت دوحـة التقـى | فما برحت أغصانها تثمر التقوى[1]

وقال السيد صالح القزويني:

سقـى أرض سـامـراء منهمـر الحيـا | وحيّـا مغـانيهـا هبـوب النسـائـمِ
معـالـم قـد ضمَّـن أعـلام حكمـة | بنـور هـداهـا يهتـدي كـل عـالـمِ
لئـن أظلمـت حـزنـاً لكـم فلـربمـا | تضـيء هنـا منكـم بـأكـرم قـائـمِ
ومنتـــدب لله لـــم يثنـــه الـــردى | وفـي الله لـم تـأخـذه لـومـة لائـمِ
ويمـلأ رحـب الأرض بـالعـدل بعـدمـا | قـد امتـلأت أقطـارهـا بـالمظـالـمِ
إمـام هـدى تجلـو كـواكـب عـدلـه | مـن الجـور داجـي غيّـه المتـراكـمِ
بـه تُـدرك الأوتـار مـن كـلِّ واتـر | وينتصـف المظلـوم مـن كـلِّ ظـالـمِ[2]

وقال السيد رضا الهندي مؤرخاً تجديد باب الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء سنة ١٣٤٥ هـ:

قـل لمـن يمّمـوا النقـيّ وأمّـوا | مـن حمـى العسكـري أفضـل خطّـه
جئتـم (سـر مـن رأى)فـأقيمـوا | أبـد الـدهـر فـي سـرور وغبطـه
زرتـــم لجّتـــي عطـــاء وفضـــل | يغتـدي فـي يـديهمـا البحـر نقطـه
خيـرة النـاس هـم ومـن ذا يسـاوي | فـي المـزايـا آل النبـي ورهطـه
قيـل: أرّخ بـاب التقـى فـأرخـت | ببيـت فـي قلبـي الـوحـي خطّـه
(ادخلـوا البـاب سجّـداً إن بـاب الـ | ـعسكـريـيـن دونـه بـاب حطـه)[3]

وقال في تاريخ تجديد حرم العسكريين عليهما السلام:

لـذْ ببـاب النقـي مـا عشـت حتـى | تلـج القصـد مـن مسـالـك شتـى
هـو بـاب مـن يخلـص القصـد فيـه | حـتّ عنـه الله المـآثـم حتّـا
بـاب قـوم بهـم كفـى الله أمـر الـ | ـسجـن والحـوت يـوسـف وابـن متّـى
عتـرة المصطفـى فمـا يبلـغ النـا | عـت فيمـن سـادوا الخـلائـق نعتـا
زره مستعصمـــاً بـــه وتمسّـــك | بحمـــاه وجئـــه وقتـــاً فـــوقتـــا

---

(١) أدب الطف: ٦/ ٣٢٢.
(٢) المجالس السنية: ٢/ ٤٧٤.
(٣) ديوانه ١٤٣.

واجعل الواحد المعين وارّخ (هو باب الله الذي منه يؤتى)[1]

وقال في زيارته الإمامين العسكريين عليهما السلام:

عبدكما واقف ببابكما يعفّر الخد في ترابكما
يلثم أعتاب بقعة فخرت أركانها أنجم السما بكما
مذ أثقلت جنبه الذنوب أتى يلتمس العفو من جنابكما
يعتقد الفوز في ولائكما ويوقن النجح في إيابكما
ويبتغي الأمن في المعاد وإن يسقيه الله من شرابكما
جاءكما زائراً وأرّخ (هل يخيب مستمسك ببابكما)[2]

وقال الشيخ عبد الكريم الجزائري[3] مؤرخاً لباب الهادي والعسكري عليهما السلام المصنوع سنة ١٣٤٣:

لذْ بباب النجاة الهادي فهو باب به بلوغ المرادِ
كم لركب الزّوار فيه مناخ قد حداهم من جانب الله حادي
هو باب الرجا إلى مرتجيه وإمام اللاجي وري الصادي[4]
لحمى العسكري منه دخول وضريح الإمام نجل الجوادِ
لضريح أضحى مزاراً وملجأ وأماناً لحاضر ولبادِ[5]
ضم قبرين بل وبدرين يهدى بهما الخلق في طريق الرشادِ
فهما جُنّتي ودرعي وحرزي وملاذي ولاهما وسنادي
وإمامي قد طويت على هذا ضميري في مبدأي ومعادي
وبوادي ولاهما همت شوقاً لست ممن يهيم في كل وادِ
أهل ببيت الوحي الألى غرس الله ولاهم وحبّهم في فؤادي
فحقيق إذا لجأنا ولذنا بفنا العسكري وباب الهادي
فهو باب النجاة للخلق أرّخ وهو باب به بلوغ المرادِ

---

(١) ديوانه ١٤٦.

(٢) ديوانه ١٤٤.

(٣) فقيه كبير، أحد أعلام النجف الأشرف وزعماء الطائفة، ومن قادة الثورة العراقية ضد الانجليز؛ وهو بعد هذا وذاك على جانب عظيم من التقى والخلق الرفيع.

(٤) الصادي: شديد العطش.

(٥) الحاضر: المقيم في الحضر. والبادي: المقيم في البادية.

أروع ما قيل في الإمام الحجة المهدي (عج)

صاحب الأمر والزمان الممجدْ ... وجهه في دياجير الليل فرقدْ
توّجَ الله رأسه بجلال ... مستمدٍ من النبي محمد
قمرٌ يملأ السموات نوراً ... وسناه لظلمة الكفر بدد
ليس بدعاً يحوز عرش المعالي ... فهو فرع من الوصي تولّد
لا تلمني إذا امتدحت علاه ... ولساني بسورة الحمد غرّد
إنما الله أذهب الرجس عنهم ... آل بيت الرسول والخطو سَدد
لا يجوز الصراط في الحشر إلا ... من سقى الروحَ حبهُم وتودّد

* * *

أيا قمر الحق حتى متى ... فشملُ التصبّر قد شُتتا
هلمَّ وأنت القريب الخبير ... لتنظر ما مرَّ أو ما أتى
فديتك عجّل فإن الضلال ... لعمرك أوشك أن يثبتا
وبذر النفاق الذي في القلوب ... سقتهُ الغوايةُ كي يثبتا
تداركْ أحِبتك المخلصين ... فحبلُ بقائِهم بُتِّتَا

المرحوم السيد حسين القزويني

* * *

حتى مَ تبقى بظهر الغيب محتجباً ... ما آن أن تطلبَ الثارَ الذي ذَهبا
وما انتظارك بالهندي تغمده ... رفقاً أما آن أن تستلّه غضبا
وما لخيلك ملقاةٌ أعنتها ... ما آن في جريها أن تدرك الطلبا

سقـــوا أبــاكَ بكــأسٍ مــرّ مطعمــه ... مـا آن تسقيهُـمُ الكـأس الـذي شـربـا
فكـم لكـم مـن دمٍ فـي كـربـلا هـرقـوا ... وكـم لكـم عنـدهـم حـقٌّ قـد اغتُصِبـا
جـرّد حسـامـك واطلـبْ فيـه ثـاركـمُ ... فـالثـأرُ يـدركُـهُ المـوتـور إن طلبـا
سَلْ كربلا كم أباح القومُ حرمتكَم ... وكـم لكـم حـرّةٌ تـدعـو أخـاً وأبـا

المرحوم السيد مهدي البغدادي

* * *

ندبة

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

طـالـت بغيبتـكَ الأعـوامُ والحجـجُ ... فـداك نفسـي متـى يـأتـي لنـا الفـرجُ؟
مـاذا اعتـذارك للـديـن الحنيـف إذا ... وافـاك يشكـو الـرزايـا وهـو منـزعـج؟
الـدهـرُ جـرّد فينـا مـن مصـائبـه ... عضبـاً غـدت فيـه منـا تُسفـكُ المهُـج
وقـام يشمـتُ منـا كـل ذي حنـقٍ ... جمـر العـداوة فـي أحشـاه معتلـج
حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت ... جـوراً وقـد زاد فـي آفـاقهـا الهـرج
نهضاً فركن الهدى من بعد رفعتِهِ ... قـد هـدّمتـهُ رعـاعُ النـاس والهمـج
هـذي أُميـة ظلمـاً دكّ بينهـم ... من طود مجدكم في كربلا ثبج[1]
غـداة طبّقـت الـدنيـا بمـارقـةٍ ... في ظلمةِ الغيِّ بعد الرشد قَد ولَجوا

* * *

(١) الثبج من كل شيء: معظمه.

مولد الهدى

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

اليوم طير الهدى بالبشر قد صدحا ... إذ نال في مولد المهدي ما اقترحا
اليـوم قـد ختـم الله العظيـم بـه ... مـن فيهـم بُـدِيء الايجـادُ وافتتحـا
اليـوم قـد عبّـق الأقطـار قـاطبـةً ... شـذاً مـن العـالـم القـدسيّ قـد نفحـا
يا ليلة النصف من شعبان قد نعمت ... عين العلى فيك واختال الهدى مرحا
سعـدت إذ لاح نـور الله فيـك فمـا ... بدر السما مشرقاً ما الشمس رأد ضحى
بطيـب ذكـراك تـرتـاح النفـوس إذا ... ما مرَّ يوماً على الأسماع أو سنحا
أضحـت ريـاض الأمـاني فيك زاهـرة ... لما سقاها سحاب اللطف مندلحا(١)
خصصتِ بالبشر (سامراء) فابتهجت ... بفـرحـةٍ عمّـتِ الـدنيـا بهـا فـرحـا
لله فجـرك إذ أبـدى لنـا قمـراً ... يجلو دجى الهمِّ مهما جنَّ أو جنحا
مـا حـنَّ قلـب الهـدى إلا إليك هـوىً ... ولا لغيـرك طـرف الحـق قـد طمحـا
لـو وازنتـك الليـالـي كلهـا شـرفـاً ... لحزت من بينها الفضل الذي رجحا
اسفـرت مـن رحمـةٍ لله شـاملـةٍ ... علـى العـوالـم طـرّاً فيضهـا رشحـا
ونعمـةٍ لا يـزال الـديـن يـرقبهـا ... ظـنَّ الـزمـان بهـا واليـوم قـد سمحـا
لـم يمنـح الـديـن قبـلاً مثلهـا هبـةً ... شكـراً لمـا وهـب البـاري ومـا منحـا
فليهنـأ المسلمـون اليـوم فيـك بمـن ... يميـط عنهـا الأسـى والهـمّ والتـرحـا
أطلعت بدر هدىً يزهو وبحر ندىً ... إن أمحل العام أو وجه الثرى كلحا
تبـاشـر المـلأ الأعلـى بمـولـده ... والكـون مـاس ببـرد الحسـن متّشحـا
خـلّ النسيـب ودَعْ مـا رقَّ مـن غـزلٍ ... يا صاح واتلو بذكر (الصاحب) المِدَحا
لا تسقنـي اليـوم أقـداح الطـلا وأدرْ ... مـن حـبِّ آل رسـول الله لـي قـدحـا
تخـالنـي إن جـرت ذكـراهـم بفمـي ... نشـوان مغتبقـاً راحـاً ومُصطبِحـا

---

(١) سحابٌ مندلح: كثير الماء.

لا أبتغـي بـدلاً فيهـم ولا حـولاً عنهم ولـم أتّبـع مـن لامني ولحـى
متـى نـرى الطلعـة الغـرّاء نيّـرة لـو قـابلـت بسناهـا البـدر لافتضحـا
متـى تُقـرّ عيـونٌ فيـك سـاهـرة شـوقـاً ويُدمل قلـبٌ بـالنوى جُـرحـا
سـاد الفسـاد وقـد عـمَّ البـلا فمتـى نـرى بسيفـك هـذا الكـون قـد صلحـا
أضحـى الكتـاب كتـاب الله منتبـذاً خلـف الظهـور وديـن الحـق مطّـرحـا
متـى يـرفّ لـواء العـدل منتشـراً والنصـر ينحـوه فـي الآفـاق أيـن نحـى
متـى تعـود ظنـون الشـرك خـائبـةً متـى نـرى أمـل التـوحيـد قـد نجحـا
نهضـاً فقـد بلـغ السيـل الـزبـى وذوى عـود الـرجـا وانـاء الظلـم قـد طفحـا

* * *

يا ليلة الغفران

السيد محمد جمال الهاشمي

قُـدِّسـت مـا أسمـاك فـي الأعصـارِ ذكـرى تثيـر عـواطـف الأحـرارِ
عـودي عسـى التيّـار يـرجـع مـوجـه متصـاغـراً مـن روحـك القهّـار
إنـي لألمـح فـي سنـاك منـاظـراً للفجـر تسحـر أعيـن النُظّـار
دنيـا مـن الأحـلام رفّـت فـوقهـا نغـمٌ يضيـق بهـا فـمُ القيثـار
الحـقُّ زال جـلالـه فـاسترجعـي للحـق ظـلّ جـلالـه المتـواري
وخـذي المـواهـب للحيـاة نقيّـةً مـن وصمـة الأوزار والأوضـار
وقفـي بقـافلـة الـزمـان، فـإنّهـا ظلّـت بمشتبـك القضـاء الجـاري

* * *

يـا ليلـة الغفـران، إنّ مـآثمـي منهـا تضـجّ مـراحـم الغفّـار
أولسـت مـن عصـر يفيـض إنـاؤه عـاراً تضـايـق عنـه معنـى العـار
إنّـي بعثـتُ إليـك روحـي، أبتغـي مـن طُـور نـورك جـذوة مـن نـار
فعسـى أهـزّ بهـا مشـاعـر معشـر قـد خـدّرتـه عـواصـف الإعصـار

وقـد اعتصمـتُ بقـدس سـرِّك، إنّـه ... لأجـلّ مـا فـي مخـزن الأسـرار
فجـر تبلّـج فـي ولادة كـوكـب ... محـق الشمـوس بنـوره الفـوّار
وقفـت لـه الأكـوان وهـي خـواشع ... لجـلال هـذا الكـوكـب السيّـار

* * *

يـا أرض سـامـراء أنـت خِـزانـة ... للحـقِّ، فـافتخـري علـى الأمصـار
حجّـت لـكِ الأقمـار مـن أفـلاكهـا ... قـدسـاً، فـأرضـك هـالـة الأقمـار
فيـكِ البقيّـة مـن سُـلالـة أنجـم ... غمـروا السمـا والأرض بـالأنـوار
المستطيـل علـى الخلـود وجـوده ... فحيـاتـه تسمـو علـى الأقـدار
تتقـاصـف الأعمـار، إلا عمـره ... فـي عصمـة عـن قـاصـف الأعمـار
زعـم الغـويّ بـأنّـه أسطـورة ... سنحـت لفكـرة شـاعـر سحّـار
لا والـذي جعـل النجـوم بـأُفقهـا ... زهـراء، تهـزأ بـالـزمـان السـاري
مـا كـان إلاّ كـوكبـاً بشُعـاعـه ... خـرق الحِجـاب وجـال فـي الأستـار
وإذا سمـا الإنسـان فـي ملكـاتـه ... هـزم القضـا بِسِـلاحـه الجبّـار

* * *

يـا مـدركَ الأوتـار هـذي طفحـة ... علـويـة فـاضـت لـذكـرى الثـار[1]
أنـا لا أُفتـش فـي العصـور، فعصـرنـا ... آلامُـهُ تـربـو علـى الأعصـار
هـذي بـلاد المسلميـن تقـودهـا ... بيـد النفـاق مطـامـعُ الكفّـار
قـد مـزّقتهـا فكـرةٌ وسيـاسـة ... فـالجـار لا يـدري بقصـد الجـار
وسعـت إلـى استعمـارهـا بـوسـائـل ... فتّـاكـة يخشـى شبـاهـا الضـاري
أوحـت لهـا الفكـرُ المبيـدة فـاغتـدى ... هـذا يمينـيٌّ وذاك يسـاري
يستنكـرون النيـل منهـا، والهـدى ... يصمـى، وليـس يُـردّ بـالإنكـار
فحـرامـه قـد حلّلتـه مبـادىء ... مـوصـومـة منهـا بـألـف شَنـار
لا غـرو إن سقطـت، فـإن فخـارهـا ... قـد شيّـدتـه علـى أسـاس هـار
فـاحصـد بسيفـك أرؤسـاً قـد سمّمـت ... أوطـاننـا بفضـائـع الأفكـار
وخذ التراة من الأُلى تركوا الهدى ... فـي داره، وسعـوا لأخبـث دار

(١) الأوتار: جمع الوتر، وهو الثأر. الطفحة: ما يطفح فوق الإناء إذا امتلأ وفاض.

فمشـى الـزمـان بكيـدهـم متعثِّـراً بـدفـائـن الأحقـاد والأوغـار
لـولاهـم هـدأت عـواصفـه ومـا شَـدَتْ العُلـى بمـواقـف الثـوّار

* * *

غيرة الله

المرحوم محسن فرج

يـا غيـرةَ الله وابـن السـادة الصيـدِ مـا آنَ للـوعـد أن يُقضـى لمـوعـودِ
ديـن لتشييـده بعثُـمْ نفـوسكُـمُ ولـم يكـن بيعهـا قـدمـاً بمعهـود
غبتـمْ فـأقـوى وهـدّتْ بعـد غيبتكـم منـه يـدُ الجـور ركنـاً غيـر مهـدود
وشيعـةٌ أخلصتـك الـودَّ كنـت بهـا أبـرَّ مـن والـدٍ بـرّ بمـولـود
مغمـودة العضـب عمـن راح يظلمهـا وصـارم الجـور عنهـا غيـر مغمـود
إنـا إلـى الله نشكـو جـور عـاديـةٍ مـا أن يُـرى جـورهـا عنـا بمـردود
لـم يـرقبـوا ذمـةً فينـا ولا رقبـوا إلاّ كـأن لـم نكـن أصحـاب تـوحيـد
فكيـف يـا ابـن رسـول الله تتـركنـا فـي حيـرةٍ بيـن أرجـاس منـاكيـد
مهمـا نكـن فلنـا حـق الـولاء لكـم وأنـت بـالحـق أوفـى كـل مـوجـود
يا ليت شعري متى قل لي نغادرها نهـب السيـوف وأطـراف القنـا الميـد
حيثُ الخضاب دماها والعجاج لها طيـب وبيـض المـواضي حلية الجيـدِ
يـومٌ بـه يـا لثـارات ابـن فـاطمـة شعـار كـل كمـي طيّـب العـود
لا تبصـر العيـن فيـه غيـر خـافقـة الـ ـرايات ثمّة تحكـي قلـب رعـديـد
كـلا ولا يقـرع الأسمـاع فيـه سـوى قـرع الصـوارم هـامـات الصنـاديـد
يا نصرة الملك الرحمن عودي على آل النبـي بمـا قـد فـاتهـم عـودي
وغيـرة الله إنْ هُنـا عليـك فمـا بـالـديـن هـونٌ ولا بـالسـادة الصيـد
فـالـمْ بـه شعثنـا اللهـمّ منتصـراً بنـا لـه يـا عظيـم المـنِّ والجـود

* * *

شرف الإبا

المرحوم الشيخ عبد الحسين الحياوي، ١٢٩٥/ ١٣٤٥ هـ

وفيها يندب الإمام الحجة (عج):

يـا كـالـىء الـديـن الحنيـفِ ... والأمـن مـن خطـر الظـروفِ
ومجليـاً داجـي الضـلا ... ل بنـور رشـد منـه مـوف
بـك يُـرتجـى ضعـف القـوي ... وقـوّة العـانـي الضعيـف
شـرف الإبـا ورثتُـه أُسـ ... ـرتكـم شـريفـاً عـن شـريـف
أتـرى تقـرّ علـى الهـوا ... نِ وأنـت مـن شـمّ الأنـوف
وتـرى حقـوقـك فـي يـدي ... قـوم علـى وثـنٍ عكـوف
قّـد حكّمـوا عـن ضِلّـةٍ ... ذئب الفـلا يـا ابـنَ الغـريـف[1]
والـديـن كـوكـب رشـده الـ ... ـدرّي آذنَ بـالخسـوف
فـاجلـو بطلعتـك المنيـ ... ـرةِ للـورى ظُلَـمَ السـدوف[2]
وامـلأْ بصـاعقـة الضُبـا ... وجـهَ البسيطـة بـالـرجيـف
واتـركْ خيـول الله تعـ ... ـطفُ بـالـذميـل علـى الـوجيـف[3]
عـربيـة تستـن فـي الـ ... ـعدواتِ كـالـريـح العَصـوف
طـلابـة للعـدلِ بيـن الـ ... ـخلـقِ عـن نهـج الجنـوف[4]
بجحـاجـح تـزن الجبـال ... الشـم فـي اليـوم المخـوف
وٱلْحَـظْ بَنيـك بعطفـةٍ ... أَفَلَسـتَ خيـر أبٍ عطـوف؟

---

(١) الغريف: مأوى الأسد، ويريد بها هنا الأسد نفسه.
(٢) السدوف: الظُلمات، واحدها: السَدَف.
(٣) الذميل: السير الليّن. والوجيف: العدو السريع.
(٤) الجنوف: الجائر المائل عن الحق.

وارأف بهــــم عجــــلاً فقــــد ... وصفـــوك بـــالبـــرّ الـــرؤوف
فـــإلـــى مَ أكبـــاد الـــورى ... لنـــواك داميـــة القـــروف
حنّـــتْ إليـــك حنيـــن ذي ... إلـــفِ علـــى فقـــدِ الأليـــف
أفـــلا علمـــت وأنـــت أعـ ... ـلـمُ مـــا جـــرى يـــوم الطفـــوف؟

* * *

يا صاحب الأمر

السيد محمد جمال الهاشمي

تبلّــج الأمِــر وانجــابــت ديــاجينــا ... ورفــرف النصــر واهتــزّت مــواضينــا
يا ليلة النصف من شعبان، ما برحت ... ذكــراك تغــري بنجــواهــا أمــانينــا
عــودي علينــا كمــا تهــوى مفــاخــرنــا ... وطــالعينــا بمــا تــرضــي معــالينــا
مــولــودك البكــر مــا انفكّت خــواطــره ... تثيـــــره، ومعـــــانيـــــه تُسلّينـــــا
الطــالــب الثــأر ممّــن بــرَّ مــوقفنــا ... مــن الــزمــان، وممّــن هــدّ مــاضينــا
والنــاشــر الــرايــة الشهبــاء، تعــرفهــا ... أيّـــامنـــا، وتنـــاغيهـــا ليـــالينـــا
وابــن الأئمــة مــن آل النبــيِّ، ومَــن ... تــمَّ الكتــاب بــه شــرحــاً وتبيينــا
ومَـــن بـــه ينشـــر الإســـلامُ رايتـــه ... فينطــوي الكفــر مخــذولاً ومــوهــونــا
ومَــن يــؤسّــس فيــه الــديــن دولتــه ... ويجعــل الحــقّ للتــاريــخ قــانــونــا
بقيّـــة الله مـــن أمســـت حقيقتـــه ... ســرّاً، بمخــزن علــم الله مكنــونــا

* * *

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد ... حــاطــت بكــلٍّ ســرايــانــا أعــادينــا
ضــاق الخِنــاق بنــا فــي كــلٍّ نــاحيــة ... فـــلا مـــلاذ لنـــا إلاّك ينجينـــا
فانهض فكم من حسين غصّ في دمه ... فينــا، وكــم مــن يــزيــد فــي نــوادينــا
كــم ذا وقــوفــك، والأحــداث تنشــرنــا ... علــى الــرزايــا وبــالأهــوال تطــوينــا
جرّد حُسامك واحصد أرؤساً جبُلت ... علــى الجــرائــم تــوجيهــاً وتكــوينــا

وسيّـر المـوكـب الحيـران إنّ لـه   مـن التبـرّم نـدبـاً بـات يشجينـا
وحــرّر الجيـل مــن أطمـاع أنمـرة   جنّـت، فسـار بهـا التـاريخ مجنـونـا
تروي الصواريخ عنها ما لها ارتعدت   قلـوبنـا، وجــرت منهـا مـآقينـا
مـولاي رحمـاك بـالإنسـان تنسفـه   مطـامـع أرعبـت حتّـى الشيـاطينـا
عجّـل فقـد جـفّ منـا كـلّ منتهـل   فـلا نـرى مـورداً للحـقّ يـروينـا

* * *

السيد محمد القزويني(١)

الإمام المهدي

أحلمـاً وكـادتْ تمـوتُ السُنـنْ   لطـول انتظـارك يـا ابـن الحسـنْ
وأوشـك ديـنُ أبيـكَ النبـيِّ   يُمحـى ويـرجـعُ ديـنُ الـوثـنْ
وهـذي رعـايـاك تشكـو إليـك   مـا نـالهـا مـن عظيـم المحـنْ
تنـاديـك معلنـةً بـالنحيـبِ   إليـك ومبـديـةً للشجـنْ
ولـم تـرمِ طـرفـك فـي رأفـةٍ   إليهـا ولـم تصـغِ منـك الأذنْ
لقـد غـرَّ إمهـالُـك المستطيـلُ   عـداكَ فبـاتـوا علـى مطمئـنْ
فمـذْ عمّنـا الجـورُ واستحكمـوا   بـأمـوالنـا واستبـاحـوا الـوطـنْ
شخصنـا إليـكَ بـأبصـارنـا   شخـوص الغـريـق لمـرّ السفـنْ
وفيـكَ استغثنـا فـإنْ لـمْ تكـنْ   مغيثـاً مجيـراً وإلاّ فمـنْ
أتنسـى مصـائـبَ آبـائـكَ التـي   هـدَّ ممـا دهـاهـا الـركـنْ
مصـابَ النبـيِّ وغصـبَ الـوصـيِّ   وذبـحَ الحسيـن وسـمَّ الحسـنْ
ولكـنَّ لا مثـل يـومِ الطفـوفِ   فـي يـومِ نـائبـةٍ فـي الـزمـنْ

---

(١) السيد محمد السيد مهدي القزويني. ولد في الحلة سنة ١٢٦٢ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٣٥ هـ ودفن في النجف الأشرف. نال درجة الاجتهاد وكان زعيماً دينياً في الحلة له أعمال جليلة في التربية والاصلاح وله آثار علمية في الفقه والأدب.

غـداةَ قضـى السبـطُ فـي فتيـةٍ ... مصـابيـحِ نـورٍ إذا الليـلُ جـنْ
تغسـلُ أجسـامهـم بـالنجيـع ... وتُسـدي لهـا الـذاريـاتُ الكفنْ
تفـانـوا عطـاشـى فليـت الفـراتَ ... لِمـا نـالهـم مـاؤهُ قـد أجـنْ
وأعظـمُ مـا نـالكـم حـادثٌ ... لـهُ الـدمـعُ ينهـلُّ غيثـاً هتِـنْ
هجـومُ العـدوِّ علـى رحلِكـمْ ... وسلـبُ العقـائـلِ أبـرادهـنْ
فغـودرنَ مـا بينهـم فـي الهجيـرِ ... وركُّبـنَ مـن فـوق عجـفِ البُـدُنْ
تـدافـعُ بـالسـاعـديـن السيـاطَ ... وتستـرُ وجهـاً بفضـلِ الـردنْ
ولـم تـرَ دافـعَ ضيـمٍ ولا ... مغيثـاً لهـا غيـرَ مضنـىً يَحـنْ
فتـذري الـدمـوعَ لمـا نـالَـهُ ... ويُـذري الـدمـوعَ لمـا نـالهـنْ

* * *

السيد صالح الحلي

يـا مـدركَ الثـارِ البـدارَ البـدارْ ... شـنَّ علـى حـرب عـداكَ المغـار
وأتـي بهـا شعـواءَ مـرهـوبـةً ... تعقِـدُ أرضـاً فـوقهـا مـن غبـار
يـا قمـرَ التـمِّ أمـا أن ... تبـدو فقـد طـال علينـا السـرار
يـا غيـرةَ الله أمـا آن أنْ ... تُغيـرُ أعـدائـك فـالصبـرُ غـار
يـا صـاحـبَ العصـرِ أتـرضـى رحـى ... عصَّـارة الخمـرِ علينـا تـدار
فـاشحـذ شبـا عضبِـكَ واستـأصـلِ ... الكفـر ولا تُبقـي صغـاراً كبـار
عجّـل فـدتـكَ النفـسُ واشفـي بـه ... مـن غيـض أعـداك قلـوبـاً حِـرار
فهـاكَ قلّبهـا قلـوب الـورى ... أذابهـا الـوجـدُ مـن الانتظـار
قـد ذهـب العـدلُ وركـنُ الهـدى ... قـد هُـدَّ والجـورُ علـى الـديـن جار
أغـثْ رعـاكَ الله مـن نـاصـرٍ ... رعيـةً ضـاقـت عليهـا القفـار
متـى تسـلُّ البيـضَ مـن غمـدِهـا ... وتشـرعُ السُمـر ويُحيـى الـذمـار
فـي فئـةٍ لهـا التقـى شيمـةٌ ... ويـا لثـاراتِ الحسيـن الشِعـار

كأنَّما الموتُ لهم غادةً … والعمرُ مهرٌ والرؤوسُ النثار
تنسى على الدار هجومَ العدى … مذ أضرموا البابَ بجزلٍ ونار
ورضَّ من فاطِمَةٍ ضلعُها … وحيدرٌ يقادُ قسراً جهار
تعدو وتدعو خَلْفَ أعدائها … يا قومٌ خلّوا عن علي الفخار
قد أسقطوا جنينَها واعترى … من لطمةِ الخدِّ العيون احمرار
فما سقوطُ الحملِ ما صدرُها … ما لطمُها ما عصرُها بالجدار
ما وكزُها بالسيف في ضلعها … وما انتشارُ قرطِها والسوار
ما ضربُها بالسوطِ ما منعُها … عن البكا وما لها من قرار
ما دفنُها بالليل سراً وما … نبشُ الثرى منهم عناداً جهار
تعساً لهم في ابنته مارعَوا … نبيِّهم وقد رعاهم مرار
قد ورثتْ من أمِّها زينبٌ … كلَّ الذي جرى عليها وصار
وزادت البنتُ على أمِّها … من دارِها تُهدى إلى شرِّ دار
تسترُ باليمنى وجوهاً فإنْ … أعوزها السترُ تمدُّ اليسار
لا تبزغي يا شمسُ كي لا ترى … زينبُ حسرى ما عليها خمار
صاحتْ بحادي العيسِ دعني على … جسومِهمْ أُقيمُ لوثَ الازار
وخلّني عند ابن أمي ولو … تأكلُ من لحمي وحوشُ القفار
وأعظمُ الخطبِ ترى حجة الله … مضاماً بينهم لا يُجار
يقادُ في جامعةٍ جهرةً … بالحبلِ موثوقاً يميناً يسار

* * *

الشيخ الفاضل العارف أبو المعالي صدر الدين القونوي

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً … على رغم شيطانين يمحق للكفر
يؤيد شرع المصطفى وهو ختمهُ … ويمتد من ميم بأحكمها يدري
ومدته ميقات موسى وجنده … خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر

علـى يـده محـق اللئـام جميعهـم ... بسيف قـوي المتـن علـك أن تـدري
حقيقـة ذاك السيـف والقـائـم الـذي ... تعيـن للـديـن القـويـم علـى الأمـر
لعمـري هـو الفـرد الـذي بـان سـره ... بكـل زمـان فـي مضـاء لـه يسـري
تسمـى بـأسمـاء المـراتـب كلهـا ... خفـاء وإعـلانـاً كـذاك إلـى الحشـر
أليـس هـو النـور الأتـم حقيقـة ... ونقطـة ميـم منـه إمـدادهـا يجـري
يفيض علـى الأكـوان مـا قـد أفـاضـه ... عليـه إلـه العـرش فـي أزل الـدهـر
فمـا ثـم إلاّ الميـم لا شـيء غيـره ... وذو العيـن مـن نـوابـه مفـرد العصـر
هـو الـروح فـاعلمـه وخـذ عهـده إذا ... بلغـت إلـى مـد مـديـد مـن العمـر
كـأنـك بـالمـذكـور تصعـد راقيـاً ... إلـى ذروة المجـد الأثيـل علـى القـدر
ومـا قـدره إلاّ ألـوف بحكمـة ... علـى حـد مـرسـوم الشـريعـة بـالأمـر
بـذا قـال أهـل الحـل والعقـد فـاكتـف ... بنصهـم المثبـوت فـي الصحـف الـزبـر
فـإن تبـغ ميقـات الظهـور فـإنـه ... يكـون بـدور جـامـع مطلـع الفجـر
بشمـس تمـد الكـل مـن ضـوء نـورهـا ... وجمـع دراري الأوج فيهـا مـع البـدر
وصـلِّ علـى المختـار مـن آل هـاشـم ... محمـد المبعـوث بـالنهـي والأمـر
عليـه صـلاة الله مـا لاح بـارق ... ومـا أشـرقـت شمـس الغـزالـة فـي الظهـر
وآل وأصحـاب أولـي الجـود والتقـى ... صـلاة وتسليمـاً يـدومـان للحشـر[1]

قال الإمام العلامة أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي:

فهـذا الخلـف الحجـة قـد أيـده الله ... هـدانـا منهـج الحـق وآتـاه سجـايـاه
وأعلـى ذي ذرى العليـاء بالتأييد مرقاه ... وأتـاه حلـى فضـل عظيـم فتحـلاه
وقـد قـال رسـول الله قـولاً قـد روينـاه ... وذو العلـم بمـا قـال إذا أدرك معنـاه
يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسماه ... وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفـي قـولـه منـي لاشـراق محيـاه ... ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولـن يبلـغ مـا أوتيـه أمثـال وأشبـاه ... فإن قالوا هو المهدي ما مانوا بما فاهوا[2]

---

(١) ينابيع المودّة ص ٤٦٩.

(٢) مطالب السؤول ٢/ ٧٩.

قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام:

نحـــن ســـادات قـــريـــش ... وقـــوام الحـــق فينـــا
نحـــن الأنـــوار التـــي ... مـــن قبـــل كـــون الخلـــق كنـــا
نحـــن منـــا المصطفـــى الـ ... ـمختـــار والمهـــدي منـــا
فبنـــا قـــد عـــرف الله ... وبـــالحـــق أقمنـــا
ســـوف يصـــلاه سعيـــر ... مـــن تـــولـــى اليـــوم عنـــا[1]

قال عبدالله بن بشار:

إذا كملـت احـدى وستيـن حجـة ... الـى تسعـة مـن بعـدهـن ضـرائـح
وقـام بنـو ليـث بقصـر ابـن أحمـد ... يهـزون أطـراف القنـا والصفـائـح
نعـرفهـم شعـث النـواصـي يقـودهـا ... من المنزل الأقصى شعيب بن صالح
وجـدي هـذا أعلـم النـاس كلهـم ... أبـو حسـن أهـل التقـى والمـدائـح[2]

أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي

وقد جمع الأئمة عليهم السلام أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي قصيدته المشهورة التي أنشد فيها جماعة من مشايخنا ببغداد وكان الخصكفي قد ورد بغداد واجتمع بأبي زكريا التبريزي الخطيب وقرأ عليه شيئاً من كلامه وأنشده هذه القصيدة وكتب عليها الخطيب وقرأ عليّ ما يدخل الاذن بلا اذن ومولد الخصكفي ببلاد ميافارقين ببلدة صغيرة يُقال لها طبرى نشأ بحصن كيفا ثم انتقل إلى ميافارقين وكان عالماً فصيحاً في النظم والنثر توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (والقصيدة):

أقـوت مغـانيهـم فـأقـوى الجلـدُ ... ربعـان كـل بعـد سكـن فـدفـدُ
أسـأل عـن قلبـي وعـن أحبـابـه ... ومنهـم كـل مقـر يجحـد

---

(١) أعيان الشيعة ٢٣/٧١.
(٢) سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام للبدري ٣١، والإمام المهدي عليه السلام لعلي محمّد دخيّل ص ٢٣٩ ـ ٢٥٢.

وهل نجيب أعظماً بالية ... وارسما خالية من ينشد
صاح الغراب فكما تحملوا ... أمسى بها كأنه مقيد
فقاسموا يوم الوداع كبدي ... فليس لي منذ تولوا كبد
على الجفون رحلوا وفي الحشى ... تقلبوا وماء عيني وردوا
وأدمعي مسفوحة وكبدي ... مقروحة وغلتي ما تبرد
وعبرتي وافية ومقلتي ... دامية ونومها مشرد
أيقنت لما أن حدا الحادي لهم ... ولم أمت أن فؤادي جلد
كنت على القرب كئيباً مغرماً ... ميتاً فما ظنك بي إذ أبعد
هم الحياة أعرقوا أم أشاموا ... أم اتهموا أم أيمنوا أم انجدوا
ليهنهم طيب الكرى فإنه ... من حظهم وحظ عيني السهد
هم تولوا بالفؤاد والكرى ... فأين صبري بعدهم والجلد
لولا الضنا جحدت وجدي بهم ... لكن نحولي بالغرام يشهد
تلهفاً يا جور حكام الهوى ... وما لمن يظلم فيهم مسعد
ليس على المتلف غرم عندهم ... ولا على القاتل ظلماً قود
وسائل عن حب أهل البيت هل ... أقر إعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده ... ثم علي وابنه محمد
جعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه على السيد
أعني الرضى ثم ابنه محمد ... ثم علي وابنه المسدد
الحسن التالي ويتلو تلوه ... محمد بن الحسن المفتقد
فإنهم أئمتي وسادتي ... وإن لحاني معشر وفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة ... أسماؤهم مسطورة تطرد
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهج ومقصد
كل النهار صوم لربهم ... وفي الدياجي ركع وسجد
قوم أتى في هل أتى مديحهم ... هل شك في ذلك إلاّ ملحد
قوم لهم في كل أرض مشهد ... لا بل لهم في كل قلب مشهد
قوم منى والمشعر أن لهم ... والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكة والأبطح والخيف ... وجمع والبقيع الغرقد

قوم لهم فضل ومجد باذخ ... يعرفه المشرك والموحد
ما صدق الناس ولا تصدقوا ... ما نسكوا وافطروا وعيدوا
ولا غزوا وأُوجبوا حجا ولا ... صلوا ولا صاموا ولا تعبدوا
لولا رسول الله وهو جدهم ... يا حبذا الوالد ثم الولد
ومصرع الطف فلا أذكره ... وفي الحشى منه لهيب يقد
يرى الفرات ابن الرسول ظامياً ... يلقى الردى وابن الدعي يرد
حسبك يا هذا وحسب من بغى ... عليهم يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدتي ... ومن على حبهم أعتمد
أنتم إلى الله غداً وسيلتي ... فكيف أشقى وبكن أعتضد
وليّكم في الخلد حي خالد ... والضد في نار لظى مخلد

وقال آخر:

بأربعة أسماء كل محمد ... وأربعة أسماء كلهم علي
وبالحسنين السيدين وجعفر ... وموسى أجرني أنني لهم ولي[(١)]

الشيخ البهائي

قال الشيخ البهائي في القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان «عج».

سرى[(٢)] البرقُ من نجد فجدّد تذكاري ... عهوداً بحُزوى والعذيب وذي قارِ[(٣)]
وهيّج من أشواقِنا كل كامنٍ ... وأجَّج[(٤)] في أحشائنا لاهب النارِ

---

(١) الإمام المهدي عند أهل السُّنة لمهدي الفقيه إيماني ج ١ ص ١٤٠ ـ ١٤٢، من كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.

(٢) سريت الليل: قطعته وفي القاموس؛ السري كالهدى: سير عامة الليل..

(٣) حزوي بحاء مهملة ثم زاء معجمة اسم موضع من مواضع الدهنا من ديار تميم، العذيب: تصغير عذب اسم لماء ذي قار: موضع بين الكوفة وواسط.

(٤) أجج: التهب.

ألا يـا لُيَيـلات الغُـويـر وحـاجـرٍ | سُقيتِ بهامٍ من بني المزن مدرارِ[1]
ويـا جيـرةً بـالمـأزميـن خيـامهـم | عليكـم سلام الله مـن نـازح الـدارِ
خليلـي مـالـي والـزمـانَ كـأنمـا | يطلبني في كل آن بأوتار (آثر خ ل)
فـأبعـد أحبـابـي وأخلَـى مـرابعـي | وأبـدلنـي مـن كـل صفـو بـأكـدار
وعـادَلَ بـي مَـن كـان أقصـى مـرامِـه | من المجد أن يسمو إلى عشرِ معشاري
ألـم يـدرأنـي لا أذِلّ لخطبـه | وإن سامَني خسف (بَخساً) وأرخص أسعاري
مقـامـي بفـرْق الفـرقـديـن فمـا الـذي | يـؤثـره مسعـاه فـي خفـض مقـداري
وإنـي امـرؤ لا يـدرك الـدهـرُ غـايتـي | ولا تصـلُ الأيـدي إلـى سرّ أغـواري
أخـالـط أبنـاء الـزمـان بمقتضـى | عقـولهـم كيـلا يفـوهـوا بـإنكـاري
وأُظهِر أني مثلُهم تستفزّني صروفُ | الليالي باختلاء (باختلال خ ل) وامرار
وإنـي ضـاوي القلـب مستـوفـز النهـى | أسَـرّ بُيسـر أو أسـاء [أمـلّ] بـإعسـار
ويُضجِـرُنـي الخطـبُ المهـولُ لقـاؤهُ | ويُطـربنـي الشّـادي بعـود ومـزمـار
ويُصمي فؤادي ناهدُ الثدي كاعبٌ | بـأسْمـر خطّـار وأحـورَ سحّـارِ
وإني أسخي [سخيّ] بالدموعِ لوقفةٍ | علـى طلـل بـالٍ ودارسِ أحجـار
ومـا علمـوا إنـي امـرؤ لا يـروعنـي | تـوالـي الـرزايـا فـي عشيّ وإبكـار
إذا دُكّ طـورُ الصبـر مـن وقـع حـادث | فطُـورُ اصطبـاري شـامـخ غيـر منهـار
وخطـب يـزيـلُ الـروعَ أيسـرُ وقعـه | كـؤد كـوخْـزٍ بـالأسنـة شعّـارَ
تلقيتُـه والحتـف دون لقـائـه | بقلـبٍ وقـور فـي الهـزاهِـز صبَّـار
ووجـهٍ طليـق لا يُمـل لقـاؤه | وصـدرٍ رحيـبٍ فـي ورودٍ وإصـدار
ولـم أبـدِه كـي لا يُسـاءَ لـوقعِـه | صديقي ويأسى[2] من تعسّره جاري
ومعضلـة دهمـاء لا يهتـدي لهـا | طريقٌ ولا يهدي إلى ضوئها الساري
تَشيـب النـواصـي دون حـلّ رمـوزهـا | ويُحجـم عـن أغـوارهـا كـل مغـوار
أجلـتُ جيـاد الفكـر فـي حَلبَـاتهـا[3] | ووجَّهـت تلقـاهـا صـوائـبَ أنظـاري

---

(١) لييلات جمع لييلة تصغير ليلة وإنما صغرها للتقليل لأن أوقات السرور ترى قصيرة كما أن أوقات الهموم ترى طويلة، الغوير: تصغير غار وهو اسم ماء لبني كلب الحاجز: منزل للحجاج بالبادية، هام: اسم فاعل من هما يهمي وأصله هامي أي سائل.

(٢) الأسى: الحزن.

(٣) الحلبات جمع حلبة: عدة من الخيل تجمع للسباق.

فأبرزتُ من مستورها كل غامض ... وثقفتُ منها كل أصور موار[قَسور سوّارِ]
أضرعُ(١) للبلوى وأغضِي على القذى(٢) ... وأرضى بما يرضى به كل مخوار
وافرحُ من دهري بلذة ساعة ... واقنع من عيشي بقرص وأطمار(٣)
إذن لا وَرَى زَنْدي ولا عزّ جانبي ... ولا بزغت في قمة المجد أقماري(٤)
ولا بُلّ كفي بالسماح ولا سَرَتْ ... بطيب أحاديثي الركابُ وأخباري
ولا انتشرت في الخافقين فضائلي ... ولا كان في المهديّ رائقُ أشعاري
خليفة رب العالمين وظلّه ... على ساكن الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذي من بذَيْلِه ... تمسّك لا يخشى عظائَم أوزار
إمامُ هدىً لاذ الزمان بظلّه ... وألقى إليه الدهرُ مقودَ خوّار(٥)
ومقتدرٍ لو كلف الصُّمَّ نطقَها ... بأجذارها فاهتْ إليه بأجذَار(٦)
علومُ الورى في جنب أبحر علمه ... كغرفة كفٍّ أو كغمسة منقار
فلو زار أفلاطونُ أعتاب قُدسِه ... ولم يُعشه عنها سواطُع أنوار
رأى حكمة قدسيةً لا يشوبها ... شوائبُ أنظار وأدناسُ أفكار
بإشراقها كل العوالم أشرقتْ ... لِمَا لاح في الكونين من نورِها الساري
إمام الورى طود النهى منبع الهدى ... وصاحب سر الله في هذه الدار
به العالم السفليُّ يسمو ويعتلي ... على العالَم العُلويّ من دون إنكار

---

(١) ضرع فرسه: أذله.
(٢) هو يغضي على القذى: يحتمل الذل والضيم ولا يشكوه.
(٣) الأطمار جمع الطمر بكسر الطاء: الثوب الخلق، وقيل: الكساء البالي.
(٤) بزغت الشمس: طلعت وظهرت، القمة بالكسر: أعلى كل شيء.
(٥) المقود بكسر الميم: الحبل الذي تُقاد به الدابة. خوار: مبالغة من الخور وهو الضعيف أي ألقى الدهر إلى الممدوح عليه السلام زمام ضعيف يقوده حيث شاء فهو كالفرس الضعيف الذي لا يقدر على الاستعصاء.
(٦) أجذار جمع جذر وهو عند أرباب الرياضي عبارة عن العدد الذي يضرب في نفسه في المحاسبات والعدد أما منطق وهذا الذي لا يحتاج جذره إلى التأمل فيقال الاثنان جذر الأربعة وهي المجذور، أما أصم وهو الذي يحتاج جذره إلى التأمل وبعده لا يحصل له إلاّ بالتقريب كالخمسة ومراد المؤلف (قده) من هذا البيت قد أعطى الله الإمام عليه السلام من الدلائل على إمامته بحيث لو كلف العدد الأصم بيان جذره لبينه. وقد شاع بين أهل العلم: سبحان من لا يعلم جذر الأصم إلاّ هو، سبحان من يعلم جذر العشرة.

ومنه العقولُ العشرُ تبغي كمالها ... وليس عليها في التعلم من عار[1]
همامٌ لو السبعُ الطباق تطابقت ... على نقض ما يقضيه من حُكمه الجاري
لُنكس من أبراجها كل شامخ ... وُسكّن من أفلاكها كل دّوار
ولانتثرت منها الثوابتُ خيفة ... وعاف السُّرى في سُورها كل سيّار
أيا حجة الله الذي ليس جارياً ... بغير الذي يرضاه سابقُ أقدار
ويا من مقاليدُ الزمان بكفّه ... وناهيك من مجد به خصّه الباري
أغِث حَوزة الإيمان واعُمر ربوعه ... فلم يبق فيها غير دارسِ آثارِ
وأنقِذ كتابَ الله من يد عُصبة ... عَصَوا وتمادَوا في عتّو وإضرارِ
يَحيدون عن آياته لرواية ... رواها أبو شعيون عن كعب الأحبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبّطوا ... بآرائهم تخبيط عشواء[2] معسار
وانْعِشْ قلوباً في انتظاركُ قرّحتْ ... واضجَرها الأعداءُ أيَّة إضجار
وخلِّصْ عباد الله من كل غاشم ... وطهّر بلاد الله من كل كفّار
وعجِّل فداك العالمون بأسرهم ... وبادِرْ على اسم الله من غير إنظار
تجد من جنود الله خير كتائب ... وأكرم أعوان وأشرف أنصار
بهم من بني همدانَ[3] أخلص فتيةٍ ... يخوضون أغمارَ الوغى غيرَ فُكَّار
بكل شديد البأس عَبْل شمردَلٍ[4] ... إلى الحتف مقدام على الهول مِصبار
تحاذُره الأبطال في كل موقفٍ ... وتَرهبُه الفرسانُ في كل مِضمار
أيا صفوةَ الرّحمن دونك مدحةً ... كدرٍّ عقودٍ في ترائب أبكار
يُهنى ابنُ هاني إن أتى بنظيرها ... ويعنو لها الطائيّ من بعد بشّار

---

(١) والمراد من هذا البيت أن المهدي عليه السلام حيث انه خليفة الله أعطاه الله من الفضائل حتى صارت العقول العشرة تطلب منه الكمال وإن كانت هي مبدأ لكمال الفيوضات لا عيب عليها في الأخذ عنه.

(٢) العشواء: الناقة الضعيفة البصر.

(٣) همدان بكسر الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة: فبيلة من حمير من عرب اليمن وهم الذين نصروا أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وإليهم منتهى نسب الناظم «قده» لأنه من نسل حارث الأعور الهمداني صاحب علي عليه السلام المخاطب بقوله: يا حار همدان من الخ.

(٤) عبل: ضخم، شمردل: الأخلاق الحسنة.

إليـك البهـائـيّ[1] الحقيـر يـزُفُّهـا كغـانيـةٍ[2] ميَّـاسـة القـدّ مِعطـار
تغـارُ إذا قيسـت لطـافـةُ نظمهـا بنَفحـة أزهـار ونَسمـة أسحـار
إذا ردِّدت زادت قَبـولاً كـأنهـا أحـاديـثُ نجـدٍ لا تُمـلّ بتكـرارِ

تمت القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين[3].

مقتطفات شعرية في مدح الامام المهدي (عج)

وقال الشيخ بهاء الدين الإربلي من قصيدة في مدح مولانا صاحب الزّمان «عجل الله تعالى فرجه»:

عداني عن التَّشبيب بالرّشأ الأحوى وعن بانتي سلع وعن علمي حزوى
غـرامـي بنـاء عـن عنـانـي وفكـرتـي تمثّلـه بـالقلـب فـي السـرّ والنّجـوى
مـن النّفـر الغـرّ الـذيـن تملّكـوا من الشـرف العـادي غـايتـه القصـوى
هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً تمسّـك فـي أخـراه بـالسّبـب الأقـوى
هـم القـوم فـاقـوا العـالميـن مـآثـراً محـاسنهـا تجلـى وآيـاتهـا تـروى

أبيات شعر في مدح الإمام الحجّة «عجل الله تعالى فرجه» لأبي منصور الشيخ حسن صاحب المعالم وهو قوله:

لحسـن وجهـك للعشّـاق آيـاتُ ومـن لحـاظـك قـد قـامـت قيـامـاتُ
يـا ظـالمـاً فـي الهـوى حكمـت مقلتـه فـي مهجتـي فبـدت منهـا جنـايـات
تفـديـك نفسـي هـل للهجـر مـن أمـد يقضي وهل لاجتماع الشّمل ميقات

---

(١) الإمام المهدي عند أهل السنة لمهدي الفقيه إيماني ج ١ ص ٥١٥ ـ ٥٢٢، من كتاب الإشاعة لأشراط الساعة لمحمد ابن رسول الحسيني.
(٢) أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح «الإربلي» توفي ببغداد سنة ٦٩٣، كما في مقدّمة كشف الغمّة.
(٣) أمل الآمل للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ج ٢ ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ـ عن كشف الغمّة ٣/ ٣٣٩.

ما العيش إلاّ ليال بالحمى سلفت | يا ليتها رجعت تلك اللّيلات
ساعات وصل بطيب الوصل قد سمحت | تجمّعت عندنا فيها المسرّات
نامت صروف الليالي عن تقلّبها | بنافكم قضيت فيها لبانات
سقياً لها من سويعات نظنّ بها | إذ صفوة العمر هاتيك السّويعات
ما كنت أحسب أنّ الدّهر يسلبها | وأنّه لحبال الوصل بتات
ولم أكن قبل آن الهجر معتقداً | أنّ الحبيب له بالوصل عادات
كم قد شكوت له وجدي عليه فلم | يسمع ولم تجد له تلك الشّكايات
وكم نثرت عقود الدّمع مرتجياً | لعطفه وهو ثاني العطف بتات
كيف احتيالي فيمن لا يرقّقه | ذاك الصّريخ ولا هذي الاشارات
ظبي من الإنس في جنّات وجنته | تفتّحت من زهور الرّوض وردات
يصطاد باللّحظ منّا كلّ جارحة | وكل قلب به منّا جراحات
يا لائمي بالهوى جهلاً بمعذرتي | دَعْ عنك لومي فما تجدي الملامات
إنّ الملامة ليست لي بنافعة | من بعدما عبثت فيّ الصبابات
حان الرّحيل من الدّنيا فقد ظهرت | من المشيب له عندي أمارات
يا ضيعة العمر لم أعمل لآخرتي | خيراً ولا لي في دنياي لذّات[1]

ومن شعر العالم الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي[2] في مدح الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه»:

يا مظهر الملّة العظمى وناصرها | لانت مهديّها الهادي إلى اللّقم
يا وارث العلم يرويه ويسنده | إلى جدود تعالوا في علوّهم
ما آثر الفخر فيكم غير خافية | والشمس أكبر أن تخفى على الأمم
أوضحتم للورى طرق الوصول كما | صيّرتم العلم بين النّاس كالعلم
لم يبق غيرك إنسان يلاذ به | فأنت إنسان غير الأمن والكرم
ولا نقل قل أنصاري فناصرك الـ | ـباري ومن ينصر الرّحمن لم يضم
أقصر حسين فلن تحصى فضائلهم | لو أنّ في كلّ عضو منك ألف فم

---

(١) تكملة أمل الآمل للسيّد حسن الصدر ص ١٤٥ ـ ١٤٦.
(٢) والد الشيخ البهائي رحمه الله.

عليهم صلوات لا انتهاء لها   كمثل قدرهم العالي وعلمهم[1]

للشيخ الحرّ العاملي «قدّه» في مدح مولانا صاحب الزّمان «عجّل الله تعالى فرجه»:

لقبه المهدي والمنتظر   والقائم المكرم المطهر
تواتر النص بأنه ولد   من الفريقين وأنه وجد
وكم رآه رجل ففازا   إذ شاهد الرشاد والإعجازا
لذاك قد تواتر الأخبار   بذاك والأنباء والآثار
وغاب غيبتين صغرى امتدت   وكانت الشدة فيها اشتدت
وغيبة أخرى إلى ذا الآن   وأنه لصاحب الزمان
لكنه لا بد من أن يخرجا   وبعد شدة تلاقي الفرجا
والنص ناهيك به تواتراً   فانظر إلى كل كتاب كي ترى
وهي ألوف رويت في الكتب   وشهدت له بكل عجب
عليك بتتبع النصوص   على العموم وعلى الخصوص
إن شئت فاصرف نحوها الأعنّة   وانظر مؤلفات أهل السُّنَّة
تجد كثيراً من رواياتهم   جاء بها من ليس بالمتهم
ومعجزاته كثيرة أتت   منقولة مما استقاض وثبت
كم أخبر القوم بما كان اختفى   من مرض الشكوك فازوا بالشفا
ونطقه في ساعة الولادة   بالذكر والدعاء والشهادة
وبعدها في صغر السن عجب   وأي علم عنهم قد احتجب
غيبته تواترت أخبارها   واشتهرت من قلبها آثارها
وطول عمره كذا مروي   ينقله العدو والولي
خروجه في آخر الزمان   قد صح بالنص وبالبرهان[2]

ومما جاء نظماً:

يا ابن الذين إذا اعتراهم طارق   تركوا بيوت المال منه طولا

---

(١) وله منظومات كثيرة راجع أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٢٦ ص ٢٢٥.
(٢) من هو المهدي عليه السلام لأبي طالب التجليل والتبريزي ص ٢.

الطيبيـن منابتـاً ومـآربـاً ومـراتبـاً ومكـاسبـاً وأصـولا
والمسـرعيـن إلـى المكـارم كلّهـا وجـدوا إلـى أبيـاتهـنّ سبيـلا
لـولا أبـوك لمـا امتـلا سمـع امـرء فـي الأرض تكبيـراً ولا تهليـلا
بـدعـى النبـي مـن الجـدود وحيـدر ومـن العمـومـة جعفـراً وعقيـلا
نسبـاً تـرى عنـوانـه فـي وجهـه مـن ذا يـرد علـى الصّبـاح دليـلا[1]

أبيات في مدحه «عجل الله تعالى فرجه»:

إمام الهدى خير الورى حجّة الباري عليه سلامي ما بدا قمر جاري
إمـام هـدى طهـر كفـؤ إذا انتمـى إلـى سـادة غـرّ الشّمـائـل أطهـار
وبـرّ لبـرّ مـا نسبـت فصـاعـداً إلـى آدم لـم ينمـه غيـر أخيـار
ومنتظـر مـا أخـرجـه الله وقتـه لشـيء سـوى إبـراز حـقّ وإظهـار
لـه عـزمـة تثنـي القضـا وهمّـة تـؤلـف بيـن الشـاة والأسـد الضّـاري
وعضـب أغبتـه الغمـود وينتضـا لإدراك ثـارات سبقـن وأوتـار[2]

أبيات في مدح الإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه»:

هو الحجّة المهدي والكوكب الدري بطلعتـه قـد أشـرقـت غـرّة الـدّهـر
وأضحـت عيـون المكـرمـات قـريـرة بمـولـده والـدّهـر منشـرح الصّـدر
إذا بـأبيـه قسـت مصبـاح نـوره تيقّنتـه مـن ذلـك الكـوكـب الـدري
وإن مـن ذكـر الفـاخـريـن فـذكـره كفـاتحـة القـرآن فـي أول الـذّكـر
عليـه سـلام الله مـا نـاح طـائـر وماس قضيب البان في الحلل الخضر

وللشيخ الخطي أبيات جمع فيها كنز جميع الأئمة عليهم السلام:

العـالـم ابـن العسكـري الطّـاهـر المطهّـرِ
البـدر مـولانـا الإمـام الغـائـب المنتظـرِ
صلّـى عليـه الله مـا جـاء بـه مـن خبـرِ
ومـا سقـى بيمينـه الأرض سحـاب المطـرِ

(١) مولد الإمام الحجّة عليه السلام للشيخ الخطي ص ٦٨ و ٦٤.
(٢) مولد الإمام الحجّة عليه السلام للشيخ الخطي ص ٧٣ و ٧٦.

ومـــــا دعـــــاه معشـــــر	غـــوثـــاً بـــه فـــي معشـــرِ
فعجِّـــــل اللّهُـــــمَّ إظهـــــار	الـــــدّليـــــل النَّيِّـــــرِ
وطهّـــــــر الأرض بـــــــه	عـــن كـــل بـــاغ مفتـــري
وأبِـــــر بـــــه اللهُـــــم مـــــن	كـــان عـــن الـــديـــن بـــري
يـــا ابـــن النبـــيّ المصطفـــى	وابـــن الـــوصـــيّ حيـــدرِ
قـــد بـــالـــغ السّيـــل الـــرّبـــا	وخـــانـنـــي تصبـــري
متـــى نـــرى منـــك لـــواء	النصـــر يـــزهـــو فـــي الغـــري
وامتطـــــى مـــــذاكيـــــاً	وانتضـــــى مـــــذاكـــــري
وتـــرتـــوي منّـــا صـــدور	تنطـــــوي مـــــن وغـــــر
وتـــأخـــذ الثّـــارات مـــن	أجنـــــاد آل الأصفـــــر (١)

فاكهة

هذه قصيدة نظمها بعض علماء دار السلام استغرب الناظم لها اختفاءه ولم يعلم أن له أُسوة بالأنبياء والمرسلين واستبعد إلى هذه الأيام بقائه وغفل عن قدوة رب العالمين وقد أجابه علامة زمانه وفريدة عصره الفاضل المحدث النوري بأجوبة شافية كافية وسمّاها كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ذكرت هذه القصيدة مع القصيدة التي نظمها في جوابها العالم الخبير والفاضل النحرير الذي عجز عن وصف مدائحه المادحين وسطعت من أقلام حكمته أنوار اليقين الشيخ محمد حسين لا زال مؤيداً ومسدداً برفع شبه الجاهلين خلف علامة البشر والأستاذ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس الله سره ألحقتها بكتابي هذا الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب وجعلتها فاكهة من ثمار هذا الكتاب الذي هو شجرة مباركة من أشجار كتابنا حدائق الجنان والله ولي التوفيق والغفران.

---

(١) مولد الإمام الحّجة عليه السلام للشيخ محمد أبو عزيز الخطي ص ٨١ و ٨٤ ـ ٨٥.

قال الناظم هداه الله ووفقه للخير :

أيا علماء العصر يا من له الخبر ... بكل دقيق حار من دونه الفكرُ
لقد حار مني الفكر بالقائم الذي ... تنازع فيه الناس واشتبه الأمرُ
فمن قائل في القشر لب وجوده ... ومن قائل قد ذب عن لبه القشرُ
وأول هذين الذين تقررا ... به العقل يقضي والعيان ولا نكرُ
وكيف وهذا الوقت داع لمثله ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشرُ
وما هو إلاّ ناشر العدل والهدى ... فلو كان موجوداً لما وجد الجورُ
وإن قيل من خوف الطغاة قد اختفى ... فذاك لعمري لا يجوزه الحجرُ
ولا النقل كلا إذا تيقن أنه ... إلى وقت عيسى يستطيل له العمرُ
وإن ليس بين الناس من هو قادر ... على قتله وهو المؤيد والنصرُ
وإن جميع الأرض ترجع ملكه ... ويملأها قسطاً ويرتفع المكرُ
وإن قيل من خوف الأذاة قد اختفى ... فذلك قول عن معايب يفترُ
فهلا بدا بين الورى متحملاً ... مشقة نصح الخلق من دأبه الصبرُ
ومن عيب هذا القول لا شك أنه ... يؤول إلى جبن الإمام وينجرُ
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي ... غدا يختشيه من حوى البر والبحرُ
على أن هذا القول غير مسلم ... ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحرُ
ففي الهند أبدي المهدوية كذاب ... وما ناله قتل ولا ناله ضرُ
وإن قيل هذا الاختفاء بأمر من ... له الأمر في الأكوان والحمد والشكرُ
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل ... به أحد إلاّ أخو السفه الغرُ
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم كلا فهذا هو الكفرُ
فحتى م هذا الاختفاء وقد مضى ... من الدهر آلاف وذاك له ذكرُ
وما أسعد السرادب في سُرّ من رأى ... له الفضل من أُم القرى وله فخرُ
فيا للأعاجيب التي عجيبها ... إن اتخذ السرادب برجاله البدرُ

فأجاب المجيب الموفق دامت بركاته وتوفيقاته :

بنفسي بعيد الدار قرّبه الفكر ... وأدناه من عشاقه الشوق والذكرِ
تستر لكن قد تجلى بنوره ... فلا حجب تخفيه عنهم ولا سترِ

ولاح لهم في كل شيء تجلياً   فلا يشتكي منه البعاد ولا البحرِ
بمرآة تسقى العين خسراً وخيبة   ويسعد في أنواره القلب والصدرِ
ألا طل وإن عذبت يا ليل بعده   فمن بعد طول الليل يستعذب الفجرِ
واقصر أطلت اللوم يا عاذلي به   فلا مفصل إلاَّ على حبه قصرِ
عداك السنا من هذه الجذوة التي   بأكباد أهل الحب شب لها جمرِ
وما الحب إلاَّ منتهى السدرة التي   لهم من جناها لبه ولك القشرِ
حبيبي بك الأشياء قامت فما الذي   يقيم على اثباتك الجاهل الغرِ
حبيبي أسارى في وجودك ضلة   ولولاك للإيجاد ما انتظم الأمرِ
بفيك جرى عين الحياة ومذ دنا   ليشرب منها عمَّر الشارب الخضرِ
ولي فيك سر لو أبوح ببعضه   لقلت من الإيجاز هذا هو السرِ
فيا بأبي لح للبرية أو تغب   وليس على علياك من غيبة ضرِ
فشمس الضحى والبدر نوراهما هما   وإن غربت أو غيِّب الشمس والبدرِ
ولا نكران لاحت ولم ير ضوءها   أخو نظر لكن على عينه النكرِ
ولا بأس ممن جاءَ يسأل قائلاً   أيا علماء العصر يا من له الخبرِ
لقد حارمني الفكر بالقائم الذي   تحير فيه الناس والتبس الأمرِ
عثرت ألا يا سائلاً حار فكره   على من له في كل مسألة خبرِ
أعرني منك اليوم أذناً سميعة   إذا ما قرأت الحق لم يعرها وقرِ
وقلماً ذكياً في التخاصم يغتدي   لطائرة الانصاف عنك به وكرِ
وخذ عندها من نظم فكري لآلئاً   بهن إليك الخبر يقذف لا البحرِ
مضامينها الغر الصحيحة صادرة   بها مصدر العلم الإلهي والصدرِ
إمام الهدى النوري من نور علمه   أنارت به في الأفق أنجمه الزهرِ
يقول ولا تنفك أعلام فضله   على رؤوس الأعلام في طيها نشرِ
ألا ان ما استغربت منا مقالة   به قال منكم معشر ما لهم حصرِ
وكلهم أضحوا لديكم أئمّة   عنى لعلاهم من حوى البر والبحرِ
موثقة لسماؤهم في رجالكم   ففي كل سطر من فضائلهم شطرِ
فمنهم كمال الدين كما كم في مطالب السؤ   ل طوى سؤلاً به حتى انكشف السترِ
وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه   بيان بيان براهين يبين بها الأمرِ
وكم لابن صباغ فصول مهمة   تفصل ما قد أحمل الكتب والسفرِ

فإنّ لشمس الدين تذكرة لمن　　يريد خواصاً طبقها النص والذكرِ
وحسبي بمحيي الدين نقضاً فإن في　　الفتوح عليك الفتح قد جاء والنصرِ
وكم في يواقيت الجواهر جوهر　　به عاد شعرانيكم وله الفخرِ
لواقح أنوار له انظر فإن للعرا　　قي فيه قصة عودها نضرِ
وصدقه فيه الخواص علي من　　كراماته لا يستطاع لها ذكرِ
ذوو القدر ها هم عينوا قدر عمره　　فماذا يقول اليوم من ماله قدرِ
وشاهدهم فيما ادعوه شواهد　　النبوة فالجامي ممن له خبرِ
وفصل الخطاب الخواجه بارسا قد احتوى　　تفاصيل فيها يثلج القلب والصدرِ
وهذا أبو الفتح احتوت أربعينه　　أحاديث فيها جل أصحابكم قروا
وكم للبخاري الدهلوي رسائل　　بهن مع المهدي آبائه الغررِ
وفي روضة الأحباب للحق روضة　　بعرف عطاء الله ضاع لها نشر
وهذا البلاذري سل سلسلاتهم　　تجده روى عنه شفاها ولا نكرِ
وهذا مواليد الأئمة قاطع　　بهاكم تبدي لابن خشابكم سرِ
وها لابن شمس الدين كم من هداية　　على سعداء الكشف آثارها غرِ
يقول أرى المهدي حقاً وأنه　　سيبدو وأن إن استطال له العمرِ
ففي الكافرين سامري نظيره　　وفي المؤمنين الياس والروح والخضر
وكالسامري الدجال إن لشأنه　　حديثاً غريباً سوف يأتي له ذكرِ
وفضل بن روزبهانكم مع عناده　　أقر بما قلناه إذ وضح الأمرِ
وناصر دين الله لولا اعتقاده　　على أن ذا السرداب غاب به البدرِ
لما شيدت منه المباني بأمره　　وحرر فيها باسمه الخلف الطهرِ
وهذي ينابيع المودة قد جرت　　لنا من سليمان به الأبحر الغزرِ
وذا أحمد الجامي والعارف الذي　　غدا شيخ إسلام لكم أيها النضر
وللصفدي ذا شرح دائرة بها　　على الغيب محيي الدين أطلعه الجفرِ
وعينه في شعره مادحاً أبو المعالي　　ذي الأسرار القونوي الصدرِ
وملا جلال الدي مثنوي الذي　　يحق له ذو الكشف لو سجداً خروا
وكم عبد رحمن لكم متاله　　بمرآة أسرار تجلى له السترِ
وذا النسفي يحكيه عن حمويكم　　وعن ذاك تحقيق النبوة يفترِ
براهين ساباطيكم كم تضمنت　　لقاضي جواد ما يبيّن له العذرِ

وكم حلّ مهدويكم بالمكاشفات من ... غوامضها ما ضمت الحجب والسترِ
وقد نظم البصيري عامر تحفة ... غدت ذات أنوار مضامينها الغرِ
تعرض فبها الفارضية فاعتلت ... عليها ولم لا تعتلي وهي البكرِ
يقول بها حتى متى أنت غائب ... إمام الهدى قد ضاق منا لك الصدرِ
كذا الهمداني والنسيمي وشيخكم ... محمد صبان الذي انتجت مصرِ
كذا العارف العطار كم ضم شعره ... مدائح من أرواحها نفح العطرِ
وهذا الخوارزمي الخطيب روى لنا ... حديثاً به لا شك يعتقد الحبرِ
ألا فانظروا يا مسلمين لمنكر ... علي مقالاً ما به بأس أو نكرِ
يكفرني فيما أقول وإنما ... تدين به تالله أقوامه الزهرِ
وكلُّهم بين راو وعارف ... وشيخ له الكشف المتجل والسترِ
وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم ... كما سنحت من شاهقات الذرى ذرِ
وفيما ذكرناه ترى الحق عند من ... غدا قائلاً قد ذب عن لبه القشرِ
ويا ليت شعري ما العيان الذي قضى ... ببطلان هذا عند من له شعرِ
فأما التجلي للعيون فما ادعى ... به أحد الا أخو السفه الغمرِ
ففي الهند أبدى المهدوية كاذب ... فكذبه كل الورى البدو والحضرِ
وما كل من أضحى مضلاً يناله ... كما حسب القتل المعجل والضرِ
وإلاّ فأنا نحن أو أنتم على ... ضلال فلم لا نالنا السوء والشرِ
نعم هو موجود ولكن لحكمة ... بها الله أدرى اختير عنا له السترِ
وإلاّ فكم فاز الخواص بشخصه ... كما للعراقي والخواص مضى ذكرِ
وعد رجال الغيب ذا نسفيكم ... ثلاث مئين بل يزيدهم الحصرِ
وقال وهم كلا حضور لدى الورى ... ولم يرهم إلاّ الأخصاء والنزرِ
فلم لا بذا المقدار كذبت حائراً ... كما حار منك اليوم في واحد فكرِ
وما هو مسجون فتحسب أنه ... قد اتخذ السرداب برجاله البدرِ
بلى هو في الأمصار غاد ورائح ... يخيب به مصر ويحظى به مصرِ
وها هو قطب الكائنات جميعها ... ولولاه لم يوجد ذرى لا ولا ذرِ
وما حق ما لا يدرك العقل وجهه ... ويعجز عن إدراكه الذهن والفكرِ
مسارعة الإنكار فيه فإنما ... ينزه عن أمثالها العالم الحبرِ
وهذا تميم قد حكى لنبيِّه ... حديثاً حكاه كان من قبله الطهرِ

غداة بهم سفن المسير تكسرت ... فألقاه في عظمى جزائره البحرِ
هناك أوى جساسة ظن أنها ... لشيطانة من فوقها ارتكم الشعرِ
فجاءت بهم لشخص مفلل ... تحير فيه العقل واندهش الفكرِ
فأخبرهم فيما سيجري به القضا ... وقال أنا الدجال بي تعدد النذرِ
فلا مرسل الا ويوعد قومه ... بأعور دجال سيقوى به الكفرِ
فهذا لعمر الله أعظم حيرة ... وأجدر أن لورده اللب والحجرِ
وأخرى لعمري لو تحيرت سائلاً ... بإيجاده من قبل ذلك ما السرِ
وتلك علوم الغيب من جاءه بها ... وها هو ملعون له الخزي والخسرِ
وقد كان مغلول اليدين من الذي ... لإطعامه إياه أخره الدهرِ
وبعد تميم كيف لم يره امرؤ ... وكم موكب بالأبحر السبع قد مروا
ولكنه عن فعله ليس يسأل إلاّ ... له وجاء النهي عن ذلك والزجرِ
وإن عقول الخلق أقصى مبتغى ... عروجاً إلى ما دبر الخالق البرِ
وقد صح بالبرهان أن إلّهنا ... حكيم غني ليس يلجئه فقرِ
وكم مشكل يعيي العقول وإنما ... بما قد أشرنا يكتفي الفطن الحرِ
فكل بيان جاءنا عن نبينا ... تناقله قوم هم بيننا السفرِ
علينا وجوباً أن يكون اعتقادنا ... هو الحق لا يعروه ريب ولا نكرِ
وانا أُناس لم ننازع ولم نكن ... شركناه في خلق فيبدو لنا السرِ
وقد وردت أخباركم وتواترت ... إن الخلفاء اثنان بعدهما عشرِ
وفيهم يقوم الدين أبلج واضحاً ... وتندفع الأسواء ويستنزل القطرِ
ولما انقضت للراشدين خلافة ... وأضحى عضوضاً بعدهم ذلك الأمرِ
وانقص دين الله قدراً يزيده ... فأصبح دين الله ليس له قدرِ
لكعبته هدم وقبر نبيه ... تطل الدماء فيه وينسكب الخمرِ
وآل رسول الله تلك دماؤهم ... لدى كل رجس من لئام الورى هدرِ
مصائبهم شتى وشتى قبورهم ... فلا بقعة إلاّ وفيها لهم قبرِ
على ظماء تقضي ومن فيض نحرها ... تروى الصفاح البيض والذبل السمرِ
ويمسي حسين بالطفوف مجدلا ... ويرفع منه الرأس فوق القنا شمرِ
وتسبى بنات المصطفى الطهر حسراً ... ونسوة صخر لا يراع لها وكرِ
أتوها بنو مروان فافتعلوا بها ... أفاعيل منها شنعة برىء الكفرِ

فكم أضربوا فيها بلاداً وأهلكوا ... عباداً وضج القتل في الناس والأسرِ
وأولهم تنبيك مكة ما جنى ... عشية بالحجاج شد له أزرِ
على حرم الله المجانيق نصبت ... فهدم حتى البيت والركن والحجرِ
هنالك صاح النخل هذا هو النبي ... وهذا الولي منه أئمتنا الطهرِ
فقال رسول الله للصهر ذا يكن ... من النخل صيحاني ليشتهر الأمرِ
فواعجباً حتى الجمادات سلمت ... فما بال قوم تدعي أن لها حجرِ
وثم حديث قد روته كباركم ... بإسناده قد صح مضمونه البكرِ
هم من أهل الأرض لولاهم هوت ... كأهل السماء أمن لها الأنجم الزهرِ
ومن ههنا قد بان نفع وجوده ... لكل الورى من أنكروه ومن قروا
وكم مثل ذا ما لو تأملتم به ... لكم لاح من أسراره البطن والظهرِ
ومن مات لم يعرف إمام زمانه ... يصرّح عما ندعيه ويفترِ
ويا ليت شعري لو سألت من الذي ... إذا مت لم تعرفه عاجلك الخسرِ
وفي أي ثقل قد تمسكت طائعاً ... نبيك في أهليك إذا جاءك الأمرِ
أتكفرها من بعد ما قد تواترت ... وسلم فيها الكل لا الشفع والوترِ
أجل امْ توالي غير آل محمد ... مؤولة تلك الأحاديث والزبرِ
فجئنا بأهدى منهم نتبعهم ... وإلاّ فما زيد إذا عد أو عمرو
ومن ذا جميعاً بأن لا بد للورى ... إمام هدى لم يخل من شخصه عصرِ
وقولك هذا الوقت داع لمثله ... ضلال فلا ظلم توالى ولا شرِ
وما ظلم ذاك الوقت إلاّ إذا ملا ... البقاع وما تحت السماء الكفر والغدرِ
بحيث لو استبقى من الناس مؤمن ... لأهلكه ما بينها الخوف والحذرِ
هناك له يأتي الإله بعدة ... كعدة ما للمصطفى ضمنت بدرِ
ويأتي له من ربه الاذن عندها ... فيملأها قسطاً ويرتفع المكرِ
ولم يأت للآن النداء من السما ... على أحد هذا هو الخلف الطهرِ
وحاشاه أن يعصى ويخرج قبل أن ... يجيء له من ربه الأذن والنصرِ
ومنا إله العرش أدرى بفعله ... وليس لنا نهي عليه ولا أمرِ
ولم نعترض هلا أذنت بوقتنا ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشرِ
على أنه لا ظلم بادٍ وهذه ... ملوك بني عثمان آثارها غيرِ
وراياتها في كل شرق ومغرب ... على طي أعناق الملوك لها نشرِ

وولي من بعد العراق فعندها   توالى هناك الظلم وانتشر الشرِ
وما زال في كوفان يعبث ظلمه   إلى أن أُعيدت وهي مخربة قفرِ
فكم من سعيد قد شقى بهلاكه   وكم عابد صلت على عنقه البسرِ
ودع للوليد الذكر إن بذكره   يزعزع عرش الله والرسل والطهر
أما جعل القرآن مرمى سهامه   فمزقه رمياً كما يشهد الشعرِ
أما أمر السكرى وقد أجنبا معاً   فأمت بأهل المصر غادته العفرِ
أما نكحوا عماتهم وبناتهم   وشاع الخنا ما بينهم وفشا العهرِ
ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم   وطرد أُناس ما استطال له العمرِ
ألم يرَ رؤيا أزعجته فنزلت   بلعنهم الآيات إذ ذاك والذكرِ
أما عاد مال المسلمين وبيته   لهم دخلاً يسري به اللهو والسكرِ
أهؤلاء للإسلام كانوا أئمّة   إليهم من الله انتهى النهي والأمرِ
فواأسفي لو كان يجدي تأسفي   وواصبر قد عيل من دونها الصبرِ
تعد بنو مروان فيكم أئمة   وآل رسول الله ليس لهم ذكرِ
وتحكى مزاياهم مساوي عداهم   فكل به تفنى الدفاتر والحبرِ
ولما رأينا فيهم كل سبة   وكل شنيع دونه الكفر والمكرِ
علمنا بأن المصطفى ما عناهم   بأخباره والأمر في بيته قصرِ
وإن اجتماع الناس لا خيرة لهم   ولكنما ألجأهم الخوف والقهرِ
وليس الذي يعنيهم من تجمعت   عليه الورى قسراً ولو دأبه الكفرِ
وذا خبر الثقلين أضحى مسلماً   لدى الكل لا ريب عراه ولا نكرِ
وها هو بالتعيين نص بأهله   فقد قرنوهم بالتمسك والذكرِ
فمن أهله لن يخلُ عصر بحكمه   كما من كتاب الله لن يخلون عصرِ
وأكده مذ قال لن يتفرقا   إلى أن يوافينا معاً بهما الحشرِ
سفينة نوح هم فراكبه نجا   وتاركه يلقيه في لجة البحرِ
وأورد سمهوديكم في خلاصة الوفا   خبرا ما أن يحيق به المكرِ
إلى حائط جاء النبي وكفه   بكف علي في السماء له القدرِ
بسلطاننا عبد الحميد قد اغتدت   ثغور بني الإسلام بالعدل تفترِ
ببيض أياديه وزرق سيوفه   جميع بقاع الأرض يانعة خضرِ

ولم نر في الأعصار عصراً كعصره … به انبسط الإيمان وانتشر البشرِ
ومنه استوجبت حداً وإنما … بقولك ذا عماله الصيد لميدروا
على أنه لو سلم الظلم في الورى … وأن جميع الأرض قد عمها النكرِ
فذاك عليكم وارد حيث إنه … إلى الآن لم يولد ولم يبده الدهرِ
وقولك من خوف الطغاة قد اختفى … وأن ذاك شيء لا يجوزه الحجرِ
كقولك من خوف الأذاة قد اختفى … وذلك قول عن معائب يفترِ
ويتلو هذا الاختفاء بأمر من … له الأمر في الأكوان والحمد والشكرِ
وإن رمت توضيح المقال لدفع ما … به وقع الإشكال والتبس الأمرِ
فأجمعها طول على غير طائل … وتكرير ألفاظ بها قبح الكرِ
وما الكل أن لاحظتها غير شبهة … لكل جهول ما له مسكة تعرو
فهيا اغتنم حلاً ونقضا جوابها … على أن هذا الأمر مسلكه وعرِ
وذلك أن الله أرسل رسله … فلم يبق للعاصي بمعصية عذرِ
ودلت عليهم بالعقول خوارق … معجزة كيلا يُقال هي السحرِ
ولو أنهم في كل حال يرى لهم … على كل من عاداهم الفتح والنصرِ
لا وشك من ضعف العقول يرونهم … عن الله أرباباً فينعكس الأمرِ
فمن أجل هذا لم يزل لعداهم … عليهم على طول المدى القهر والظفرِ
ويشهد فيما قلته كل من له … بأحوال رسل الله من قبل ذا سيرِ
وإلاّ فقل مذ غاب في الغار أحمد … وصديقه لما أظلهم المكرِ
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه … على غيرهم كلا فهذا هو الكفرِ
وليتك مذ منك المعاني تكسرت … حفظت مبانيها فلم يعرها الكسرِ
بل حيثما قد فاتك النصر جئتنا … تقول بها وهو المؤيدة النصرِ
وقد بان من هذا بأن لو بكل ما … تقول التزمنا ما علينا بها ضرِ
وإن خلافاً منك ذا حيث لم تكن … بحسن تقول الأشعرية والجبرِ
ولا حسن إلاّ ما به الشرع قد أتى … ولا قبح إلاّ عنه ما قد أتى الزجرِ
فكان جديراً لو سألت من الذي … يقول به ما قاله الشارع الطهرِ
وطالبت في دعواه حق دليلها … فإن قاله فالحمد لله والشكرِ
وان لم يقله كان حقاً عليك لو … سخرت به واهتزك الجهل والكبرِ
ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الـ … أنام فلا عرف لديكم ولا نكرِ

رددت دعاوينا بأسوأ فرية   كما ردها يوماً بسوأته عمرِ
حفرت لنا بئراً لتوقعنا بها   وقد أوقعتكم في حفيرتها البئرِ
وشعرك لم يعذب على أن كله   افتراء نعم بالكذب يستعذب الشعرِ
ولكن من العجز اخترعت كواذباً   تثير من الأجفان ما كمن الصدرِ
شققت عصى الإسلام فيها وإن ذا   بإيحاء أهل الكفر كي يغلب الكفرِ
شياطينهم فيه غرتك وإنما   قد استلبت إيمانك البيض والصفرِ
فترجمت من تلك الأباطيل جيفة   كستها بنتن الخبث ألفاظك الغبرِ
وألقيت بالبغضاء في أهل ملة   ليشغلها ما بينها الكر والضرِ
فتأخذها الأعداء من كل جانب   وتنهش أسد الدين أكلبها العقرِ
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية   ففيكم على أشياخكم يقتفى الأثرِ
فكم نسبوا أمراً إلينا ولم يفه   به أحد منا ولا ضمه سفرِ
فذا الهيثمي كم في صواعقه رمى   إلينا أُموراً ليس فينا لها ذكرِ
وذا الحافظ الذهبي يذهب أن نرى   بسردابه المهدي أعدمه السترِ
وها نحن كلا قائلون بأن من   رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكرِ
بكبراه والصغرى معاً بأن للورى   وفي كل هذا كل أصحابنا قروا
وينكر منا القول إن هو جامع   العلوم وإن في كل شيء له خبرِ
وما هو إلاّ وارث علم جده   وإن علوم المصطفى ما لها حصرِ
فلا غرو أن لو تفتري اليوم قائلاً   له الفضل عن أُم القرى وله الفخرِ
وتهزأ في السرادب جهلاً وفيهم   ويبدو على ما تفتري الفري والسخرِ
فما سعد السرادب بالبدر وحده   نعم ما أظلته السماء البر والبحرِ
وأسعدها أُمُّ القرى فيه أنه   سيطلع منها مشرقاً ذلك البدرِ
وذا منك جهل وافتراء بأننا   عليها نرى السرادب أضحى له الفخرِ
وما شرف السرادب إلاّ لأنه   غدا لهم بيتاً به برهة قروا
وهم في بيوت ربها آذِن لها   لترفع إجلالاً ويتلى به الذكرِ
فيا مفتري هذا المقال ابن لنا   بذلك من ذا قال فلتنشر السفرِ
وقد صرَّح الأصحاب أن طلوعه   بحيث شموس الدين أطلعها الطهرِ
أبا صالح خذها إليك خريدة   ولا يرتجى إلاّ القبول لها مهرِ
تمزق من أعداك كل ممزق   ويمرق في أكبادها الخوف والذعرِ

وذخراً ليوم الحشر أعددتكم بها ... ولم يفتقر بعدله أنتم الذخرِ
إذا اسود وجهي بالذنوب فإن لي ... لديكم بها ما يستضاء به الحشرِ
ألستم بشرع الدين أنتم نشرتم ... ومنه إليكم فوض الحشر والنشرِ
ألستم بساق العرض نور ومنكم ... لأهل السماء التسبيح يعلم والذكرِ
صفا الذهب الإبريز أنتم وإنما ... فؤادي إلاّ عن ولائكم صفرِ
موالي ما أتي به عن ثنائكم ... وقد مُلئت منه الأناجيل والزبرِ
يواليكم قلبي على أن جرحه ... لرزئكم لا يستطاع له مبرِ
وينصركم مني لساني ومقولي ... إذا ما بدا قد فاتها لكم النصرِ
ولا صبر لي حتى أراها تطالعت ... لقائكم في الجور آياته الخضرِ
بكم استمد الفيض ثم أمدكم ... ببحر ثناء فيكم ما له قعرِ
بني المصطفى من لي بأن آل عبدكم ... فعبدكم من حر نار اللظى حرِ
فبشرى لأعدائكم بآل أُمية ... كما بكم آل النبي لنا البشرِ
سلام عليكم كلما نفخت صبا ... وما غربت شمس وما طلع البدرِ
ولا برحت أعداؤكم في مهانة ... يعالجها خزي ويعقبها خسرِ

السيد حيدر الحلي

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله:

أقائم بيت الهدى الطاهر ... كم الصبر فتّ حشى الصابر
وكم يتظلم دين الإله ... إليك من النفر الجائر
نهزك لا مؤثراً للقعود ... على وثبة الأسد الخادر
ونوقظ عزمك لا بائناً ... بمقلة من ليس بالساهر
ونعلم أنك عما تروم ... لم يك باعك بالقاصر
ولم تخش من قاهر حيث ما ... سوى الله فوقك من قاهر
ولا بد من أن نرى الظالمين ... بسيفك مقطوعة الدابر
بيوم به ليس تبقي ظباك ... على دارع الشرك والحاسر

ولو كنت تملك أمر النهوض ... أخذت له أهبة الثائر
وأنا وإن ضرّستنا الخطوب ... لنعطيك جهد رضى العاذر
ولكن نرى ليس عند الإله ... أكبر من جاهك الوافر
فلو تسأل الله تعجيله ... ظهورك في الزمن الحاضر
لوافتك دعوته في الظهور ... بأسرع من لمحة الناظر
وسكن أمنك منا حشى ... غدت بين خافقتي طائر
إلام وحتام تشكو العقام ... لسيفك أم الوغى العاقر
وكم تتلظى عطاشى السيوف ... إلى ورد ماء الطلى الهامر
أما لقعودك من آخر ... أثرها فديتك من ثائر
وقدها تميت ضحى المشرقين ... بظلمة قسطلها المائر
يردن بمن لا بغير الحمام ... أو دركه الوتر بالصادر
وكل فتى حنيت ضلعه ... على قلب ليث شرى هاصر
يحدثه أسمر حاذق ... يزجر عقاب الوغى الكاسر
بأن له إن يسر مستمي ... ـتاً لطعن العدى أوبة الظافر
أولئك آل الوغى الملبسون ... عدوهم ذلة الصاغر
هم صفوة المجد من هاشم ... وخالصة الحسب الفاخر
كواكب منك بليل الكفاح ... تحف بنيرها الباهر
لهم أنت قطب وغى ثابت ... وهم لك كالفلك الدائر
ظماء الجياد ولكنهم ... رواء المثقف والباتر
وتسمى سيوفهم الماضيات ... لدى الروع بالأجل الحاضر
فإن سددوا السمر حكوا السما ... وسدوا الفضاء على الطائر
وإن جردوا البيض فالصافنات ... تعوم ببحر دم زاخر
فثمة طعن قنا لا تقيل ... أسنتها عثرة العاثر
وضرب يؤلف بين النفوس ... وبين الردى ألفة القاهر
لا أين أنت أيا طالباً ... بماضي الذحول وبالغابر
وأين المعد المحو الضلال ... وتجديد رسم الهدى الداثر
ويا ابن الأولى ورثوا كابراً ... حميد المآثر عن كابر
ومدحهم مفخر المادحين ... وذكرهم شرف الذاكر

ومن عاقدوا الحرب أن لا تنام عن السيف منهم يد الشاهر
تدارك بسيفك وتر الهدى فقد أمكنتك طلى الواتر
كفى أسفاً أن يمر الزمان ولست بناه ولا آمر
وإن ليس أعيننا تستضيء بمصباح طلعتك الزاهر
على أن فينا اشتياقاً إليك كشوق الربا للحيا الماطر
عليك إمام الهدى عزماً غداً البر يلقى من الفاجر
لك الله حلمك غر البغاة فأنسيتهم بطشة القادر
وطول انتظارك فت القلوب وأغضى الجفون على عائر
فكم ينحت الهم أحشاءنا وكم تستطيل يد الجائر
وكم نحن في لهوات الخطوب نناديك من فمها الفاغر
ولم تك منا عيون الرجا بغيرك معقودة الناظر
أصبراً على مثل حز المدى ونفحة جمر الغضا الساعر
أصبراً وسرب العدى راتع يروح ويغدو بلا ذاعر
نرى سيف أولهم منتضى على هامنا بيد الآخر
وحين البطان التقت حلقتاه ولم نر للبغي من زاجر
عجعجنا إليك من الظالمين عجيج الجمال من الناحر

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله أيضاً يستغيث بصاحب الزمان عجل الله فرجه في شدة وقعت على أهل العراق في عهد عمر باشا والي بغداد الذي أراد أخذ العسكري من جميع العراق ففرجها الله عنهم:

يا غمرة من لنا بمعبرها موارد الموت دون مصدرها
يطفح موج البلا الخطير بها فيغرق العقل في تصورها
وشدة عندها انتهت عظماً شدائد الدهر مع تكثرها
ضاقت ولم يأتها مفرجها فجاشت النفس من تحيرها
وملة الله غيرت فغدت تشكو إلى الله من مغيرها
لم صاحب الأمر عن رعيته أغضى فغضت بجورا كفرها
ما عذره نصب عينه أخذت شيعته وهو بين أظهرها
يا غيرة الله لا قرار على ركوب فحشائها ومكرها

سيفــــك والضــــرب إن شيعتكـــم ... قــد بلــغ السيــف حــز منحــرهـــا
مــات الهــدى سيــدي فقــم وأمــت ... شمــس ضحــاهــا بليــل عثيــرهـــا
لــم يشــف مــن هــذه الصــدور ســوى ... كســرك صـــدر القنــا بمــوغــرهـــا
فـــالله يـــا بـــن النبـــي فـــي فئــة ... مـــا ذخــرت غيــركــم لمحشــرهـــا
مـــــاذا لأعــــدائهـــا تقـــول إذا ... لــم تنجهــا اليــوم مــن مــدمــرهـــا
كيــف رقــاب مـــن الجحيــم بكــم ... حـــررهـــا الله فـــي تبصـــرهـــا
تـــرضـــى بـــأن تستـــرقهـــا عصـــب ... لـــم تلــه عـــن نـــايهـــا ومـــزهـــرهـــا
مـــا غـــر أعـــداءنـــا بـــربهـــم ... وهـــو ملـــيء بقصـــم أظهـــرهـــا
مهـــلاً فللّـــه فـــي بـــريتـــه ... عـــوائـــد جـــل قـــدّر أيســـرهـــا

ومن الأبيات فيه (عجّ):

إلى الله يا مولاي من بعدك الشّكرى ... فـلا صبـر يـا مـولاي للضّـرّ والبلـوى
أغثنـا فقـد طـالـت بنـا شقّـة النـوى ... وطالت يدا الأعداء وقد عظم البلوى
متـى تقـدم الـرايـات مـن أرض مكّـة ... وأدرك مـن أيّـامـك الغـرّ مـا أهـوى

الإمام المهديّ(١)

يمثّلُـــكَ الشـــوق المُبـــرّحُ والفكـــرُ ... فـلا حُجُـبٌ تخفيـك عنـي ولا ستـرُ
ولـو غبـتَ عنّـي ألـف عـام فـإن لـي ... رجـاء وصـال ليـس يقطعـه الـدهـر
تـراك بكـل النـاس عينـي فلـم يكـن ... ليخلـو ربـع منـك أو مَهْمَـهٌ قفـر

---

(١) جاء من بغداد سنة ١٣١٧ هـ إلى النجف قصيدة من أحد الآلوسيين يستبعد فيها وجود الإمام المهدي وغيبته، وأولها:

أيـا علمـاء العصـر يـا مـن لهـم خبْرُ ... بكـل دقيـق حـار فـي مثلـه الفكـر
لقـد حـار منّي الفكر في القـائـم الـذي ... تنـازع فيـه النـاس والتبـس الأمـر
فمـن قـائـل فـي القشـر لُـبّ وجـوده ... ومـن قـائـل قـد ذب عـن لُبِّـه القشـرُ

وقد تصدى للرد عليه جماعة من الأعلام منهم السيد رضا بهذه القصيدة.

وما أنت إلا الشمس ينأى محلها ... ويشرق من أنوارها البرُّ والبحر
تمادى زمان البعد وامتدَّ ليله ... وما أبصرت عيني محياك يا بدر
ولو لم تعللني بوعدك لم يكن ... ليألف قلبي في تباعدك الصبر
ولكن عقبى كل ضيق وشدة ... رخاء وإن العسر من بعده يسر
وإن زمان الظلم إن طال ليله ... فعن كثب يبدو بظلمائه الفجر
ويطوى بساط الجور في عدل سيدٍ ... لألوية الدين الحنيف به نشر
هو القائم المهدي ذو الوطأة التي بها ... يذر الأطواد يرجحها الذر
هو الغائب المأمول يوم ظهوره ... يلبيه بيت الله والركن والحجر
هو ابن الإمام العسكري محمد ... بذا كله قد أنبأ المصطفى الطهر
كذا ما روى عنه الفريقان مجملاً ... بتفصيله تفنى الدفاتر والحبر
فأخبارهم عنه بذاك كثيرة ... وأخبارنا قلَّت لها الأنجم الزهر
ومولده «نور» يشرق الهدى ... وقيل لظامي العدل مولده «نهر»[1]
فيا سائلاً عن شأنه اسمع مقالة ... هي الدر والفكر المحيط لها بحر
ألم تدر أن الله كوَّن خلقه ... ليمتثلوه كي ينالهم الأجر
وما ذاك إلاّ رحمة بعباده ... وإلا فما فيه إلى خلقهم فقر
ويعلم أن الفكر غاية وسعهم ... وهذا مقام دونه يقف الفكر
فأكرمهم بالمرسلين أدلَّةً ... لما فيه يرجى النفع أو يختشى الضرّ
ولم يؤمن التبليغ منهم من الخطا ... إذا كان يعروهم من السهو ما يعرو
ولو أنّهم يعصونه لاقتدى الورى ... بعصيانهم فيهم وقام لهم عذر
فنزههم عن وصمة السهو والخطا ... كما لم يدنس ثوب عصمتهم وزر
وأيدهم بالمعجزات خوارقاً ... لعاداتنا كي لا يقال هي السحر
ولم أدرِ لِمْ دلَّت على صدق قولهم ... إذا لم يكن للعقل نهي ولا أمر
ومن قال للناس انظروا في ادعائهم ... فإن صحَّ فليتبعهم العبد والحرّ

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى تاريخ ميلاد الإمام المهدي وفيه قولان أولهما انه ولد سنة ٢٥٦ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نور» في صدر البيت إذ ان مجموع هذه الكلمة بحساب التاريخ الأبجدي ٢٥٦، وثانيهما انه ولد سنة ٢٥٥ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نهر» في عجز البيت ومجموعها ٢٥٥.

ولو أنهم فيما لهم من معاجز ... على خصمهم طول المدى لهم النصر
لغالى بهم كل الأنام وأيقنوا ... بأنهم الأرباب والتبس الأمر
كذلك تجري حكمة الله في الورى ... وقدرته في كل شيء له قدر
وكان خلاف اللطف، واللطف واجب ... إذا من نبيٍّ أو وصيٍّ خلا عصر
أينشيء للإنسان خمس جوارح ... تحسُّ وفيها تُدركُ العين والأثر
وقلباً لها مثل الأمير يردها ... إذا أخطأت في الحسِّ واشتبه الأمر
ويترك هذا الخلق في ليل ضلَّةٍ ... بظلمائه لا تهتدي الأنجم الزهر
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل ... به أحداً إلاّ أخو السفه الغر
فأنتج هذا القول، إن كنت مصغياً، ... وجوب إمام عادل أمره الأمر
وإمكان أن يقوى وإن كان غائباً ... على رفع ضرٍّ الناس إن نالها الضرّ
وإن رمت نجح السؤل فاطلب مطالب الـ ... سؤول فمن يسلكه يسهل له الأمر
ففيه أقرّ الشافعي ابن طلحة ... برأي عليه كل أصحابنا قرُّوا
وجادلَ من قالوا خلاف مقاله ... فكان عليهم في الجدال له نصر
وكم للجوينيِّ انتظمن فرائد ... من الدرّ لم يسعد بمكنونها البحر
«فرائد سمطين» المعاني بدرها ... تحلَّت لأن الحلي أبهجه الدرّ
فوكل بها عينيك فهي كواكب ... لدرِّيها أعياني العدُّ والحصر
وردْ من «ينابيع المودة» مورداً ... به يشتفي من قبل أن يصدر الصدر
وفتّشْ على «كنز الفوائد» فاستعن ... به فهو نعم الذخر إن أعوز الذخر
ولاحظ به ما قد رواه «الكراجكي» ... من خبر الجارود إن أغنت النذر
وقد قيل قدماً في ابن خولة إنه ... له غيبة والقائلون به كثر
وفي غيره قد قال ذلك غيرهم ... وما هم قليل في العداد ولا نزر
وما ذاك إلا لليقين بقائم ... يغيب وفي تعيينه التبس الأمر
وكم جدَّ في التفتيش طاغي زمانه ... ليفشي سرَّ الله فانكتم السرُّ
وحاول أن يسعى لإطفاء نوره ... وما ربحه إلاّ الندامة والخسر
وما ذاك إلاّ أنّه كان عنده ... من العترة الهادين في شأنه خبر
وحسبك عن هذا حديث مسلسلٌ ... لعائشة ينهيه أبناؤها الغرّ
بأن النبيّ المصطفى كان عندهم ... وجبريل إذ جاء الحسين ولم يدروا
فأخبر جبريل النبي بأنه ... سيقتل عدواناً وقاتله شمر

وإن بنيه تسعة ثم عدَّهم   بأسمائهم والتاسع القائم الطهر
وأن سيطيل الله غيبة شخصه   ويشقى به من بعد غيبته الكفر
وما قال في أمر الإمامة أحمد   وأن سيليها اثنان بعدهم عشر
فقد كاد أن يرويه كل محدث   وما كاد يخلو من تواتره سفر
وفي جلها أن المطيع لأمرهم   سينجو إذا ما حاق في غيره المكر
ففي «أهل بيتي فلك نوح» دلالة   على من عناهم بالإمامة يا حبر
فمن شاء توفيق النصوص وجمعها   أصاب وبالتوفيق شُدَّ له أزر
وأصبح ذا جزم بنصب ولاتنا   لرفع العمى عنّا بهم يجبر الكسر
وآخرهم هذا الذي قلت إنّه   «تنازع فيه الناس واشتبه الأمر»
وقولك إن الوقت داع لمثله   إذ صحَّ لِمْ لا ذبَّ عن لبه القشر
وقولك إن الاختفاء مخافة   من القتل شيء لا يجوزه الحجر
فقل لي لماذا غاب في الغار أحمد   وصاحبه الصديق إذ حَسُنَ الحذر
ولم أُمِرَتْ أم الكليم بقذفه   إلى نيل مصر حين ضاقت به مصر؟
وكم من رسول خاف أعداه فاختفى   وكم أنبياء من أعاديهم فروا
أيعجز ربّ الخلق عن نصر دينه   على غيرهم؟ كلا فهذا هو الكفر
وهل شاركوه في الذي قلت إنه   يؤول إلى جبن الإمام وينجرُّ
فإن قلت هذا كان فيهم بأمر من   له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
فقل فيه ما قد قلت فيهم فكلهم   على ما أراد الله أهواؤهم قصر
وإظهار أمر الله من قبل وقته الـ   ـمؤجل لم يوعد على مثله النصر
وليس بموعود إذ قام مسرعاً   إلى وقت «عيسى» يستطيل له العمر
وإن تستريب فيه لطول بقائه   أجابك ادريس وإلياس والخضر
ومكث نبيِّ الله نوح بقومه   كذا نوم أهل الكهف نصٌّ به الذكر
وقد وُجِدَ الدجالُ في عهد أحمد   ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر
وقد عاش عوج ألف عام وفوقها   ولولا عصى موسى لأخَّره الدهر
ومن بلغت أعمارهم فوق مائة   وما بلغت ألفاً فليس لهم حصر
وما أسعد السرادب في سرٍّ من رأى   وأسعد منه مكة فلها البشْر
سيشرق نور الله منها فلا تقل   «له الفضل عن أم القرى ولها الفخر»
فإن أخَّرَ الله الظهور لحكمة   به سبقت في علمه وله الأمر

فكم محنة لله بين عباده يُميِّزُ فيها فاجرُ الناسِ والبرُّ
ويعظم أجر الصابرين لأنهم أقاموا على ما دون موطئه الجمر
ولم يمتحنهم كي يحيط بعلمهم عليم تساوى عنده السرُّ والجهر
ولكن ليبدوا عندهم سوء ما اجتروا عليهم فلا يبقى لآثمهم عذر
وإني لأرجو أن يحين ظهوره لينتشر المعروفُ في الناس والبرُّ
ويُحيى به قطرُ الحيا ميِّتَ الثرى «فتضحك من بشر إذا ما بكى القطر»
«فتخضرُّ من وكّاف نائل كفه» ويمطرها فيض النجيع فَتحمَرُّ
ويَطهُرُ وجه الأرض من كل مأثم ورجس فلا يبقى عليها دم هدر
وتشقى به أعناق قوم تطوّلت فتأخذ منها حظها البيض والسمر
فكم من كتابيٍّ على مسلم علا وآخر «حربيٍّ» به شمخ الكبر
ولولا أمير المؤمنين وعدله إذن لتوالى الظلم وانتشر الشرُّ
فلا تحسبنَّ الأرض ضاقت بظلمها فذلك قول عن معايبَ يفترُّ
وذا الدين في «عبد الحميد» بناؤه رفيع وفيه الشرك أربعهُ دثر
إذا خفقت بالنصر رايات عزه فأحشاء أعداه بها يخفق الذعر
وعنه سل اليونان كم ميت لهم له جدثان الذئب والقشعم النسر
وكم جحفل إذ ذاك قبل لقائه بنو الأصفر انحازت وأوجهها صفر
عشية جاء المسلمون كتائباً مؤيّدة بالرعب يقدمها النصر
ببيض مواض تمطر الموت أحمراً ورقش صلال تحتها الدهم والشقر
فلا يبرح السلطان منه مخلداً ولا يخل من آثار قدرته قطر
وخذه جواباً شافياً لك كافياً معانيه آيات وألفاظه سحر
وما هو إن أنصفته قول شاعر ولكنه عقد تحلّى به الشعر
ولو شئتُ إحصاءَ الأدلّةِ كلَّها عليك لكلَّ النظمُ عن ذاك والنثرُ
فكم قد روى أصحابكم من رواية هي الصحو للسكران والشُبَهُ السكر
وفي بعض ما أُسمعتَهُ لك مقنع إذا لم يكن في أذن سامعه وقر
وإن عاد إشكال فعُد قائلاً لنا: «أيا علماء العصر يا من لهم خُبْرُ»

وقال الشيخ جعفر الخطي:

والزمتني مدح امرىء لو مدحته بشعر بني حوى ودع عنك أشعاري

لقصرت عن مقدار ما يستحقه علاه فاقلالي سواء واكثاري
امام هدى طهر نقيّ إذا انتمى إلى سادة غر الشمائل أطهار
وبر لبرّ ما نسبت فصاعداً إلى آدم لم ينمه غير أبرارِ[1]
ومنتظر ما أخَّر الله وقته لشيء سوى ابراز حق واظهارِ
له عزمة تثني القضاء وهمّة تؤلّف بين الشاة والأسد الضاري
وعضب أغبّته الغمود وينتضى لادراك ثارات سبقن وأوتار[2]
أبا القاسم انهض واشف غلّ عصابة قضى وطراً من ظلمها كلّ كفّارِ
إلى م وحتام المنى وانتظارنا سحائب قد أظللنا دون امطارِ
ذوت نظرة الصبر الجميل وآذنت بيبس لاهمال تمادى وانظارِ
ابح حرم الجور المنيع جنابه بجر خميس يملأ الأرض جرّارِ[3]
به كل مسجور العزيمة مظهر على خشية الجبار هيبة جبّارِ[4]
إذا انحطم الرمح انتضى السيف معملاً لا سمر عمّال وابيض بتارِ[5]

وقال السيد محمد مهدي بحر العلوم:

قالوا: سمعنا بالذي قلتم فلم لم يستبن حتّى يراه الناظرُ
قلنا له: سرّ الإلّه ونوره جمعا به فهو الخفيّ الظاهر[6]

وقال السيد محمد رضا النحوي[7]:

أريحا فقد أودى بها النص والوخدُ وقولاً لحادي العيس ايهاً فكم تحدُو[8]

---

(١) البر: الصادق، ومن عادته الاحسان.
(٢) العضب: السيف. وغب الرجل: إذا جاء زائراً بعد أيام. وانتضى سيفه: إذ سلّه.
(٣) الخميس: الجيش.
(٤) سجر الإناء ونحوه سجرا: ملأه.
(٥) كشكول البحراني ٢/ ٢٧٢.
(٦) رجال السيد بحر العلوم ١/ ٩١.
(٧) عالم الشعراء، وشاعر العلماء، ومن بيت علم وأدب وتقى، وحسبه شرفاً مكانته السامية عند فقيه الطائفة وسيدها السيد محمد مهدي بحر العلوم. توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٢٦.
(٨) النص: السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها. والوخد : ضرب من سير الابل =

طواها الطوى في كل فيفاء ماؤها ... سراب وبرد العيش في ظلّها وقدُ[1]
تحـن إلـى نجـد وأعـلام رامـة ... ومـا رامـة فيهـا مـرام ولا نجـدُ[2]
وتلـوي علـى بـان الغـويـر ورنـده ... ولا البان يلوي البين عنها ولا الرندُ[3]
وتعطـو إلـى مـرخ الحمـى وعفـاره ... وما بالحمى والمرخ وار لها زندُ[4]
وتصبـو إلـى هنـد ودعـد علـى النوى ... ولا هنـد تشفـي مـا اجنّـت ولا دعـدُ
وتهفـو إلـى عمـرو وسعـد ضـلالـة ... وما عمرت عمرو ولا أسعدت سعدُ
هـوى نـاقتي خلفـي وقدّامي الهـوى ... وما قصدها حيث اختلفنا هو القصدُ
فعوجا فهذا السر من (سر من رأى) ... يلوح فقد تمَّ الرجا وانتهى القصدُ[5]
وهـاتيـك مـا بيـن السـراب قبـابهـم ... فـآونـة تخفـى وآونـة تبـدُو
فعـرج عليهـا حيـث لا روض فضلهـا ... هشيـم ولا مـاء النـدا عنـدهـا ثمـدُ[6]
ورد دارهـا المخضّلـة الـربـع بـالنـدى ... تـرد جنّـة للخلـد طـاب بهـا الخلـدُ
وطف حيث ما غير الملائك طائف ... يروح على من طاق فيها كما يغدو
وسل ما تشا من سيب نائلهم فما ... لسـائلهـم إلاّ بنيـل المنـى ردُّ[7]
هـم القـوم آثـار المعـارف منهـم ... على جبهات الدهر ما برحت تبدو
هـم آل يـاسيـن الـذيـن صفـا لهـم ... مـن المجـد بـرد ليس يسمـو لـه بـردُ
ربينـا بنعمـاهـم وقِلنـا بظلّهـم ... وعشنـا بهـم والعيش فـي ظلّهـم رغـدُ

= سريع.

(١) طوى ـ الأرض: قطعها وجازها. والفيفاء: الصحراء الواسعة المستوية. والوقد: النار. والمراد: حرارة الصحراء.

(٢) نجد: قسم من الجزيرة العربية، بين الحجاز والعراق، أكثر شعراء العربية القول في طيب ترابه، وجودة هوائه، وحسن نباته. ورامة: موضع بالبادية، ومنه الرامتان.

(٣) البان: ضرب من الشجر ليّن، شبه به الحسان في الطول واللين. والغوير ـ مصغَّر الغور: يطلق على تهامة وما يلي اليمن. والرند: شجر طيّب الرائحة من شجر البادية.

(٤) المرخ شجر من العضاة، سريع الاشتعال، يقتدح به. والحمى: الموضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يُرعى. والعفر: وجه الأرض. ورى ـ الزند: خرجت ناره.

(٥) سر من رأى: وتسمى اليوم (سامراء) مدينة على دجلة، تبعد عن بغداد ١٠٠ كلم فيها قبر الإمامين: علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.

(٦) الثمد: المكان يجتمع فيه الماء.

(٧) السيب: العطاء. ونائلهم: عطاؤهم.

إليكم بني الزهراء أمّت مغذّة عراب المهاري والمسوّمة الجردُ(١)
يفلن بها غور الفلاة ونجدها فيخفضنا غور ويرفعنا نجدُ
على كل مرقال زفوف ضمرة بعيدة مهوى الخط يدنو بها البعدُ(٢)
فقبلن أرضاً دون مبلغها السما وسفن تراباً دون معبقه الندُّ(٣)
فيا ابن النبي المصطفى وسميّه ومن بيديه الحل في الكون والعقدُ
إليك حثثناها خفافاً عيابها على ثقة أن سوف يوقرها الرفدُ(٤)
لوينا على ناد أناخ به الندى وألقى عليه فضل كلكله المجدُ
إلى خلق كالروض وشّحه الحيا يغار إذا استنشقته الغار والرندُ(٥)
ومنعة جار رحت تحمي ذماره كما مرّ يحمي غيله الأسد الوردُ(٦)
تباعدت عنكم لا ملال ولا قلى ولكن برغمي عنكم ذلك البعدُ
وجئتكم والدهر عضّت نيوبه عليّ وعهدي وهي عني دردُ(٧)
إلى كم نعادي من وددناه رقّة وخوفاً ونضفي الود من لا له ودُّ
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى صديقاً يعاديه لخوف عدا تعدو
وانكد من ذا أن يبيت مصادقاً عدوّاً له ما من صداقته بدُّ
وفي النفس حاجات وعدتم بنجحها وقد آن يا مولاي أن ينجز الوعدُ

---

(١) أمّت: قصدت. ومغذّة: مسرعة. وخيل عراب،وابل عراب: خالصة العروبة. ومهارى جمع مهري: نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان. وسوّم ـ الخيل: أرسلها وعليها فرسانها. وفي القرآن الكريم: ﴿والخيل المسوّمة﴾. وفرس ـ أجرد: سبَّاق.

(٢) المرقال: السريع. وزفوف: مسرع. وضمر ـ الفرس للسباق ونحوه: ربطه وعلفه وسقاه كثيراً مدّه، وركضه في الميدان حتى يخف ويدق.

(٣) السوافن: الرياح. وعبق ـ به الطيب: ظهرت ريحه بثوبه، أو بدنه. والند: ضرب من النبات يتبخّر بعوده.

(٤) العيبة: مستودع أفضل الثياب. والرفد: العطاء والصلة.

(٥) الحيا: المطر. والغار: شجر ينبت بريّاً في سواحل الشام دائم الخضرة، يصلح للتزيين، والرند: شجر طيّب الرائحة من شجر البادية.

(٦) الذمار: ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأهل والعرض، ويقال: هو حامي الذمار، والورد: لونه لون الورد.

(٧) عضّت: اشتدت. والنابية ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث. ودرد ـ الرجل سقطت أسنانه. والمراد: لم أعهدها من قبل.

فـدونكهـا فضفـاضـة البـرد مـا انتمـى ... بنعتـــك بشَّـــار إليهـــا ولا بـــردُ
علـى أنهـا لـم تقـض حقّـاً وعـذرهـا ... بـأن المـزايـا الغـر ليـس لهـا حـدُّ
فـانعـم وقـابـل بـالقبـول اعتـذارهـا ... فكل اعتذار جهد من لا له جهدُ[1]

وقال السيد علي السيد سلمان[2]:

إلى ما التمادي يا ابن أكرم مرسل ... وحتّـام فيهـا أنـت متخـذ ستـرا[3]
ألـــم تـــر أن الظلـــم أســـدل ليلـــه ... على الأفق والأقطار قد ملئت كفرا
فمـا الصبـر والبلـوى تفـاقـم أمـرهـا ... فمـن مقلـة عبـرا ومـن كبـد حـرّا
أمـا كـان فعـل القـوم منـك بكـربـلا ... بمـرأى أمـا كنـت المحيـط بهـا خبـرا
أفـي كـل يـوم فجعـة بعـد فجعـة ... لدى كربلا تذكارها يصدع الصخرا
إلـى كـم لنـا بـالطـف شنعـاء مـارقـت ... لهـــا عبـرة إلاّ ألمـــت بنـــا أخـــرى
ومـــا فجعـــة إلاّ تفـــاقمـــت ... علينـا ولـم تبـق لسـابقـة ذكـرى
فهـا كـربـلا هـذا ذبيـح كمـا تـرى ... وهـذي وقـاك الله مسلـوبـة خـدرا
إذا لم يغث في سوحكم مستجيرها ... فـأيـن سـواهـا المستجـار ومـن أحـرى
وكـم مـن مصـونـات عفـاف تـروّعـت ... وكم من دم يجري وكم حرّة حسرى
وأنـت خبيـر بـالـرزايـا ومـا جـرى ... من القوم ما لم يدع بعده صبرا[4]

وقال السيد باقر العطار:

طـلاب المعـالـي بـالـرقـاق البـواتـرِ ... ونيـل الأمـانـي بـالعتـاق الضـوامـرِ
وبـالسـابغيـات المضـاعـف نسجهـا ... وبـالسمهـريـات اللـدان الشـواجـرِ
تلـوّى بـأيـدي الشـوس لينـاً كـأنهـا ... صـلال الأفـاعـي مـن خـلال المغـافـرِ

---

(١) أعيان الشيعة ٩/ ٢٩٤.

(٢) النجفي: كان فضالاً كاملاً شاعلاً بليغاً. وكان حياً إلى سنة ١٢٣٣.
ويقول الخطيب شبّر: يظهر من مجرى هذه الأبيات أن القصيدة نظمت على أثر غارة الوهابيين سنة ١٢١٦ على كربلاء، وانتهاكهم لقدسية حرم سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وسفك دماء الأبرياء من رجال ونساء، فثارت حميّة هذا العلوي الغيور فاندفع مستجيراً بصاحب الأمر عليه السلام.

(٣) يشير إلى غيبته عليه السلام.

(٤) أدب الطف ٧/ ١١.

وبـالغـارة الشعـواء فـي ليـل عثيـر ... تـرى القـوم فيهـا دارعـاً مثـل حاسـرِ
وبـالعـزمـة الغـرّاء لمـع وميضهـا ... تبسَّـم عـن مـاض الغـراريـن بـاتـرِ
وبـالفتكـة العضبـاء عـن حـدٍّ نجـدةٍ ... تجـدّ بهـا الأعنـاق دون المنـاخـرِ
وربّ جهـول قـد تعـرَّض للعلـى ... ولـم يحـض منهـا بـالخيـال المـزاورِ
فقلـت لـه خفـض عليـك فـإنهـا ... مطـامـح لـم تـدرك سنـاء لنـاظـرِ
فمـا كـلّ مـن جـاب القفـار بجـائـب ... ومـا كـلّ مـن خـاض الغمـار بظـافـرِ
ولا كـل خفـاق البـروق بمـاطـر ... ولا كـل زهـر فـي الـريـاض بعـاطـرِ
ولـم يبلـغ العليـاء إلا أخـو نهـىً ... تـوطَّـأ هـامـات الـرجـال البحـاتـرِ
وليـس يلبـق التـاج إلاَّ لأصيـدٍ ... تلفَّـع فـي بُـردي عُـلاً ومفـاخـرِ
ولا يـرتقـي الأعـواد أعـواد منبـر ... سـوى صـادح بـالحـق نـاهٍ وآمـرِ
وتلـك العلـى وقـفٌ علـى كـلِّ مـاجـد ... تـربَّـى وليـداً فـي حجـور المفـاخـرِ
فطوبى لنفس تشهد الملك في يدي ... مليـك وسيـف الله فـي كـفّ شـاهـرِ
وتبصـر مـولـى المـؤمنيـن مـؤيّـداً ... بجنـد مـن الـرحمـن للـديـن نـاصـرِ
وتنظره في الدست من حول صحبه ... كبـدر سمـاء فـي نجـوم زواهـرِ
يقيـم قنـاة الـديـن بعـد التـوائهـا ... بـاسمـر خطّـارٍ وأبيـض بـاتـرِ
ويملـك تصـريـف المقـاديـر كيفمـا ... يشـاء ويجـري حكمـه فـي المقـادرِ
يُشمّـر أذيـال الخـلافـة سـاحبـاً ... علـى هـامـة الجـوزاء ذيـل التفـاخـر
فقـل بفتـى جبـريـل خـادم جـدّه ... وخـادمـه والخضـر خيـر مـوازرِ
هـو الخلـف المنصـور والحجّـة التـي ... بهـا يهتـدي مـن ضـلّ سبـل البصـائـرِ
حسـام إذا مـا اهتـزَّ يـوم كـريهـة ... تـديـن لـه طـوعـاً رقـاب الجبـابـرِ
إمـام إليـه الـدهـر فـوَّض أمـره ... بـأمـر إلـهٍ خصَّـه بـالأوامـرِ
همام إذا ما جال في حومة الوغى ... فلـم تلـق إلا ضـامـراً فـوق ضـامـرِ
جـواد إذا مـا انهـلَّ وابـل كفّـه ... بـه غنـيَ العـافـون عـن كـلِّ مـاطـرِ
وجـوهـر قـدس لا يقـاس بمثلـه ... وشتَّـان مـا بيـن الحصـى والجـواهـرِ
له المعجزات الغرّ يبهرهن للحجى ... فـاكـرم بهـا مـن معجـزات بـواهـرِ
مكـارم فضـل لا تحـدُّ لـواصـف ... وآيـات صـدق لا تعـدّ لحـاصـرِ
من البيض يحمى البيض بالبيض والقنا ... ويـرمـي العـدا قسـراً بـإحـدى الفـواقـرِ
إذا انقض في قلب الخميس تنافرت ... جمـوعهـم مثـل النعـام النـوافـرِ

وإن حل في أرض تضوّع نشرُها ... وأخصب من أطلالها كلّ داثرِ
ويحيى به الله العباد جميعها ... فمن رابح فيه هناك وخاسرِ
ويأذن في نبش القبور ويصلح الأ ... مور ويعلو ذكره في المنابرِ
بكلِّ عفيف الذيل من دنس الخنا ... وأبلج ميمون النقيبة طاهرِ
وأصيد لا يعطي الوغى فضل مقودٍ ... ولو ملئت بيداؤها بالحوافرِ
وأمجد من عليا معدٍّ نجاره ... إذا عدّت الأنساب يوم التفاخرِ
يذبون عن غرّ كرام أطائب ... غطارفة شوس كماة مغاورِ
هناك نرى نور النبوّة ساطعاً ... منوطاً بنور للإمامة زاهرِ
هناك ترى التوفيق بالبشر صادحاً ... وتقدمه أم العلى بالتباشرِ
هناك نرى ربع المسرّة ممرعاً ... وروض الأماني بين زاه وزاهرِ
هناك نُروّي القلب من كل غاشم ... ونأخذ ثار السبط من كلِّ غادرِ
فسارع لها يا ابن النبيّ بوثبة ... فما طالب ذحلاً سواك بثائرِ
هلّم بنا واجبر قلوباً كسيرة ... فليس لها إلاّك يا خير جابرِ
أيا ابن الميامين اللذين وجوههم ... توقّد عن نور من الله زاهرِ
فخذ من بنات الفكر مني غادة ... تفوق جمالاً كل عذراء باكرِ
بها (باقر) يبدي اعتذار مقصرٍ ... بمدحكم يرجو قبول المعاذرِ
ومن يكن القرآن جلاّ بمدحه ... فأنّى يُوفّي مدحه وصف شاعرِ
عليكم سلام الله ما لاح بارق ... وجادت مرابيع السحاب المواطرِ[1]

وقال السيد سليمان الحلّي[2]:

زعم الزمان عليّ ... أبواب الشدائد منه ترتج
كذب الزمان بزعمه ... من غمّه لم الق مخرج
بالقائم المهدي عنّي ... كل ضيق فيه يُفرج
يا ابن النبي ومن به ... صبح الهداية قد تبلّج
فلأنت تعلم أنني ... لك من جميع الناس أحوج

---

(١) أدب الطف ٦/٢٤٩.

(٢) شاعر الحلة الفيحاء وأديبها، وهو والد الشاعر الشهير السيد حيدر الحلي. توفي بالحلة سنة ١٢٤٧ ودفن في النجف الأشرف.

ولـــديّ مـــا بـــاتـــت ضلـــوعـــي منـــــه فـــــوق الجمــــــر تشــــرج
وتنـــــاهبـــــت قلبـــــي ضبـــــاه فعـــــاد فـــــي دمـــــه مضـــــرّج
وعلـــــيّ إن تعطـــــف فكيـــــف الكـــــرب عنّـــــي لا يُفـــــرّج[1]

وقال الشيخ عبد الحسين الأعسم ينتدب الحجة المهدي ويرثي الحسين (ع):

نـرى يـدك ابتلـت بقـائمـة العضـبِ فحتـام حتـام انتظـارك بـالضـربِ
أطلت النوى فاستأمنت مكرك العدى وطـالـت علينـا فيـك ألسنـة النصـبِ
إلام لنـا فـي كـل يـوم شكـايـة تعجّ بها الأصوات بُحّاً من الندبِ
هلّم فقد ضاقت بنا سعة الفضا مـن الضيـم والأعـداء آمنـة السـربِ
ونيت وعهدي أن عزمك لا يني ولكنمـا قـد يـربـض الليـث للـوثـبِ
أحاشيك من غض الجفون على القذى وأن تمـلأ العينيـن نـومـاً على الغلـبِ
متى ينجلي ليل النوى عن صبيحة نرى الشمس فيها طالعتنا من الغربِ
فـديـنـاك أدركنـا فـإنّ قلـوبنـا تلظّـى إلـى سلسـال منهلـك العـذبِ
قُدِ العزم واستنقذ تراثك من عدى تباغت عليكم بالتمادي على الغصبِ
خـلافـة حـقٍّ خصّكـم بسـريـرهـا نبيُّ الهدى عن جبرائيل عن الربِّ
أديلـت إليكـم قـائمـاً بعـد قـائـم وندبا له تُلقى المقاليد عن ندبِ
ومـا أمـرت أفـلاكهـا بـاستـدارة على الأفق إلاّ درن منكم على قطبِ
متى تشتفى منك القلوب بسطوة تـديـر علـى أعـداك أرحيـة الحـربِ
وأظمت على الماء الحسين وأوردت دمـاء وريـديـه سيـوف بنـي حـربِ
غـداة تشفّـى الكفـر منكـم بمـوقـف جزرتم به جزر الأضاحي على الكثبِ
وغصَّت إلى قرب النواويس كربلا بـأشـلاء قتـلاكـم مـوسّـدة التـربِ
بـــأيّـــة عيـــن ينظـــرون محمّـــداً وقـد قتلـوا صبـراً بنيـه بـلا ذنـبِ
وجـاؤوا بهـا شـوهـاء خـرقـاء اركسـوا بها سُبّةً شنعاء ملء الفضا الرحبِ
شقـوا وسعـدتـم وابتلـوا واستـرحتـمُ وخابت مساعيهم وفزتم لدى الربِّ
عمـى لعيـون الشـامتيـن بعظـم مـا تجـرّعتمـوه ومـن بـلاء مـن كـربِ
ألا فـي سبيـل الله سفـك دمـائكـم جهـاراً بـأسيـاف الضغـائـن والنصـبِ

---

(١) أدب الطف ٦/ ٢٨٥.

ألا فـي سبيـل الله سلـب نسـائكـم مقـانعهـا بعـد التخـدّر والحجـبِ
ألا فـي سبيـل الله حمـل رؤوسكـم إلى الشام فوق السمر كالأنجم الشهبِ
ألا فـي سبيـل الله رضّ خيـولهـم جسومكم الجرحى من الطعن والضربِ
فيـا لـرزايـاكـم فـريـن مـرارتـي بجوفي وصيّرن البكا والجوى دأبي
وفـت لكـم عينـي بـأدمعهـا فـإن ونـت لـم يخنكـم فـي كـآبته قلبـي
أأنسى هجـوم الخيـل ضـابحـة علـى خيـام نسـاكـم بـالعـواسـل والقضـبِ
عشيّـة حنّـت جـزّعـاً خفـراتكـم بأوجهها ندبا لحامي الحمى الندبِ
صـرخـن بـلا لُـبٍّ ومـا زال صـوتها يغض ولكن صحن من دهشة اللبِ
فـأبـرزن مـن حجـب الخـدور تـودّ لـو قضت نحبها قبل الخروج من الحجبِ
وسيقـت سبـايـا فـوق أحـلاس هـزّل إلى الشام تطوي البيدَ سهباً على سهبِ
يسـار بهـا عنفـاً بـلا رفـق محـرم بهـا غيـر مغلـول يحـنُّ علـى صعـبِ
ويحضـرهـا الطـاغـي بنـاديـه شـامتـاً بما نال أهل البيت من فادح الخطبِ
ويـوضـع رأس السبـط بيـن يـديـه كـي تدار عليه الراح في مجلس الشربِ
ويسمـــع آل الله شتـــم خطيبـــه أبا الحسن الممدوح في محكم الكتبِ
يصلّـــي عليـــه الله جـــلَّ وتجتـــري علـى سبّـه مـن خصّهـا الله بـالسـبِّ
وكم خلّدت في السجن منكم أعزّة إلـى أن قضـت نحبـاً بطـامـورة الجـبِّ
ولـم ينـس قتـل السبـط حتـى تـألّبـت لأبنــائـــه الغـــر الثمــانيـــة النجـــبِ
إلـى أن قضـوا لا غلّـة أُبـردت لهـم ولم يشف صدر من عناء ومن كربِ

وقال الشيخ حسن قفطان:

متـى أمتطـي نهـر الجـزارة فـارهـاً بـدولـة سلطـان الـورى مـدرك الثـارِ
إمـام يـرانـا وهـو عنّـا محجّـب إلـى وثبـة منـه ببـارقـة الشـاري
تعـود بـه الـدنيـا شبـابـاً نعيمهـا لهـا زهـو أزهـار ويـانـع أثمـارِ
ويملـؤهـا بـالعـدل مـن بعـد جـورهـا ويكلـؤهـا مـن مـوبقـات وأخطـارِ
وتخصـب أقطـار البـلاد بنـائـل لهـا مـن نـداه لا بـوابـل أمطـارِ
يعيـد علينـا دولـة الحـقّ غضّـة تضـيء بـأنـوار وتـزهـو بنـوّارِ
لـه مطلـع بيـن المقـام وزمـزمِ بـأعـلام نصـر فـي حـواري أنصـارِ

* * *

السيد حيدر الحلي

وقال في ذكر مولد الإمام المهدي عليه السلام:

بشـرى فمـولـد صـاحـب الأمـرِ أهـدي إليـك طـرائـف البشـرِ
وبطلعـــةٍ منـــه مبـــاركـــةٍ حـيٍّ بـوجهـك طلعـة البـدرِ
وكســاك أفخــر خلعــةٍ مكثـت زمنـــاً تُنمّقهـــا يـــدُ الفخـــرِ
هـي مـن طـراز الـوحـي لا نُـزعـت عــن عطــف مجــدك آخـر العمـرِ
وإليـك نـاعمـة الهبـوب سـرت قـــدسيـــة النفحـــات والنشـــرِ
فحبتـــك عطـــراً ذاكيـــاً وسـوى أرج النبـــوّة ليـــس مـــن عطـــرِ
الآن أضحـــى الـــديـــن مبتهجـــاً وفــم الإمــامــة بــاســم الثغـرِ
وتبـاشـرت أهـل السمـاء بمـن حفّـت بـه البشـرى إلـى الحشـرِ
فـرحـت بمـن لـولاه مـا حُبيـت شـــرف التنـــزّل ليلـــة القـــدرِ
ولمـــا أتـــت فيـــه مسلّمـــةً بـــالأمـــر حتـــى مطلـــع الفجـــرِ
لله مـــولـــده ففيـــه غـــدا الإســـلام يخطـــر أيّمـــا خطـــرِ
هـــو مـــولـــد قـــال الإلـــه بـــه كـــرمـــاً لعينـــك بـــالهنـــا قـــرّي
وحبـــاك أنظـــر نعمـــة وفـــدت فيـــه بـــرائـــق عيشـــك النضـــرِ
بـــاكـــر بـــه كـــأس السرور فمـــا أحـــلاه عيـــداً مـــرّ فـــي الـــدهـــرِ
صقلـــت بـــه الأيـــام غـــرّتهـــا وجلـــت وجـــوه سعـــودهـــا الغـــرِّ
هـــو نعمـــة لله ليـــس لهـــا مـــن فـــي الـــوجـــود يقـــوم بـــالشكـــرِ
فلكـــم حشـــا مـــن انســـه حبـــرت فـــي روضـــة مطلـــولـــة الـــزهـــرِ
ولكـــم علـــى نشـــر الحبـــور طـــوت طـــيّ السجـــل حشـــا علـــى جمـــرِ
مـــن عصبـــة وتـــروا الهـــدى فلـــذا حنقـــوا بمـــولـــد مـــدرك الـــوتـــرِ
سيـــف كفـــاك بـــان طـــابعـــه ملـــك السمـــا لجمـــاجـــم الكفـــرِ
بيـــديـــه قـــائمـــه وعـــن غضـــبٍ سيسلّـــه لطلـــى ذوي الغـــدرِ

فتـــرى بـــه كـــم خـــدر ملحـــدةٍ … نهـــب وكـــم دم ملحـــدٍ هـــدر
حتـــى يعيـــد الحـــق دولتـــه … تختـــل بيـــن الفتـــح والنصـــرِ (١)

وقال أيضاً:

هـــي دار غيبتـــه فحـــيّ قبـــابهـــا … والثـمْ بـأجفـان العيـون تـرابهـا
بُـذلـت لـزائـرهـا ولـو كشـف الغطا … لـرأيـت أمـلاك السمـا حجّـابهـا
ولـو النجـوم الـزهـر تملـك أمرهـا … لهـوت تقبّـل دهـرهـا أعتـابهـا
سُعـدت (بمنتظـر) القيـام ومـن بـه … عقـدت عيـون رجـائـه أهـدابهـا
وسمـت علـى أمّ السمـا بمـوائـل … وأبيـك مـا حـوت السمـا أضـرابهـا
بضـرائـح حجبـت (أبـاه وجـدّه) … وبغيبـة ضـربـت عليـه حجـابهـا
دار مقـدّسـة وخيـر (أئمـةٍ) … فتـح الإلـه بهـم إليـه بـابهـا
لهـم علـى الكـرسـيّ قبّـة سـؤددٍ … عقـد الإلـه بعـرشـه أطنـابهـا
كـانـوا أظلّـة عـرشـه وبـدينـه … هبطـوا لـدائـرة غـدوا أقطـابهـا
صـدعـوا عـن الـربّ الجليـل بـأمـره … فغـدوا لكـلّ فضيلـة أربـابهـا
فهـدوا بنـي الألبـاب لكـن حيّـروا … بظهـور بعـض كمـالهـم ألبـابهـا
لا غـرو إن طـابـت أرومـة مجـدهـا … فنمـت بـأكـرم مغـرس أطيـابهـا
فـالله صـوّر (آدمـاً) مـن طينـة … لهـم تخيّـر محضهـا ولُبـابهـا
وبـراهـم غـرراً مـن النُطـف التـي … هـي كلّهـا غـرر وسـل أحسـابهـا
تخبـرك أنهـم جـروا فـي أظهـر … طـابـت وطهّـر ذو العُلـى أصـلابهـا
وتنـاسلـوا فـإذا استهـلّ لهـم فتـى … نسجـت مكـارمـه لـه جلبـابهـا
حتّـى أتـى الـدنيـا الـذي سيهـزّهـا … حتـى يـدكّ علـى السهـول هضـابهـا
وسينتضـي للحـرب محتلـب الطُلـى … حتـى يسيـل بشفـرتيـه شعـابهـا
ولسـوف يـدرك حيـث ينهـض طـالبـاً … تـرةً لـه جعـل الإلـه طِـلابَهـا
هـو قـائـم بـالحـق كـم مـن دعـوةٍ … هـزّتـه لـولا ربّـه لأجـابهـا
سعـدت بمـولـده المبـارك ليلـةٌ … حـدر الصبـاح عـن السـرور نقـابهـا
وزهـت بـه الـدنيـا صبيحـة طـرّزت … أيـدي المسـرّة بـالهنـا أثـوابهـا

---

(١) ديوانه ٤٥.

رجعت إلى عصر الشبيبة غضَّةً ... من بعد ما طوت السنين شبابها
قد كدّرت منها المشارب عصبة ... جعل الإله من السراب شرابها[1]

وقال في الإمام المهدي عليه السلام ويتوسل به إلى الله تعالى:

يا ابن الإمام (العسكري) ومن ... ربّ السماء لدينه انتجبه
أفهكذا تغضي وأنت ترى ... نار (الوباء) تشب ملتهبه[2]
لا تنطفي إلا بغادية ... من لطفكم تنهلّ منسكبه
أيضيق عنّا جاهكم ولقد ... وسع الوجود وكنتم سببه
ألغوث أدركنا فلا أحد ... أبداً سواك يغيث من ندبه
غضب الإلهُ وأنت رحمته ... يا رحمة الله اسبقي غضبه[3]

وقال أبو الفضل الطهراني[4]:

يا رحمة الله الذي ... عمّ الأنام تطوّلا
وابن الذي في فضله ... نزل الكتاب مرتّلا
لذنا ببيتك طائفين ... تخضّعاً وتذللا
فعسى نفوز برحمة ... من ربّنا ربّ العلى[5]

وقال الشيخ علي الصحاف[6] يستنهض الإمام المهدي عليه السلام:

ما بال ثارك عن مشارك نازحَ ... ولكم شجاه من الصبابة صادحُ
وإلى مَ لم تنهض به متظلّماً ... والسيف في كفّ انتضارك لائحُ
وشباه يقذف بالشواظ إذا انجلى ... كالصبح إلاّ أنّه هو ذابحُ[7]

---

(١) ديوانه ٣٣.
(٢) يشير إلى مرض الوباء الذي اكتسح العراق سنة ١٢٩٨ هـ.
(٣) ديوانه ٣١.
(٤) عالم كبير، وشاعر مجيد، له ديوان مطبوع، ومؤلفات أخرى بعضها مطبوع متداول. توفي سنة ١٣١٦.
(٥) أدب الطف ٨/ ١٢٩.
(٦) من علماء الاحساء وشعرائه المحلقين. وفاته سنة ١٣٢١.
(٧) الشبا: حد كل شيء، ومن السيف قدر ما يقطع به. والشواظ: لهب لا دخان فيه، =

يـا مـن لـه الشـرف الـذي لا يُـرتقـى | مـن دونـه انحـط السّمـاك الـرامـحُ[1]
هــلاَّ دريــت بــأنَّ أوج قبــابكــم | هُدمت وقوّض من علاها الصالحُ
وشــرائــع الإيمــان غيّــر حكمهــا | مـع محكـم القـرآن جـلّ الفـادحُ
فلئـن تُطـل فـي الغيب غيبتـك التـي | كبـرت وأنـت بهـا خفـيٌّ واضـحُ
فـالحـق مـا فـي الـدار غيـرك مطلبـاً | للطـالبيـن لـه يـد ومنـائـحُ[2]
أنـت الـرجـا والمـرتجـى والغـوث إذ | عـزّ النصيـر وقـلّ فيـه النـاصـحُ
حتـى مَ حتّـى مَ النـوى ابـن العسكـري | فمتـى يلـوح لـك اللـواء الـلائـحُ
ضـاق الخنـاق أبـا الفتـوح فلـم نجـد | إلاَّك فـاتحهـا فـأنـت الفـاتـحُ
أو لـم تُهجـك مـن الحـوادث أسهـمٌ | لـم يُخـط عـن أوتـارهـا لـك سـانـحُ
حتّـى فـرت مـن جسـم جـدّك مهجـةً | بصفـاحهـا، الله كيـف تصـافـحُ
وتقـاسمـت أعضـاؤه شفـر الظبـى | فتضعضعـت مـن جـانبيـه جـوانـحُ[3]
حتـى هنـاك حلبـن مـن رؤسـائكـم | دمّـا بـه هـامـاتهـم تتطـايـحُ
يـا صـاحـب الأمـر القـديـم اغـارةً | فيهـا الـذوابـل والصقـال لـوامـحُ[4]
أصقـالكـم أكـدت سـواعـد غـربهـا | أو عـربكـم ضئلـت وهـنّ ضـوابـحُ[5]
أم غلبكـم وهنـت وأنـت مشيمهـا | أم ضـاع وتـرك وهـو عنـدك واضـحُ
أتغـض طـرفـك عـن طـلابـك طـرفـة | كـلاّ ومنهـم سـادة وجحـاجـحُ[6]
والسبـط جـدّك فـي الطفـوف ضـريبـة | وبـه هنـالـك فـاجـأتـك جـوائـحُ[7]
وبعيـن ربّـات الحجـال محـاميـا | دون الحجـال وللصفـاح يصـافـحُ
فكـأنـه والسيـف فـي لجـج الـوغـى | رعـد وبـرق فـي السحـائـب قـادحُ

= والمراد به لهب السيف.

(١) السماك الرامح: نجم مضيء.

(٢) منائح: عطايا.

(٣) شفر ـ جمع شفرة: حد السيف.

(٤) الذوابل: صفة للرماح. والصقال: السيوف.

(٥) أكدت: كلَّت. وخيل ـ عراب: كرائم سالمة من الهجنة. وضجت ـ الخيل: أسمعت من أفواهها في عدوها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.

(٦) جحاجح ـ جمع جحجاح: السيد المسارع إلى المكارم.

(٧) جوائح ـ جمع جائحة: الداهية العظيمة.

لولا القضا ما اعتاق في شرك الردى ... يوماً ولا صاحت عليه صوائحُ
وحمولة الأرزاء عمّتك التي ... لا غاب عنها في الحياة الفادحُ
هي في النوى مقرونة بفوادح ... تدعو وقاني الدمع هامِ سائحُ[١]
وتقول عاتبةً وترداد الأسى ... بين الجوارح والجوانح جائحُ
يا راكباً يطوي السباسب مرقلا ... في كور هيما للرياح تراوحُ[٢]
عج بالغري على مليك عنده ... علم المنايا والبلايا طافحُ
هو من حوى حكم الكتاب وحكمه ... نعم الخبير ومن حوته ضرائحُ
ومتى تجئه مفرداً ويلوح من ... آيات مثواه المعظّم لائحُ
فعليه سلّم بل وقل: حلّال كلّ ... المشكلات ومن لهن الفاتحُ
يا أيها النّبأ العظيم ومن به ... الرحمن في السبع المثاني مادحُ
يا ليت عينك والحسين بنينوى ... وعليه ضاق من الفسيح الفاسحُ
يحمي الحريم ومهرهُ في لُجّة الهيجا ... على مجرى المهنّد سابحُ
ما زال في مهج العريكة موقدا ... لهب الوطيس في الكفاح يكافحُ
والروس تحت شباه تهوى سجّداً ... وعليهم أجسادهنّ طوائحُ
في معرك حاذى به فلك السما ... حيث استقامت بالجسوم صحاصحُ[٣]
وبنات أحمد بعد فقد عزيزها ... أضحى يعنّفها العدو الكاشحُ
وضلوعهن من الأسى محنية ... كالقوس أنحلها المسير النازحُ
يقتادها في السير أسر مثقلُ ... لكنه هو للجوارح جارحُ
حتى أتين الشام يا لكِ ساعةً ... فيها لهنّ صوائحُ ونوائحُ
والكوكب الدرّي ومن عمَّ الورى ... من راحتيه مواهب ومصالحُ[٤]
بسلاسل الأقياد مطويّ الحشا ... ومن الضّنى أوهى قواه الفادحُ[٥]
وهو الذي لولا بقاه لما بقي ... للساجدين مساجد ومصابحُ
علّام أسرار النبوّة ومن له ... عقد الولاية زيّنته وشائحُ

---

(١) هام ـ الدمع: سال.
(٢) سباسب ـ جمع سبسب: المفازة. وهيماء: الناقة.
(٣) صحاصح ـ جمع صحصح: ما استوى من الأرض وكان أجرد.
(٤) المراد: الإمام زين العابدين عليه السلام.
(٥) الضنى: تمكن الضعف والهزال.

عمّت فـوادحكـم جلّت محـامـدكـم ... عـزّت مـدائحكـم وكـلّ المـادحُ[1]

وقال السيد جعفر الحلي ينتدب الإمام المهدي عليه السلام ويستنهضه:

يـا قمـر التـم إلـى مَ السِّـرارْ ... ذاب محبّـوك مـن الانتظـارْ
لنـا قلـوب لـك مشتـاقـة ... كـالنبـت إذ يشتـاق صـوب القطـارْ
فيـا قـريبـاً شفّنـا هجـره ... والهجـر صعـب مـن قـريـب المـزارْ
دجـى ظـلام الغـي فلتجلـه ... يـا مـرشـد النـاس بـذات الفقـارْ
يستنصـر الـديـن ولا نـاصـر ... وليـس إلاّ بكـم الانتصـارْ
متـى نـرى بيضـك مشحـوذة ... كـالمـاء صـافـي لـونهـا وهـي نـارْ
متـى نـرى خيلـك مـوسـومـة ... بـالنصـر تعـدو فتثيـر الغبـارْ
متـى نـرى الأعـلام منشـورة ... علـى كمـاة لـم تسعهـا القفـارْ
متـى نـرى وجهـك مـا بيننـا ... كـالشمـس ضـاءت بعـد طـول استتـارْ
متـى نـرى غلـب بنـي غـالـب ... يـدعـون للحـرب البـدار البـدارْ
كـل يُـرى مقتعـداً مهـره ... لا يسـأل الصـاحـب أيـن المغـارْ
أولئـك الأكفـاء أرجـو بهـم ... إن لا يفـوت الهـاشميـين ثـارْ
هـم أبـذل النـاس إذا مـا دعـوا ... نفسـاً ولكـن أمنـع النـاس جـارْ
يطـربهـم لحـن سليـل الظبـى ... كـالصـب إذ يسمـع لحـن الهـزارْ
وعنـدهـم نقـع الـوغـى إن دجـى ... ليـل زفـاف والـرؤوس النثـارْ
تـلاوة الـذكـر لهـم شيمـة ... وطـاعـة الله عليهـم شعـارْ
إن تُـدر الحـرب كـدور الـرحـى ... فمنهـم القطـب وفيهـم تُـدارْ
وليـس منهـم فـي الـورى نسبـة ... مـن لـم يسـد مـن قبـل شـد الازارْ
ريـاسـة الـديـن لنـا فصّلـت ... أبـرادهـا والنّـاس عنهـا قصـارْ
إن يلبسـوهـا اليـوم عـاريّـة ... ففـي غـدٍ سـوف يُـرد المُعـارْ
زعيمنـا حجبـت عنـا فمـا ... أقـرب أن يبـدو فيمحـو الـذمـارْ
إن صحـن فـي الطـف نسـاء لنـا ... سنـدخـل الصيحـة فـي كـل دارْ
أو تبكـي أطفـال صغـار لنـا ... سنـأخـذ القـوم بـذل الصغـارْ

---

(١) مجلة تراثنا ـ السنة الثانية، العدد ٢/ ١١٢.

أو قتل السبط فلا بدّ ان / ندرك ما فات ببيض الشفارْ
تلك دماء قد أطلّت ولا / والله لا تذهب منا جبارْ
يا وقعة الطف ولم ننسها / ما أظلم الليل وضاء النهارْ
مثل بنات الوحي بين العدى / يُطاف فيهن يميناً يسارْ
لم تدر في السير لما راعها / أنجد حاديها بها أم أغارْ
حرائر يُجلبن جلب الاما / ظلماً وبالأمصار فيها يُدارْ
كم ثاكل ناحت على كورها / نوحاً تكاد الأرض منه تُمارْ
تُمسك باليسرى حشا قلبها / وتُعقد اليمنى مكان الخمارْ
ولهانة تهتف في قومها / من شيبة الحمد وعليا نزارْ
قوموا فقد أدرك أعداؤكم / ما هدر الإسلام ثاراً بثارْ
قد غادروا في الطف فتيانكم / تذري عليها الريح سافي الغبارْ(1)

وقال أيضاً:

فمتى يا مدرك الثار ويا / خلف الأبرار يا غيث البلادِ
قرحت حاء الوحى أكبادنا / وهي لم تنقع لنا غلّة صادي
فمتى تطلع فينا شزّبا / كالقطاميات تومي بالهوادي
فوقها من آل فهر فتية / يردون الحرب كالأسد الورادِ
يطربون الخيل في ذكرى الوغى / فهي تنزو فيهم نزو الجرادِ
كلّ مفتول ذراع قدّه / يحوج السيف إلى طول نجادِ
من رآه ورأى البدر معاً / قال فيه بحلول واتحادِ
أتراهم لا نبت أسيافهم / يدركون الثار من آل زياد
غادروا بالطف أشلاءهم / تتعادى فوقه الخيل العوادي
ونساهم تقطع البيد على / هزّل الأجمال من وادٍ لوادِ
وإذا مرّوا بها في بلدة / ذهبوا فيهن من نادٍ لنادي
لعنة الله على ظالمهم / لعنة تبقى إلى يوم التنادِ(2)

---

(1) ديوانه سحر بابل أو سجع البلابل ٢٤٦ .
(2) سحر بابل أو سجع البلابل ١٨٤ .

وقال الشيخ محمد حسن الجواهري[1]:

أبـا صـالـح كلّـت الألسـنُ ... وقـد شخصـت نحـوك الأعيـنُ
تعـجّ إليـك وأنـت العليـم ... فيمـا نسـرّ ومـا نعلـنُ
أتغضـي وقـد عـزّ أنـف الضـلال ... وأنـف الـرشـاد لـه مـذعـنُ
ويملـك أمـر الهـدى كـافـرُ ... فيغـدو فـي حكمـه المـؤمـنُ
وأهـل التقـى لـم تجـد مـأمنـاً ... وأهـل الشقـى ضمّهـا المـأمـنُ
فهـذي البقيـة مـن معشـر ... قـديمـاً لكـم بغيهـم أعلنـوا
هـم القـوم قـد غصبـوا فيئكـم ... وغيـركـم منـه قـد أمكنـوا
أزاحـوكـم عـن مقـام بـه ... بـرغـم الهـدى شـرّهـم أمكنـوا
أفـي الله يظعـن عنـه الـوصـيُّ ... وشـرّ دعـيّ بـه يقطـنُ
تـداعـوا لنقـض عهـود الأُلـى ... أسـرّوا النفـاق ولـم يـؤمنـوا[2]

وقال السيد صالح الحلي يستنهض الإمام المهدي عليه السلام:

يـا مـدرك الثـار البـدارْ البـدار ... شـنّ علـى حـرب عـداك المغـارْ
وات بهـا شعـواء مـرهـوبـة ... تُعقـد ليـلاً فـوقهـا مـن غبـارْ
يـا قمـر التـمْ أمـا آن أن ... تبـدو فقـد طـال علينـا السـرارْ
مـا خلـت قبـل اليوم مـن هـاشـم ... دمـاؤهـا تـذهـب منهـا جبـارْ
يـا غيـرة الله أمـا آن أن ... تغيـر أعـداءك فـالصبـر عـارْ
يـا صـاحـب العصـر أتـرضـى رحـى ... عصـارة الخمـر علينـا تُـدارْ
فـاشحـذ شبـا عضبـك واستـأصـل ... الكفـر بـه قتـلاً صغـاراً كبـارْ
عجّـل فـدتـك النفـس واشـف بـه ... مـن غيـض أعـداك قلـوبـاً حـرارْ
قـد ذهـب العـدلُ وركـن الهـدى ... قـد هـدّ والجـور علـى الـديـن جـارْ
أغـثْ رعـاك الله مـن نـاصـر ... رعيّـة ضـاق عليهـا القفـارْ
فهـاك قلّبهـا قلـوب الـورى ... أذابهـا الـوجـد مـن الانتظـارْ
متـى تسـل البيـض مـن غمـدهـا ... وتشـرع السمـر وتحيـي الـذمـارْ

---

(١) عالم شاعر. وفاته في النجف الأشرف سنة ١٣٣٥.
(٢) ديوانه ٣٠.

فـــي فئـــة لهـــا التقـــى شيمـــة ... ويـــا لثـــارات الحسيـــن الشعـــارْ
كـــأنمـــا المـــوت لهـــا غـــادة ... والعمـــر مهـــر والـــرؤوس النثـــارْ[1]

وقال الشيخ محمد جواد البلاغي في الرد على القصيدة التي جاءت من بغداد:

أطعت الهوى فيهم فعاصاني الصبرُ ... فها أنا ما لي فيه نهيٌ ولا أمرُ
أنست بهم سهل القفار ووعرها ... فما راعني منهن سهل ولا وعرُ
أخا سفر سيّان أغتنم السرى ... من الليل تغليساً إذا عرّس السفرُ
بذا ملة ما انكرت ألم الجوى ... وما صدَّها عن قصدها مهمه قفرُ
يضيق بها صدر الفضا فكأنّها ... بصدر مذيع عيّ عن كتمه السرُّ
تحن إذا ذكّرتها بديارهم ... حنين مشوق هاج لوعته الذكرُ
وشملاله أعديتها بصبابتي ... إذا هاجها شوق الديار فلا نكرُ
أروح وقلبي للواعج والجوى ... مباح وأجفاني عليها الكرى حجرُ
وأحمل أوزار الغرام كأنه ... غرام به ينحط عن كاهلي الوزرُ
وكم لذّ لي خلع العذار وإن يكن ... لحبّي آل المصطفى فهو لي عذرُ
علقت بهم طفلاً فكانت تمائمي ... مودّتهم لا ما يقلدّه النحرُ
ومازج درّي حبّهم يوم ساغ لي ... ولولا مزاج الحب ما ساغ لي درُّ
نعمت بحبيهم ولكن بليتي ... بينهم والبين مطعمه مرُّ
ونائين تدنيهم إليَّ صبابتي ... فعن أعيني غابوا وفي كبدي قرّوا
فمن نازح قد غيَّب الرمس شخصه ... ومن غائب قد حان من دونه السترُ
أطال زمان البين والصبر خانني ... وما يصنع الولهان إن خانه الصبرُ
إلام وكم تنكي بقلبي جراحة ... من البين لا يأتي على قعرها سرُّ
فكم سائل عنه تسيل مدامعي ... بتذكاره وكفا كما يكف العُطرُ
فيا سائلاً سمعاً لآية معجز ... بآياته لا ما يزخرفه الشعرُ
إذا رضت صعب الفكر تهدى فقد كبا ... (لعاً لك) في دحض العثار بك الفكرُ
فما الحجر في التقليد إلاّ حجارة ... وليس بغير الجد يصفو لك الحجرُ

(١) شعراء الحلة ٣/ ١٨١.

لتدرك فيه الحسن والقبح مثل ما ... يحسّ بحس الذائق الحلو والمرّ
فإن قلت بالعدل الذي قال ذو النهى ... به وله يهدي بمحكمه الذكرُ
ودنت بتنزيه الإله وأنّه ... غنيّ فلا يلجيه في فعله فقرُ
وجانبت قول الجبر علماً بأنّه ... ينوب أصول الدين من وهمه كسرُ
وأقررت لله اللطيف بأنّه ... حكيم له من كل أفعاله سرُّ
وأوجبت باللطف الإمام وأنه ... به من عصاة الخلق ينقطع العذرُ
وعاينت فيمن مات فهو لذي الحجى ... شفاء إذا أعيى بأدوائه الصدرُ
تؤسس بنيان الصواب على التقى ... ويطلع من أفق اليقين لك الفجرُ
وفي خبر الثقلين هاد إلى الذي ... تنازع فيه الناس والتبس الأمرُ
إذا قال خير الرسل لن يتفرّقا ... فكيف إذن يخلو من العترة العصرُ
وما أن تمسكتم تنبيك أنهم ... هم السادة الهادون والقادة الغرُّ
ولما انطوى عصر الخلافة وانتهى ... فلُفّ بساط العدل وابتدأ الشرُّ
وزاد يزيد الدين نقصاً وبعده ... دهى بالوليد أم الهدى عقرُ
تنادى لإحياء الهدى عترة الهدى ... فما عاقهم قتل ولا هالهم ضرّ
وكم بذلوا في الوعظ والزجر جهدهم ... ولم يجد بالغاوين وعظ ولا زجرُ
وكم ندبوا لله سرّاً وجهرة ... وقد خلصا منهم له السرُّ والجهرُ
إلى أن تفانوا كابراً بعد كابر ... وما دولة إلاّ وفيها لهم وترُ
ولا مثل يوم الطف يوم فجيعة ... لذكراه في الآنام ينقصم الظهرُ
يذيب سويدا القلب حزناً فعاذر ... إذا سفحت من ذوبها الأدمع الحمرُ
ومذ أعذروا بالنصح لله والدعا ... إليه وآذان الورى صكّها وقرُ
وشاء إله العرش أن يعضد الهدى ... ويُظهر من مكنون أسمائه وفرُ
تألّب أحزاب الضلال لقتله ... عصائب بغريها به البغي والغدرُ
وهمّوا به خبطاً كموسى وجدّه الـ ... ـخليل فأضحى ربح همهم الخسرُ
فأغشاهم عنه وغشاه نوره ... وكانوا بما همّوا لجدّهم العثرُ
وقام لخمس بالإمامة آية ... كعيسى ويحيى آية وله الفخرُ
إذا أمّ معصوم من الآل زاخر ... من العلم لا ساجي العباب ولا نزرُ
وكان كداود فسل هيثميّكم ... أهل بعد هذا في إمامته نكرُ
وغاب بأمر الله للأجل الذي ... يراه له في علمه وله الجهرُ

وواعده أن يحيى الدين سيفه ... وفيه لآل المصطفى يدرك الوترُ
ويخدمه الأملاك جنداً وأنه ... يشد له بالروح في ملكه الأزرُ
(وإن جميع الأرض ترجع ملكه ... ويملؤها قسطاً ويرتفع المكر)
(وإن ليس بين الناس من هو قادر ... على قتله وهو المؤيده النصر)
فأيقن أن الوعد حقّ وأنه ... (إلى وقت عيسى يستطيل له الأمرُ)
فسلّم تفويضاً إلى الله صابراً ... وعن أمره منه النهوض أو الصبرُ
ولم يك من خوف الأذاة اختفاؤه ... ولكن بأمر الله خير له السترُ
(وحاشاه من جبن ولكن هو الذي ... غداً يختشيه من حوى البرُ والبحرُ)
(ويرهب منه الباسلون جميعهم ... وتعنو له حتى المثقفة السمرُ)
أكل اختفاء خلت من خيفة الأذى ... فربّ اختفاء فيه يُستنزل النصرُ
وكل فرار خلت جبناً فربَّما ... يفرّ أخو بأس ليمكنه الكرُّ
فكم قد تمادت للنبيين غيبةٌ ... على موعد فيها إلى ربّهم فرّوا
وإنَّ بيوم الغار والشعب قبله ... غناء كما يغني عن الخبر الخبرُ
ولم أر لم أنكرت كون اختفائه ... بأمر الذي يعيا بحكمته الفكرُ
أتحصر أمر الله بالعجز أم لدى ... اقامة ما لفقت أقعدك الحصرُ؟
(فذلك أدهى الداهيات ولم يقل ... به أحد إلاّ أخو السفه الغمرُ)
ودونك أمر الأنبياء وما لقوا ... ففيه لذي عينين يتضح الأمرُ
فمنهم فريق قد سقاهم حماهم ... بكأس الهوان القتل والذبح والنشرُ
(أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم كلا فهذا هو الكفر)
وكم مختف بين الشعاب وهارب ... إلى الله في الأجبال يألفه النسرُ
(فهلا بدا بين الورى متحمّلاً ... مشقة نصح الخلق من دأبه الصبرُ)
وإن كنت في ريب لطول بقائه ... فهل رابك الدجّال والصالح الخضرُ
أيرضى لبيب أن يعمّر كافرٌ ... ويأباه في باق ليمحى به الكفرُ
ودونك أنباء النبي به تزد ... بآحادها خبراً وآحادها كثرُ
فكم من (ينابيع المودة) منهل ... نمير به يشفى لوارده الصدرُ
وفي غيره كم من حديث مسلسل ... به يفطن الساهي ويستبصر الغرُّ
ومن بين أسفار التواريخ عندكم ... يؤلّف في تأريخ مولده سفرُ
وكم قال من أعلامكم مثل قولنا ... به عارف بحر وذو خبرة حبرُ

فكم في يواقيت البيان كفاية ... يقلد من (فصل الخطاب) بها النحرُ
وذي (روضة الأحباب) فيها (مطالب الـ ... ـسؤول) وفي كل (الفصول) لها نشرُ
(مناقب) آل المصطفى لـ (شواهد الـ ... ـنبوة) فيها وهي (تذكرة) ذكرُ
وذا الشيخ أضحى في (فتوحاته) له ... على كل تأريخ بتأريخه نصرُ
ولاح بـ (مرقاة الهداية) في (المكا ... شفات) لدى (مرآة أسراره) السرُّ[1]
و (للحسن) الشفع العرافي قصّة ... بسبع لياليها له ارتفع السترُ
وصدّقه (الخوّاص) فيما يقوله ... وكل لديكم عارف ثقة برُّ
وعنه شفاها قد روى (أحمد البلا ... ذري) وفي أخباره لكم خبرُ
وما أسعد السرداب حظاً ولا تقل ... (له الفضل عن أم القرى وله الفخرُ)
لئن غاب في السرادب يوماً فإنما ... على الناس من أم القرى يطلع البدرُ
ولم يتخذه البدر برجاً وإنما ... غدا أفقاً من خطّه يُضرب السترُ
وها هو بين الناس كالشمس ضمّها ... سحاب ومنه يشرق البر والبحرُ
به تدفع الجلّى ويُستنزل الحيا ... وتستنبت الغبر ويُستكشف الضرُّ
كما قيل في الابدال والقطب أنّهم ... بهم تُدفع الجلّى ويُستنزل القطرُ
ولا عجب إن كان في كلّ حجة ... يحجّ وفيه يُسعد النحر والنفرُ
ويعرفه بيت الحرام وركنه ... وزمزم والأستار والخيف والحجرُ
ولكنّه عن أعين الناس غائب ... كما غاب بين الناس الياس والخضرُ
وقولك: (هذا الوقت داع لمثله ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشرُّ)
يعيبك فيه السامعون فإنه ... لعمرك (قول عن معائب يُفترُ)
فما أنت والداعي فدعه مسلماً ... لعلم عليم عنه لا يُعزب الذرُّ
وقد جاء في الآثار ان ظهوره ... يكون إذا ما جاء بالعجب الدهرُ
ويعرو أناساً قد تمادوا بغيّهم ... من القذف بعد المسخ والخسف ما يعروُ
وتغدو الورى إذ كان يقتادها العمى ... ويحملها من جهلها المركب الوعرُ
حيارى بلا دين وذو الدين قابض ... على دينه ضعفاً كما يُقبض الجمرُ
فكيف وهذا الدين يزهر روضه ... وينفح من حافات زاهره النشرُ

(١) يشير في هذه الأبيات إلى كتب لعلماء السنة ذكروا فيها الإمام المهدي عليه السلام بتفصيل.

وها هم ملوك المسلمين وعدلهم ... بكل رباط فيه يبتسم الثغرُ
فدع عنك وهماً تهت في ظلماته ... (ولا يرتضيه العبد كلّا ولا الحرُّ)
إلى عصمة الهادين آل محمد ... وأنهم في عصرهم لهم الأمرُ
وقد جاء في الآثار عن كل واحد ... أحاديث يَعيى عن تواترها الحصرُ
تعرفنا ابن العسكري وأنه ... هو القائم المهدي والواتر الوترُ
تبعنا هدى الهادي فأبلغنا المدى ... بنور الهدى والحمد لله والشكرُ[1]

وقال الشيخ جعفر النقدي[2]:

طالت بغيبتك الأعوام والحججُ ... فداك نفسي متى يأتي لنا الفرجُ
ماذا اعتذارك للدين الحنيف إذا ... وافاك يشكو الرزايا وهو منزعجُ
الدهر جرّد فينا من مصائبه ... عضباً غدت فيه منا تُسفك المهجُ
وقام يشمت منّا كلّ ذي حنق ... جمر العداوة في أحشاه معتلجُ
حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت ... جوراً وقد زاد في آفاقها الهرجُ
نهضا فركن الهدى من بعد رفعته ... قد هدَّمته رعاع الناس والهمجُ
هذي أميّة ظلماً دكّ بينهم ... من طود مجدكم في كربلا ثبجُ
غداة طبّقت الدنيا بمارقةٍ ... في ظلمة الغيّ بعد الرشد قد ولجوا

وقال أيضاً:

أما وعينيك أن القلب مكمودُ ... من ساءني رزؤكم ما سرّني عيدُ
ما العيد إلاّ بيوم فيه أنت تُرى ... تلقى إليك من الدنيا مقاليدُ
وتملأ الأرض قسطاً بعدما ملئت ... جوراً وقد حلّ من أعداك تنكيدُ
يا صاحب العصر إن العصر قد نقصت ... أخياره وبنو الأشرار قد زيدوا
وصارم الغدر في أعناق شيعتكم ... قد جرّدته الأعادي وهو مغمودُ
الله أكبر يا ابن العسكري متى ... تبدو فيفرح إيمان وتوحيدُ

---

(١) شعراء الغري ٢/ ٤٤٩.

(٢) من أعلام النجف الأشرف وشعرائه، ومن مؤلفي الطائفة، له كتب نفيسة مطبوعة متداولة، قد أعيد طبعها مراراً. وفاته سنة ١٣٧٠.

فديت صبرك كم تغضي وأنت ترى   شمـل الـزمـان بـه قـد حـلَّ تبـديـدُ
وذي نـواظـرنـا تجـري مـدامعهـا   وملـــؤهـــن مـــن الارزاء تسهيـــدُ
تـالله مـا انعقـدت يـومـاً محـافلنـا   إلاّ بهـــا مـــأتـــم للسبـــط معقـــودُ

* * *

أروع ما قيل في العباس بن علي (ع)

وعلي الأكبر - والقاسم بن الحسن

ومسلم بن عقيل - وحبيب بن مظاهر

والطفل الرضيع - والسيدة زينب

وابطال كربلاء (ع)

للحاج محمد رضا الأزري رحمه الله تعالى وتشتمل على رثاء العباس عليه السلام:

أو ما أتاك حديث وقعة كربلا ... أنى وقد بلغ السماء قتامها
يوم أبو الفضل استجار به الهدى ... والشمس من كدر العجاج لثامها
والبيض فوق البيض تحسب وقعها ... زجل الرعود إذا اكفهر غمامها
فحمى عرينته ودمدم دونها ... ويذب من دون الشرى ضرغامها
من باسل يلقى الكتيبة باسما ... والشوس يرشح بالمنية هامها
وأشم لا يحتل دار هضيمة ... أو يستقل على النجوم رغامها
أو لم تكن تدري قريش أنه ... طلَّاع كل ثنية مقدامها
بطل أطل على العراق مجليا ... فاعصوصبت فرقا تمور شآمها
وشأى الكرام فلا ترى من أمة ... للفخر إلا ابن الوصي إمامها

هو ذاك موئلها يرى وزعيمها ... لو جل حادثها ولدَّ خصامها
وأشدها بأساً وأرجحها حجى ... لو ناص موكبها وزاغ قوامها
من مقدم ضرب الجبال بمثلها ... من عزمه فتزلزلت أعلامها
ولكم له من غضبة مضرية ... قد كاد يلحق بالسحاب ضرامها
أغرى به عصب ابن حرب فانثنت ... كلح الجباه مطاشة أحلامها
ثم انبرى نحو الفرات ودونه ... حلبات عادية يصل لجامها
فكأنه صقر بأعلى جوها ... جلى فحلق ما هناك حمامها
أو ضيغم شتن البراثن ملبد ... قد شد فانتشرت ثبى أنعامها
فهنا لكم ملك الشريعة واتكى ... من فوق قائم سيفه قمقامها
فأبت نقيبته الزكية ريها ... وحشى ابن فاطمة يشب ضرامها
وكذلكم ملأ المزاد وزمها ... وانصاع يرفل بالحديد همامها
حتى إذا وافى المخيم جلجلت ... سوداء قد ملأ الفضا أرزامها
فجلا تلاتلها بجأش ثابت ... فتقهاعست منكوسة أعلامها
ومذ استطال إليهم متطلعا ... كالأيم يقذف بالشواظ سمامها
حسمت يديه يد القضاء بمبرم ... ويد القضا لم ينتقض ابرامها
واعتاقه شرك الردى دون الشرى ... إن المنايا لا تطيش سهامها
الله أكبر أي بدر خرَّ من ... أفق الهداية فاستشاط ظلامها
فمن المعزي السبط سبط محمد ... بفتى له الأشراف طأطأ هامها
وأخ كريم لم يخنه بمشهد ... حيث السراة كبا بها اقدامها
تالله لا أنسى ابن فاطم إذ جلا ... عنه العجاجة يكفهر(١) قتامها
من بعد أن حطم الوشيج وثلمت ... بيض الصفاح ونكست أعلامها
حتى إذا حمَّ البلاء وإنما ... أيدي القضاء جرت به أقلامها
وافى به نحو المخيم حاملاً ... من شاهقي علياء عز مرامها
وهوى عليه ما هنالك قائلاً ... اليوم بان عن اليمين حسامها
اليوم سار عن الكتائب كبشها ... اليوم غاب عن الصلاة أمامها
اليوم آل إلى التفرق جمعها ... اليوم حل من البنود نظامها

---

(١) يسبكر خ ل.

اليوم خر من الهداية بدرها ... اليوم غب عن البلاد غمامها
اليوم نامت أعين بك لم تنم ... وتسهدت أخرى فعز منامها
أشقيق روحي هل تراك علمت إذ ... غودرت وانثالت عليك لئامها
إن خلت أطبقت السماء على الثرى ... أو دكدكت فوق الربى أعلامها
لكن أهان الخطب عندي أنني ... بك لاحق أمراً قضى علامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه ... قد غاض زاخرها وزال شمامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه ... قد شل ساعدها وفل حسامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه ... قد دق مارنها وجب سنامها
الله أكبر أي جلى انزلت ... بمحمد فلينتبه اسلامها
الله أكبر أي غاشية علت ... بيت الرسالة واستمر قتامها[1]
الله أكبر ما أجل رزية ... مضت الدهور وما مضت أيامها
يوم به وتر النبي وحيدر ... وبنو العواتك شيخها وغلامها
ورجالهم جزر على وجه الثرى ... فكأنهم هدي حوى اهضامها
قتلى تسيل على الصعاد نفوسهم ... لله أدمية يباح حرامها
وقلوب صبيتهم يقلبها الظما ... والماء عائثة به أنعامها
وبنوهم أسرى يعض متونهم ... غل السلاسل تارة وسقامها
ورؤوسهم فوق الرماح شوارع ... وعلى البطاح خواشع أجسامها
هذي المصائب لا مصائب آل يعـ ... ـقوب وإن صدع الهدى المامها
هذا جزاء محمد من قومه ... فلبئس ما قد أخلفته طغامها
جلل عرى ففزعت منه إلى الردى ... وقصار جهد الواجدين حمامها
سمعاً أبا الفضل الشهيد قصيدة ... أزرية مسكاً يفوح ختامها[2]

للحاج هاشم الكعبي رحمه الله تعالى في رثاء العباس (ع)

لا والهوى ليس بعد الظاعنين كرى ... فيستريح أخو شوق إلى الحلم
وكيف يأوي بأرض الري منزلنا ... من كان منزله الروحاء من أضم

(١) دوامها خ ل.
(٢) نطامها خ ل.

يا ساكن القلب هل من رحمة لشج مغض على سقم مفض إلى عدم
ما عند ناظره والقلب من ارب بعد الحمى غير منهل ومضطرم
أسوان ليس له عند النوى جلد يقوى به غير قرع السن من ندم
مناه عود المطايا لو تعود له بما تحملن من ورد ومن عنم
لا رأي للركب أن يخشى الضلال دجى والصبح فوق المطايا غير منكتم

❊ ❊ ❊

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم والنعت من أحمد المبعوث للأُمم
قوم إذا فخر الأقوام كان لهم أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
شم المراعف ولاّجون مزدحم الـ ـهيجاء بالنفس فراجون للغمم
أهل الحفيظة لا يلفى جوارهم يشقى به الجار حفاظون للذمم
عف المآزر لا عاب يدنسهم ولا يخاف عليهم زلة القدم
تلقى جفونهم تغضي حيا وترى أسماعهم عن هجين القول في صمم
وموقف لهم تنسي مواقعه وقائع الحرب في أيامها القدم
أيام قاد ابن خير الخلق معلمة لم ترد فرسانها إلا أخا علم
حمر الظبا سود يوم النقع خضر ربى لرائد الجود بيض الأوجه الوسم
من كل أبيض في كفيه مشبهه في الجزم والحزم والامضاء والقسم
قريع قوم قراع البيض مطربة لسمعه دون قرع الناي والنغم
يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به والماء تحت شبا الهندية الخذم
الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن الضارب القمم
يوم له والمنايا السود شاهدة بأنه بدرها في حالك الظلم
يسطو فقل في السبنتى خلفت بشرى أشبالها جوعاً في غاية الألم
والجمع والنقع والظلماء مرتكم في ظل مرتكم في ظل مرتكم
والخيل تصطك والزغف الدلاص على فرسانها قد غدت ناراً على علم
والضرب يخلق أفواهاً مفوهة تحكي الدما فكأن الكلم للكلم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى بادي البشاشة كالمدعو للنعم
فياض مكرمة خواض ملحمة فضاض معضلة عار من الوصم
أخو ندى ينحر الآساد ضارية حسامه مطعماً للسيد والرخم

ثيـــابـــه نســـج داود وعمتـــه عــاديــة أصبحــت تعــزى إلــى ارم
يشد كالصقر في الابطال فانكشفت عـن ضيغـم كظبـاء الضـال والسلـم
يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعا نصفيــن مــا بيــن مطـروح ومنهــزم
فعـــال منتـــدب لله محتســـب فـــي الله معتصـــم بـــالله ملتـــزم
حتى حوى بحرها الطامي فراتهم الـ ـجـاري ببحـر مـن الهنـدي ملتطـم
فكـف كفـا عـن الـورد المباح وفي أحشـائـه ضـرم نـاهيـك مـن ضـرم
وحــرمــت ان تنــال الــري مهجتــه كــأنمــا الــري فيهــا أشهــر الحــرم
ولـم تهـم بشـرب المـاء همتـه وسلـب ذا الهـم نفسـاً أكبـر الهمـم
وهـل تـرى صـادقـاً دعـوى اخـوتـه روى حشى وأخوه في الهجير ظمي
ومـا كفـاه الـردى دون ابـن والـده حتى قضى مثله وأرى الفؤاد ظمي
حتـى مـلا مطمئـن الجـأش قـربتـه ثـم انثنـى مستهـلاً قـاصـد الحـرم
فكـاثـروه فـالفـوا غيـر مـا نكـس مـاضـي الشبـا غيـر هيـاب ولا ارم
فـــردهـــا وسيـــوف الهنـــد تحسبهـــا بـرق الحيـا ورمـاح الخـط كـالأجـم
أكمـى كمـي ومـن كـان الـوصـي لـه أبـا فـذاك كمـي فـوق كـل كمـي
يستـوعـب الجمـع لا مستفهمـاً بهـل عنـه ولا سـائـلاً عـن عـده بكـم
غيـر أن تـأبـى يسيـر الطعـن همتـه فـلا يـؤم زحـامـاً غيـر مـزدحـم
حتـى ابتنـى قلـل العليـاء مـن شـرف ورمَّ سـاحتهـا الجـربـاء بـالـرمـم
عمـوه بـالنبـل والسمـر العـواسـل والـ ـبيـض الفـواصـل مـن فـرع إلـى قـدم
فخـر لـلأرض مقطـوع اليـديـن لـه مـن كـل مجـد يميـن غيـر منجـذم

الشيخ حسن قطفان

هيهـات أن تجفـو السهـادَ جفـونـي أو أنَّ داعيـــةَ الأســـى تجفـــونـــي
أنّـى ويـومُ الطفـِّ أضـرمَ فـي الحشـا جـذواتِ وجـدٍ مـن لضـى سجّيـنِ
يـومٌ أبـو الفضـلِ استفـزّت بـأسـهُ فتيـاتُ فـاطـمَ مـن بنـي يـاسيـن

في خير أنصارٍ براهمْ ربّهمْ ... للدينِ أوّل عالمِ التكوينِ
فرقى على نهدِ الجزارةِ هيكلٍ ... أنجبنَ فيه نتائجَ الميمونِ
متقلداً عَضباً كأنَّ فرندهُ ... نقشُ الأراقمِ في خطوطِ بطونِ
حتى إذا قطعوا عليه طريقَهُ ... بسداد جيشٍ بارزٍ وكمينِ
فثنى مكردَسها نواكصَ وانثنى ... بنفوسِها سلباً قريرَ عيونِ
ودعتهُ أسرارُ القضا لشهادةٍ ... رُسمتْ لهُ في لوحِها المكنونِ
حسموا يديهِ وهامَهُ ضربوهُ في ... عمدِ الحديدِ فَخرَّ خيرَ طعينِ
ومشى إليه السبطُ ينعاهُ كسـ ... ـرت الآنَ ظهري يا أخي ومعيني
عباسُ كبشَ كتيبتي وكنانتي ... وسريَّ قومي بل أعزَّ حصوني
يا ساعدي في كلِّ معتركٍ بهِ ... أسطو وسيفُ حمايتي بيميني
لمنِ اللّوا أُعطي ومَن هو جامعٌ ... شملي وفي ضَنكِ الزُحام يَقيني
أمنازلَ الأقرانِ حاملَ رايتي ... ورواقَ أخبيتي وبابَ شؤوني
لكَ موقفٌ بالطفِّ أنسى أهلهُ ... حربَ العراقِ بملتقى صفّينِ
أولستَ تسمعُ زينباً تدعوكَ من لي ... يا حماي إذا العدى نهروني
أولستَ تسمعُ ما تقولُ سكينةٌ ... عماهُ يومَ الأسرِ مَنْ يحميني
كانَ الرجا بكَ أنْ تحلَّ وثاقَهمْ ... لي بالحبالِ المؤلمات متوني
وتجيرُني في اليتمِ مِن ضيمِ العِدى ... واليومَ خابت من رجاكَ ظنوني
عماهُ إن أدنو لجسمِك أبتغي ... تقبيلهُ بسياطهم ضربوني
عماهُ ما صبري وأنت مجدّلٌ ... عارٍ بلا غسلٍ ولا تكفينِ
مَنْ مبلغٌ أمَّ البنينَ رسالةً ... عن والهٍ بشجائِهِ مرهونِ
لا تسأل الركبانَ عن أبنائِها ... في كربلاءَ وهمْ أعزُّ بنينِ
تأتي لأرضِ الطفِّ تنظرُ ولدَها ... ثاوينَ بينَ مبضعٍ وطعينِ

* * *

الشيخ محمد علي اليعقوبي (1)

دعـــانـــي فلبّيتُـــهُ مـــذ دعـــا ... هـــوىً أودعَ القلـــبَ مـــا أودعـــا
ومـــا زلـــتُ أعصـــي دواعـــي الغـــرام ... ولـــولاكـــمُ لـــم أُجـــبْ طيّعـــا
إذا القلـــبُ فيكـــم جـــوىً لا يـــذوبُ ... فقـــدْ كـــذّبَ القلـــبُ فيمـــا ادعـــا
بكيـــتُ علـــى ربعكـــمْ قـــاحـــلاً ... فـــأخصـــبَ مـــن أدمعـــي ممـــرعـــا
فـــلا النـــومُ خـــالـــط لـــي نـــاظـــراً ... ولا اللـــومُ قـــد خـــاضَ لـــي مسمعـــا
جـــزعـــتُ ولـــولا الـــذي قـــد أصـــابَ ... بنـــي الـــوحـــي مـــا كـــدتُ أن أجـــزعـــا
غـــداةَ أبـــو الفضـــل لـــفَّ الصفـــوف ... وفـــلَّ الظُّبـــا والقنـــا شـــرعـــا
فتـــىً ذكّـــرَ القـــوم مـــذ راعَهـــمْ ... أبـــاهُ الفتـــى البطـــلَ الأنـــزعـــا
إذا ركـــعَ السيـــفُ فـــي كفّـــهِ ... هـــوتْ هـــامهـــمْ سُجّـــداً ركّعـــا
وحـــولَ الشـــريعـــةِ تحمـــي الفـــرات ... جمـــوعٌ أبـــى البغـــيُ أن تجمعـــا
وآبَ ولـــمْ يـــروِ مـــن شـــربـــةٍ ... وجـــرّعـــهُ المـــوتُ مـــا جـــرّعـــا
فخـــرَّ إلـــى ضفـــة العلقمـــي ... صـــريعـــاً فـــأعظـــم بـــه مصـــرعـــا
فمـــا كـــان أشجـــى لقلـــب الحسيـــن ... وآلـــم منـــهُ ولا أوجعـــا
رأى دمَـــهُ للقَنـــا منهـــلاً ... وأوصـــالـــهُ للظُبـــا مـــرتعـــا
قطيـــعَ اليميـــنِ عفيـــرَ الجبيـــنِ ... تشـــقُّ النصـــال لـــهُ مضجعـــا
أبـــدرَ العشيـــرةِ مـــن هـــاشـــم ... أفلـــتَ وهيهـــاتَ أن تطلعـــا
فقـــدتـــكَ يـــا ابـــنَ أبـــي واحـــداً ... ثُكلـــتُ بـــه مضـــراً أجمعـــا
لقـــد هجعـــتْ أعيـــنُ الشـــامتيـــنَ ... وأخـــرى لفقـــدكَ لـــن تهجعـــا
أســـاقـــي العطـــاشـــى لقـــد كضّهـــا ... الظَّمـــا فـــاستقـــتْ بعـــدَكَ الأدمعـــا

(1) تقدمت ترجمته.

حميــتَ الضعينــةَ مــن يثــربِ وأنــزلتهــا الجــانــبَ الأمنعــا
وإنْ أنــسَ لا أنــسَ أمَّ البنيــنِ وقــد فقــدتْ ولــدَهــا أجمعــا
تنــوحُ عليهــم بــوادي البقيــع فيُــذري الطــريــدُ لهــا الأدمعــا
ولــم تَسلــو مَــن فقــدتْ واحــداً فكيــفَ بمَــنْ فقــدتْ أربعــا

* * *

الشيخ محسن أبو الحب

إذا كانَ ساقي الحوضِ في الحشرِ حيدرٌ فساقي عُطاشى كربلاء أبو الفضلِ
على أنّ ساقي الحوضِ في الحشر قلبُهُ مــريءٌ وهــذا بــالظمــا قلبُــهُ يَغلــي
وقفــتُ علــى مــاء الفــراتِ ولــم أزلْ أقــولُ لــهُ والقــولُ يُحسنــهُ مثلــي
عــلامَــكَ تجــري لا جــريــتَ لــواردِ وأدركت يوماً بعضَ عارِكَ بالغسلِ
أمــا نشفــتْ أكبــادُ آلِ محمــدِ لهيبــاً ولا ابتلّــتْ بعَــلٍّ ولا نهــلِ
مــن الحــقْ أن تــذوي غصــونُك ذبــلاً أســىً وحيــاءً مــن شفــاههُــم الــذبــلِ
فقــال استمــع للقــولِ إن كنــتَ ســامعــاً وكن قابلاً عذري ولا تُكثرن عذلي
ألا إنّ ذا دمعــي الــذي أنــتَ نــاظــرٌ غــداةَ جعلــتُ النــوحَ بعــدَهــمُ شغلــي
بــرغمــي أرى مــائــي يلــذُّ ســواهــمُ به وهمُ صَرعى على عطشٍ حولي
جــزى الله عنهــم فــي المــواســاة عمَّهــمْ أبا الفضلِ خيراً لو شهدتَ أبا الفضلِ
لقــد كــان سيفــاً صــاغَــهُ بيمينــهِ علــيٌّ فلــم يحتــجْ شبــاهُ إلــى الصقــلِ
يمينــاً بيمنــاك القطيعــةِ والتــي تسمَّــى شمــالاً وهــي جــامعــةُ الشمــلِ
بصبــركَ دون ابــنِ النبــيِّ بكــربــلا علــى الهــولِ أمــرٌ لا يُحيــطُ بــه عقلــي
ووافــاكَ لا يــدري أفقــدُكَ راعَــهُ أم العــرشُ غــالَتْــهُ المقــاديــرُ بــالثــلِّ
أخي كنتَ لي درعاً ونَصلاً كلاهما فقَــدتُ فــلا درعــي لــديَّ ولا نصلــي

* * *

الشيخ حسون الحلي[1]

لو كنتَ تعلمُ ما في القلبِ من شجنِ — ما ذاقَ طرفُكَ يوماً طيّبَ الوسنِ
ولو رأيتَ غداةَ البينِ وقفتنا — أسلتَ قلبكَ دمعاً كالحيا الهتنِ
ناديتُ مَنْ طوّحَ الحادي بضعنهمُ — وراحَ يطوي فيافي الأرضِ بالبُدُنِ
يا راحلينَ بصبري والفؤادِ معاً — رفقاً بقلبِ محبٍّ ناحلِ البدنِ
أُخفي محبّتكم كي لا ينمَّ بنا — واشٍ ولكن دمعَ العينِ يفضحني
دعْ عنكَ يا سعدُ ذكرَ الغانياتِ ودعْ — عنكَ البكاءَ على الأطلالِ والدمنِ
واسمعْ بخطبٍ جرى في كربلاءَ على — آلِ النبيِّ ونُحْ في السرِّ والعَلَنِ
يومٌ به المصطفى باتت حشاشتُهُ — حرّى ولم ترقَ عيني من أبي حسنِ
لم أنسَ ناصرَ دينِ الله منفرداً — وفيه أحدق أهلُ الشركِ والأحنِ
يرنو إلى الصَحبِ فوق الترب تحسبُها — بدورَ تمٍّ بدتْ في الحالِك الدُجنِ
لهفي لهُ مذ رأى العباس منجدلاً — فوق الصعيد سليباً عافرَ البدنِ
نادى بصوتٍ يذيبُ الصخر يا عضُدي — ويا معيني ويا كهفي ومؤتمني
عباسُ قد كنت لي عضباً أصولُ بهِ — وكنت لي جُنةً من أمنع الجننِ
عباسُ هذي جيوشُ الكفرِ قد زحفتْ — نحوي بشاراتِ يوم الفتحِ تطلبني
كسرتَ ظهري وقلّتْ حيلتي وبما — قاسيتُ سُرّتْ ذوو الأحقادِ والضغنِ
بقيتُ بعدكَ بين القومِ منفرداً — أُقلِّبُ الطرفَ لا حامٍ فيُسعدني

* * *

(١) الشيخ حسون الحلي من مشاهير الخطباء وأعلام الشعراء ولد في الحلة عام ١٢٥٠ هـ وتوفي فيها عام ١٣٠٥ هـ ونقل إلى النجف الأشرف فدفن بجوار أمير المؤمنين (ع).

سلمان البحراني

قال لا فض فوه في رثاء صاحب الشوكة والبأس أبي الفضل العباس (ع):

هـلّ المحـرم فـالمـذلـة ... اكليـل تيجـان الأجلـه
فـانحـر بخنجـره الكـرى ... مـن كـل جـارحـة ومقلـه
سـل كـربـلا كـم فيـه قـد ... خسفـت لفهـر مـن أهلـه
وافـى الهـلال كـأنـه ... شيـخ كسـاه السقـم حلـه
ينعـى الحسيـن ورهطـه ... ويجـر فـي الأحـزان ذيلـه
يبكـي الفتـى المطعـام والمطعـان ... فـي صلـة وصـولـه
الضيغـم البسـام والعبـاس ... فـي جـود وجـولـه
قمـر العشيـرة قـرمهـا ... المعهـود فـي حـل ورحلـه
أنـدى الأنـام يـداً ... وخيـر النـاس محمـدة وخصلـه
فـرع تعـالـى فـاستطـال ... وقـارن المـريـخ أصلـه
ورث الشجـاعـة مـن أبيـه ... وهـل يخـون الليـث شبلـه
مهمـا نسيـت الفضـل لـن ... أنسـى أبـا فضـل وفضلـه
حـل القضـاء علـى العـراق ... غـداة إذ عبـاس حلـه
بطـل أطـل علـى العـدى ... وبعضبـه دمهـم أطلـه
شهـم أطـاع الله فـي ... نصـر ابـن فـاطمـة ورسلـه
كـش الكمـاة بصـارم ... مـاض أجـاد العـزم صقلـه
وأغـاظ شمـراً إذ عصـاه ... وهـل يضـل الشمـر مثلـه
أبـداً يخـوفـه يـزيـد ... وخيـل دولتـه ورجلـه
أتـرى درى أم مـا درى ... ذئـب الفـلا بـدبيـب نملـه
سيـف أعـز الله فيـه الـديـن ... والاشـراك ذلـه
أوهـى قـوى عصـب الضـلال ... وغـرب عضـب الشـرك فلـه
واسـامهـم وهنـا ببـأس ... لا تطيـق القـود حملـه
وأدار فيهـم للفنـا كـأسـاً ... يـرى القـرآن حلـه
يتلـو المـواعـظ فـي الحسـام ... كـأنمـا يتلـو مجلـه
ويعـاتـب الأعـدا ويعـذلهـم ... وهـل يصغـون عـذلـه

أغـــرتهـــم الأهـــواء إذ ... إبليـــس فيهـــم دق طبلـــه
فكـــأنهـــم أبنـــاء أم ... وهـــو بينهـــم ابـــن علـــه
كـــادوا بـــأن يقضـــوا عليـــه ... فكـــادهـــم وأطـــنَّ نصلـــه
وأراهـــم حمـــلات حيـــدر ... حملـــة فـــي إثـــر حملـــه
جـــاروا عليـــه بطعنهـــم ... فـــأراهـــم فـــي الضـــرب عـــدلـــه
مـــلأ القلـــوب العمـــي ذا ... بلـــه المســـم النفـــث كحلـــه
فتـــرى حليمهـــم الـــرشيـــد ... أضـــاع منـــه الـــرعـــب عقلـــه
لا يهتـــدي نهـــج الصـــواب ... وليـــس يـــدري أيـــن نصلـــه
نفـــر قليـــل فيهـــم ... العبـــاس أشـــرف كـــل قلـــه
مـــا خلتـــه إلا الســـراج ... يضـــيء واليـــزنـــي شعلـــه
يفـــدي الحسيـــن بنفســـه ... نفســـي ونفـــس أبـــي فـــداً لـــه
خطـــف القلـــوب بسيفـــه ... لمـــا بـــوجـــه القـــوم سلـــه
وسبـــى العقـــول بحسنـــه ... فلـــذا تـــراهـــا فيـــه ولهـــه
فـــاعـــذر ولا تعـــذل فلـــم ... أر فـــي ســـراة الحـــرب شكلـــه
مـــا إن سمعـــت بفـــارس ... مـــن غيـــر كـــف شـــد قبلـــه
مـــا إن تخلـــف بـــل تـــراه ... تصـــدق الأفعـــال قـــولـــه
هـــزم الصفـــوف بحملـــة ... هـــي فـــي الـــوقـــائـــع خيـــر حملـــه
فيهـــا أتـــى بـــالمـــاء يحملـــه ... ليـــروي فيـــه أهلـــه
ملـــك الفـــرات بطـــولـــه ... وقضـــى لبـــانتـــه وشغلـــه
ونحـــى الخيـــام بقـــربـــة ... بـــالنبـــل أهـــرقهـــا خـــولـــه
مـــا زال يحميهـــا مـــن الأ ... عـــداء عـــن سهـــم ونبلـــه
حتـــى إذا خـــارت قـــواه ... وتـــاقـــت الـــولـــدان وصلـــه
أهـــوى علـــى عفـــر التـــراب ... معفـــر الخـــديـــن لله
يـــدعـــو أخـــي علمـــي هـــوى ... وصـــرعـــت لا أستطيـــع نقلـــه
منـــي الســـلام عليـــك يـــا ... مـــن كـــان لـــلارشـــاد قبلـــه
ومـــروجـــاً سنـــن الـــرســـول ... ومـــوضحـــاً فـــي النـــاس سبلـــه
الله يـــــدرؤك العـــــدى ... ويقيـــك ربـــي الشـــر كلـــه
فـــأتـــى ابـــن حيـــدرة لـــه ... كيمـــا يـــودعـــه بقبلـــه

والظهـــــر منـــــه منحـــــن ... مـــن أجـــل فقـــدان الأخلــــه
قتلـــــوا الحسيـــــن بقتلـــــه ... قـــم ننـــع للكـــــرار نجلـــــه
قتلـــــوا بـــــه التكبيـــــر ... والتهليـــــل والتقـــــوى وأهلـــــه
شـــــل الآلــــه يـــد الـــــذي ... بـــالعضـــب كفـــاً منـــه شلــــه
يـــا ضــــربـــــة قـــد أغضبـــت ... حـــرب بهـــا البـــاري ورسلــــه
ومـــن الحسيـــن بهـــا يـــزيـــد ... نـــــال بغيتـــــه وســـــؤلـــــه
فيهـــــا لـــــوا الإســـــلام فـــل ... ومـــــزق السفهـــــاء شملـــــه
وبهـــا تهـــدر عـــز هـــاشـــم ... بعـــــد مـــــا طـــــال الأهلــــه
مـــــاء الفـــــرات أمـــــرر فلـــن ... تحلـــو وشـــربـــك لـــن أحلـــه
أيســـــوغ شـــــربـــك والفـــواطـــم ... منـــك مـــا اشفيـــن غلـــه
سبيـــت علـــى عجـــف المطـــا ... بعـــــد الأســـــرة والأكلـــــه
فـــي أي ديـــن ســـاغ أن ... تسبـــى النســـا وبـــأي ملـــه
يـــا ليـــت عبـــاس الغشمشـــم ... حـــاضـــر فيســـر أهلـــه
ويـــرى النســـا أســـرى يســـا ... ق وراءهـــا طفـــل وطفلـــه
ويـــزيـــح عـــن آل الـــرســـول ... الـــــداهيـــات المشمعلـــه
أبكـــي فقيـــداً لـــم يكـــن ... فقـــدت صـــلاة الليـــل مثلـــه
أبكـــي الفتـــى الصـــوام والمحيـــي ... بـــــذكـــــر الله ليلـــــه
أبكــــــي جــــواداً فيـــــه ... نستسقـــي بعـــام المحـــل وبلـــه
حـــامـــي الظعينـــة مـــا ربيعـــة ... مـــا متيـــم حـــب عبلـــه
عـــار تظللـــه المحـــامـــد ... مـــن شمـــائلـــه أظلـــه
إن يسلبـــــوه قميصـــــه ... فـــالمكـــرمـــات كستـــه حلـــه
تنعـــاه زينـــب والـــربـــاب ... وأم كلثـــــوم ورملـــــه
وسكينـــــة ورقيـــــة ... ليلـــى وعـــاتكـــة وخـــولـــه
أم البنيـــــن إذا نعتـــــه ... تجيبهـــا الـــزهـــرا بعـــولـــه
والمجتبـــى شجـــواً بكـــاه ... وحـــق أن يبكـــي أخـــاً لـــه
والمـــرتضـــى والمصطفـــى ... شقـــا جيـــوبهمـــا أســـى لـــه[1]

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٢٩٣ ـ ٢٩٧.

السيد هاشم الكعبي

في رثاء العباس عليه السلام

لا والهوى ليس بعد الظاعنين كرى فيستريح أخو شوق إلى الحلم
وكيف يأوي بأرض الري منزلنا من كان منزله الروحاء من أضم
يا ساكن القلب هل من رحمة لشج مغض على سقم مفض إلى عدم
أسوان ليس له عند النوى جلد يقوى به غير قرع السن من ندم

ومنها

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم والنعت من أحمد المبعوث للأمم
قوم إذا فخر الأقوام كان لهم أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
شم المراعف ولآّجون مزدحم الهيجاء بالنفس فراجون للغمم
عف المآزر لا عاب يدنسهم ولا يخاف عليهم ذلة القدم
وموقف لهم تنسى مواقعه وقائع الحرب في أيامها القدم
أيام قاد ابن خير الخلق معلمة لم ترد فرسانها الأخا علم
من كل أبيض في كفّيه مشبهه في الجزم والحزم والامضاء والقسم
قريع قوم قراع البيض مطربة لسمعه دون قرع النأي والنغم
يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به والماء تحت شبا الهندية الخذم
الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن الضارب القمم
والجمع والنقع والظلماء مرتكم في ظل مرتكم في ظل مرتكم
والخيل تصطك والزعف الدلاص على فرسانها قد غدت ناراً على علم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى بادي البشاشة كالمدعو للنعم
فياض مكرمة خواض ملحمة فضاض معضلة عار من الوصم
ثيابه نسج داود وعمته عادية أصبحت تغرى إلى ارم

يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعاً ... نصفين ما بين مطروح ومنهزم
فعال منتدب لله محتسب ... في الله معتصم بالله ملتزم
حتى حوى بحرها الطامي فراتهم ... الجاري ببحر من الهندي ملتطم
فكف كفاً عن الورد المباح وفي ... أحشائه ضرم ناهيك من ضرم
وهل ترى صادقاً دعوى أخوته ... روى حشا وأخوه في الهجير ظمي
حتى ملا مطمئن الجأش قربته ... ثم انثنى مستهلاً قاصد الحرم
فكاثروه فالفوا غير ما نكس ... ماضي الشبى غير هياب ولا ارم
فردها وسيوف الهند تحسبها ... برق الحيا ورماح الخط كالأجم
أكمى كمي ومن كان الوصي له ... أباً فذاك كمي فوق كل كمي
يستوعب الجمع لا مستفهماً بهل ... عنه ولا سائل من عده بكم
عموه بالنبل والسمر العواسل والبيض ... الفواصل من فرع إلى قدم
فخر للأرض مقطوع اليدين له ... من كل مجد يمين غير منجذم[1]

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين (ع)

قف بالطفوف وسل بها أفواجها ... وأثر أبا الفضل المثير عجاجها
إن ارتجت باب تلاحك بالقنا ... بالسيف دون أخيه فك رتاجها
جلى لها قمراً لهاشم سافراً ... رد الكتائب كاشفاً ارهاجها
ومشى لها مشي السبنتي مخدراً ... قد هاج من بعد الطوى فأهاجها
أو أظلمت بالنقع ضاحية الوغى ... بالبارقات البيض شب سراجها
فاستامها ضرباً يكيل طفيفها ... ولآج كل مضيقة فراجها
يلقى الوجوه الكالحات فينثني ... يفري بحد صفيحة أوداجها

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

كـم سـورت علقـاً أنـابيـب الـدمـا فـرقـى بهـا علمـاً وخـاض عجـاجهـا
أسـد يعـد عـداه ثلـة ربقـة فغـدا ببـرثنـه يشـل نعـاجهـا
ومطحطـح بـالخيـل فـي ملمـومـة حـرجـت فـوسـع بـالحسـام حـراجهـا
مـا زلـت تلقـح عقـم كـل كتيبـة حتـى إذا نتجـت أريـت نتـاجهـا
ولكـم طغـت غيـاً ولـج بغيهـا فقطعـت بـالعضـب الجـرار لجـاجهـا
ضجت من الضرب الدراك فالحقت بعنـان آفـاق السمـاء ضجـاجهـا
فـإذا التـوت عـوجـاً أنـابيـب القنـا بـالطعـن قـام مقـومـاً اعـواجهـا
ركـب الجيـاد إذا الصـريـخ دعـا بـه معـريـة لـم ينتظـر إسـراجهـا
البـاسـم العبـاس مـا مـن خطـة إلا وكـان نميـرهـا وأجـاجهـا
ورد الفـرات أخـو الفـرات بمهجـة رشفـت بمعبـوط الـدمـا زجـاجهـا
قـد هـم منـه بنهلـة حتـى إذا ذكـر الحسيـن رمـى بهـا ثجـاجهـا
مـزجـت أحبتـه لـه بنفـوسهـا نفسـاً مـن الصهبـاء خلـت مـزاجهـا
مـا ضـر يـا عبـاس جلـواء السمـا لـو وشحـت بـك شهبهـا أبـراجهـا
أبكيـك منجـدلا بـأرض قفـرة بك قد رفعت على السماء فجاجها
أبكيـك مبكـى الفـاقـدات جنينهـا ذكـرت فجـاج رنينهـا مـن هـاجهـا
أبكيـك مقطـوع اليـديـن بعلقـم أجـرت يـداك بعـذبـه أمـواجهـا
وبـرغـم أنـف الـديـن منـك بمـوكـب تقضـي سيـوف بنـي أميـة حـاجهـا
إن زغـت يـا عصـب الضـلال فـإنمـا أطفـأت مـن سـرج الهـدى وهـاجهـا
بهجـت بـه الـدنيـا وعـادك عيـدهـا وبـودهـا لـو أن تعـد ابهـاجهـا
راقـت محـاسنهـا ورق أديمهـا إذ كنـت فيـك مـدبجـاً ديبـاجهـا
قـد كنـت درتهـا علـى اكليلهـا قـد زينـت بـك فـي المفـارق تـاجهـا
ولحـاجتـي يـا أنـس نـاظـرة العلـى لـو قـد جعلتـك للعيـون حجـاجهـا[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

السيد ناصر الأحسائي

في رثاء العباس بن علي عليه السلام

أبـا المغنـى المحيـل بلـوغ سـؤلي ... لصـب شفـه حـب النـزولِ
وهـل بـل العـراص بكـل وبـل ... يبـل غليـل مشغـوف عليـل
فيـا ربـع الأحبـة هـل تـدانـى ... وهـل بعـد الترحـل مـن قفـول
نـاؤوا فـالجسـم بعـد البيـن مضنـى ... يشـف عـن المعـالـج بـالنحـول
فمـه يـا عـاذلـي مـا العـذل يجـدي ... سـوى الاغـراء بـالحـب الـدخيـل
فمـا للجسـم بعـد القلـب مغبـى ... سـوى اثـر عليـه كـالـدليـل
ومـا راجـي البقـاء عقيـب خـل ... تنـاءى عنـه إلا كـالمحيـل
أفـي شـرع الهـوى تـأميـل قلـب ... بـراه الشـوق للعمـر الطـويـل
وإن المـوت شـاهـد صـدق حـب ... وسيمـا الـزور تعـرف بـالنكـول
وقـائلـة تعـز فقلـت كـلا ... لعمـرك مـا المعـزى كـالثكـول
فلـو كـابـدت مـا كـابـدت أفتـى ... هـواك بحـرمـة الصبـر الجميـل
والـزمـك الغـرام هيـام هيـم ... بتصميـم الخليـط علـى الـرحيـل
ومـا ينسـى الأسـى يـومـاً سـوى مـن ... خـلا دعـواه عـن صـدق المقـول
ومـا يجـدي العـزاء بـذات عـرق ... ولا بـالـرقمتيـن ولا الـدخـول
ولا سلـع ووجـرة والمصلـى ... وإن أودت بهـا صيـد الفحـول
ولكـن التـأسـي والتعـزي ... بيـوم الطـف ذي الخطـب المهـول
هـو اليـوم الـذي فيـه ارجحنـت ... بشمـس الـديـن دائـرة الأفـول
بـه اسـودت مـن الخضـراء بيـض ... كمـا احمـرت بقـان مستسيـل
وفيـه جـدد الـرحمـن عهـداً ... مضـى فـي عـالـم الـذر الأصيـل
أصـابـت رشـدهـا لمـا أجـابـت ... بـه قـوم حـوت شـرف الأصـول

كنجل مظاهر والقين أكرم ... بهم من خير أنصار وجيل
فيا لك ثلة قلت فدلت ... على مدح الجليل إلى القليل
تعالوا عن مثيل إذ تعاطوا ... كؤوس ردى تعالت عن مثيل
رأوا عين الحياة هي المنايا ... وصاب الموت عذب السلسبيل
وهامات العدات حبى فتعطوا ... لوارق سلمه بهم النصول
وحب قلوبها علفاً ترائي ... لذي ريش لهم سغب عجول
ولا سيما قريعهم المفدى ... أبي الفضل المنزه عن فضول
مضيق الرحب في سعة التصادي ... رحيب الصدر في ضنك المحول
فتى عشق الحروب وقد حوته ... حجور من نقيات الذيول
كما ورث الشجاعة والسخا عن ... مثيل عن مثيل عن مثيل
له النسب القصير لدى التعازي ... وطول الباع في المجد الأثيل
كمي ما الكماة تروم منه ... إذا يبدو سوى طلب السبيل
قد اتخذته أم الفخر ذخراً ... لمعضلها من الأمر الجليل
إذا يبرى فصيل من عجول ... وتنذهل العجول عن الفصيل
وحالكة يشيب الطفل فيها ... يفر بها الخليل عن الخليل
كهذا اليوم إذ أمسى حسين ... بمزدحم من الكرب الوبيل
وزند الحرب قد اذكت ضراماً ... يسد بحابح الرحب الرسيل
وظهر الأرض تستره جموع ... يسيل بمثلها سرب الخيول
دعوه للدنية أو منون ... ولن يرضى الدني ابن الرسول
حموه عن فرات كان ملكاً ... كغصب للوصي وللبتول
فأوجست الظما خفرات طه ... وصبيته كملتهب الشعيل
فوجهت الشكاية نحو شهم ... أبي من أبي الفضل الفضول
فهللت الشجاعة منه وجهاً ... يبش لصدمة الجيش الحفيل
فأم إلى الفرات ربيط جاش ... كطالب مغنم جم جزيل
بيمناه ابن ذي يزن إذا ما ... رأته الشوس تسجد من ذهول
ولن يرضى السجود له إلى أن ... يزيل الهام عن حصن المقيل
وسابحه يعوم به بحوراً ... فيطفو في القطيل وفي القتيل
إلى أن فك مرتج الجثاوي ... وقد كانت كسد مستطيل

وصار الماء خلواً من رقيب ... وفي أحشاه مضطرم الغليل
يؤجج في جوانحه شواظاً ... تصير به الرواسي كالهيول
أبي منه الاباء الشرب إلا ... مع الأطفال والأخ القبيل
فشد مزاده المملوء حتى ... توسط في كتائب كالسيول
بها من كل مدرّع بنسج ... لداود وذي عضب صقيل
واجرد مهصر لكن تسامى ... بغرته واكمال الحجول
فلما كرَّ كم صف تواری ... فيضرب بالرعيل على الرعيل
تنالوا منه ما نالوا وعادوا ... قروداً كر فيها ليث غيل
رأوا همساً تهم بكل حول ... لهمة من سواه مستحيل
فحاك النقع في الأجوا برودا ... موشاة بأشلاء النذول
ونجل الطعن كالقنوات تجري ... دماً يطمو فيغرق للقتيل
فجادت ديمة وطفاء دمّاً ... ببرق شباً ورعد من صهيل
ففرق ما تألف من جموع ... بمنهزم ومنعفر جديل
وقد عزموا اغتنام الفر لكن ... دنا المحتوم من أجل أجيل
فجذت منه يمنى اليمن كف ... حسام الدين تكهم بالفلول
وبانت من يديه يسار يسر ... توشجت النبّال على النبيل
وذم الماء بالأسنان حتى ... توشجت النبّال على النبيل
واعمد ذو عمود منه رأساً ... به قد عاقه دون الوصول
ولم يبرح يكر بهم إلى أن ... هوى عن مهره طامي الفصول
فما ادراك وقد هويه ما ... جرى في الكون من قال وقيل
وكيف هوى هوى والأرض تكفى ... ويفتح للسما رتج القفول
وتطوي نشرها السبع الأعالي ... وتنشر شعرها عشر العقول
وكيف أقيم حين هوى صريعاً ... على هذا اليجبل من العويل
بكاه كل من يبكي حسيناً ... من الأكوان بالدمع الهمول
فلولا صنوه الهادي حسين ... تداعى ذو العلو إلى السفول
ولا كالساعة السوعاء لما ... دعا العباس بالأسد الصؤول
فغارت غارة شعواء سدت ... مسامعهم بزمجرة الصهيل
أدار بها أخو الهيجا رحاها ... بقطب من قوى القلب الرحيل

فيلهيها بكل عريق كفرٍ   سوى من صد عنه بالجفول
فألقى صنوه قد غاله من   فعول بني النغول أشد غول
ينظم نثير الدمع دراً   ومرجاناً على الخد الأسيل
حناناً للحسين وآله لا   لخوف الموت ذي الكرب الثقيل
فناداه بندب لو وعته   حزون الصم آلت للسهول
أبا الفضل المعد لكل خطب   فبعدك ما لخطبي من مزيل
أبا الفضل السراج إذا ادلهمت   علي وجوه أيامي وسؤلي
آساعدي الشديد إذا استطالت   علي يد الأعادي بالذحول
واهزعي الذي لي قد برته   كنانة أن يناضلني خذولي
وعيبتي التي أفضي إليها   بأسرار من الرب المنيل
وملبس خاطري خلع التسلي   إذا ما الهم أرخى للسدول
أكبش كتيبتي ونظام شملي   عقيبك ما لشملي من مديل
لأنت لجمعنا علم وطود   فخلفك طود جمعي كالمهيل
فما عين العلى تعتاد غمضاً   ولا تعتاض إلا بالهمول
وما خيل الجياد تلذ إلا   حنيناً دون حمحمة الصهيل
وما صدر القنا شرقاً بدم   وما متن المهند ذا فلول
وما جمل التصبر عنك إلا   لأني لاحق بك عن قليل
فحسبك ما حضيت من المعالي   وذكر بالجميل من الجميل
وفخر الصون زينب مذ وعته   دعت بالويل والحرب الطويل
أساقينا إذا نظما دهاقاً   بحد السمهرية والنصول
ويا حامي ذمار بنات طُه   بأفضل نجدة الحامي الكفيل
لانت لنا رواق حمىً وعز   نقيل بكهفه الظل الظليل
أخ كأب لنا بر وصول   فيا لك من أخ بر وصول
شرى بالنفس مجداً لا يجاري   فداء للقتيل وللعليل
فها أنا قد لبست من الرزايا   شعاراً لا يخالط بالسمول
أطارح بالنياحة كل ورقا   فانسيها المناح على الهديل
فأين الحيدر الكرار يرنو   أرانب تستطيل على الشبول
ومن طوقن أجياد المعالي   تطوّق بالسياط وبالكبول

تطـــوحهـــا منـــاجيـــن البـــلايـــا بـــأكـــوار البـــوازل كـــالحمـــول
فيـــا ســـر الآلـــه بكـــل دور وكنـــز العلـــم والفيـــض الهطـــول
لكـم اهـدى لئـالـيء أخـرجـت مـن بحـور الشعـر وافـرهـا الجميـل
وأحمـد مـا لأحمـد مـن أمـانـي جـزاءً إن تمنـوا بـالقبـول
ولا زالـت صـلاة الله تهـدى إليكـم بـالغـدو وبـالأصيـل[1]

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أصبـراً ومـا بـرحـتْ ثـائـره فللـه نفسُـكَ مـن صـابـره
أتنسـى فـديتُـك مـن هـاشـمٍ مصـارع أقمـارِهـا الـزاهـره
وكيـف لـذي تِـرةٍ أن يقـرَّ علـى الضيـمِ وهـو يـرى واتـره
وهـذي السيـوفُ ظمـاء إلـى دمـاء أعـاديكـمُ الغـادره
لقـد ربحـتْ بشفـاءِ الغليـلِ وإن تـكُ صفقتُهـا خـاسـره
فمـا تـركـتْ فـي عـراصِ الطفـوفِ بقـايـا مـن العتـرةِ الطـاهـره
ونـاضـرُ وجـهٍ يتيـهُ الـربيـعُ بـروعـةِ بهجتِـهِ النـاضـره
يكـرُّ بهـم فيفـرُّ الخميـسُ[2] ويسبـقُ أولّـهُ آخـره
بحـد سنـانٍ لـهُ نـاظـمٌ وشفـرةُ عضـبٍ لـهُ نـاثـره
وحيـدٌ يفـلُّ جمـوعَ العـدا بمـرهـفِ عـزمٍ غـدا نـاصـره
أشـابَ الكمـاةَ بهـولِ الـوغـى وأفنـى كتـائبهـا العـامـره
وقـد كـان كـالبـدرِ فـي عمـرهِ وإن فـاقَ فـي حسنـهِ سـافـره
لـذاكَ عـرى النقـص بعـدَ الكمـالِ بطلعـةِ أنـوارهِ البـاهـره
وطـالَ علـى قصـرٍ نـاكـثٌ فـاغمـدَ فـي رأسـهِ بـاتـره
فخـر لـوجـهِ الثـرى فـاحصـاً بـرجليـهِ فـوق لظـى الهـاجـره
وخـفَّ الحسيـنُ لـهُ مسـرعـاً يهـرولُ فـي قـدمٍ عـاثـره

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٥٩٥ ـ ٦٠٠.
(٢) الخميس: الجيش.

وعـــانَقَــهُ والحشـــا جمــرةٌ ... ونـــاظـــرُهُ مـــزنـــةٌ مـــاطـــره
بنــي وأنــت العــزا مــنِ أخــي ... وسلــواي فــي الحُقُــبِ الغــابــره
وأنــتَ الــوديعــةُ قــد ضُيعــتْ ... وخـــانـــتْ بهـــا أمـــةٌ فـــاجـــره
بنــيَّ فــديتُــكَ غــادرتنــي ... فسلــوانُ قلبــي قــد غــادره
وثـــاكلـــةٍ أطبقـــت جفنَـــهُ ... يـــداهـــا وأجفـــانُهـــا ســـاهـــره
مـــولهـــةَ القلـــبِ قـــد أصبحـــتْ ... مـــن الخطـــبِ مـــذعـــورةً حـــائـــره
لقـــد شطـــرَ الحـــزنُ أحشـــاءهـــا ... فـــأضحـــتْ جـــراحـــاتُهـــا فـــاغـــره
تنـــوحُ وألحـــانُهـــا زفـــرةٌ ... شظـــايـــا الفـــؤادِ بهـــا طـــائـــره
وتـــرنـــو لفلـــذةِ أحشـــائهـــا ... مقطعـــةً فـــي الثـــرى عـــافـــره
تـــراهُ وقـــد نحـــرتـــهُ السيـــوفُ ... وتُبصـــرُ فـــي عينهـــا نـــاحـــره
فتخضـــبُ مـــن حســـرةٍ نحـــرَهـــا ... بشـــاخـــبِ أوداجـــهِ حـــاســـره

* * *

السيد صالح الحلي (١)

يا دوحةَ المجدِ من فهرٍ ومن مضرٍ ... قد جفَّ ماءُ الصبا من غصنكِ النضرِ
يا نجعةَ الحيِّ من عمروِ العُلى وحمى ... ذمـارِ سـؤددهـا فـي البـدوِّ والحضـرِ
يـا درّةً غـادرتْ أصـدافَهـا فعلـتْ ... حتـى غلـتْ ثمنـاً عـن سـائـرِ الـدُررِ
قد غال خسفُ الردى بدرَ الهدى فهوى ... فيـا نجـومَ السمـا مـن بعـدهِ انتشـري
حلـوُ الشبيبـة يـا لهفـي عليـه ذوى ... مـن بعـدِ إينـاعـهِ بـالعـزِّ والظفـرِ
تحكـي خـلائقُـهُ زهـرَ الـربيـع كمـا ... فـي رقّـةِ الطبـعِ يحكـي نسمـةَ السحـرِ
استصغـرتْ سنَّـهُ الأعـداءُ حيـن دعـا ... إلـى البـرازِ فـلاقـت أعظـم الخطـرِ
كـأنّ صـاعقـةً حلّـتْ بهـا فـأتـتْ ... علـى الكتـائـبِ لـم تُبـقِ ولـم تـذَرِ
السمرُ قد صفّقتْ والبيضُ قد رقصتْ ... بـالبيـضِ والخيـلُ غنتـهُ عـن الـوتـرِ

---

(١) تقدمت ترجمته.

خطابُهُ الدمُّ والنبلُ النثارُ وقد ... زفتهُ أعداؤهُ بالبيضِ والسُمرِ
مهذبُ الخلقِ والأخلاقِ إن ترَهُ ... كأنَّهُ ملكٌ في صورةِ البشرِ
قد أحدثتْ فيه الافُ يصولُ بها ... كأنَّهُ أسدٌ قد شدَّ في حُمُرِ
ما اخضرَّ عارضُهُ ما دبَّ شاربُهُ ... لكن جرى القدرُ الجاري على القدرِ
فاغتالَ مفرقُهُ الأزدي بمرهفهِ ... فخرَّ لكن بخدّ منهُ منعفرِ
إن يبكهِ عمّهُ حزناً لمصرعِهِ ... فما بكى قمرٌ إلاّ على قمرِ
يا ساعدَ الله قلب السبطِ ينظرُهُ ... فرداً ولم يبلغ العشرينَ في العمرِ
لابنِ الزكيِّ ألا يا مقلتي انفجري ... من الدموعِ دماً يا مهجتي انفطري
قد كنتُ أحذرُ أني لا أراكَ على ... وجهِ الصعيدِ ولكنْ جاءني حذري
ما كنتُ آملُ في الرمضاءِ أُبصرُهُ ... يا ليتَ فارقني من قبلِ ذا بصري
خلّفتَ والدةً ولهى محيَّرةً ... مدهوشةً ليس من حام ومنتصرِ
بُنيَّ تقضي على شاطي الفراتِ ظماً ... والماءُ أشربُهُ صفواً بلا كدرِ
بنيَّ في لوعةٍ خلفتَ والدةً ... ترعى نجومَ الدجى في الليلِ بالسهرِ

* * *

السيد مهدي الأعرجي(١)

كم للمتيّمِ من دموعٍ جاريةٍ ... حُزناً على تلك الطلولِ الخاويه
رحلوا ضحىً عنها فأضحَتْ بعدهمْ ... قفرى العراصِ من الأحبةِ خاليه
يدعو بها طيرُ الفناء وما بها ... إلاّ الصدى أحدٌ يجاوبُ داعيه
يا دارُ أين مضى ذووك أمالهمْ ... من كرةٍ تدرينَ فيها ثانيه
كم مرَّ لي زمنٌ ونحنُ أحبةٌ ... نطوي الضلوعَ على قلوبٍ صافيه
يا دارُ غيَّركِ الزمانُ بصرفِهِ ... ومحتْ محاسنكِ الخطوبُ العاديه
وأبادَ أهلكِ بالصروفِ فأصبحوا ... كلٌّ يؤمُّ من النواحي ناحيه

---

(١) تقدمت ترجمته.

يا ويحَ دهرٍ كم جفا ابنَ نجيبةٍ ... وأحبَّ وصل النغلِ وابنَ الزانيه
يُعلي اللئامَ إلى الثريا رفعةً ... ويحطُّ أقدارَ الهداةِ الساميه
مثلُ الحسينِ على الصعيدِ مجرداً ... ويزيدُ يرفلُ بالبرودِ الضافيه
ونساءُ نغلٍ سميةِ محجوبةٌ ... والسبطُ نسوتُهُ سوافرُ باديه
لم أنسهُ ثاوٍ على حرِّ الثرى ... وبنو أبيه كالأضاحي ثاويه
فوقَ الرماحِ رؤوسهمْ مشهورةٌ ... وجسومُهمَ تحت السنابكِ عاريه
قد غُسلوا بدم الرقاب وكُفّنوا ... من نسجِ هاتيكَ الرياحِ السافيه
والقاسمُ ابنُ المجتبى ما بينهم ... وجبينُهُ يَزهو كشمسٍ ضاحيه
لم أنسهُ بين الرجال وعمرُهُ ... يا للبريةِ خمسةٌ وثمانيه
يردي الكماةَ بسيفه فتخالهمْ ... فوق الثرى أعجازُ نخلٍ خاويه
حتى إذا أردوهُ ملقىً للثرى ... بدماءِ وجنتهِ المضيئةِ قانيه
نادى ألا يا عمُّ أدركني فقد ... وزعنَ أعضائي السيوفُ الماضيه
فأتاهُ يسرعُ بالخطا ودموعُهُ ... للأرضِ من عينيهِ تُهمي جاريه

* * *

كذلك للسيد الأعرجي

لا تركننَّ إلى الحياةِ ... حيثُ المصيرُ إلى المماتِ
واعملْ وكنْ متزوداً ... بالباقياتِ الصالحاتِ
واغنمْ لنفسكَ فرصةً ... تنجو بها قبلَ الفواتِ
واذكرْ ذنوبكَ موقناً ... ألاّ سبيلَ إلى النجاةِ
إلا بحبِّ بني النبيِّ المصطفى الغرِّ الهُداةِ
جارَ الزمانُ عليهمُ ... ورماهمُ بالفادحاتِ
هذا قضى قتلاً وذاك ... مغيّباً خوفَ العداةِ
بعضٌ بطيبة والغريِّ ... قضى وبعضٌ بالفراتِ

ظـــامٍ تجـــرعـــــهُ العـــدى   صـــاب الـــردى بـــالمـــرهفـــاتِ
لـــم أنـــس إذ تـــرك المـــدينـــة   خـــائفـــاً شـــرَّ الطغـــاةِ
ونحـــا العـــراق بفتيـــةٍ   صيـــدٍ ضـــراغمـــةٍ حُمـــاةِ
حفّـــتْ بـــه كـــالبـــدرِ   حفتـــهُ الكـــواكـــبُ زاهـــراتِ
وســـروا عُجـــالاً والمنـــايـــا   خلفهـــمْ بـــدلَ الحُـــداةِ
مـــن كـــلِّ أبيـــضَ فـــي غضـــونِ   جبينـــهِ أثـــرُ الصـــلاةِ
كحبيـــبَ والليـــثِ ابـــن عـــوسجـــةٍ   حليـــفِ المكـــرمـــاتِ
والقـــاســـمِ ابـــن المجتبـــى   حلّـــوِ الشمـــائـــلِ والصفـــاتِ
ذاكَ الـــذي يـــومُ الـــوغـــى   كـــأبيـــه حيـــدرَ فـــي الثبـــاتِ
ورثَ الإبـــا والعـــزَّ مـــن   آبـــائـــه الصيـــدِ الأبـــاةِ
ولقـــد بنـــى يـــومَ الطفـــوفِ   علـــى المنيـــةِ لا الفتـــاةِ
والبيـــض غنّـــت للـــزفـــافِ   بـــأرؤوس الصيـــد الكمـــاةِ
والسمـــرُ تـــرقـــصُ والهـــلاهـــلُ   مـــن صهيـــلِ الصـــافنـــاتِ
لهفـــي علـــى وجنـــاتـــهِ   بـــدمِ الـــوريـــدِ مخضبـــاتِ
جـــاء الحسيـــنُ بـــه إلـــى   خيـــمِ النســـاءِ الثـــاكـــلاتِ
فخـــرجـــنَ ربـــاتُ الحجـــالِ   مـــن المضـــاربِ بـــاكيـــاتِ
ينـــدبنـــهُ لهفـــي علـــى   تلـــكَ النســـاءِ النـــادبـــاتِ

* * *

الشيخ عبد الحسين صادق العاملي(١)

مـــا العـــربُ إلاّ سمـــاءٌ للعُـــلا ومـــا   أبنـــاءُ عمـــرو العلـــى إلاّ دراريهـــا

---

(١) ولد في النجف الأشرف عام ١٢٧٩ هـ وتوفي في النبطية بجنوب لبنان عام ١٣٦١ هـ ودفن إلى جانب الحسينية الكبرى التي أسسها هناك وهي (أم الحسينيات في جبل عامل) [بل في بلاد الشام]. عالم وشاعر له مؤلفات في الفقه ومنظومة من أربعة آلاف بيت في الفقه الاستدلالي وأخرى من ألفَيْ بيت في علم الكلام وغير ذلك.

فللنبوةِ تاجٌ في مفارقِها ... وللإمامةِ عقدٌ في تراقيها
من شيبةِ الحمد شبانٌ مشتْ مرحاً ... لنصرةِ الدين لا كبراً ولا تيها
بسَّامةُ الثغرِ والأبطالُ عابسةٌ ... تفترُّ منها الثنايا عن لآليها
لو لم يكن همُّها نيلَ الشهادة ما ... أبقتْ على الأرضِ شخصاً من أعاديها
ليستْ تبالي وللأسيافِ صلصلةٌ ... مطبِّقٌ سعةَ الغبراءِ داويها
وللرماحِ اصطكاكٌ في أسنَّتها ... وللسهام اختلافٌ في مراميها
ناهيكَ بالقاسم ابنِ المجتبى حسنٍ ... مزاولِ الحربِ لم يعبأ بما فيها
كأنَّ بيضَ مواضيها تكلِّمهُ ... غيدٌ تغازلُهُ منها غوانيها
لو كان يحذرُ بأساً أو يخافُ وغىً ... ما انصاعَ يُصلحُ نعلاً وهو صاليها
ما عممَ الأزرقُ الأزديُّ هامتهُ ... فاحمرَّ بالأبيضِ الهندي هاميها
إلاّ غداةَ رأتهُ وهوَ في سنةٍ ... عن الكفاح غفولِ النفسِ ساهيها
وتلكَ غفوةُ ليثٍ غير مكترثٍ ... ما نالَهُ السيفُ إلاّ وهو غافيها
فخرَّ يدعو فلبّى السبط دعوتَهُ ... فكانَ ما كانَ منهُ عندَ داعيها
حتى إذا غصَّ في الأشلاءِ أرحبُها ... وفاضَ في علقِ الأحشاءِ واديها
تقشعتْ ظلماتُ الجهل ناكصةً ... فرسانُها عنهُ وانجابتْ غواشيها
وإذ به حاضنٌ في صدرهِ قمراً ... يُزينُ طلعتَهُ الغراءَ داميها
وافى به حاملاً نحو المخيم ... والآفاقِ في وجههِ حمرٌ مجاريها
تخطُّ رجلاهُ في لوحِ الثرى صحفاً ... الدمعُ منطقُها والقلبُ تاليها
آهِ على ذلك البدرِ الأتمِّ محا ... بالخسفِ غرّتهُ الغراء ماحيها

* * *

الشيخ قاسم محيي الدين[1]

أعظمْ بـه مـن قـاسـمٍ قسـمَ العـدى ... ضـربـاً وطعنـاً فـي قنـاً ومهنـدِ
مَـن مثلُـهُ بيـن البـريـةِ محتـداً ... ضُـربـتْ بـه أعـراقُـهُ لمحمـدِ
شبـلُ الـزكـيِّ المجتبـى بـدرُ الهـدى ... شمـسُ المنـاقـبِ والعلـى والسـؤددِ
مـا كـرَّ يـوم وغـى علـى ملمـومـةٍ ... إلاّ وغـــادرَ جمعَهـــا بتبـــددِ
وعلـى البسـالـةِ قـد تعـوَّدَ نـاشئـاً ... أسـدٌ لغيـرِ البـأسِ لـم يتعـودِ
لـم أنـسَ مـذ أشجـاهُ وحـدةُ عمـهِ ... بيـن الأعـادي مـا لـهُ مـن منجـدِ
طلـبَ البـرازَ مـن الحسيـن وقلبُـهُ ... متـوقـدٌ بـالحـزنِ أيَّ تـوقـدِ
فتـدَّفقـتْ عبـراتُ بـدر سنـا الهـدى ... سبـطِ النبـيِّ علـى شقيـق الفـرقـدِ
وانصـاعَ نحـو القـومِ يخطـبُ فيهـمُ ... بلســان صمصـام وأسمـر أملـدِ
ويكـرُّ فيهـم قـائـلاً إن تُنكـروا ... إسمـي فـإنـي ابـنُ الـزكـيِّ الأمجـدِ
وعلـى الأعـادي مـوقـدٌ جمـرَ الـردى ... بلهيـب حـدِ حسـامـهِ المتـوقـدِ
فـأبـاد شجعـان الـوغـى وسقـاهـمُ ... مرَّ الطِعانِ بكأسٍ لهذمهِ الصدي[2]
وعليـه أشقـى الخلـق شـدَّ مقنعـاً ... فـي سيفـه رأسـاً لأكـرمَ سيّـدِ
فهوى كما تهوي الجبالُ على الثرى ... ظـامٍ ونـارُ فـؤادهِ لـم تخمـدِ
ودعـا أيـا عمـاهُ أدركنـي فقـد ... أورى الظمـا كبـدي وبـانَ تجلـدي
فـأتـاهُ غـوثُ المستغيـثِ مبـادراً ... وإذا بـه بـالـرِجـلِ يفحـصُ واليـدِ

---

(١) من أهل العلم والأدب والكمال ولد سنة ١٣١٤ هـ وتوفي سنة ١٣٧٦ هـ. له ديوان شعر سمّاه المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول، طبع في جزأين في النجف كله في رثاء الأئمة وأولادهم وخواصهم وقد ألزم نفسه بنذر ألا ينظم في غير الأئمة وله العلويات العشر طبعت في النجف سنة ١٣٦٨ هـ وهي عشر قصائد في مدح أمير المؤمنين وله مؤلفات ذكر منها الشيخ محبوبة في ماضي النجف وحاضرها أربعة عشر مؤلفاً من أراد الاطلاع عليها فليراجع الجزء الثالث من الكتاب المذكور صفحة ٣٢٦.

(٢) اللهذم: القاطع من السيوف.

وأتــى بــه نحــوَ المخيــمِ نــادبــاً يبكــي وينــدبُــهُ بقلــبٍ مكمــدِ

* * *

الشيخ سلمان البحراني

قال لا فض فوه في رثاء القاسم بن الحسن (ع) عريس كربلا:

إن بــات جفنــي ليــس بــالنــائــمِ حــق لــه يبكــي علــى القــاســمِ
فتــى كــأن الشمــس فــي وجهــه تطلــع فــي صبــح بهــي دائــم
تجــري ميــاه الحســن فــي وجهــه فــي ورد روض خــده النــاعــم
تقســم الحســن فنصــف بــه ونصفــه الآخــر فــي العــالــم
ولــو تــراه حــامــلاً سيفــه علــى جــواد أدهــم فــاحــم
قلــت نعــامــاً أســد فــوقهــا أو بــدر تــم فــي دجــى قــاتــم
ولــو تــرى سبــط النبــي آخــذاً بــالضبــع منــه كــالأب الــراحــم
لخلــت ليــث الغــاب فــي جنبــه شبــل تسنــى الحســب الفــاطمــي
وزينــب الحــوراء مــن أنسهــا فيــه بــوجــه ضــاحــك بــاســم
والفــاطميــات استــوت حــولــه كمــا تســاوت حلقــة الخــاتــم
يــزفــه الكــل إلــى زوجــه وهــو مــن البهجــة فــي عــالــم
فــانتعشــت نفــس سكيــن بــه انتعــاش حــوا للقــا آدم
لكنــه مــا طــال هــذا الهنــا فلعنــة الله علــى الظــالــم
آنــس منهــا وحشــة وهــو مــن وحشــة عيــد العــرس فــي مــأتــم
حتــى إذا نــادى منــادي العــدى للحــرب هــل مــن بطــل حــازم
قــال لهــا أخــرت عــرســي فلــن أبــرح أو أقضــي علــى الغــاشــم
هــذا حسيــن مفــرد فــي العــدى يخــوض فــي مــوج الظبــا الــلاطــم
يستنصــر القــوم ولا نــاصــر مــن أهلــه الأدنــى ســوى القــاســم
ابــذل فــي ســوق الــوغــى مهجتــي مــن دونــه بسعــرهــا القــايــم

فهـب عـريـس بنـي هـاشـم
وانعـم بـه مـن فـارس هـاشمـي

وصـاح فـي الكفـار يـا أغبيـا
قفـوا انظـروا هـذا صـارمـي

ويـك كـان الله أوصـاه لا
تبـق لسيـف الشـرك مـن قـائـم

أو أن عـزرائيـل أوصـاه أن
يقبـض أرواح بنـي آدم

مـذ أبـرق العضـب بسحـب الطـلا
أمطـرهـا غيـث دم سـاجـم

فـلا تـرى إلا كميـاً هـوى
ورأسـه كـالطـائـر الحـائـم

حكّـم فـي الأنفـس سيفـاً لـه
وأكـرم بسيـف الحـزم مـن حـاكـم

يعقـل هـذا ثـم يـرمـي بـه
فيـرسـل البـأس علـى الظـالـم

حتـى إذا وفـى العلـى حقهـا
خـر فقـل خـر سمـا العـالـم

فقـم نعـز الحسـن المجتبـى
فيـه وننعـاه إلـى فـاطـم

ونقـذف الأحشـاء فـي أدمـع
فهـي نثـار العـرس للقـاسـم

فلـم يـك الغنـاء فـي عـرسـه
عليـه إلا نـدبـة المـأتـم[1]

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

في رثاء القاسم عريس كربلا

على القـاسـم العـريـس أم المكـارمِ
أشـاعـت بيـوم العـرس نشـر المـآتـمِ

لـه الله مـن يـوم علـى الخلـق أيْـوَمَ
ولا سيمـا السـادات مـن آل هـاشـم

لقـد جمعـت فيـه العجـائـب كلهـاً
كمـا جمعـت فيـه دواهـي العظـائـم

به الخطب يوم الطف أبلغ خاطب
علـى منبـر الهيجـا بعيـد السـلالـم

وفيـه زرافـات الـزفـاف كتـائـب
تحيـل بـالقتـل الـذريـع المـداوم

سـراجـاً تهـادون الشمـوس لـوامـع
بسمـر وبيـض للقنـا والصـوارم

وفيه خضاب العرس فيض الدما ولا
تثـار بـه إلا انتشـار الجمـاجـم

بـه القـاسـم المغـوار أبـدى شجـاعـة
مـن المـرتضـى الكـرار يـوم المـلاحـم

(١) رياض المدح والرثاء ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

فكم زف قرماً لا يطاق لقبره ... وكم رد جيشاً لا يرد لهازم
فتى عيده يوم الوغى فهو للعدى ... بفصل القرى والجيد أعدل قاسم
إذا مد باعاً للعلى عنه قصرت ... طوال مساعي عربها والأعاجم
دعته لبذل الروح نفس أبية ... تسامى أباها فوق هام النعايم
أبى مجده السامي دنو دنيّةٍ ... فهان عليه الصعب اقدام حازم
إذا استعرت نار الظما بفؤاده ... فما بردها إلا بحرِّ السمائم
فقرت به عين المعالي كما بكت ... عليه بدمع من دم القلب ساجم
ولم أنسه لما هوى بعد أن هوت ... ببطشته الكبرى كماة الضياغم
غداة هوى يشكو الظما قد كسي دماً ... جوارحه كلمى حطيم مباسم
له الله قساماً إلى الحرب حقها ... بقسط وقد طاشت حلوم الضراغم
تقاسمه الأوغاد خوف مراسه ... بنبل وأحجار وسمر لهاذم
وليثاً نكوس الأسد منه تناهبت ... قواه بغات من بغاث البهائم
فما هو إلا البدر قبل تمامه ... عراه خسوف من شموس الصوارم
أو الطود هدته العواصف إذ قضت ... بذلك لا للهون حكمة عالم
ينادي أيا عماه أودعتك الذي ... إليه مصير الخلق يا خير عاصم
لئن فزت من عزي بسبقك للعدى ... فقد عز أن تلقى العداة بلا حمي
وعز عليه أن يراه مقطراً ... عليه برود من دماء سواجم
وعز على الكرار أن ينظر قاسماً ... يقسم من باغ وعاد وغاشم
وعز على الزهراء فاطم أن ترى ... فواطمها ما بين ساب ولاطم
وعز على المولى الزكي أبيه أن ... يرى صنوه والآل من غير راحم
ولم أنس تلك الأم إذ ثكلت به ... وقد شكرت ما حازه من مغانم
تقول لقد بيضت وجهي لفاطم ... وإن سودت دنياي سود القواصم
بُني لئن جل المصاب بما جرى ... فقد فزت في العقبى بأربي الغنائم
وسوغني الذكر الجميل تجرعي ... من الثكل كاسات كسم الأراقم
بُني لثكلي منك أهنى من الرجا ... لعيشك من بعدي لحل مغارم
فمن ذا يعزي المصطفى بالذي جرى ... على آله من كل طاغ وظالم
ولا سيما السبط الحسين فرزؤه ... سما كل رزءٍ من حديث وقادم
أقيم عليه النوح قبل وجوده ... من الأنبيا من فاتح ثم خاتم

فيا لك من خطب دهى الكون وقعه		وزعزع من ذا الدين أقوى الدعائم
وينسى الأيامى الثاكلات ثكولها		فما حملت ما حملت أم قاسم
فيا ليتني كنت الفداء وقلني		فداء بمن يفدى بكل العوالم
إليكم بني طٰه عروساً تقاسمت		من الثكل والأرزاء أوفى المقاسم
فإن قبلت من أحمد فهو أحمد		لصالح أعمال وأربح غانم
وحاشا علاكم أن يخيّب وافداً		إليكم ولو وافى بسوء الجرائم
عليكم سلام الله يزداد ما بكت		على القاسم العريس أم المكارم[1]

* * *

(1) رياض المدح والرثاء ص ١٣٦ ـ ١٣٨.

أروع ما قيل في
علي بن الحسين الأكبر (ع)

عبد الحسين بن إبراهيم [آل صادق] العاملي

في رثاء علي الأكبر (ع)

حجر على عيني يمر بها الكرى ... من بعد نازلة بعترة أحمد
أقمار تمّ غالها خسف الردى ... واغتاله بصروفه الزمن الردي
شتى مصائبهم فبين مكابد ... سماً ومنحور وبين مصفد
سل كربلا كم من حشى لمحمد ... نهبت بها وكم استجذت من يد
ولكم دم زاك أريق بها وكم ... جثمان قدس بالسيوف مبدد
وبها على صدر الحسين ترقرقت ... عبراته حزناً لأكرم سيد
وعليّ قدر من ذؤابة هاشم ... عبقت شمائله بطيب المحتد
أفديه من ريحانة ريانة ... جفت بحرِّ ظما وحرِّ مهند
بكر الذبول على نضارة غصنه ... إن الذبول لآفة الغصن الندى
لله بدر من مراق نجيعه ... مزج الحسام لجينه بالعسجد
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا ... فيه ولاهب قلبه لا يخمد
لم أنسه متعمماً بشبا الضبا ... بين الكماة وبالأسنة مرتدي
يلقى ذوابلها بذابل معطف ... ويشيم أنصلها بجيد أجيد
خضبت ولكن من دم وفراته ... فاخضر ريحان العذار الأسود

جمـع الصفـات الغـر وهـي تـراثـه عـن كـل غطـريـف وشهـم أصيـد
فـي بـأس حمـزة فـي شجـاعـة حيـدر بـإبـا الحسيـن وفـي مهـابـة أحمـد
وتـراه فـي خلـق وطيـب خـلائـق وبليـغ نطـق كـالنبـي محمـد
يـرمـي الكتـائـب والفـلا غصـت بهـا فـي مثلهـا مـن بـأسـه المتـوقـد
فيـردهـا قسـراً علـى أعقـابهـا فـي بـاس عـريـس العـرينـة ملبـد
ويـؤوب للتـوديـع وهـو مكـابـد لظمـا الفـؤاد وللحـديـد المجهـد
صـادي الحشـا وحسـامـه ريـان مـن مـاء الطـلا وغـراره لـم يبـرد
يشكـو لخيـر أب ظمـاه ومـا اشتكـى ظما الحشا إلا إلى الظامي الصدى
فـانصـاع يـؤثـره عليـه بـريقـه لـو كـان ثمـة ريقـه لـم يجمـد
كـل حشـاشتـه كصـاليـة الغضـا ولسـانـه ظمـأ كشقـة مبـرد
ومـذ انثنـى يلقـى الكـريهـة بـاسمـاً والمـوت منـه بمسمـع وبمشهـد
لـف لـوغـى وأجـالهـا جـول الـرحـى بمثقـف مـن بـأسـه ومهنـد
حتـى إذا مـا غـاص فـي أوسـاطهـم بمطهـم قـب الأبـاطـل أجـرد
عثـر الـزمـان بـه فغـودر جسمـه نهـب القـواضـب والقنـا المتقصـد
ومحـا الـردى يـا قـاتـل الله الـردى منـه هـلال دجـاً وغـرة فـرقـد
يـا نجعـة الحيين هـاشـم والنـدى وحمـا الـذمـاريـن العـلا والسـؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة مطـرودة الكعبيـن لـم تتـأود
فلتـذهـب الـدنيـا علـى الـدنيـا العفـا مـا بعـد يـومـك مـن زمـان أرغـد

* * *

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

له في رثاء علي الأكبر شهيد كربلاء (ع)

مـا بعـد يـوم الطـف يـوم فخـار لبنـي لـوي أو سـرات نـزار
أو تستفـز عـزيمـة بنسيمهـا نسـف الـرواسـي مثـل نسـف غبـار

متسنمين ضوابحاً في عثير ... غطى بليل الدم وجه نهار
تأبى قباب العز حتى لا ترى ... لبني أمية موطئاً بقرار
ولا مورد إلا دماء عداتها ... بكؤوس أرؤسها غداة الثار
لله يا عليا نزار هل بقى ... أن تغمضوا جفن القذى من عار
ما بعد يوم ابن النبي لهاشم ... عذر وقد وسمت بكل صغار
لم أنسه في فتية قد ألبسوا ... من بزة العلياء غير شعار
من كل محمود النقيبة ماجد ... ضخم الدسيعة فارس مغوار
عقدوا على حب الطعان نفوسهم ... عقد الرضيع أنامل استدرار
قد أوقدوا نار الوغى بيمينهم ... مذ أوقدوا نار الوغى بيسار
فيهم علي بن الحسين كضيغم ... والشبل مثل الليث في الآثار
ليث يلاقي كل عضو في الوغى ... منه الجيوش بفيلق جرار
قد عرّقت فيه شمائل أحمد ... وشجاعة من حيدر الكرار
ذو عزمة أدنا مرام صعودها ... أن ترتقي أعلا مدار حضار
أم الفرات رحيب قلب بالظما ... وعليه آلاف من الأشرار
من كل شاك بالسلاح كأنه ... عند استعار الحرب ليث ضاري
سدوا فجاج السيل دون وروده ... سداً كملتحم الحديد بنار
فهناك جلى الصقر فوق رؤوسهم ... بشبا لموع خاطف الأبصار
وانصاع يضرب بالكتيبة مثلها ... ضرباً أضاق بهم خناق حصار
فلوى عنان العزم عند أبيه كي ... يطفي شواظاً من ضرام أوار
فاستنهضته حمية علوية ... لشكاية من نسوة وصغار
فانساب ثعبان الوغى كعصى النبي ... موسى تلقف صنعة السحار
يفتر في فرق ببيض صوارم ... وذوابل سمر وبالأحجار
وقسي نبل مغرق في جسمه ... وحشاه مضطرم كزند واري
وجواده يطفو بهم وحسامه ... يجري بهم جري المنون الجاري
فاستوطنت نجل الجراح جوارحاً ... فيها ملاح المكرمات سواري(١)

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

القاسم بن الحسن (ع)

وتفجرت منها الدماء كمثل ما ... منها ينابيع العطاء جواري
حتى هوى كالبدر خر من السما ... للأرض منخسفاً وطود هاري
يدعو أبي مني السلام عليك يا ... من رزؤه يقضي على الأعمار
أبتاه عز علي تركك مفرداً ... من بعد فقد الأهل والأنصار
أبتاه طعم الموت عندي شهدة ... لولا فراقك يا غريب الدار
فانقضَّ صقر الحرب فانجفلوا بنى ... مثل الهباء إذا عراه الذاري
الفاه مشقوق الجبين مبضع ... الأعضاء مقبوراً على الأوعار
متوشحاً بوشيج نبل غربلت ... جثمانه وشبا من البتار
فتسلسل الدمع المسيل بصفحة ... الخد الأسيل كوابل الأمطار
لكنه احتسب المصيبة قائلاً ... أضرمت في أحشاي جذوة نار
سهم أصابك يا شبيه المصطفى ... أصمى فؤاد المصطفى المختار
ورزية أرخت عليك أهابها ... فرقت أهاب كنانة ونزار
ما للمراضي ضرجتك وحقها ... ألا ترى إلا كسيل جاري
يا ضيغماً قاد الأسود مراسه ... مرست حشاشته قرود قفار
يا صارماً فل الصوارم غربه ... حتى تضلل عارياً من عاري
ومجلياً ما أن يشق غباره ... جذمت قواه فساكل المضمار
يا كوكباً ما كان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكب الأسحار
وهلال سعد غاب قبل كماله ... وله العيون رواقب الأبدار
وقضيت ريحان بروح خاطري ... قد أرهقته صراصر الإعصار
ومخضب الأظفار من دم العدى ... عادت عليه خواضب الأظفار
حاق المحاق بنور بدري فاكتست ... أيام دهري ظلمة الأكدار
أقذيت عين المجد يا عين العلا ... فالمجد بعدك فاقد الأشفار

فعليك يا دنيا العفا من بعد من   هم زينة لكواكب الأسحار
لا در درّ العيش بعد أحبة   كانوا إذا انسدل الدجى سماري
لله صبرك يا حسين وقلبك الرحب   الذي من رحمة الجبار
هل قدّ من زبر الحديد وأنه   ليذوب أقساها بحرِّ النار
كابدت ما لا يستطاع يسيره   وتهد منه شوامخ الأطوار
لا عن هوان ما لقيت وإنما   الأخطار قد ولعت بذي الأخطار
وقصدت ايثاراً لنفسك للفدى   وابن الكرام ملازم الايثار
يا يومه أعقمت أم الدين عن   ميلادها في جملة الاعصار
أوقَرْتَ سمع الدين إذ حملته   وتسيخ منه شوامخ الأطوار
لله يوم جذ آناف الهدى   وحثى على العليا رغام بوار
ومصيبة قد كورت شمس الهنا   بمسير آل الله في الأكوار
متطارحات بالنياحة لاتني   عن نوحها إلا بذكر الباري
فعلى بني الإيمان لبس شعائر   الأحزان بالآصال والابكار
والعار كل العار أن يهنى لهم   ما طاب وهو على البسيطة عاري
وإليكم مني عروساً ترتجي   حسن القبول وحطة الأوزار
عذراء قد جليت بعشر محرم   بملابس الأحزان والتزفار
نثر الدموع نثارها أكرم بها   من خير منظوم وخير نثار
محزونة شفت بذكر رحيلكم   لا ذكر رحلة زينب ونوار
ما كنت أحمد ان حمدت سواكم   والحمد من معنى ثناكم طار
وعليكم الصلوات والتسليم ما   أرزاؤكم بقيت مدى الأدوار

* * *

سلمان البحراني

له هذه القصيدة في رثاء علي الأكبر ابن الحسين عليهما السلام

هلَّ المحرم بالخطوب فافزعا   ونعى الكرام إلى الكرام فافجعا
وافى الهلال به ولكن كاسياً   ثوب السقام بحزنه متلفعا

والشمس أخت البدر فيما نابها   بالكسف قد نسجت عليها برقعا
وأسى بكت فيه الملائك أدمعاً   حمراً بها وجه السماء تقنعا
والرسل للأحزان شادت مأتماً   فيه تعزي المصطفى والأنزعا
وتنكست أعلام دين محمد   فيه وكدن خروقها لن ترقعا
ومعارف العلم الغميض تنكرت   فيه غداة إمامها قد ضيعا
لم أنس لما أن عليه ضيقت   أبناء حرب رحبها والمهيعا
لم يحمه حرم النبوة فانجلا   عنه ولا البيت الحرام فاشسعا
حتى إذا حط الرحال بكربلا   وجد الضلال بها عليه تجمعا
رامت أمية أن يبايع خاضعاً   وأبى الكريم بأن يذل ويخضعا
فوقته بالبيض الظبى سمر العدى   صيد بموقفها تشيب الرضعا
من كل أبيض لو تطلع للسما   غشت مهابته الأهلة مقنعا
طلق المحيا كالسراج جبينه   بدر له صرن المحاسن مطلعا
ما عد في يوم الفخار أخو ابا   إلا وكان أباً إليه أمنعا
وتخال كل فتى هزبراً خادراً   يقري القنا مهج الكماة سميدعا
كالأكبر الشهم الذي أضحى له   ثدي النبوة والإمامة مرضعا
حلو الشمائل ناصع الحسبين من   بين غر بني الملوك تفرعا
شبل الحسين علي لست بجاهل   جاهاً إليه من المجرة أرفعا
بطل لهيبته الأسود ذواهل   والأرض ترجف إذ يطاها مدرعا
واسا أباه بكربلا حين العدى   حاطت به فسطى بها وتطلعا
وبدا يجول بطرفه حتى كسى   شمس النهار من القساطل ملفعا
فالسبعة الأرضون عادت ستة   وثمانياً سبع الطباق به دعا
وسطا على الجيش اللهام بعزمة   أمضى من السيف الصقيل وأقطعا
كم في المثقف والحسام سقى العدى   كأساً جلاه بالمنايا مترعا
يلقى الرماح بصدره فكأنها   حور حسان إذ يراها شرعا
وتراه ليثاً ملبداً في درعه   تخذ القنا غاباً إليه ومخدعا
ندب أطل على العراق فأصبحت   أرض الشآم من الزلازل بلقعا
أروى الظبى بدم الجماجم والطلا   والوحش أقراها اللحوم وأشبعا
ما زال صارمه يكبّر ساجداً   فوق الطلا فترى الفوارس ركعا

ويكر في الأبطال غير مذمم … كأبيه محمود النقيبة أروعا
ويذب عن حرم النبي محمد … ويصون حرمتها إلى أن صرعا
ومن القضا نفر الجواد به إلى … جيش العداة فغادرته موزعا
فانقض مثل الصقر سبط محمد … وهوى لمنحره يشم مودعا
ويقول يا روحي وقرة ناظري … من ذا سقاك من المنايا أجرعا
يا ليت قبلك زارني حتفي ولا … نظرت بني إليك عيني مصرعا
كنت السراج يضيء بين خيامنا … وخيامنا فيه تضيء الأربعا
فخبا ضياؤك وانطفت أنوارها … والربع فارق فيك خصبا ممرعا
يا بدر تم غاله سيف الردى … ولسيفه كن المنايا طيعا
وغشمشما ملأ القلوب مهابة … وقضى وفيه الموت راح مروعا
ما لي أرى لك في الثرى جسداً ولم … ترض الثريا قبل ذلك موضعا
قد كنت في أعلا السنام لهاشم … فاليوم منها الأنف أصبح أجذعا
أشبهت جدّيك النبي وحيدراً … خلقاً وخلقاً منطقاً وتورعا
وبقيت تذكاراً إلينا فيهما … فاجتاحنا فيك الزمان ومارعا
ابني مالي والزمان كأنما … عندي له ثار قديم ضيعا
قد كنت لي ريحانة وذوت فلا … أسلوك أو ألقى حداك مبضعا
وانصاع يفتك في الطغام بحمله … من حولها الفلك العظيم تزعزعا
فكأنما الهيجا لديه ملعب … وكان عثيرها عبير ضوعا
وكأن حد السيف خد أبيض … فغدا بتقبيل السيوف ملوعا
وجلا ابن طلاع الثنايا غيها … بمهند صافي الحديدة أقطعا
حتى إذا وافى بهم جرف الردى … وغدت لسطوته البواسل خضعا
ناداه بارئه بواد أقدس … أن يا حسين اقبل فلباه الدعا
وهوى على الرمضا بسهم عيطل. … فيه حشى الإسلام راح مقطعا
لله سيف فله سيف القضا … ليت السيوف لأجله فلت معا[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

الشيخ قاسم الملا الحلي(1)

وحق الهوى العذري لستُ أرى عُذراً — لصَبٍ يـواتـي بعـدَ بُعـدِكُـمُ الصبـرا
ولسـتُ أرى يحلـو لعينـي منـامُهـا — وما عاشقٌ من لم تكن عينهُ سهرا
يقولونَ لي بالعرفِ صابوا هواهمُ — وإني أرى صبري بشرعِ الهوى نُكرا
وبي من هوى الغادين عن أبرقِ الحِمى — رسيـسَ غـرامٍ للجـوانـحِ قـد أورى
أجيـرتنـا بـالجـزعِ جـار غـرامُكـم — وجـرعتمـونـي يـوم ودّعتُـمُ مُـرّا
سلـوا الليـلَ عنـي هَـل أذوقُ رقـادَهُ — وهـل أنـا قـد سـامرتُ إلاّ بـه الـزهـرا
ولـم يُشجنـي ركـبٌ أجـدُّ مسيـرهُ — كركبِ حسينٍ حينَ جدَّ به المسرى
سروا عن مغاني طيبةٍ وحدتْ بهم — نجائبُ تسري في مناسمها القفرا
إلى أن أنـاخـوا بـالطفـوفِ قـلاصَهـمْ — وحـادي نـواهـم بعـد شنشنـةٍ قـرا(2)
فما عشقوا فيها سوى البيضِ رونقاً — ولا سـامـروا إلاّ المثقفـة السُمـرا
فـوا ثكـلَ خيـرِ الـرسـل أكـرمَ فتيـةٍ — بهـمْ عـرقـتْ للفخـرِ فـاطمـةُ الـزهـرا
فيـا راكـبَ الـوجنـاءِ تسبـقُ طـرفَـهُ — إذا ما قلتْ إخفاقها السهلَ والوعرا
تجـوبُ الفيـافـي لا تمَـلُّ مـن السُّـرى — إذا غرّدَ الحادي وحنّت إلى المسرى
أقـمْ صـدرَهـا إن جئـتَ أكنـافَ طيبـةٍ — ومـن طيبهـا تستنشـقَ النـدَّ والعطـرا(3)
هنالك فاخضعْ واخلع النعلَ والتثمْ — ثـراهـا وقـلْ والعيـنُ بـاكيـةً عبـرى
شبيهكَ في الأخلاقِ والخلقِ أودعتْ — محـاسُنُـهُ فـي كـربـلا بثـرى الغبـرا
ذوى غصنُـهُ مـن بعـد مـا كـان يـانعـاً — وبـالـرغـمِ ريحُ الحتفِ تقصُمُـهُ قسـرا
فيـا ليـلُ طُـلْ حـزنـاً فليلـى بنـوحهـا — وأجفـانهـا إن جنّهـا ليلَهـا سهـرا

---

(1) تقدمت ترجمته.

(2) القلاص: النياق.

(3) الند: البخور.

تعطّ الحشا لا البردُ حزناً على ابنها وأدمتْ أديمَ الخدِّ من خدشها الظفرا
فما أمُّ خشفٍ أدركتهُ على ظمأً وخوفُ حبالاتٍ نأتْ في الفلا ذُعرا
بأوجدَ منها حينَ للسبطِ عاينتْ ومنهُ صقيلُ الوجه حُزناً قد اصفرّا
أعيدي دعاءَ الأمِّ يا ليلُ إنني أرى ابنك في أعداهُ يغتنمُ النصرا
ولم أنسهُ لمّا عليه قدْ انحنى وأحشاؤهُ حُزناً مسعّرةً حرّا
فنادى على الدنيا العفا ونداؤهُ عليه عظيمٌ شجوهُ يصدعُ الصخرا
بنيَّ جرحتَ القلبَ مني فلمْ أجدْ لجرحكَ طولَ الدهرِ غوراً ولا سبرا
بنيَّ تركتَ القلبَ غرقى بدمِعها وجذوةَ قلبي حرُّها يضرمُ الجمرا

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

هل من سبيلٍ للرُّقادِ النائي ليداعبَ الأجفانَ بالاغفاءِ
أمْ إنَّ ما بين المحاجرِ والكرى ترةٌ فلا يألفنَّ غيرَ جفاءِ
أرقٌ إذا هدأ السميرُ تقومُ بي الأشواقُ في لجج من البرحاءِ[١]
أقسمتُ إن أرخى الظلامُ سدولهُ أن لا أفارقُ كوكبَ الخرقاءِ
فإذا تولى الليلُ أسلمني إلى وضحِ النهار محطّمِ الأعضاءِ
لا عضوَ لي إلاّ وفيه مَن الجوى أثرٌ يجرُّ إليهِ عينَ الرائي
فعلى الجبينِ منَ الوجومِ دُجنَّة[٢] وعلى الشفاهِ بوادرُ الأعياءِ
قلقُ الوضينِ أبيتُ بين جوانحي همٌ تحاولُ مصعدَ الجوزاءِ[٣]
هممٌ أبتْ إلاّ العلوَّ كأنّما مدتْ لتجذبَها أكفُّ علائي
وإذا توقدتِ العزائمُ في الفتى فالجسمُ في سُقْمٍ وفي لأواءِ[٤]
أنا إن يحاربني الزمان مجاهداً فلأنني من طالبي العلياءِ

(١) البرحاء: الشدة والمشقة.
(٢) الوجوم: العبوس لشدة الحزن. الدجنّة: الظلمة.
(٣) الوضين حزام الفرس. الجوزاء: برج من السماء.
(٤) اللأواء: الشدة والمحنة.

جرّبت منه طرائقاً وخلائقاً ... فعرفت أن الدهر من خصمائي
قالت سعادُ وقد تملكَ ناظري ... مترقرقٌ من أدمع حمراءِ
إني عهدتُكَ للشجونِ مغالباً ... فمتى ألفتَ تنفُّسَ الصُعداء
فأجبتُها والمورياتُ تحشدتْ ... تُذكي أوارَ الحزنِ في أحشائي
حزنُ ابنِ ليلى يستدرُّ مدامعي ... وعظيمُ همتهِ يُثيرُ هنائي
ندبٌ تحدَّرَ من سُلالةِ فتيةٍ ... ملأوا رباعَ الأرضِ بالآلاءِ
بدرٌ تتوجّهُ خلائقُ أحمدٍ ... بفصاحةٍ وسماحةٍ ومضاءِ
متجلببٌ من حيدرٍ بشجاعةٍ ... ومن الحسينِ موشحٌ بإباءِ
سلْ عنهُ أكنافَ الطفوفِ فكمْ بها ... تركتْ صفيحتُهُ من الأشلاءِ[1]
وسلِ القواضبَ والقَنا عن نشرهِ ... والنظمِ فهي به منَ الخبراءِ
ملكَ الوغى بحسامهِ فأحالها ... دهماءَ أعيتْ ألسنَ البلغاءِ
خرستْ مقاولُها فلا متكلّمُ ... وغدتْ تشيرُ إليه بالإيماءِ
سيانَ عند سنانهِ وحسامهِ ... يومَ الهياجِ قريبُها والنائي
بطلٌ تخبُّ به ربيبةُ سبسبٍ[2] ... يهتزُّ صلواها[3] من الخيلاءِ
غرّاءُ تستبقُ النواظرَ إن سرتْ ... أوحتْ لذهنكَ ليلةَ الإسراءِ
غيران[4] يفتكُ بالألوفِ وعمرُهُ ... ما جاوزَ العقدينِ في الإحصاءِ
والسبطُ يرصدُهُ وفوق جبينهِ ... للناظرينَ بوادرُ السرّاءِ
وأصاخَ يسمعُ رجزَهُ ويُجيبهُ ... الميدانُ عندَ الرجزِ بالأصداء
وإذا به يدعوهُ أدركني فقد ... دارتْ عليَّ بجمعها أعدائي
فانقضَّ مثلَ الصقرِ شامَ فريسةً ... وجلا الصفوفَ وجالَ في الأرجاءِ
حتى إذا دفعَ العدى عن شبلِهِ ... آوى إليه بلوعةٍ وبُكاءِ
الفاهُ منعفرَ الجبين تمازجتْ ... حمرُ الدماء بوجنةٍ بيضاءِ
ورأى شفارَ المرهفاتِ تلاعبتْ ... بجمال تلك القامةِ الهيفاءِ

---

(١) الصفيحة: السيف العريض.
(٢) سبسب: الأرض البعيدة المستوية.
(٣) الصلا: وسط الظهر.
(٤) صاحب النخوة.

فجثـى وأقنـعَ للسمـاءِ بشيبـةٍ مغمـورةٍ بمـدامـعٍ ودمـاءِ
يـا عـدلُ قـد قتلـوا شبيـهَ محمـدٍ أنـزلْ بسـاحتهـمْ عظيـمَ بـلاءِ
وأحـلَّ رأسَ وليـدهِ فـي حجـرهِ وانصـاعَ يمسـحُ عثيـرَ[1] الغبـراءِ
يـا نبعـةً غـذيتُهـا بـدمِ الحشـا وغـرستُهـا فـي روضـةٍ غنَّـاءِ
لـم أنـسَ إذ حملتـهُ فتيـةُ هـاشـمٍ لحـرائـر ينـدبـنَ وسـطَ خبـاءِ
فحنَـتْ عليـه الثـاكـلاتُ لـواطمـاً حـرَّ الـوجـوهِ بلـوعـةٍ وشجـاءِ
لهفـي لـزينـبَ إذ رأتْ وفـراتِـهِ مخضـوبـةً بـدمٍ عـن الحنَّـاءِ
عقـدَ الأسـى منهـا اللسـانَ فـأعـولـت لفقيـدِهـا بـالـدمعـةِ الخـرسـاءِ
أبنـيَّ كنـتَ الأنيـسَ إذا دجـى الليـلُ البهيـمُ وكنـتَ بـدرَ سمـائـي
يـا صـرحَ آمـالِ ألـوذُ بجنبـهِ عنـدَ الخطـوبِ فهُـدَّ صـرحُ بنـائـي
فـإلـى اللقـا يـوم المعـادِ فـلا أرى الأيـام تُسعـدُ قبلَـهُ بلقـاءِ

* * *

السيد صالح الحلي

يـا نيِّـراً فيـه تُجلـى ظلمـةِ الغسـقِ قد غالهُ الخسفُ حتى انقضَّ من أُفقِ
ونبعـةً للمعـالـي طـابَ مغـرسُهـا رقَّـتْ وراقـتْ بضـافـي العزِّ للـورقِ
حـرُّ الظمـا والقنـا والشمـسُ أظمـأهـا وجـادهـا النبـلُ دون الـوابـلِ الغـدقِ
يا ابنَ الحسينِ الذي تُرجى شفاعتُهُ وشبـهَ أحمـدَ فـي خَلـقٍ وفـي خُلُـقِ
أشبهـتَ فـاطمـةً عمـراً وحيـدرةً شجـاعـةً ورسـولَ الله فـي نُطُـقِ
سنـانُـهُ ولسـانُ العـذبِ قـد جـريـا ذا للطعـانِ وذا للمنطـقِ الـذَلِـقِ
يخالُ بيضَ المواضي حين يبصرُها قـلائـداً فيحلّيهـا علـى العُنُـقِ
لو أنَّ جندَ القضا في الحرب حاربهُ لفـرَّ منهـزمـاً منـهُ علـى فِـرقِ
مـا صـال إلاّ وجيـشَ الكفـرِ مـزّقـهُ يـومَ الكـريهـةِ فـي صمصـامـهِ الحنقِ

---

(١) العثير: التراب والعجاج.

بهمـــةٍ أبــداً مــا ارتــاعَ صــاحبُهــا يلقـى المنـايـا بـلا طيـشٍ ولا قلـقِ
لهفـي عليـه وحيـداً أحـدقـت زمـرُ الأعـدا بـه كبيـاضِ العيـنِ بـالحـدقِ
نـادى عليـكَ سـلامُ الله يـا أبتـا فجـاءَ يعـدو فـألفـاهُ علـى رمـقِ
نـادى عليـه علـى الـدنيـا العفـا وغـدا مكفكفـاً دمعـهُ الممـزوجَ بـالعلـقِ
من بعدِكَ اسودَّ وجهُ الأفق في بصري يـا نيـراً فيـه تُجلـى ظلمـةُ الغسـقِ
جـاورتَ ربَّـكَ يهنيـكَ الجـوارُ وقـد خلفتَ جاري دموعي من جوى حُرقِ
قـد استـرحـتَ مـن الـدنيـا وكـربتِهـا وبيـنَ أهـلِ الشَقـا فيهـا أبـوك بقـي

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي

هلهلـتْ بـاسـمِ سيفـهِ كـربـلاءُ فتهـادى العُـلا ومـاسَ الإبـاءُ
بطـلٌ تنطـفُ الشجـاعـةُ منـهُ وتفيـضُ الفتـوةُ الغصمـاءُ
وفتـىً بـاسمـهِ المكـارمُ تشـدو وتشيـدُ الحـريّـةُ الحمـراءُ
علـويٌّ الشعـاعِ قـد أطلعتـهُ مـن سمـاهـا الصـدّيقـةُ الـزهـراءُ
مـن بنـي هـاشـمِ الأُبـاةِ ولكـنْ فضلتهـمْ نفـسٌ لـهُ شمّـاءُ
سبـطُ طـهَ يحكيـهِ خُلقـاً وخلقـاً فلـهُ منـهُ منطـقٌ وبهـاءُ
وحفيـدُ الـوصـيِّ يُعـربُ عنـهُ بـأسُـهُ إذ تثيـرُهُ الهيجـاءُ
ووليـدُ الحسيـنِ حـازَ معـاليـهِ وبـالـوردِ تُعـرَفُ الأشـذاءُ
ولـدتـهُ الشمـوسُ حتـى تسـامـى كـوكبـاً منـهُ تـزهـرُ الأجـواءُ
ونمتـهُ السيـوفُ فهـو حسـامٌ أرهفتـهُ الخطـوبُ والأرزاءُ
هلهـلَ الطـفُّ حيـنَ لاحَ علـيٌّ فـارسـاً يحتفـي بـه الخيـلاءُ
واشـرأبـتْ لـهُ العيـونُ انـدهـاشـاً أهـوَ وجـهٌ أم كـوكـبٌ وضـاءُ
جـاء يختـالُ بـالجمـالِ وللحسـنِ ازدهـارٌ تـزهـو بـه الكبـريـاءُ
بطـلٌ يعضـدُ الشجـاعـةَ بـاللطـفِ وللطـفِّ تخشـعُ الأقـويـاءُ
تتحـامـى حسـامَـهُ وهـو نـارٌ تلتقـي فـي لهيبهـا الأشـلاءُ

تترامى القتلى حواليهِ إمّا ... راعهمْ من حسامِهِ إيماءُ
آهِ لولا الظما لأنبأ عنهُ الطفُّ ... ما تحتفي به الأنباءُ
أثَّرَ الحرُّ في قواهُ فراحتْ ... تشتكي من كفاحِهِ الأعضاءُ
وانثنى للخيامِ لهفانَ يبغي ... جرعةً ترتوي بها الأحشاءُ
فاستدارتْ به الثكالى تفديهِ ... وقد مضّها الأسى والبكاءُ
تلكَ أمٌّ ولهى وهاتيكَ أختٌ ... أذهلتها المصيبةُ السوداءُ
واحتفت زينبٌ به في حماسٍ ... ألهبتهُ العقيدةُ الخشناءُ
مشهدٌ للوداع قد مثلتهُ ... لتهتزَّ الرجالَ فيه النساءُ
وأتاهُ الحسينَ يسألُ عما ... جاء في شبلِهِ وماذا يشاءُ
وهل الماءُ قصدُهُ وهو أدرى ... الناس أنْ ليسَ في المخيمِ ماءُ
وانثنى للوغى عليٌّ وفي يمناهُ ... سيفٌ تسيلُ منهُ الدماءُ
حفّزتهُ على الشهادةِ نفسٌ ... تتباهى بقدسِها الشهداءُ
فطوى الجيشَ ينشرُ الموتَ حتى ... شتتهُ غاراتُهُ الشعواءُ
آهِ لولا القضا لا ندكَّ صرحٌ ... شيدتهُ المطامعُ الرعناءُ
لهفَ نفسي لهُ وقد خضبتُهُ ... من يدِ البغي ضربةٌ نكراءُ
وادلهمَّتْ لهُ العوالمُ واهتزَّتْ ... خشوعاً لقتلهِ الغبراءُ
وأُصيبَ النبيُّ فيه وناحتْ ... من شجاها البتولةُ العذراءُ
عانقَ المهرَ وهو يدعو أباهُ ... بنداءٍ ضجَّتْ لهُ الأرجاءُ
وعليك السلامُ هذا وداعي ... فيه فاضتْ نفسي وحانَ القضاءُ
فأتاهُ الحسينُ كالصقرِ منقضاً ... وكالرعدِ ماجَ فيه الفضاءُ
فرأى شبلهُ وقد وزعتهُ ... إرَباً في سيوفها الأعداءُ
يرفعُ السبطُ رأسهُ وهو يدعو ... ربَّهُ في رضاكَ هذا الفداءُ

* * *

الشيخ كاظم سبتي (1)

إنْ رمتَ خيرَ حمىً وخيرَ مقيلِ ... فاعقلْ بمثوى مسلمِ بنِ عقيلِ
مثوىً تعالى الله أعلى شأوهُ ... عن أن يرامَ موازناً بعديلِ
مثوىً سما شهبَ السما لضريحهِ ... يرنو الضراحُ عُلاً بطرفٍ كليل(2)
أينَ الثريا من ثراهُ ولم تكن ... بجديرةٍ باللثمِ والتقبيلِ
ويودُّ قلبي أن أحلَّ به وإن ... زادتْ لواعجُهُ وقلَّ حلولي
لا بلَّ حرَّان الحشى كثبانُهُ ... من فيضِ وكافِّ الدموع هطولِ(3)
أبكي على ذاكَ القتيلِ ومن بكتْ ... عينُ الحسين لهُ فأيُّ قتيلِ
ما زلتُ أكتمُ لوعتي حتى إذا ... غلب الأسى برزت فقلتُ خليلي
مثوىً تضمّنَ للشهادةِ سيداً ... فاقَ الورى بالفضلِ والتفضيلِ
هو خيرةُ الله اصطفاهُ لدينهِ ... فأبانَ دينَ الله بعدَ خمولِ
والعروةُ الوثقى ومَن وثِقَ الهُدى ... فيه فأرسلَهُ ابنُ خيرِ رسولِ
ودعاهُ للأمرِ العظيمِ وعمَّ بالـ ... ـفضلِ العميمِ وخُصَّ بالتبجيلِ
قد خفَّ عنه خليفةً فكأنّما ... عبءُ الخلافةِ لم يكن بثقيلِ
حتى إذا وردَ العراقَ وأقبلتْ ... زمرُ النفاقِ مثارةً بذحولِ
غدرتْ به عُصُبُ الضلالةِ غدرةً ... تسري أحاديثاً بكلِّ سبيلِ
أمجشماً غسقَ الدجى زيّافةً(4) ... تطوي حزوناً للفلا بسهولِ

---

(1) الشيخ كاظم سبتي ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٥٨ هـ وتوفي سنة ١٣٤٢ هـ من مشاهير الخطباء الذين يشار إليهم بالبنان فليس في عصره من يضارعه براعة وخبرة وفناً في الخطابة مادة وأسلوباً وهو أول من ابتكر فن (الاكريز) وهو ربط الموضوع العام بالحسين (ع) في ختام الحديث وبالإضافة إلى مهارته في الخطابة فقد كان شاعراً فذاً مجيداً له ديوان شعر في أهل البيت ومن أشهر قصائده لاميته في مسلم بن عقيل.

(2) الضراح: البيت المعمور في السماء تعمره الملائكة.

(3) كثبان: التل من الرمل.

(4) الناقة.

يمـمْ بهـا البطحـاءَ مـن وادي منـى ... وادعـو الحسيـنَ بـرنَّـةٍ وعـويـلِ
وقـل: السـلامُ عليـكَ أسلـم مسلـمٌ ... فـرداً لطعـنِ قنـاً وقـرع نصُـولِ
الله أكبـرُ مـا استبيـحَ بقتلـهِ ... مـن حـرمـةِ التكبيـر والتهليـلِ
لكـنْ يهـوّنُ لا رزيـتَ بمثلـهِ ... مـا كـانَ مـن خطـبٍ دهـاكَ مهـولِ
أنْ أسلمـوهُ ومـا انثنـى حلـفَ الإبـا ... فـأُصيـبَ يـومَ أُصيـبَ غيـر ذليـلِ
يستقبـلُ الهيجـاءَ فيهـا أمـرهُ ... مـاضٍ بمـاضـي الشفـرتيـن صقيـلِ
فـرداً يكـرُّ عليهـمُ فكـأنَّمـا ... يغشـى الكتيبـةَ مفـرداً بقبيـلِ
حتى قضى حقَّ العُلى وجرى القضا ... بجنـودِ حـزب الشـركِ جـريَ سيـولِ
أردوهُ بـالبيـضِ الصفـاحِ وأثخنـو ... ه بـالجـراح فخـرَّ خيـرَ جـديـلِ
قتلـوهُ ظمـآنـاً وقـد فعلـوا بـه ... مـا ليـس يفعـلُ قـاتـلٌ بقتيـلِ
صعـدوا بـه قصـر الإمـارة نـازلاً ... لـلأرض حيـن رمـوهُ أيَّ نـزولِ

* * *

السيد باقر الهندي

والشيخ جاسم الملا(١)

لحيّكـمْ مهجتـيْ جـانحـهْ ... ونحـوكـمْ مقلتـيْ طـامحـهْ
وأستنشـقُ الـريـحَ إن نسمّـتْ ... فبـالأنـفِ مـن نشـركـمْ نـافحـهْ
وكـم لـي علـى حيِّكـمْ وقفـةٌ ... وعينَـي مِـن دمعهـا سـابحـهْ
تعـايـنُ أشبـاحَ تلـكَ الـوجـوهِ ... فـلا بـرحـتْ نحـوكـمْ شـابحـهْ

---

(١) ذكر البحاثة المرحوم المقرّم في كتابه مسلم بن عقيل ص ٢٠٩ إن أصل القصيدة للسيد باقر الهندي وصدرها وذيلها الشيخ قاسم الملا. والسيد الهندي هو الأخ الأكبر للسيد رضا الهندي الذي مرت بنا ترجمته سابقاً من رجال العلم والأدب والفضيلة ولد سنة ١٢٨٤ هـ وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ أما الشيخ قاسم الملا ويقال له جاسم الملا خطيب فاضل وشاعر مرموق من شعراء الحلة ولد سنة ١٢٩٠ هـ وتوفي سنة ١٣٧٤ هـ وخلف ديوان شعر.

وعــدتُ غــريبــاً بتلــكَ الــديــارِ أرى صفقتــي لــم تكــنْ رابحــهْ
كمــا عــادَ مسلــمُ بيــنَ العِــدى غــريبــاً وكــابَــدهــا جــائحــهْ
رســولُ حسيــنٍ ونعــمَ الــرســولِ إليهــم مِــنَ العتــرةِ الصــالحــهْ
لقــد بــايعــوا رغبــةً منهــمُ فيــا بــؤسَ للبيعــةِ الكــاشحــهْ
وقــدْ خــذلــوهُ وقــد أسلمــوهُ وغــدرتهــمْ لــم تــزلْ واضحــهْ
فيــا ابــنَ عقيــلٍ فَــدَتْــكَ النفــوسُ لعُظــمِ رزيتــكَ الفــادحــهْ
لنبــكِ لهــا بمــذابِ القلــوبِ فمــا قــدرُ أدمعِنــا المــالحــهْ
بكتــكَ دمــاً يــا ابــن عــمِّ الحسيــنِ مــدامــعُ شيعتِــكَ الســافحــهْ
ولا بــرحــتْ هــاطــلاتُ العيــونِ تحيّيــكَ غــاديــةً رائحــهْ
لأنَّــكَ لــم تــروَ مــن شــربــةٍ ثنــايــاكَ فيهــا غــدتْ طــائحــهْ
رمــوكَ مــن القصــرِ إذ أوثقــوكَ فهــلْ سلمــتْ فيــكَ مــنْ جــارحــهْ
وسحبــاً تجــرُّ بــأســواقهــمْ ألســتَ أميــرهــمُ البــارحــهْ
أتقضــي ولــم تبكِــكَ البــاكيــاتُ أمــالــكَ وفــي المصــرِ مــن نــائحــهْ
لئــنْ تقضــي نحبــاً فكــم فــي زرودَ عليــكَ العشيــةَ مــن صــائحــهْ
وكــم طفلــةٍ لــك قــد اعــولــتْ وجمــرتُهــا فــي الحشــا قــادحــهْ
يعــزِّزُهــا السبــطُ فــي حجــرهِ لتغــدوَ فــي قــربــهِ فــارحــهْ
تقــولُ مضــى عــمٌّ منــي أبــي فمَــنْ ليتيمتــهِ النــائحــهْ

* * *

الشيخ عبد الحسين الحياوي(١)

لــو لــم يكــنْ لــكَ مــن ظبــاكَ قــوادمُ مــا حلّقــت للعــزِّ فيــكَ عــزائــمُ
العــزُّ عــذبٌ مطعمــاً لكنّــهُ جفّــتْ جنــاهُ لهــاذمٌ وصــوارمُ

(١) الشيخ عبد الحسين الحياوي من ذوي الفضل والعلم والأدب لقب بالحياوي نسبة إلى حي واسط ولد في قضاء الحي سنة ١٢٩٥ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٤٥ هـ ونقل جثمانه ليدفن عند مرقد أمير المؤمنين في النجف الأشرف.

يبنـي الفتـى بـالـذلّ دارَ معيشـةٍ والـذلُّ للمجـدِ المـؤثـلِ هـادمُ
إن شئـتَ عـزاً خُـذْ بمنهـجِ مسلـمٍ مَـنْ قـد نمتُـهُ للمكـارمِ هـاشـمُ
بطـلٌ تـورثَ مـن بنـي عمـرِ العُلـى حَـزمـاً يـذلُّ لـهُ الكمـيُّ الحـازمُ
للـديـنِ أرخـصَ أيَّ نفـسٍ مـالهـا فـي سـوق سـاميـةِ المفـاخـر سـائـمُ
لقـد اصطفـاهُ السبـطُ عنـهُ نـائبـاً وحسـامَ حـقٍّ للشَقـا هـو حـاسـمُ
مـذ قـال لمـا أرسلـتَ جنـدُ الشَقـا كتبـاً لهـا قلـمُ الضـلالـةِ راقـمُ
أرسلـتُ أكبـرَ أهـلِ بيتـي فيكـمُ حكمـاً وفـي فصـلِ القضـا هـو حـاكـمُ
فـأتـى ليثبـتَ سنـةَ الهـادي علـى علـنٍ وتُمحـى فـي هُـداهُ مظـالـمُ
أبـدتْ لـهُ عُصُـبُ الضـلالـة حبَّهـا والكـلُّ للشحنـا عليـه كـاتـمُ
قـد بـايعتـهُ ومُـذْ أتـى شيطـانُهـا خفّـت إليـه وجمعُهـا متـزاحـمُ
فـانصـاع مسلـمُ فـي الأزقـة مفـرداً متلـدداً لـم يتّبعـهُ مسـالـمُ
قـد بـاتَ ليلتـهُ بـأشـراك الـردى وعليـه حـامَ مـن المنيـةِ حـائـمُ
غيـران للـديـنِ الحنيـفِ مجـاهـداً زمـراً بهـا أفـقُ الهـدايـةِ قـائـمُ
قـد آمنتـهُ ولا أمـانَ لغـدرِهـا فبـدتَ لـهُ ممـا تُجـنُّ عـلائـمُ
سلبتـهُ لامـةَ حـربـهِ ثـم اغتـدى متـآمـراً فيـه ضلـومٌ غـاشـمُ
أسـرتـهُ ملتهـبَ الفـؤاد مـن الظمـا ولـهُ علـى الـوجنـاتِ دمـعٌ سـاجـمُ
لـم يبـكِ مـنْ خـوفٍ علـى نفـس لـهُ لكنّـه أبكـاهُ ركـبٌ قـادمُ
يبكـي حسينـاً أن يـلاقـي مـا لقـي مـن غـدرِهـمْ فتبـاحُ منـهُ محـارمُ
ويـديـرُ عينيـه فلـمْ يـرَ مسعفـاً يلقـي إليـه بسـرّهِ ويُكـاتـمُ
فـرمتـهُ مكتـوفـاً مـن القصـرِ الـذي قـامـتْ علـى الطغيـانِ منـهُ قـوائـمُ
والهفتـاهُ لمسلـمٍ يـرمـى مـن الـ ـقصـرِ المشـومِ وليـسَ يحنـو راحـمُ
ويجـرُّ فـي الأسـواقِ جهـراً جسـم مَـنْ تُنميـهِ للشـرفِ الصـراحِ ضـراغـمُ

* * *

السيد رضا الهندي[1]

لـــو أن دمـــوعـــي استهلـــتْ دمـــا لمـــا أنصفـــتْ بـــالبكـــا مسلمـــا
قتيـــــــلٌ أذابَ الصفـــــــا رزؤُهُ وأحـــزنَ تـــذكـــارُهُ زمـــزمـــا
وأورى الحجـــونَ بنـــارِ الشجـــونِ وأبكـــى المقـــام وأشجـــى الحمـــى
أتـــى أرضَ كـــوفـــانَ فـــي دعـــوةٍ لهـــا الأرضَ خـــاضعـــةً والسمـــا
فلبّـــوا دعـــاهُ وأمّـــوا هـــداهُ لينقـــذَهـــمْ مـــن غشـــاءِ العمـــى
ومـــا كـــان يحسَـــبُ وهـــوَّ الـــوفـــي بـــأنْ ينقضـــوا عهـــدَهُ المبـــرمـــا
فـــديتُـــكَ مـــن مفـــردٍ أسلمـــوهُ لحكـــمِ الـــدعـــيِّ فمـــا استسلمـــا
والجـــأهُ غـــدرُهـــمْ أن يحـــلَّ فـــي دارِ طـــوعـــة مستسلمـــا
فمـــذْ أقحمـــوا منـــهُ فـــي دارهـــا عـــرينـــاً أبـــى الليـــثُ أن يقحمـــا
أبـــانَ لهـــم كيـــفَ يضـــرى الشجـــاعُ ويشتـــدُّ بـــأســـاً إذا أسلمـــا
وكيـــفَ تهـــبُّ أســـودُ الشُّـــرى إذا رأتِ الـــوحـــشَ حـــولَ الحمـــى
ولمـــا رأوا بـــأســـهُ لا يُطـــاقُ ومـــاضيـــهِ لا يـــرتـــوي بـــالـــدمـــا
أطلّـــوا علـــى شـــرفـــاتِ السطـــوحِ يـــرمـــونَـــهُ الحطـــبَ المضـــرمـــا
ولـــولا خـــديعتهـــمْ بـــالأمـــانِ لمـــا أوثقـــوا ذلـــكَ الضيغمـــا
لئـــنْ ينسنـــي الـــدهـــرُ كـــلَّ الخطـــوبِ فلـــم ينسنـــي يـــومَـــكَ الأيـــومـــا[2]
أتـــوقـــفُ بيـــنَ يـــدي فـــاجـــرٍ دعـــيٍّ إلـــى شـــرّهـــم منتمـــي
ويشتـــمُ أســـرتـــكَ الطـــاهـــريـــنَ وقـــد كـــان أولـــى بـــأنْ يشتمـــا
وتقتـــلُ صبـــراً ولا طـــالـــبٌ بثـــارِكَ يسقيهـــمُ العلقمـــا[3]
وتـــرمـــى إلـــى الأرض مـــن شـــاهـــقٍ ولـــم تـــرمِ أعـــداك شهـــبُ السمـــا
فـــإنْ تخلـــوَ كـــوفـــانُ مـــن نـــادبٍ عليـــكَ يقَيـــمُ لـــكَ المـــأتمـــا
فـــإنَّ ظبـــى الطـــالبّيـــن قـــدْ غـــدْت لـــكَ بـــالطـــفِّ تبكـــي دمـــا

---

(١) مرت ترجمته ص١٥٠ .

(٢) الأيوم: الشديد.

(٣) العلقم الحنظل أو كل شيء مر.

السيد محمد جمال الهاشمي[1]

سـارَ يطـوي القفـارَ سهـلاً ونجـدا   ويحـثُّ الـركـابَ رمـلاً ووخـدا
بعثتـهُ رسـالـةُ الحـقِّ وحيـاً   فيـه ركـبُ الحيـاةِ يُحـدى ويُهـدى
يتحـدى التـاريـخَ فـرداً بعـزمٍ   فـارَ غيضـاً علـى الـزمـانِ وحقـدا
أيـزيـدٌ يقـودُ قـافلـةَ الـديـنِ   إلـى أيـن أيهـا الـركـبُ تحـدى
عـاشَـر القـردَ فـي صباهُ إلـى أنْ   عـادَ فـي الطبـع والشمـائـلِ قـردا
وأرادَ ابـن هنـد أن يمحـقَ الـديـن   ويعلـي بـه يَعـوقـاً ووَدّا
فـارتضـاهُ للمسلميـن إمـامـاً   مستجـاراً وحـاكمـاً مستبـدا
وهنـا ثـارت العقيـدةُ بـركـانـاً   وفـارتْ حقـداً يصلصـلُ وَقـدا
صهـرتهـا روحُ الحسيـنِ نشيـداً   رددتـهُ القـرونُ فخـراً ومجـدا
وتحلـى بلحنِـهِ ابـن عقيـلٍ   وتحـدى النظـام هـدمـاً وهـدّا
وعـدا فـي القفـارِ يهتـفُ عـاش   الـديـنُ فـي مـوكـب الحسيـنَ المفـدّى
كـوفـةُ الجنـدِ قـابلتـهُ بـروحٍ   تتنـدى لـهُ ولاءاً ووداً
وهـي مهـدُ الـولا لآلِ علـيٍ   فجـديـرٌ بـأن تُجـددَ عهـدا
أرسـولُ الحبيـب يـأتـي بشيـراً   بـاللقـا فلتـذُبْ هنـاءً وسعـدا
ولتبـايـعْ يـدَ الحسيـنِ وتعلـي   ذكـرَهُ فـي الجمـوعِ مـدحـاً وحمـدا
ولتعـشْ جمـرةُ العقيـدة والـروح   لتصفـو لهـا المـواردُ وِردا
ومشـتْ فـي القلـوب مـوجـةُ إيمـانٍ   غـدتْ تُغمـر الجمـاهيـر مـدا
رُفعـتْ للجهـاد ألـويـة المـوتِ   وسـارتْ بهـا المـواكُـب حَشـدا
قـررتْ أن تلفَّهـا الحـربُ أو   تنشـرَ مـن حِكمهـا علـى الـدهـر بنـدا
واغتـدى مسلـمٌ يعبـىءُ جيشـاً   علـويـاً يفيـضُ بـأسـاً ونجـدا
وأثـارتْ يـزيـد أحـداثُ كـوفـانَ   ومـاجـتْ دمشـقُ بـرقـاً ورعـدا

(1) مرت ترجمته ص ٢٢٨.

وأشـــار الخنـــا إلـــى ابـــن زيـــادِ ... أن يـــديـــرَ الأمـــورَ حـــلاً وعقـــدا
فسعـــى مفـــرداً لكـــوفـــان لكـــنْ ... كـــان مـــن كيـــدهِ يســـايُـــر جنـــدا
أنكـــرتـــهُ العيـــونُ لمـــا تـــرآى ... سيـــداً وهـــيَّ فيـــه تُبصـــر عبـــدا
وكمـــا رامـــهُ يـــزيـــدُ أدار الـــوضـــعَ ... فـــي حـــزمـــهِ وعيـــداً ووعـــدا
وتـــلاشـــى التّيـــارُ فـــالمسجـــدُ الأعظـــمُ ... قـــد بـــاتَ فيـــه مسلـــمُ فـــردا
خـــانَـــهُ الـــدهـــرُ فـــالجمـــاهيـــرُ راحـــتْ ... تتنـــاءى عنـــهُ شيـــوخـــاً ومُـــردا
ومشـــى يقطـــعُ الشـــوارع حتـــى ... كـــلَّ مـــن سيـــرهِ مـــراحـــاً ومغـــدى
وتســـامـــتْ أمجـــادُ طـــوعَـــة لمـــا ... ضـــافهـــا مسلـــمٌ عيـــاءً وجُهـــدا
وأتتـــهُ أنصـــارُهُ وهـــي أعـــداءٌ ... تـــردتْ مـــن الخـــزانـــةِ بُـــردا
تبتغـــي منـــهُ أن يبـــايـــع نغـــلاً ... أنكـــرتُـــهُ الأصـــلابُ رسمـــاً وحـــدا
فطـــوى جيشهـــا الكثيـــفَ بسيـــفٍ ... يتلقـــى الألـــوفَ نثـــراً وحصـــدا
ذكـــرتْ فيـــه عمَّـــهُ ورأت فـــي ... يـــومِـــهِ حُلـــمَ أمسِهـــا قـــد تبـــدّى
غـــدرتْ فيـــه بـــالأمـــان ولـــولاهُ ... لمـــا أطفـــأتْ لـــهُ الحـــربُ زنـــدا
أدخلتـــهُ قصـــر الامـــارةِ ظمـــآنـــاً ... ولّمـــا يَـــذُقْ مـــن المـــاءِ بُـــردا
قَطَـــعَ البغـــيُّ رأســـهُ ورمـــى الطغيـــانُ ... جثمـــانَـــهُ انتقـــامـــاً وحقـــدا

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام

هـل العـارض الـوسمـي أبرق مـرزمـا ... فنمنـم بـالبطحـاء وردا منمنمـا
أم الابـل الغـر العشـار مـن الحيـا ... حوامل قد ألقت من الحمل تؤاما
خليلـي إن لـم تقسمـا لـي عبـرة ... منحتكمـا دمعـاً وقلبـاً مقسمـا
كـأنـي وقـد بلـت ردائـي عبـرتـي ... تخوضـت بحـراً طـافح اللـج مفعمـا
أعـالـج همـاً فـي الفـؤاد كـأنمـا ... أعـالـج صـلا ينفـث السـم أرقمـا

خليلي كم أطوي الضلوع على جوى وأكتم سراً في الضمير مكتما
وكم إذا أشيم العين خلب بارق واسجر نعّاباً من الطير اشأما
فما بعد من حل الحمى لي حاجة بربكما عوجا على أبرق الحمى
رموا من ذرى القصر المنيف معظما فرضوا ضلوعا من عظيم واعظما
فما هلكه من قومه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
هوى قمر الأفلاك من آل غالب إلى الأرض فارتجت له الأرض والسما
وأبيض ما بين الأسنة خلته إذا لاح بدراً والأسنة أنجماً
فتى لا يبالي الموت والموت عابس إذا قطب الموت الزؤام تبسما
إذا ما سطى والليث في صدر معرك بملمومة لم تعرف الليث منهما
يشاكله في كرّه وعراكه وإن كان أحيا منه وجهاً وأكرما
ينحيه عن شم الدنية معطس يعد أباه الضيم فرضاً محتما
ولو لم ينادوه الأمان وسلموا لما كف عن حرب الطغام وسلما
لسامهم بالرمح طعناً مبرحا وحكم فيهم سيفه فتحكما
سأبكيك ما قد ذر في الأفق شارق بعين إذا نهنهتها رعفت دما[1]

ولبعض الأدباء رضي الله عنهم

في رثاء مسلم بن عقيل رضي الله عنه

قليل بكائي على آبن عقيل وإن سال دمعي كل مسيل
فتى علم الناس إن الوفا حز الغلاصم دون الخليل
بنفسي أسيرا بأيدي الضلال قادوه للموت قود الذلول
وما غاله منهم غائل سوى الغدر والغدر شان الذليل
على أنه لم يكن ضارعاً ولكن قضاء الاله الجليل
وأعظم ما كان في قلبه من الهم ذكر الحسين النبيل

(١) رياض المدح والرثاء ص ٤٠١.

محاذرة أن يذوق الحسين ... ما ذاقه من جفاء النغول
إذا حشد الغي أبناءه ... وجاء بهم بين عور وحول
فأنت مزعزع أخيالها ... وقاذف أسيافها بالفلول
عقيل الذي نال من مسلم ... ذرى المجد لا مسلم من عقيل
أب لا يجاري مداه أب ... شئاه ابنه في المدى المستطيل
وليس عجيب بأن الليوث ... تعلو مفاخرها بالشبول
وقد قال أحمد من قبلها ... أحب عقيلاً وآل عقيل
فصدقت ما قاله أحمد ... وما كنت عن قوله بالنكول
أبو الفضل مثلك في كربلا ... إذا كنت أعدمهم للمثيل
فذاك أخوه وأنت ابن عم ... ولا فرق بينكما في الأصول
وذاك الحسام وأنت السنان ... ولا فرق بينكما في الوصول
لأبكي مصابك سبط الرسول ... وكان بكاه بعين الرسول
وحسبك فخراً بأن عليك ... علا في الجنان صراخ البتول
وقد قل عنك اصطبار الهدى ... وصبرك في الله غير قليل
وذل لموتك أهل الهدى ... وما كان موتك موت الذليل
يعز علي بأني أراك ... قليل النصير كثير الخذول
يمد إليك الدعي الزنيم ... باعاً من الظلم غير ملول
ويملأ سمعك قولاً شنيعاً ... وقد كنت أهدى الورى للسلسبيل
وكان أحق بشرب الخمور ... وكنت أحق بمجد أثيل
وقد كنت سيفاً صقيلاً أصيب ... بسيف من الغي غير صقيل
ظمأت وآليت أن لا تعب ... إلا من الكوثر السلسبيل
لعلمك أن ابن بنت النبي ... يلقى المنية صادي الغليل
فكنت مواسيه قتلاً بقتل ... وحر غليل بحر غليل
رآك ابن أحمد أوفى الأنام ... ذماماً واحملهم للثقيل
فواه عليك وأنت قتيل ... ومجدك في الدهر غير قتيل
سقوطك من فوق عالي البنا ... ارتفاعك عن نزوات الخمول
غداة تجاوزت هام السهى ... صعوداً نزلت بغير نزول
رميت بنفسك من فوقها ... لتكسب ما تحتها من جميل

فـأصبحـت أكـرم ميـت ثـوى ... وأكـرم حـي مشـى فـي قبيـل
أراع فـؤادي شـد الحبـال ... بـرجليـك يـا بغيـة المستنيـل
وسحبـك فـي السـوق بيـن الأنـام ... أورث جسمـي داء النحـول
جـزى الله خيـراً أخـا مـذحـج ... لقـد كـان أمنعهـا للنـزيـل
وأرحبهـا بـاحـة فـي الخطـوب ... وأخصبهـا مـربعـاً فـي المحـول
كـأن صـوارمهـا أرهفـت ... لنصـر العـدا وخـذل الخليـل
لقـد كنـت أحسبهـا قبـل ذا ... ليـوثـاً ومـاهـي غيـر وعـول
وقـد خلـت أن لهـا وثبـة ... تلـف وعـور الفـلا بـالسهـول
إذا هـي أعجـز مـن مقعـد ... واقعـد مـن سـاحبـات الـذيـول
لتبـد معـاصمهـا للسـوار ... وتـرفـع أرجلهـا للحجـول
وإن فتـح الحـرب أبـوابـه ... فـلا آذن بعـدهـا للـدخـول
إذا أسلمـت شيخهـا للخطـوب ... وجيـرانهـا للعظيـم المهـول
فمـا جـارهـا غيـر جـار سلـول ... وامنـع منهـا جـوار سلـول
سـأبكيـك مـا عشـت فـي أدمـع ... بطـرف علـى الـدمـع غيـر بخيـل[1]

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء حبيب بن مظاهر رضي الله عنه

أحبيـب أنـت إلـى الحسيـن حبيـب ... إن لـم ينـط نسـب فـأنـت نسيـب
يـا مـرحبـاً بـابـن المظـاهـر بـالـولا ... لـو كـان ينهـض بـالـولا التـرحيـب
شـأن يشـق علـى الضـراح مـرامـه ... بعـداً وقبـرك والضـريـح قـريـب
قـد أخلصـت طـرفـي عـلاك نجيبـة ... مـن قـومهـا وأب أغـر نجيـب

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٦٧ ـ ٣٦٩.

بأبي المفدي نفسه عن رغبة ... لم يدعه الترهيب والترغيب
ما زاغ قلباً من صفوف أمية ... يوم استطارت للرجال قلوب
يا حاملاً ذاك اللواء مرفرفاً ... كيف التوى ذاك اللوى المضروب
لله من علم هوى وبكفه ... علم الحسين الخافق المنصوب
ابني المواطر بالأسنة رعفاً ... في حيث لا برق السيوف خلوب
غالبتم نفراً بضفة نينوى ... فغلبتم والغالب المغلوب
شكت الطفوف طفيفها فا كالها ... بكم أبي الضيم وهو غريب
ما منكم إلا ابن أم للردى ... ليث أكول للعدى وشروب
كنتم قواعد للهدى ما هدها ... ليل الضلال الحالك الغربيب
شاب وأشيب يستهل بوجهه ... قمر السما والكوكب الشبوب
لولا فخامة شيبهم وشبابهم ... شرفاً لرق بهم لي التشبيب
فزهيرها طلق الجبين وبعده ... وهب ولكن للحياة وهوب
وهلالها في الروع وابن شبيبها ... وبريرها المتنمر المذروب
والليث مسلمها ابن عوسجة الذي ... سلم الحتوف وللحروب حريب
آساد ملحمة وسم أساور ... وشواظ برق صوارم ولهيب
الراكبين الهول لم ينكب بهم ... وهن ولا سأم ولا تنكيب
والمالكين على المكاشح نفسه ... والعاتقين النفس حين تؤوب
والمصدرين من المغيرة خيلها ... والخيل شوط مغارها التخبيب
متباعدات في الغوار نوازع ... الوى بها الآساد والتقريب
قوم إذا سمعوا الصريخ تدفقوا ... جرياً كما يتدفق الشؤبوب
وفوارس حشو الدروع كأنهم ... تحت الجواشن يذبل وعسيب
أو أنهم في السابقات أراقم الوادي ... يباكرها الندى فتسيب
ساموا العدى ضرباً وطعناً فيهما ... غنى الحسام وهلهل الأنبوب
من كل وضاح الجبين مغامر ... ضرباً وللبيض الرقاق ضريب
متخيب ذملاً يحفز مهره ... خبباً وآخر خلفه مخبوب
ومحبب لهوى النفوس محكم ... فيها كما يتحكم المحبوب
إن ضاق وافي الدرع منه بمنكب ... ضخم فصدر العزم منه رحيب
ما لان مغمز عوده ولربما ... يتقصف الخطي وهو صليب

ومعمــم بــالسيــف معتصــب بــه
واليــوم يــوم بــالطفــوف عصيــب
مــا زال منصلتــا يــدب بسيفــه
نمــراً وأيــن مــن الأزل الــذيــب
تلقــاه فــي أولــى الجيــاد مغــامــراً
وســواه فــي أخــرى الجيــاد هيــوب
يلقــى الكتيبــة وهــو طلــق المجتلــى
جــذلان يبســم والحمــام قطــوب
طــرب المســامــع فــي الــوغــى لكنــه
بصليــل قــرع المشــرفــي طــروب
واهــاً بنــي الكــرم الألــى كــم فيكــم
نــدب هــوى وبصفحتيــه نــدوب
أبكيكــم ولكــم بقلبــي قــرحــة
أبــداً وجــرح فــي الفــؤاد رغيــب
ومــدامــع فــوق الخــدود تــذبــذبــت
أقــراطهــا وحشــاً تكــاد تــذوب
حــن الفــؤاد إليكــم فتعلمــت
منــه الحنيــن الــرازحــات النيــب
تهفــو القلــوب صــواديــاً لقبــوركــم
فكــأن هــاتيــك القبــور قليــب
قــربــت ضــرائحكــم علــى زوارهــا
ومــزورهــا للــزائــريــن مجيــب
وزكــت نفــوسكــم فطــاب أريجهــا
فــي حيــث نشــر المســك فيــه يطيــب
حــرت عليكــم عبــرتــي هــدابهــا
فجــرى عليكــم دمعــي المسكــوب
بكــرت إليكــم نفحــة غــرويــة
وســرت عليكــم شمــأل وجنــوب[1]

سلمان البحراني

قال لافض فوه في رثاء عبد الله الرضيع ابن الحسين عليهم السلام:

إليك أيا جفني اكتحل مرود السهدِ
فلا ذقت نوماً أو أوسد في اللحدِ
أتطلــب عينــي طيــب نــوم ودونــه
لــواعــج أحــزان تــأجــج فــي كبــدي
فيا أدمعي انهلي ويا حرقي اشعلي
ويــا عمــد السلــوان منــي ألا انهــدي
ولائمــة فيمــا رأت بــي مــن الضنــى
تقــول ألا تسلــو فمــا طــال مــا تبــدي
فقلــت لــك الــويــلات حــزنــي مبــرح
ووجــدي مــدى الأيــام لا زال ذا وقــد
وأنــي وإن كنــت القتيــل صبــابــة
فلــم يشجنــي رســم لمــي ولا عــد
ولــم يتطــربنــي غــزالِ مخضــب
بهــي يــزدري حســن الغــزالــة بــالجعــد

---

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٤٠٢ ـ ٤٠٤.

ولم يصب قلبي نحو هيفاء غضة ... جداية جيد تنثني لجنى الورد
ولم أتولع في محاسن ربرب ... بريقتها طعم السلافة والشهد
خذول تعاطى ناظريها التفاتة ... مداما بها النسيك يمسي بلا رشد
بمبسمها شهد وسيف بطرفها ... فألفاظها تحيي وألحاظها تردي
فإن واصلت شطت وإن قطعت سطت ... وإن عاهدت جذب عرى موثق العهد
ولم يبكني ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوا كلا ولا ساكني نجد
ولا عصبة سارت مع الليل عيسهم ... لحزوى بأقمار المحاسن والسعد
ولكن لأنف المجد جذ وللعلا ... علاها الأسى من بعد واسطة العقد
على قمر أوداه كسف بكربلا ... وخسف دعاه دامي النحر والخد
على الكوكب الدري أتيح بنينوى ... بسهم برى منه الوريد على عمد
على مرضع بالطف مات على الطوى ... ثلاثاً ولم يفطم بغير الردى المردي
على الطفل عبد الله غيل على ظما ... ولم تطف منه غلة القلب والكبد
على الطفل عبد الله في رزء فقده ... غدا فلك العليا يحاول للهد
على الطفل مذبوحاً بكت فاطم له ... ووالدها والمرتضى هازم الجند
على الطفل مرضوعاً بقاني دمائه ... بسهم أراشته يد الظغن والحقد
فإن انس لن أنسى ذكا الحلم والحجى ... وكعبة وفد القاصدين إلى الرفد
غداة به للقوم أقبل يستقي ... له عذب ماء حل للحر والعبد
كأن أباه البدر يحمل كوكباً ... أو الشبل في حضن الغضنفرة الورد
فوافاه سهم زاح منه حشى الهدى ... جريحاً جواباً منهم من يدي وغد
وظل أبو الأرزاء يلقف دمه ... ويقذفه نحو السما بيد المجد
ويعلن بالشكوى إلى الله تأثراً ... من العين در الدمع منتثر العقد
وجاء به نحو الخيام ولونه ... كسى من دماء صبغة الشيح والرند
فمذ عاينته زينب اعولت أسى ... وأنت أنينا فت للحجر الصلد
وألوت عليه أمه جيدها لكي ... تقبل منه النحر من شدة الوجد
تخاطبه من ذا سقاك بسهمه ... ذعاف الردى ظلماً أيا فلذة الكبد
فيا ليت كأس الموت قبلك ذقته ... ولا نظرت عيني اضطرابك في المهد
ويا ليت أمي لم تلدني ولم أكن ... أراك ذبيحاً دامي النحر والخد
عقيبك أيامي بني مآتم ... وعيدي بلا أنس وعيشي بلا رغد

أيـا كـوكبـاً كنـا بنـور جبينـه ... إذا مـا ادلهمـت دجنـة فيـه نستهـدي
ويـا قمـراً لمـا تكـامـل نـوره ... وتـم اكتسـى مـن خسفـه حلـة الفقـد
ويـا شمـس أنـس غـاب عنـي فبعـده ... نهـاري ليـل والـدجـى ظلمـة اللحـد
بنـي فلـو أن المنيـة تفتـدى ... فـديتـك بـالنفـس العـزيـزة والـولـد
فإن غبت عن عيني فشخصك حاضر ... وهـل لـي فـي سلـوان روحـي مـن بـد
فيـا أيهـا المـوت الـذي غيـر تـاركـي ... أرحني من الدنيا فذا منتهى قصدي
أفـي كـل آن كـربـة إثـر كـربـة ... بمقتـل ذي رحـم ومصـرع ذي ود
بني هـاشـم إن لـم تقـومـوا بثـاركـم ... فـلا وطئـت أقـدامكـم قبـة المجـد
وإلا أجيلـوا الضمـر وليـك خصـرهـا ... علـى هـام نسـل مـن سمـي ومـن هنـد
وسدوا الفضا والجو نقماً وجردوا الظُبى ... واغمـدوهـا فـي رقـاب ذوي الحقـد
متـى أنظـر الـرايـات والنصـر خلفهـا ... وقـدامهـا يسعـى لـدى الغـور والنجـد
متـى أبصـر الاعـلام يقـدمهـا فتـى ... بغـرتـه الشمـس المضيئـة نستهـدي
متـى يـا متـى عينـي تـرى وثبـة لـه ... فاظهر من عزمي الهمامي ما عندي
وأصبحـت مـن قـومـي رجـالاً أعـزة ... يخالون مر الحتف أحلا من الشهد
واقتـادهـا قـب البطـون كـأنهـا ... سعـال عليهـا كـل ذي لبـدة ورد
يحيـون بـالأسيـاف رحبـاً بمثلمـا ... يحيـون لـلأضيـاف فيـه وللـوفـد
إذا سمعوا صوت المنادي من السما ... سما للسما من تحتهم قسطل الجرد
علـى جبـل راس تـرى جبـلاً رسـا ... وبدراً ببرج السرج في هيكل نهد[(١)]

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

ومـرضعـةٍ هبّـت بهـا لـرضيعهـا ... عـواطـفُ أم أُثكلـتْ طفلهـا صبـرا
رأت مهـدَهُ بـالحـزن يطفـح بعـدهُ ... وقـد كـانَ فيـه قبـلُ يطفـحُ بـالبشـرى
وأثقـلَ ثـدييهـا مـن الـدرِّ خـالـصٌ ... علـى طفلهـا فيـه تعـودتِ الـدرَّا

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٢٩٩ ـ ٣٠١.

فخفَقتْ إلى مثوى الرضيعِ لعلَّها ... ترى رمقاً فيه يُغذّى بما درّا
فلمْ ترَ إلاّ جثةً فوق مذبحٍ ... بها عَلُقَ السهمُ الذي ذبَح النحرا
فحنّتْ وأحنتْ فوقهُ من تعطفٍ ... أضالعها ضلاً تقيه به الحرّا
وضمتهُ مذبوحَ الوريدِ لصدرِها ... ومن دمِهِ المسفوحِ خضّبتِ الصدرا
وودتْ ومن أوداجهِ تنفحُ الدما ... لو آنَّ بذاكَ السهم أوداجُها تُفرى
وأضحتْ على مثواهُ تفرغُ قلبَها ... حنيناً فترثيهِ بما يفضِلُ الشعرا
فطَوراً تناغيه وطَوراً بلهفةٍ ... تعانقُ جيداً منهُ قد زيَّن الدُرا
وتعطفُ طوراً فوقهُ فتشمُّهُ ... بمنحرِهِ الدامي وتلثُمهُ أخرى
فيا لكِ من ثكلى بكتْ بزفيرِها ... وأدمِعها الخنساءُ حين بكتْ صخرا
فلم يُبقِ منها وجدُها وحنينُها ... سوى قفصٍ للخلدِ طائرُهُ فرّا

* * *

الشيخ محمد رضا الخزاعي(١)

يا قلبُ هلاّ ذبتَ في لوعةٍ ... قد كابدوها تقرحُ الأكبدا
فاجزعْ لما لاقتْ بنو أحمدٍ ... بالطَّفِّ إن الصبرَ لن يحمدا
حيثُ ابنُ هندٍ أمّ أن تنثني ... للموتِ أو تلقي لهُ مِقودا
فاستأثرت بالعزِّ في نخوةٍ ... كم أوقدت نارَ الوغى والندا
قامت لدفعِ الضيم في موقفٍ ... كادتْ لهُ الأبطالُ أن تقعدا
شبّوا لظى الهيجاء في قضبهمْ ... لما تداعوا أصيداً أصيدا
يمشونَ في ظلِّ القنا للوغى ... تيهاً متى طيرُ الفنا غرّدا
من كلِّ غطريفٍ لهُ نجدةٌ ... يدعو بمنْ يلقاهُ لا منجدا

(١) الشيخ محمد رضا الخزاعي النجفي جده حمد آل حمود شيخ خزاعة المشهور. كان من طلاب العلم المشتغلين وكان أديباً مقل الشعر. ولد في النجف سنة ١٢٩٨ هـ وتوفي سنة ١٣٣١ هـ وهو في مقتبل العمر.

يختالُ نشواناً كأنَّ القنا	هيفٌ تعاطيهِ الدما صرخدا
سلّوا الظبا بيضاً وقد راودوا	فيها المنايا السودَ لا الخرّدا
حتى قضوا نهبَ القنا والظبا	ما بينَ كهلٍ أو فتىً أمردا
أفدي جسوماً بالفلا وُزّعتْ	تحكي نجوماً في الثرى رُكدّا
أفديهمُ صرعى وأشلاؤهمْ	للسمر والبيضِ غدتْ مسجدا
هذي عليها تنحني ركعاً	وتلكَ تَهوي فوقَها سُجّدا
وانصاعَ فردُ الدينِ من بعدهم	يسطو على جمعِ العدى مفردا
يستقبلُ الأقران في مرهفٍ	ماضٍ بغيرِ الهام لن يُغمدا
أضحتْ رجالُ الحرب من بعدهِ	تروي حديثاً في الطلا[1] مسندا
ما كلَّ من ضربٍ ولا سيفُهُ	ينبو ولو كان اللقا سرمدا
يهنيكَ يا غوثَ الورى أروعٌ	غيران يومَ الروعِ فيكَ اقتدى
لا يرهبُ الأبطال في موقفٍ	كلاّ ولا يعبأ بصَرفِ الردّى
ما بارَحَ الهيجاءَ حتى قضى	فيها نقيَّ الثوبِ غمرَ الردا
ولو تراهُ حاملاً طفلهُ	رأيتَ بدراً يحملُ الفرقدا
مخضّباً من فيضِ أوداجهِ	ألبَسهُ سهمُ الردى مجسدا
تحسَبُ أن السهمَ في نحرهِ	طوقٌ يحلّي جيدهُ عسجداً
ومذ رنتْ ليلى إليه غدتْ	تدعو بصوتٍ يَصدعُ الجلمدا
تقولُ عبدَ الله ما ذنبُهُ	منفطماً آبَ بسهمِ الردى
لم يَمنحوهُ الوردَ إذ صيّروا	فيضَ وريديهِ لهُ موردا
أفديهِ منْ مرتضعٍ ظامياً	بمهجتي لو أنه يفتدى
فُطّر من فرطِ الصدا قلبُهُ	يا ليتَ قد فَطّر قلبي الصدا

* * *

(١) الطلا الأعناق.

الشيخ محمد تقي الجواهري[1]

أبـــا حســـنٍ هـــذهِ زينـــبٌ عـدت بيـنَ أعـدائِها حـاسـره
غـدت حيـنَ أبعـد عنهـا الكفيـل بحفـظِ يتـامـاكـم حـائـره
وهـذي أيـامكـمُ فـي الفـلاة تهيـمُ بـأذيـالهـا عـاثـره
تخـفُّ إلـى سلبهـا فـي الطفـوفِ وحـوشٌ تطـاردُهـا كـاسـره
لهـا أسـدلَ الله مـن نـورهِ وقـد سُلبـتْ حجبـاً سـاتـره
وهـذا حسيـنٌ صـريـعُ التـراب تظلِّلُـهُ الشمـسُ فـي الهـاجـره
تحـفُّ بجثمـانـهِ صـرّعـاً وجـوهٌ إلـى ربِّهـا نـاظـره
وفـرسـانُ حـقٍّ بـوجـهِ الطغـاة وطغيـانُهـا لـم تـزلْ ثـائـره
فكـمْ غبّـرت فـي وجـوهِ الألـوفِ وجـوهٌ بيـومِ اللِّقـا نـاضـره
منـاهـا الشهـادةُ دون الحسيـنِ ودونَ كـرائمِـهِ الطـاهـره
ولمّـا استنـالـتْ منـاهـا هـوتْ علـى الأرضِ سـاجـدةً شـاكـره
وجـاءتْ أميـةُ مهتـاجـةً لطَـه بعتـرتِـهِ واتـره
تُهشـمُ أضـلاعَ سبـطِ النبـيِّ بجـردٍ تـردّدُهـا سـائـره
وهـبْ لا يغسـلُ جسـمُ الشهيـدِ يُلـفُّ بـأثـوابـهِ العـاطـره
فمـاذا يلفّـعُ جثمـانَـهُ إذا سلبتـهُ اليـدُ الخـاسـره
ومـاذا يُجمّـعُ أعضـاءَهُ إذا وزعَتهـا اليـدُ الجـائـره
وطفـلٌ يظلّلُـهُ بـالـرداءِ وعينـاهُ مـن ظمـأٍ غـائـره
حبتـهُ نبـالهـمُ قبلـةً بـرغـمِ تمـائمـهِ نـاحـره
ويُسقـى بسهـمِ الـردى شـربـةً إلـى الحشـر نيـرانُهـا سـاعـره

---

(١) الشيخ محمد تقي الجواهري فقيه وشاعر يمتاز بخلق عال وتواضع جم ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٤٠ هـ أبوه الشيخ عبد الرسول وارث علوم آل الجواهري عرف بالعلم والتقوى منذ حداثة سنه.

ولمـــا أحـــسَّ بسهـــمِ الفـــراقِ   دنـــا السبـــطُ فـــي مُقـــلٍ فـــاتـــره
وعـــانقَـــهُ صـــارخـــاً فـــي العنـــاقِ   وداعـــاً ومـــوعـــدُنـــا الآخـــره
ويبســـمُ مفتخـــراً حيـــثُ مـــات   دونَ ابـــنِ فـــاطمـــةِ الـــزاهـــره
ويـــزهـــو علـــى صغـــرٍ حيـــثُ صـــارَ   وقـــد عـــزَّ نـــاصـــرهُ نـــاصـــرَه
فمـــدَّ لـــهُ السبـــطُ كـــفَّ الحنـــانِ   ليُسكـــنَ مـــن دمِـــهِ فـــائـــره
ويـــرميـــهِ نحـــوَ السمـــا كـــي يَقـــي   بـــه الأرضَ زلـــزالَهـــا هـــائـــره

* * *

الشيخ محمد تقي الجواهري

دعـــانـــي فـــوجـــدي لا يسليـــهِ لائِمـــهُ   ولكن عسى يُشفيهِ بالدمعِ ساجمُهُ
ولا تكثـــرا لـــومـــي فـــربَّ مـــولّـــهٍ   أعـــقُ خليليـــهِ الصفييـــنَ لائمـــهُ
فمـا كـلُّ خطـبٍ يُحمـدُ الصبرُ عندهُ   ولا كـلُّ وجدٍ يكسبُ الأجر كـاتمهُ
فـأن تـرعيـا حـقَّ الإخـاءِ فـأعـولا   معي فـي مصـاب أفجعتنـا عظـائمـهُ
غـداة أبـو السجـاد قـام مشمـراً   لتشييـد ديـنِ الله إذ جـدَّ هـادمُـهُ
ورام ابنُ ميسونٍ على الديـن إمرةً   فعـاثـت بـديـن الله جهـراً جـرائمـهُ
فقـامَ مغيثاً شـرعـةَ الـديـنِ شبلُ من   بصمصـامـهِ بـدءاً أُقيمـت دعـائمـهُ
وحـفَّ بـه إذ مُحّـصَ النـاسُ معشـرٌ   نمتـهُ إلـى أوجِ المعـالـي مكـارمـهُ
فمـنْ أشـوسٍ ينميـهِ للطعـنِ حيـدرٌ   وينميـهِ جـداً في قـرى الطيـرِ هـاشمـهُ
ورهطٌ تفانى في حمى الدين لم تهنْ   لقلتـــهِ بيـــن الجمـــوعِ عـــزائمـــهُ
إلـى أن قضـوا دونَ الشريعة صُرّعاً   كمـا صُرّعتْ دون العرينِ ضراغمـهُ
أراد بـنُ هنـدٍ خـاب مسعـاهُ أن يـرى   حسيناً بأيدي الضيمِ تلوى شكائمهُ
ولكـن أبـى المجـدُ المـوثـلُ والإبـا   لـه الـذلّ ثـوبـاً والحسـامُ ينـادمـهُ
أبـــوهُ علـــيٌّ وابنـــةُ الطهـــر أمُـــهُ   وطـهَ لـهُ جـدٌ وجبـريـلُ خـادمُـهُ
إلى ابـن سُمـيٍّ وابـن ميسـون ينثني   يمـدُّ يـداً والسيـفُ فـي اليـدِ قـائمـهُ
فصـالَ عليهـم صـولـة اللِيثِ مغضباً   وعسّـالُـهُ خصـمُ النفـوسِ وصـارمـهُ

فحكَّـم فـي أعنـاقهـم نـافـذ القضـا صقيـلاً فـلا يستأنفُ الحكمَ حـاكمـهُ
إلـى أن أعـادَ الـديـن غضـاً ولـم يكـنْ بغيـرِ دمـاءِ السبـط تُسقـى معـالمـهُ
فـإن يـكُ إسمـاعيـلُ أسلـمَ نفسـهُ إلى الذبح في حجرِ الذي هوَّ راحمهُ
فعـادَ ذبيـحَ الله حقـاً ولـم يكـنْ تصـافحـهُ بيـضُ الظبـا وتسـالمـهُ
فـإنّ حسينـاً أسلـمَ النفسَ صـابـراً على الذبح في سيفِ الذي هو ظالمهُ
ومـن دون ديـن الله جـادَ بنفسـهِ وكـلِّ نفيـسٍ كـيّ تُشـادُ دعـائمـهُ
ورضَّـتْ قـراهُ العـاديـاتُ وصـدرُهُ وسيقت على عُجفِ المطايا كرائمهُ
فإن يُمسي فوق التربِ عريانَ لم تقمْ لـهُ مـأتمـاً تبكيـهِ فيـه محـارمـهُ
فـأيُّ حشًـى لـم يُمس قبـراً لجسمـه وفـي أيّ قلـبٍ مـا أُقيمـتْ مـآتمـهُ
وهب دم يحيى قد غلا قبلُ في الثرى فـانَّ حسينـاً فـي القلـوب غـلا دمـهُ
وإن قـرَّ قـدمـاً مـذ دعـا بُخـتُ نُصّـر بشـاراتِ يحيـى واستُـردت مظـالمـهُ
فليسـتْ دمـاءُ السبـطِ تهـدأ قبـلَ أنْ يقـومَ بـإذن الله للثـأر قـائمـهُ
أبـا صـالـحٍ يـا مـدركَ الثـارِ كـم تـرى وغيظُـكَ وارٍ غيـرَ أنـكَ كـاظمـهُ
وهـلْ يملـكِ المـوتـورُ صبـراً وحـولـهُ يـروحُ ويغـدو آمـنُ السـربِ غـارمـهُ
أتنسـى أبـيَّ الضيـم فـي الطفِّ مفـرداً تحـومُ عليـه للـوداعِ فـواطمـهُ
أتنسـاهُ فـوق التـربِ منفطـرَ الحشـا تنـاهبُـهُ سمـرُ الـردى وصـوارمـهُ
وربَّ رضيـعٍ أرضعتـهُ قسيُّهـمْ مـن النبـلِ ثـديـاً درُّهُ الثـرُّ فـاطمـهُ
فلهفـي لـهُ مُـذْ طـوّق السهـمُ جيـدَهُ كمـا زينتـهُ قبـلَ ذاك تمـائمـهُ
ولهفـي لـهُ لمـا أحـسَّ بحـرِّهِ ونـاغـاهُ مـنْ طيـرِ المنيـةِ حـائمـهُ

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي (١)

أحدثوا في منهجِ الحربِ انقلابا حينما خفّوا إلى الحـربِ غضـابـا
هتـفَ الـديـنُ بهـم فـابتـدروا يتهـادون شيـوخـاً وشبـابـا

(١) تقدمت ترجمته.

أفــرغــوا الإيمـــانَ درعـــاً دونـــهُ   يــرجــفُ السيـفُ ارتيـاعـاً وارتيـابـا
عقـــدوا الحـــقَّ لـــواءً خـــافقـــاً   ومشـــوا فـــي ظلـــهِ أســداً غـــلابـــا
لـــم تـــرعهـــمْ سلطـــةُ البغـــي التـــي   تمـــلأ الـــدنيـــا حـــروبـــاً وحِـــرابـــا
زحفـــوا والجيـــشُ فـــي أفـــواجـــهِ   مـــائـــجٌ تحسبُـــهُ بحـــراً عُبـــابـــا
أسكـــرتهـــم فكـــرةُ النصـــرِ فلـــم   يُبصـــروا آلافَـــهُ الاذبـــابـــا
حـــوّلـــوا الأرض سمـــاءً حينمـــا   عقـــدوا منهـــا علـــى الأفـــقِ سحـــابـــا
كـــلُّ فـــردٍ أمـــةٌ فـــي بـــأسِـــهِ   يهـــزمُ الجيـــش إذا صـــالَ ارتهـــابـــا
إن تـــأنـــى فهـــو ليـــثٌ رابـــضٌ   وإذا مـــا انقـــضَّ ينقـــضُّ عُقـــابـــا
أيهـــا التـــاريـــخُ حـــدّث عنهـــمُ   وأغمـــرِ الحفـــلَ بـــذكـــراهـــم مُـــلابـــا(١)
شهـــداءُ الحـــق قـــد شـــاد لهـــم   بـــأسُهـــم فـــي أفُـــقِ المجـــدِ قبـــابـــا
وَثبـــوا للخلـــدِ أحـــراراً فمـــا   وهِنـــوا جبنـــاً ولا خـــاروا اضطـــرابـــا
نـــزعـــوا الأدرع شـــوقـــاً للـــردى   واكتســـوا مـــن حُلـــلِ المجـــدِ ثيـــابـــا
وجـــرُوا فـــي حلبـــةِ الطـــفِّ إلـــى   جنـــة المـــأوى ذهـــابـــاً وايـــابـــا
بـــايعـــوا السبـــطَ حسينـــاً واشتـــروا   منـــهُ تـــاريخـــاً لـــهُ الـــدهـــرُ أنـــابـــا
قـــاومـــوا الطغيـــانَ إيمـــانـــاً إلـــى   أن ذوى كـــابـــوسُـــهُ العـــافـــي وذابـــا
هكـــذا المبـــدأ فـــي طـــاقـــاتـــهِ   يكســـبُ النصـــرَ وإن عـــزَّ اكتســـابـــا
وقفـــتْ دون ابـــن طـــه مـــوقفـــاً   وجـــدَ الـــدهـــرُ بـــه شيئـــاً عُجـــابـــا
فئـــةٌ بـــايعـــتِ الله فمـــا   راعَهـــا المـــوتُ وقـــد كشّـــرَ نـــابـــا
قـــابلـــت سبعيـــن ألفـــاً وهـــي لـــم   تبـــرح السبعيـــنَ عـــدّاً وحســـابـــا
هجمـــتْ بـــاسمـــةً فـــي معـــركٍ   قطبـــتْ فيـــه المغـــاويـــرُ ارتعـــابـــا
زحفـــتْ ظـــامئـــةً والشمـــسُ مِـــنْ   حـــرّهـــا تلتهـــبُ الأرضُ التهـــابـــا
ســـائـــل الميـــدانَ عنهـــا ستـــرى   كيـــف أرضتـــهُ طِعـــانـــاً وضِـــرابـــا
صـــورٌ فـــي معـــرضِ الخُلـــدِ بهـــا   جـــاوز الفـــنُّ مـــن السحـــرِ النصـــابـــا
تلـــكَ أُمٌّ وقفـــت تـــرعـــى ابنهـــا   وهـــوَّ ينصـــبُّ علـــى المـــوتِ انصبـــابـــا
وفتـــىً يهتـــزُّ بشـــراً بينمـــا   عـــرسُـــهُ تبكـــي شجـــونـــاً واكتئـــابـــا
وعجـــوزٌ كـــافَـــح الـــدهـــرُ إلـــى   أن ذوى عـــوداً كمـــا ذاب إهـــابـــا

---

(١) الملاب الطيب.

رفـــرفـــت رايتُـــهُ واختـــالَ فـــي ظلِّهـــا تحسبُـــهُ ليثـــاً مُهـــابـــا
وكمـــــيٌّ روّعَ الجيـــــشَ فمـــــا زالَ يـــدعـــوُهُ ولـــم يسمـــع جـــوابـــا
فـــرمـــى الـــدرعُ وأبـــدى صـــدرَهُ للعـــدا وانســـابَ للمـــوتِ انسيـــابـــا

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

بني مضـرَ الحمـراءَ فـاتكـمُ الـوتـرُ فضـاعَ لكـم فـي كـلِّ أرضٍ دمٌ حـرُّ
أصبـراً علـى سـودِ الـرزايـا وهـذه سيـوفُ الأعـادي مـن دمـائِكـم حمـر
وهـل نسيـت فـي الطـفِّ أبنـاء هـاشمٍ مصـــارعَ أقمـــارٍ تضمنهـــا العَفـــر
بيـوم سـرى فيـه الحسيـنُ ابـن حيـدرٍ تحـفُّ بـه مـن غـالـبٍ أنجـمٌ زهـرُ
يـؤمُ بهـم مـن يثـرب أرض كـربـلا إلـى غـايـةٍ فيهـا يلـوحُ لـهُ النصـر
مســاعيــرُ هيجــاءٍ كــأنَّ سيــوفَهــم صقورٌ وهاماتُ الأعادي هيَّ الوكر
إذا أدرع الأبطـالُ بـالصبـر أمطـروا زلازلَ عـــزم لا يقـــاومهـــا الصبـــرُ
كـأنَّ علـى أجسـامهـم مـن قلـوبهـمْ دروعاً وفي الأيدي من الهممِ السمرُ
هـمُ خيـرُ جنـدٍ عـاهـدوا خيـر قـائـدٍ على الموت في سوحِ الجهاد وقد برّو
إلى أن ثووا في مصرع الحقِّ والأبا بعيـدِ منـى تلـك الأضـاحـي لـهُ نحـر
وقد خُسفت بالطعن في غلس الوغى كمـا تُخسـفُ الأقمـارُ أوجههـا الغـرُّ
مشـى السبـطُ محنـيَّ الضلـوع إليهـم وفـي عينيـه بحـرٌ وفـي قلبـهِ جمـرُ
يـؤبـنُ أبطـال الـوغـى بمصـارع بهـا خيـرُ فـرسـان الكـريهـة قـد قـرّوا
قضـوا بعـد إعطـاء الحفـاظِ حقـوقـهُ كـرامـاً ومـن أبـرادهـم ينضـحُ الطهـر

* * *

السيد صالح الحلي

كلّما تعذلانِ زدتُ نِحيبا — يا خليلي إن ذِكرتُ حبيبا
يا حبيبَ القلوبِ رزؤك مهما — ذكرتْهُ الراثون شقَّ القلوبا
يا وحيداً حاميت دون وحيدٍ — حيثُ لا ناصراً يرى أو مجيبا
بعت نفساً نفيسةً فاشتراها — بارىء النفسِ منك والربُحِ طوبى
إن نصرتَ الحسين غير عجيب — إن تخلفت عنهُ كانَ عجيبا
يا وزير الحسين حزت مقاماً — كلُّ آنٍ يزدادُ عرفاً وطيبا
كم عن السبط قد كشفت كروباً — بعدما قد لقيت منهم كروبا
إنَّ يوماً أصبت فيه ليومٌ — أيُّ قلب لذكرهِ لن يذوبا
إن هجرت الديار صرت بدارِ — فيه جاوزت حيدراً والحبيبا
الغريبُ الذي يموتُ ذليلا — ليس من مات في الأباء غريبا
قدّس الله تربةً قد حوتهُ — شرُّ قدسٍ حوت وليثاً مهيبا
أسدٌ فافخري مدى الدهرِ فيهِ — حيث أنجبت فيه شهماً نجيبا
قرّي عيناً بمسلمٍ وحبيب — نُفيا عنك ما ترين عيوبا
كيف أنسى فتىً بكاهُ حسينٌ — وحبيبٌ لما رآهُ تريبا
قال أوصيك يا حبيبُ بهذا — حيثُ يبقى فرداً يُقاسي الخطوبا
نصر السبط وهو حيٌّ وأوصى — فيه ميتاً لما رآهُ وجوبا
فحماةُ الإسلام فيهم ولولا — ضربُ ماضيهمُ لكان شعوبا
يا حماة الإسلام عزَّ عليكم — أن ترون الإسلام عادَ غريبا

* * *

السيد مهدي الأعرجي

فتنتُ بملعب الرشأ الربيبِ   فبتُّ ومهجتي رهن الوجيبِ
أُكتّمُ في الضلوع رسيس وجدي   وفيضُ الدمع في خدي يشي بي
أبيتُ دجىً على جمرِ التصابي   تجافى عن مضاجعها جنوبي
أطارحُ في الغصونِ الورق نوحاً   وما بالورق وجداً كالذي بي
وأين الورقُ مني وهيَّ تمسي   منعمّةً على الغصن الرطيبِ
تنوحُ لفقدِ إلفٍ أو لوكرٍ   ونوحي بالطفوف على حبيبِ
همامٌ في الوغى نصر ابن طه   ولاقى دونهُ مرَّ الخطوبِ
يكرُّ على العدى دون ابن طه   فيروي الأرض من دمها الصبيب
يسوقُ لها الردى طوراً وطوراً   يقودُ سراتها قود الجنيب
نضا سيفاً تخالُ به شهاباً   به تُرمى شياطينُ الحروب
كأنَّ بأرؤس الأعداء داءٌ   فكان لدائها أشفى طبيب
لقد أبلى وأدى ما عليه   وحامى بالطفوف عن الغريب
إلى أن خرَّ تدرجُهُ العوالي   من الخرصانِ في بُردٍ قشيب
وأبكى السبط مصرعُهُ فظلّت   لهُ عيناهُ سافحة الغيوب
واعولت الفواطمُ في نعاهُ   عليه صارخاتٌ بالنحيب
فيا ابن مظاهرِ تفديك نفسي   غداة الروعُ من حُرٍّ نجيب
لقد حاميت عن خفرات طه   وكانت فيك آمنة القلوب
فليتك تنظرُ الخفرات أمست   تُجشُمها العدى قطع السهوب
إلى الشامات تحملُها أميٌّ   على الأقتاب كالسبيِّ الجليب

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أذكى الشجون بجمرة الأحشاءِ ... دمعٌ جرى لمصيبةِ الحوراءِ
هي صفوةُ الهادي الشفيع وبضعةٌ ... من حيدرٍ وسلالةُ الزهراءِ
وشريكةُ السبط الشهيد وأختُهُ ... في كربلا بالصبر والأرزاءِ
وكفيلةُ الأيتام بعد كفيلها ... في ساعة التوديعِ والأسراءِ
هي زينبُ الكبرى عقيلةُ حيدرٍ ... بثباته في وجه كلٍّ بلاءِ
ولسانُها وهو البليغُ لسانُهُ ... يوحي فيُخرسُ ألسُن البلغاءِ
كم خطبةٍ في مجلسٍ قد ألجمت ... فيها لسان الشركِ بالأعياءِ
شهد الحسينُ بعلمها وبفهمها ... في حين عزَّاها بخيرِ عزاءِ
لهفي لها من حرَّة ما لاحظت ... منها محيا الصون عينُ ذُكاءِ
حتى بدت حسرى القناع وإن تكن ... من طُهرها تُكسى بخير رداءِ
مأسورةً لعلوج آل أميةٍ ... مسبيّةً في ذلّة الأُسراءِ
جاؤوا لها يوم السُّرى في ناقةٍ ... مهزولةٍ ما مُهدت بوطاء
فرنت إلى العباس وهو مجدّلٌ ... في العلقميِّ برنّةٍ وبكاء
قم يا أبا الفضل الأبيِّ فهذه ... حرمُ الرسالةِ في يدِ الطلقاءِ
هذي حرائرُكم وهُنَّ كرائمٌ ... بيد اللئام تساقُ سوق إماءِ
أنت الكفيل لحرَّةٍ أشخصتها ... من يثربٍ في عزَّةٍ وإباءِ
أعزز عليك بأن تراها في السبا ... مأسورةً حسرى بغيرِ كساءِ
ساروا بها للشام حتى أُجهدت ... وهي المصونةُ من سُرى البيداءِ
حسرى المعاصم والفواطمُ خلفها ... حسرى تلوحُ لأعين الأعداءِ
وأمامها رأسُ الحسين ووجهُهُ ... كالشمس فوق الصعدةِ السمراءِ
يتلو لهم آيَ الرقيم ونطقُهُ ... بالذكر أعظمُ آيةٍ للرائي
حتى قضت والوجدُ ملءُ ضلوعها ... صبراً تلوكُ مرارة الأحشاءِ

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

دأبـــتُ أزوركِ فـــي كـــلِّ عـــامِ وألثـــمُ تـــربـــك يـــا ابـــن النبـــي
ويـــا ابـــن علـــيٍّ ويـــا ابـــن البتـــولِ ويـــا ابـــن ذرى المجـــدِ فـــي يثـــربِ
أُتـــرّبُ خـــدي بعفـــر الثـــرى بحيـــثُ دمـــاؤكَ لـــم تنضـــبِ
بحيـــثُ يلعلـــعُ ثغـــرٌ أبـــى بـــأن يحتســـي الـــذلَّ فـــي مشـــربِ
وهـــامٌ أبـــى للطغـــاة الـــركـــوع وإن فلقـــوا منـــهُ بـــالمضـــربِ
يخبـــرُنـــا أن دنيـــا الشمـــوخ بغيـــر الأسنـــة لـــم تُطلـــب
فـــأنـــت الصـــلابـــةُ والاعتـــدادُ إذا افتقـــر الســـاحُ لـــلأصلـــبِ
وأنـــت إذا مـــا استبـــدَّ الظـــلامُ شمـــسٌ مـــدى الـــدهـــرِ لـــم تغـــربِ
وأنـــت الســـدادُ وأنـــت الـــرشـــادُ وأنـــت النـــزوعُ إلـــى الأصـــوبِ
سمـــوٌّ وهـــم فـــي مهـــاوي الحضيـــضِ وعـــزٌّ وهـــم عنـــد عيـــشٍ وبـــي
فيـــا لـــك يـــا لعطـــاءِ الـــدمـــاءِ يحيـــلُ الفـــلا لثـــرىً معشـــبِ
ومـــرَّت سنيـــن ولـــم أجتلـــي سمـــائـــكَ فـــي روضـــكَ المخصـــبِ
بعيـــدٌ ضـــريحُـــك عـــن راحتـــيَّ ولســـت بعيـــداً علـــى مطلبـــي
وحيـــن نـــأى الطـــفُّ زرتُ الشـــام وحـــدتُ لـــراويـــةِ مـــركبـــي
إلـــى جـــدثٍ[1] فيـــه منـــك المثـــالُ تحـــدَّر مـــن جـــذرِكَ المنجـــبِ
فـــأنـــت هنـــاك بكـــلِّ عُـــلاك كيـــانٌ تجســـد فـــي زينـــبِ
مثـــالُ الكفـــاحِ التـــي آزرتـــك علـــى عِـــبء نهضتـــك المصعـــبِ
ومـــن وقفـــت تكشـــفُ الســـرّ عـــن جهـــادك فـــي منطـــقٍ معـــربِ
ومـــن هـــي فـــي السبـــيِّ لكنهـــا تمـــرغُ مـــن جبهـــة المستبـــي
تقـــولُ لـــهُ اســـع مهمـــا سعيـــت ونـــاصـــب بمـــالِـــك مـــن منصـــبِ
وتنـــذرهُ مـــن غـــرور الهـــوى وحكـــمٍ ســـوى العـــار لـــم يُعقـــبِ

---

(١) جدث قبر.

أجل سوف تعرفُ بُعد المدى ... من الفائزين إلى الخُيّبِ
ستفنى ويفنى دويُّ النفيرِ ... وما حشّد الزيفُ من موكبِ
ويُهدمُ صرحٌ وأيُّ الصروحِ ... بنى الظالمون فلم يُخربِ
وتبقى ضرائحُنا ها هنا ... مزار القلوب مدى الأحقب
مضمخةً بالولاء الصميمِ ... ودمع على الغيرِ لم يسكبِ
ويُمطرُها الله في وابلٍ ... من اللطفِ عذبٌ لمستعذب
أجل تلك عاقبةُ المتقين ... وعقباك في بارقٍ خلّب[1]
ربى قاسيون أقامت عليك ... شواهدُ بيضاءُ لم تُكذب
لو أنك أبصرت في لابتيك ... ضرائح للصبية الزغبِ[2]
تغسلُها أدمعُ الزائرين ... وفي أذرع منهمُ تحتبي
لأدركت أن دماء الطفوف ... لواءٌ على الشرق والمغربِ
فيا للدماءِ بأهدافها ... تضمُّ البعيد إلى الأقرب
ويا كربلا يا هدير الجراحِ ... وزهوَّ الدم العلوي الأبي
ويا سفر ملحمةِ الخالدين ... بغير البطولةِ لم تكتبِ
ويا شفةً بنشيد الدما ... تغرّدُ عبر المدى الأرحبِ
ويا عبقاً في ثرى العلقميِّ ... يشدُّ الأنوف إلى الأطيبِ
ويا صرح مجدٍ بناهُ الحسينُ ... وأبدع في رصفهِ المعجبِ
يُشيَّدُ من جبهةٍ أُدميتْ ... وخدٌّ بعفرِ الثرى متربِ
سيبقى الحسين شعاراً على ... أصيلك والشفقِ المُذهبِ

* * *

الشيخ جعفر الهلالي

حيي البطولة والكرامة والإبا ... إن كنت يممت العقيلةَ زينبا

---

(١) البارق الخلّب: برق ليس وراءه مطر.
(٢) الزغب أول ما يبدو من الشعر أو الريش.

والثم ثرى القبر المنوَّرِ إذ حوى … شمساً لآل محمدٍ لن تغربا
بنتُ الوصيِّ ومن سمْت أوجَ العُلى … شرفاً لها مجدُ البتولة أنجبا
أعظم بها ورثت شمائل أمها … فغدت تحاكيها المفاخرُ مأربا
وبدت عليها من أبيها عزمةٌ … كانت لهُ فيها لساناً معربا
تخذت من الحسن الزكيِّ مهابةً … ومن الحسين صلابةً وتوثبا
فلكم لعزّة مجدها قد هلّلت … دنيا الزمان جلالةً وتحببا
تمضي السنونُ ولا تزالُ تعيدُها … درساً وتنشرُها حديثاً طيّبا
ويقدسُ التاريخُ فيها وثبةً … للحقِّ مذ داعي الهدى قد أوجبا
ومواقفاً دوّت غداة تفجرت … حمماً بوجه الكفرِ حيثُ تعصّبا
(فتشاطرت هي والحسينُ بنهضةٍ … حتم الزمانُ عليهما أن يندبا)
(هذا بمشتبكِ النصولِ وهذه … في حيثُ معترك المكارهِ في السبا)
صحبتهُ واثقةً لعرصةِ كربلا … مذ قد أبى ظهر المذلةِ مركبا
ورأتْ غداةَ تجمعتْ أعداؤُهُ … وتتابعتْ زمراً تقاطرُ كالدبا[1]
ساموُهُ لو يعطي المذلّة عن يدٍ … ليزيدها فأبى وحقَّ له الأبا
أفهل يبايعُ وهو يشهدُ زمرةً … تخذت لها قدس الخلافة ملعبا
عاثت فساداً في البلاد فظلمُها … قد عمَّ منها شرقها والمغربا
فأبى أبو الشهداء إلاّ ثورةً … وإن اغتدى شلواً تناهبُهُ الظبا
حتى قضى والمجدُ يعقدُ فوقهُ … تاج الكرامةِ كوكباً متلهبا
وسرت مع الحرم العقيلةُ زينبٌ … أسرى على عُجف المطايا لغّبا
كم شاهدت محناً يضيقُ لهولها … صدرُ الحليم فما أشدَّ واغربا
مرّوا بها نحو الحسين ورهطِهِ … فإذا هم صرعى على وجه الرُّبا
فدعتهُ والأشجانُ ملءُ فؤادها … والدمعُ من ألم الفراق تصببا
(أأخيُّ من يحمي بناتِ محمدٍ … إن رحن يسترحمن مَنْ) لن يحدبا
أو ما تراها فوق عجفِ نياقها … وفؤادُها وقد المصائبِ ألهبا
أو ما ترى الأيتام قد أودى بها … فقدُ الكفيل فمن يكونُ لها أبا
هذي سكينةُ تستغيثُ بلوعةٍ … وبجورهِ زجرٌ لها قد أنّبا

---

(١) الدبى أصغر الجراد.

حتـى إذا أيسـت ولـم تـرَ عنـدهُ ... ليُجيـب نـدبتهـا لسـانـاً معـربـا
راحـت تـودعُـهُ وتنـدبُ جـدَّهـا ... ودعـت أبـاهـا والـزكـيَّ المجتبـى
قـومـوا فـذا جسـمُ الحسيـن معفّـرٌ ... ولقـد غـدا بـدم الـوريـدِ مخضّبـا
جـالـت عليـه خيـولُ آل أميـةِ ... عـدواً تهشـمُ صـدرهُ والمنكبـا
والـرأسُ فـوق الـرمـح صـار مقـرُّهُ ... ليصـار فيـه إلـى الطغـاةِ ويُجلبـا
هفـا لعنـاق السبـط مبتسـمُ اللّمـى ... وداعـاً وهـل غيـرُ العنـاقِ يـلائمـهُ
ولهفـي علـى أمِّ الـرضيـع وقـد دجـى ... عليها الدُّجى والدوحُ ناحت حمائمهُ
تسلـلُ فـي الظلمـاءُ تـرتـادُ طفلهـا ... وقـد نجمـت بيـن الضحـايـا عـلائمـهُ
فمـذ لاح سهـم النحـر ودّت لـو أنهـا ... تشـاطـرُهُ سهـم الـردى وتسـاهمـهُ
أقلّتـهُ بـالكفيـن تـرشـفُ ثغـرهُ ... وتلثـمُ نحـراً قبلهـا السهـمُ لاثمـهُ
وأدنتـهُ للنهـديَـنِ ولهـى فتـارةً ... تنـاغيـهِ ألطـافـاً وأُخـرى تكـالمـهُ
بُنـيَّ أفـقْ مـن سكـرةِ المـوت وارتفـعْ ... بثـديـكَ علَّ القلـب يهـدأُ هـائمـهُ
بُنـيَّ فقـدْ درّا وقـد كضَّـك الظمـا ... فعلـك يُطفـى مـن غليلـك ضـارمـهُ
بُنـيَّ لقـد كنـت الأنيـس لـوحشتـي ... وسلـواي إذ يسطـو مـن الهـمِّ غـاشمـهُ

الفهرس

روائع الأشعار في مدح الأئمة الأطهار

أروع ما قيل في النبي (ص) من الأشعار

روائع الأشعار في مدح الامام علي الكرار

روائع الأشعار في حق فاطمة سيدة الأطهار

أروع من قيل في الإمام الحسن (ع)

أروع ما قيل في حق سيد الشهداء (ع)

أروع ما قيل في الإمام السجاد علي بن الحسين (ع)

أروع ما قيل في الإمام محمد بن علي الباقر (ع)

أروع ما قيل في الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)

أروع ما قيل في الإمام موسى الكاظم (ع)

أروع ما قيل في الإمام الرضا (ع)

أروع ما قيل في الإمام الجواد (ع)

أروع ما قيل في الإمام الهادي (ع)

أروع ما قيل في الإمام العسكري (ع)

أروع ما قيل في الإمام الحجة المهدي (عج)

أروع ما قيل في العباس بن علي وأبطال كربلاء (ع)

أروع ما قيل في علي بن الحسين الأكبر(ع)